على الفرض المسوق اليه من لدنه صادرا من عنده وقراء ابوبكر
باسكان الدال اسكان البا من سبع مع الاشمام ليدل على
اصله وكسر النون لالتقا الساكنين وكسر الها
للاتباع ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا
حسنا هو الجنة وقراء حمزه والكسايى ماكثين فيه في الاجر
ابدا بلا انقطاع وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا خصهم بالذكر وكرر
الانذار متعلقا بهم استعظاما لكفرهم وانما لم يذكر المنذر به
استغنا بتقديم ذكره ما لهم به من علم اى بالاتخاذ او بالولد او بالقول
والمعنى انهم يقولونه عن جهل مفرط وتوهم كاذب او تقليد لما سمعوه
من اوايلهم من غير علم بالمعنى الذى ارادوا به فانهم كانوا يطلقون
الاب والابن بمعنى المؤثر والاثر او بانه لو علموه لما جوزوا نسبة
الاتخاذ اليه ولا لابائهم الذى تقولون التبنى كبرت كلمة
عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك
وايهام احتياجه تعالى الى ولد يعينه ويخلفه الى غير ذلك من الزيغ وكلمة
نصب على التميز وقرى بالرفع على الفاعليه والاول ابلغ وادل على المقصود
تخرج من افواههم صفة لها تفيد استعظام اجترائهم على اخراجها من
افواههم والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها وقيل صفة محذوف هو
المخصوص بالذم لان كبر هنا بمعنى بئس وقرى كبرت بالسكون مع الاشمام
ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك على اثارهم اذا ولوا عن الايمان

علی الفرض المسوق الیه من لدنه صادرا من عنده وقراء ابو بکر
باسکان الدال اسکان البا من سبع مع الاشمام لیدل علی
اصله وکسر النون لالتقا الساکنین وکسر الها
للاتباع ویبشر المومنین الذین یعملون الصالحات ان لهم اجرا
حسنا هو الجنة وقراء حمزة والکسایی ماکثین فیه فی الاجر
ابدا بلا انقطاع وینذر الذین قالوا اتخذ الله ولدا خصهم بالذکر وکر
ر الانذار متعلقا بهم استعظاما لکفرهم وانما لم یذکر المنذر به
استغناء بتقدیم ذکره ما لهم به من علم ای بالاتخاذ او بالولد او بالقول
والمعنی انهم یقولونه عن جهل مفرط وتوهم کاذب او تقلید لما سمعوه
من اوائلهم من غیر علم بالمعنی الذی ارادوا به فانهم کانوا یطلقون
الاب والابن بمعنی الموثر والاثر او بالله اذ لو علموه لما جوزوا نسبة
الاتخاذ الیه ولا لآبائهم الذی تقولون التبنی کبرت کلمة
عظمت مقالتهم هذه فی الکفر لما فیها من التشبیه والتشریک
وایهام احتیاجه تعالی الی ولد یعینه ویخلفه الی غیر ذلک من الزیغ وکلمة
نصب علی التمیز وقری بالرفع علی الفاعلیة والاول ابلغ وادل علی المقصود
تخرج من افواههم صفة لها تفید استعظام اجترائهم علی اخراجها من
افواههم والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها وقیل صفة محذوف هو
المخصوص بالذم لان کبر هنا بمعنی بئس وقری کبرت بالسکون مع الاشمام
ان یقولون الا کذبا فلعلک باخع نفسک علی آثارهم اذا ولوا عن الایمان

شبه لما تداخله من الوجد على توليهم بمن فارقته اعزته فهو يتحسر على اثارهم ويبخع
نفسه وجدا عليهم وقرى باخع نفسك على الاضافة ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
بهذا القران اسفا للتاسف عليهم او متاسفا عليهم والاسف فرط الحزن والغضب
وقرى ان بالفتح على لان فلا يجوز اعمال باخع الا اذا جعل حكاية حال ماضية
انا جعلنا ما على الارض من الحيوان والنبات والمعادن زينة لها ولاهلها لنبلوهم
ايهم احسن عملا في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقنع منه بما يزجي به ايامه وصرفه
على ما ينبغي وفيه تسكين لرسول الله وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا تزهيد فيه والجرز
الارض التي قطع نباتها من الجرز وهو القطع والمعنى انا لنعيد ما عليها من الزينة ترابا
مستويا بالارض ونجعله كصعيد املس لا نبات فيه ام حسبت بل احسبت ان اصحاب
الكهف والرقيم في ابقاء حياتهم مدة مديدة كانوا من اياتنا عجبا وقصتهم بالقياس الى خلق
ما على الارض من الاجناس والانواع الفائتة للحصر على طبايع متباعدة وهيئات متخالفة
تعجب الناظرين من مادة واحدة ثم ردها اليها ليس بعجيب مع انه من ايات الله كالنزر الحقير
والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم الجبل او الوادي الذي فيه كهفهم
او اسم قريتهم او كلبهم قال امية وليس بها الا الرقيم مجاورا وصيدهم والقوم
في الكهف همدا او لوح رصاصي او حجري رقمت فيه اسماؤهم وجعل على باب الكهف وقيل اصحاب الرقيم
قوم آخرون كانوا ثلثة خرجوا يرتادون لاهلهم فاخذتهم السماء فاووا الى الكهف فانحطت
صخرة وسدت بابه فقال احدهم اذكروا ايكم
عمل حسنة لعل الله يرحمنا ببركته فقال واحد استعملت اجراء
ذات يوم فجاء رجل وسط النهار وعمل في بقية

بالاضافة

نهاره مثل عملهم فاعطيته مثل اجرهم فغضب احدهم وترك اجره فوضعت
في جانب البيت ثم مر بي بقر فاشتريت به فصيلة فبلغت ما شاء الله فرجع
الي بعد حين شيخا ضعيفا لا اعرفه وقال ان لي عندك حقا وذكره
حتى عرفته فدفعتها اليه جميعا اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك
فافرج عنا فانصدع الجبل حتى راوا الضوء وقال اخر كان في فضل و
اصابت الناس شدة فجاءتني امراة فطلبت مني معروفا فقلت والله ما هو
دون نفسك فابت وعادت ثم رجعت ثلثا ثم ذكرت لزوجها فقال اجيبي
له واغيثي عيالك فاتت وسلمت الي نفسها فلما تكشفتها وهممت بها
ارتعدت فقلت ما لك قالت اخاف الله فقلت لها خفته في الشدة ولم
اخفه في الرخاء فتركتها واعطيتها ملتمسها اللهم ان فعلته لوجهك فافرج
عنا فانصدع حتى تعارفوا وقال الثالث كان لي ابوان همان وكانت
لي غنم وكنت اطعمهما واسقيهما ثم ارجع الى غنمي فحبسني ذات يوم
غيث فلم ارجع الى غنمي فحبسني حتى امسيت فاتيت اهلي واخذت
محلبي فحلبت فيه ومضيت اليهما فوجدتهما نائمين فشق علي ان
اوقظهما فتوقفت جالسا ومحلبي على يدي حتى ايقظهما الصبح فسقيتهما
اللهم ان فعلته لوجهك فافرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا وقد رفع
ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم نعمان بن بشير اذ اوى الفتية الى الكهف
يعني فتية من اشراف الروم ارادهم دقيانوس على الشرك فابوا وهربوا
الى الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة توجب لنا المغفرة والرزق

والامن من العدو وهيئ لنا من امرنا من الامر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار رشدا
نصير بسببه راشدين مهتدين او اجعل لنا امرنا كله رشدا كقولك رايت منك
اسدا واصل التهيئة احداث هيئة الشي فضربنا على اذانهم اي ضربنا
عليها حجابا يمنع السماع بمعنى انمناهم انامة لا تنبههم فيها الاصوات فحذف
المفعول كما حذف في قولهم بنى على امراته في الكهف سنين ظرفان لضربنا
عددا اي ذوات عدد ووصف سنين به يحتمل التكثير والتقليل فان مدة
لبثهم كبعض يوم عنده ثم بعثناهم ايقظناهم لنعلم ليتعلق علمنا تعلقا
حاليا مطابقا لتعلقه اولا تعلقا استقباليا اي الحزبين المختلفين منهم
او من غيرهم في مدة لبثهم احصى لما لبثوا امدا ضبط امدا لزمان لبثهم و
ما في اي من معنى الاستفهام علق عنه لنعلم فهو مبتدا واحصى خبره
وهو فعل ماض وامدا مفعوله ولما لبثوا حال منه او مفعول له وقيل
انه المفعول واللام مزيدة وما موصولة وامدا تمييز وقيل احصى اسم
تفضيل من الاحصاء بحذف الزوايد كقولهم هو احصى للمال وافلس
من ابن المذلق وامدا نصب بفعل دل عليه احصى كقوله واضرب
منا بالسيوف القوانسا نحن نقص عليك نباهم بالحق بالصدق انهم فتية
شبان جمع فتى كصبي وصبية آمنوا بربهم وزدناهم هدى بالتثبيت و
ربطنا على قلوبهم وقويناها بالصبر على هجر الوطن والاهل والمال و
الجراة على اظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار اذ قاموا بين يديه
فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا

شططا والله لقد قلنا قولا ذا شطط اي ذا بعد عن الحق مفرط في الظلم هولاء
مبتدا قومنا عطف بيان اتخذوا من دونه آلهة خبره وهو اخبار في معنى انكار
لولا ياتون عليهم على عبادتهم بسلطان بين ببرهان ظاهر فان الدين لا يوخذ
الا به وفيه دليل على ان ما لا دليل عليه من الديانات مردود وان
التقليد فيه جاير فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه
واذ اعتزلتموهم خطاب بعضهم لبعض وما يعبدون الا الله عطف
على الضمير المنصوب اي واذ اعتزلتم القوم ومعبوديهم الا الله فانهم كانوا
يعبدون الله ويعبدون الاجسام كساير المشركين ويجوز ان يكون ما
مصدرية على تقدير واذ اعتزلتموهم وعبادتهم الا عبادة الله وان يكون
نافية على انه اخبار من الله تعالى عن الفتية بالتوحيد معترض بين اذ
وجوابه لتحقيق اعتزالهم فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم يبسط الرزق
لكم ويوسع عليكم من رحمته في الدارين ويهيئ لكم من امركم مرفقا ما
ترتفقون به اي تنتفعون به وجزمهم بذلك لنصوع يقينهم و
قوة وثوقهم بفضل الله وقرا نافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر
الفاء وهو مصدر جاء شاذا كالمرجع والمحيض فان قياسه بالفتح وترى
الشمس لو رايتهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل
احد اذا طلعت تتزاور عن كهفهم تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم فيوذيهم
لان الكهف كان جنوبيا او لان الله زورها عنهم واصله تتزاور فادغمت
التاء في الزاء وقرا الكوفيون بحذفها وابن عامر ويعقوب تزور كتحمر و

قرئ تزاور كتحمار وكلاهما من الزور بمعنى الميل ذات اليمين وحقيقتها
الجهة ذات اسم اليمين واذا غربت تقرضهم تقطعهم وتصرم عنهم ذات الشمال
يعني يمين الكهف وشماله لقوله وهم في فجوة منه اي وهم في متسع
من الكهف يعني في وسطه بحيث ينالهم روح الهوا ولا يؤذيهم كرب الغار ولا
حر الشمس وذلك لان باب الكهف في مقابلة بنات النعش واقرب المشارق
والمغارب الى محاذاته مشرق راس السرطان ومغربه والشمس اذا كان
مدارها مداره يطلع مائلة عنه مقابلة لجانبه الايمن وهو الذي يلي
المغرب وتغرب محاذية لجانبه الايسر فيقع شعاعها على جنبيه وتحلل عفونته
وتعدل هواه ولا يقع عليهم فتؤذي اجسادهم وتبلي ثيابهم ذلك من ايات
الله اي شانهم وايواهم الى كهف كذلك او اخبارك قصتهم او ازورار
الشمس وقرضها طالعة وغاربة من اياته من يهد الله بالتوفيق فهو المهتد
الذي اصاب الفلاح والمراد به اما الثناء عليهم او التنبيه على ان امثال هذه
الايات كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه للتأمل فيها والاستبصار بها ومن يضلل
ومن يخذله فلن تجد له وليا مرشدا من يليه ويرشده وتحسبهم ايقاظا لانفتاح
عيونهم او لكثرة تقلبهم وهم رقود نيام ونقلبهم في رقدتهم ذات اليمين وذات
الشمال كيلا تاكل الارض ما يليها من ابدانهم على طول الزمان وقرئ يقلبهم بالياء
والضمير لله تعالى وتقلبهم على المصدر منصوبا بفعل يدل عليه وتحسبهم
اي وترى تقلبهم وكلبهم هو كلب مر بهم فتبعهم فطردوه فانطقه الله فقال
انا احب احباء الله فناموا وانا احرسكم او كلب راع مر بهم فتبعهم وتبعه الكلب

ويؤيده

ويؤيده قراءة من قرأ وكالبهم اي وصاحب كلبهم باسط ذراعيه حكاية
حال ماضية ولذلك اعمل اسم الفاعل بالوصيد بفناء الكهف وقيل الوصيد
الباب وقيل العتبة لو اطلعت عليهم فنظرت اليهم وقرئ لو اطلعت
عليهم بضم الواو لوليت منهم فرارا لهربت منهم وفرارا يحتمل المصدر لانه
نوع من التولية والعلة والحال ولملئت منهم رعبا خوفا يملأ صدرك لما
البسهم الله من الهيبة او لعظم اجرامهم وانفتاح عيونهم وقيل لوحشة
مكانهم وعن معوية انه غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشفت لنا عن هؤلاء
فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس ليس لك ذلك قد منع الله تعالى من هو
خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فلم يسمع وبعث
ناسا فلما دخلوا جاءت ريح فاحرقتهم وقرأ الحجازيان لملئت بالتشديد
للمبالغة وابن عامر والكسائي ويعقوب رعبا بالتثقيل وكذلك بعثناهم
وكما انمناهم اية بعثناهم اية على كمال قدرتنا ليتساءلوا بينهم ليسال
بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا على كمال قدرة
الله ويستبصروا به امر البعث ويشكروا ما انعم به عليهم قال قائل منهم
كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم بناء على غالب ظنهم لان النائم لا يحصي
مدة نومه ولذلك احالوا العلم الى الله تعالى قالوا ربكم اعلم بما لبثتم ويجوز
ان يكون ذلك قول بعضهم وهذا انكار الاخرين عليهم وقيل انهم دخلوا الكهف
غدوة وانتبهوا ظهيرة وظنوا انهم في يومهم او اليوم الذي بعده قالوا
ذلك فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا هذا ثم لا يعلمون الا

ملبس لا طريق لهم الى علمه اخذوا فيما بينهم وقالوا ما بعثوا احدكم
بورقكم هذه الى المدينة والورق الفضة مضروبة كانت او غيرها
وقراء ابو بكر وحمزة وابو عمرو وروح عن يعقوب بالتخفيف وقرى
بالتثقيل وادغام القاف في الكاف وبالتخفيف مكسور الواو ومدغما
وغير مدغم ورد المدغم لالتقاء الساكنين على غير حده وحملهم له
دليل على ان التزود راى المتوكلين والمدينة طرطوس فلينظر ايها
اى اهلها ازكى طعاما احل واطيب اى اكثر وارخص فليأتكم برزق منه وليتلطف
وليتكلف اللطف في المعاملة حتى لا يغبن او في التخفي حتى لا يعرف ولا
يشعرن بكم احدا ولا يفعلن ما يودى الى الشعور انهم ان يظهروا عليكم
ان يطلعوا عليكم او يظفروا بكم والضمير للاهل المقدر في ايها يرجموكم
يقتلوكم بالرجم او يعيدوكم في ملتهم او يصيروكم اليها كرها من العود بمعنى
الصيرورة وقيل كانوا اولا على دينهم فامنوا ولن تفلحوا اذا ابدا ان دخلتم
في ملتهم وكذلك اعثرنا عليهم وكما انمناهم وبعثناهم ليزداد وا بصيرتهم
اطلعنا عليهم ليعلموا ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم ان وعد الله حق
بالبعث او الموعود الذى هو البعث لان نومهم وانتباههم كحال من يموت
ثم يبعث وان الساعة لا ريب فيها وان القيمة لا ريب في امكانها فان من توفى
نفوسهم وامسكها ثلث مائة سنين حافظا ابدانها عن التحلل والتفتت ثم
ارسلها اليها قدر ان يتوفى نفوس جميع الناس ممسكا اياها الى ان يحشر
ابدانها فيردها عليها اذ يتنازعون ظرف لاعثرنا اى اعثرنا عليهم حين يتنازعون

بينهم

بينهم امرهم امر دينهم وكان بعضهم يقول يبعث الارواح مجردة
وبعضهم يقول يبعثان معا ليرتفع الخلاف ويبين انهما يبعثان
معا او امر الفتية حين اماتهم الله ثانيا بالموت فقال بعضهم ماتوا
وقال اخرون ناموا نومهم اول مرة وقالت طايفة يبنى عليهم مسجدا
يصلى فيه كما قال الله تعالى فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال
الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا وقوله ربهم اعلم بهم قال
اعتراض اما من الله ردا على الخايضين في امرهم من اوليك المتنازعين
او المتنازعين فيهم على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم او من المتنازعين
للرد الى الله تعالى بعد ما تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم
واحوالهم فلم يتحقق لهم ذلك حكى ان المبعوث لما دخل في السوق
اخرج الدرهم وكان على اسم دقيانوس اتهموه بانهم وجد كنزا فذهبوا
به الى الملك وكان نصرانيا موحدا فقص عليه القصص فقال بعضهم
ان اباونا اخبرونا ان فتية فروا بدينهم من دقيانوس فلعلهم هولاء
فانطلق الملك واهل المدينة من مومن وكافر وابصروهم وكلموهم ثم
قالت الفتية للملك نستودعك ونعيذك به من شر الجن والانس
ثم رجعوا الى مضاجعهم فماتوا فدفنهم الملك في الكهف وبنى عليهم
مسجدا وقيل لما انتهوا الى الكهف قال لهم الفتى مكانكم حتى ادخل اولا
لئلا يفزعوا فدخل فعمى عليهم المدخل فبنوا ثم مسجدا سيقولون اى
الخايضون في قصتهم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب

والمومنين **ثلثة رابعهم كلبهم** اى هم ثلثة رجال يربعهم كلبهم بانضمامه اليهم قيل هو قول اليهود وقيل هو قول السيد من نصارى نجران وكان يعقوبيا **ويقولون خمسة سادسهم كلبهم** قاله النصارى او العاقب منهم وكان نسطوريا **رجما بالغيب** يرمون رميا بالخبر الخفى الذى لا مطلع لهم عليه واتيانا به او ظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن اذا ظن وانما لم يذكر بالسين اكتفاء بعطفه على ما هو فيه **ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم** انما قاله المسلمون باخبار الرسول صلى الله عليه وسلم لهم عن جبرئيل عليه السلم وايما الله تعالى اليه بان اتبعه قوله **قل ربى اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل** واتبع الاولين قوله رجما بالغيب وبان اثبت العلم بهم لطايفة بعدما حصر اقوال الطوايف فى الثلثة المذكورة فان عدم ايراد رابع فى نحو هذا المحل دليل العدم مع ان الاصل ينفيه ثم رد الاولين بان اتبعهما قوله رجما بالغيب ليعين الثالث وبان ادخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيها لها بالواقعة حالا عن المعرفة لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت وعن على رضى الله عنه هم سبعة وثامنهم كلبهم اسماؤهم تمليخا ومشلينا ومسكلينا هولاء اصحاب يمين الملك ومرنوش ودبرنوش وشاذنوش اصحاب يساره وكان يستشيرهم والسابع الراعى الذى وافقهم واسم كلبهم قطمير واسم مدينتهم افسوس وقيل الاقوال الثلثة لاهل الكتاب والقليل منهم **فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا** فلا تجادل فى شان الفتية

الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو ان يقص عليهم ما فى القران من غير تجهيل لهم والرد عليهم **ولا تستفت فيهم منهم احدا** ولا تسال منهم عن قصتهم سوال مسترشد فان فيما اوحى اليك لمندوحة عن غيره مع انه لا علم لهم بها ولا سوال متعنت يريد تفضيح المسؤل عنه وتزييف ما عنده فانه يخل بمكارم الاخلاق **ولا تقولن لشىء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله** فهو تاديب من الله تعالى لنبيه حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح واصحاب الكهف وذى القرنين فسالوه فقال ايتونى غدا اخبركم ولم يستثن فابطا عليه الوحى بضعة عشر يوما حتى شق عليه وكذبته قريش والاستثناء من النهى اى ولا تقولن لاجل شىء تقدم عليه انى فاعل فيما يستقبل الا ان يشاء الله اى الا متلبسا بمشيته قايلا ان شاء الله او الا وقت ان يشاء الله ان يقوله بمعنى ان ياذن لك فيه ولا يجوز تعليقه بفاعل لان استثناء اقتران المشية بالفعل غير سديد واستثناء اعتراضها دونه لا يناسب النهى **واذكر ربك** مشيته ربك وقل ان شاء الله كما روى انه لما نزل قال عليه السلم ان شاء الله **اذا نسيت** اى اذا فرط منك نسيان لذلك ثم تذكرته وعن ابن عباس ولو بعد سنة ما لم يحنث ولذلك جوز تاخير الاستثناء عنه وعامة الفقها على خلافه لانه لو صح ذلك لم يتقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب وليس فى الاية والخبر ان الاستثناء

المتداول به من القول السابق بل هو من مقدر مدلول به عليه ويجوز
ان يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت
الاستثناء مبالغة في الحث عليه او اذكر ربك وعقابه اذا تركت
بعض ما امرك به ليبعثك على التدارك او اذكره اذا اعتراك النسيان
لتذكر المنسي وقل عسى ان يهدين ربي يدلني لاقرب من هذا رشدا لا
قرب رشدا واظهر دلالة على انه نبي من نبأ اصحاب الكهف وقد هدا
لاعظم من ذلك كقصص الانبياء المتباعد عنه ايامهم والاخبار
بالغيوب والحوادث النازلة في الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة
او لاقرب رشدا وادنى خيرا من المنسي ولبثوا في كهفهم ثلثماية سنين
وازدادوا تسعا يعني لبثهم فيه احياء مضروبا على اذانهم وهو بيان
لما اجمله قبل وقيل انه حكاية كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة
لبثهم كما اختلفوا في عدتهم فقال بعضهم ثلثماية وقال بعضهم ثلثماية و
تسع سنين وقرأ حمزة والكسائي ثلثماية سنين بالاضافة على وضع
الجمع موضع الواحد ويحسنه ههنا ان علامة الجمع فيه جبر لما حذف
من الواحد وان الاصل في العدد اضافته الى الجمع ومن لم يضف ابدل
السنين من ثلث قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض له
ما غاب فيها وخفي من احوال اهلها فلا خلق يخفى عليه علما ابصر به واسمع
ذكر بصيغة التعجب للدلالة على ان امره في الادراك خارج عما عليه ادراك
السامعين والمبصرين اذ لا يحجبه شي ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف

صغير وكبير وخفي وجلي والهاء يعود الى الله ومحله الرفع على
الفاعلية والباء مزيدة عند سيبويه وكان اصله ابصر
اي صار ذا بصر ثم نقل الى صيغة الامر بمعنى الانشا فبرز الضمير لعدم
لياقة الصيغة له او لزيادة الباء كما في قوله وكفى به والنصب على
المفعولية عند الاخفش والفاعل ضمير المأمور وهو كل احد والباء
مزيدة ان كانت الهمزة للتعدية ومعدية ان كانت للصيرورة ما لهم الضمير
لاهل السموات والارض من دونه من ولي يتولى امورهم ولا يشرك في
حكمه في قضايه احدا منهم ولا يجعل له فيه مدخلا وقرأ ابن عامر وقالون
عن يعقوب بالتاء والجزم على نهي كل احد عن الاشراك ثم لما دل اشتمال
القران على قصة اصحاب الكهف من حيث انها من المغيبات بالاضافة الى
الرسول صلى الله عليه وسلم على انه وحي معجز امره ان يداوم درسه
ويلازم اصحابه فقال واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك من القران و
لا تسمع لقولهم ائت بقران غير هذا او بدله لا مبدل لكلماته لا احد يقدر
على تبديلها وتغييرها غيره ولن تجد من دونه ملتحدا ملتجا تعدل اليه ان
هممت به واصبر نفسك واحبسها وثبتها مع الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي في مجامع اوقاتهم او في طرفي النهار وقرأ ابن عامر بالغدوة
وفيه ان غدوة علم في الاكثر فيكون اللام فيه على تأويل التنكير يريدون
وجهه رضا الله وطاعته ولا تعد عيناك عنهم ولا تجاوزهم نظرك الى
غيرهم وتعديته بعن لتضمنه معنى نبا وعلا ولا تعد عينيك ولا تعد

من اعداه وعداه والمراد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم ان يزدرى بفقراء
المومنين وتعلو عينه عن رثاثة زيهم طموحا الى طراوة زى الاغنياء تريد زينة
الحيوة الدنيا حال من الكاف في المشهورة ومن المستكن في الفعل في غيرها
ولا تطع من اغفلنا قلبه من جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا كامية بن خلف
في دعائك الى طرد الفقراء عن مجلسك لصناديد قريش وفيه تنبيه على
ان الداعي الى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات وانهماكه في
المحسوسات حتى خفي عليه ان الشرف بحلية النفس لا بزينة الجسد
وانه لو اطاعه كان مثله في الغباوة والمعتزلة لما غاظهم اسناد الاغفال
الى الله قالوا انه مثل اجبنته اذا وجدته كذلك او نسبته اليه او
اغفل ابله اذا تركه بغير سمة اي لم نسمه بذكرنا كقلوب الذين كتبنا
في قلوبهم الايمان واحتجوا على ان المراد ليس ظاهره ما ذكره ولا بقوله
واتبع هواه وجوابه ما مر غير مرة وقرئ واغفلنا باسناد الفعل الى
القلب على معنى حسبنا قلبه غافلين عن ذكرنا اياه بالمؤاخذة وكان امره
فرطا اي متقدما على الحق ونبذا له وراء ظهره يقال فرس فرط اي
متقدم للخيل ومنه الفرط وقل الحق من ربكم الحق ما يكون من جهة
الله لا ما يقتضيه الهوى ويجوز ان يكون الحق خبر محذوف ومن ربكم
حال فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر لا ابالي بايمان من آمن وكفر
من كفر وهو لا يقتضي استقلال العبد بفعله فانه وان كان بمشيته
ليست بمشيته انا اعتدنا هيانا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها فسطاطها

شبه به ما يحيط بهم من النار وقيل السرادق الحجرة التي تكون حول الفسطاط
وقيل سرادقها دخانها وقيل حايط من النار وان يستغيثوا من العطش يغاثوا
بماء كالمهل كالنحاس المذاب وقيل كدردي الزيت وهو على طريقة قوله
فاعتبوا بالصيلم يشوي الوجوه اذا قدم ليشرب من فرط حرارته وهو
صفة ثانية لماء او حال من المهل او الضمير في الكاف بئس الشراب
المهل وساءت النار مرتفقا متكأ واصل الارتفاق نصب المرفق تحت
الخد وهو لمقابلة قوله وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل
النار ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا
خبر ان الاولى عن الثانية بما في حيزها والراجع محذوف تقديره من
احسن عملا منهم او مستغنى عنه في قولك نعم الرجل زيد او
واقع موقعه الظاهر فان من احسن عملا على الحقيقة لا يحسن اطلاقه
الا على الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم جنات عدن تجري
من تحتهم الانهار وما بينهما اعتراض وعلى الاول استيناف لبيان
الاجر او خبر ثان يحلون فيها من اساور من ذهب من الاولى للابتداء
والثانية للبيان صفة لاساور وتنكيرها للتعظيم حسنها من الاحاطة
به وهو جمع اسورة او اسوار في جمع سوار ويلبسون ثيابا خضرا لان
الخضرة احسن الالوان واكثرها طراوة من سندس واستبرق مما رق من
الديباج وما غلظ منه جمع بين النوعين للدلالة على ان فيها ما تشتهي
الانفس وتلذ الاعين متكئين فيها على الارائك على السرر كما هو هيئة

المتعمين نعم الثواب الجنة ونعيمها وحسنت الارايك مرتفقا متكا
واضرب لهم مثلا للكافر والمؤمن رجلين حال رجلين مقدرين او موجودين
هما اخوان من بني اسرائيل كافر اسمه قرطوس ومؤمن اسمه يهودا
ورثا من ابيهما ثمانية الاف دينار فتشاطرا فاشترى الكافر
بها ضياعا وعقارا وصرفها المؤمن في وجوه الخير والامرهما الى ما
حكاه الله تعالى وقيل الممثل اخوان من بني مخزوم كافر وهو اسود بن
عبد الاسد ومؤمن وهو ابو سلمة عبد الله زوج ام سلمة قبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلنا لاحدهما جنتين بستانين من
اعناب من الكروم والجملة بتمامها بيان التمثيل او صفة لرجلين و
حففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا النخل محيطة بهما مؤزرا بها
كرومهما يقال حفه القوم اذا طافوا به وحففته بهم اذا جعلتهم
حافين حوله فيزيد الباء مفعولا ثانيا كقولك غشيته وعشيته
به وجعلنا بينهما وسطهما زرعا ليكون كل منهما جامعا للاقوات و
الفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والترتيب الانيق كلتا
الجنتين اتت اكلها ثمرها وافراد الضمير لافراد كلتا وقرئ كل الجنتين
اتت اكلها ولم تظلم منه ولم تنقص من اكلها شيئا يعهد في ساير البساتين
فان الثمار يتم في عام وينقص في عام غالبا وفجرنا خلالهما نهرا ليدوم
شربهما فانه الاصل ويزيد بهاؤهما وعن يعقوب وفجرنا بالتخفيف
وكان له ثمر انواع من المال سوى الجنتين من ثمر ماله اذا كثره فقال لصاحبه

وهو

وهو يحاوره وهو يحاوره في الكلام من حار اذا رجع انا اكثر منك مالا و
اعز نفرا حشما واعوانا وقيل اولادا ذكورا لانهم الذين ينفرون
معه ودخل جنته بصاحبه يطوف به فيها ويفاخره بها وافراد الجنة
لان المراد ما هو جنته وهي ما متع به من الدنيا تنبيها على انه لا
جنة له غيرها ولا حظ له في الجنة التي وعد المتقون او لاتصال
كل واحدة من جنتيه بالاخرى او لان الدخول يكون في واحدة وهو
ظالم لنفسه ضار لها بعجبه وكفره قال ما اظن ان تبيد هذه ان تفنى
هذه الجنة ابدا لطول امله وتمادي غفلته واغتراره بمهلته وما
اظن الساعة قائمة كائنة ولئن رددت الى ربي بالبعث كما زعمت لاجدن
خيرا منها من جنته وقرا الحجازيان والشامي منهما اي من الجنتين منقلبا
مرجعا وعاقبة لانها فانية وتلك باقية وانما اقسم على ذلك لاعتقاده
انه تعالى انما اولاه لاستيهاله واستحقاقه اياه لذاته وهو معه
اينما يلقاه قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب
لانه اصل مادتك او مادة اصلك ثم من نطفة فانها مادتك القريبة ثم
سويك رجلا ثم عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعل
كفره بالبعث كفرا بالله لان منشاه الشك في كمال قدرة الله تعالى
وكذلك رتب الانكار على خلقه اياه من التراب فان من قدر على خلقه
منه قدر ان يعيده منه لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا اصله
لكن انا فحذفت الهمزة بنقل الحركة او دونه فتلاقت النونان

وكان الادغام وقراة ابن عامر ويعقوب في رواية بالالف في الوصل
لتعويضها من الهمزة او لاجراء الوصل مجرى الوقف وقد قرئ لكن
انا على الاصل وهو ضمير الشان وهو بالجملة الواقعة خبرا له خبر انا او
ضمير الله والله بدل له وربي خبره والجملة خبر انا والاستدراك من اكفرت
كانه قال انت كافر بالله لكني مؤمن به وقد قرئ ولكن انا لا اله الا هو
ربي ولا اشرك بربي احدا **ولولا اذ دخلت جنتك** قلت وهلا **قلت** عند
دخولها **ما شاء الله** الامر ما شاء الله او ما شاء الله كائن على ان ما موصولة
او اي شيء شاء الله كان على انها شرطية والجواب محذوف اقرارا
بانها وما فيها بمشية الله ان شاء ابقاها وان شاء ابادها **لا قوة الا بالله**
اعترافا بالعجز على نفسك والقدرة لله وان ما تيسر لك من عمارتها
وتدبير امرها فبمعونته واقداره وعن النبي صلى الله عليه وسلم من
راى شيئا فاعجبه فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره **ان ترن انا**
اقل منك مالا وولدا يحتمل ان يكون انا فصلا وان يكون تاكيدا للمفعول
الاول وقرئ اقل بالرفع على انه خبر انا والجملة مفعول ثان لترني وفي
قوله وولدا دليل لمن فسر النفر بالاولاد **فعسى ربي ان يؤتين خيرا من**
جنتك في الدنيا او في الاخرة لايماني وهو جواب الشرط **ويرسل عليها** على
جنتك لكفرك **حسبانا من السماء** مرامي جمع حسبانة وهي الصواعق و
قيل هو مصدر بمعنى الحساب والمراد به التقدير بتخريبها او عذاب
حساب الاعمال السيئة **فتصبح صعيدا زلقا** ارضا ملساء يزلق عليها

باستيصا

باستيصال نباتها واشجارها **او يصبح ماؤها غورا** غائرا في الارض مصدر
وصف به كالزلق **فلن تستطيع له طلبا** للماء الغائر ترددا في رده **و**
احيط بثمره واهلك امواله حسبما توقعه صاحبه وانذره منه
وهو ماخوذ من احاط به العدو فانه اذا احاط به عليه اهلكه من اتى عليهم
العدو اذا جاءهم مستعليا عليهم **فاصبح يقلب كفيه** ظهرا لبطن تلهفا
وتحسرا على ما انفق فيها في عمارتها وهو متعلق بيقلب لان تقليب
الكفين كناية عن الندم فكانه قيل فاصبح يندم او حال اي متحسرا
على ما انفق فيها وهي خاوية ساقطة **على عروشها** بان سقطت عروشها
على الارض وسقطت الكروم فوقها **ويقول** عطف على يقلب او
حال من ضميره **يا ليتني لم اشرك بربي احدا** كانه تذكر موعظة اخيه وعلم
انه من قبل شركه فتمنى لو لم يكن مشركا فلم يهلك الله بستانه ويحتمل
ان يكون توبة من الشرك وندما على ما سبق منه **ولم تكن له فئة** وقرا
حمزة والكسائي بالياء لتقدمه **ينصرونه** يقدرون على نصره بدفع
الاهلاك او رد المهلك او الاتيان بمثله **من دون الله** فانه القادر
على ذلك وحده **وما كان منتصرا** ممتنعا بقوته عن انتقام الله منه **هنالك**
في ذلك المقام وتلك الحال **الولاية لله الحق** النصرة له وحده لا يقدر عليها
غيره تقريرا لم يكن له فئة ينصرونه او ينصر فيها اولياءه المؤمنين
على الكفرة كما نصر فيما فعل بالكافر اخاه المؤمن ويعضده قوله **هو**
خير ثوابا وخير عقبا اي لاوليائه وقرا حمزة والكسائي بالكسر ومعناها

السلطان والملك اى هنالك السلطان له لا يغلب ولا يمتنع منه ولا
يعبد غيره كقوله فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين
فيكون تنبيها على ان قوله تنبيها على ان قوله يا ليتنى لم اشرك كان عن
عن اضطراره وجزع عما دهاه وقيل هنالك اشارة الى الاخرة وقراء ابو عمرو
والكسائى الحق بالرفع صفة للولاية وقرى بالنصب على المصدر المؤكد
وقراء عاصم وحمزة عقبا بالسكون وقرى عقبى وكلها وقيل هنالك
اشارة الى الاخرة بمعنى العاقبة واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا اذكر
لهم ما يشبهه الحيوة الدنيا فى زهرتها وسرعة زوالها او صفتها الغريبة
كماء ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا لاضرب على انه بمعنى صير انزلناه من
السماء فاختلط به نبات الارض فالتف بسببه وخالط بعضه بعضا
من كثرته وتكاثفه او نجع فى النبات حتى روى ورف وعلى هذا كان
حقه فاختلط بنبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا
بصفة صاحبه عكس للمبالغة فى كثرته فاصبح هشيما مهشوما تذروه
الرياح تفرقه وقرى تذريه من اذرى والمشبه به ليس الماء ولا حاله
بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهى حال النبات المنبت بالماء يكون اخضر
فاثم هشيما تطيره الرياح فيصير كان لم يكن وكان الله على كل شى من
الانشاء والافناء مقتدرا قادرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا يتزين
بها الانسان فى دنياه وتفنى عنه عما قريب والباقيات الصالحات واعمال
الخيرات التى تبقى له ثمرتها ابد الاباد ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوة

الخمس

الخمس واعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا
اله الا الله والله اكبر والكلام الطيب خير عند ربك من المال
والبنين ثوابا عائدا وخير املا لان صاحبها ينال به فى الاخرة
ما كان يامل بها فى الدنيا ويوم نسير الجبال واذكر يوم نقلعها ونسيرها
فى الجو او نذهب بها فنجعلها هباء منثورا ويجوز عطفه على
عند ربك اى الباقيات الصالحات خير عند الله ويوم القيمة
وقراء ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تسير الجبال بالتاء والبناء
للمفعول وقرى تسير من سارت وترى الارض بارزة بادية برزت
من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها وقرى ترى على بناء المفعول
وحشرناهم وجمعناهم الى الموقف ومجيئه ماضيا بعد نسير وترى
لتحقيق الحشر او للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير ليعاينوا
يشاهدوا ما وعد لهم وعلى هذا يكون الواو للحال باضمار قد
فلم نغادر فلم نترك منهم احدا يقال غادره واغدره اذا تركه ومنه
الغدر لترك الوفاء والغدير لما غادره السيل وقرى بالياء وعرضوا
على ربك تشبيه حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان لا
ليعرفهم بل ليامر فيهم صفا مصطفين لا يحجب احد احدا لقد جئتمونا
على اضمار القول على وجه يكون حالا او عاملا فى يوم نسير كما
خلقناكم اول مرة عراة لا شى معكم من المال والولد كقوله ولقد جئتمونا
فرادى او احياء كخلقتكم الاولى بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا وقتا

لانجاز الوعد بالبعث والنشور وان الانبيا كذبوكم به بل للخروج من
قصة الى اخرى ووضع الكتاب صحايف الاعمال فى الايمان والشمال بل
او فى الميزان وقيل هو كناية عن وضع الحساب فترى المجرمين مشفقين
خايفين مما فيه من الذنوب ويقولون يا ويلتنا ينادون هلكتهم
التى هلكوها من الهلكات مال هذا الكتاب تعجبا من شانه لا يغادر صغيرة
سيئة صغيرة ولا كبيرة الا احصيها الا عدها واحاط بها ووجدوا
ما عملوا حاضرا مكتوبا فى الصحف ولا يظلم ربك احدا فيكتب عليه
ما لم يفعل او يزيد فى عقابه الملايم لعمله واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لادم فسجدوا الا ابليس كرره فى مواضع لكونه مقدمة للامور
المقصودة بيانها فى تلك المحال وههنا لما شنع على المفتخرين واستقبح
صنيعهم قرر ذلك انه من سنن ابليس او لما بين حال المغرور
بالدنيا والمعرض عنها وكان سبب الاغترار حب الشهوات و
تسويل الشيطان زهدهم اولا فى زخارف الدنيا بانها عرضة الزوال
والاعمال الصالحة خير وابقى من انفسها واعلاها ثم نفرهم عن الشيطان
بتذكير ما بينهم من العداوة القديمة وهكذا مذهب كل تكرير فى
القران كان من الجن حال باضمار قد او استيناف للتعليل كانه قيل
ما له لم يسجد فقيل كان من الجن ففسق عن امر ربه بترك السجود والفاء
للتسبيب وفيه دليل على ان الملك لا يعصى البتة وانما عصى ابليس
لانه كان جنيا فى اصله والكلام المستقصى فيه فى سورة البقرة افتتخذونه

اعقيب

اعقيب ما وجد منه تتخذونه والهمزة للانكار والتعجيب وذريته
اولاده او اتباعه وسماهم ذرية مجازا اولياء من دونى و
تستبدلونهم بى فتطيعونهم بدل طاعتى وهم لكم عدو بئس
للظالمين بدلا من الله ابليس وذريته ما اشهدتهم خلق السموات
والارض ولا خلق انفسهم نفى احضار ابليس وذريته خلق السموات
والارض واحضار بعضهم خلق بعض ليدل على نفى الاعتضاد
بهم فى ذلك كما صرح به بقوله وما كنت متخذ المضلين عضدا اى اعوانا
رد لاتخاذهم اولياء من دون الله شركاء له فى العبادة فان
استحقاق العبادة من توابع الخالقية والاشراك فيه يستلزم
الاشراك فيها فوضع المضلين موضع الضمير للمشركين والمعنى
ما اشهدتهم خلق ذلك وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى
لو امنوا اتبعهم الناس كما يزعمون فلا تلتفت الى قولهم طمعا
فى نصرتهم للدين فانه لا ينبغى لى ان اعتضد بالمضلين لدينى و
يعضده قراءة من قرا وما كنت على خطاب الرسول صلى الله عليه
وسلم وقرى متخذا المضلين على الاصل وعضدا بالتخفيف وعضدا
بالاتباع وعضدا كخدم جمع عاضد من عضده اذا قواه ويوم
يقول اى الله للكفار وقرا حمزة بالنون نادوا شركايى الذين زعمتم
انهم شركايى او شفعاوكم ليمنعوكم من عذابى واضافة الشركاء
على زعمهم للتوبيخ والمراد ما عبد من دونه وقيل ابليس وذريته

فدعوهم فنادوهم للاغاثة فلم يستجيبوا لهم فلم يغيثوهم وجعلنا
بينهم موبقا مهلكا يشتركون فيه وهو النار او عداوة هي في
شدتها هلاك كقول عمر رضي الله عنه لا تكن حبك كلفا ولا بغضك
تلفا اسم مكان او مصدر من وبق يبق وبوقا وبقا اذا هلك وقيل
البين الوصل اي وجعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيمة
ورأى المجرمون النار فظنوا فايقنوا انهم مواقعوها مخالطوها واقعون
فيها ولم يجدوا عنها مصرفا انصرافا او مكانا ينصرفون اليه ولقد صرفنا
في هذا القران للناس من كل مثل من كل جنس يحتاجون اليه وكان
الانسان اكثر شيء يتاتى منه الجدل جدلا خصومة بالباطل وانتصابه
على التمييز وما منع الناس ان يؤمنوا من الايمان اذ جاءهم الهدى
وهو الرسول الداعي والقران المبين ويستغفروا ربهم من الاستغفار
عن الذنوب الا ان تأتيهم سنة الاولين الا طلب او انتظار او تقدير
ان تاتيهم سنة الاولين وهو الاستيصال فحذف المضاف اليه
مقامه او يأتيهم العذاب عذاب الاخرة قبلا عيانا وقرأ الكوفيون قبلا
بضمتين وهو لغة فيه او جمع قبيل بمعنى انواع وقرئ بفتحتين و
هو ايضا لغة يقال لقيته مقابله وقبلا وقبلا وقبلا وقبليا و
انتصابه على الحال من الضمير او العذاب وما نرسل المرسلين الا مبشرين و
منذرين للمؤمنين والكافرين ويجادل الذين كفروا بالباطل باقتراح
الايات بعد ظهور المعجزات والسؤال عن قصة اصحاب الكهف ونحوها

متعنتا

متعنتا ليدحضوا به ليزيلوا بالجدال الحق عن مقره ويبطلوه من ادحاض
القدم وهو ازلاقها وذلك قولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا ولو
شاء الله لانزل ملائكة ونحو ذلك واتخذوا اياتي يعني القران وما
انذروا وانذارهم او والذي انذروا به من العقاب هزوا استهزاء
وقرئ هزءا بالسكون وهو ما يستهزأ به ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه
بالقران فاعرض عنها فلم يتدبرها ولم يتذكر بها ونسي ما قدمت
يداه من الكفر والمعاصي فلم يتفكر في عاقبتها انا جعلنا على قلوبهم
اكنة تعليل لاعراضهم ونسيانهم فانهم مطبوع على قلوبهم ان
يفقهوه كراهة ان يفقهوه وتذكير الضمير وافراده للمعنى وفي
اذانهم وقرا يمنعهم ان يستمعوه حق استماعه وان تدعهم الى الهدى
فلن يهتدوا اذا ابدا تحقيقا ولا تقليدا لانهم لا يفقهون ولا يسمعون
واذا كما عرفت جزاء وجواب للرسول صلى الله عليه وسلم على
تقدير قوله ما لي لا ادعوهم فان حرصه على اسلامهم يدل عليه
وربك الغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف بالرحمة لو
يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب استشهاد على ذلك باهمال
قريش مع افراطهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
بل لهم موعد وهو يوم القيمة او يوم بدر لن يجدوا من دونه
موئلا منجا ولا ملجا يقال وال اذا نجا ووال اليه اذا لجأ اليه
وتلك القرى يعني قرى عاد وثمود واضرابهم وتلك مبتدا خبره

اهلكناهم او مفعول مضمر يفسره والقرى صفته ولا بد من تقدير
مضاف في احدهما ليكون مرجع الضماير لما ظلموا كقريش بالتكذيب
والمراء وانواع المعاصي وجعلنا لمهلكهم موعدا لاهلاكهم
وقتا معلوما لا يستاخرون عنه ساعة ولا يستقدمون
فليعتبروا بهم ولا تغتروا بتاخر العذاب عنهم وقراء ابو بكر
لمهلكهم بفتح الميم واللام اى لهلاكهم وحفص بكسر اللام
حملا على ما شذ من مصادر يفعل كالمرجع والمحيص واذ قال موسى
مقدر باذكر لفتيه يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف عليه السلم
فانه كان يخدمه ويتبعه ولذلك سماه فتاه وقيل لعبده لا ابرح
اى لا ازال اسير فحذف الخبر لدلالة حاله عليه وهو السفر وقوله
حتى ابلغ مجمع البحرين من حيث انها تستدعي ذا غاية عليه و
يجوز ان يكون اصله لا يبرح مسيري حتى ابلغ على ان حتى هو
الخبر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب
الضمير والفعل وان يكون لا ابرح بمعنى لا ازول عما انا عليه من
السير والطلب ولا افارقه فلا يستدعي الخبر ومجمع البحرين
ملتقى بحرى فارس والروم مما يلي المشرق وعد لقاء الخضر فيه
وقيل البحران موسى والخضر عليهما السلم فان موسى كان بحر علم
الظاهر وخضر كان بحر علم الباطن وقرى مجمع البحرين بكسر
الميم على الشذوذ من يفعل كالمشرق والمطلع او امضى حقبا او اسير

زمان

زمانا طويلا والمعنى حتى يقع اما بلوغ المجمع او مضى الحقب او
حتى ابلغ الا ان امضى زمانا اتيقن معه فوات المجمع والحقب
الدهر وقيل ثمانون سنه وقيل سبعون روى ان موسى
عليه السلم خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله مصر
خطبة بليغة فاعجب بها فقيل له هل تعلم احدا اعلم منك فقال
لا فاوحى الله تعالى اليه بل عبدنا الخضر وهو بمجمع البحرين
وكان الخضر في ايام افريدون وكان على مقدمة ذى القرنين
الاكبر وبقى الى ايام موسى وقيل ان موسى سال ربه اى عبادك
احب اليك قال الذى يذكرني ولا ينساني قال فاى عبادك
اقضى قال الذى يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاى عبادك
اعلم قال الذى يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب
كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى فقال ان كان في عبادك
اعلم مني فادللني عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال
على الساحل عند الصخرة قال كيف لي به قال تاخذ حوتا في مكتل
فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني
فذهبا يمشيان فلما بلغا مجمع بينهما اى مجمع البحرين وبينهما ظرف
اضيف اليه على الاتساع او بمعنى الوصل نسيا حوتهما نسى موسى
ان يطلبه ويتعرف حاله ويوشع ان يذكر له ما راى من حيوته وقوعه
في البحر روى ان موسى رقد فاضطرب الحوت المشوى ووثب

في البحر معجزة لموسى او الخضر وقيل توضا يوشع من عين الحيوة فانتضح
الماء عليه فعاش ووثب في الماء وقيل نسيا تفقد امره وما
يكون منه امارة على الظفر بالمطلوب فاتخذ سبيله في البحر
سربا فاتخذ الحوت طريقه في البحر مسلكا من قوله وسارب بالنهار
وقيل امسك الله جرية الماء على الحوت فصار كالطاق عليه
ونصبه على المفعول الثاني وفي البحر حال منه او من السبيل
ويجوز تعلقه باتخذ فلما جاوزا مجمع البحرين قال لفتيه آتنا
غداءنا ما يتعدى به لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قيل لم ينصب
حتى جاوز الموعد فلما وسار الليلة والغد الى الظهر القى عليه و
النصب وقيل لم يعي موسى في سفر غيره ويؤيده التقييد باسم
الاشارة قال ارايت ما دهاني اذ اوينا الى الصخرة يعني الصخرة التي
رقد عندها موسى وقيل هي الصخرة التي دون نهر الزيت فاني نسيت
الحوت فقدته او نسيت ذكره بما رايت منه وما انسانيه الا الشيطان
ان اذكره اي وما انساني ذكره الا الشيطان فان ان اذكره بدل
من الضمير وقرئ ان اذكركه وهو اعتذار عن نسيانه بشغل
الشيطان له بوساوسه والحال وان كانت عجيبة لا ينسى مثلها
لكنه لما ضرى بمشاهدة امثالها عند موسى والفها قل اهتمامه
بها ولعله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار وانجذاب شراشره
الى جناب القدس بما عراه عن مشاهدة الايات الباهرة وانما

نسبه الى الشيطان هضما لنفسه اولان عدم احتمال القوة
للجانبين واشتغالها باحدهما عن الاخر يعد من نقصان واتخذ
سبيله في البحر عجبا سبيلا عجبا وهو كونه كالسراب او اتخاذا
عجبا والمفعول الثاني هو الظرف وقيل هو مصدر فعله المضمر
اي قال في اخر كلامه او موسى في جوابه عجبا تعجبا من تلك الحال
وقيل الفعل لموسى اي اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا
قال ذلك اي امر الحوت ما كنا نبغ نطلب لانه امارة المطلوب فارتدا
على اثارهما فرجعا في الطريق الذي جاء فيه قصصا يقصان
اي يتبعان اثارهما اتباعا او مقتصين حتى اتيا الصخرة فوجدا
عبدا من عبادنا والجمهور على انه الخضر واسمه بليا بن ملكان
وقيل اليسع وقيل الياس آتيناه رحمة من عندنا هي الوحي والنبوة
وعلمناه من لدنا علما مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا وهو علم
الغيوب قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن على شرط ان تعلمني و
هو في موضع الحال من الكاف مما علمت رشدا علما ذا رشد وهو اصا
الخير وقراء البصريان بفتحتين وهما لغتان كالبخل والبخل وهو
مفعول تعلمني ومفعول علمت العائد المحذوف وكلاهما منقولان
من علم الذي له مفعول واحد ويجوز ان يكون علة لا تبعك او
مصدرا باضمار فعله ولا ينافي نبوته وكونه صاحب شريعة ان يتعلم
من غيره ما لم يكن شرطا في ابواب الدين فان الرسول ينبغي ان يكون

أعلم ممن أرسل إليه فيما بعث به من أصول الدين وفروعه لا مطلقا و
قد راعى في ذلك غاية التواضع والأدب فاستجهل نفسه واستأذن
أن يكون تابعا له وسأل منه أن يرشده وينعم عليه بتعليم بعض
ما أنعم الله عليه قال إنك لن تستطيع معي صبرا نفى عنه استطاعة
الصبر معه على وجوه من التأكيد كأنها مما لا يصح ولا يستقيم وعلل
ذلك واعتذر عنه بقوله وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا أي
وكيف تصبر وأنت نبي على ما تتولى من أمور ظواهرها مناكر وبواطنها لم
يحط بها خبرك وخبرا تمييز أو مصدر لأن لم تحط به بمعنى لم تخبره قال
ستجدني إن شاء الله صابرا معك غير منكر عليه ولا أعصي لك أمرا
عطف على صابرا أي ستجدني صابرا وغير عاص أو على ستجدني وتعلق
الوعد بالمشيئة إما للتيمن أو لعلمه بصعوبة الأمر فإن مشاهدة الفساد
والصبر على خلاف المعتاد شديد فلا خلف فيه دليل على أن أفعال
العباد واقعة بمشيئة الله تعالى قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء
فلا تفاتحني بالسؤال عن شيء أنكرته مني ولم تعلم وجه صحته حتى أحدث
لك منه ذكرا حتى أبتدئك ببيانه وقرأ نافع وابن عامر فلا تسألني
بالنون الثقيلة فانطلقا على الساحل يطلبان السفينة حتى إذا ركبا
في السفينة خرقها أخذ الخضر فأسا فخرق السفينة بأن قلع لوحين من
ألواحها قال أخرقتها لتغرق أهلها فإن خرقها سبب لدخول الماء فيها المفضي
إلى غرق أهلها وقرئ لتغرق بالتشديد للتكثير وقرأ حمزة والكسائي

ليغرق أهلها على إسناده إلى أهلها لقد جئت شيئا إمرا أتيت أمرا عظيما
من أمر الأمر إذا عظم قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا تذكير لما ذكره
قبل قال لا تؤاخذني بما نسيت بالذي نسيته أو بشيء نسيته أي بنسياني
يعني وصيته بأن لا يعترض عليه أو بنسياني إياها وهو اعتذار
بالنسيان الترك أي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك أول مرة و
قيل إنه من معاريض الكلام والمراد شيء آخر نسيه ولا ترهقني من أمري
عسرا ولا تغشني عسرا من أمري بالمضايقة والمؤاخذة على المنسي فإن
ذلك يعسر علي متابعتك وعسرا مفعول ثان لترهق فإنه يقال رهقه
إذا غشيه وأرهقه إياه وقرئ عسرا بضمتين فانطلقا أي بعد
ما خرجا من السفينة حتى إذا لقيا غلاما فقتله قيل فتل عنقه وقيل
ضرب برأسه الحائط وقيل أضجعه فذبحه والفاء للدلالة على أنه كما
لقيه قتله من غير تروٍ واستكشاف حال ولذلك قال أقتلت نفسا
زكية بغير نفس أي طاهرة من الذنوب وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو
ورويس عن يعقوب زاكية والأول أبلغ وقال أبو عمرو الزاكية التي
لم تذنب قط والزكية التي أذنبت ثم غفرت ولعله اختار الأول لذلك
فإنها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم أو أنه لم يرها قد أذنبت ذنبا يقتضي قتلها
أو قتلت نفسا فيقاد بها نبه به على أن القتل إنما يباح حدا أو قصاصا
وكلا الأمرين منتفيا ولعل تغيير النظم بأن جعل خرقها جزاء واعتراض
موسى مستأنفا وفي الثانية قتله من جملة الشرط واعتراضه جزاء

لان القتل اقبح والاعتراض عليه ادخل وكان قمنا بان يجعل عمدة
الكلام ولذلك فصله بقوله **لقد جئت شيئا نكرا** اى منكرا وقرا
نافع فى رواية قالون وورش وابن عامر ويعقوب وابو بكر
بضمتين **قال الم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا** زاد فيه
لك مكافحة بالعتاب على رفض الوصية ووسما بقلة الثبات على
الصبر لما تكرر منه الاشمئزاز والاستنكار ولم يرعوا بالتذكير
اول مرة حتى زاد فى الاستنكار ثانى مرة **قال ان سالتك عن
شى بعدها فلا تصاحبنى** وان سالت صحبتك وعن يعقوب فلا
تصحبنى اى فلا تجعلنى صاحبك **قد بلغت من لدنى عذرا** قد وجدت
عذرا من قبلى لما خالفتك ثلث مرات وعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم رحم الله اخى موسى استحيى فقال ذلك لو لبث
مع صاحبه لابصر اعجب الاعاجيب وقرا نافع من لدنى بتحريك
النون والاكتفاء بها عن نون الدعامة كقوله قدنى من نصر
الخبيبين قدى وابو بكر لدنى بتحريك النون واسكان الدال اسكان
الضاد من عضد **فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية** قرية انطاكية وقيل
ايلة بصرة وقيل باجروان ارمنية **استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما**
وقرى يضيفوهما من اضافه يقال ضافه اذا نزل به ضيفا واضافه
وضيفه انزله واصل التركيب للميل يقال ضاف السهم عن الغرض اذا
مال **فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض** يدانى ان يسقط فاستعيرت

الارادة

الارادة للمشارفة كما استعير لها الهم والعزم قال يريد الرمح صدر
ابى براء ويعدل عن دماء بنى عقيل وقال ان دهرا يلف شملى بجمل
لزمان يهم بالاحسان وانقض انفعل من قضضته اذا كسرته
ومنه انقضاض الطير والكواكب لهويها او افعل من النقض وقرى
ان ينقض وان ينقاص بالصاد المهملة من انقاصت السن اذا
انشقت طولا **فاقامه** بعمارته او بعمود عمده به وقيل مسحه بيده فقام
وقيل نقضه وبناه **قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا** تحريضا على
اخذ الجعل لينتعشا به او تعريضا بانه فضول لما فى لو من معنى التمنى
كانه لما راى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه
واتخذ افتعل من تخذ كاتبع من تبع وليس من الاخذ عند البصريين
وقرا ابن كثير والبصريان لتخذت اى لاخذت واظهر ابن كثير و
يعقوب وحفص الدال وادغمه الباقون **قال هذا فراق بينى وبينك**
الاشارة الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبنى او الى الاعتراض
الثالث او الوقت اى هذا الاعتراض سبب فراقنا وهذا الوقت وقته
واضافة الفراق الى البين اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع
وقد قرى على الاصل **سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا** بالخبر
الباطن فيما لم تستطع الصبر عليه لكونه منكرا من حيث الظاهر
اما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر لمحاويج وهو دليل على
ان المسكين يطلق على من يملك شيئا اذا لم يكفه وقيل سموا مساكين لعجزهم

عن دفع الملك ولزمانتهم فانها كانت لعشرة اخوة خمسة زمنى
وخمسة يعملون فى البحر فاردت ان اعيبها ذلك عيب وكان
وراءهم ملك قدامهم او خلفهم وكان رجوعهم اليه واسمه
جلندى بن كركر وقيل منولة بن جلندى الازدى ياخذ كل سفينة
غصبا من اصحابها وكان حق النظم ان يتاخر قوله فاردت ان
اعيبها عن قوله وكان وراءهم ملك لان ارادة التعييب
مسبب عن خوف الغصب وانما قدم للعناية اولان السبب
لما كان مجموع الامرين خوف الغصب ومسكنة الملاك رتبه
على اقوى الجزئين وادعاهما وعقبه بالاخر على سبيل التقييد
والتتميم وقرئ كل سفينة صالحة والمعنى عليها واما الغلام
فكان ابواه مومنين فخشينا ان يرهقهما اى يغشيهما طغيانا
وكفرا لنعمتهما بعقوقه فيلحقهما شرا او يقرنون بايمانهما طغيانه
وكفره فيجتمع فى بيت واحد مومنان وطاغ كافر ويعديهما
بعلته فيرتدا باضلاله او بممالاته على طغيانه وكفره حبا وانما
خشى ذلك لان الله تعالى اعلمه وعن ابن عباس رضى الله عنهما
ان نجدة الحرورى كتب اليه كيف قتله وقد نهى النبى صلى الله عليه
وسلم عن قتل الولدان فكتب اليه ان علمت من حال الولدان ما
علمه عالم موسى فلك ان تقتل وقرئ فخاف ربك اى فكرهه كراهة
من خاف سوء عاقبته ويجوز ان يكون قوله فخشينا حكاية قول الله

عز

عزوجل فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه ان يرزقهما بدله ولدا
خيرا منه زكوة طهارة من الذنوب والاخلاق الردية واقرب رحما
رحمة وعطفا على والديه قيل ولدت لهما جارية فتزوجها نبى فولدت
نبيا هدى الله به امة من الامم وقرا نافع وابو عمرو يبدلهما
بالتشديد وابن عامر ويعقوب رحما وانتصابه على التمييز والعامل
اسم التفضيل وكذلك زكوة واما الجدار فكان لغلامين يتيمين
فى المدينة قيل اسمهما اصرم وصريم واسم المقتول حيسون وكان
تحته كنز لهما من ذهب وفضة روى ذلك مرفوعا والذم على كنزهما
فى قوله والذين يكنزون الذهب والفضة لمن لا يودى زكوتهما
من الحقوق وقيل من كتب العلم وقيل كان لوحا من ذهب مكتوب
فيه عجبت لمن يومن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يومن بالرزق
كيف يتعب وعجبت لمن يومن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يومن
بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها
كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وكان ابوهما صالحا
تنبيه على ان سعيهما فى ذلك كان لصلاحه وقيل كان بينهما وبين
الاب الذى حفظا فيه سبعة اباء وكان سياحا واسمه كاشح
فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اى الحلم وكمال الراى ويستخرجا كنزهما
رحمة من ربك مرحومين من ربك ويجوز ان يكون علة او مصدرا
لاراد فان ارادة الخير رحمة وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعلت

ما فعلت رحمة من ربك ولعل اسناد الارادة اولا الى نفسه لانه المباشر
للتعييب وثانيا الى الله والى نفسه لان التبديل باهلاك الغلام
وايجاد الله بدله وثالثا الى الله وحده لانه لا مدخل له في بلوغ الغلامين
او لان الاول في نفسه شر والثالث خير والثاني ممتزج او لاختلاف
حال العارف في الالتفات الى الوسائط وما فعلته وما فعلت ما رأيته
عن امري عن رأيي وانما فعلته بامر الله عز وجل ومبنى ذلك على
انه اذا تعارض ضرران يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما وهو
اصل ممهد غير ان الشرائع في تفاصيله مختلفة ذلك تأويل ما لم تسطع
عليه صبرا اي ما لم تستطع فحذف التاء تخفيفا ومن فوائد هذه
القصة ان لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار ما لا يستحسنه فلعل
فيه سرا لا يعرفه وان يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم ويراعي الادب
في المقال وان ينبه المجرم على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق اصراره
ثم يهاجر عنه ويسئلونك عن ذي القرنين يعني اسكندر الرومي
ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب ولذلك سمي ذا القرنين
او لانه طاف قرني الدنيا شرقها وغربها وقيل لانه انقرض في ايامه
قرنان من الناس وقيل كان له قرنان اي ضفيرتان وقيل كان لتاجه
قرنان ويحتمل انه لقب بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كأنه
ينطح اقرانه واختلف في نبوته مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه والسائلون
هم اليهود سألوه امتحانا او مشركو مكة قل سأتلو عليكم منه ذكرا

خطاب

خطاب للسائلين والهاء لذي القرنين وقيل لله انا مكنا له في الارض
اي مكنا له امره من التصرف فيها كيف شاء فحذف المفعول وآتيناه
من كل شيء اراده وتوجه اليه سببا وصلة توصله اليه من العلم والقدرة
والآلة فاتبع سببا اي فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه
وقرأ الكوفيون وابن عامر بقطع الالف مخففة التاء حتى اذا بلغ مغرب
الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ذات حمأة من حمئت البئر اذا
صارت ذات حمأة وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر حامية
اي حارة ولا تنافي بينهما لجواز ان تكون العين جامعة للوصفين
او حمية على ان ياءها مقلوبة عن الهمزة لكسر ما قبلها ولعله بلغ
ساحل المحيط فرآها كذلك اذ لم يكن في مطمح بصره غير الماء ولذلك
قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب وقيل ان ابن عباس سمع
معاوية يقرأ حامية فقال حمئة فبعث معاوية الى كعب الاحبار كيف
تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك نجده في التوراة ووجد
عندها عند تلك العين قوما قيل كان لباسهم جلود الوحش وطعامهم
ما لفظه البحر وكانوا كفارا فخيره الله بين ان يعذبهم او يدعوهم
الى الايمان كما حكى بقوله قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب اي بالقتل
على كفرهم واما ان تتخذ فيهم حسنا بالارشاد وتعليم الشرائع وقيل
خيره بين القتل والاسر وسماه احسانا في مقابلة القتل ويؤيد الاول
قوله قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا

اى فاختار الدعوة وقال اما من دعوته فظلم نفسه بالاصرار على
كفره او استمر على ظلمه الذى هو الشرك فنعذبه انا ومن معى فى
الدنيا بالقتل ثم يعذبه الله فى الآخرة عذابا منكرا لم يعهد مثله واما
من آمن وعمل صالحا وهو ما يقتضيه الايمان فله فى الدارين جزاء الحسنى
فعلته وقرأ حمزة والكسائى ويعقوب وحفص جزاء منونا منصوبا
على الحال اى فله المثوبة الحسنى مجزيا بها او على المصدر لفعله
المقدر حالا اى يجزى بها جزاء او التمييز وقرئ منصوبا غير منون
على ان تنوينه حذف لالتقاء الساكنين ومنونا مرفوعا على انه
المبتدا والحسنى بدله ويجوز ان يكون اما واما للتقسيم دون التخيير
اى ليكن شانك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن اصر
على الكفر والثانى لمن تاب عنه ونداء الله اياه ان كان نبيا فبوحى
وان كان غيره فبالهام او على لسان نبى وسنقول له من امرنا
مما نامر به يسرا سهلا متيسرا غير شاق وتقديره ذا يسر وقرئ
بضمتين ثم اتبع سببا ثم اتبع طريقا يوصله الى المشرق حتى اذا بلغ
مطلع الشمس يعنى الموضع الذى تطلع الشمس عليه اولا من معمورة
الارض وقرئ بفتح اللام على اضمار مضاف اى مكان طلوع الشمس
فانه مصدر وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا من
اللباس والبناء فان ارضهم لا تمسك الابنية او انهم اتخذوا الاسراب
بدل الابنية او انهم اتخذوا كذلك اى امر ذى القرنين كما وصفناه

فى رفعة المكان وبسطة الملك او امره فيهم كامره فى اهل المغرب من
التخيير والاختيار ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف لوجد
او نجعل او صفة قوم اى على قوم مثل ذلك القبيل الذى تغرب عليهم
الشمس فى الكفر والحكم وقد احطنا بما لديه من الجنود والآلات
والعدد والاسباب خبرا علما تعلق بظواهره والمراد ان كثرة ذلك
بلغت مبلغا لا يحيط به الا علم اللطيف الخبير ثم اتبع سببا يعنى طريقا
ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب آخذا من الجنوب الى الشمال حتى
اذا بلغ بين السدين بين الجبلين المبنى بينهما سده وهما جبلان
بين ارمينية واذربيجان وقيل جبلان فى اواخر الشمال فى منقطع ارض
الترك منيفان من ورائهما ياجوج وماجوج وقرأ نافع وابن عامر
وحمزة والكسائى وابو بكر ويعقوب بين السدين بالضم وهما
لغتان وقيل المضموم لما خلقه الله والمفتوح لما عمله الناس لانه فى
الاصل مصدر سمى به حدث يحدثه الناس وقيل بالعكس وبين ههنا
مفعول به وهو من الظروف المتصرفة وجد من دونهما قوما لا يكادون
يفقهون قولا لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم وقرأ حمزة والكسائى
لا يفقهون اى لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لتلعثمهم فيه
قالوا يا ذا القرنين اى قال مترجمهم وفى مصحف ابن مسعود قال الذين
من دونهم ان ياجوج وماجوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح وقيل
ياجوج من الترك وماجوج من الجيل وهما اسمان اعجميان بدليل منع

الصرف وقيل عربيان من اج الظليم اذا اسرع واصلهما الهمزة كما قرأ
عاصم ومنع صرفهما للتعريف والتانيث مفسدون في الارض اي في
ارضنا بالقتل والتخريب واتلاف الزروع قيل كانوا يخرجون الربيع
فلا يتركون اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وقيل كانوا ياكلون
الناس فهل نجعل لك خرجا جعلا نخرجه من اموالنا وقرأ حمزة والكسائي
خراجا وكلاهما واحد كالنول والنوال وقيل الخراج على الارض والخرج
المصدر على ان تجعل بيننا وبينهم سدا يحجز دون خروجهم علينا و
قد ضمه من ضم السدين غير حمزة والكسائي قال ما مكني فيه ربي خير
ما جعلني فيه مكينا من المال والملك خير مما تبذلون لي من الخراج
ولا حاجة بي اليه وقرأ ابن كثير مكنني على الاصل فاعينوني بقوة
اي بقوة فعلة او بما اتقوى به من الالات اجعل بينكم وبينهم ردما
حاجزا حصينا وهو اكبر من السد لقولهم ثوب مردم اذا كان رقاع
فوق رقاع اتوني زبر الحديد قطعه والزبرة القطعة الكبيرة وهو لا
ينافي رد الخراج والاقتصار على المعونة لان الايتاء بمعنى المناولة ويدل
عليه قراءة ابي بكر ردما ايتوني بكسر التنوين موصولة الهمزة
على معنى جيئوني بزبر الحديد والباء محذوفة حذفها في امرتك الخير
ولكن اعطاء الالة من الاعانة بالقوة دون الخراج على العمل حتى اذا ساوى
بين الصدفين بين جانبي الجبلين بتنضيدها وقرأ ابن كثير وابن عامر و
البصريان بضمتين وابو بكر بضم الصاد وسكون الدال وقرئ بفتح

الصاد

الصاد وضم الدال وكلها لغات من الصدف وهو الميل لان كلا
منهما منعدل عن الاخر ومنه التصادف للتقابل قال انفخوا
اي قال للعملة انفخوا في الاكوار والحديد حتى اذا جعله جعل
المنفوخ فيه نارا كالنار بالاحماء قال اتوني افرغ عليه قطرا
اي اتوني اي نحاسا مذابا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة لة
الثاني عليه وبه تمسك البصريون على ان اعمال الثاني من
العاملين المتوجهين نحو معمول واحد اولى اذ لو كان قطرا
مفعول اتوني لاضمر مفعول افرغ حذرا من الالباس وقرأ حمزة
وابو بكر قال ايتوني موصولة الالف فما اسطاعوا بحذف التاء
حذرا من تلاقي متقاربين وقرأ حمزة بالادغام جامعا بين
ساكنين على غير حده وقرئ بقلب السين صادا ان يظهروه
ان يعلوه بالصعود لارتفاعه وانملاسه وما استطاعوا له
نقبا لثخنه وصلابته قيل حفر للاساس حتى بلغ الماء وجعله
من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينها الحطب
والفحم حتى ساوى اعلى الجبلين ثم وضع المنافيخ حتى صارت
كالنار فصب النحاس المذاب عليها فاختلط والتصق بعضه
ببعض بكلاليب من حديد ونحاس مذاب في تجاويفها قال هذا
هذا السد والاقتدار على تسويته رحمة من ربي على عباده فاذا
جاء وعد ربي وقت وعده بخروج ياجوج وماجوج او بقيام الساعة

بان شارف يوم القيمة جعله دكا مدكوكا مبسوطا مسوى
بالارض مصدر بمعنى المفعول ومنه جمل ادك لمنبسط السنام
وقرأ الكوفيون دكاء بالمد اى ارضا مستوية وكان وعد ربى
حقا كاينا لا محالة وهو آخر حكاية قول ذى القرنين وتركنا بعضهم
يومئذ يموج فى بعض وجعلنا بعض يأجوج ومأجوج حين يخرجون
مما وراء السد يموجون فى بعض مزدحمين فى البلاد او يموج
بعض الخلق فى بعض فيضطربون ويختلطون انسهم وجنهم
حيارى ويؤيده ونفخ فى الصور لقيام الساعة فجمعناهم جمعا
للحساب والجزاء وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين وابرزناها واظهرناها
لهم عرضا الذين كانت اعينهم فى غطاء عن ذكرى عن اياتى التى
ينظر اليها فاذكر بالتوحيد والتعظيم وكانوا لا يستطيعون سمعا
استماعا لذكرى وكلامى لافراط صممهم عن الحق فان الاصم قد
يستطيع السمع اذا صيح به وهؤلاء كانهم اصمت مسامعهم
بالكلية افحسب الذين كفروا افظنوا والاستفهام للانكار
ان يتخذوا عبادى اتخاذهم الملائكة والمسيح من دونى اولياء معبودين
نافعهم او لا اعذبهم به فحذف المفعول الثانى كما يحذف الخبر
للقرينة او سد ان يتخذوا مسد مفعوليه وقرئ افحسب الذين
كفروا اى افكافيهم فى النجاة وان بما حيزه مرتفع بانه فاعل حسب
فان النعت اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل فى العمل او خبر له

انا

انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا ما يقام للنزيل وفيه تهكم وتنبيه
على ان لهم وراءها من العذاب ما يستحقرونه قل هل ننبئكم
بالاخسرين اعمالا نصب على التمييز وجمع لانه من اسماء الفاعلين او
لتنوع اعمالهم الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا ضاع وبطل
لكفرهم وعجبهم كالرهابنة فانهم خسروا دنياهم واخراهم ومحله
الرفع على الخبر المحذوف فانه جواب السؤال او الجر على البدل او
النصب على الذم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا لعجبهم واعتقادهم
انهم على الحق اولئك الذين كفروا بآيات ربهم بالقرآن او بدلائله
المنصوبة على التوحيد والنبوة ولقائه بالبعث على ما هو عليه
او لقاء عذابه فحبطت اعمالهم بكفرهم فلا يثابون عليها فلا نقيم
لهم يوم القيمة وزنا فنزدريهم ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا
ولا نضع ميزانا يوزن به اعمالهم لانحباطها ذلك الامر ذلك وقوله
جزاؤهم جهنم جملة مبينة له ويجوز ان يكون ذلك مبتدأ والجملة
خبره والعائد محذوف اى جزاؤهم به او جزاؤهم بذلك وجهنم
خبره او جزاؤهم وجهنم عطف بيان للخبر بما كفروا واتخذوا اياتى و
رسلى هزوا اى بسبب ذلك ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت
لهم جنات الفردوس نزلا فيما سبق من حكم الله ووعده والفردوس
اعلى درجات الجنة واصله البستان الذى يجمع الكرم والنخل خالدين
فيها حال مقدرة لا يبغون عنها حولا تحولا اذ لا يجدون اطيب منها

حتى تنازعهم اليه انفسهم ويجوز ان يراد به تاكيد الخلود قل لو كان
البحر مدادا ما يكتب به وهو اسم ما يمد به الشيء كالحبر للدواة والسليط
للسراج لكلمات ربي لكلمات علمه وحكمته لنفد البحر لنفد جنس
البحر باسره لان كل جسم متناه قبل ان تنفد كلمات ربي فانها غير متناهية
لا تنفد كعلمه ولو جئنا بمثله بمثل البحر الموجود مددا زيادة ومعونة
لان مجموع المتناهيين متناه بل مجموع ما يدخل في الوجود من الاجسام
لا يكون الا متناهيا للدلايل القاطعة على تناهي الابعاد والمتناهي
ينفد قبل ان ينفد غير المتناهي لا محالة وقرئ ينفد بالياء ومددا
بكسر الميم جمع مدة وهي ما يستمده الكاتب ومدادا وسبب نزولها
ان اليهود قالوا في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا و
تقرؤون وما اوتيتم من العلم الا قليلا قل انما انا بشر مثلكم لا ادعي الاحاطة
على كلماته يوحى الي انما الهكم اله واحد وانما تميزت عنكم بذلك فمن
كان يرجو لقاء ربه يأمل حسن لقائه فليعمل عملا صالحا يرتضيه الله ولا
يشرك بعبادة ربه احدا بان يرائيه او يطلب منه اجرا روي ان جندب
بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعمل العمل لله فاذا
اطلع عليه سرني فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه فنزلت تصديقا
له وعنه عليه السلم اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر
قال الرياء والاية جامعة لخلاصة العلم والعمل وهما التوحيد والاخلاص
في الطاعة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قراها عند مضجعه كان له نورا

في مضجعه يتلالا الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى
يقوم وان كان مضجعه بمكة كان له نورا يتلالا من مضجعه الى البيت
المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ وعنه
عليه السلم من قرا سورة الكهف من اخرها كانت له نورا من قرنه
الى قدمه ومن قراها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء

سورة مريم عليها السلام مكية وهي ثمان او تسع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص امال ابو عمرو الها لانها الفات اسماء التهجي ياءات وابن
عامر وحمزة الياء والكسائي وابو بكر كليهما ذكر رحمة ربك خبر ما قبله
ان اول بالسورة او القران فانه مشتمل عليه او خبر محذوف اي
هذا المتلو ذكر رحمة ربك او مبتدأ حذف خبره اي فيما يتلى عليكم
ذكرها وقرئ ذكر رحمة على الماضي وذكر على الامر عبده مفعول الرحمة
او الذكر على ان الرحمة فاعله على الاتساع كقولك ذكرني جود زيد زكريا
بدل منه او عطف بيان له اذ نادى ربه نداء خفيا لان الاخفاء والجهر
عند الله سيان والاخفاء اشد اخباتا واكثر اخلاصا او لئلا يلام على
طلب الولد في ايام الكبر او لئلا يطلع عليه مواليه الذين خافهم او
لان ضعف الهرم اخفى صوته واختلف في سنه حينئذ فقيل ستون
وقيل سبعون وخمس وسبعون وخمس وثمانون وقيل تسع و
تسعون قال رب اني وهن العظم مني تفسير للنداء والوهن الضعف

التهجي

اخباتا

وتخصيص العظم لانه دعامة البدن واصل بنائه ولانه اصلب ما فيه
فاذا وهن كان ما وراءه اوهن وتوحيده لان المراد به الجنس
وقرئ وهن بالضم والكسر ونظيره كمل بالحركات الثلث **واشتعل**
الرأس شيبا شبه الشيب في بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره
وفشوه بالشعر باشتعالها ثم اخرج مخرج الاستعارة واسند
الاشتعال الى الرأس الذي هو مكان الشيب مبالغة وجعله
مميزا ايضاحا للمقصود واكتفى باللام عن الاضافة للدلالة على ان
علم المخاطب بتعين المراد يغني عن التقييد **ولم اكن بدعائك رب شقيا**
بل كلما دعوتك استجبت لي وهو توسل بما سلف معه من الاستجابة
وتنبيه على ان المدعو له وان لم يكن معتادا فاجابته معتادة وانه
تعالى عوده بالاجابة واطمعه فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه
واني خفت الموالي يعني بني عمه لانهم كانوا اشرار بني اسرائيل فخاف
ان لا يحسنوا خلافته على امته ويبدلوا عليهم دينهم **من ورائي** بعد
موتي وعن ابن كثير بالمد والقصر بفتح الياء وهو متعلق بمحذوف او بمعنى
الموالي اي خفت فعل الموالي من ورائي او الذين يلون الامر من ورائي
وقرئ خفّت الموالي من ورائي اي قلوا وعجزوا عن اقامة الدين بعدي
او خفوا ودرجوا قدامي فعلى هذا كان الظرف متعلقا بخفت **وكانت**
امرأتي عاقرا لا تلد **فهب لي من لدنك** فان مثله لا يرجى الا من فضلك وكمال
قدرتك فاني وامرأتي لا تصلح للولادة **وليا** من صلبي **يرثني ويرث من**

ال

آل يعقوب صفتان له وجزمهما ابو عمرو والكسائي على انهما جواب
الدعاء والمراد وراثة الشرع والعلم فان الانبياء لا يورثون المال
وقيل يرثني الحبورة فانه كان حبرا ويرث من آل يعقوب الملك
وهو يعقوب ابن اسحق عليهما السلام وقيل يعقوب كان اخا زكريا
او عمران بن ماثان من نسل سليمان وقرئ يرثني وارث آل يعقوب
على الحال من احد الضميرين واُوَيرث بالتصغير لصغره ووارث
من آل يعقوب على انه فاعل يرثني وهذا يسمى التجريد في علم البيان لانه
جرد عن المذكور اولا مع انه المراد **واجعله رب رضيا** ترضاه قولا وعملا
يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى جواب لندائه ووعد باجابة
دعائه وانما تولى تسميته تشريفا له **لم نجعل له من قبل سميا** لم يسم احد
بيحيى قبله وهو شاهد بان التسمية بالاسامي الغريبة تنويه للمسمى
وقيل سميا شبيها كقوله هل تعلم له سميا لان المتماثلين يتشاركان
في الاسم والاظهر انه اعجمي وان كان عربيا فمنقول عن فعل كيعيش
ويعمر وقيل سمي به لانه حيي به رحم امه او لان دين الله حيي بدعوته
قال رب انى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا
جساوة وقحولا في المفاصل واصله عتوو كقعود فاستثقلوا توالي
الضمتين والواوين فكسروا التاء فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت
الثانية وادغمت وقرأ حمزة والكسائي وحفص عتيا بالكسر وانما
استعجب الولد من شيخ فان وعجوز عاقر اعترافا بان المؤثر فيه قدرته

وان الوسايط عند التحقيق ملغاة ولذلك قال اى الله او الملك المبلغ
للبشارة تصديقا له كذلك الامر كذلك ويجوز ان يكون الكاف منصوبا
بقال فى قال ربك وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو على هين ويؤيد
الاول قراءة من قرأ وهو على هين اى الامر كما قلت او كما وعدت وهو
على ذلك يهون على او كما وعدت فهو على هين لا احتاج فيما اريد ان
افعله الى الاسباب ومفعول قال الثانى محذوف وقد خلقتك من
قبل ولم تك شيئا بل كنت معدوما صرفا وفيه دليل على ان المعدوم
ليس بشئ وقرأ حمزة والكسائى خلقناك قال رب اجعل لى آية علامة
اعلم بها وقوع ما بشرتنى به قال آيتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا
سوى الخلق ما بك من خرس ولا بكم وانما ذكر الليالى ههنا والايام فى
آل عمران للدلالة على انه استمر ولياليهن فخرج على قومه من المحراب
من المصلى او من الغرفة فاوحى اليهم فاومأ اليهم لقوله الا رمزا وقيل كتب
لهم على الارض ان سبحوا صلوا او نزهوا ربكم بكرة وعشيا طرفى النهار
ولعله كان مامورا بان يسبح ويامر قومه بان يوافقوه وان تحتمل ان
تكون مصدرية وان تكون مفسرة يا يحيى على تقدير القول خذ الكتاب
التورية بقوة بجد واستظهار بالتوفيق وآتيناه الحكم صبيا يعنى الحكمة
وفهم التورية وقيل النبوة احكم الله عقله فى صباه واستنبأه وحنانا
من لدنا ورحمة منا عليه او رحمة وتعطفا فى قلبه على ابويه وغيرهما عطف
على الحكم وزكوة وطهارة من الذنوب او صدقة اى تصدق الله به على ابويه او مكنه

ووفقه للتصدق على الناس وكان تقيا مطيعا متجنبا عن المعاصى وبرا
بوالديه وبارا بهما ولم يكن جبارا عصيا عاقا او عاصى ربه وسلام عليه
من الله يوم ولد من ان يناله الشيطان بما ينال به بنى آدم ويوم يموت
من عذاب القبر ويوم يبعث حيا من عذاب النار وهول يوم القيمة
واذكر فى الكتاب فى القرآن مريم يعنى قصتها اذ انتبذت اعتزلت بدل
من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها او بدل الكل لان
المراد بمريم قصتها وبالظرف الامر الواقع فيه وهما واحد او ظرف
لمضاف مقدر وقيل اذ بمعنى ان المصدرية كقولك اكرمتك اذ لم تكرمنى
فيكون بدلا لا محالة من اهلها مكانا شرقيا شرقى بيت المقدس او
شرقى دارها ولذلك اتخذ النصارى المشرق قبلة ومكانا ظرف او
مفعول لان انتبذت متضمنة معنى اتت فاتخذت من دونهم حجابا ستر
فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قيل قعدت فى مشرفة للاغتسال
من الحيض محتجبة بشئ يسترها وكانت تتحول من المسجد الى بيت خالتها
اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت فبينا هى فى مغتسلها اتاها
جبريل متمثلا بصورة شاب امرد سوى الخلق لتستانس بكلامه و
لعله لتهيج شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها قالت انى اعوذ بالرحمن
منك من غاية عفافها ان كنت تقيا تتقى الله وتحتفل بالاستعاذة و
جواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اى فانى عائذة منك او فتتعظ
بتعوذى او فلا تتعرض لى ويجوز ان يكون للمبالغة اى ان كنت تقيا

متورعا فانى اعوذ منك فكيف اذا لم تكن كذلك قال انما انا رسول ربك الذى
استعذت به لاهب لك غلاما لاكون سببا فى هبته بالنفخ فى الدرع و
يجوز ان يكون حكاية لقول الله سبحانه ويؤيده قراءة ابى عمرو والاكثر
عن نافع ويعقوب بالياء زكيا طاهرا من الذنوب او ناميا على الخير اى
مترقيا من سن الى سن على الخير والصلاح قالت انى يكون لى غلام
ولم يمسسنى بشر ولم يباشرنى رجل بالحلال فان هذه الكنايات
انما تطلق فيه اما الزنا فانما يقال فيه خبث بها وفجر ونحو ذلك و
يعضده عطف قوله ولم اك بغيا عليه وهو فعول من البغى قلبت واوه
وادغمت ثم كسرت الغين اتباعا ولذلك لم يلحقه التاء او فعيل بمعنى فاعل
ولم يلحقه التاء لانه للمبالغة او للنسبة كطالق قال كذلك قال ربك هو
على هين ولنجعله اى نفعل ذلك لنجعله او لنبين به قدرتنا ولنجعله
قيل عطف على لنهب على طريقة الالتفات آية للناس علامة لهم وبرهانا
على كمال قدرتنا ورحمة منا على العباد يهتدون بارشاده وكان امرا
مقضيا تعلق به قضاء الله فى الازل او قدر وسطر فى اللوح او كان امرا
حقيقا بان يقضى ويفعل لكونه آية ورحمة فحملته بان نفخ فى درعها
فدخلت النفخة فى جوفها وكانت مدة حملها سبعة اشهر وقيل ستة
وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية غيره وقيل ساعة كما حملته
نبذته وسنها ثلث عشرة سنة وقيل عشر سنين وقد حاضت فانتبذت
به فاعتزلت وهو فى بطنها كقوله تدوس بنا الجماجم والتربا والجار و

المجرور فى موضع الحال مكانا قصيا بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل
اقصى الدار فاجاءها المخاض فالجاها المخاض وهو فى الاصل منقول
من جاء لكنه خص به فى الاستعمال كاتى فى اعطى وقرئ المخاض بالكسر
وهما مصدر مخضت المراة اذا تحرك الولد فى بطنها للخروج الى جذع
النخلة لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن
وكانت نخلة يابسة لا راس لها ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف
اما للجنس او للعهد اذ لم تكن ثم غيرها وكانت كالمتعالم عند الناس
ولعله تعالى الهمها ذلك ليريها من آياتها ما يسكن روعتها ويطعمها
الرطب الذى هو خرسة النفساء الموافقة لها قالت يا ليتنى
مت قبل هذا استحياء من الناس ومخافة لومهم وقرا ابن كثير و
ابو عمرو وابن عامر وابو بكر مت من مات يموت وكنت نسيا
ما من شانه ان ينسى ولا يطلب ونظيره الذبح لما يذبح وقرا حمزة
وحفص بالفتح وهو لغة فيه او مصدر سمى به وقرئ به وبالهمزة
وهو الحليب المخلوط بالماء ينسؤه اهله لقلته منسيا منسى
الذكر بحيث لا يخطر ببالهم وقرئ بكسر الميم على الاتباع فناديها من
تحتها عيسى وقيل جبريل كان يقبل الولد وقيل تحتها اسفل من
مكانها وقرا نافع وحمزة والكسائى وحفص ومن تحتها
بالكسر والجر على ان فى نادى ضمير احدهما وقيل الضمير فى تحتها
للنخلة الا تحزنى اى لا تحزنى بان لا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا

جذع ولا هكذا روي مرفوعا وقيل سريا من السرو وهو عيسى عليه السلم
وهزي اليك بجذع النخلة وأميليه والباء مزيدة للتاكيد او فعلي
الهز والامالة به او هزي الثمرة بهزه والهز التحريك بجذب ودفع فها
تساقط عليك تتساقط فادغمت التاء الثانية في السين وحذفها
حمزة وقرا يعقوب بالياء وحفص تساقط من ساقطت بمعنى
اسقطت وقرئ يتساقط وتسقط ويسقط فالتاء للنخلة و
الياء للجذع رطبا جنيا تميز او مفعول روي انها كانت نخلة يابسة
لا راس لها ولا ثمرة وكان الوقت شتاء فهزتها فجعل الله تعالى لها
راسا وخوصا ورطبا وتسليتها بذلك لما فيه من المعجزات الدالة
على براءة ساحتها فان مثلها لا يتصور لمن يرتكب الفواحش و
المنبهة لمن راها على ان من قدر ان يثمر النخلة اليابسة في
الشتاء قدر ان يحبلها من غير فحل وانه ليس ببدع من شانها مع ما فيه
من الشراب والطعام ولذلك رتب عليه الامرين فقال فكلي واشربي
اي من الرطب وماء السري او من الرطب وعصيره وقري عينا وطيبي
نفسك وارفضي عنها ما احزنك وقرئ وقري بالكسر وهو لغة
نجد واشتقاقه من القرار فان العين اذا رات ما يسر النفس سكنت
اليه من النظر الى غيره او من القر فان دمعة السرور باردة ودمع
الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين وسخنتها للمحبوب والمكروه
فاما ترين من البشر احدا فان تري ادميا وقرئ ترئن على لغة من يقول

لبات بالحج لتاخ بين الهمزة وحرف اللين فقولي اني نذرت للرحمن
صوما صمتا وقد قرئ به او صياما وكانوا لا يتكلمون في صيامهم
فلن اكلم اليوم انسيا بعد ان اخبرتكم بنذري وانما اكلم الملك
واناجي ربي وقيل اخبرتهم بنذرها بالاشارة وامرها بذلك لكراهة
المجادلة والاكتفاء بكلام عيسى فانه قاطع في قطع الطاعن فاتت
به مع ولدها قومها راجعة اليهم بعدما طهرت من النفاس تحمله
حاملة اياه قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا بديعا منكرا من فري
الجلد يا اخت هرون يعنون هرون النبي وكانت من اعقاب من كان
معه في طبقة الاخوة وقيل كانت من نسله وكان بينهما الف سنة
وقيل هو رجل صالح او طالح كان في زمانهم شبهوها به تهكما
لما راوا قبل من صلاحها او شتموها به ما كان ابوك امرا سوء و
ما كانت امك بغيا تقرير لان ما جاءت به فرية وتنبيه على ان
الفواحش من اولاد الصالحين افحش فاشارت اليه الى عيسى
اي كلموه ليجيبكم قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا ولم نعهد
صبيا في المهد كلمه عاقل وكان زائدة والظرف صلة من و
صبيا حال من المستكن فيه او تامة او دائمة كقوله وكان الله
عليما حكيما او بمعنى صار قال اني عبد الله انطقه الله به اولا لانه
اول المقامات والرد على من يزعم ربوبيته اتاني الكتاب الانجيل
وجعلني نبيا وجعلني مباركا نفاعا معلما للخير اينما كنت حيث كنت

نذرت ح

والتعبير بلفظ الماضي إما باعتبار ما سبق في قضائه أو بجعل المحقق
وقوعه كالواقع وقيل أكمل الله عقله واستنبأه طفلا وأوصاني
وأمرني بالصلوة والزكوة زكوة المال إن ملكته أو تطهير النفس
عن الرذائل ما دمت حيا وبرا بوالدتي وبارّا بها عطف على مباركا وقرئ
بالكسر على أنه مصدر وصف به أو منصوب بفعل دل أوصاني أي عليه
وكلفني برا ويؤيده القراءة بالكسر والجر عطفا على الصلوة ولم
يجعلني جبارا شقيا عند الله من فرط تكبره والسلام علي يوم ولدت
ويوم أموت ويوم أبعث حيا كما هو على يحيى والتعريف للعهد و
الأظهر أنه للجنس والتعريض باللعن على أعدائه فإنه لما جعل جنس بالتعريض
السلام على نفسه عرّض بأن ضده عليهم كقوله تعالى والسلام على
من اتبع الهدى فإنه تعريض بأن العذاب على من كذب وتولى ذلك
عيسى بن مريم أي الذي تقدم نعته هو عيسى بن مريم لا ما يصفه النصارى
وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الأبلغ والطريق البرهاني
حيث جعله الموصوف بأضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم قول الحق
خبر محذوف أي هو قول الحق الذي لا ريب فيه والإضافة للبيان و
الضمير للكلام السابق أو لتمام القصة وقيل صفة عيسى أو بدل له
أو خبر ثان ومعناه كلمة الله وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب قول
بالنصب على أنه مصدر مؤكد وقرئ قال الحق وهو بمعنى القول الذي
فيه يمترون في أمره يشكون أو يتنازعون فقالت اليهود ساحر و

قالت

قالت
النصارى ابن الله وقرئ بالتاء على الخطاب ما كان لله أن يتخذ
من ولد سبحانه تكذيب للنصارى وتنزيه لله عما بهتوه إذا قضى أمرا
فإنما يقول له كن فيكون تبكيت لهم بأن من إذا أراد شيئا أوجده
بكن كان منزها عن شبه الخلق والحاجة في اتخاذ الولد بإحبال
الإناث وقرأ ابن عامر فيكون بالنصب على الجواب وإن الله ربي و
ربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم سبق تفسيره في سورة آل عمران
وقرأ الحجازيان والبصريان بالفتح على ولأنه وقيل إنه معطوف
على الصلوة فاختلف الأحزاب من بينهم اليهود والنصارى أو فرق
النصارى نسطورية قالوا إنه ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله هبط
إلى الأرض ثم صعد إلى السماء وملكانية قالوا هو عبد الله ونبيه
فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم من شهود يوم عظيم هوله
وحسابه وجزاؤه وهو يوم القيمة أو من وقت الشهود أو من مكانه
فيه أو من شهادة ذلك اليوم عليهم وهو أن تشهد عليهم الملائكة
والأنبياء وألسنتهم وآذانهم بالكفر والفسوق أو من وقت
الشهادة أو من مكانها وقيل هو ما شهدوا به في عيسى وأمه أسمع بهم
وأبصر تعجب معناه أن أسماعهم وأبصارهم يوم يأتوننا أي يوم
القيمة جدير بأن يتعجب منها بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا والتهديد
بما سيسمعون ويبصرون يومئذ وقيل أمر بأن يسمعهم ويبصرهم
مواعيد ذلك اليوم وما يحيق بهم والجار والمجرور على الأول في

موضع الرفع وعلى الثاني في موضع النصب لكن الظالمون اليوم في ضلال
مبين اوقع الظالمين موقع الضمير اشعارا بانهم ظلموا انفسهم حيث
اغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم وسجل على اغفالهم بانه
ضلال مبين وانذرهم يوم الحسرة يوم يتحسر الناس المسيء على اساءته
والمحسن على قلة احسانه اذ قضي الامر فرغ من الحساب وتصادر
الفريقان الى الجنة والنار واذ بدل من اليوم او ظرف للحسرة وهم
في غفلة وهم لا يؤمنون حال متعلقة بقوله في ضلال مبين وما بينهما
اعتراض او بانذرهم اي انذرهم غافلين غير مؤمنين فيكون حالا
متضمنة للتعليل انا نحن نرث الارض ومن عليها لا يبقى لاحد غيرنا عليها
وعليهم ملك ولا ملك او نتوفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك
توفي الوارث لارثه والينا يرجعون يردون للجزاء واذكر في الكتاب
ابرهيم انه كان صديقا ملازما للصدق كثير التصديق لكثرة ما صدق به
من غيوب الله واياته وكتبه ورسله نبيا استنبأه الله اذ قال
بدل من ابرهيم وما بينهما اعتراض او متعلق بكان او بصديقا نبيا
لابيه يا ابت التاء معوضة من ياء الاضافة ولذلك لا يقال يا ابتي
ويقال يا ابتا وانما تذكر للاستعطاف ولذلك كررها
لم تعبد لا يسمع ولا يبصر فيعرف حالك ويسمع ذكرك ويرى خضوعك
ولا يغني عنك شيئا في جلب نفع ودفع ضر دعاه الى الهدى وبين ضلاله
واحتج عليه ابلغ احتجاج وارشده برفق وحسن ادب حيث لم يصرح

بضلاله

بضلاله بل طلب العلة التي تدعوه الى عبادة ما يستخف به العقل
الصريح ويابى الركون اليه فضلا عن عبادته التي هي غاية التعظيم
ولا تحق الا لمن له الاستغناء التام والانعام العام وهو الخالق
الرازق المحيي المميت المعاقب المثيب ونبه على ان العاقل ينبغي ان
يفعل ما يفعل لغرض صحيح والشيء لو كان حيا مميزا سميعا بصيرا
مقتدرا على النفع والضر ولكن ممكنا لاستنكف العقل القويم
عن عبادته وان كان اشرف الخلق كالملائكة والنبيين لما يراه مثله
في الحاجة والانقياد للقدرة الواجبة فكيف اذا كان جمادا لا يسمع
ولا يبصر ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه الحق القويم والصراط المستقيم
لما لم يكن محظوظا من العلم الالهي مستقلا بالنظر السوي فقال يا ابت
اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا سويا ولم يسم
اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كرفيق له
في مسير يكون اعرف بالطريق ثم ثبطه عما كان عليه بانه مع خلوه عن
النفع مستلزم للضر فانه في الحقيقة عبادة الشيطان من حيث
انه الامر به فقال يا ابت لا تعبد الشيطان واستهجن ذلك وبين
وجه الضر فيه بان الشيطان مستعص على ربك المولي للنعم
كلها بقوله ان الشيطان كان للرحمن عصيا ومعلوم ان المطاوع
للعاصي عاص وكل عاص حقيق بان يسترد منه النعم وينتقم ولذلك
عقبه بتخويفه سوء عاقبته وما يجره اليه فقال يا ابت اني اخاف ان

يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قرينا في
اللعن او العذاب تليه ويليك او ثابتا في موالاته فانه اكبر من
العذاب كما ان رضوان الله اكبر من الثواب وذكر الخوف
والمس وتنكير العذاب اما للمجاملة او لخفاء العاقبة ولعل
اقتصاره على عصيان الشيطان من جنايات لارتقاء همته
في الربانية او لانه ملاكها او لانه من حيث انه نتيجة معاداته
لادم وذريته منبهة عليها قال اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم
قابل استعطافه ولطفه بالارشاد بالفظاظة وغلظة العناد
فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت بيابني واخره وقدم الخبر على
المبتدا وصدره بالهمزة لانكار نفس الرغبة على ضرب من
التعجب كانها مما لا يرغب عنها عاقل ثم هدده فقال لئن لم
تنته عن مقالتك فيها او الرغبة عنها لارجمنك بلساني يعني
الشتم والذم او بالحجارة حتى تموت او تبعد مني واهجرني عطف
على ما دل عليه لارجمنك اي فاحذرني واهجرني مليا زمانا طويلا
من الملاوة او مليا بالذهاب عني قال سلام عليك توديع ومتاركة
ومقابلة للسيئة بالحسنة اي لا اصيبك بمكروه ولا اقول
لك بعد ما يوذيك ولكن ساستغفر لك ربي يوفقك للتوبة
والايمان فان حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق
لما يوجب مغفرته وقد مر تقريره في سورة التوبة انه كان بي

صح

حفيا بليغا في البر والالطاف واعتزلكم وما تدعون من دون الله
بالمهاجرة بديني وادعو ربي واعبده وحده عسى الا اكون
بدعاء ربي شقيا خائبا ضائع السعي مثلكم في دعاء الهتكم وفي
تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على
ان الاجابة والاثابة تفضل غير واجب وان ملاك الامر خاتمته
وهو غيب فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له
اسحق ويعقوب بدل من فارقهم من الكفرة وقيل انه لما قصد
الشام اتى اولا حران وتزوج بسارة وولدت له اسحق وولد
منه يعقوب ولعل تخصيصهما بالذكر لانهما شجرتا الانبياء او
لانه اراد ان يذكر اسمعيل بفضله على الانفراد وكلا جعلنا نبيا و
كلا منهما او منهم ووهبنا لهم من رحمتنا النبوة والاموال والاولاد
وجعلنا لهم لسان صدق عليا يفتخر بهم الناس ويثنون عليهم
استجابة لدعوته واجعل لي لسان صدق في الاخرين والمراد
باللسان ما يوجد به ولسان العرب لغتهم واضافته الى الصدق
وتوصيفه بالعلو للدلالة على انهم احقاء بما يثنون عليهم وان
محامدهم لا تخفى على تباعد الاعصار وتحول الدول وتبدل
الملل واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا موحدا اخلص عبادته
عن الشرك والرياء او اسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه
وقرا الكوفيون بالفتح على ان الله اخلصه وكان رسولا نبيا

بالهجرة الى الشام

رسله الله الى الخلق فانباهم عنه ولذلك قدم رسولا
مع انه اخص واعلى وناديناه من جانب الطور الايمن من ناحيته
اليمنى وهي التي تلي يمين موسى او من جانبه الميمون من اليمن
بان تمثل له الكلام من تلك الجهة وقربناه تقريب تشريف
شبهه بمن قربه الملك لمناجاته نجيا مناجيا حال من احد الضميرين
وقيل مرتفعا من النجو والارتفاع لما روي انه رفع فوق السموات
حتى سمع صرير القلم ووهبنا له من رحمتنا من اجل رحمتنا او بعض
رحمتنا اخاه معاضدة اخيه وموازرته اجابة لدعوته واجعل لي
وزيرا من اهلي فانه كان اسن من موسى وهو مفعول او بدل
هرون عطف بيان له نبيا حال منه واذكر في الكتاب اسمعيل
انه كان صادق الوعد ذكره بذلك لانه المشهور به والموصوف
باشياء في هذا الباب لم يعهد من غيره وناهيك انه وعد الصبر
على الذبح فقال ستجدني ان شاء الله صابرا فوفى وكان رسولا نبيا
يدل على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة فان اولاد
ابرهيم كانوا على شريعته وكان يامر اهله بالصلوة والزكوة اشتغالا
بالاهم وهو ان يقبل الرجل على نفسه ومن هو اقرب الناس
اليه بالتكميل قال الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وامر
اهلك بالصلوة قوا انفسكم واهليكم نارا وقيل اهله امته فان
الانبياء اباء الامم وكان عند ربه مرضيا لاستقامة افعاله واقواله

واذكر

واذكر في الكتاب ادريس وهو سبط شيث وجد ابي نوح و
اسمه اخنوخ واشتقاق ادريس من الدرس يرده منع صرفه
نعم لا يبعد ان يكون معناه في تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب
به لكثرة درسه اذ روي انه تعالى انزل عليه ثلثين صحيفة وانه
اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب انه كان صديقا
نبيا ورفعناه مكانا عليا يعني شرف النبوة والزلفى عند الله وقيل
الجنة وقيل السماء السادسة او الرابعة اولئك اشارة الى
المذكورين في السورة من زكريا الى ادريس الذين انعم الله عليهم
بانواع النعم الدينية والدنياوية من النبيين بيان للموصول من
ذرية ادم بدل منه باعادة الجار ويجوز ان يكون من فيه للتبعيض
لان المنعم عليهم اعم من الانبياء واخص من الذرية وممن حملنا مع
نوح اي ومن ذرية من حملنا خصوصا من عدا ادريس فان ابرهيم
كان من ذرية سام بن نوح ومن ذرية ابرهيم الباقون واسرائيل
عطف على ابرهيم اي ومن ذرية اسرائيل وكان منهم موسى وهرون
وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات من
الذرية وممن هدينا ومن جملة من هدينا الى الحق واجتبينا للنبوة
والكرامة اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا خبر لاولئك
ان جعلت الموصول صفته واستئناف ان جعلته خبره لبيان
خشيتهم من الله واخباتهم له مع ما لهم من علو الطبقة في شرف

النسب وكمال النفس والولى من الله عز وجل وعن النبى عليه
السلام اتلوا القران وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والبكى جمع باك كا
لسجود فى جمع ساجد وقرئ تتلى بالياء لان التانيث غير حقيقى
وقرا حمزة والكسائى بكيا بكسر الباء فخلف من بعدهم خلف
فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح
وخلف سوء بالسكون اضاعوا الصلوة تركوها واخروها عن وقتها
واتبعوا الشهوات كشرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من الاب
والانهماك فى المعاصى وعن على كرم الله وجهه واتبعوا الشهوات
من بنى الشديد وركب المنظور ولبس المشهور فسوف يلقون
غيا شرا كقوله فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغى
لائما او جزاء غى كقوله يلق اثاما او غيا عن طريق الجنة وقيل هو
واد فى جهنم يستعيذ منه اوديتها الا من تاب وامن وعمل صالحا
يدل على ان الاية فى الكفرة فاولئك يدخلون الجنة وقرا ابن كثير
وابو عمرو وابو بكر ويعقوب على البناء للمفعول من ادخل ولا
يظلمون شيئا ولا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ويجوز ان ينتصب
شيئا على المصدر وفيه تنبيه بان كفرهم السابق لا يضرهم
ولا ينقص اجورهم جنات عدن بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها
عليها او منصوب على المدح وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف
وعدن علم لانه المضاف اليه فى العلم او علم للعدن بمعنى الاقامة كبرة

ولذلك

ولذلك صح وصف ما اضيف اليه بقوله التى وعد الرحمن عباده
بالغيب اى وعدها اياهم وهى غائبة عنهم او وهم غائبون عنها او
وعدهم بايمانهم بالغيب انه كان وعده التى هو الجنة ماتيا
ياتيها اهلها الموعود لهم لا محالة وقيل هو من اتى اليه احسانا اى
مفعولا منجزا لا يسمعون فيها لغوا فضول كلام الا سلاما ولكن
يسمعون قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة او الا تسليم الملائكة
عليهم وتسليم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع او على
معنى ان التسليم ان كان لغوا فلا يسمعون لغوا سواه كقوله و
لا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب او
على ان معناه الدعاء بالسلامة واهلها اغنياء عنه فهو من
باب اللغو ظاهرا وانما فائدته الاكرام ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
على عادة المتنعمين والتوسط بين الزهاد والرغابة وقيل المراد
دوام الرزق ودروره تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان
تقيا نبقيها عليهم من ثمرة تقويهم كما نبقى على الوارث مال مورثه
والوراثة اقوى لفظ يستعمل فى التملك والاستحقاق من حيث
انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد واسقاط وقيل
يورث المتقون من الجنة المساكن التى كانت لاهل النار لو اطاعوا
زيادة فى كرامتهم وعن يعقوب نورث بالتشديد وما نتنزل الا
بامر ربك حكاية قول جبريل حين استبطاه رسول الله صلى الله عليه

لما سئل عن سار عن قصة اصحاب الكهف وذى القرنين والروح
ولم يدر ما يجيب ورجا ان يوحى اليه فابطا عليه خمسة
عشر يوما وقيل اربعين حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه
ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع نزل
وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى انزل والمعنى
وما نتنزل وقتا غب وقت الا بامر الله على ما يقتضيه حكمته
وقرى وما يتنزل بالياء والضمير للوحى **له ما بين ايدينا وما**
خلفنا وما بين ذلك وهو ما نحن فيه من الاماكن والاحايين
لا ننتقل من مكان الى مكان او لا ننزل فى زمان دون زمان الا
بامره ومشيته **وما كان ربك نسيا** تاركا لك اى ما كان عدم
النزول الا لعدم الامر به ولم يكن ذلك عن ترك الله لك وتوديعه
اياك كما زعمت الكفرة وانما كان لحكمة راها فيه وقيل اول
الاية حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة والمعنى وما نتنزل
الجنة الا بامر الله ولطفه وهو مالك الامور كلها السالفة و
المترقبة والحاضرة فما وجدنا وما نجده من لطفه وفضله وقوله
وما كان ربك نسيا تقرير من الله لقولهم اى وما كان ناسيا
لاعمال العاملين وما وعد لهم من الثواب عليها وقوله **رب السموات**
والارض وما بينهما بيان لامتناع النسيان عليه وهو خبر محذوف
او بدل من ربك فاعبده **واصطبر لعبادته** خطاب لرسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم مرتب عليه اى لما عرفت ربك بانه لا ينبغى له ان
ينساك او اعمال العمال فاقبل على عبادته واصطبر عليها ولا
تتشوش بابطاء الوحى وهزء الكفرة وانما عدى باللام لتضمنه
معنى الثبات للعبادة فيما يورد عليه من الشدايد والمشاق
كقولك للمحارب اصطبر لقرنك **هل تعلم له سميا** مثلا يستحق ان
يسمى الها واحدا يسمى الله فان المشركين وان سموا الصنم الها
مالم يسموه الله قط وذلك لظهور احديته وتعالى ذاته عن المماثلة
بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير للامر اى اذا صح ان لا
احد مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لامره والاشتغال
بعبادته والاصطبار على مشاقها **ويقول الانسان** المراد به الجنس
باسره فان المقول مقول فيما بينهم وان لم يقله كلهم كقولك بنو فلان
قتلوا فلانا والقايل واحد منهم او بعضهم المعهود وهم الكفرة
او ابى بن خلف فانه اخذ عظاما بالية ففتها وقال يزعم محمد انا
نبعث بعد ما نموت **ائذا ما مت لسوف اخرج حيا** من الارض او من حال
الموت وتقديم الظرف وايلاؤه حرف الانكار لان المنكر كون ما بعد
الموت وقت الحيوة وانتصابه بفعل دل عليه اخرج لا به فان ما بعد
اللام لا يعمل فيما قبلها وهى هاهنا مخلصة للتوكيد مجردة عن معنى
الحال كما خلصت الهمزة واللام فى يا الله للتعويض فساغ اقترانها
بحرف الاستقبال **او لا يذكر الانسان** عطف على يقول وتوسيط همزة

الانكار بعينه وبين العاطف مع ان الاصل ان يتقدمها لدلالة على ان
المنكر بالذات هو المعطوف وان المعطوف عليه انما نشأ منه فانه
لو تذكر وتامل انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا بل كان عدما صرفا
لم يقل ذلك فانه اعجب من جمع المواد بعد التفريق وايجاد مثل
ما كان منها من الاعراض وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن
يعقوب يذكر من الذكر الذي يراد به التفكر وقرئ يتذكر على الاصل
فوربك لنحشرنهم اقسام باسمه مضافا الى نبيه تحقيقا للامر و
تفخيما لشان الرسول صلى الله عليه وسلم والشياطين عطف او
مفعول معه لما روي ان الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين
الذين اغووهم كل مع شيطانه في سلسلة وهذا وان كان مخصوصا
بهم ساغ نسبته الى الجنس باسره فانهم اذا حشروا وفيهم الكفرة
مقرونين بالشياطين فقد حشروا جميعا معهم ثم لنحضرنهم حول
جهنم ليرى السعداء ما نجاهم الله منه فيزدادوا غبطة وسرورا
وينال الاشقياء ما ادخروا لمعادهم عدة ويزدادوا غيظا من رجوع
السعداء عنهم الى دار الثواب وشماتتهم عليهم جثيا على ركبهم لما
يدهمهم من هول المطلع او لانه من توابع التواقف للحساب قبل
التواصل الى الثواب والعقاب واهل الموقف جاثون لقوله وترى
كل امة جاثية على المعتاد في مواقف التقاول وان كان المراد بالانسان
الكفرة فلعلهم يساقون جثاة من الموقف الى شاطئ جهنم اهانة بهم

او

او لعجزهم عن القيام لما عراهم من الشدة وقرأ حمزة والكسائي وحفص
جثيا بكسر الجيم ثم لننزعن من كل شيعة من كل امة شاعت دينا ايهم
اشد على الرحمن عتيا من كان اعصى واعتى منهم فنطرحهم فيها
وفي ذكر الاشد تنبيه على انه تعالى يعفو كثيرا من العصاة ولو خص
ذلك بالكفرة فالمراد انه يميز طوائفهم اعتاهم فاعتاهم ويطرحهم
في النار على الترتيب او يدخل كلا طبقتها التي تليق به وايهم مبني
على الضم عند سيبويه لان حقه ان يبنى كسائر الموصولات لكنه اعرب
حملا على كل وبعض للزوم الاضافة واذا حذف صدر صلته زاد
نقصه فعاد الى حقه منصوب المحل بننزعن ولذلك قرئ منصوبا
ومرفوع عند غيره اما بالابتداء على انه استفهامي وخبره اشد
والجملة محكية وتقدير الكلام لننزعن من كل شيعة الذين يقال
فيهم ايهم اشد او معلق عنها لننزعن لتضمنه معنى التمييز اللازم
للعلم او مستانفة والفعل واقع على من كل شيعة على زيادة من او
على معنى لننزعن بعض كل شيعة واما بشيعة لانها بمعنى تشيع
وعلى للبيان او متعلق بافعل وكذا الباء في قوله ثم لنحن اعلم بالذين
هم اولى بها صليا اي نحن اعلم بالذين هم اولى بالصلي او صليهم
اولى بالنار وهم المنتزعون ويجوز ان يراد بهم وباشدهم عتيا
رؤساء الشيع فان عذابهم مضاعف لضلالهم واضلالهم وقرأ
حمزة والكسائي وحفص صليا بكسر الصاد وان منكم وما منكم الفات

الى الانسان وبوييد انه قرئ وان منهم الا واردها الا واصلها
وحاضرة دونها يمر بها المومنون وهي خامدة وتنهار بغيرهم
وعن جابر انه عليه السلم سيل عنه فقال اذا دخل اهل الجنة
الجنة قال بعضهم لبعض ليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار
فيقال قد وردتموها وهي خامدة واما قوله تعالى اوليك عنها
مبعدون فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز على الصراط
فانه ممدود عليها كان على ربك حتما مقضيا كان ورودهم
واجبا اوجبه الله على نفسه وقضى بان وعد به وعدا لا يمكن
خلفه وقيل اقسم عليه ثم ننجي الذين اتقوا فيساقون الى الجنة
وقرا الكسايي ويعقوب ننجي بالتخفيف وقرئ ثم بفتح الثاء اي
هناك ونذر الظالمين فيها جثيا منهارة بهم كما كانوا وهو دليل على ان
المراد بالورود الجثو حواليها وان المومنون يفارقون الفجرة الى الجنة
بعد تجاثيهم ويبقى الفجرة فيها منها وابهم على هياتهم واذا تتلى عليهم اياتنا
بينات مرتلات الالفاظ مبينات المعاني بنفسها او ببيان الرسول
او واضحات الاعجاز قال الذين كفروا للذين آمنوا لاجلهم او معهم اي
الفريقين المومنون والكافرين خير مقاما موضع قيام او مكانا وقرا ابن
كثير بالضم اي موضع اقامة ومنزل واحسن نديا مجلسا ومجتمعا والمعنى
انهم لما سمعوا الايات الواضحات وعجزوا عن معارضتها والدخل عليها
اخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال بان زيادة

حظهم فيها دليل على فضلهم وحسن حالهم عند الله لقصور نظرهم
على الحال وعلمهم بظاهر من الحيوة الدنيا فرد عليهم ذلك ايضا مع
التهديد نقضا بقوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا وكم
مفعول اهلكنا ومن قرن بيانه وانما سمي اهل كل عصر قرنا لانه يتقدم
من بعدهم وهم احسن صفة لكم واثاثا تمييز عن النسبة وهو متاع
البيت وقيل ما جد منه والخرثي ما رث والرئي المنظر فعل من الرؤية
لما يرى كالطحن والخبز وقراه ابن عامر ونافع ريا على قلب الهمزة ياء و
ادغامها او على انه من الري الذي هو النعمة وابو بكر ريئا على القلب
وقرئ ريا بحذف الهمزة وزيا وهو من الزي وهو الجمع فانه محاسن
مجموعة ثم بين ان تمتعهم استدراج وليس باكرام وانما العيار
على الفضل والنقص ما يكون في الاخرة بقوله قل من كان في الضلالة
فليمدد له الرحمن مدا فيمده ويمهله بطول العمر والتمتع وانما اخرجه على
لفظ الامر ايذانا بان امهاله مما ينبغي ان يفعله استدراجا وقطعا
للمعاذير كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما وكقوله اولم نعمركم ما يتذكر
فيه من تذكر حتى اذا راوا ما يوعدون غاية المد قول الذين كفروا للذين
امنوا اي الفريقين خير حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة
تفصيل للموعود فانه اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم
وتعذيبهم اياه قتلا واسرا واما يوم القيمة وما ينالهم فيه من الخزي
والنكال فسيعلمون من هو شر مكانا من الفريقين بان عاينوا الامر على عكس ما قدروه

وعاد ما تعلوا بر خذلانا و بالا عليهم وهو جواب الشرط والجملة محكية
بعد حتى واضعف جندا اى فيه وانصارا فابل باحسن النادى باجتماع
وجوه القوم واعيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم ويزيد
الله الذين اهتدوا هدى عطف على الشرطية المحكية بعد القول كانه
لما بين ان امهال الكافر وتمتيعه بالحيوة الدنيا ليس لفضله اراد ان
يبين ان تصور حظ المومن منها ليس لنقصه بل لان الله عز وجل
اراد به ما هو خير وعوضه منه وقيل عطف على فليمدد لانه فى معنى
الخبر كانه قيل من كان فى الضلالة يزيد الله فى ضلاله ويزيد فى المقابل
له هدايه والباقيات الصالحات الطاعات التى تبقى عائدتها ابد الاباد
ويدخل فيها ما قيل فى الصلوات الخمس وقول سبحان الله والحمد لله و
لا اله الا الله والله اكبر خير عند ربك ثوابا عائده مما متع به الكفرة
من النعم المخدجة الفانية التى يفتخرون بها سيما ومالها النعيم المقيم
ومال هذه الحسرة والعقاب الدائم كما اشار بقوله وخير مردا والخير هنا
اما لمجرد الزيادة او على طريقة قولهم الصيف احر من الشتاء اى ابلغ
فى حره منه فى برده افرايت الذى كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا
نزلت فى العاص بن وايل كان لخباب عليه مال فتقاضاه فقال له لا
حتى تكفر بمحمد قال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين بعثت قال
فاذا بعثت جئنى فيكون لى ثم مال وولد فاعطيك ولما كانت الرؤية
اقوى سند الاخبار استعمل ارايت بمعنى الاخبار والفاء على اصلها

اخبر بقصته

والمعنى

والمعنى اخبر بقصة هذا الكافر عقيب حديث اولئك وقرا حمزة
والكسائى وُلْدًا وهو جمع ولد كاسد واسد او لغة فيه كالعرب
والعرب اطلع الغيب قد من عظمة شانه الى ان ارتقى الى عالم الغيب
الذى توحد به الواحد القهار حتى ادعى ان يؤتى فى الاخرة مالا وولدا
وتالى عليه ام اتخذ عند الرحمن عهدا او اتخذ من عالم الغيوب عهدا
بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحد هذين الطريقين وقيل العهد
كلمة الشهادة والعمل الصالح فان وعد الله بالثواب عليهما كالعهد
عليه كلا ردع وتنبيه على انه مخطئ فيما يتصوره لنفسه سنكتب
ما يقول سنظهر له انا كتبنا قوله على طريقة قوله اذا ما انتسبنا
لم تلدنى لئيمة اى تبين انى لم تلدنى لئيمة او سننتقم منه انتقام من
كتب جريمة العدو وحفظها عليه فان نفس الكتبة لا تتاخر عن
القول لقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ونمد له من
العذاب مدا ونطول له من العذاب ما يستاهله او نزيد عذابه ونضاعف
لكفره وافترائه واستهزائه على الله ولذلك اكده بالمصدر دلالة
على فرط غضبه عليه ونرثه بموته ما يقول يعنى المال والولد ويأتينا
يوم القيمة فردا لا يصحبه مال ولا ولد كان له فى الدنيا فضلا ان
يؤتى ثم زائدا وقيل فردا رافضا هذا القول منفردا عنه واتخذوا
من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا ليتعززوا بهم حيث يكونون لهم
وصلة الى الله وشفعاء عنده كلا ردع وانكار لتعززهم بها سيكفرون

بعبادتهم سيجحد الالهة عبادتهم ويقولون ما عبدتمونا كقوله اذ تبرأ
الذين اتبعوا او سينكر الكفرة لسوء العاقبة انهم عبدوها كقوله ثم لم
تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ويكونون عليهم ضدا
يويد الاول اذا فسر الضد بضد العز اى ويكونون عليهم ذلا او بضدهم
و على معنى انها تكون معونة فى عذابهم بان يوقد بها نيرانهم او جعل الواو
للكفرة اى يكونون كافرين بهم بعد ان كانوا يعبدونها وتوحيد الضد
لوحدة المعنى الذى به مضادتهم فانهم بذلك كالشئ الواحد ونظيره
قوله عليه السلم وهم يد على من سواهم وقرئ كلا بالتنوين على قلب
الالف نونا فى الوقف قلب الف الاطلاق فى قوله اقلى اللوم عاذل
والعتابن او على معنى كل هذا الراى كلا وكلا على اضمار فعل يفسره
ما بعده اى سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم الم تر انا ارسلنا الشياطين
على الكافرين بان سلطناهم عليهم او قيضنا لهم قرناء تؤزهم ازا تهزهم
وتغريهم على المعاصى بالتسويلات وتحبيب الشهوات والمراد تعجيب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقاويل الكفرة وتماديهم فى الغى
وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما نطقت به الايات المتقدمة
فلا تعجل عليهم بان يهلكوا حتى تستريح انت والمؤمنون من شرورهم
وتطهر الارض من فسادهم انما نعد لهم ايام اجالهم عدا والمعنى لا تعجل
بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة يوم نحشر
المتقين نجمعهم الى ربهم الذى غمرهم برحمته واختيار هذا الاسم فى هذه

السورة

السورة شان ولعله لان مساق الكلام فيها لتعداد نعمه
الجسام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها وافدين عليه
كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعامهم ونسوق
المجرمين كما تساق البهائم الى جهنم وردا عطاشا فان من يرد
الماء لا يرده الا لعطش او كالدواب التى ترد الماء لا يملكون الشفاعة
الضمير فيه للعباد المدلول عليها بذكر القسمين وهو الناصب
لليوم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الا من تحلى بما يستعد به ويستا ها
ان يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله او الا
من اتخذ الله اذنا فيها لقوله لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن
من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره به ومحله الرفع على
البدل من الضمير او النصب على تقدير مضاف الا الى شفاعة من
اتخذ او على الاستثناء وقيل الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون
الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يستعد به ان يشفع
له بالاسلام وقالوا اتخذ الرحمن ولدا الضمير يحتمل الوجهين
لان هذا لما كان مقولا فيما بين الناس جاز ان ينسب اليهم لقد
جئتم شيئا ادا على الالتفات للمبالغة فى الذم والتسجيل عليهم
بالجراة على الله والاد بالفتح والكسر العظيم المنكر والادة الشدة
واد نى الامر وادنى اثقلنى وعظم على تكاد السموات وقرا نافع و
الكسائى بالياء يتفطرن منه يتشققن مرة بعد اخرى وقرا ابو عمرو

وابن عامر وحمزة وابو بكر ويعقوب ينفطرن والاول ابلغ لان التفعل
للتكلف وتنشق الارض وتخر الجبال هدا تهد هدا او مهدودة
او لانها تهد اي تكسر وهو تقرير لكونه ادا والمعنى ان هول هذه
الكلمة وعظمها بحيث لو تصور بصورة محسوسة لم تتحملها
هذه الاجرام العظام وتفتتت من شدتها او ان فظاعتها مجلبة
لغضب الله بحيث لولا حلمه لخرب العالم وبدد قوائمه غضبا على
من تفوه بها ان دعوا للرحمن ولدا يحتمل النصب على العلة لتكاد او
لهدا على حذف اللام وافضاء الفعل اليه والجر باضمار اللام او
بالابدال من الهاء في منه والرفع على انه خبر محذوف تقديره الموجب
لذلك ان دعوا او فاعل هدا اي هدها دعاء الولد للرحمن وهو من
دعا بمعنى سمى المتعدي الى مفعولين وانما اقتصر على المفعول الثاني
ليحيط بكل ما دعي له ولدا او من دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه
ادعى الى فلان اذا انتسب اليه وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ولا
يليق به اتخاذ الولد ولا ينطلب له لو طلب مثلا لانه مستحيل ولعل
ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للاشعار بان كل ما عداه نعمة ومنعم
عليه فلا يجانس من هو مبدأ النعم كلها ومولى اصولها وفروعها
فكيف ان يتخذه ولدا ثم صرح به في قوله ان كل من في السموات والارض
اي ما منهم الا اتي الرحمن عبدا الا وهو مملوك له يأوي اليه بالعبودية
والانقياد وقرئ آت الرحمن على الاصل لقد احصاهم حصرهم واحاط بهم

بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته وعدهم عدا عد
اشخاصهم وانفاسهم وافعالهم فان كل شيء عنده بمقدار وكلهم آتيه
يوم القيمة فردا منفردا عن الاتباع والانصار فلا يجانسه شيء
من ذلك ليتخذه ولدا ولا يناسبه ليشرك ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا سيحدث لهم في القلوب مودة
من غير تعرض منهم لاسبابها وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا
احب الله عبدا يقول لجبريل قد احببت فلانا فاحبه فيحبه
جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه
فيحبه اهل السماء ثم يوضع له المحبة في الارض والسين لان السورة
مكية وكانوا ممقوتين حينئذ بين الكفرة فوعد ذلك اذا قوي الاسلام
او لان الموعود في القيمة حين يعرض حسناتهم على رؤس الاشهاد
فينزع ما في صدورهم من الغل فانما يسرناه بلسانك بان انزلناه بلغتك
والباء بمعنى على او على اصله لتضمن يسرنا معنى انزلنا اي انزلناه
بلغتك لتبشر به المتقين الصائرين الى التقوى وتنذر به قوما لدا
اشداء الخصومة آخذين في كل لدد اي شق من المراء لفرط لجاجهم
فبشر به وانذر وكم اهلكنا قبلهم من قرن تخويف للكفرة وتجسير
للرسول على انذارهم هل تحس منهم من احد هل تشعر باحد منهم وتراه
او تسمع لهم ركزا وقرئ تسمع من اسمعت والركز الصوت الخفي
واصل التركيب هو الخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض

والبركات المال المدفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قرا سورة مريم اعطى عشر حسنات بعدد من كذب زكريا وصدق
به ويحيى ومريم وعيسى عليهم السلام وساير الانبياء
المذكورين فيها وبعدد من دعا الله تعالى ومن لم يدع الله

سورة طه مكية وهي مائة واربعة وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طه فخمها قالون وابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على
الاصل وفخم الطاء وحده ابو عمرو وورش لاستعلائه واما لهما
الباقون وهما من اسماء الحروف وقيل معناه يا رجل على لغة عك
فان صح فلعل اصله يا هذا فتصرفوا فيه بالقلب والاختصار والاستشهاد
بقوله ان السفاهة طاها في خلايقكم لا قدس الله اخلاق الملاعين ضعيف
لجواز ان يكون قسما كقوله حم لا ينصرون وقرى طه على انه امر للرسول
بان يطا الارض بقدميه فانه كان يقوم في تهجده على احدى رجليه
وان اصله طا فقلبت همزته هاء او قلبت في يطا الفا كقوله
لا هناك المرتع ثم بني عليه الامر وضم اليه هاء السكت وعلى هذا
يحتمل ان يكون اصل طه طاها والالف مبدلة من الهمزة والهاء كناية
الارض لكن يرد ذلك كتبتهما على صورة الحرف وكذا التفسير بيا
رجل او اكتفى بشطري الكلمتين وعبر عنهما باسمهما **ما انزلنا عليك
القران لتشقى** خبر طه ان جعلته مبتدا على انه مأول بالسورة او القران

والقران

والقران فيه واقع موقع العايد وجواب ان جعلته مقسما به ومنادى
له ان جعلته نداء واستيناف ان كانت جملة فعلية او اسمية باضمار
مبتدا او طايفة من الحروف محكية والمعنى ما انزلنا عليك القران
لتتعب بفرط تاسفك على كفر قريش اذ ما عليك الا ان تبلغ او بكثرة
الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شايع بمعنى التعب
ومنه اشقى من رايض المهر وسيد القوم اشقاهم ولعله عدل
اليه للاشعار بانه انزل عليه ليسعد وقيل رد وتكذيب للكفرة
فانهم لما راوا كثرة عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القران
انزل عليه لتشقى به **الا تذكرة** لكن تذكيرا وانتصابها على الاستثناء
المنقطع ولا يجوز ان يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسين
ولا مفعولا له لانزلنا فان الفعل الواحد لا يتعدى الى علتين وقيل
هي مصدر في موقع الحال من الكاف او القران او مفعول له على
ان لتشقى متعلق بمحذوف هو صفة القران اي ما انزلنا عليك القران
المنزل لتتعب بتبليغه **الا تذكرة لمن يخشى** لمن في قلبه خشية ورقة تتاثر بالانذار
او لمن علم الله منه انه يخشى بالتخويف منه فانه المنتفع به **تنزيلا**
نصب باضمار فعله او بيخشى او على المدح او على البدل من تذكرة
ان جعل حالا وان جعل مفعولا له لفظا او معنى فلا لان الشي لا
يعلل بنفسه ولا بنوعه **ممن خلق الارض والسموات العلى** مع ما بعده
الى قوله له الاسماء الحسنى تفخيم لشان المنزل بعرض تعظيم المنزل

بذكر افعاله وصفاته على الترتيب الذى هو عند العقل فبدا بخلق
الارض والسموات التى هى اصول العالم وقدم الارض لانها اقرب
الى الحس واظهر عنده من السموات العلى وهو جمع العليا تانيث
الاعلى ثم اشار الى وجه احداث الكاينات وتدبير امرها بان قصد
العرش فاجرى منه الاحكام والتقادير وانزل منه الاسباب على
ترتيب ومقادير حسبما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيته فقال
الرحمن على العرش استوى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما
وما تحت الثرى ليدل بذلك على كمال قدرته وارادته ولما كانت القدرة
تابعة للارادة وهى لا تنفك عن العلم عقب ذلك باحاطة علمه بجلى
تجليات الامور وخفياتها على سواء فقال وان تجهر بالقول فانه
يعلم السر واخفى اى وان تجهر بذكر الله ودعايه فاعلم انه غنى عن جهرك
فانه يعلم السر واخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على ان
شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لاعلام الله بل لتصوير
النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها
بالتضرع والجوار ثم انه لما ظهر بذلك انه المستجمع لصفات الالوهية
بين انه المتفرد بها والمتوحد بمقتضاها فقال الله لا اله الا هو له
الاسماء الحسنى ومن فى ممن خلق صلة لتنزيلا او صفة له والالتفات
من التكلم الى الغيبة للتفنن فى الكلام وتفخيم المنزل من وجهين
اسناد انزاله الى ضمير الواحد العظيم الشان ونسبته الى المختص

بصفات

بصفات الجلال والاكرام والتنبيه على انه واجب الايمان به و
الانقياد له من حيث انه كلام من هذا شانه ويجوز ان يكون انزلنا
حكاية كلام جبريل والملايكة النازلين معه وقرى الرحمن على الجر
صفة لمن خلق فيكون على العرش استوى خبر محذوف وكذا ان رفع
الرحمن على المدح دون الابتداء ويجوز ان يكون خبرا ثانيا والثرى
الطبقة الترابية من الارض وهى اخر طباقها والحسنى تانيث
الاحسن وفضل اسماء الله تعالى على ساير الاسماء فى الحسن لدلالتها
على معانى هى اشرف المعانى وافضلها وهل اتيك حديث موسى قفا
تمهيد نبوته قصة موسى لياتم به فى تحمل اعباء النبوة وتبليغ الرسالة
والصبر على مقاسات الشدايد فان هذه السورة من اوايل ما نزل
اذ راى نارا ظرف للحديث لانه حدث او مفعول لاذكر قيل انه استاذن
شعيبا عليهما السلم فى الخروج الى امه وخرج باهله فلما وافى وادى
طوى وفيه الطور ولد له ابن فى ليلة شاتية مظلمة مثلجة وكانت ليلة
الجمعة وقد اضل الطريق وتفرقت ماشيته اذ راى من جانب الطور
نارا فقال لاهله امكثوا اقيموا مكانكم وقراء حمزة لاهله امكثوا هنا وفى
القصص بضم الهاء فى الوصل والباقون بكسرها انى انست نارا ابصرتها
ابصارا لا شبهة فيه وقيل الايناس ابصار ما يونس به لعلى اتيكم
منها بقبس بشعلة من النار وقيل جمرة او اجد على النار هدى هاديا
يدلنى على الطريق او يهدينى ابواب الدين فان افكار الابرار مايلة اليها

فى كل ما يعن لهم ولما كان حصولهما مترقبا بنى الامر فيهما على الرجا
بخلاف الايناس فانه كان محققا ولذلك حققه لهم بان ليوطنوا
انفسهم عليه ومعنى الاستعلاء على النار ان اهلها مشرفون
عليها او مستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه فى مررت
بزيد انه لصوق بمكان يقرب منه فلما اتيها اتى النار وجد نارا
بيضاء تتقد فى شجرة خضراء نودى يا موسى انى انا ربك فتحه ابن كثير
وابو عمرو اى بانى وكسره الباقون باضمار القول او اجراء النداء
مجراه وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق قيل انه لما نودى قال من
المتكلم قال انى انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان
فقال انا عرفت انه كلام الله بانى اسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضا
وهو اشارة الى انه عليه السلم تلقى من ربه تلقيا روحانيا ثم تمثل
ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتقش به من غير
اختصاص بعضو وجهة فاخلع نعليك امره بذلك لان الحفوة
تواضع وادب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لنجاسة نعله
فانهما كانتا من جلد حمار غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من
المال والاهل انك بالواد المقدس تعليل للامر باحترام البقعة والمقدس
يحتمل المعنيين طوى عطف بيان للوادى ونونه ابن عامر والكوفيون
بتاويل المكان وقيل هو كثنى من الطى مصدر لنودى او المقدس اى
نودى نداءين او قدس مرتين وانا اخترتك اصطفيتك للنبوة

قرا

قرا حمزة وانا اخترناك فاستمع لما يوحى للذى يوحى اليك او للوحى
واللام تحتمل التعلق بكل من الفعلين انى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى
بدل مما يوحى دال على انه مقصور على تقرير التوحيد الذى هو
منتهى العلم والامر بالعبادة التى هى كمال العمل واقم الصلوة لذكرى
خصها بالذكر وافردها بالامر للعلة التى اناط بها اقامتها وهو
تذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل لذكرى لانى
ذكرتها فى الكتب وامرت بها او لان اذكرك بالثناء او لذكرى خاصة
لا ترائى بها ولا تشوبها بذكر غيرى وقيل لاوقات ذكرى وهى
مواقيت الصلوة او لذكر صلوتى لما روى انه عليه السلم قال من
نام عن صلوة او نسيها فليقضها اذا ذكرها ان الله تعالى يقول
واقم الصلوة لذكرى ان الساعة اتية كائنة لا محالة اكاد اخفيها اريد
اخفاء وقتها او اقرب ان اخفيها فلا اقول انها اتية ولولا ما فى الاخبار اقوال
باتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما اخبرت به او اكاد اظهرها
من اخفاه اذا سلب خفاءه ويؤيده القراءة بالفتح من خفاه اذا
اظهره لتجزى كل نفس بما تسعى متعلق باتية او باخفيها على المعنى
الاخير فلا يصدنك عنها عن تصديق الساعة او عن الصلوة من
لا يؤمن بها نهى الكافر ان يصد موسى عنه والمراد نهيه ان ينصد
عنها كقوله لا ارينك ههنا تنبيها على ان فطرته السليمة لو خليت
بحالها لاختارها ولم يعرض عنها وانه ينبغى ان يكون راسخا فى دينه

فان صد الكافر انما يكون بسبب ضعف فيه واتبع هويه ميل نفسه
الى اللذات المحسوسة المخدجة فقصر نظره عن غيرها فتردى
فتهلك بالانصداد بصده وما تلك استفهام يتضمن استيقاظا
لما يريه فيها من العجائب بيمينك حال من معنى الاشارة وقيل صلة
تلك يا موسى تكرير لزيادة الاستيناس والتنبيه قال هي عصاي
وقرئ عصى على لغة هذيل اتوكا عليها اعتمد عليها اذا اعييت او
وقفت على راس القطيع واهش بها على غنمي واخبط الورق بها
على روس غنمي وقرئ اهش وكلاهما من هش الخبز اذا انكسر
لهشاشته وقرئ بالسين من الهس وهو زجر الغنم اي انحي
عليها زاجرا لها ولي فيها مارب اخرى حاجات اخرى مثل ان كان اذا
سار القاها على عاتقه فعلق بها ادواته وعرض الزندين على شعبتيها
والقى عليها الكساء واستظل به واذا قصر الرشاء وصله بها واذا
تعرضت السباع لغنمه قاتل بها وكانه عليه السلم فهم ان المقصود من
السوال ان يذكر حقيقتها او ما يرى من منافعها حتى اذا راها
بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة ووجد منها خصايص اخرى
خارقة للعادة مثل ان تشتعل شعبتاها بالليل كالشمع وتصير دلوا
عند الاستقاء وتطول لطول البير وتحارب عنه اذا ظهر عدو
وينبع الماء بركزها وينصب بنزعها وتورق وتثمر اذا اشتهى ثمره
فركزها علم ان ذلك ايات باهرة ومعجزات قاهرة احدثها الله فيها

لاجله

لاجله وليست من خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها مفصلا ومجملا
على معنى انها من جنس العصا تنفع منافع امثالها ليطابق جوابه الغرض
الذي فهمه قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى قيل لما
القاها انقلبت حية صفراء بغلظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك
سماها جانا تارة نظرا الى المبدا وثعبانا مرة باعتبار المنتهى وحية
اخرى بالاسم الذي يعم الحالين وقيل كانت في ضخامة الثعبان
وجلادة الجان ولذلك قال كانها جان قال خذها ولا تخف فانه لما
راها حية تسرع وتبتلع الحجر والشجر خاف وهرب منها سنعيدها
سيرتها الاولى هيئتها وحالتها المتقدمة وهي فعلة من السير تجوز بها
للطريقة والهيئة وانتصابها على نزع الخافض او على ان اعاد منقول من
عاده بمعنى عاد اليه او على الظرف اي سنعيدها في طريقتها او على
تقدير فعلها اي سنعيد العصا بعد ذهابها تسير سيرتها الاولى
فتنتفع بها ما كنت تنتفع قبل لما قال له ربه ذلك اطمانت نفسه
حتى ادخل يده في فمها واخذ بلحيتها واضمم يدك الى جناحك الى
جنبك تحت العضد يقال لكل ناحيتين جناحان كجناحي العسكر
استعارة من جناحي الطاير سميا بذلك لانه يجنحهما عند الطيران
تخرج بيضاء كانها مشعة من غير سوء من غير عاهة وقبح كني به عن البرص
كما كني بالسوءة عن العورة لان الطباع تعافه وتنفر عنه اية اخرى
معجزة ثانية وهي حال من ضمير تخرج كبيضاء او من ضميرها او مفعول

باضمار خذ او دونك لنريك من اياتنا الكبرى متعلق بهذا المضمر او بما
دل عليه الاية او القصة اى ذللناها او فعلنا ذلك لنريك او الكبرى
صفة اياتنا او مفعول نريك ومن اياتنا حال منها اذهب الى فرعون
بهاتين الايتين وادعه الى العبادة انه طغى عصى وتكبر قال رب اشرح
لى صدرى ويسر لى امرى لما امره الله بخطب عظيم وامر جسيم ساله
ان يشرح صدره ويفسح قلبه لتحمل اعبايه والصبر على مشاقه و
التلقى لما ينزل عليه ويسهل الامر عليه باحداث الاسباب ورفع
الموانع وفايدة لى ابهام المشروح والميسر اولا ثم رفعه بذكر الصدر
والامر تاكيدا ومبالغة واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى فانما
يحسن التبليغ وكان فى لسانه رتة من جمرة ادخلها فاه وذلك ان
فرعون حمله يوما فاخذ لحيته ونتفها فغضب وامر بقتله فقالت
اسيه انه صبى لا يفرق بين الجمرة والياقوت فاحضرا بين يديه فاخذ
الجمرة ووضعها فى فيه ولعل تبيض يده كان لذلك وقيل احترقت
يده واجتهد فرعون فى علاجها فلم يبرا ثم لما دعاه قال الى اى رب تدعو
فقال الى الذى ابرا يدى وقد عجزت عنه واختلف فى زوال العقدة
بكمالها فمن قال به تمسك بقوله قد اوتيت سولك ومن لم يقل احتج
بقوله هو افصح منى لسانا وقوله ولا يكاد يبين واجاب عن الاول بانه
لم يسال حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها
وجعل يفقهوا جواب الامر ومن لسانى يحتمل ان يكون صفة عقدة وان

يكون

يكون صلة احلل واجعل لى وزيرا من اهلى هارون اخى يعينى على ما كلفتنى
به واشتقاق الوزير اما من الوزر لانه يحمل الثقل عن اميره او من الوزر
وهو الملجاء لان الامير يعتصم برايه ويلتجا اليه فى اموره ومنه
الموازرة وقيل اصله ازير من الازر بمعنى القوة فعيل بمعنى مفاعل كا
لعشير والجليس قلبت همزته لقلبها فى موازره ومفعولا اجعل وزيرا
وهرون قدم ثانيهما للعناية به ولى صلة او حال او لى وزيرا وهرون
عطف بيان للوزير او وزيرا من اهلى ولى تبيين كقوله ولم يكن له
كفوا احد واخى على الوجوه بدل من هرون او مبتدا خبره اشدد به
ازرى واشركه فى امرى على لفظ الامر وقراهما ابن عامر بلفظ الخبر على
انهما جواب الامر كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا فان التعاون يهيج الرغبات
ويودى الى تكاثر الخير وتزايده انك كنت بنا بصيرا عالما باحوالنا
ان التعاون مما يصلحنا وان هرون نعم المعين لى فى امرى به قال قد
اوتيت سولك يا موسى اى مسولك فعل بمعنى مفعول كالخبز والاكل
بمعنى المخبوز والماكول ولقد مننا عليك مرة اخرى انعمنا عليك فى وقت
اخر اذ اوحينا الى امك بالهام او فى منام او على لسان نبى فى وقتها
او ملك لا على وجه النبوة كما اوحى الى مريم ما يوحى ما لا يعلم الا بالوحى
او مما ينبغى ان يوحى ولا يخل به لعظم شانه وفرط الاهتمام به ان اقذفيه
فى التابوت بان اقذفيه او اى اقذفيه لان الوحى بمعنى القول فاقذفيه
فى اليم والقذف يقال للالقاء وللوضع كقوله تعالى وقذف فى قلوبهم

الرعب وكذلك الرمي كقوله غلام رماه الله بالحسن يافعا فليلقه
اليم بالساحل لما كان القاء البحر اياه الى الساحل امرا واجب الحصول
لتعلق الارادة به جعل البحر كانه ذو تمييز مطيع امر بذلك واخرج الجواب
مخرج الامر والاولى ان يجعل الضماير كلها لموسى مراعاة النظم و
المقذوف في البحر والملقى الى الساحل وان كان التابوت بالذات فهو
بالعرض يأخذه عدو لي وعدو له فليلقه وتكرير عدو للمبالغة او لان
الاول باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع قيل انها جعلت في
التابوت قطنا ووضعته فيه ثم قيرته والقته في اليم وكان يشرع منه
الى بستان فرعون نهر كبير فدفعه الماء اليه فاداه الى بركة في البستان
وكان فرعون جالسا على رأسها مع امرأته آسية بنت مزاحم فامر به
فاخرج ففتح فاذا هو صبي اصبح الناس وجها فاحبه حبا شديدا
كما قال والقيت عليك محبة مني اي محبة كائنة مني قد زرعتها في
القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك فلذلك احبك فرعون
ويجوز ان يتعلق مني بالقيت اي احببتك ومن احبه الله احبته
القلوب وظاهر اللفظ ان اليم القاه بساحله وهو شاطئه لان الماء
يسحله فالتقطه منه لكن لا يبعد ان يأول الساحل بجنب فوهة نهره
ولتصنع على عيني ولتربى ويحسن اليك وانا راعيك وراقبك و
العطف على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك او على الجملة السابقة باضمار
فعل معلل مثل فعلت ذلك وقرئ ولتصنع بكسر اللام وسكونها و

الجزم على انه امر ولتصنع بالنصب وفتح التاء اي وليكون عملك على
عين مني لئلا تخالف به عن امري اذ تمشي اختك ظرف لالقيت او
لتصنع او بدل من اذ اوحينا على ان المراد وقت متسع فتقول هل
ادلكم على من يكفله وذلك انه كان لا يقبل ثدي المراضع فجاءت اخته
مريم متفحصة خبره فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها
فقالت هل ادلكم فجاءت بامه فقبل ثديها فرجعناك الى امك وفاء
بقولنا انا رادوه اليك كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن هي بفراقك
او انت على فراقها وفقد اشفاقها وقتلت نفسا نفس القبطي الذي
استغاثه عليه الاسرائيلي فنجيناك من الغم غم قتله خوفا من عقاب الله
واقتصاص فرعون بالمغفرة والامن منه بالهجرة الى مدين وفتناك
فتونا وابتليناك ابتلاء او انواعا من الابتلاء على انه جمع فتن او
فتنة على ترك الاعتداد بالتاء كحجوز وبدور في حجزة وبدرة
فخلصناك مرة بعد اخرى وهو اجمال لما ناله في سفره من الهجرة
عن الوطن ومفارقة الالاف والمشي راجلا على حذر وفقد الزاد
واجر نفسه الى غير ذلك اوله ولما سبق ذكره فلبثت سنين في
اهل مدين لبث فيهم عشر سنين قضاء لاوفى الاجلين ومدين على
ثماني مراحل من مصر ثم جئت على قدر قدرته لان اكلمك واستنبئك
غير مستقدم وقته المعين ولا مستأخر او على مقدار من السنين
يوحى فيه الى الانبياء يا موسى كرره عقيب ما هو غاية الحكاية للتنبيه

على ذلك واصطنعتك لنفسي واصطفيتك لمحبتي مثله فيما خوله من
الكرامة بمن قربه الملك واستخلصه لنفسه اذهب انت واخوك
باياتي بمعجزاتي ولا تنيا ولا تفترا ولا تقصرا وقرئ ولا تنيا بكسر
التاء في ذكري لا تنسياني حيثما تقلبتما وقيل في تبليغ ذكري والدعاء الى
اذهبا الى فرعون انه طغى امر به اولا موسى وحده وههنا اياه واخاه فلا
تكرير قيل اوحى الى هرون ان يتلقى موسى وقيل سمع بمقبله فاستقبله
فقولا له قولا لينا مثل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى
فانه دعوة في صورة عرض ومشورة حذرا ان تحمله الحماقة على ان
يسطو عليكما او احتراما لما له من حق التربية عليك كنياه وكان
له ثلث كنى ابو العباس وابو الوليد وابو مرة وقيل عداه شبابا
لا يهرم بعده وملكا لا ينزع الا بالموت لعله يتذكر او يخشى متعلق
باذهبا او قولا اي باشرا الامر على رجائكما وطمعكما انه يثمر ولا يخيب
سعيكما فان الراجي مجتهد والايس متكلف والفايدة في ارسالهما
والمبالغة عليهما في الاجتهاد مع علمه بانه لا يومن الزام الحجة وقطع
المعذرة واظهار ما حدث في تضاعيف ذلك من الايات والتذكر
للمتحقق والخشية للمتوهم ولذلك قدم الاول اي ان لم يتحقق صدقكما
ولم يتذكر فلا اقل من ان يتوهمه فيخشى قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط
علينا ان يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى اتمام الدعوة واظهار المعجزة
من فرط اذا تقدم ومنه الفارط وفرس فرط يسبق الخيل وقرئ يفرط

من افرطه اذا حمله على العجلة اي نخاف ان يحمله حامل من استكبار او
خوف على الملك او شيطان انسي او جني على المعاجلة بالعقاب و
يفرط من الافراط في الاذية او ان يطغى ان يزداد طغيانا فيتخطى الى
ان يقول فيك ما لا ينبغي لجراءته وقساوته واطلاقه من حسن الادب
قال لا تخافا انني معكما بالحفظ والنصرة اسمع وارى ما يجري بينكما و
بينه من قول وفعل فاحدث في كل حال ما يصرف شره عنكما ويوجب
نصرتي لكما ويجوز ان لا يقدر شي على معنا انني حافظكما سامعا انني
مبصرا والحافظ اذا كان قادرا سميعا بصيرا تم الحفظ فاتياه فقولا
انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل اطلقهم ولا تعذبهم بالتكاليف
الصعبة وقتل الولدان فانهم كانوا في ايدي القبط يستخدمونهم ويتعبونهم
في العمل ويقتلون ذكور اولادهم في عام دون عام وتعقيب الاتيان
بذلك دليل على ان تخليص المومنين من الكفرة اهم من دعوتهم الى
الايمان ويجوز ان يكون للتدريج في الدعوة قد جئناك باية من ربك
جملة مقررة لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة وانما وحد
الحجة وتعددها وكذلك قوله قد جئتكم ببينة فات باية او لو جئتك
بشي مبين والسلام على من اتبع الهدى سلام الملائكة وخزنة الجنة على
المهتدين او السلامة في الدارين لهم انا قد اوحي الينا ان العذاب
على من كذب وتولى ان عذاب المنزلين على المكذبين للرسل ولعل تغيير
النظم والتصريح بالوعيد والتوكيد فيه لان التهديد في اول الامر

اهم والجع وبالواقع اليق **قال فمن ربكما يا موسى** اى بعد ما اتياه وقالا له
ما امرا به ولعله حذف لدلالة الحال فان المطيع اذا امر بشئ فعله لا
محالة وانما خاطب الاثنين وخص موسى بالنداء لانه الاصل وهرون
وزيره وتابعه او لانه عرف ان له رتة ولاخيه فصاحة فاراد ان يفحمه
ويدل عليه قوله ام انا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين
قال ربنا الذى اعطى كل شئ من الانواع **خلقه** صورته وشكله الذى يطابق
كماله الممكن له او اعطى خليقته كل شئ يحتاجون اليه ويرتفقون به
فقدم المفعول الثانى لانه المقصود بيانه وقيل اعطى كل حيوان نظيره
فى الخلق والصورة زوجا وقرئ خلقه صفة للمضاف اليه او للمضاف على
شذوذ فيكون المفعول الثانى محذوفا اى اعطى كل مخلوق ما يصلحه
ثم هدى ثم عرفه كيف يرتفق بما اعطى وكيف يتوصل به الى بقائه وكماله
اختيارا او طبعا وهو جواب فى غاية البلاغة لاختصاره واعرابه عن
الموجودات باسرها على مراتبها ودلالته على ان الغنى القادر بالذات
المنعم على الاطلاق هو الله تعالى وان جميع ما عداه مفتقر اليه منعم عليه
فى حد ذاته وصفاته وافعاله ولذلك بهت الذى كفر وافحم عن الدخل عليه
فلم ير الا صرف الكلام عنه **قال فما بال القرون الاولى** فما حالهم بعد
موتهم من السعادة والشقاوة **قال علمها عند ربى** اى انه غيب لا يعلمه
الا الله وانما انا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرنى به **فى كتاب**
مثبت فى اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون تمثيلا لتمكنه فى علمه

بما استحفظه العالم وقيده بالكتبة ويؤيده **لا يضل ربى ولا ينسى**
والضلال ان تخطئ الشئ فى مكانه فلم تهتد اليه والنسيان
ان تذهب عنه بحيث لا يخطر ببالك وهما محالان على العالم بالذات
ويجوز ان يكون سؤاله دخلا على احاطة قدرة الله بالاشياء كلها
وتخصيصه ابعاضها بالصور والخواص المختلفة بان ذلك يستدعى
علمه بتفاصيل الاشياء وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم
وتمادى مدتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط علمه بهم وباجزائهم
واحوالهم فيكون معنى الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك كله
وانه مثبت عنده لا يضل ولا ينسى **الذى جعل لكم الارض مهدا** مرفوع
صفة لربى او خبر لمحذوف او منصوب على المدح وقرا الكوفيون
مهدا اى كالمهد تتمهدونها او هو مصدر سمى به والباقون مهادا
وهو اسم ما يمهد كالفراش او جمع مهد **وسلك لكم فيها سبلا** و
جعل لكم فيها سبلا بين الجبال والاودية والبرارى تسلكونها
من ارض الى ارض لتبلغوا منافعها **وانزل من السماء ماء** مطرا **فاخرجنا**
به عدل به من لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله
عز وجل تنبيها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة
وايذانا بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لمشيئته وعلى هذا نظائره
كقوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا
الوانها امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا

به حدايق ازواجا اصنافا سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها
ببعض من نبات بيان او صفة لازواجا وكذلك شتى ويحتمل ان
يكون صفة للنبات فانه من حيث انه مصدر في الاصل يستوي
فيه الواحد والجمع وهو جمع شتيت كمريض ومرضى اي متفرقات في
الصور والاغراض والمنافع يصلح بعضها للناس وبعضها للبهايم
فلذلك قال كلوا وارعوا انعامكم وهو حال من ضمير فاخرجنا على
ارادة القول اي اخرجنا اصناف النبات قائلين كلوا وارعوا انعامكم
والمعنى معديها لانتفاعكم بالاكل والعلف اذنين فيه ان في ذلك لايات
لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن اتباع الباطل وارتكاب القبايح
جمع نهية منها خلقناكم فان التراب اصل خلقة اول ابائكم واول
مواد ابدانكم وفيها نعيدكم بالموت وتفكيك الاجزاء ومنها نخرجكم تارة
اخرى بتاليف اجزائكم المتفتتة المختلطة بالتراب على الصورة السا
ورد الارواح اليها ولقد اريناه اياتنا بصرناه اياها او عرفناه صحتها
كلها تاكيد لشمول الانواع او لشمول الافراد على ان المراد باياتنا ايات
معهودة هي التسع المختصة بموسى او انه عليه السلم اراه اياته
وعدد عليه ما اوتي غيره من المعجزات فكذب موسى من فرط عناده و
ابى الايمان والطاعة لعتوه قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا ارض مصر
بسحرك يا موسى هذا تعلل وتحير ودليل على انه علم كونه محقا حتى خاف
منه على ملكه فان الساحر لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه فلناتينك

بسحر مثله مثل سحرك فاجعل بيننا وبينك موعدا وعدا لقوله
لا نخلفه نحن ولا انت فان الاخلاف لا يلايم الزمان والمكان و
انتصاب مكانا سوى بفعل دل عليه المصدر لا به فانه موصوف او
بانه بدل من موعدا على تقدير مكان مضاف اليه وعلى هذا يكون
طباق الجواب في قوله قال موعدكم يوم الزينة من حيث المعنى فان
يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم
او باضمار مثل مكان موعدكم نادي مكان يوم الزينة كما هو على
الاول او وعدكم وعد يوم الزينة وقرى يوم بالنصب وهو ظاهر
في ان المراد بهما المصدر ومعنى سوى منتصفا تستوي مسافته الينا
واليك وهو في النعت كقولهم قوم عدا في الشذوذ وقرا ابن عامر وعاصم
وحمزة ويعقوب بالضم وقيل في يوم الزينة يوم عاشورا او يوم النيروز
ويوم عيد كان لهم في كل عام وانما عينه ليظهر الحق ويزهق الباطل
على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك في الاقطار وان يحشر الناس ضحى عطف
على اليوم او الزينة وقرى على بناء الفاعل بالتاء على خطاب فرعون
والياء على ان فيه ضمير اليوم او ضمير فرعون على كون الخطاب
لقومه فتولى فرعون فجمع كيده ما يكاد به يعني السحرة والاتهم
ثم اتى بالموعد قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا بان تدعوا
اياته سحرا فيسحتكم بعذاب فيهلككم ويستاصلكم به وقرا حمزة و
الكسائي وحفص ويعقوب بالضم من الاسحات وهو لغة نجد وتميم

والسحت لغة الحجاز وقد خاب من افترى كما خاب فرعون فانه افترى واحتال
ليبقى الملك عليه فلم ينفعه فتنازعوا امرهم بينهم اى تنازعت السحرة
في امر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس هذا من كلام
السحرة واسروا النجوى بان موسى ان غلبنا اتبعناه او تنازعوا واختلفوا
فيما يعارضون به موسى وتشاوروا في السر وقيل الضمير لفرعون
وقومه وقوله قالوا ان هذان لساحران تفسير لاسروا النجوى كانهم
تشاوروا في تلفيقه حذرا ان يغلبا فيتبعهما الناس وهذان اسم
على لغة بلحارث بن كعب فانهم جعلوا الالف للتثنية واعربوا المثنى
تقديرا وقيل اسمها ضمير الشان المحذوف وهذان لساحران خبرها
وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها مبتدا وخبر وفيهما ان اللام لا تدخل
خبر المبتدا وقيل اصله انه هذان لهما ساحران فحذف الضمير وفيه
ان المؤكد باللام لا يليق به الحذف وقرا ابو عمرو ان هذين وهو ظاهر
وابن كثير وحفص ان هذان على انها هي المخففة واللام هي الفارقة او
النافية واللام بمعنى الا يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بالاستيلاء عليها
بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب
باظهار مذهبه واعلاء دينه لقوله اني اخاف ان يبدل دينكم وقيل
الطريقة اسم لوجوه القوم واشرافهم من حيث انهم قدوة لغيرهم
فاجمعوا كيدهم فازمعوه واجعلوه مجمعا عليه لا يتخلف عنه واحد
منكم وقرا ابو عمرو فاجمعوا ويعضده قوله فجمع كيده والضمير في

قالوا

قالوا ان كان للسحرة فهو قول بعضهم لبعض ثم ائتوا صفا مصطفين
لانه اهيب في صدور الرائين قيل كانوا سبعين الفا مع كل منهم حبل
وعصا واقبلوا عليه اقبالة واحدة وقد افلح اليوم من استعلى فاز
بالمطلوب من غلب وهو اعتراض قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان
نكون اول من القى اى بعد ما اتوا مراعاة للادب وان بما بعده منصوب
بفعل مضمر او مرفوع بخبر مبتدا محذوف اى اختر القاءك اولا
او القاءنا او الامر القاؤك او القاؤنا قال بل القوا مقابلة ادب بادب
وعدم مبالاة بسحرهم واسعافا الى ما اوهموا من الميل الى البدء
بذكر الاول في شقهم وتغيير النظم الى وجه ابلغ ولان يبرزوا
ما معهم ويستنفدوا اقصى وسعهم ثم يظهر الله سلطانه فيقذف
بالحق على الباطل فيدمغه فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم
انها تسعى اى فالقوا فاذا حبالهم وهي للمفاجاة والتحقيق انها
ايضا ظرفية تستدعي متعلقا ينصبها وجملة يضاف اليها لكنها
خصت بان يكون المتعلق فعل المفاجاة والجملة ابتدائية والمعنى فالقوا
ففاجا موسى وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم من سحرهم وذلك
بانهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فخيل اليه
انها تتحرك وقرا ابن عامر وروح تخيل بالتاء على اسناده الى ضمير
الحبال والعصي وابدال انها تسعى منه بدل الاشتمال وقرئ يخيل
على اسناده الى الله وتخيل بمعنى تتخيل فاوجس في نفسه خيفة موسى

٨٦

فاضمر فيها خوفا من مفاجاته على ما هو مقتضى الجبلة البشرية او من ان يخالج
الناس شك فلا يتبعوه قلنا لا تخف ما توهمت انك انت الاعلى تعليل
للنهي وتقرير لغلبته موكدا بالاستيناف وحرف التحقيق وتكرير
الضمير وتعريف الخبر ولفظ العلو الدال على الغلبة الظاهرة و
صيغة التفضيل والق ما في يمينك ابهمه ولم يقل عصاك تحقيرا لها اي
لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق العويد التي في يدك او تعظيما
لها اي لا تحتفل بكثرة هذه الاجرام وعظمها فان في يمينك ما هو
اعظم منها اثرا فالقه تلقف ما صنعوا تبتلعه بقدرة الله تعالى و
اصله تتلقف فحذفت احدى التائين وتاء المضارعة تحتمل التانيث
والخطاب على اسناد الفعل الى المسبب وقراه ابن عامر بالرفع على الحال
او الاستيناف وحفص بالجزم والتخفيف على انه من لقفته بمعنى
تلقفته ان ما صنعوا اي الذي زوروا وافتعلوا كيد ساحر وقرئ بالنصب
على ان ما كافة وهو مفعول صنعوا وقراه حمزة والكسائي سحر بمعنى
ذي سحر او بتسمية الساحر سحرا على المبالغة او باضافة الكيد الى
السحر للبيان كقولهم علم فقه وانما وحد الساحر لان المراد به الجنس
المطلق ولذلك قال ولا يفلح الساحر اي هذا الجنس وتنكير الاول لتنكير
المضاف كقول العجاج يوم ترى النفوس ما اعدت في سعي دنيا طالما
قدمت كانه قيل ان ما صنعوا كيد سحري حيث اتى حيث كان واين اقبل
فالقي السحرة سجدا اي فالقى فتلقفت فتحقق عند السحرة انه ليس بسحر

وانما

٨٧

وانما هو من ايات الله ومعجزة من معجزاته فالقاهم ذلك على وجوههم
سجدا لله توبة عما صنعوا واعتابا وتعظيما لما راوا قالوا امنا برب
هرون وموسى قدم هرون لكبر سنه او لروي الاية او لان فرعون ربي
موسى في صغره فلو اقتصر على موسى او قدم ذكره فربما توهم ان المراد
فرعون وذكر هرون على الاستتباع روي انهم راوا في سجودهم الجنة
ومنازلهم فيها قال امنتم له اي لموسى واللام لتضمن الفعل معنى الاتباع
قبل ان اذن لكم في الايمان له انه لكبيركم لعظيمكم في فنكم واعلمكم به
او لاستاذكم الذي علمكم السحر وانتم تواطاتم على ما فعلتم فلاقطعن ايديكم
وارجلكم من خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن ابتدائية كان القطع
ابتداء من مخالفة العضو وهي مع المجرور بها في حيز النصب على الحال
اي لاقطعنها مختلفات وقرئ لاقطعن ولاصلبن بالتخفيف ولاصلبنكم
في جذوع النخل شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف بالظرف
وهو اول من صلب ولتعلمن اينا اشد يريد نفسه وموسى لقوله
امنتم واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله اراد به توضيع موسى
والهزء به فانه لم يكن من التعذيب في شي وقيل رب موسى الذي امنوا به
اشد عذابا وابقى وادوم عقابا قالوا لن نوثرك لن نختارك على ما جاءنا
موسى به ويجوز ان يكون الضمير فيه لما من البينات المعجزات الواضحات
والذي فطرنا عطف على ما جاءنا او قسم فاقض ما انت قاض ما انت
قاضيه اي صانعه او حاكم به انما تقضي هذه الحيوة الدنيا انما تصنع ما تهواه

او تحكم بما تراه في هذه الدنيا وللاخرة خير وابقى فهو كالتعليل لما
قبله والتمهيد لما بعده وقرى تقضى هذه الحيوة الدنيا كقولك
صيم يوم الجمعة انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا من الكفر والمعاصي
وما اكرهتنا عليه من السحر في معارضة المعجزة روى انهم قالوا لفرعون
ارنا موسى نائما فوجدوه تحرسه العصا فقالوا ما هذا بسحر فان
الساحر اذا نام بطل سحره فابى الا ان يعارضوه والله خير و
ابقى او خير ثوابا وابقى عقابا انه ان الامر من يات ربه مجرما بان يموت
على كفره وعصيانه فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة
مهناة ومن ياته مومنا قد عمل الصالحات في الدنيا فاولئك لهم
الدرجات العلى المنازل الرفيعة جنات عدن بدل من الدرجات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها حال والعامل فيها معنى الاشارة والا
وذلك جزاء من تزكى تطهر من ادناس الكفر والمعاصي والايات
الثلث يحتمل ان يكون من كلام السحرة وان يكون ابتداء كلام من الله
ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي اي من مصر فاضرب لهم
طريقا فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما او فاتخذ من ضرب
اللبن اذا عمله في البحر يبسا يابسا مصدر وصف به يقال يبس يبسا
ويبسا كسقم سقما وسقما ولذلك وصف به المونث فقيل شاة
يبس للتي جف لبنها وقرى يبسا وهو اما مخفف منه او وصف
فعل كصعب او جمع يابس كصحب وصف به الواحد مبالغة كقوله

قنود

قنود رحلى حين صمت حوالب عزرا ومعا جياعا او لتعدده معنى
فانه جعل لكل سبط منهم طريقا لا تخاف دركا حال من المامور اي آمنا
من ان يدرككم العدو او صفة ثانية والعايد محذوف وقرا حمزة
لا تخف على انه جواب الامر ولا تخشى استيناف اي وانت لا تخشى
او عطف عليه والالف فيه للاطلاق كقوله وتظنون بالله الظنونا
او حال بالواو والمعنى ولا تخشى الغرق فاتبعهم فرعون بجنوده و
ذلك ان موسى خرج بهم اول الليل فاخبر فرعون بذلك فقص اثرهم
والمعنى فاتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده فحذف المفعول الثاني
وقيل فاتبعهم بمعنى فاتبعهم ويويده القراءة به والباء للتعدية
وقيل الباء مزيدة والمعنى فاتبعهم جنوده وذادهم خلفهم
فغشيهم من اليم ما غشيهم الضمير لجنوده او له ولهم وفيه مبالغة
ووجازة اي غشيهم ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه الا الله و
قرى فغشاهم ما غشاهم اي غطاهم ما غطاهم والفاعل هو الله
او ما غشاهم او فرعون لان الذي ورطهم للهلاك واضل
فرعون قومه وما هدى اي اضلهم في الدين وما هدى يا بني اسرائيل
خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اضمار قلنا
او للذين منهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بما فعل بابائهم قد
انجيناكم من عدوكم من فرعون وقومه وواعدناكم جانب الطور
الايمن لمناجاة موسى وانزال التورية عليه وانما عدى المواعدة اليهم

وهي لموسى وله والسبعين المختارين للملابسة ونزلنا عليكم
المن والسلوى يعني في التيه كلوا من طيبات ما رزقناكم لذائذه
او حلاله وقرأ حمزة والكسائي انجيتكم وواعدتكم ما رزقتكم
على الافراد وقرئ وعدتكم ووعدناكم والايمن بالجر على الجوار مثل
جحر ضب خرب ولا تطغوا فيه فيما رزقناكم بالاخلال بشكره
والتعدي لما حد الله تعالى لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق
فيحل عليكم غضبي فيلزمكم عذابي ويجب لكم من حل الدين اذا وجب
اداوه ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى فقد تردى وهلك و
قيل وقع في الهاوية وقرأ الكسائي يحل ويحلل بالضم من حل يحل اذا
نزل واني لغفار لمن تاب عن الشرك وآمن بما يجب الايمان به وعمل
صالحا ثم اهتدى ثم استقام على الهدى المذكور وما اعجلك عن
قومك يا موسى سؤال عن سبب العجلة يتضمن انكارها من حيث
انها نقيصة في نفسها انضم اليها اغفال القوم وايهام التعظيم
عليهم فلذلك اجاب موسى عن الامرين وقدم جواب الانكار
لانه اهم قال هم اولاء على اثري ما تقدمتهم الا بخطى يسيرة لا
يعتد بها عادة وليس بيني وبينهم الا مسافة قريبة يتقدم بها
الرفقة بعضهم بعضا وعجلت اليك رب لترضى فان المسارعة
الى الامتثال لامرك والوفاء بعهدك توجب مرضاتك قال فانا قد
فتنا قومك من بعدك ابتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك من

بينهم وهم الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة الف وما نجا من
عبادة العجل منهم الا اثنا عشر الفا واضلهم السامري باتخاذ العجل و
الدعاء الى عبادته وقرئ واضلهم اي واشدهم ضلالة لانه كان
ضالا مضلا فان صح انهم اقاموا على الدين بعد ذهابه عشرين ليلة
وحسبوها بايامها اربعين وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل
وان هذا الخطاب كان له عند مقدمه اذ ليس في الاية ما يدل عليه
كان ذلك اخبارا من الله له عن المترقب بلفظ الواقع على عادته
فان اصل وقوع الشيء ان يكون في علمه ومقتضى مشيئته والسامري
منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان علجا من
كرمان وقيل من اهل باجرما واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا فرجع
موسى الى قومه بعدما استوفى الاربعين واخذ التوراة غضبان عليهم
اسفا حزينا بما فعلوا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا افطال عليكم
العهد اي الزمان يعني زمان مفارقته لهم ام اردتم ان يحل عليكم يجب
عليكم غضب من ربكم بان يعطيكم التوراة فيها هدى ونور بعبادة
ما هو مثله في الغباوة فاخلفتم موعدي وعدكم اياي بالثبات على
الايمان بالله والقيام على ما امرتكم به وقيل هو من اخلفت وعده اذا
وجدت الخلف فيه اي فوجدتم الخلف في وعدي لكم بالعود بعد
الاربعين وهو لا يناسب الترتيب على الترديد ولا على الشق الذي
يليه ولا جوابهم له قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بان ملكنا امرنا

اذ لو خلينا وامرنا ولم يسول لنا السامرى لما اخلفناه وقرأ نافع وعاصم
بملكنا بالفتح وحمزة والكسائى بالضم وتثليثها فى الاصل لغات
فى مصدر ملكت الشى ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم احمالا
من حلى القبط الذى استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من
مصر باسم العرس وقيل استعاروها لعيد كان لهم ثم لم يردوا عند
الخروج مخافة ان يعلموا به وقيل هى ما القاه البحر على الساحل بعد
اغراقهم فاخذوه ولعلهم سموها اوزارا لانها آثام فان الغنائم لم
تكن تحل بعد ولانهم كانوا مستأمنين وليس للمستأمن ان يأخذ
مال الحربى فقذفناها اى فى النار فكذلك القى السامرى اى ما كان
معه منها روى انهم لما حسبوا ان العدة قد كملت قال لهم السامرى
انما اخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلى القوم وهو حرام عليكم فالرأى
ان نحفر حفيرة ونسجر فيها نارا ونقذف كل ما معنا فيها ففعلوا وقرأ
ابو عمرو وحمزة والكسائى وابو بكر وروح حملنا بالفتح والتخفيف
فاخرج لهم عجلا جسدا من تلك الحلى المذابة له خوار صوت العجل
فقالوا يعنى السامرى ومن افتتن به اول ما رآه هذا الهكم واله موسى
فنسى اى فنسيه وذهب يطلبه عند الطور او فنسى السامرى اى
ترك ما كان عليه من اظهار الايمان افلا يرون افلا يعلمون الا يرجع
اليهم قولا انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا وقرئ يرجع بالنصب
وفيه ضعف لان الناصبة لا تقع بعد افعال اليقين ولا يملك لهم

ضرا

ضرا ولا نفعا ولا يقدر على انفاعهم واضرارهم ولقد قال لهم هرون
من قبل من قبل رجوع موسى او قول السامرى كانه اول ما وقع عليه
بصره حين طلع من الحفرة توهم ذلك وبادر تحذيرهم يا قوم انما
فتنتم به بالعجل وان ربكم الرحمن لا غير فاتبعونى واطيعوا امرى فى
الثبات على الدين قالوا لن نبرح عليه على العجل وعبادته عاكفين
مقيمين حتى يرجع الينا موسى وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول قال
يا هرون اى قال له موسى لما رجع ما منعك اذ رأيتهم ضلوا بعبادة العجل
ان لا تتبعن فى الغضب لله والمقاتلة مع من كفر بها او ان تأتى عقبى
وتلحقنى ولا مزيدة كما فى قوله ما منعك ان لا تسجد افعصيت امرى بالصلابة
فى الدين والمحاماة عليه قال يا ابن ام خص الام استعطافا وترقيقا
وقيل لانه كان اخاه من الام والجمهور على انهما كانا من اب وام لا تأخذ
بلحيتى ولا براسى اى بشعر راسى قبض عليه يجره اليه من شدة غيظه
وفرط غضبه لله وكان عليه السلام حديدا خشنا متصلبا فى كل شى
فلم يتمالك حين رآهم يعبدون العجل انى خشيت ان تقول فرقت بين
بنى اسرائيل لو قاتلت او فارقت بعضهم ببعض ولم ترقب قولى حين قلت
اخلفنى فى قومى واصلح فان الاصلاح فى حفظ الدهماء والمداراة
بهم الى ان ترجع اليهم فتدارك الامر برأيك قال فما خطبك يا سامرى
اى ثم اقبل عليه وقال له منكرا ما خطبك اى ما طلبك له وما الذى
حملك عليه وهو مصدر خطب الشى اذا طلبه قال بصرت بما لم يبصروا به

وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب اي علمت بما لم تعلموه وفطنت
لما لم يفطنوا له وهو ان الرسول الذي جاءك روحاني محض لا يمس اثره
شيئا الا احياه او رأيت ما لم تروه وهو ان جبريل جاءك على فرس
الحياة وقيل انما عرفه لان امه القته حين ولدته خوفا من فرعون و
كان جبريل يغذوه حتى استقل فقبضت قبضة من اثر الرسول من تربة
موطئه والقبضة المرة من القبض فاطلق على المقبوض كضرب الامير و
قرئ بالصاد والاول للاخذ بجميع الكف والثاني للاخذ باطراف الاصابع
ونحوها الخضم والقضم والرسول جبريل ولعله لم يسمه لانه لم يعرف
انه جبريل او اراد ان ينبه على الوقت وهو حين ارسل اليه ليذهب
به الى الطور فنبذتها في الحلي المذاب او في جوف العجل حتى حيي وكذلك
سولت لي نفسي زينته وحسنته قال فاذهب فان لك في الحيوة عقوبة
على ما فعلت ان تقول لا مساس خوفا من ان يمسك احد فتأخذك الحمى ومن
مسك فتحامى الناس ويحاموك وتكون طريدا وحيدا كالوحشي النافر
وقرئ لا مساس كفجار وهو علم للمسة وان لك موعدا في الاخرة لن تخلفه
لن يخلفك الله وينجزه في الاخرة بعد ما عاقبك في الدنيا وقرأ ابن كثير
والبصريان بكسر اللام اي لن تخلف الواعد اياه وستأتيه لا محالة فحذف
المفعول الاول لان المقصود هو الموعد ويجوز ان يكون من اخلفت
الموعد اذا وجدته خلفا وقرئ بالنون على حكاية قول الله وانظر الى الهك
الذي ظلت عليه عاكفا ظللت على عبادته مقيما فحذف اللام الاولى تخفيفا

وقرئ

وقرئ بكسر الظاء على نقل حركة اللام اليها لنحرقنه اي بالنار ويؤيده
قراءة لنحرقنه او بالمبرد على انه مبالغة من حرق اذا برد بالمبرد
ويعضده قراءة لنحرقنه ثم لننسفنه لنذرينه رمادا او مبرودا وقرئ
بضم السين في اليم نسفا فلا يصادف منه شيء والمقصود من ذلك
زيادة عقوبته واظهار غباوة المفتتنين به لمن له ادنى نظر انما الهكم
المستحق لعبادتكم الله الذي لا اله الا هو اذ لا احد يماثله او يدانيه
في كمال العلم والقدرة وسع كل شيء علما وسع علمه كل ما يصح ان يعلم
لا العجل الذي يصاغ ويحرق وان كان حيا في نفسه كان مثلا في
الغباوة وقرئ وسّع فيكون انتصاب علما على المفعولية لانه وان
انتصب على التمييز في المشهورة لكنه فاعل في المعنى فلما عدي الفعل
بالتضعيف الى المفعولين صار مفعولا كذلك مثل ذلك الاقتصاص
يعني اقتصاص قصة موسى نقص عليك من انباء ما قد سبق من اخبار
الامور الماضية والامم الدارجة تبصرة لك وزيادة في علمك وتكثيرا
لمعجزاتك وتنبيها وتذكيرا للمستبصرين من امتك وقد آتيناك
من لدنا ذكرا كتابا مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا
بالتفكر والاعتبار والتنكير فيه للتعظيم وقيل ذكرا جميلا وصيتا
عظيما بين الناس من اعرض عنه عن الذكر الذي هو القرآن الجامع
لوجوه السعادة والنجاة وقيل عن الله فانه يحمل يوم القيمة وزرا عقوبة
ثقيلة فادحة على كفره وذنوبه سماها وزرا تشبيها في ثقلها على

المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يفدح الحامل وينقض ظهره او
اثما عظيما خالدين فيه في الوزر او في حمله والجمع فيه والتوحيد في اعرض
للحمد على المعنى واللفظ وساء لهم يوم القيمة حملا اي بئس لهم ففيه
ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف اي ساء حملا
بالذم محذوف اي ساء حملا وزرهم واللام في لهم للبيان كما في هيت
لك ولو جعلت بمعنى احزن والضمير الذي فيه للوزر اشكل امر
اللام ونصب حملا ولم يفد مزيد معنى يوم ينفخ في الصور وقرا ابو عمرو
بالنون على اسناد النفخ الى الآمر به تعظيما له او للنافخ وقرئ بالياء
المفتوحة على ان فيه ضمير الله او ضمير اسرافيل وان لم يجر ذكره لانه المشهور
بذلك وقرئ في الصور وهو جمع صورة وقد سبق بيان ذلك و
نحشر المجرمين يومئذ وقرئ يحشر المجرمون زرقا زرق العيون وصفوا
بذلك لان الزرقة اسوأ الوان العين وابغضها الى العرب لان الروم
كانوا اعدى اعدائهم وهم زرق ولذلك قالوا في صفة العدو اسود
الكبد اصهب السبال ازرق العين او عميا فان حدقة الاعمى تزرق
يتخافتون بينهم يخفضون اصواتهم لما يملأ صدورهم من الرعب والهول
والخفت خفض الصوت واخفاؤه ان لبثتم الا عشرا اي في الدنيا يستقصرون
مدة لبثهم فيها لزوالها او لاستطالتهم مدة الآخرة او لتأسفهم عليها
لما عاينوا الشدائد وعلموا انهم استحقوها على اضاعتها في قضاء الاوطار
واتباع الشهوات او في القبر لقوله ويوم تقوم الساعة الى اخر الآية

نحن اعلم بما يقولون وهو مدة لبثهم اذ يقول امثلهم طريقة اعدلهم رايا او
عملا ان لبثتم الا يوما استرجاح لقول من يكون اشد تقالا منهم ويسئلونك
عن الجبال عن مآل امرها وقد سال عنه رجل من ثقيف فقل ينسفها ربي
نسفا يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها فيفرقها فيذرها فيذر مقارها او
الارض واضمارها من غير ذكرها لدلالة الجبال عليها كقوله ما ترك على
ظهرها من دابة قاعا خاليا صفصفا مستويا كان اجزاءها على صف
واحد لا ترى فيها عوجا ولا امتا اعوجاجا ولا نتوا ان تاملت فيها بالمقاييس
الهندسية وثلثتها احوال مترتبة فالاولان باعتبار الاحساس و
الثالث باعتبار القياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يخص المعاني
والامت وهو النتو اليسير وقيل لا ترى استيناف مبين للحالين
يومئذ اي يوم اذ نسفت على اضافة اليوم الى وقت النسف ويجوز
ان يكون بدلا ثانيا من يوم القيمة يتبعون الداعي داعي الله الى المحشر
قيل هو اسرافيل يدعو الناس قائما على صخرة بيت المقدس فيقبلون
من كل اوب الى صوبه لا عوج له لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه
وخشعت الاصوات للرحمن خفضت لمهابته فلا تسمع الا همسا صوتا
خفيا ومنه الهميس لصوت اخفاف الابل وقد فسر الهمس بخفق
اقدامهم ونقلها الى المحشر يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن
الاستثناء من الشفاعة اي الا شفاعة من اذن او من اعم المفاعيل اي
الا من اذن في ان يشفع له فان الشفاعة تنفعه فمن على الاول مرفوع

على البدلية وعلى الثانى منصوب على المفعولية واذن يحتمل ان يكون
من الاذن ومن الاذن ورضى له قولا اى ورضى لمكانه عند الله قوله
فى الشفاعة او رضى لاجله قول الشافع وفى شانه او قوله لاجله وفى
شانه يعلم ما بين ايديهم ما يقدمهم من الاحوال وما خلفهم وما يخلفون
وما بعدهم مما يستقبلونه ولا يحيطون به علما ولا يحيط علمهم بمعلوماته
وقيل بذاته وقيل الضمير لاحد الموصولين او لمجموعهما فانهم لم يعلموا الجميع ذلك
ولا تفصيل ما علموا منه وعنت الوجوه للحى القيوم ذلت وخضعت له
خضوع العناة وهم الاسارى فى يد الملك القهار وظاهرها يقتضى
العموم ويجوز ان يراد بها وجوه المجرمين فيكون اللام بدل الاضافة و
يؤيده وقد خاب من حمل ظلما وهو يحتمل الحال والاستيناف لبيان
ما لاجله عنت وجوههم ومن يعمل من الصالحات بعض الطاعات وهو
مؤمن اذ الايمان شرط فى صحة الطاعات وقبول الخيرات فلا يخاف ظلما منع
ثواب مستحق بالوعد ولا هضما ولا كسرا منه بنقصان او جزاء ظلم و
هضم لانه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه وقرئ فلا يخف على النهى وكذلك
عطف على كذلك نقص اى مثل ذلك الانزال او مثل انزال هذه الايات
المتضمنة للوعيد انزلناه قرانا عربيا كله على هذه الوتيرة وصرفنا فيه
من الوعيد مكررين فيه ايات الوعيد لعلهم يتقون المعاصى فيصير التقوى
لهم ملكة او يحدث لهم ذكرا عظة واعتبارا حين يسمعونها فيثبطهم عنها
ولهذه النكتة اسند التقوى اليهم والاحداث الى القران فتعالى الله فى

ذاته

ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامه كلامهم كما لا يماثل ذاته
ذاتهم الملك النافذ امره ونهيه الحقيق بان يرجى وعده ويخشى
وعيده الحق فى ملكوته يستحقه لذاته او الثابت فى ذاته وصفاته
ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه نهى عن الاستعجال فى
تلقى الوحى من جبرئيل ومساوقته فى القراءة حتى يتم وحيه بعد ذكر
الانزال على سبيل الاستطراد وقيل نهى عن تبليغ ما كان مجملا قبل ان
ياتى بيانه وقل رب زدنى علما اى سل الله زيادة العلم بدل الاستعجال
فان ما اوحى اليك لا محالة ولقد عهدنا الى ادم ولقد امرناه يقال تقدم
الملك اليه واوعز اليه وعزم عليه وعهد اليه اذا امره واللام جواب
قسم محذوف وانما عطف قصة ادم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد
للدلالة على ان اساس بنى آدم على العصيان وعرقهم راسخ فى النسيان
من قبل من قبل هذا الزمان فنسى العهد ولم يعن به حتى غفل عنه او ترك
ما وصى به من الاحتراز عن الشجرة ولم نجد له عزما تصميم راى وثباتا على الامر
اذ لو كان ذا عزيمة وتصلب لم يزله الشيطان ولم يستطع تغريره
ولعل ذلك كان فى بدو امره قبل ان يجرب الامور ويذوق شريها
وارتها عن النبى صلى الله عليه وسلم لو وزنت احلام بنى ادم
بحلم ادم لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما وقيل عزما
على الذنب لانه اخطاء ولم يتعمد ولم نجد ان كان من الوجود الذى
بمعنى العلم فله عزما مفعولاه وان كان من الوجود المناقض للعدم فله

حال من عزما او متعلق بنجد واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم مقدر باذكر اى
اذكر حاله في ذلك الوقت ليتبين لك انه نسى ولم يكن من اولى العزيمة
والثبات فسجدوا الا ابليس ابى قد سبق القول فيه والجملة استيناف
لبيان ما منعه من السجود وهو الاستكبار وعلى هذا لا يقدر له مفعول
مثل السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا لان معناه اظهر الاباء عن
المطاوعة فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما
فلا يكونن سببا لاخراجكما والمراد نهيهما عن ان يكونا بحيث يتسبب
الشيطان الى اخراجكما من الجنة فتشقى افرده باسناد الشقاء اليه
بعد اشراكهما في الخروج اكتفاء باستلزام شقايه شقاءها من حيث
انه قيم عليها ومحافظة على الفواصل او لان المراد بالشقاء التعب في
طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال ويؤيده قوله ان لك الا تجوع فيها
ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فانه بيان وتذكير لما له في الجنة من
اسباب الكفاية واقطاب الكفاف التي هي الشبع والري والكسوة
والكن مستغنيا عن اكتسابها والسعي في تحصيل اعواض ما عسى
ينقطع ويزول منها بذكر نقايضها ليطرق سمعه باصناف الشقوة
المحذر منها وقرأ نافع وابو بكر انك لا تظمأ بكسر الهمزة والباقون بفتحها
والعاطف وان ناب عن ان لكنه نائب من حيث انه عامل لا من حيث انه
حرف تحقيق فلا يمتنع دخوله على ان امتناع دخول ان عليه فوسوس
اليه الشيطان فانهى اليه وسوسته قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد

التي

التي من اكل منها خلد ولم يمت اصلا فاضافها الى الخلد وهو الخلود لانه
سببه بزعمه وملك لا يبلى لا يزول ولا يضعف فاكلا منها فبدت لهما
سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اخذا يلزقان الورق عليهما
للتستر وهو ورق التين وعصى آدم ربه باكل الشجرة فغوى فضل عن
المطلوب وخاب حيث طلب الخلد باكل الشجرة او عن المامور به او
عن الرشد حيث اغتر بقول العدو وقرئ فغوى من غوى الفصيل اذا
اتخم من اللبن وفي النعي عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم
وزجر بليغ لاولاده عنها ثم اجتباه ربه اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة
والتوفيق له من جبى الى كذا فاجتبيته مثل جليت على العروس فاجتليتها
واصل الكلمة الجمع فتاب عليه فقبل توبته لما تاب وهدى الى الثبات على
التوبة والتشبث باسباب العصمة قال اهبطا منها جميعا الخطاب لآدم
وحواء او له ولابليس ولما كانا اصل الذرية خاطبهما مخاطبتهم فقال
بعضكم لبعض عدو لامر المعاش كما عليه الناس من التجاذب او لاختلال
حال كل من النوعين بواسطة الآخر ويؤيد الاول قوله فاما يأتينكم
مني هدى كتاب ورسول فمن اتبع هداي فلا يضل في الدنيا ولا يشقى
في الآخرة ومن اعرض عن ذكري عن الهدى الذاكر لي والداعي الى عبادتي
فان له معيشة ضنكا ضيقا مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه
المذكر والمؤنث وقرئ ضنكى كسكرى وذلك لان مجامع همه ومطامح
نظره يكون الى اغراض الدنيا متهالكا على ازديادها خائفا على انتقاصها

بخلاف المؤمن الطالب للآخرة مع أنه تعالى قد يضيق بشؤم الكفر ويوسع
ببركة الايمان كما قال وضربت عليهم الذلة والمسكنة ولو انهم اقاموا
التورية والانجيل ولو ان اهل القرى آمنوا الايات وقيل هو الضريع
والزقوم في النار وقيل عذاب القبر ونحشره قرئ بسكون الها على لفظ الوقف
وبالجزم عطفا على محل فان له معيشة لانه جواب الشرط يوم القيمة اعمى
اعمى البصر او القلب ويويد الاول قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا
وقد امالهما حمزة والكسائي لان الالف منقلبة من اليا وفرق ابو عمرو
بان الاول راس الاية ومحل الوقف فهو جدير بالتغيير قال كذلك اى مثل
ذلك فعلت ثم فسره فقال اتتك اياتنا واضحة باهرة فنسيتها فعميت عنها
وتركتها غير منظور اليها وكذلك ومثل تركك اياها اليوم تنسى تترك
في العمى والعذاب وكذلك نجزى من اسرف بالانهماك في الشهوات والاعراض
عن الايات ولم يومن بايات ربه بل كذبها وخالفها ولعذاب الآخرة وهو الحشر
على العمى وقيل عذاب النار اى والنار بعد ذلك اشد وابقى من ضنك
العيش او منه ومن العمى ولعله اذا دخل النار زال عماه ليرى محله وحاله
او مما فعله من ترك الايات والكفر بها افلم يهد لهم مسند الى الله او الرسول
او ما دل عليه كم اهلكنا قبلهم من القرون اى اهلاكنا اياهم او الجملة بمضمونها
والفعل على الاولين معلق يجرى مجرى علم ويدل عليه القراءة بالنون يمشون
في مساكنهم ويشاهدون اثار اهلاكهم ان في ذلك لايات لاولى النهى لذوى
العقول الناهية عن التغافل والتعامى ولولا كلمة سبقت من ربك وهى العدة بتاخير

عذاب

عذاب هذه الامة الى الآخرة لكان لزاما لكان مثل ما نزل بعاد وثمود
لازما لهؤلاء الكفرة وهو مصدر وصف به او اسم آلة سمى به
اللازم لفرط لزومه كقولهم لزاز خصم واجل مسمى عطف على كلمة
اى ولولا العدة بتاخير العذاب واجل مسمى لاعمارهم او لعذابهم
وهو يوم القيمة او يوم بدر لكان العذاب لزاما والفصل للدلالة على
استقلال كل منهما بنفى لزوم العذاب ويجوز عطفه على المستكن
في كان اى لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين لهم فاصبر على
ما يقولون وسبح بحمد ربك وصل وانت حامد لربك على هدايته و
توفيقه او نزهه عن الشرك وساير ما يضيفون اليه من النقايص
حامدا له على ما ميزك بالهدى معترفا بانه المولى للنعم كلها قبل طلوع
الشمس يعنى الفجر وقبل غروبها يعنى الظهر والعصر وحده ومن اناء الليل
ومن ساعاته جمع انى بالكسر والقصر وآناء بالفتح والمد فسبح يعنى
المغرب والعشاء وانما قدم زمان الليل فيه لاختصاصه بمزيد الفضل
فان القلب فيه اجمع والنفس اميل الى الاستراحة فكانت العبادة
فيه احمز ولذلك قال تعالى ان ناشئة الليل هى اشد وطا واقوم
قيلا واطراف النهار تكرير لصلاتى الصبح والمغرب ارادة الاختصاص
ومجيئه بلفظ الجمع لامن الالباس كقوله ظهراهما مثل ظهور الترسين
او امر بصلاة الظهر فانه نهاية النصف الاول من النهار وبداية
النصف الاخير وجمعه باعتبار النصفين او لان النهار جنس او

بالطلوع واجزاء النهار لعلك ترضى متعلق بسبح اى سبح فى هذه الاوقات
طمعا ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك وقرأ الكسائى وابو بكر
بالبناء للمفعول الى يرضيك ربك ولا تمدن عينيك اى نظر عينيك الى
ما متعنا به استحسانا له وتمنيا ان يكون لك مثله ازواجا منهم اصنافا
من الكفرة ويجوز ان يكون حالا من الضمير والمفعول منهم اى الى الذى
متعنا به واصناف بعضهم وناسا منهم زهرة الحيوة الدنيا منصوب
بمحذوف دل عليه متعنا او به على تضمينه معنى اعطينا او بالبدل
من محل به او من ازواجا بتقدير مضاف ودونه او بالذم وهى الزينة
والبهجة وقرأ يعقوب بالفتح وهو لغة كالجهرة او جمع زاهر وصف
لهم بانهم لدنيا لتنعمهم وبهاء زيهم بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد
لنفتنهم فيه لنبلوهم ونختبرهم فيه او لنعذبهم فى الآخرة بسببه
ورزق ربك وما ادخر لك فى الآخرة او ما رزقك من الهدى والنبوة
خير مما منحهم فى الدنيا وابقى فانه لا ينقطع وأمر اهلك بالصلوة امره بان
يأمر اهل بيته او التابعين له من امته بالصلوة بعد ما امره بها ليتعاونوا
على الاستعانة على خصاصتهم ولا يهتموا بامر المعيشة ولا يلتفتوا
لفت ارباب الثروة واصطبر عليها وداوم عليها لا نسألك رزقا ان
ترزق نفسك ولا اهلك نحن نرزقك واياهم ففرغ بالك لامر الآخرة
والعاقبة المحمودة للتقوى لذوى التقوى روى انه عليه السلم اذا
اصاب اهله ضر امرهم بالصلوة وتلا هذه الآية وقالوا لولا يأتينا باية من

ربه

ربه باية تدل على صدقه فى ادعاء النبوة او باية مقترحة انكارا لما جاء به
من الآيات او للاعتداد به تعنتا وعنادا فالزمهم باتيانه بالقرآن الذى
هو ام المعجزات واعظمها واتقنها لان حقيقة المعجزة اختصاص
مدعى النبوة بنوع من العلم والعمل على وجه خارق للعادة ولا شك ان
العلم اصل العمل واعلى منه قدرا وابقى اثرا فكذا ما كان من هذا القبيل
ونبههم ايضا على وجه ابين من وجوه الاعجاز المختصة بهذا الباب
فقال اولم تأتهم بينة ما فى الصحف الاولى من التورية والانجيل وسائر
الكتب السماوية فان اشتماله على زبدة ما فيها من العقايد والاحكام
الكلية مع ان الآتى بها امى لم يرها ولم يتعلم ممن علمها اعجاز بين و
فيه اشعار بانه كما يدل على نبوته برهان لما تقدمه من الكتب من حيث
انه معجز وتلك ليست كذلك بل هى مفتقرة الى ما يشهد على صحتها وقرى
الصحف بالتخفيف وقرى نافع وابو بكر وحفص اولم يأتهم بالياء و
الباقون بالتاء ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل محمد او البينة
والتذكير لانها فى معنى البرهان او المراد بها القرآن لقالوا ربنا لولا
ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل بالقتل والسبى فى الدنيا
ونخزى بدخول النار يوم القيمة وقد قرى بالبناء للمفعول قل كل اى كل
واحد منا ومنكم متربص منتظر لما يؤل اليه امرنا وامركم فتربصوا وقرى
فتمتعوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوى المستقيم وقرى السواء
اى الوسط الجيد والسوى والسواى الشر والسوى وهو تصغير

ومن اهتدى من الضلالة ومن في الموضعين للاستفهام ومحلها الرفع
بالابتداء ويجوز ان يكون الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العايد
فيكون معطوفة على محل الجملة الاستفهامية المعلق عنها الفعل على
ان العلم بمعنى المعرفة او على اصحاب او على الصراط على ان المراد به النبي
وعنه عليه السلم من قرا طه اعطي يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار

سورة الانبيا عليهم السلام مكية وهي مائة واثنا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس حسابهم بالاضافة الى ما مضى او عند الله لقوله انهم يرونه
بعيدا ونريه قريبا وقوله ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده
وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون او لان كل ما هو ات قريب
وانما البعيد ما انقرض ومضى واللام صلة لاقترب او تاكيد للاضافة
واصله اقترب حساب الناس ثم اقترب للناس الحساب ثم اقترب
للناس حسابهم وخص الناس بالكفار لتقييدهم بقوله وهم في غفلة
معرضون اي في غفلة من الحساب معرضون عن التفكر فيه وهما خبران
للضمير ويجوز ان يكون الظرف حالا من المستكن في معرضون ما ياتيهم
من ذكر ينبههم عن سنة الغفلة والجهالة من ربهم صفة لذكر او صلة
لياتيهم محدث تنزيله ليكرر على اسماعهم التنبيه كي يتعظوا وقرئ
حملا على المحل الا استمعوه وهم يلعبون يستهزؤن به ويستسخرون
منه لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكر في

العوا

العواقب وهم يلعبون حال من الواو وكذلك لاهية قلوبهم اي استمعوه
جامعين بين الاستهزاء به والتلهي والذهول عن التفكر فيه ويجوز ان
يكون واو يلعبون وقرئ بالرفع على انه خبر اخر للضمير واسروا النجوى
بالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث تناجيهم بها الذين ظلموا بدل من واو
واسروا للايماء بانهم ظالمون فيما اسروا به او فاعل له والواو لعلامة
الجمع او مبتداء والجملة المتقدمة خبره واصله وهؤلاء اسروا النجوى فوضع
الموصول موضعه تسجيلا على فعلهم بانه ظلم او منصوب على الذم
هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون باسره في موضع النصب
بدلا من النجوى او مفعولا لقول مقدر كانهم استدلوا بكونه بشرا على
كذبه في ادعاء الرسالة لاعتقادهم ان الرسول لا يكون الا ملكا و
استلزموا منه ان ما جاء به من الخوارق كالقران سحر فانكروا حضوره
وانما اسروا به تشاورا في استنباط ما يهدم امره ويظهر فساده للناس
عامة قال ربي يعلم القول في السماء والارض جهرا كان او سرا فضلا عما
اسروا به وهو اكد من قوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات و
الارض ولذلك اختير هاهنا ليطابق قوله واسروا النجوى وقرأ حمزة
والكسائي وحفص قال بالاخبار عن الرسول وهو السميع العليم فلا يخفى
عليه ما يسرون ولا ما يضمرون بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو
شاعر اضراب لهم عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط الاحلام ثم الى انه
كلام شاعر والظاهر ان بل الاولى لتمام حكاية والابتداء باخرى وللاضراب

عن تجاوزهم في شأن الرسول صلى الله عليه وسلم وما ظهر عليه من الآيات
الى تقاولهم في امر القران والثانية والثالثة لاضرابهم عن كونه اباطيل خلطت
اليه وخلطت عليه الى كونه مفتريات اختلقها من تلقاء نفسه ثم الى
انه كلام شعري يخيل الى السامع معاني لا حقيقة لها ويرغب فيها ويجوز
ان يكون الكل من الله تنزيلا لا اقاويلهم في درج الفساد لان كونه شعرا
ابعد من كونه مفترى لانه مشحون بالحقائق والحكم وليس فيه ما يناسب
قول الشعراء من كونه احلاما لانه مشتمل على مغيبات كثيرة طابقت الواقع
والمفترى لا يكون كذلك بخلاف الاحلام ولانهم جربوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم نيفا واربعين سنة وما سمعوا كذبا قط وهو من كونه
سحرا لانه يجانسه من حيث انهما من الخوارق فليأتنا بآية كما ارسل الاولون
اي كما ارسل به الاولون مثل اليد البيضاء والعصا وابراء الاكمه واحياء
الموتى وصحة التشبيه من حيث ان الارسال يتضمن الاتيان بالآية ما آمنت
قبلهم من قرية من اهل قرية اهلكناها باقتراح الآيات لما جاءتهم افهم يؤمنون
لو جئتهم بها وهم اعتى منه وفيه تنبيه على ان عدم الاتيان بالمقترح
للابقاء عليهم اذ لو اتى به لم يؤمنوا واستوجبوا عذاب الاستئصال
كمن قبلهم وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم
لا تعلمون جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم يأمرهم ان يسألوا اهل الكتاب
من حال الرسل المتقدمة ليزول عنهم الشبهة والاحالة اليهم اما للالزام
فان المشركين كانوا يشاورونهم في امر النبي صلى الله عليه وسلم ويثقون

بقولهم او لان اخبار الجم الغفير يوجب العلم وان كانوا كفارا وقرا حفص
نوحي بالنون وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين
نفي لما اعتقدوا انها من خواص الملك عن الرسل تحقيقا لانهم كانوا
ابشارا امثالهم وقيل جواب لقولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام و
يمشون في الاسواق وما كانوا خالدين تأكيد وتقرير له فان التعيش
بالطعام من توابع التحليل المؤدي الى الفناء وتوحيد الجسد لارادة
الجنس او لانه مصدر في الاصل او على حذف المضاف او تأويل الضمير
بكل واحد وهو جسم ذو لون ولذلك لا يطلق على الماء والهواء ومنه
الجساد للزعفران وقيل جسم ذو تركيب لان اصله لجمع الشيء واشتدادا
ثم صدقناهم الوعد اي في الوعد فانجيناهم ومن نشاء يعني المؤمنين بهم
ومن في ابقائه حكمة كمن سيؤمن هو او واحد من ذريته ولذلك حميت
العرب عن عذاب الاستئصال واهلكنا المسرفين في الكفر والمعاصي
لقد انزلنا اليكم يا قريش كتابا يعني القرآن فيه ذكركم صيتكم لقوله وانه
لذكر لك ولقومك او موعظتكم او ما تطلبون به حسن الذكر من
مكارم الاخلاق افلا تعقلون فتؤمنون وكم قصمنا من قرية واردة
عن غضب عظيم لان القصم كسر يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف الفصم كانت
ظالمة صفة لاهلها وصفت بها لما اقيمت مقامه وانشأنا بعدها بعد
اهلاك اهلها قوما آخرين مكانهم فلما احسوا بأسنا فلما ادركوا شدة
عذابنا ادراك المشاهد المحسوس والضمير للاهل المحذوف اذا هم منها

يركضون يهربون مسرعين راكضين دوابهم او مشبهين بهم من
فرط اسراعهم لاتركضوا على ارادة القول اى قيل لهم استهزاء لاتركضوا
على ارادة القول اى قيل لهم استهزاء لاتركضوا اما بلسان الحال او
المقال والقائل ملك او من ثم من المؤمنين وارجعوا الى ما اترفتم فيه من
التنعم والتلذذ والاتراف ابطار النعمة ومساكنكم التى كانت لكم
لعلكم تسألون غدا عن اعمالكم او تعذبون فان السؤال من مقدمات
العذاب او يقصدون للسؤال والتشاور فى المهام والنوازل
قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين لما رأوا العذاب ولم يروا وجه النجاة فلذلك
لم ينفعهم وقيل ان اهل حضور من قرى اليمن بعث اليهم نبي
فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر فوضع السيف فيهم فنادى
مناد من السماء يا لثارات الانبياء فندموا وقالوا ذلك فما زالت
تلك دعواهم فما زالوا يرددون ذلك وانما سماه دعوى لان
المولول كانه يدعو الويل ويقول يا ويل تعال فهذا اوانك وكل
من تلك ودعواهم يحتمل الاسمية والخبرية حتى جعلناهم حصيدا
مثل الحصيد وهو النبت المحصود ولذلك لم يجمع خامدين ميتين
من خمدت النار وهو مع حصيدا بمنزلة المفعول الثانى كقولك جعلته
حلوا حامضا اذ المعنى وجعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود
او صفة له او حال من ضميره وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين
وانما خلقناها مشحونة بضروب البدائع تبصرة للنظار وتذكرة لذوى

الاعتبار

الاعتبار وتسبيبا لما ينتظم به امور العباد فى المعاش والمعاد فينبغى
ان يتسلقوا بها الى تحصيل الكمال ولا يغتروا بزخارفها فانها سريعة
الزوال لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا من جهة قدرتنا او من
ما عندنا مما يليق بحضرتنا من المجردات لا من الاجسام المرفوعة والاجرام
المبسوطة كعادتكم فى رفع السقوف وتزويقها وتسوية الفرش وتزيينها
وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد الرد على النصارى
ان كنا فاعلين ذلك ويدل على جوابه الجواب المتقدم وقيل ان نافية
والجملة كالنتيجة للشرطية بل نقذف بالحق على الباطل اضراب عن اتخاذ
اللهو وتنزيه لذاته من اللعب اى بل من شأننا ان نغلب الحق الذى
من جملته الجد على الباطل الذى من عداده اللهو فيدمغه فيمحقه وانما
استعار لذلك القذف وهو الرمى البعيد المستلزم لصلابة المرمى
والدمغ الذى هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاءه المؤدى الى زهوق
الروح تصويرا لابطاله به ومبالغة فيه وقرئ فيدمغه بالنصب
كقوله سأترك منزلى لبنى تميم والحق بالحجاز فاستريحا ووجهه مع
ق بعده الحمل على المعنى والعطف على الحق فاذا هو زاهق هالك والزهوق
ذهاب الروح وذكره لترشيح المجاز ولكم الويل مما تصفون وله من
فى السموات والارض خلقا وملكا ومن عنده يعنى الملائكة المنزلين منه
لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك وهو معطوف على من
فى السموات افرده للتعظيم او لانه اعم منه من وجه والمراد به نوع

من الملائكة مستعار عن البنوة في السماء والارض او مبتدا لخبره لا يستكبرون
عن عبادته لا يتعظمون عنها ولا يستحسرون لا يعيون منها وانما جي
بالاستحسار الذي هو ابلغ من الحسور تنبيها على ان عبادتهم بثقلها
ودوامها حقيقة بان يستحسر منها ولا يستحسرون يسبحون الليل
والنهار ينزهونه ويعظمونه دائما لا يفترون حال من الواو في يسبحون
وهو استئناف او حال من ضمير قبله ام اتخذوا الهة والهمزة لانكار
اتخاذهم من الارض صفة لالهة او متعلقة بالفعل على معنى الابتداء
وفائدتها التحقير دون التخصيص هم ينشرون الموتى وهم وان لم يصرحوا
به لكن لزم ادعائهم لها الالهية فان من لوازمها الاقتدار على جميع
الممكنات والمراد به تجهيلهم والتهكم بهم والمبالغة في ذلك بزيادة
الضمير الموهم لاختصاص الانشار بهم لو كان فيهما الهة الا الله غير الله
وصف بالا لما تعذر الاستثناء لعدم شمول ما قبلها لما بعدها ودلالته
على ملازمة الفساد لكون الالهة فيهما دونه والمراد ملازمته لكونها
مطلقا او معه حملا لها على غير كما استثني بغير حملا عليها ولا يجوز
الرفع على البدل لانه متفرع على الاستثناء ومشروط بان يكون
في كلام غير موجب لفسدتا لبطلتا لما يكون بينهما من الاختلاف
والتمانع فانها ان توافقت في المراد تطاردت عليه القدر وان
تخالفت فيه تعاوقت عنه فسبحان الله رب العرش المحيط بجميع
الاجسام الذي هو محل التدابير ومنشأ التقادير عما يصفون من

اتخاذ الشريك والصاحبة والولد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
لعظمته وقوة سلطانه وتفرده بالالوهية والسلطنة الذاتية
وهم يسألون لانهم مملوكون مستعبدون والضمير للالهة او
للعباد ام اتخذوا من دونه الهة كرره استعظاما لكفرهم واستفظاعا
لامرهم وتبكيتا واظهارا لجهلهم او ضما لانكار ما يكون لهم سندا من
النقل الى انكار ما يكون لهم دليلا من العقل على معنى اوجدوا الهة
ينشرون الموتى فاتخذوهم الهة لما وجدوا فيهم من خواص الالوهية
او وجدوا في الكتب الالهية الامر باشراكهم فاتخذوهم متابعة للامر
ويعضد ذلك انه رتب على الاول ما يدل على فساده عقلا وعلى الثاني ما يدل على فساده
نقلا قل هاتوا برهانكم على ذلك اما من العقل او النقل فانه لا يصح القول بما
لا دليل عليه كيف وقد تطابقت الحجج على بطلانه عقلا ونقلا هذا
ذكر من معي وذكر من قبلي من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها
الا الامر بالتوحيد والنهي عن الاشراك والتوحيد لما لم يتوقف على
صحة بعثة الرسل وانزال الكتب صح الاستدلال فيه بالنقل ومن معي
امته ومن قبلي الامم المتقدمة واضافة الذكر اليهم لانه عظتهم وقرئ
بالتنوين والاعمال وبه وبمن الجارة على ان مع اسم هو ظرف كقبل وبعد
وشبههما بل اكثرهم لا يعلمون الحق ولا يميزون بينه وبين الباطل وقرئ
الحق بالرفع على انه خبر محذوف وسط للتاكيد بين السبب والمسبب
فهم معرضون من التوحيد واتباع الرسل من اجل ذلك وما ارسلنا من

قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون تعميم بعد تخصيص
فان ذكر من قبلي من حيث انه خبر لاسم الاشارة مخصوص بالموجود بين
اظهرهم وهو الكتب الثلثه وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة
حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له عن ذلك بل عباد بل هم عباد
من حيث انهم مخلوقون وليسوا باولاد مكرمون مقربون وفيه تنبيه
على مدحض القوم وقرئ بالتشديد لا يسبقونه بالقول لا يقولون
شيا حتى يقوله كما هو ديدن العبيد المؤدبين واصله لا يسبق قولهم
قوله فنسب السبق اليهم وجعل القول محله واداته تنبيها على
استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله ما لم يقله وانيبت اللام
عن الاضافة اختصارا وتجافيا عن تكرير الضمير وقرئ لا يسبقونه
بالضم من سابقته فسبقته اسبقه وهم بامره يعملون لا يعملون قط
ما لم يامرهم به يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم لا يخفى عليه خافية مما قدموا
واخروا وهو كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم لاحاطتهم بذلك يضبطون
انفسهم ويراقبون احوالهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى ان يشفع له مهابة
منه وهم من خشيته عظمته ومهابته مشفقون مرتعدون واصل
الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف
مع اعتناء فان عدي بمن فمعنى الخوف اظهر وان عدي بعلى فبالعكس
ومن يقل منهم من الملائكة او من الخلائق اني اله من دونه
فذلك نجزيه جهنم يريد به نفي النبوة وادعاء ذلك عن الملائكة وتهديد

المشركين بتهديد مدعي الربوبية كذلك نجزي الظالمين من ظلم بالاشراك
وادعاء الربوبية اولم ير الذين كفروا اولم يعلموا وقرا ابن كثير بغير واو
ان السموات والارض كانتا رتقا ذات رتق او مرتوقتين وهو الضم
والالتحام اي كانتا شيا واحدا وحقيقة متحدة ففتقناهما بالتنويع
والتمييز او كانت السموات واحدة ففتقت بالتحريكات المختلفة
حتى صارت افلاكا وكانت الارضون واحدة فجعلت باختلاف
كيفياتها واحوالها طبقات او اقاليم وقيل كانت بحيث لا فرجة
بينهما ففرج وقيل كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت ففتقناهما بالمطر
والنبات فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا وجمعها باعتبار
الافاق او السموات باسرها على ان لها مدخلا ما في الامطار والكفرة
وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا فان الفتق عارض
مفتقر الى موثر واجب ابتداء او بواسطة او استفسارا من العلماء
او مطالعة للكتب وانما قال كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات
وجماعة الارض وقرئ رتقا بالفتح على تقدير شيا رتقا اي مرتوقا
كالرفض بمعنى المرفوض وجعلنا من الماء كل شيء حي وخلقنا من الماء
كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء وذلك لانه من اعظم مواده
ولفرط احتياجه اليه وانتفاعه بعينه او صيرنا كل شيء حي بسبب من
الماء لا يحيى دونه وقرئ حيا على انه صفة كل او مفعول ثان والظرف لغو
والشيء مخصوص بالحيوان افلا يؤمنون مع ظهور الايات وجعلنا

فى الارض رواسى ثابتات من رسا اذا ثبت ان تميد بهم كراهة ان تميد بهم
وتضطرب وقيل لان لا تميد فحذف لا لامن الالباس وجعلنا فيها فى الارض
او الرواسى فجاجا سبلا مسالك واسعة وانما قدم فجاجا وهو وصف
له ليصير حالا فيدل على انه حين خلقها خلقها كذلك او ليبدل منها سبلا
فيدل ضمنا على انه خلقها ووسعها للسابلة مع ما يكون فيه من التوكيد
لعلهم يهتدون الى مصالحهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا عن الوقوع
بقدرته او الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم بمشيئته او استراق السمع
بالشهب وهم عن آياتها احوالها الدالة على وجود الصانع ووحدته وكمال
قدرته وتناهى حكمته التى يحس ببعضها ويبحث عن بعضها فى علمى الطبيعة
والالهية معرضون غير متفكرين وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس
والقمر بيان لبعض تلك الايات كل فى فلك اى كل واحد منهما والتنوين
بدل المضاف اليه والمراد بالفلك الجنس كقولهم كساهم الامير حلة
يسبحون يسرعون على سطح الفلك اسراع السابح على سطح الماء وهو
خبر كل والجملة حال من الشمس والقمر وجاز انفرادهما بها لعدم اللبس والضمير
لهما وانما جمع باعتبار المطالع وجعل واو العقلاء لان السباحة فعلهم
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون نزلت حين
قالوا نتربص به ريب المنون وفى معناه قوله فقل للشامتين بنا افيقوا
سيلقى الشامتون كما لقينا والفاء لتعلق الشرط بما قبله والهمزة للانكار
بعد ما تقرر ذلك كل نفس ذائقة الموت اى ذائقة مرارة مفارقتها جسدها

وهو

وهو برهان على ما انكروه ونبلوكم ونعاملكم معاملة المختبر بالشر والخير
بالبلاء والنعم فتنة ابتلاء مصدر من غير لفظه والينا ترجعون فنجازيكم
حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وفيه ايماء بان المقصود
من هذه الحيوة الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب تقريرا لما
سبق واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا
هزوا مهزوا به ويقولون اهذا الذى يذكر الهتكم اى بسوء وانما اطلق
لدلالة الحال فان ذكر العدو لا يكون الا بسوء وهم بذكر الرحمن بالتوحيد
او بارشاده الخلق ببعث الرسل وانزال الكتب رحمة عليهم او بالقران
هم كافرون منكرون فهم احق بان يهزا بهم وتكرير للتاكيد والتخصيص
ولحيلولة الصلة بينه وبين الخبر خلق الانسان من عجل كانه خلق منه
لفرط استعجاله وقلة ثباته كقولك خلق زيد من الكرم جعل ما طبع عليه بمنزلة
المطبوع وهو منه مبالغة فى لزومه ولذلك قيل انه على القلب
ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال الوعد روى انها نزلت فى
النضر بن الحارث حين استعجل ساريكم اياتى نقماتى فى الدنيا كوقعة بدر وفى
الاخرة عذاب النار فلا تستعجلون بالاتيان بها والنهى عما جبلت
عليه نفوسهم ليقعدوها عن مرادها ويقولون متى هذا الوعد وقت
وعد العذاب او القيمة ان كنتم صادقين يعنون النبى واصحابه لو يعلم
الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم
ينصرون محذوف الجواب وحين مفعول به اى لو يعلمون الوقت الذى

يستعجلون منه بقولهم متى هذا الوعد وهو حين تحيط بهم النار
من كل جانب بحيث لا يقدرون على دفعها ولا يجدون ناصرا يمنعها
لما استعجلوا او يجوز ان يكون مفعول يعلم ويضمر جواب لو بمعنى لو
كان لهم علم لما استعجلوا او يعلمون بطلان ما عليهم حين لا يكفون
وانما وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ما اوجب لهم ذلك
بل تاتيهم العدة او النار او الساعة بغتة فجاءة مصدر او حال وقرئ بفتح
الغين فتبهتهم فتغلبهم او تحيرهم وقرئ الفعلان بالياء والضمير للوعد
او الحين وكذا في قوله فلا يستطيعون ردها لان الوعد بمعنى النار
او العدة والحين بمعنى الساعة ويجوز ان يكون للنار او للبغتة ولا هم
ينظرون يمهلون وفيه تذكير بامهالهم في الدنيا ولقد استهزئ برسل
من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فحاق بالذين سخروا منهم
ما كانوا به يستهزءون وعد له بان ما يفعلونه به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين
بالانبياء ما فعلوا يعني جزاءه قل يا محمد للمستهزئين من يكلؤكم يحفظكم
بالليل والنهار من الرحمن من باسه ان اراد بكم وفي لفظ الرحمن تنبيه على
ان لا كالئ غير رحمته العامة وان اندفاعه بمهلته بل هم عن ذكر ربهم
معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا باسه حتى اذا كلئوا منه
عرفوا الكالئ وصلحوا للسؤال عنه ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا بل الهم آلهة
تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا او من عذاب يكون من عندنا والا
ضراب عن الامر بالسؤال على الترتيب فانه عن المعرض الغافل عن الشيء بعيد

وعن المعتقد لنقيضه ابعد لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا
يصحبون استئناف بابطال ما اعتقدوه فان ما لا يقدر على
نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله كيف ينصر غيره بل متعنا هؤلاء
وآباءهم حتى طال عليهم العمر اضراب عما توهموا ببيان ما هو الداعي
الى حفظهم وهو الاستدراج والتمتع بما قدر لهم من الاعمار او
عن الدلالة على بطلانه ببيان ما اوهمهم ذلك وهو انه تعالى متعهم
بالحيوة الدنيا وامهلهم حتى طالت اعمارهم فحسبوا ان لا يزالوا
كذلك وانه بسبب ما هم عليه ولذلك عقبه بما يدل على انه امل
كاذب فقال افلا يرون انا ناتي الارض ارض الكفرة ننقصها من
اطرافها بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجريه الله تعالى
على ايدي المسلمين افهم الغالبون رسول الله والمؤمنين قل انما
انذركم بالوحي بما اوحي الي ولا يسمع الصم الدعاء وقرا ابن عامر
ولا تسمع على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم وقرئ بالياء على
ان فيه ضميره وانما سماهم الصم ووضعه موضع ضميرهم للدلالة
على تصامهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون اذا ما ينذرون منصوب
بيسمع او بالدعاء والتقييد به لان الكلام في الانذار او للمبالغة
في تصامهم وتجاسرهم ولئن مستهم نفحة ادنى شيء وفيه مبالغات
ذكر المس وما في النفحة من معنى القلة فان اصل النفح هبوب رائحة
الشيء والبناء الدال على المرة من عذاب ربك من الذي ينذرون به

يقولون يا ويلنا انا كنا ظالمين لدعوا على انفسهم بالويل واعترفوا عليها
بالظلم ونضع الموازين القسط العدل توزن بها صحايف الاعمال
بالعدل وقيل وضع الميزان تمثيل لارصاد الحساب السوى والجزاء
الاعمال بالعدل وافراد القسط لانه مصدر وصف به للمبالغة
ليوم القيمة لجزاء يوم القيمة او لاهله او فيه كقولك جيت لخمس
خلون من الشهر فلا تظلم نفس شيا من حقها او من الظلم وان كان مثقال
حبة من خردل اى وان كان العمل او الظلم مقدار حبة ورفع نافع مثقال على
كان التامة اتينا بها احضرناها وقرى آتينا بمعنى جازينا بها من الايتاء فانه
قريب من اعطينا او من المواتاة فانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء
واتيناهم بالثواب وجينا والضمير للمثقال وتانيثه لاضافته
الى الحبة وكفى بنا حاسبين اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا ولقد آتينا موسى
وهرون الفرقان وضياء وذكرى للمتقين اى الكتاب الجامع لكونه فارقا
بين الحق والباطل وضياء يستضاء به فى ظلماء الحيرة والجهالة وذكرا
يتعظ به المتقون او ذكر ما يحتاجون اليه من الشرايع وقيل الفرقان
النصر وقيل فلق البحر وقرى ضياء بغير واو على انه حال من الفرقان الذين
يخشون ربهم صفة للمتقين او مدح لهم منصوب او مرفوع بالغيب حال
من الفاعل او المفعول وهم من الساعة مشفقون خايفون وفى تصدير
الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض وهذا ذكر يعنى القران مبارك
كثير خيره انزلناه على محمد افانتم له منكرون استفهام وتوبيخ ولقد آتينا

ابرهيم رشده الاهتداء لوجوه الصلاح واضافته ليدل على انه رشد مثله
وان له شانا وقرى رشده وهو لغة من قبل من موسى وهرون او محمد
وقيل من قبل استنبائه او بلوغه حيث قال انى وجهت وكنا به عالمين
علمنا انه اهل لما اتاه او جامع لمحاسن الاوصاف ومكارم الخصال
وفيه اشارة الى ان فعله تعالى باختيار وحكمة وانه عالم بالجزئيات
اذ قال لابيه وقومه متعلق باتينا او برشده او بمحذوف اى اذكر من
اوقات رشده وقت قوله ما هذه التماثيل التى انتم لها عاكفون تحقير
لشانها وتوبيخ على اجلالها فان التمثال صورة لا روح فيها لا تضر
ولا تنفع واللام للاختصاص لا للتعدية فان تعدية العكوف لها
ويجوز ان يؤول بعلى او يضمن العكوف معنى العبادة قالوا وجدنا اباءنا
لها عابدين فقلدناهم وهو جواب عما لزم الاستفهام من السوال عما
اقتضى عبادتها وحملهم عليها قال لقد كنتم انتم واباؤكم فى ضلال مبين
منخرطون فى سلك ضلال لا يخفى على عاقل لعدم استناد الفريقين الى
دليل والتقليد ان جاز فانما يجوز لمن علم فى الجملة انه على حق قالوا اجئتنا
بالحق ام انت من اللاعبين كانهم لاستبعادهم تضليل اباءهم ظنوا
ان ما قاله انما قاله على وجه الملاعبة فقالوا اجد تقوله ام تلعب به
قال بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن اضراب عن كونه
لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه وهن للسموات والارض او للتماثيل
وهو ادخل فى تضليلهم والزام الحجة عليهم وانا على ذلكم المذكور من التوحيد

من الشاهدين من المحققين له والمبرهنين عليه فان الشاهد من تحقق الشيء
وحققه وتالله وقرئ بالباء وهي الاصل والتاء بدل من الواو المبدل له
منها وفيها تعجب لاكيدن اصنامكم لاجتهدن في كسرها ولفظ الكيد و
ما في التاء من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه على نوع من الحيل بعد ان تولوا
عنها مدبرين الى عيدكم ولعله ان ذلك سرا فجعلهم جذاذا قطعا فعال
بمعنى مفعول كالحطام من الجذ وهو القطع وقرأ الكسائي بالكسر وهو
لغة او جمع جذيذ كخفاف وخفيف وقرئ بالفتح وجذذا جمع جذيذ
او جذذ جمع جذة الا كبيرا لهم للاصنام كسر غيره واستبقاه وجعل
الفاس على عنقه لعلهم اليه يرجعون لانه غلب على ظنه انهم لا يرجعون
الا اليه لتفرده واشتهاره بعداوة آلهتهم فيحاجهم بقوله بل فعله كبيرهم
فيحجهم او لانهم يرجعون الى الكبير فيسالونه عن كاسرها اذ من شان ن
المعبود ان يرجع اليه في حل العقد فيبكتهم بذلك او الى الله اي
يرجعون الى توحيده عند تحققهم عجز آلهتهم قالوا حين رجعوا من فعل
هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين بجرأته على الآلهة الحقيقة بالاعظام او بافراطه
في حطمها او بتوريط نفسه للهلاك قالوا سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم
فلعله فعله ويذكر ثاني مفعولي سمع او صفة لفتى يصححه لان يتعلق به السمع
وهو ابلغ في نسبة الذكر اليه يقال له ابرهيم هو ابرهيم ويجوز رفعه
بالفعل لان المراد به الاسم قالوا فأتوا به على اعين الناس بمرأى منهم بحيث
تتمكن صورته في اعينهم تمكن الراكب على المركوب لعلهم يشهدون بفعله

او قوله او يحضرون عقوبتنا له قالوا أانت فعلت هذا بآلهتنا يا ابرهيم
حين احضروه قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون اسند الفعل
اليه تجوزا لان غيظه لما راى من زيادة تعظيمهم له تسبب لمباشرته
اياه او تقريرا لنفسه مع الاستهزاء والتبكيت فقلت بل كنته او حكاية يد
لما يلزم من مذهبهم جوازه وقيل انه في المعنى معلق بقوله ان كانوا
ينطقون وما بينهما اعتراض او الى ضمير فتى او ابرهيم وقوله كبيرهم
هذا مبتدأ وخبر ولذلك وقف وما روي انه عليه السلم قال لابرهيم
ثلث كذبات تسمية للمعاريض كذبا لما شابهت صورتها صورته
فرجعوا الى انفسهم وراجعوا عقولهم فقالوا فقال بعضهم لبعض انكم
انتم الظالمون بهذا السؤال او بعبادة ما لا ينطق ولا يضر ولا ينفع لا من
ظلمتموه بقولكم انه لمن الظالمين ثم نكسوا على رؤسهم انقلبوا الى المجادلة
بعدما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة
اسفل الشيء مستعليا على اعلاه وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا اي
نكسوا انفسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف تامرنا بسؤالها وهو
على ارادة القول قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا
ولا يضركم انكار لعبادتهم لها بعد اعترافهم بانها جمادات لا تنفع ولا تضر
فانه ينافي الالوهية اف لكم ولما تعبدون من دون الله تضجر منه على
اصرارهم بالباطل البين واف صوت المتضجر ومعناه قبحا ونتنا
واللام لبيان المتأفف له افلا تعقلون قبح صنيعكم قالوا اخذا في

المضاره لما عجزوا عن المحاجه حرّقوه فان النار اهول ما يعاقب به وانصروا
آلهتكم بالانتقام لها ان كنتم فاعلين ان كنتم ناصرين نصرًا مؤزرا والقايل
فيهم رجل من اكراد فارس اسمه هيون خسف به الارض وقيل نمرود قلنا
يا نار كوني بردا وسلاما ذات برد وسلام اى ابردى بردا غير ضار وفيه
مبالغات جعل النار المسخرة لقدرته مأمورة مطيعة واقامة كوني
ذات برد مقام ابردى ثم حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقيل
نصب سلاما بفعله اى وسلمنا سلاما عليه روى انهم بنوا حظيرة بكوثى
واججوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه فى المنجنيق مغلولا فرموا به فيها فقال
اما اليك فلا فقال فسل ربك فقال حسبى من سؤالى علمه بحالى فجعل
الله ببركة قوله الحظيرة روضة ولم يحترق منه الا وثاقه فاطلع عليه
نمرود من الصرح فقال انى مقرب الى الهك فذبح اربعة الاف بقرة وكف
عن ابراهيم وكان اذ ذاك ابن ست عشرة سنة وانقلاب النار هواء
طيبة ليس ببدع غير انه هكذا على خلاف المعتاد فهو اذن من معجزاته
وقيل كانت النار بحالها لكنه تعالى دفع عنه اذيتها كما ترى فى السمندر
ويشعر به قوله على ابرهيم وارادوا به كيدا مكرا فى اضراره فجعلناهم
الاخسرين اخسر من كل خاسر عاد سعيهم برهانا قاطعا على انهم على
الباطل وابرهيم على الحق وموجبا لمزيد درجته واستحقاقهم اشد العذاب
ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين اى من العراق الى الشام
وبركاته العامة ان اكثر الانبياء بعثوا فيه فانتشرت فى العالمين

شرايعهم

شرايعهم التى هى مبادى الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية وقيل كثرة
النعم والخصب الغالب روى انه نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة
وبينهما مسيرة يوم وليلة ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة عطية فهى
حال منهما او ولد ولد او زيادة على ما سأل وهو اسحق فيختص بيعقوب
ولا باس به للقرينة وكلا يعنى الاربعة جعلنا صالحين بان وفقناهم للصلاح
وجعلناهم عليه فصاروا كاملين وجعلناهم ائمة يقتدى بهم يهدون
الناس الى الحق بامرنا لهم بذلك وارسالنا اياهم حتى صاروا مكملين
واوحينا اليهم فعل الخيرات ليحثوهم عليه فيتم كمالهم بانضمام العمل
الى العلم واصله ان تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات وكذلك قوله واقام الصلوة
وايتاء الزكوة وهو من عطف الخاص على العام للتفصيل وحذف تاء الاقامة
المعوضة من احدى الالفين لقيام المضاف اليه مقامها وكانوا لنا عابدين
موحدين مخلصين فى العبادة ولذلك قدم الصلة ولوطا آتيناه حكما
حكمة او نبوة او فصلا بين الخصوم وعلما بما ينبغى علمه للانبياء ونجيناه
من القرية قرية سدوم التى كانت تعمل الخبائث يعنى اللواطة وصفها بصفة
اهلها واسندها اليها على حذف المضاف واقامتها مقامه ويدل عليه
انهم كانوا قوم سوء فاسقين فانه كالتعليل وادخلناه فى رحمتنا فى اهل رحمتنا
او فى جنتنا انه من الصالحين الذين سبقت لهم منا الحسنى ونوحا اذ
نادى اذ دعا الله على قومه بالهلاك من قبل من قبل المذكورين فاستجبنا له
دعاءه فنجيناه واهله من الكرب العظيم من الطوفان او اذى قومه والكرب

الغم الشديد **ونصرناه** مطاوع انتصر اي جعلناه منتصرا **من القوم الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين** لاجتماع الامرين تكذيب الحق والانهماك في الشر فانهما لم يجتمعا في قوم الا واهلكهم الله **وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث** في الزرع وقيل في كرم تدلت عناقيده **اذ نفشت فيه غنم القوم** رعته ليلا **وكنا لحكمهم شاهدين** بحكم الحاكمين والمتحاكمين عالمين **ففهمناها سليمان** الضمير للحكومة او الفتوى وقرئ فافهمناها روي ان داود حكم بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمن وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما امر بدفع الغنم الى اهل الحرث ينتفعون بالبانها واولادها وشعرها والحرث الى ارباب الغنم يقومون عليه حتى يعود الى ما كان ثم يترادان ولعلهما قالا اجتهادا والاول نظير قول ابي حنيفة في العبد الجاني والثاني مثل قول الشافعي بغرم الحيلولة للعبد المغصوب اذا ابق وحكمه في شرعنا عند الشافعي وجوب ضمان المتلف بالليل اذ المعتاد ضبط الدواب ليلا ولذلك قضى النبي صلى الله عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء حايطا وافسدته فقال على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وعند ابي حنيفة لا ضمان الا ان يكون معها حافظ لقوله عليه السلام جرح العجماء جبار **وكلا اتينا حكما وعلما** دليل على ان خطا المجتهد لا يقدح فيه وقيل على ان كل مجتهد مصيب ويخالف مفهوم قوله ففهمناها لاظهار ما تفضل عليه في صغره **وسخرنا مع داود الجبال يسبحن**

يقدسن الله معه اما بلسان الحال او بصوت يتمثل له او بخلق الله فيها وقيل يسرن معه من السباحة وهو حال او استيناف لبيان وجه التسخير ومع متعلقة بسخرنا او بيسبحن **والطير** عطف على الجبال او مفعول معه وقرئ بالرفع على الابتداء او العطف على الضمير على ضعف **وكنا فاعلين** لامثاله فليس ببدع منا وان كان عجيبا عندكم **وعلمناه صنعة لبوس** عمل الدرع وهو في الاصل اللباس قال البس لكل حالة لبوسها اما نعيمها واما بوسها قيل كانت صفايح فحلقها وسردها **لكم** متعلق بعلم او صفة للبوس **ليحصنكم من باسكم** بدل منه اي من لكم بدل الاشتمال باعادة الجار والضمير لداود او للبوس وفي قراة ابن عامر وحفص بالتاء للصنعة او للبوس على تاويل الدرع وفي قراءة ابي بكر ورويس بالنون لله عز وجل **فهل انتم شاكرون** ذلك امر اخرجه في صورة الاستفهام للمبالغة والتقريع **ولسليمن** وسخرنا له ولعل اللام فيه دون الاول لان الخارق فيه عايد الى سليمان نافع له وفي الاول امر يظهر في الجبال والطير مع داود وبالاضافة اليه **الريح عاصفة** شديدة الهبوب من حيث انها تبعد بكرسيه في مدة يسيرة كما قال غدوها شهر ورواحها شهر وكانت رخاء في نفسها طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة اخرى حسب ارادته **تجري بامره** بمشيته حال ثانية او بدل من الاولى او حال من ضميرها **الى الارض التي باركنا فيها** الى الشام رواحا بعد ما سارت به بكرة **وكنا بكل شيء عالمين** فنجريه على ما تقتضيه الحكمة **ومن**

الشياطين من يغوصون له في البحار ويخرجون نفايسه ومن عطف
على الريح او مبتدا خبره ما قبله وهو نكره موصوفه ويعملون عملا دون
ذلك ويتجاوزون ذلك الى اعمال اخر كبناء المدن والقصور واختراع
الصنايع الغريبه كقوله يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وكنا
لهم حافظين ان يزيغوا عن امره او يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم وايوب
اذ نادى ربه انى مسنى الضر بانى مسنى الضر وقرى بالكسر على اضمار القول
او تضمين النداء معناه والضر بالفتح شايع فى كل ضرر وبالضم خاص
بما فى النفس كمرض وهزال وانت ارحم الراحمين وصف ربه بغاية
الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب
لطفا فى السوال او كان روميا من ولد عيص بن اسحق استنباه الله
وكثر اهله وماله فابتلاه الله بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب
امواله والمرض فى بدنه ثمانية عشرة سنه او ثلث عشرة سنه او سبعا
وسبعة اشهر وسبع ساعات روى ان امراته ماخيرة بنت ميشا بن
يوسف او رحمة بنت افرايم بن يوسف قالت له يوما دعوت الله
فقال كم كانت مدة الرخا فقالت ثمانين سنه فقال استحيى من الله
ان ادعوه وما بلغت مدة بلايى مدة رخايى فاستجبنا له فكشفنا ما به
من ضر بالشفا من مرضه واتيناه اهله ومثلهم معهم بان ولد له ضعف
ما كان او احيى ولده وولد له منهم نوافل رحمة من عندنا وذكرى
للعابدين رحمة على ايوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر

فتابوا كما اثيب او لرحمتنا العابدين فانا نذكرهم بالاحسان
ولا ننساهم واسمعيل وادريس وذا الكفل يعنى الياس وقيل يوشع
وقيل زكريا سمى به لانه كان ذا حظ من الله او تكفل منه او له ضعف
عمل انبياء زمانه وثوابهم والكفل يجى بمعنى النصيب والكفالة و
الضعف كل كل هولاء من الصابرين على مشاق التكاليف وشدايد
النوب وادخلناهم فى رحمتنا يعنى النبوة او نعمة الاخرة انهم من
الصالحين الكاملين فى الصلاح وهم الانبياء فان صلاحهم معصوم
عن كدر الفساد وذا النون وصاحب الحوت يونس بن متى اذ ذهب مغاضبا
لقومه لما برم لطول دعوتهم وشدة شكيمتهم وتمادى اصرارهم مهاجرا
عنهم قبل ان يومر وقيل وعدهم بالعذاب فلم ياتهم لميعادهم بتوبتهم ولم
يعرف الحال فظن انه كذبهم وغضب من ذلك وهو من بناء المغالبة او
لانه اغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب عندها وقرى مغضبا فظن
ان لن نقدر عليه لن نضيق عليه او لن نقضى عليه بالعقوبة من القدر
ويعضده انه قرى مثقلا او لن نعمل فيه قدرتنا وقيل هو تمثيل لحاله بحال
من ظن ان لن يقدر عليه فى مراغمته قومه من غير انتظار لامرنا او خطرة
شيطانية سبقت الى وهمه فسمى ظنا للمبالغة وقرى بالياء وقراء
يعقوب على البناء للمفعول وقرى به مثقلا فنادى فى الظلمات اى فى
الظلمة الشديدة المتكاثفة او ظلمات بطن الحوت والبحر والليل ان
لا اله الا انت بانه لا اله الا انت سبحانك اى يعجزك شى انى كنت من الظالمين

لنفسي بالمبادرة الى المهاجرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من
مكروب يدعوا بهذا الدعاء الا استجيب له فاستجبنا له ونجيناه من
الغم بان قذفه الحوت الى الساحل بعد اربع ساعات كان في بطنه
وقيل ثلثة ايام والغم غم الالتقام وقيل غم الخطيئة وكذلك ننجي المؤمنين
من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص وفي الامام نجي ولذلك اخفى الجماعة
النون الثانية فانها تخفى مع حروف الفم وقرأ ابن عامر وابو بكر
بتشديد الجيم على ان اصله ننجي فحذفت النون الثانية كما حذفت التاء
في تظاهرون وهي وان كانت فاء فحذفها اوقع من حروف المضارعة
التي لمعنى ولا يقدح فيه اختلاف حركتي النونين فان الداعي الى الحذف
اجتماع المثلين مع تعذر الادغام وامتناع الحذف في تحامي حروف
اللبس وقيل ماض مجهول اسند الى ضمير المصدر وسكن اخره تخفيفا
ورد بانه لا يسند الى المصدر والمفعول مذكور الى ضمير والماضي لا
يسكن اخره وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وحيدا بلا ولد
يرثني وانت خير الوارثين فان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي به فاستجبنا
له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه اي اصلحناها للولادة بعد عقرها
او لزكريا بتحسين خلقها وكانت حرده انهم اي المتوالدين او المذكورين
من الانبياء كانوا يسارعون في الخيرات يبادرون الى ابواب الخير ويدعوننا
رغبا ورهبا ذوي رغب او راغبين في الثواب راجين للاجابة او في
الطاعة وخايفين العقاب والمعصية وكانوا لنا خاشعين مخبتين او

داعين

داعين الوجل والمعنى انهم نالوا من الله ما نالوا بهذه الخصال والتي احصنت
فرجها من الحلال والحرام يعني مريم فنفخنا فيها في عيسى فيها اي احييناه
في جوفها وقيل فعلنا النفخ فيها من روحنا من الروح الذي هو بامرنا
وحده او من جهة روحنا جبرئيل وجعلناها وابنها اي قصتهما او حالهما
ولذلك وحد قوله اية للعالمين فان من تامل حالهما تحقق كمال قدرة
الصانع تعالى ان هذه امتكم اي ملة التوحيد والاسلام ملتكم التي تجب عليكم
ان تكونوا عليها فكونوا عليها امة واحدة غير مختلفة فيما بين الانبياء ولا
مشاركة لغيرها في صحة الاتباع وقرئ امتكم بالنصب على البدل وامة بالرفع
على الخبر وقرئا بالرفع على انهما خبران وانا ربكم لا اله لكم غيري فاعبدون
لا غير وتقطعوا امرهم بينهم صرف الى الغيبة التفاتا لينعى على الذين
تفرقوا في الدين وجعلوا امره قطعا موزعة بقبيح فعلهم الى غيرهم من الفرق
المتحزبة الينا راجعون فنجازيهم فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن بالله و
رسله فلا كفران لسعيه فلا تضييع لسعيه استعير لمنع الثواب كما استعير
الشكر لاعطائه ونفى نفي الجنس للمبالغة وانا له لسعيه كاتبون مثبتون
في صحيفة عمله لا نضيع بوجه ما وحرام على قرية وممتنع على اهلها غير مقصور
منهم وقرا ابو بكر وحمزة والكسائي حرم بكسر الحاء وسكون الراء وقرئ
وحرم اهلكناها حكمنا باهلاكها او وجدناها هالكة انهم لا يرجعون رجوعهم
الى التوبة او الحيوة ولا صلة او عدم رجوعهم للجزاء وهو مبتدا خبره
حرام او فاعل له ساد مسد خبره او دليل عليه وتقديره توبتهم او حيوتهم

او عدم بعثه او لانهم لا يرجعون ولا ينبئون وحرام خبر محذوف اى حرام
عليها ذاك وهو المذكور في الاية المتقدمة ويؤيده القراءة بالكسر وقيل
حرام عزم وموجب عليهم انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج
متعلق بحرام او بمحذوف دل الكلام عليه او بلا يرجعون اى يستمر
الامتناع او الهلاك او عدم الرجوع الى قيام الساعة وظهور اماراتها
وهو فتح سد ياجوج وماجوج وهي حتى التي يحكى الكلام بعدها والمحكى
هي الجملة الشرطية وقراها ابن عامر ويعقوب فتحت بالتشديد وهم يعنى
ياجوج وماجوج او الناس كلهم من كل حدب نشز من الارض وقرئ جدث
وهو القبر ينسلون يسرعون من نسلان الذئب وقرئ بضم السين
واقترب الوعد الحق وهو القيمة فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا جواب
الشرط واذا للمفاجاة تسد مسد الفاء الجزائية كقوله اذا هم يقنطون
فاذا جاءت الفاء معها تظاهرت على وصل الجزاء بالشرط فيتاكد والضمير
للقصة او مبهم تفسيره الابصار يا ويلنا مقدر بالقول وهو واقع موقع
الحال قد كنا في غفلة من هذا لم نعلم انه حق بل كنا ظالمين لانفسنا بالاخلال
بالنظر والاعتداد بالنذر انكم وما تعبدون من دون الله يحتمل الاوثان
وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم لما روى انه عليه السلام
لما تلى الاية على المشركين قال له ابن الزهرى قد خصمتك ورب الكعبة
اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملائكة
فقال عليه السلام بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله ان

الذين

الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية وعلى هذا يعم الخطاب ويكون ما ما
ولا عمن او بما يعمه ويدل عليه ما روى ان ابن الزهرى قال هذا شىء
لالهتنا خاصة او لكل من عبد من دون الله فقال عليه السلام بل لكل
من عبد من دون الله ويكون قوله ان الذين بيانا للتجوز او التخصيص
تاخر عن الخطاب حصب جهنم ما يرمى به اليها وتهيج به من حصبه
يحصبه اذا رماه بالحصباء وقرئ بسكون الصاد وصفا بالمصدر
انتم لها واردون استيناف او بدل من حصب جهنم واللام معوضة من
على للاختصاص والدلالة على ان ورودهم لاجلها لو كان هؤلاء الهة
ما وردوها لان المؤاخذ المعذب لا يكون الها وكل فيها خالدون لا خلاص
لهم عنها لهم فيها زفير انين وتنفس شديد وهو من اضافة فعل البعض الى
الكل للتغليب ان اريد بما تعبدون الاصنام وهم فيها لا يسمعون من الهول
وشدة العذاب وقيل لا يسمعون ما يسرهم ان الذين سبقت لهم منا
الحسنى الخصلة الحسنى وهي السعادة او التوفيق للطاعة او البشرى
بالجنة اولئك عنها مبعدون لانهم يرفعون الى اعلى عليين روى ان عليا
رضى الله عنه خطب وقرا هذه الاية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر
وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابن
الجراح ثم اقيمت الصلوة فقام يجر رداءه ويقول لا يسمعون حسيسها
بدل من مبعدون او حال من ضميره سيق للمبالغة في ابعادهم عنها و
الحسيس صوت يحس به وهم في ما اشتهت انفسهم خالدون دائمون

فى غاية التنعم وتقديم الظرف للاختصاص والاهتمام به لا يحزنهم الفزع
الاكبر النفخة الاخيرة لقوله ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات
ومن فى الارض والانصراف الى النار او حين تطبق على النار او يذبح الموت
وتتلقاهم الملائكة تستقبلهم مهنئين هذا يومكم يوم ثوابكم وهو مقدر
بالقول الذى كنتم توعدون فى الدنيا يوم نطوى السماء مقدر باذكر
او ظرف لا يحزنهم او تتلقاهم او حال مقدرة من العائد المحذوف من
توعدون والمراد بالطى ضد النشر او المحو من قولك اطو عنى هذا
الحديث وذلك لانها نشرت مظلة لبنى ادم فاذا ارتحلوا قوضت عنهم
وقرئ بالياء والتاء والبناء للمفعول كطى السجل للكتاب طيا كطى
الطومار لاجل الكتابة او لما يكتب او كتب فيه ويدل عليه قراءة حمزة
والكسائى وحفص على الجمع اى المعانى الكثيرة المكتوبة فيه وقيل السجل
ملك يطوى كتب الاعمال اذا رفعت اليه او كاتب كان لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وقرئ السجل كالدلو والسِّجِل كالعتل وهما لغتان فيه
كما بدأنا اول خلق نعيده اى نعيد ما خلقناه مبتدأ اعادة مثل بدئنا
اياه فى كونهما ايجادا عن العدم او جمعا من الاجزاء المتبددة والمقصود
بيان صحة الاعادة بالقياس على الابداء لشمول الامكان الذاتى
المصحح للمقدورية وتناول القدرة القديمة لهما على السواء وما كافة
او مصدرية واول مفعول لبدأنا او لفعل يفسره نعيده او موصوله و
الكاف متعلقة بمحذوف يفسره نعيده اى نعيد مثل الذى بدأناه واول

خلق

خلق ظرف لبدأنا او حال من ضمير الموصول المحذوف وعدا مقدر بفعله
تأكيد لنعيده او منتصب به لانه عدة بالاعادة علينا اى علينا انجازه
انا كنا فاعلين ذلك لا محالة ولقد كتبنا فى الزبور فى كتاب داود من
بعد الذكر اى التورية وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة وبالذكر
المحفوظ ان الارض ارض الجنة او الارض المقدسة يرثها عبادى الصالحون
يعنى عامة المؤمنين او الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها
او امة محمد عليه السلام ان فى هذا اى فيما ذكر من الاخبار والمواعظ والمواعيد
لبلاغا لكفاية او لسبب بلوغ الى البغية لقوم عابدين همهم العبادة
دون العادة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لان ما بعثت به سبب
لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم وقيل كونه رحمة
للكفار امنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال قل انما يوحى
الى انما الهكم اله واحد اى ما يوحى الى الا انه لا اله لكم الا اله واحد و
ذلك لان المقصود الاصلى من بعثته مقصور على التوحيد فالاولى
لقصر الحكم على الشئ والثانية على العكس فهل انتم مسلمون مخلصون
العبادة لله على مقتضى الوحى المصدق بالحجة وقد عرفت ان التوحيد
مما يصح اثباته بالسمع فان تولوا عن التوحيد فقل اذنتكم اعلمتكم ما
امرت به او حربى لكم على سواء مستوين فى الاعلام به او مستوين انا
وانتم فى العلم بما اعلمتكم به او فى المعاداة او ايذانا على سواء اى عدل و
استقامة راى بالبرهان النير وان ادرى وما ادرى اقريب ام بعيد ما توعدون

من عليه المسلمين من الحشر لكنه كائن لا محالة انه يعلم الجهر من القول ما تجاهرون
به من الطعن في الاسلام ويعلم ما تكتمون من الاحن والاحقاد للمسلمين
فيجازيكم عليه وان ادري لعله فتنة لكم وما ادري لعل تاخير جزائكم
استدراج لكم وزيادة في افتتانكم او امتحان لينظر كيف تعملون ومتاع
الى حين وتمتيع الى اجل مقدر تقتضيه مشيته قال رب احكم بالحق اقض
بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضي لاستعجال العذاب والتشديد عليهم و
قرا حفص قال على حكاية قول رسول الله وقرئ رب بالضم وربي احكم
على بناء التفضيل واحكم من الاحكام وربنا الرحمن كثير الرحمة على خلقه
المستعان المطلوب منه المعونة على ما تصفون من الحال بان الشوكة تكون
لهم وان راية الاسلام تخفق اياما ثم تسكن وان الموعد به لو كان حقا
لنزل بهم فاجاب الله دعوة رسوله فخيب امانيهم ونصر رسوله عليهم
وقرا عاصم بالتاء وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا اقترب حاسبه الله
حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القران

سورة الحج مدنية الا ست آيات من هذان خصمان الى صراط الحميد وهي ثمان وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة تحريكها للاشياء على الاسناد
المجازي او تحريك الاشياء فيها فاضيفت اليها اضافة معنوية بتقدير
في او اضافة المصدر الى الظرف على اجرائه مجرى المفعول به وقرئ هي زلزلة
تكون قبل طلوع الشمس من مغربها واضافتها الى الساعة لانها من اشراطها

شيء عظيم هائل علل امرهم بالتقوى بفظاعة الساعة ليتصوروها بعقولهم
ويعلموا انهم لا ينجيهم منها سوى التدرع بلباس التقوى فيبقوا على انفسهم
ويتقوها بملازمة التقوى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت
تصوير لهولها والضمير للزلزلة ويوم منتصب بتذهل وقرئ تذهل وتذهل
مجهولا ومعروفا اي تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب عن الامر بدهشة
والمقصود الدلالة على ان هولها بحيث اذا دهشت التي القمت الرضيع ثديها
نزعته عن فيه وذهلت عنه وما موصولة او مصدرية وتضع كل ذات
حمل حملها جنينها وترى الناس سكارى كانهم سكارى وما هم بسكارى على
الحقيقة ولكن عذاب الله شديد فارهقهم هوله بحيث طير عقولهم واذهب
تمييزهم وقرئ ترى من اريتك قائما او رايتك قائما بنصب الناس ورفعه
على انه نائب مناب الفاعل وتانيثه على تاويل الجماعة وافراده بعد جمعه
لان الزلزلة يراها الجميع واثر السكر انما يراه كل احد على غيره وقرا حمزة
والكسائي سكرى كعطشى اجراء للسكر مجرى العلل ومن الناس من يجادل في الله
بغير علم نزلت في النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله
والقران اساطير الاولين ولا بعث بعد الموت وهي تعم واضرابه ويتبع
في المجادلة او في عامة احواله كل شيطان مريد متجرد للفساد واصله العري كتب
عليه على الشيطان انه من تولاه تبعه والضمير للشان فانه يضله خبر او
جواب له والمعنى كتب عليه اضلال من يتولاه لانه جبل عليه وقرئ بالفتح
على تقدير فشانه انه يضله لا على العطف فانه يكون بعد تمام الكلام وقرئ

بالكسر في الموضعين على حكاية المكتوب او اضمار القول او تضمين الكتب
معناه ويهديه الى عذاب السعير بالحمل على ما يؤدي اليه يا ايها الناس ان
كنتم في ريب من البعث من امكانه وكونه مقدورا وقرئ من البعث بالتحريك
كالجلب فانا خلقناكم اي فانظروا في بدء خلقكم فانه يزيح ريبكم فانا
خلقناكم من تراب بخلق آدم منه او الاغذية التي يتكون منها المني ثم من
نطفة مني من النطف وهو الصب ثم من علقة قطعة من الدم جامدة ثم
من مضغة قطعة من اللحم وهي في الاصل قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة
مسواة لا نقص فيها ولا عيب وغير مسواة او تامة وساقطة او مصورة
وغير مصورة لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان ما قبل التغير
والفساد والتكون مرة قبلها اخرى وان من قدر على تغييره وتصويره
اولا قدر على ذلك ثانيا وحذف المفعول ايماء الى ان افعاله هذه يتبين
بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الذكر ونقر في الارحام ما نشاء ان
نقره الى اجل مسمى هو وقت الوضع وادناه بعد ستة اشهر واقصاه آخر
اربع سنين وقرئ ونقر بالنصب وكذا قوله ثم نخرجكم طفلا عطفا على نبين
كان خلقهم مدرجا لغرضين تبيين القدرة وتقريرهم في الارحام حتى يولدوا
وينشأوا ويبلغوا حد التكليف وقرءا بالياء رفعا ونصبا ويقر بالتاء
ونقر من قررت الماء اذا صببته وطفلا حال اجريت على تاويل كل واحد او
الدلالة على الجنس او لانه مصدر ثم لتبلغوا اشدكم كمالكم في القوة والعقل جمع
شدة كالانعم جمع نعمة كانها شدة في الامور ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشد

او قبله وقرئ يتوفى اي يتوفاه الله ومنكم من يرد الى ارذل العمر الهرم والخرف
وقرئ بسكون الميم لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ليعود كهيئته الاولى في اوان
الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر من عرفه والآية
استدلال ثان على امكان البعث بما يعتري الانسان في اسنانه من الامور المختلفة
والاحوال المتضادة فان من قدر على ذلك قدر على نظائره وترى الارض هامدة
ميتة يابسة من همدت النار اذا صارت رمادا فاذا انزلنا عليها الماء
اهتزت تحركت بالنبات وربت وانتفخت وقرئ ربأت اي ارتفعت وانبتت
من كل زوج من كل صنف بهيج حسن رائق وهذه دلالة ثالثة كررها
الله تعالى في كتابه لظهورها وكونها مشاهدة ذلك اشارة الى ما ذكر من
خلق الانسان في اطوار مختلفة وتحويله على احوال متضادة واحياء الارض
بعد موتها وهو مبتدأ خبره بان الله هو الحق اي بسبب انه الثابت في
نفسه الذي به تتحقق الاشياء وانه يحيي الموتى وانه يقدر على احيائها و
الا لما احيى النطفة والارض الميتة وانه على كل شيء قدير لان قدرته لذاته
الذي نسبته الى الكل على سواء فلما دلت المشاهدة على قدرته على احياء
بعض الاموات لزم اقتداره على احياء كلها وان الساعة آتية لا ريب فيها فان
التغير من مقدمات الانصرام وطلائعه وان الله يبعث من في القبور بمقتضى
وعده الذي لا يقبل الخلف ومن الناس من يجادل في الله بغير علم تكرير
للتاكيد ولما نيط به من الدلالة بقوله ولا هدى ولا كتاب منير على انه لا سند
له من استدلال او وحي او الاول في المقلدين وهذا في المقلدين والمراد

بالعلم النظري ليصح عطف الهدى والكتاب عليه ثاني عطفه متكبرا
او ثنى العطف كناية عن التكبر كلي الجيد او معرضا عن الحق استخفافا
به وقرئ بفتح العين اى مانع تعطفه ليضل عن سبيل الله علة للجدال
وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء على ان اعراضه عن الهدى
المتمكن منه بالاقبال على الجدال الباطل خروج من الهدى الى الضلال و
انه من حيث هو مؤداه كالغرض له له في الدنيا خزي وهو ما اصابه يوم
بدر ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق المحرق وهو النار ذلك بما قدمت
يداك على الالتفات او ارادة القول اى يقال له يوم القيمة ذلك الخزي
والتعذيب بسبب ما اقترفه من الكفر والمعاصي وان الله ليس بظلام
للعبيد وانما هو مجازيهم على اعمالهم والمبالغة لكثرة العبيد ومن الناس
من يعبد الله على حرف على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذي يكون على
طرف الجيش فانه احس بظفر قر والا فر فان اصابه خير اطمان به و
ان اصابته فتنة انقلب على وجهه روى انها نزلت في اعاريب قدموا الى
المدينة وكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت
امرأته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في
ديني هذا الا خيرا واطمان وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا و
انقلب وعن ابي سعيد ان يهوديا اسلم فاصابته مصايب فتشام بالاسلام
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت
خسر الدنيا والاخرة بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد وقرئ خاسرا

بالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع المضمر
تنصيصا على خسرانه او على انه خبر محذوف ذلك هو الخسران المبين
اذ لا خسران مثله يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه يعبد جمادا
لا يضر بنفسه ولا ينفع ذلك هو الضلال البعيد عن المقصود مستعار من
ضلال من ابعد في التيه ضلالا يدعو لمن ضره بكونه معبودا لانه يوجب
القتل في الدنيا والعذاب في الاخرة اقرب من نفعه الذي يتوقع بعبادته
وهو الشفاعة والتوسل بها الى الله واللام معلقة ليدعو من حيث انه
بمعنى يزعم والزعم قول مع اعتقاد او داخلة على الجملة الواقعة مفعولا
اجراء له مجرى لقول اى يقول الكافر ذلك بدعاء وصراخ حين يرى
استضراره به او مستانفة على ان يدعو تكرير للاول ومن مبتدأ خبره
لبئس المولى الناصر ولبئس العشير الصاحب ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا
الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من اثابة
الموحد الصالح وعقاب المشرك لا دافع له ولا مانع من كان يظن ان لن
ينصره الله في الدنيا والاخرة كلام فيه اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله
في الدنيا والاخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه وقيل
المراد بالنصر الرزق والضمير لمن فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فليستنفس
فواز له غيظا او جزعه بان يفعل كل ما يفعله الممتلي غضبا او المبالغ
جزعا حتى يمد حبلا الى سماء بيته فيختنق من قطع اذا اختنق فان
المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه او فليمدد حبلا الى سماء الدنيا ثم

ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانه فيجتهد في دفعه بنصره او تحصيل رزقه
فلينظر فليتصور في نفسه هل يذهبن كيده فعله ذلك وسماه على الاول
كيدا لانه منتهى ما يقدر عليه ما يغيظ غيظه او الذي يغيظه من نصر الله
وقيل نزلت في قوم مسلمين استبطؤا نصر الله لاستعجالهم وشدة غيظهم
على المشركين وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلناه انزلنا القران كله ايات
بينات واضحات وان الله يهدي ولان الله يهدي به او يثبت على الهدى
من يريد هدايته او ثباته انزله كذلك مبينا ان الذين امنوا والذين هادوا
والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم
القيمة بالحكومة بينهم يوم القيمة بالحكومة بينهم واظهار المحق منهم عن
المبطل او الجزاء فيجازي كلا ما يليق به ويدخله المحل المعد له وانما دخلت
ان على كل واحد من طرفي الجملة لمزيد التاكيد ان الله على كل شيء شهيد عالم
به مراقب لاحواله الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض يتسخر
لقدرته ولا يتأتى عن تدبيره او يدل بذله على عظمة مدبره ومن يجوز
ان يعم اولى العقل وغيرهم على التغليب فيكون قوله والشمس والقمر و
النجوم والجبال والشجر والدواب افرادها بالذكر لشهرتها واستبعاد
ذلك منها وقرئ والدواب بالتخفيف كراهة التضعيف او الجمع بين الساكنين
وكثير من الناس عطف عليها ان جوز اعمال اللفظ الواحد في كل واحد من مفهوميه
واسناده باعتبار احدهما الى امر وباعتبار الاخر الى اخر فان تخصيص
الكثير يدل على خصوص المعنى المسند اليهم او مبتدأ خبره محذوف دل عليه

خبر قسيمه نحو حق له الثواب او فاعل فعل مضمر اي ويسجد له كثير من الناس
سجود طاعة وكثير حق عليه العذاب بكفره وابائه عن الطاعة ويجوز ان
يجعل وكثير تكريرا للاول مبالغة في تكثير المحققين بالعذاب وان يعطف
به على الساجدين بالمعنى العام موصوفا بما بعده وقرئ حق بالضم وحقا
باضمار فعله ومن يهن الله بالشقاوة فما له من مكرم يكرمه بالسعادة وقرئ
بالفتح بمعنى الاكرام ان الله يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة هذان خصمان
اي فوجان مختصمان ولذلك قال اختصموا في ربهم حملا على المعنى ولو عكس
جاز والمراد بهما المومنون فقال اليهود نحن احق بالله واقدم منكم كتابا
ونبيا قبل نبيكم وقال المومنون نحن احق بالله آمنا بمحمد وبنبيكم
وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم كفرتم به حسدا
فنزلت فالذين كفروا فصل لخصومتهم وهو المعني بقوله تعالى ان الله
يفصل بينهم يوم القيمة قطعت لهم قدرت لهم على مقادير جثثهم وقرئ
بالتخفيف ثياب من نار نيران تحيط بهم احاطة الثياب يصب من فوق
رؤسهم الحميم حال من الضمير في لهم او خبر ثان والحميم الماء الحار يصهر به
ما في بطونهم والجلود اي يؤثر من فرط حرارته في باطنهم تاثيره في ظاهرهم
فيذاب به احشاؤهم كما يذاب به جلودهم والجملة حال من الحميم او من
ضميرهم وقرئ بالتشديد للتكثير ولهم مقامع من حديد سياط منه يجلدون
بها جمع مقمعة وحقيقتها ما يقمع به اي يكف بعنف كلما ارادوا
ان يخرجوا منها من النار من غم من غمومها بدل من الهاء باعادة الجار

اعيدوا فيها اى فخرجوا اعيدوا لان الاعادة لا تكون الا بعد الخروج وقيل
يضربهم لهيب النار فيرفعهم الى اعلاها فيضربون بالمقامع فيهوون فيها
وذوقوا اى وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق النار البالغة فى الاحراق ان الله
يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار غير الاسلوب
فيه واسند الادخال الى الله تعالى واكده بان احمادا لحال المؤمنين و
تعظيما لشانهم يحلون فيها من حليت المراة اذا البست الحلى وقرئ بالتخفيف
والمعنى واحد من اساور صفة مفعول محذوف واساور جمع اسورة و
هى جمع سوار من ذهب بيان له ولؤلؤا عطف عليها لا على ذهب لانه لم
يعهد السوار منه الا ان يراد المرصعة به ونصبه نافع وعاصم عطفا على
محلها او اضمار الناصب مثل ويؤتون وروى حفص بهمزتين وقرئ
لولوا بقلب الثانية واوا ولوليا بقلبهما واوين ثم قلب الثانية ياء وليليا
بقلبهما يائين ولولو كادلو ولباسهم فيها حرير غير اسلوب الكلام فيه للدلالة
على ان الحرير ثيابهم المعتادة او للمحافظة على هيئة الفواصل وهدوا الى
الطيب من القول وهو قولهم الحمد لله الذى صدقنا او كلمة التوحيد
وهدوا الى صراط الحميد المحمود نفسه او عاقبته وهو الجنة او الحق او
المستحق لذاته الحمد وهو الله تعالى وصراطه الاسلام ان الذين كفروا و
يصدون عن سبيل الله لا يريد به حالا ولا استقبالا وانما يريد استمرار الصد
منهم كقولهم فلان يعطى ويمنع ولذلك حسن عطفه على الماضى وقيل هو
حال من فاعل كفروا وخبر ان محذوف دل عليه اخر الاية اى معذبون والمسجد

الحرام عطفه على اسم الله واوله الحنفية بمكة واستشهدوا بقوله الذى
جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد اى المقيم والطارى على عدم جواز
بيع دورها واجارتها وهو مع ضعفه معارض بقوله الذين اخرجوا من
ديارهم وشرى عمر دار السجن فيها من غير نكير وسواء خبر مقدم و
الجملة مفعول ثان لجعلناه ان جعل للناس حالا من الهاء والا فحال عن
المستكن فيه ونصبه حفص على انه المفعول او الحال والعاكف مرتفع
به وقرئ العاكف بالجر على انه بدل من الناس ومن يرد فيه مما ترك مفعوله
ليتناول كل متناول وقرئ بالفتح من الورود بالحاد عدول عن القصد بظلم
بغير حق وهما حالان مترادفان والثانى بدل من الاول باعادة الجار
او صلة له اى ملحدا بسبب الظلم كالاشراك والثانى بدل منه نذقه من
عذاب اليم جواب لمن واذ بوانا لابراهيم مكان البيت اى اذكر اذ عيناه و
جعلنا له مباءة وقيل اللام زايدة ومكان ظرف اى واذ انزلناه فيه قيل
رفع البيت الى السماء او انطمس ايام الطوفان فاعلم الله مكانه بريح
ارسلها فكنست ما حوله فبناه على اسه القديم ان لا تشرك بى شيا وطهر
للطايفين والعاكفين والركع السجود ان مفسرة لبوانا من حيث انه
مضمن معنى تعبدنا لان التبوئة من اجل العبادة او مصدرية موصولة بالنهى
اى فعلنا ذلك لئلا تشرك بعبادتى وتطهر بيتى من الاوثان والاقذار
لمن يطوف به ويصلى فيه ولعله عبر عن الصلوة باركانها للدلالة على ان
كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك كيف وقد اجتمعت وقرئ يشرك

بالياء وأذن في الناس ناد فيهم وقرئ وآذن بالحج بدعوة الحج والامر به
روي انه عليه السلام صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم
فاسمعه الله من في اصلاب الرجال وارحام النساء فيما بين المشرق والمغرب
ممن سبق في علمه ان يحج وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
امر بذلك في حجة الوداع يأتوك رجالا مشاة جمع راجل كقائم وقيام
وقرئ بضم الراء مخففة الجيم ومثقله ورجالى كعجالى وعلى كل ضامر اي
وركبانا على كل بعير مهزول اتعبه بعد السفر فهزله يأتين صفة لضامر محمول
على معناه وقرئ يأتون صفة للرجال والركبان او استئناف فيكون
الضمير للناس من كل فج طريق عميق بعيد وقرئ معيق يقال بئر بعيدة
العمق والمعق بمعنى ليشهدوا ليحضروا منافع لهم دينية ودنيوية وتنكيرها
لان المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة ويذكروا اسم الله
عند اعداد الهدايا والضحايا وذبحها وقيل كنى بالذكر عن النحر لان ذبح
المسلمين لا ينفك عنه تنبيها على انه المقصود مما يتقرب به الى الله في ايام
معلومات هي عشر ذي الحجة وقيل ايام النحر على ما رزقهم من بهيمة الانعام
علق الفعل بالمرزوق وبينه بالبهيمة تحريضا على التقرب وتنبيها على
مقتضى الذكر فكلوا منها من لحومها امر بذلك اباحة وازاحة لما عليه اهل
الجاهلية من التحرج فيه او ندبا الى مواساة الفقراء ومساواتهم وهذا
في المتطوع به دون الواجب واطعموا البائس الذي اصابه بؤس اي شدة
الفقير المحتاج والامر فيه للوجوب وقد قيل به في الاول ثم ليقضوا تفثهم

ثم ليزيلوا وسخهم بقص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد
عند الاحلال وليوفوا نذورهم ما ينذرون من البر في حجهم وقيل
مواجب الحج وليطوفوا طواف الركن الذي به تمام التحلل فانه قرينة قضاء
التفث وقيل طواف الوداع بالبيت العتيق القديم لانه اول بيت وضع
للناس او المعتق من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليهدمه
فمنعه الله واما الحجاج فانما قصد اخراج ابن الزبير منه دون التسلط
عليه ذلك خبر محذوف اي الامر ذلك وهو واشاله يطلق للفصل
بين كلامين ومن يعظم حرمات الله احكامه وسائر ما لا يحل هتكه او الحرم
وما يتعلق بالحج من التكاليف وقيل الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام
والشهر الحرام فهو خير له فالتعظيم خير له عند ربه ثوابا واحلت لكم
الانعام الا ما يتلى عليكم الا المتلو عليكم تحريمه وهو ما حرم منها العارض
كالميتة وما اهل به لغير الله فلا تحرموا منها غير ما حرمه الله كالبحيرة و
السائبة فاجتنبوا الرجس من الاوثان فاجتنبوا الرجس الذي هو
الاوثان كما يجتنب الانجاس وهو غاية المبالغة في النهي عن تعظيمها و
التنفير عن عبادتها واجتنبوا قول الزور تعميم بعد تخصيص فان عبادة
الاوثان رأس الزور كانه لما حث على تعظيم الحرمات اتبعه ذلك ردا لما كانت
الكفرة عليه من تحريم البحائر والسوائب وتعظيم الاوثان والافتراء على
الله بانه حكم بذلك وقيل شهادة الزور لما روي انه عليه السلام قال عدلت
شهادة الزور الاشراك بالله ثلاثا وتلا هذه الآية والزور من الزور وهو

الانحراف كان الافك من الافك وهو الصرف فان الكذب منحرف مصروف
عن الواقع حنفاء لله مخلصين له غير مشركين به وهما حالان من الواو
ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء لانه سقط من اوج الايمان الى حضيض
الكفر فتخطفه الطير فان الاهواء المردية توزع افكاره وقرأ نافع بفتح الخاء
وتشديد الطاء او تهوى به الريح فى مكان سحيق بعيد فان الشيطان قد
طوح به الضلال واو للتخيير كما فى قوله او كصيب للتنويع فان من المشركين
من لا خلاص له اصلا ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة ولكن على بعد و
يجوز ان يكون من التشبيهات المركبة فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد
هلكت نفسه هلاكا يشبه احد الهلاكين ذلك ومن يعظم شعائر الله
دين الله او فرائض الحج ومواضع نسكه او الهدايا لانها من معالم الحج وهو
اوفق لظاهر ما بعده وتعظيمها ان يختارها حسانا سمانا غالية الاثمان
روى انه عليه السلم اهدى مائة بدنة فيها جمل لابى جهل فى انفه برة من
ذهب وان عمر رضى الله عنه اهدى نجيبة طلبت منه بثلثمائة دينار فانها
من تقوى القلوب فان تعظيمها منه من افعال ذوى تقوى القلوب فحذفت
هذه المضافات والعائد الى من وذكر القلوب لانها منشاء التقوى و الفجور
والآمرة بها لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق اى لكم فيها
منافع درها ونسلها وصوفها وظهرها الى ان تنحر ثم وقت نحرها منتهية
الى البيت اى ما يليه من الحرم وثم تحتمل التراخى فى الوقت والتراخى فى الرتبة
اى لكم فيها منافع دنيوية الى وقت النحر وبعده منافع دينية اعظم منها وهو

على الاولين اما متصل بحديث الانعام والضمير فيه لها والمراد على الاول لكم
فيها منافع تنتفعون بها الى اجل مسمى هو الموت ثم محلها منتهية الى البيت
الذى يرفع اليه الاعمال او يكون فيها ثوابها وهو البيت المعمور او
الجنة وعلى الثانى لكم فيها منافع التجارات فى الاسواق الى وقت المراجعة
ثم وقت الخروج منها منتهية الى الكعبة بالاحلال بطواف الزيارة ولكل
امة ولكل اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او قربانا يتقربون به الى الله وقرأ
حمزة والكسائى بالكسر اى موضع نسك ليذكروا اسم الله دون غيره ويجعلوا
نسيكتهم لوجهه علل الجعل به تنبيها على ان المقصود من المناسك تذكر
المعبود على ما رزقهم من بهيمة الانعام عند ذبحها وفيه تنبيه على ان القربان
يجب ان يكون نعما فالهكم اله واحد فله اسلموا اخلصوا التقرب او الذكر
ولا تشوبوه بالاشراك وبشر المخبتين المتواضعين او المخلصين فان الاخبات
صفتهم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم هيبة منه لاشراق اشعة جلاله
عليها والصابرين على ما اصابهم من الكلف والمصائب والمقيمى الصلوة فى اوقاتها
وقرئ المقيمين الصلوة على الاصل ومما رزقناهم ينفقون فى وجوه الخير و
البدن جمع بدنة كخشب وخشبة واصله الضم وقد قرئ به وانما سميت به
الابل لعظم بدنها ماخوذة من بدن بدانة ولا يلزم من مشاركة البقر لها فى
اجزائها عن سبعة بقوله عليه السلم البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة
تناول اسم البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة لها شرعا بل الحديث يمنع
ذلك وانتصابه بفعل يفسره جعلناها لكم ومن رفعه جعله مبتدا من شعائر

الله من اعلام دينه التي شرعها الله لكم فيها خير منافع دينية ودنيوية
فاذكروا اسم الله عليها بان تقولوا عند ذبحها الله اكبر لا اله الا الله
والله اكبر اللهم منك واليك صواف قائمات قد صففن ايديهن
وارجلهن وقرئ صوافن من صفن الفرس اذا قام على ثلث وطرف سنبك
الرابعة لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلث وصوافنا بابدال
التنوين من حرف الاطلاق عند الوقف وصوافي اي خوالص لوجه الله
وصوافي على لغة من يسكن الياء مطلقا كقولهم اعط القوس باريها
فاذا وجبت جنوبها سقطت على الارض وهو كناية عن الموت فكلوا منها
واطعموا القانع الراضي بما عنده وبما يعطى من غير مسئلة ويؤيده انه
قرئ القنع او السائل من قنعت اليه قنوعا اذا خضعت له في السؤال
والمعتر والمعترض بالسؤال وقرئ والمعتري يقال عره وعراه واعتره
واعتراه كذلك مثل ما وصفناه من نحرها قياما سخرناها لكم مع عظمها وقوتها
حتى تاخذوها منقادة فتعقلوها وتحبسوها صافة قوائمها ثم تطعنون
في لباتها لعلكم تشكرون انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص لن ينال الله
لن يصيب رضاه ولن يقع منه موقع القبول لحومها المتصدق بها ولا
دماؤها المهراقة بالنحر من حيث انها لحوم ودماء ولكن يناله التقوى منكم
ولكن يصيبه ما يصحبه من تقوى قلوبكم التي تدعوكم الى تعظيم امر الله تعالى
والتقرب اليه والاخلاص له وقيل كان اهل الجاهلية اذا ذبحوا القرابين
لطخوا الكعبة بدمائها قربة الى الله فهم به المسلمون فنزلت كذلك سخرها لكم

كرره

كرره تذكيرا للنعمة وتعليلا له بقوله لتكبروا الله اي لتعرفوا عظمته باقتداره
على ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبرياء وقيل هو التكبير عند الاحلال
او الذبح على ما هداكم ارشدكم الى طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها وما تحتمل
المصدرية والخبرية وعلى متعلقة بتكبروا لتضمنه معنى الشكر وبشر
المحسنين المخلصين فيما ياتونه ويذرونه ان الله يدافع عن الذين آمنوا
غائلة المشركين وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون يدفع اي يبالغ في الدفع
مبالغة من يغالب فيه ان الله لا يحب كل خوان في امانة الله كفور لنعمته
كمن يتقرب الى الاصنام بذبيحته فلا يرتضي فعلهم ولا ينصرهم اذن
وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي على البناء للفاعل وهو الله
للذين يقاتلون المشركين والماذون فيه محذوف لدلالة عليه وقرأ
نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء اي للذين يقاتلهم المشركون بانهم
ظلموا بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان المشركون يؤذونهم وكانوا ياتونه من مضروب ومشجوج يتظلمون
اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزلت وهي
اول اية نزلت في القتال بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين اية وان الله
على نصرهم لقدير وعد لهم بالنصر كما وعد بدفع اذى الكفار عنهم الذين اخرجوا
من ديارهم يعني مكة بغير حق موجب استحقوا به الا ان يقولوا ربنا الله على
طريقة قول النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع
الكتائب وقيل منقطع ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بتسليط المؤمنين

منهم على الكافرين لهدمت لخربت باستيلاء المشركين على اهل الملل وقرئ نافع
دفاع وقرأ لهدمت بالتخفيف صوامع صوامع الرهبانية وبيع بيع النصا رى
وصلوات وكنايس اليهود سميت بها لانها يصلى فيها وقيل اصلها صلوثا
بالعبرية فعربت ومساجد ومساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا صفة
للاربع او المساجد خصت بها تفضيلا ولينصرن الله من ينصره من ينصر
دينه وقد انجز وعده بان سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب
واكاسرة العجم وقياصرتهم واورثهم ارضهم وديارهم ان الله لقوي على
نصرهم عزيز لا يمانعه شيء الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة وآتوا
الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وصف للذين اخرجوا وهو ثناء
قبل بلاء وفيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم
من المهاجرين وقيل بدل ممن ينصره ولله عاقبة الامور فان مرجعها الى
حكمه وفيه تاكيد لما وعده وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح و
عاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين تسلية له عليه السلم
بان قومه ان كذبوه فهو ليس باوحدي في التكذيب فان هؤلاء قد كذبوا
رسلهم قبل قومه وكذب موسى غير فيه النظم وبني الفعل للمفعول لان قومه
بنو اسرائيل ولم يكذبوه وانما كذبه القبط ولان تكذيبه كان اشنع وآياته
كانت اعظم واشيع فامليت للكافرين فامهلتهم حتى انصرمت اجالهم
المقدرة ثم اخذتهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بتغيير النعمة محنة والحيوة
هلاكا والعمارة خرابا فكاين من قرية اهلكناها باهلاك اهلها وقرأ البصريان

جمى

جم

بتغير لفظ التعظيم وهي ظالمة اي اهلها فهي خاوية على عروشها ساقطة
حيطانها على سقوفها بان تعطلت بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت
حيطانها فسقطت فوق السقوف او خالية مع بقاء عروشها اي
مظلة عليها بان سقطت وبقية الحيطان مائلة مشرفة عليها والجملة
معطوفة على اهلكناها لا على وهي ظالمة فانها حال والاهلاك ليس
حال خرابها فلا محل لها ان نصبت كان بمقدر يفسره اهلكناها وان
رفعته بالابتداء فمحلها الرفع وبئر معطلة عطف على قرية اي وكم بئر عامرة
في البوادي تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها وقرئ بالتخفيف من اعطله
بمعنى عطله وقصر مشيد مرفوع اي مجصص اخليناه عن ساكنيه وذلك
يقوي ان معنى خاوية على عروشها خالية مع بقاء عروشها وقيل المراد بئر
بئر في سفح جبل بحضرموت وبقصر قصر مشرف على قلته كانا لقوم
حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوه اهلكهم الله وعطلهما
افلم يسيروا في الارض حث لهم على ان يسافروا ليروا مصارع المهلكين
فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا لم يسافروا لذلك فتكون لهم
قلوب يعقلون بها ما يجب ان يعقل من التوحيد بما حصل لهم من الاستبصار
والاستدلال او آذان يسمعون بها ما يجب ان يسمع من الوحي والتذكر
بحال من شاهدوا آثارهم فانها الضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار وفي
تعمى راجع اليه والظاهر اقيم مقامه لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي
في الصدور عن الاعتبار اي ليس الخلل في مشاعرهم وانما ايفت عقولهم

باتباع الهوى والانهماك في التقليد وذكر الصدور للتاكيد ونفي التجوز
وفضل التنبيه على ان العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يخص البصر
قيل لما نزل ومن كان في هذه اعمى قال ابن ام مكتوم يا رسول الله انا
في الدنيا اعمى افاكون في الاخرة اعمى فنزلت ويستعجلونك بالعذاب
المتوعد به ولن يخلف الله وعده لامتناع الخلف في خبره فيصيبهم
ما اوعدهم به ولو بعد حين لكنه صبور لا يعجل بالعقوبة وان يوما عند
ربك كالف سنة مما تعدون بيان لتناهي صبره وتانيه حتى استقصر
المدد الطوال او لتمادي عذابه وطول ايامه حقيقة او من حيث ان ايام
الشدائد مستطالة وكاين من قرية وكم من اهل قرية فحذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه في الاعراب ورجع الضماير والاحكام مبالغة في
التعميم والتهويل وانما عطف الاولى بالفاء وهذه بالواو لان الاولى بدل
عن قوله فكيف كان نكير وهذه في حكم ما تقدمها من الجملتين لبيان المتوعد
به يحق بهم لا محالة وان تاخيره لعادته تعالى امليت لها كما امهلتكم
وهي ظالمة ثم اخذتها بالعذاب والي المصير والى حكمي مرجع الجميع قل يا
ايها الناس انما انا لكم نذير مبين اوضح لكم ما انذركم به والاقتصار
على الانذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين لان صدر الكلام ومساقه
للمشركين وانما ذكر المؤمنين وثوابهم زيادة في غيظهم فالذين آمنوا و
عملوا الصالحات لهم مغفرة لما بدر منهم ورزق كريم هي الجنة والكريم
من كل نوع ما يجمع فضائله والذين سعوا في آياتنا بالرد والابطال

شلكم

جم

معاجزين مسابقين مشاقين للساعين فيها بالقبول والتحقيق من
عاجزه فاعجزه وعجزه اذا سابقه فسبقه لان كلا المتسابقين يطلب
اعجاز الاخر عن اللحاق به وقرا ابن كثير وابو عمرو معجزين على انه
حال مقدرة اولئك اصحاب الجحيم النار الموقدة وقيل اسم دركة وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الرسول من بعثه الله بشريعة مجددة
يدعو الناس اليها والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق كانبياء بني
اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهما السلام ولذلك شبه النبي
صلى الله عليه وسلم علماء امته بهم فالنبي اعم من الرسول ويدل عليه انه عليه
السلام سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم
الرسل منهم قال ثلثمائة وثلث عشر جما غفيرا وقيل الرسول من جمع المعجزة
كتابا منزلا عليه والنبي غير الرسول من لا كتاب له وقيل الرسول من ياتيه
الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن يوحى اليه في المنام الا اذا تمنى اذا زور في
نفسه ما يهواه القى الشيطان في امنيته في تشهيه ما يوجب اليه في المنام
الا اذا تمنى اشتغاله في الدنيا كما قال عليه السلام وانه ليغان على قلبي فاستغفر الله
في اليوم سبعين مرة فينسخ الله ما يلقي الشيطان فيبطله ويذهب به
بعصمته عن الركون اليه والارشاد الى ما يزيحه ثم يحكم الله آياته ثم يثبت
الداعية الى الاستغراق في امر الاخرة والله عليم حكيم باحوال الناس حكيم
فيما يفعله بهم قيل حدث نفسه بزوال المسكنة فنزلت وقيل تمنى لحرصه
على ايمان قومه ان تنزل عليه ما يقربهم اليه واستمر به ذلك حتى كان في

ناديهم فنزلت عليه سورة والنجم فاخذ يقرؤها فلما بلغ ومناة الثالثة
الاخرى وسوس اليه الشيطان حتى سبق لسانه سهوا الى ان قال تلك
الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ففرح به المشركون حتى شايعوه
بالسجود لما سجد في آخرها بحيث لم يبق في المسجد مؤمن ولا مشرك
الا سجد له ثم نبهه جبرئيل فاغتم فعزاه الله بهذه الاية وهو مردود عند
المحققين فان صح فابتلاء يتميز به الثابت على الايمان عن المتزلزل فيه
وقيل تمنى قرأ كقوله شعر تمنى كتاب الله اول ليلة تمنى داود الزبور على رسل
وامنيته قراءته والقاء الشيطان فيها ان تكلم بذلك رافعا صوته بحيث
ظن السامعون انه من قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وقد رد بانه ايضا
يخل بالوثوق على القران ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم
يحكم الله آياته لانه ايضا يحتمله والاية تدل على جواز السهو على الانبياء وتطرق
الوسوسة اليهم ليجعل ما يلقي الشيطان منه وذلك يدل على ان الملقى
امر ظاهر عرفه المحق والمبطل فتنة للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق
والقاسية قلوبهم المشركين وان الظالمين يعني الفريقين فوضع الظاهر
موضع ضميرهم قضاء عليهم بالظلم لفي شقاق بعيد عن الحق وعن الرسول
والمؤمنين وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك ان القران هو الحق
النازل من عند الله او تمكين الشيطان من الالقاء هو الحق الصادر من
الله لانه مما جرت به عادته في جنس الانس من لدن آدم فيؤمنوا به بالقران
او بالله فتخبت له قلوبهم بالانقياد والخشية وان الله لهادي الذين آمنوا

فيما اشكل الى صراط مستقيم هو نظر صحيح يوصلهم الى ما هو الحق فيه
ولا يزال الذين كفروا في مرية في شك منه من القران او الرسول او مما القى
الشيطان في امنيته يقولون ما باله ذكرها بخير ثم ارتد عنها حتى تأتيهم
الساعة القيمة او اشراطها او الموت بغتة فجاءة او يأتيهم عذاب
يوم عقيم يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر سمي به العقيم لان اولاد النساء
يقتلون فيه فيصرن كالعقم او لان المقاتلين ابناء الحرب فاذا قتلوا صارت
عقيما فوصف اليوم بوصفها اتساعا او لانه لا خير لهم فيه ومنه الريح
العقيم لما لم ينشئ مطرا ولم يلقح شجرا او لانه لا مثل له لقتال الملائكة فيه
او يوم القيمة على ان المراد بالساعة غيره او على وضعه موضع ضميرها
للتهويل الملك يومئذ لله التنوين فيه ينوب عن الجملة التي دلت عليه
الغاية اي يوم تزول مريتهم يحكم بينهم بالمجازاة والضمير يعم المؤمنين
والكافرين لتفصيله بقوله فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات
النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين وادخال
الفاء في خبر الثاني دون الاول تنبيه على ان اثابة المؤمنين بالجنات تفضل
من الله تعالى وان عقاب الكافرين مسبب من اعمالهم ولذلك قال لهم
عذاب ولم يقل هم في عذاب والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا في الجهاد
او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا الجنة ونعيمها وانما سوى بين من قتل
في الجهاد وبين من مات حتف انفه في الوعد لاستوائهما في القصد واصل
العمل روي ان بعض الصحابة قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما

اعطاهم الله من الاجر ويحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا فنزلت
وان الله لهو خير الرازقين فانه يرزق بغير حساب ليدخلنهم مدخلا يرضونه
هو الجنة فيها ما يحبونه وان الله لعليم باحوالهم واحوال معاديهم حليم
لا يعاجل في العقوبة ذلك الامر ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ولم يزد
في الاقتصاص وانما سمي الابتداء بالعقاب الذي هو الجزاء للازدواج او
لانه سببه ثم بغي عليه بالمعاودة الى العقوبة لينصرنه الله لا محالة ان الله
لعفو غفور للمنتصر حيث اتبع هواه في الانتقام واعرض عما ندب الله اليه
بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وفيه تعريض بالحث على
العفو والمغفرة فانه مع كمال قدرته وتعالى شانه لما كان يعفو ويغفر
فغيره بذلك اولى وتنبيه على انه قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو
الا القادر على ضده ذلك اي ذلك النصر بان الله يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل بسبب ان الله قادر على تغليب بعض الامور على
بعض جار على المداولة بين الاشياء المتعاندة ومن ذلك الايلاج لحد الملوين
في الاخر بان يزيد فيه ما ينقص عنه او بتحصيل ظلمة الليل في مكان ضوء
النهار بتغيب الشمس وعكس ذلك باطلاعها وان الله سميع يسمع قول
المعاقب والمعاقب بصير يرى فعالهما فلا يهملهما ذلك الوصف بكمال
القدرة والعلم بان الله هو الحق الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده فان
وجوب وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون مبدأ لكل ما يوجد سواه
عالما بذاته وبما عداه او الثابت الالهية ولا يصلح لها الا من كان قادرا عالما

وان

وان ما يدعون من دونه الها وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر بالتاء
على مخاطبة المشركين وقرئ بالبناء للمفعول فيكون الواو لما فانه في معنى
الالهة هو الباطل المعدوم في حد ذاته او باطل الالوهية وان الله هو العلي
على الاشياء الكبير عن ان يكون له شريك لا شيء اعلى منه شانا واكبر سلطانا
الم تر ان الله انزل من السماء ماء استفهام تقرير ولذلك رفع فتصبح الارض
مخضرة عطف على انزل اذ لو نصب جوابا لدل على نفي الاخضرار كما في قولك
الم تر انى جئتك فتكرمني والمقصود اثباته وانما عدل به عن صيغة الماضي للدلالة
على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان ان الله لطيف يصل علمه او لطفه الى كل ما جل
ودق خبير بالتدابير الظاهرة والباطنة له ما في السموات وما في الارض خلقا
وملكا وان الله لهو الغني بذاته عن كل شيء الحميد المستوجب للحمد بصفاته
وافعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم
والفلك عطف على ما او على اسم ان وقرئ بالرفع على الابتداء تجري في البحر
بامره حال منها او خبر ويمسك السماء ان تقع على الارض من ان تقع او كراهة
ان تقع بان خلقها على صورة متداعية الى الاستمساك الا باذنه الا بمشيته
وذلك يوم القيمة وفيه رد لاستمساكها بذاتها فانها مساوية لسائر الاجسام
في الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها ان الله بالناس لرؤف
رحيم حيث هيأ لهم اسباب الاستدلال وفتح لهم ابواب المنافع ودفع عنهم
انواع المضار وهو الذي احياكم بعد ان كنتم جمادا عناصر ونطفا ثم يميتكم
اذا جاء اجلكم ثم يحييكم في الاخرة ان الانسان لكفور لجحود للنعم مع ظهورها

لكل امة اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او شريعة تعبدوا بها و
قيل عيدا هم ناسكوه ينسكونه فلا ينازعنك سائر ارباب الملل
في الامر اي في امر الدين او النسائك لانهم بين جهال واهل
عناد او لان امر دينك اظهر من ان يقبل النزاع وقيل المراد
نهي الرسول عليه السلم عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم
من المناظرة المودية الى نزاعهم فانها انما ينفع طالب الحق و
هولاء اهل مراء او عن منازعتهم كقولك لا يضاربنك زيد وهذا
انما يجوز في افعال المغالبة للتلازم وقيل نزلت في كفار خزاعة
قالوا للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله و
قرئ فلا ينزعنك على تهييج الرسول والمبالغة في تثبيته على دينه
على انه من نازعته فنزعته اذا غلبته وادع الى ربك الى توحيده
وعبادته انك لعلى هدى مستقيم طريق الى الحق سوي وان جادلوك
وقد ظهر الحق ولزمت الحجة فقل الله اعلم بما تعملون من المجادلة
الباطلة وغيرها فيجازيكم عليها وهو وعيد فيه رفق الله يحكم
بينكم يفصل بين المومنين منكم والكافرين بالثواب والعقاب يوم
القيمة كما فصل في الدنيا بالحجج والايات فيما كنتم فيه تختلفون من امر
الدين الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض فلا يخفى عليه شي
ان ذلك في كتاب هو اللوح كتبه فيه قبل حدوثه فلا يهمنك امرهم
علمنا به وحفظنا له ان ذلك اي الاحاطة به واثباته في اللوح او الحكم

بينكم

بينكم على الله يسير لان علمه مقتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات على سواء
ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة تدل على جواز عبادته
وما ليس لهم به علم حصل لهم من ضرورة العقل او استدلال له وما للظالمين
وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من نصير يقرر مذهبهم او يدفع العذاب
عنهم واذا تتلى عليهم اياتنا من القران بينات واضحات الدلالة على العقائد
الحقة والاحكام الالهية تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر الانكار
لفرط نكيرهم للحق وغيظهم لاباطيل اخذوها تقليدا وهذا منتهى
الجهالة وللاشعار بذلك وضع الذين كفروا موضع الضمير او ما يقصدونه
من الشر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا يثبون و
يبطشون بهم قل افانبئكم بشر من ذلكم من غيظكم على التالين و
سطوكم عليهم او مما اصابكم من الضجر بسبب ما تلوا عليكم النار
اي هو النار كانه جواب سائل قال ما هو ويجوز ان يكون مبتدأ خبره
وعدها الله الذين كفروا وقرئ بالنصب على الاختصاص وبالجر بدلا
من شر فيكون الجملة استينافا كما اذا رفعت خبرا او حالا منها وبئس
المصير النار يا ايها الناس ضرب مثل بين لكم حال مستغربة او قصة
رايعة ولذلك سماها مثلا او جعل لله مثل في استحقاق العبادة
فاستمعوا له للمثل او لبيانه استماع تدبر وتفكر ان الذين تدعون
من دون الله يعني الاصنام وقرأ يعقوب بالياء وقرئ مبنيا للمفعول
والراجع الى الموصول محذوف على الاولين لن يخلقوا ذبابا لا يقدرون

على خلقه مع صغره لان لن بما فيها من تاكيد النفي دالة على منافاة ما بين
المنفي والمنفي عنه والذباب من الذب لانه يذب وجمعه اذبة وذبان
ولو اجتمعوا له بحواز المقدرة في موضع حال جي بها للمبالغة اي لا يقدرون
على خلقه مجتمعين له متعاونين عليه فكيف اذا كانوا منفردين وان
يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه جهلهم غاية التجهيل بان اشركوا
الها قدر على المقدورات كلها وتفرد بايجاد الموجودات باسرها
تماثيل هي اعجز الاشياء وبين ذلك بانها لا يقدر على خلق اقل الاحياء
واذلها ولو اجتمعوا له بل لا تقوى على مقاومة هذا الاقل الاذل
وتعجز عن ذبه عن نفسها واستنقاد ما يختطفه من عندها قيل كانوا
يطلونها بالطيب والعسل ويغلقون عليه الابواب فيدخل
الذباب من الكوى فياكله ضعف الطالب والمطلوب عابد الصنم
ومعبوده او الذباب يطلب ما يسلب عن الصنم من الطيب والصنم
يطلب الذباب منه السلب او الصنم والذباب كانه يطلبه ليستنقذ
منه ما سلبه ولو حققت وجدت الصنم اضعف بدرجات ما قدروا
الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به وسموا باسمه ما هو
ابعد الاشياء عنه مناسبة ان الله لقوي على خلق الممكنات باسرها
عزيز لا يغلبه شي والهتهم التي يدعونها عجزة عن اقلها مقهورة من
اذلها الله يصطفي من الملائكة رسلا يتوسطون بينه وبين الانبياء
بالوحي ومن الناس يدعون سائرهم الى الحق ويبلغون اليهم ما نزل

عليهم

عليهم كانه لما قرر وحدانيته في الالوهية ونفى ان يشاركه غيره في
صفاتها بين ان له عبادا مصطفين للرسالة يتوسل باجابتهم والاقتداء
بهم الى عبادة الله سبحانه وهو اعلى المراتب ومنتهى الدرجات لمن
عداه من الموجودات تقريرا للنبوة وتزييفا لقولهم ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى والملائكة بنات الله ونحو ذلك ان الله سميع
بصير مدرك للاشياء كلها يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم عالم بواقعها
ومترقبها والى الله ترجع الامور واليه مرجع الامور كلها لانه مالكها
بالذات لا يسال عما يفعل من الاصطفاء وغيره وهم يسالون يا ايها الذين
امنوا اركعوا واسجدوا في صلوتكم امرهم بهما لانهم ما كانوا يفعلونها
اول الاسلام او صلوا وعبر عن الصلوة بهما لانهما اعظم اركانها
او اخضعوا لله وخروا له سجدا واعبدوا ربكم بسائر ما تعبدكم وافعلوا
الخير وتحروا ما هو خير واصلح فيما تاتون وتذرون كنوافل الطاعات
وصلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اي افعلوا هذه كلها
وانتم راجون الفلاح غير متيقنين له واثقين على اعمالكم والاية
اية سجدة عندنا لظاهرها فيها من الامر بالسجود ولقوله عليه السلم
فضلت سورة الحج بسجدتين من لم يسجدهما لم يقراها وجاهدوا في
الله لله ومن اجله اعداء دينه الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة كالهوى
والنفس وعنه عليه السلم انه رجع من غزوة تبوك فقال رجعنا من الجهاد
الاصغر الى الجهاد الاكبر حق جهاده اي جهادا فيه حقا خالصا لوجهه فعكس

واضيف الحق الى الجهاد مبالغة كقولك هو حق عالم واضيف الى
الضمير اتساعا او لانه مختص بالله من حيث انه مفعول لوجه الله
ومن اجله هو اجتبيكم اختاركم لدينه ولنصرته وفيه تنبيه على
المقتضى للجهاد والداعي اليه في قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج
اى من ضيق بتكليف ما يشتد القيام به عليكم اشارة الى انه لا مانع لهم
عنه ولا عذر لهم في تركه او الى الرخصة في اغفال بعض ما امرهم به
حيث شق عليهم لقوله عليه السلم اذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم
وقيل ذلك بان جعل لهم من كل ذنب مخرجا بان رخص لهم في المضايق
وفتح عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه والاروش و
الديات في حقوق العباد ملة ابيكم ابرهيم منتصب على المصدر بفعل
دل عليه مضمون ما قبلها بحذف المضاف اى وسع دينكم توسعة ملة ابيكم
او على الاغراء او على الاختصاص وانما جعله اباهم لانه ابو رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو كالاب لامته من حيث انه سبب لحيوتهم
الابدية ووجودهم على الوجه المعتد به في الآخرة او لان اكثر العرب كانوا
من ذريته فغلبوا على غيرهم هو سماكم المسلمين من قبل من قبل القرآن في
الكتب المتقدمة وفي هذا وفي القرآن والضمير لله ويدل عليه انه قرئ
الله سماكم او لابرهيم وتسميتهم مسلمين في القرآن وان لم يكن منه كان
بسبب تسميته من قبل في قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقيل
وفي هذا تقديره وفي هذا بيان تسميته اياكم مسلمين ليكون الرسول متعلق

بسماكم شهيدا عليكم شهد عليكم بانه بلغكم فيدل على قبول شهادته
لنفسه اعتمادا على عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من عصى
وتكونوا شهداء على الناس بتبليغ الرسل اليهم فاقيموا الصلوة واتوا
الزكوة فتقربوا الى الله بانواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف
واعتصموا بالله وثقوا به في مجامع اموركم ولا تطلبوا الاعانة الا منه
هو موليكم ناصركم ومتولي اموركم فنعم المولى ونعم النصير هو اذ لا مثل
له في الولاية والنصرة بل لا مولى ولا نصير سواه في الحقيقة عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحج اعطى من الاجر كحجة
حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي

سورة المؤمنين مكية وهي مائة وتسع عشرة آية عند البصريين وثمان عشرة عند الكوفيين

بسم الله الرحمن الرحيم

قد افلح المؤمنون قد فازوا بامانيهم وقد تثبت المتوقع كما ان لما تنفيه
وتدل على ثباته اذا دخل الماضي ولذلك يقربه من الحال ولما كان المؤمنون
متوقعين ذلك من فضل الله صدرت بها بشارتهم وقرا ورش عن
نافع قد افلح بالقاء حركة الهمزة على الدال وحذفها وقرئ افلحوا على
لغة اكلوني البراغيث او على الابهام والتفسير وافلح اجتزاء بالضمة
عن الواو وافلح على البناء للمفعول الذين هم في صلوتهم خاشعون
خائفون من الله متذللون له ملزمون ابصارهم مساجدهم روى انه
عليه السلم كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت رمى ببصره نحو

مسجده وانه رای رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت
جوارحه والذين هم عن اللغو عما لا يعنيهم من قول او فعل معرضون لما بهم
من الجد ما شغلهم عنه وهو ابلغ من الذين لا يلهون من وجوه جعل الجملة
اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه
واقامة الاعراض مقام الترك ليدل على بعدهم عنه راسا مباشرة وتسببا
وميلا وحضورا فان اصله ان يكون في عرض غير عرضه وكذلك قوله
والذين هم للزكوة فاعلون وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصلوة
ليدل على انهم بلغوا الغاية في القيام على الطاعات البدنية والتجنب عن
المحرمات وسائر ما توجب المروة اجتنابه والزكوة تقع على المعنى والعين
والمراد الاول لان الفاعل فاعل الحدث لا المحل الذي هو موقعه او الثاني
على تقدير مضاف والذين هم لفروجهم حافظون لا يبذلونها الا على ازواجهم
او ما ملكت ايمانهم زوجاتهم او سرياتهم وعلى صلة لحافظين من قولك احفظ
على عنان فرسی او حال ای حفظوها في كافة الاحوال الا في حال التزوج
والتسری او لفعل دل عليه فانهم غير ملومين وانما قال ما اجراء للمماليك
مجری غير العقلاء اذ الملك اصل شايع فيه وافراد ذلك بعد تعميم قوله
والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة اشهى الملاهي الى النفس و
اعظمها خطرا فانهم غير ملومين الضمير لحافظون او لمن دل عليه الاستثناء
ای فان بذلوها لازواجهم او امائهم فانهم غير ملومين على ذلك فمن ابتغى وراء
ذلك المستثنى فاولئك هم العادون الكاملون في العدوان والذين هم لاماناتهم

وعهدهم لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق او الخلق راعون
قائمون بحفظها واصلاحها وقرأ ابن كثير لامانتهم على الافراد لامن الالتباس
ولانها في الاصل مصدر والذين هم على صلواتهم يحافظون يواظبون عليها
ويؤدونها في اوقاتها ولفظ الفعل فيه لما في الصلوة من التجدد والتكرر
ولذلك جمعه غير حمزة والكسائي وليس ذلك تكريرا لما وصفهم به
اولا فان الخشوع في الصلوة غير المحافظة عليها وفي تصدير الاوصاف
وختمها بامر الصلوة تعظيم لشانها اولئك هم الوارثون الاحقاء بان
يسموا وراثا دون غيرهم الذين يرثون الفردوس بيان لما يرثونه و
تقييد للوراثة بعد اطلاقها تفخيما لها وتاكيدا وهي مستعارة لاستحقاقهم
الفردوس من اعمالهم وان كان بمقتضى وعده مبالغة فيه وقيل انهم
يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على انفسهم لانه تعالى خلق
لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار هم فيها خالدون انث الضمير
لانه اسم للجنة او لطبقتها العليا ولقد خلقنا الانسان من سلالة
من خلاصة سلت من بين الكدر من طين متعلق بمحذوف لانه صفة
لسلالة او من بيانية او بمعنى سلالة لانها في معنى مسلولة فيكون
ابتدائية كالاولى والانسان ادم خلق من صفوة سلت من الطين او
الجنس فانهم خلقوا من سلالات جعلت نطفا بعد ادوار وقيل المراد
بالطين ادم لانه خلق منه والسلالة نطفته ثم جعلناه ثم جعلنا نسله
فحذف المضاف نطفة بان خلقناه منها او ثم جعلنا السلالة نطفة وتذكير

الضمير على تأويل الجوهر او المسلول او الماء في قرار مكين مستقر حصين
يعني الرحم وهي في الاصل صفة للمستقر وصف به المحل مبالغة كما
عبر عنه بالقرار ثم خلقنا النطفة علقة بان احلنا النطفة البيضاء علقة
حمراء فخلقنا العلقة مضغة قطعناها قطعة لحم فخلقنا المضغة عظاما
بان صلبناها فكسونا العظام لحما مما بقي من المضغة او مما انبتنا عليها
مما يصل اليها واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات والجمع
لاختلافها في الهيئة والصلابة وقرأ ابن عامر وابو بكر على التوحيد
فيهما اكتفاء باسم الجنس عن الجمع وقرئ بافراد احدهما وجمع الآخر
ثم انشأناه خلقا آخر وهو صورة البدن او الروح او القوى بنفخه فيه او
المجموع وثم لما بين الخلقين من التفاوت واحتج به ابو حنيفة على ان من
غصب بيضة فافرخت عنده لزمه ضمان البيضة لا الفرخ لانه خلق آخر
فتبارك الله فتعالى شأنه في قدرته وحكمته احسن الخالقين المقدرين
تقديرا فحذف المميز لدلالة الخالقين عليه ثم انكم بعد ذلك لميتون لصائرون
الى الموت لا محالة ولذلك ذكر النعت الذي للثبوت دون اسم الفاعل و
قد قرئ به ثم انكم يوم القيمة تبعثون للمحاسبة والمجازاة ولقد خلقنا
فوقكم سبع طرائق سموات لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل
وكل ما فوقه مثله فهو طريقة او لانها طرق الملائكة او الكواكب فيها مسيرها
وما كنا عن الخلق عن ذلك المخلوق الذي هو السموات او عن جميع المخلوقات
غافلين مهملين امرها بل نحفظها عن الزوال والاختلال وندبر امرها حتى

يبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال حسبما اقتضته الحكمة وتعلقت به
المشيئة وانزلنا من السماء ماء بقدر بتقدير يكثر نفعه ويقل ضرره
او بمقدار ما علمنا من صلاحهم فاسكناه فجعلناه ثابتا مستقرا في
الارض وانا على ذهاب به على ازالته بالافساد او التصعيد او التعميق
بحيث يتعذر استنباطه لقادرون كما كنا قادرين على انزاله وفي تنكيرها
ذهاب ايماء الى كثرة طرقه ومبالغة في الايعاد به ولذلك جعل
ابلغ من قوله قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين فانشأنا
لكم به بالماء جنات من نخيل واعناب لكم فيها في الجنات فواكه كثيرة تتفكهون
بها ومنها ومن الجنات ثمارها وزروعها تأكلون تغذيا او ترزقون
وتحصلون معايشكم من قولهم فلان يأكل من حرفته ويجوز ان يكون الضمير
ان للنخيل والاعناب اي لكم في ثمرتهما انواع من الفواكه الرطب والعنب
والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك وطعام تأكلونه
وشجرة عطف على جنات وقرئت بالرفع على الابتداء اي ومما انشئ
شجرة تخرج من طور سيناء جبل موسى بين مصر وايلة وقيل بفلسطين
وقد يقال له طور سينين ولا يخلو من ان يكون الطور للجبل وسيناء
اسم بقعة اضيف اليها او المركب منهما علم له كامرئ القيس ومنع
صرفه للتعريف والعجمة او التأنيث على تأويل البقعة لا للالف
لانه فيعال كديماس من السناء بالمد وهو الرفعة او بالقصر وهو
النور او ملحق بفعلال كعلباء من السين اذ لا فعلاء بالالف

التانيث بخلاف سيناء على قراءة الكوفيين والشامي ويعقوب
فانه فيعال ككيسان او فعلاء كصحراء لا فعلال اذ ليس في كلامهم
وقرئ بالكسر والقصر تنبت بالدهن اي تنبت ملتبسا بالدهن ومستصحبا
له ويجوز ان يكون الباء صلة معدية لتنبت كما في قولك ذهبت بزيد
وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب في رواية تنبت وهو اما من انبت
بمعنى نبت كقول زهير رايت ذوي الحاجات عند بيوتهم قطينا
لهم حتى اذا انبت البقل او على تقدير تنبت زيتونها ملتبسا با
لدهن وقرئ على البناء للمفعول وهو كالاول وتثمر بالدهن وتخرج
بالدهن وتخرج الدهن وتنبت بالدهان وصبغ للآكلين معطوف
على الدهن جار على اعرابه عطف احد وصفي الشيء على الاخر اي تنبت
بالشيء الجامع بين كونه دهنا يسرج منه وكونه اداما يصبغ فيه الخبز اي
يغمس للائتدام وقرئ وصباغ كدباغ في دبغ وان لكم في الانعام لعبرة
تعتبرون بحالها وتستدلون بها نسقيكم مما في بطونها من الالبان او العلف
فان اللبن يتكون منه فمن للتبعيض او الابتداء ولكم فيها منافع كثيرة
في ظهورها واصوافها وشعورها ومنها تاكلون فتنتفعون باعيانها
وعليها وعلى الانعام فان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر وقيل المراد الابل
لانها هي المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فانها سفائن البر قال
ذو الرمة سفينة بر تحت خدي زمامها فيكون الضمير فيه كالضمير في
بعولتهن احق بردهن وعلى الفلك تحملون في البر والبحر ولقد ارسلنا نوحا

الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله الى اخر القصص مسوق لبيان كفران
الناس ما عدد عليهم من النعم المتلاحقة وما حاق بهم من زوالها ما لكم من
اله غيره استئناف لتعليل الامر بالعبادة وقرأ الكسائي وغيره بالجر
على اللفظ افلا تتقون افلا تخافون ان يزيل عنكم نعمه فيهلككم ويعذبكم
برفضكم عبادته الى عبادة غيره وكفرانكم نعمه التي لا تحصونها فقال
الملأ الاشراف الذين كفروا من قومه لعوامهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان
يتفضل عليكم اي يطلب الفضل عليكم ويسودكم ولو شاء الله ان يرسل
رسولا لانزل ملائكة رسلا ما سمعنا بهذا من الحث على عبادة الله ونفي اله
غيره او من دعوى النبوة وذلك اما من فرط عنادهم او لانهم كانوا
في فترة متطاولة ان هو الا جنة ولاجله يقول ذلك فتربصوا به فاحتملوه
وانتظروا حتى حين لعله يفيق من جنونه (اي جنونه م) قال بعدما ايس من ايمانهم رب
انصرني باهلاكهم او بانجاز ما وعدتهم من العذاب بما كذبون بدل تكذ
يبهم اياي او بسببه فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا بحفظنا نحفظه
ان تخطئ فيه او يفسد عليك مفسد ووحينا وامرنا وتعليمنا كيف
تصنع فاذا جاء امرنا بالركوب او نزول العذاب وفار التنور روي
انه قيل لنوح اذا فار الماء من التنور اركب انت ومن معك فلما نبع
الماء منه اخبرته امرأته فركب ومحله في مسجد الكوفة عن يمين الداخل
مما يلي باب كندة وقيل عين وردة من الشام وفيه وجوه اخر ذكرتها
في سورة هود فاسلك فيها فادخل فيها يقال سلك فيه وسلك غيره

(هامش: ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين يعنون نوحا او ما كلمهم به)

قال الله تعالى ما سلككم فى سقر من كل زوجين اثنين من كل امتى
الذكر والانثى واحدين مزدوجين وقرا حفص من كل بالتنوين اى من
كل نوع زوجين واثنين تاكيد واهلك واهل بيتك او ومن آمن
معك الا من سبق عليه القول منهم اى القول من الله بهلاكه لكفره و
انما جى بعلى لان السابق ضار كما جى باللام حيث كان نافعا فى قوله ان
الذين سبقت لهم منا الحسنى ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا بالدعاء لهم
بالانجاء انهم مغرقون لا محالة لظلمهم بالاشراك والمعاصى ومن هذا
شانه لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف وقد امره بالحمد على النجاة منهم
بهلاكهم بقوله فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد
لله الذى نجانا من القوم الظالمين كقوله فقطع دابر القوم الذين
ظلموا والحمد لله رب العالمين وقل رب انزلنى فى السفينة او فى
الارض منزلا مباركا يتسبب لمزيد الخير فى الدارين قراه عاصم برواية
ابى بكر بفتح الميم وكسر الزاى موضعا وقراءة الباقين بضم الميم وفتح
الزاى على المصدر اى انزالا مباركا او موضعا وقرى منزلا بمعنى
انزالا او موضع انزال وانت خير المنزلين ثناء مطابق لدعائه امره
بان يشفعه به مبالغة فيه وتوسلا به الى الاجابة وانما افرده بالامر
والمعلق به ان يستوى هو ومن معه اظهارا لفضله واشعارا بان
فى دعائه مندوحة عن دعائهم فانه يحيط بهم ان فى ذلك فيما فعل بنوح
وقومه ان فى ذلك لآيات يستدل بها ويعتبر اولو الاستبصار

والاعتبار وان كنا لمبتلين لمصيبين قوم نوح ببلاء عظيم او
ممتحنين عبادنا بهذه الايات وان هى المخففة واللام هى الفارقة
ثم انشانا من بعدهم قرنا آخرين هم عاد او ثمود فارسلنا فيهم رسولا
منهم هو هود او صالح وانما جعل القرن موضع الارسال ليدل
على انه لم ياتهم من مكان غير مكانهم وانما اوحى اليه وهو بين
اظهرهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره تفسير لارسلنا اى قلنا
لهم على لسان الرسول اعبدوا الله افلا تتقون عذاب الله وقال
الملاء الذين كفروا من قومه الذين كفروا لعله ذكر بالواو لان كلامهم
لم يتصل بكلام الرسول بخلاف قوم نوح وحيث استونف به فعلى
تقدير سوال وكذبوا بلقاء الاخرة بلقاء ما فيها من الثواب والعقاب
او بمعاده الى الحيوة الثانية بالبعث واترفناهم ونعمناهم فى الحيوة
الدنيا بكثرة الاموال والاولاد ما هذا الا بشر مثلكم فى الصفة والحال
ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون تقرير للمماثلة وما خبر
به والعايد الى الثانى منصوب محذوف او مجرور حذف مع الجار
لدلالة ما قبله عليه ولئن اطعتم بشرا مثلكم فيما يامركم انكم اذا لخاسرون
حيث اذللتم انفسكم واذن جزاء للشرط وجواب للذين قاولوهم
من قومه ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما مجردة عن اللحوم
والاعصاب انكم مخرجون من الاحداث او من العدم تارة اخرى
الى الوجود وانكم تكرير للاول اكد به لما طال الفصل بينه وبين خبره

وانكم مخرجون مبتدا خبره الظرف المقدم او فاعل للفعل المقدر جوابا
للشرط والجملة خبر الاول اى انكم اخراجكم اذا متم وقع اخراجكم ويجوز
ان يكون خبر الاول محذوفا لدلالة خبر الثانى عليه لا ان يكون الظرف
لان اسمه جثة هيهات هيهات بعد التصديق او الصحة لما توعدون
وبعد ما توعدون واللام للبيان كما فى هيت لك كانهم لما صوتوا
بكلمة الاستبعاد قيل فما له هذا الاستبعاد قالوا لما توعدون
وقيل هيهات بمعنى البعد وهو مبتدا خبره لما توعدون وقرئ بالفتح
منونا للتنكير وبالضم منونا على انه جمع هيهة وغير منون تشبيها
بقبل وبالكسر على الوجهين وبالسكون على لفظ الوقف وبابدال
التاء هاء ان هى الا حيوتنا الدنيا اصله ان الحيوة الا حيوتنا الدنيا
فاقيم الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها حذرا عن التكرير
واشعارا بان تعينها مغن عن التصريح بها كقوله هى النفس ما حملتها
تتحمل ومعناه لا حيوة الا هذه الحيوة لان ان نافية دخلت على هى التى
فى معنى الحيوة الدالة على الجنس فكانت مثل لا التى تنفى ما بعدها
نفى الجنس نموت ونحيا يموت بعضنا ويولد بعضنا وما نحن بمبعوثين
بعد الموت ان هو ما هو الا رجل افترى على الله كذبا فيما يدعيه من
ارساله وفيما يعدنا من البعث وما نحن له بمؤمنين بمصدقين قال
رب انصرنى عليهم وانتقم لى منهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياى
قال عما قليل عن زمان قليل وما صلة لتوكيد معنى القلة او نكرة موصوفة

ليصبحن نادمين على التكذيب اذا عاينوا العذاب فاخذتهم الصيحة صيحة
جبرئيل صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا واستدل
به على ان القرن قوم صالح بالحق بالوجه الثابت الذى لا دافع له او
بالعدل من الله كقولك فلان يقضى بالحق او بالوعد الصدق
فجعلناهم غثاء شبههم فى دمارهم بغثاء السيل وهو حميله
كقول العرب سال به الوادى لمن هلك فبعدا للقوم الظالمين يحتمل
الاخبار والدعاء وبعدا مصدر بعد اذا هلك وهو من المصادر التى
تنصب بافعال لا يستعمل اظهارها واللام لبيان من دعى عليه بالبعد
ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل ثم انشانا من بعدهم قرونا
اخرين يعنى قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم ما تسبق من امة اجلها
الوقت الذى حد لهلاكها ومن مزيدة للاستغراق وما يستاخرون
الاجل ثم ارسلنا رسلنا تترى متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو
الفرد والتاء بدل من الواو كتولج وتيقور والالف للتانيث لان الرسل
جماعة وقرا ابو عمرو بالتنوين على انه مصدر بمعنى المتواتر وقع حالا
كلما جاء امة رسولها كذبوه اضاف الرسول مع الارسال الى المرسل
ومع المجئ الى المرسل اليهم لان الارسال الذى هو مبدا الامر منه و
المجئ الذى منتهاه اليهم فاتبعنا بعضهم بعضا فى الاهلاك وجعلناهم
احاديث لم نبق منهم الا حكايات يسمر بها وهو اسم جمع احدوثة وهى
ما يتحدث به تلهيا فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون

بآياتنا بالآيات التسع وسلطان مبين وحجة واضحة ملزمة للخصم ويجوز
ان يراد به العصا وافرادها لانها اول المعجزات وامها تعلقت بها معجزات
شتى كانقلابها حية وتلقفها ما افكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار
العيون من الحجر بضربها بها وحراستها ومصيرها شمعة وشجرة خضراء
مثمرة ورشاء ودلوا وان يراد به المعجزات فانها آيات للنبوة وحجة
بينة على ما يدعيه النبي الى فرعون وملائه فاستكبروا عن الايمان
والمتابعة وكانوا قوما عالين متكبرين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا
ثنى البشر لانه يطلق للواحد كقوله فاما ترين من البشر احدا ولم يثن المثل
لانه في حكم المصدر وهذه القصص كما ترى تشهد بان قصارى شبه
المنكرين للنبوة قياس حال الانبياء على احوالهم لما بينهم من المماثلة
في الحقيقة وفساده يظهر للمستبصر بادنى تامل فان النفوس
البشرية وان تشاركت في اصل القوى والادراك لكنها متباينة
الاقدام فيهما فكما ترى في جانب النقصان اغبياء لا يعود عليهم الفكر
برادة يمكن ان يكون في طرف الزيادة اغنياء عن التعلم والتفكر في
اكثر الاشياء واغلب الاحوال فيدركون ما لا يدرك غيرهم ويعلمون
ما لا ينتهي اليه علمهم واليه اشار بقوله قل انما انا بشر مثلكم يوحى
الي انما الهكم اله واحد وقومهما يعني بني اسرائيل لنا عابدون خادمون
منقادون كالعباد فكذبوهما فكانوا من المهلكين في الغرق في بحر قلزم
ولقد آتينا موسى الكتاب التورية لعلهم لعل بني اسرائيل ولا يجوز عود

الضمير

الضمير الى فرعون وقومه لان التورية نزلت بعد اغراقهم يهتدون
الى المعارف والاحكام وجعلنا ابن مريم وامه آية بولادتها اياه من غير
مسيس فالآية امر واحد مضاف اليهما او وجعلنا ابن مريم آية بان
تكلم في المهد فظهرت منه معجزات اخر وامه آية بان ولدت من غير
مسيس فحذفت الاولى لدلالة الثانية عليها وآويناهما الى ربوة
الى ارض بيت المقدس فانها مرتفعة او دمشق او رملة فلسطين
او مصر فان قراها على الربا وقرأ ابن عامر وعاصم بفتح الراء وقرئ رباوة
بالضم والكسر ذات قرار مستقر من ارض منبسطة وقيل ذات ثمار
وزروع فان ساكنيها يستقرون لاجلها ومعين ظاهر جار فعيل
من معن الماء اذا جرى واصله الابعاد في الشيء او من الماعون وهو
المنفعة لانه نفاع او مفعول من عانه اذا ادركه بعينه لانه لظهوره
مدرك بالعيون وصف ماؤها بذلك لانه الجامع لاسباب التنزه
وطيب المكان يا ايها الرسل كلوا من الطيبات نداء وخطاب لجميع
الانبياء لا على انهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة
بل على معنى ان كلا منهم خوطب به في زمانه فيدخل عيسى تحته دخولا
اوليا ويكون ابتداء كلام ذكر تنبيها على ان تهيئة اسباب التنعم
لم تكن له خاصة وان اباحة الطيبات للانبياء شرع قديم واحتجاجا
على الرهبانية في رفض الطيبات او حكاية لما ذكر لعيسى وامه عند
ايوائهما الى الربوة ليقتديا بالرسل في تناول ما رزقا وقيل النداء

له ولفظ الجمع للتعظيم والطيبات ما يستلذ من المباحات وقيل الحلال
الصافي القوام والحلال ما لا يعصى الله فيه والصافي ما لا ينسى الله
فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل واعملوا صالحا فانه المقصود
منكم والنافع عند ربكم انى بما تعملون عليم فيجازيكم عليه وان هذه اى
ولان هذه والمعلل به فاتقون او واعلموا ان هذه وقيل انه معطوف
على ما تعملون وقراه ابن عامر بالتخفيف والكوفيون بالكسر على الاستيناف
امتكم امة واحدة ملتكم ملة واحدة اى متحدة فى العقايد واصول الشرايع
او جماعتكم جماعة واحدة متفقة على الايمان والتوحيد فى العبادة و
نصب امة على الحال وانا ربكم فاتقون فى شق العصا ومخالفة الكلمة
فتقطعوا امرهم بينهم فتقطعوا امر دينهم وجعلوه اديانا مختلفة او
فتفرقوا وتحزبوا وامرهم منصوب بنزع الخافض او التميز والضمير
لما دل عليه الامة من اربابها اولها زبرا قطعا جمع زبور الذى بمعنى
الفرقة ويويده القراءة بفتح الباء فانه جمع زبرة وهو حال من امرهم
او من الواو او مفعول ثان لتقطعوا فانه متضمن معنى جعل وقيل كتبا من
زبرت الكتاب فيكون مفعولا ثانيا او حالا من امرهم على تقدير مثل كتب و
قرى بتخفيف الباء كرسل ورسل كل حزب من المتحزبين بما لديهم من الدين
فرحون معجبون معتقدون انهم على الحق فذرهم فى غمرتهم فى جهالتهم
شبهها بالماء الذى يغمر القامة لانهم مغمورون فيها او لاعبون بها
وقرى فى غمراتهم حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا ايحسبون انما نمدهم

به انما نعطيهم ونجعله مددا لهم من مال وبنين بيان لما وليس خبرا له
فانه غير معاب عليه وانما المعاب عليهم اعتقادهم ان ذلك خير لهم
فخبره نسارع لهم فى الخيرات والراجع محذوف والمعنى يحسبون
ان الذى نمدهم به نسارع به لهم فيما فيه خيرهم واكرامهم بل لا يشعرون
بل هم كالبهايم لا فطنة بهم ولا شعور ليتاملوا فيعلموا ان ذلك الامداد
استدراج لا مسارعة فى الخير وقرى يمدهم على الغيبة وكذلك
يسارع ويسرع ويحتمل ان يكون فيهما ضمير الممد به ويسارع مبنيا
للمفعول ان الذين هم من خشية ربهم من خوف عذابه مشفقون حذرون
والذين هم بايات ربهم المنصوبة والمنزلة يومنون بتصديق مدلولها
والذين هم بربهم لا يشركون شركا جليا ولا خفيا والذين يوتون ما اتوا
يعطون ما اعطوه من الصدقات وقرى ياتون ما اتوا اى يفعلون
ما فعلوه من الطاعات وقلوبهم وجلة خائفة ان لا يقبل منهم وان لا
يقع على الوجه اللايق فيواخذوا به انهم الى ربهم راجعون لان مرجعهم
اليه او من ان مرجعهم وهو يعلم ما يخفى عليهم اولئك يسارعون فى الخيرات
يرغبون فى الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها او يسارعون فى نيل
الخيرات الدنيوية الموعودة على صالح الاعمال بالمبادرة اليها كقوله
فاتاهم الله ثواب الدنيا فيكون اثباتا لهم ما نفى عن اضدادهم وهم
لها سابقون لاجلها فاعلون السبق او سابقون الناس الى الطاعة
او الثواب او الجنة او سابقونها اى ينالونها قبل الاخرة حيث عجلت

هم في الدنيا كقوله لهم لها عاملون ولا نكلف نفسا الا وسعها قدر
طاقتها يريد به التحريض على ما وصف به الصالحين وتسهيله على
النفوس ولدينا كتاب يعني اللوح المحفوظ او صحيفة الاعمال ينطق
بالحق بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع وهم لا يظلمون بزيادة عقاب
او نقصان ثواب بل قلوبهم قلوب الكفرة في غمرة في غفلة غامرة لها من هذا
من الذي وصف به هولاء او من كتاب الحفظة ولهم اعمال خبيثة من دون
ذلك متجاوزة لما وصفوا به او متخطية عما هم عليه من الشرك هم لها
عاملون معتادون فعلها حتى اذا اخذنا مترفيهم متنعميهم بالعذاب
يعني القتل يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم الرسول صلى الله عليه
وسلم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين
كسني يوسف فقحطوا حتى اكلوا الكلاب والجيف والعظام المحرقة
اذا هم يجارون فاجاؤا الصراخ بالاستغاثة وهو جواب الشرط
الجملة مبتداة بعد حتى ويجوز ان يكون الجواب لا تجاروا اليوم
فانه مقدر بالقول اي قيل لهم لا تجاروا انكم منا لا تنصرون تعليل للنهي
اي لا تجاروا فانه لا ينفعكم اذ لا تمنعون منا او لا يلحقكم نصر ومعونة
من جهتنا قد كانت اياتي تتلى عليكم يعني القران فكنتم على اعقابكم
تنكصون تعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل بها والنكوص
الرجوع قهقرى مستكبرين به الضمير للتكذيب او للبيت وشهرة استكبار
وافتخارهم بانهم قوامه اغنت عن سبق ذكره او لاياتي فانها بمعنى كتابي

والباء متعلق بمستكبرين لانه بمعنى مكذبين ولان استكبارهم على
المسلمين حدث بسبب استماعه او بقوله سامرا اي يسمرون بذكر
القران والطعن فيه وهو في الاصل مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعاقبة
وقرئ سمرا جمع سامر وسمارا تهجرون من الهجر بالفتح اما بمعنى القطيعة
او الهذيان اي تعرضون عن القران او تهذون في شانه والهجر بالضم
الفحش ويويد الثاني قراءة نافع تهجرون من اهجر وقرئ تهجرون على
المبالغة افلم يدبروا القول اي القران ليعلموا انه الحق من ربهم باعجاز
لفظه ووضوح مدلوله ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين من الرسول
والكتاب او من الامن من عذاب الله فلم يخافوا كما خاف اباؤهم الاقدمون
كاسمعيل واعقابه فامنوا به وبكتبه ورسله فاطاعوه ام لم يعرفوا
رسولهم بالامانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم الى
غير ذلك مما هو صفة الانبياء فهم له منكرون دعواه لاحد هذه الوجوه
اذ لا وجه له غيرها فان انكار الشيء قطعا او ظنا انما يتجه اذا ظهر امتناعه
بحسب النوع او الشخص او بحث عما يدل عليه اقصى ما يمكن فلم يوجد ام
يقولون به جنة فلا يبالون بقوله وكانوا يعلمون انه ارجحهم عقلا واثقبهم
نظرا بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون لانه يخالف شهواتهم واهواءهم
فلذلك انكروه وانما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافا
من توبيخ قومه او لقلة فطنته وعدم فكرته لا لكراهة للحق ولو
اتبع الحق اهواءهم بان كان في الواقع الهة شتى لفسدت السموات والارض

ومن فيهن كما سبق تقريره في قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
وقيل لو اتبع الحق اهواءهم وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم
فلا يبقى او لو اتبع الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم اهواءهم
وانقلب شركا لجاء الله بالقيامة واهلك العالم من فرط غضبه
او لو اتبع الله اهواءهم بان انزل ما يشتهونه من الشرك و
المعاصي لخرج عن الالوهية ولم يقدر ان يمسك السموات و
الارض وهو على اصل المعتزلة بل اتيناهم بذكرهم بالكتاب الذي
هو ذكرهم اي وعظهم وصيتهم او الذكر الذي تمنوه بقولهم لو
ان عندنا ذكرا من الاولين وقرئ بذكراهم فهم عن ذكرهم معرضون
لا يلتفتون اليه ام تسألهم قيل انه قسيم قوله ام به جنة خرجا اجرا
على اداء الرسالة فخراج ربك رزقه في الدنيا او ثوابه في العقبى خير
لسعته ودوامه ففيه مندوحة لك عن عطائهم والخرج بازاء الدخل
يقال لكل ما تخرجه الى غيرك والخراج غالب في الضريبة على الارض
ففيه اشعار بالكثرة واللزوم فيكون ابلغ ولذلك عبر به عن عطاء
الله اياه وقرأ ابن عامر خرجا فخرج ربك وحمزة والكسائي خراجا
فخراج للمزاوجة وهو خير الرازقين لحريه خراجه وانك لتدعوهم
الى صراط مستقيم تشهد العقول السليمة على استقامته لا عوج
فيه يوجب اتهامهم له واعلم انه سبحانه وتعالى الزمهم الحجة وازاح
العلة في هذه الآيات بان حصر اقسام ما يؤدي الى الانكار والاتهام

ومن

وبين اسقاطها ما عدا كراهة الحق وقلة الفطنة وان الذين لا
يؤمنون بالآخرة عن الصراط عن السوي لناكبون لعادلون عنه
فان خوف الآخرة اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه
ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر يعني القحط للجوا لثبتوا و
اللجاج التمادي في الشيء في طغيانهم افراطهم في الكفر والاستكبار
عن الحق وعداوة الرسول والمؤمنين يعمهون عن الهدى روي
انهم قحطوا حتى اكلوا العلهز فجاء ابو سفيان الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم الست تزعم
انك بعثت رحمة للعالمين قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع
فنزلت ولقد اخذناهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر فما استكانوا
لربهم وما يتضرعون بل اقاموا على عتوهم واستكبارهم استفعل
من الكون لان المفتقر انتقل من كون الى كون او افتعل من السكون
اشبعت فتحته وليس من عادتهم التضرع وهو استشهاد على
ما قبله حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد يعني الجوع فانه
اشد من الاسر والقتل اذا هم فيه مبلسون متحيرون آيسون
من كل خير حتى جاءك اعتاهم يستعطفك وهو الذي انشأ لكم
السمع والابصار لتحسوا بها ما نصب من الآيات والافئدة لتتفكروا
فيها وتستدلوا بها الى غير ذلك من المنافع الدينية والدنيوية
قليلا ما تشكرون تشكرونها شكرا قليلا لان العمدة في شكرها

استعمالها فيما خلقت لاجله والاذعان لمانحها من غير اشراك و
ما صلة للتاكيد وهو الذى ذرأكم فى الارض خلقكم وبثكم فيها بالتناسل
واليه تحشرون تجمعون يوم القيمة بعد تفرقكم وهو الذى يحيى و
يميت وله اختلاف الليل والنهار ويختص به تعاقبهما لا يقدر عليه
غيره فيكون ردا لنسبته الى الشمس حقيقة او لامره وقضائه
تعاقبهما او انتقاص احدهما وازديادا الاخر افلا تعقلون بالنظر
والتامل ان الكل منا وان قدرتنا تعم الممكنات كلها وان البعث
من جملتها وقرئ بالياء على ان الخطاب السابق لتغليب المومنين
بل قالوا اى كفار مكة مثل ما قال الاولون اباؤهم ومن دان بدينهم قالوا
ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون استبعادا ولم يتاملوا انهم
كانوا قبل ذلك ايضا ترابا فخلقوا لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا من قبل
ان هذا الا اساطير الاولين الا اكاذيبهم التى كتبوها جمع اسطورة
لانه يستعمل فيما يتلهى به كالاعاجيب والاضاحيك وقيل اسطار
جمع سطر قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم او من
العالمين بذلك فيكون استهانة بهم وتقريرا لفرط جهالتهم حتى جهلوا
مثل هذا الجلى الواضح والزاما بما لا يمكن لمن له مسكة من العلم انكاره و
لذلك اخبر عن جوابهم قبل ان يجيبوا فقال سيقولون لله لان العقل
الصريح قد اضطرهم بادنى نظر الى الاقرار بانه خالقها قل اى بعد ما قالوه
افلا تذكرون فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها ابتداء قدر على ايجادها

ثانيا

ثانيا فان بدء الخلق ليس اهون من اعادته وقرئ تتذكرون على
الاصل قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم فانها اعظم
من ذلك سيقولون لله قراء ابو بكر ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده
على ما يقتضيه لفظ السوال قل افلا تتقون عقابه فلا تشركوا به بعض
مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته قل من بيده ملكوت كل
شئ ملكه غاية ما يمكن وقيل خزائنه وهو يجير يغيث من يشاء ويحرسه
ولا يجار عليه ولا يغاث احد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمين
معنى النصرة ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون فمن اين
تخدعون فتصرفون عن الرشد مع ظهور الامر وتظاهر الادلة بل
اتيناهم بالحق من التوحيد والوعد بالنشور وانهم لكاذبون حيث
انكروا ذلك ما اتخذ الله من ولد لتقدسه عن مماثلة احد وما كان
معه من اله يساهمه فى الالوهية اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا
بعضهم على بعض جواب محاجتهم وجزاء شرط حذف لدلالة ما قبله عليه
اى لو كان معه الهة كما يقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه و
استبد به وامتاز ملكه عن ملك الاخرين ووقع بينهم التحارب
والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شئ
واللازم باطل بالاجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع
الممكنات الى واجب واحد سبحان الله عما يصفون من الولد والشريك
لما سبق من الدليل على فساده عالم الغيب والشهادة خبر مبتدا محذوف

وقد جره ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص على الصفة و
هو دليل اخر على نفي الشريك بناء على توافقهم في انه المتفرد بذلك
ولهذا رتب عليه **فتعالى عما يشركون** بالفاء **قل رب اما تريني** ان كان
لابد من ان تريني لان ما والنون للتاكيد **ما توعدون** من العذاب في
الدنيا والاخرة **رب فلا تجعلني في القوم الظالمين** قرينا لهم في العذاب
وهو اما لهضم النفس او لان شوم الظلمة قد يحيق بمن وراءهم كقوله
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وعن الحسن انه تعالى
اخبر نبيه ان له في امته نقمة ولم يطلعه على وقتها فامره بهذا الدعاء
وتكرير النداء وتصدير كل واحد من الشرط والجزاء به فضل تضرع
وجوار **وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون** لكنا نوخره علما بان
بعضهم او بعض اعقابهم يومنون او لانا لا نعذبهم وانت فيهم ولعله
رد لانكارهم الموعود واستعجالهم له استهزاء به وقيل قد اراه و
هو قتل بدر او فتح مكة **ادفع بالتي هي احسن السيئة** وهو الصفح عنها
والاحسان في مقابلتها لكن بحيث لم يود الى وهن في الدين وقيل هي
كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل هو الامر بالمعروف والسيئة
المنكر وهو ابلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على
التفضيل **نحن اعلم بما يصفون** بما يصفونك به او بوصفهم اياك على
خلاف حالك واقدر على جزايهم فكل الينا امرهم **وقل رب اعوذ بك**
من همزات الشياطين وساوسهم واصل الهمز النخس ومنه مهماز الرا

شبه حثهم الناس على المعاصي بهمز الراضة الدواب على المشي
والجمع للمرات او لتنوع الوساوس او لتعدد المضاف اليه **واعوذ بك**
رب ان يحضرون ويحوموا حولي في شي من الاحوال وتخصيص حال
الصلوة وقراءة القران وحلول الاجل لانها احرى الاحوال بان يخاف
عليه **حتى اذا جاء احدهم الموت** متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض
لتاكيد الاغضاء بالاستعاذة بالله عن الشيطان الرجيم ان يزله عن
الحلم ويغريه على الانتقام او بقوله انهم لكاذبون **قال** تحسرا على ما فرط
فيه من الايمان والطاعة لما اطلع على الامر **رب ارجعون** ردوني الى
الدنيا والواو لتعظيم المخاطب وقيل لتكرير قوله ارجعني كما قيل في
قفا واطلقا **لعلي اعمل صالحا فيما تركت** في الايمان الذي تركته اي لعلي
اتي بالايمان واعمل فيه وقيل في المال اي في الدنيا وعنه عليه السلم
اذا عاين المومن الملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم
والاحزان بل قدوما الى الله واما الكافر فيقول رب ارجعون **كلا**
ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها **انها كلمة** يعني قوله رب ارجعون
الى اخره والكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع **هو قائلها** لا
محالة لتسلط الحسرة عليه **ومن ورائهم** امامهم والضمير للجماعة **برزخ**
حايل بينهم وبين الرجعة **الى يوم يبعثون** يوم القيمة وهو اقناط كلي عن
الرجوع الى الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع
فيه الى حيوة يكون في الاخرة **فاذا نفخ في الصور** لقيام الساعة والقراءة

بفتح الواو وبه وبكسر الصاد يريد ان الصور ايضا جمع الصورة فلا
انساب بينهم تنفعهم لزوال التعاطف والتراحم من فرط الحيرة و
استيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته و
بنيه او يفتخرون بها يومئذ كما يفعلون اليوم ولا يتساءلون ولا يسال
بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه وهو لا يناقض قوله واقبل بعضهم على
بعض يتساءلون لانه عند النفخة وذلك بعد المحاسبة او دخول اهل
الجنة الجنة والنار النار فمن ثقلت موازينه موزونات عقايده و
اعماله اى ومن كانت له عقايد واعمال صالحة يكون لها وزن عند الله و
قدر فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والدرجات ومن خفت موازينه
ومن لم يكن له ما يكون له وزن وهم الكفار لقوله فلا نقيم لهم يوم
القيمة وزنا فاولئك الذين خسروا انفسهم غبنوها حيث ضيعوا
زمان استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها في جهنم خالدون
بدل من الصلة او خبر ثان لاولئك تلفح وجوههم النار تحرقها واللفح
كالنفخ الا انه اشد تاثيرا وهم فيها كالحون من شدة الاحتراق و
الكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان وقرئ كلحون الم تكن اياتي
تتلى عليكم على اضمار القول اى يقال لهم الم تكن فكنتم بها تكذبون تانيب
وتذكير لهم عما استحقوا هذا العذاب لاجله قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا
ملكتنا بحيث صارت احوالنا مودية الى سوء العاقبة وقرا حمزة والكسائي
شقاوتنا بالفتح كالسعادة وقرئ بالكسر كالكتابة وكنا قوما ضالين عن الحق

ربنا اخرجنا منها من النار وان عدنا الى التكذيب فانا ظالمون لانفسنا قال
اخسؤا فيها اسكتوا سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال من خسأت
الكلب اذا زجرته فخسأ ولا تكلمون في دفع العذاب او لا تكلمون رأسا قيل
ان اهل النار يقولون الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فيجابون حق القول
مني فيقولون الفا ربنا امتنا اثنتين فيجابون ذلكم بانه اذا دعي الله
فيقولون الفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فيقولون
ربنا اخرجنا فيجابون اولم تكونوا فيقولون الفا ربنا اخرجنا
نعمل صالحا فيجابون اولم نعمركم فيقولون الفا رب ارجعون فيجابون
اخسؤا فيها ثم لا يكون لهم فيها الا زفير وشهيق وعواء انه ان
الشان وقرئ بالفتح اى لانه كان فريق من عبادي يعني المومنين و
قيل الصحابة وقيل اهل الصفة يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا
وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا هزوا وقرا نافع وحمزة والكسائي
بالضم وهما مصدر سخر زيدت فيهما ياء النسب للمبالغة وعند الكوفيين
المكسور بمعنى الهزء والمضموم من السخرة بمعنى الانقياد والعبودية حتى
انسوكم ذكري من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم فلم تخافوني في اوليائي و
كنتم منهم تضحكون استهزاء بهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم
انهم هم الفائزون فوزهم بمجامع مراداتهم مخصوصين به وهو ثاني
مفعولي جزيتهم وقرا حمزة والكسائي بالكسر استيناف قال اي الله او الملك
المامور بسؤالهم وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي على الامر للملك او لبعض

رؤساء اهل النار قال كم لبثتم في الارض احياء واموات في القبور عدد
سنين تمييز لكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقصارا لمدة لبثهم فيها
بالنسبة الى خلودهم في النار او لانها كانت ايام سرورهم وايام
السرور قصار او لانها منقضية والمنقضي في حكم المعدوم فسئل
العادين الذين يتمكنون من عد ايامها ان اردت تحقيقها فانا لما نحن
فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها واحصائها او الملائكة الذين
يعدون اعمار الناس ويحصون اعمالهم وقرئ العادين بالتخفيف اي
الظلمة فانهم يقولون ما نقول والعاديين اي القدماء المعمرين فانهم
يستقصرون قال وفي قراءة الكوفيين قل ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم
تعلمون تصديق لهم في مقالهم افحسبتم انما خلقناكم عبثا توبيخ على
تغافلهم وعبثا حال بمعنى عابثين او مفعول له اي لم نخلقكم تلهيا بكم
وانما خلقناكم لنتعبدكم ونجازيكم على اعمالكم وهو كالدليل على البعث
وانكم الينا لا ترجعون معطوف على انما خلقناكم او عبثا وقرأ حمزة والكسائي
ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم فتعالى الله الملك الحق الذي يحق له الملك
مطلقا فان من عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه
وفي حال دون حال لا اله الا هو فان ما عداه عبيده رب العرش الكريم
الذي يحيط بالاجرام وينزل منه محكمات الاقضية والاحكام ولذلك
وصفه بالكرم او لنسبته الى اكرم الاكرمين وقرئ بالرفع على انه صفة الرب
ومن يدع مع الله الها اخر يعبده افرادا او اشراكا لا برهان له به صفة اخرى

لاله لازمة فان الباطل لا برهان له به جيء بها للتأكيد وبناء الحكم عليه
تنبيها على ان التدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلا عما دل الدليل
على خلافه او اعتراض بين الشرط والجزاء لذلك فانما حسابه عند ربه
فهو مجاز له مقدار ما يستحقه انه لا يفلح الكافرون ان الشان
وقرئ بالفتح على التعليل او الخبر اي حسابه عدم الفلاح بدأ السورة
بتقرير فلاح المؤمنين وختمها بنفي الفلاح عن الكافرين ثم امر
رسوله بان يستغفره ويسترحمه فقال وقل رب اغفر وارحم
وانت خير الراحمين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمنين
بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول
ملك الموت وعنه انه قال لقد انزلت علي عشر آيات من اقامهن دخل
الجنة ثم قرأ قد افلح المؤمنون حتى ختم العشر ويروى ان اولها واخرها
من كنوز الجنة من عمل بثلث آيات من اولها واتعظ باربع من اخرها فقد نجا وافلح

سورة النور مدنية وهي ثنتان او اربع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة اي هذه سورة او فيما اوحينا اليك سورة انزلناها صفتها
ومن نصبها جعله مفسرا لناصبها فلا يكون له محل الا اذا قدر اتل او
دونك ونحوه وفرضناها وفرضنا ما فيها من الاحكام وشدده ابن كثير
وابو عمرو لكثرة فرائضها او المفروض عليهم او للمبالغة في ايجابها و
انزلنا فيها آيات بينات واضحات لعلكم تذكرون فتتقون المحارم

وقرئ بتخفيف الذال الزانية والزاني اي فيما فرضنا او انزلنا حكمهما وهو
الجلد ويجوز ان يرتفعا بالابتداء والخبر فاجلدوا كل واحد منهما مائة
جلدة والفاء لتضمنهما معنى الشرط اذ اللام بمعنى الذي وقرئ بالنصب
على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نصب سورة لاجل الامر
والزان بلا ياء وانما قدم الزانية لان الزنا في الاغلب يكون بتعرضها
للرجل وعرض نفسها عليه ولان مفسدته تتحقق بالاضافة اليها
والجلد ضرب الجلد وهو حكم يخص بمن ليس بمحصن لما دل على ان
حد المحصن هو الرجم وزاد الشافعي رح تغريب الحر سنة لقوله عليه
السلم البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وليس في الاية ما يدفعه
لينسخ احدهما بالاخر نسخا مقبولا ومردودا وله في العبد ثلثة
اقوال والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل والاصابة في نكاح
صحيح واعتبرت الحنفية الاسلام ايضا وهو مردود برجمه عليه
السلم يهوديين ولا يعارضه من اشرك بالله فليس بمحصن اذ
المراد المحصن الذي يقتص له من المسلم ولا تاخذكم بهما رافة رحمة في
دين الله في طاعته واقامة حده فتعطلوه او تسامحوا فيه ولذلك
قال عليه السلم لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقرا ابن
كثير بفتح الهمزة وقرئت بالمد على فعالة ان كنتم تؤمنون بالله واليوم
الاخر فان الايمان يقتضي الجد في طاعة الله والاجتهاد في اقامة حدوده
واحكامه وهو من باب التهييج وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين

زيادة في التنكيل فان التفضيح قد ينكل اكثر مما ينكل التعذيب و
الطائفة فرقة يمكن ان تكون حافة حول شيء من الطوف واقلها ثلثة و
قيل واحد او اثنان والمراد جمع يحصل به التشهير الزاني لا ينكح
الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك اذ الغالب
ان المائل الى الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح والمسافحة لا يرغب في
نكاح الصلحاء فان المشاكلة علة الالفة والتضام والمخالفة سبب
للنفرة والافتراق وكان حق المقابلة ان يقال والزانية لا تنكح الا
من زان او مشرك لكن المراد بيان احوال الرجال في الرغبة فيهن
لان الاية نزلت في ضعفة المهاجرين لما هموا ان يتزوجوا بغايا يكرين
انفسهن لينفقن عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية ولذلك
قدم الزاني وحرم ذلك على المؤمنين لانه تشبه بالفساق وتعرض
للتهمة وتسبب لسوء المقالة والطعن في النسب وغير ذلك من
المفاسد ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة وقيل النفي بمعنى
النهي وقد قرئ به والحرمة على ظاهرها والحكم مخصوص بالسبب
الذي ورد فيه او منسوخ بقوله وانكحوا الايامى منكم فانه يتناول
المسافحات ويؤيده انه عليه السلم سئل عن ذلك فقال اوله سفاح
واخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطي فيؤول
الى نهي الزاني عن الزنى الا بزانية والزانية ان يزني بها الا زان
وهو فاسد والذين يرمون المحصنات يقذفونهن بالزنا بالوصف المقذو

بالاحصان وذكرهن عقيب الزواني واعتبار اربعة شهداء
بقوله ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة والقذف
بغيره مثل يا فاسق ويا شارب الخمر يوجب التعزير كقذف غير المحصن
والاحصان ههنا بالحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة عن
الزنا ولا فرق فيه بين الذكر والانثى وتخصيص المحصنات لخصوص
الواقعة او لان قذف النساء اغلب واشنع ولا يشترط اجتماع
الشهود عند الاداء ولا يعتبر شهادة زوج المقذوفة خلافا
لابي حنيفة وليكن ضربه اخف من ضرب الزنا لضعف سببه و
احتماله ولذلك نقص عدده ولا تقبلوا لهم شهادة اي شهادة كانت
لانه مفتر وقيل شهادتهم بالقذف ولا يتوقف ذلك على استيفاء
الجلد خلافا لابي حنيفة فان الامر بالجلد والنهي عن القبول سيان
في وقوعهما جوابا للشرط لا ترتيب بينهما فيترتبان عليه دفعة
كيف وحاله قبل الحد سوء مما بعده ابدا ما لم يتب وعند ابي حنيفة
الى اخر عمره واولئك هم الفاسقون المحكوم بفسقهم الا الذين تابوا
من بعد ذلك عن القذف واصلحوا اعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام
للحد او الاستحلال عن المقذوف والاستثناء راجع الى اصل الحكم
وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور ولا يلزمه سقوط الحد به كما قيل
لان من تمام التوبة الاستسلام له والاستحلال ومحل المستثنى
النصب على الاستثناء وقيل راجع الى النهي ومحله الجر على البدل

من هم في لهم وقيل الى الاخيرة ومحله النصب لانه عن موجب وقيل
منقطع متصل بما بعده فان الله غفور رحيم علة للاستثناء والذين
يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم نزلت في هلال بن
امية رأى رجلا على فراشه وانفسهم بدل من شهداء او صفة لهم
على ان الا بمعنى غير فشهادة احدهم اربع شهادات بالله فالواجب
شهادة احدهم او فعليهم شهادة احدهم واربع نصب على المصدر
وقد رفعه حمزة والكسائي وحفص على انه خبر لشهادة والله متعلق
بشهادات لانها اقرب وقيل بشهادة لتقدمها انه لمن الصادقين
اي فيما رماها به من الزنا واصله على انه فحذف الجار وكسرت ان وعلق العامل
عنه باللام تاكيدا والخامسة والشهادة الخامسة ان لعنة الله عليه
ان كان من الكاذبين في الرمي وقرأ نافع ويعقوب بالتخفيف في الموضعين
هذا لعان الرجل وحكمه سقوط حد القذف عنه وحصول الفرقة
بينهما بنفسه فرقة فسخ عندنا لقوله عليه السلم المتلاعنان لا
يجتمعان ابدا وبتفريق الحاكم فرقة طلاق عند ابي حنيفة ونفي الولد ان
تعرض له فيه وثبوت حد الزنا على المراة لقوله ويدرأ عنها العذاب
اي الحد ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به
والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين في ذلك ورفع
الخامسة بالابتداء وما بعدها الخبر او بالعطف على ان تشهد ونصبها
حفص عطفا على اربع وقرأ نافع ان غضب الله بكسر الضاد وفتح الباء

ورفع الله ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم متروك
الجواب للتعظيم اى لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة ان الذين جاءوا بالافك
بابلغ ما يكون من الكذب من الافك وهو الصرف لانه قول مافوك عن
وجهه والمراد ما افك به على عايشة رضى الله عنها وذلك انه عليه السلم
استصحبها فى بعض الغزوات فاذن ليلة فى القفول بالرحيل
فمشت لقضاء حاجة ثم عادت الى الرحل فلمست صدرها فاذا
عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت لتلتمسه فظن الذى كان
يرحلها انها دخلت الهودج فرحله على مطيتها وسار فلما عادت الى منزلها
لم تجد ثم احدا فجلست كى يرجع اليها منشد وكان صفوان بن المعطل
السلمى قد عرس وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلها فعرفها واناخ
راحلته فركبتها فقادها حتى اتيا الجيش فاتهمت به عصبة منكم
جماعة منكم وهى من العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة يريد عبد الله
بن ابى وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة
بنت جحش ومن ساعدهم وهى خبر ان وقوله لا تحسبوه شرا لكم مستانف
والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعايشة وصفوان
والهاء للافك بل هو خير لكم لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم
على الله بانزال ثمانى عشرة اية فى براتكم وتعظيم شانكم وتهويل الوعيد
لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم لكل
جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصا به والذى تولى كبره معظمه وقرا

يعقوب

يعقوب بالضم وهو لغة فيه منهم من الخايضين وهو ابن ابى فانه بدا به
واذاعه عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم او هو وحسان و
مسطح فانهما شايعاه بالتصريح به والذى بمعنى الذين له عذاب عظيم فى
الاخرة او فى الدنيا بان جلدوا وصار ابن ابى مطرودا مشهورا بالنفاق
وحسان اعمى اشل اليدين ومسطح مكفوف البصر لولا هلا اذ
سمعتموه ظن المومنون والمومنات بانفسهم خيرا وانما عدل فيه عن
الخطاب الى الغيبة مبالغة فى التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضى ظن
الخير بالمومنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما
يذبونهم عن انفسهم وانما جاز الفصل بين لولا وفعله بالظرف لانه
منزلته من حيث انه لا ينفك عنه ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع فى غيره
وذلك لان ذكر الظرف اهم فان التخصيص على ان لا يخلو باوله
وقالوا هذا افك مبين كما المستيقن المطلع على الحال لولا جاءوا
عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون
من جملة المقول تقديرا لكونه كذبا فان ما لا حجة عليه مكذب عند الله
اى فى حكمه ولذلك رتب الحد عليه ولولا فضل الله عليكم ورحمته
فى الدنيا والاخرة لولا هذه لامتناع الشى لوجود غيره والمعنى ولولا
فضل الله عليكم فى الدنيا بانواع النعم الذى من جملتها الامهال للتوبة
ورحمته فى الاخرة بالعفو والمغفرة المقدرين لكم لمسكم عاجلا فيما
افضتم فيه خضتم فيه عذاب عظيم يستحقر دونه اللوم والجلد اذ

اطراف السنتكم او افضتم تلقونه بالسنتكم والمعنى ياخذه بعضكم من بعض
بالسوال عنه يقال تلقى القول وتلقفه وتلقنه وقرئ تلقونه على
الاصل وتلقونه من لقيه اذا لقفه وتلقونه بكسر حرف المضارعة و
تلقونه من القايه بعضهم على بعض وتلقونه وتألقونه من الولق والالق
وهو الكذب وتثقفونه من ثقفته اذا طلبته فوجدته وتقفونه
اى تتبعونه وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم اى وتقولون
كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب لانه ليس تعبيرا عن
علم به فى قلوبكم كقوله تعالى يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم
وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة له وهو عند الله عظيم فى الوزر و
استجرار العذاب فهذه ثلثة آثام مترتبة متوالية علق بها مس العذاب
العظيم تلقى الافك بالسنتهم والتحدث من غير تحقق واستصغارهم
لذلك ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم
بهذا ما ينبغى وما يصح لنا سبحانك هذا يجوز ان يكون الاشارة الى القول
المخصوص وان يكون الى نوعه فان قذف آحاد الناس محرم شرعا
فضلا عن تعرض الصديقة ابنة الصديق حرمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وآله بهتان عظيم تعجب ممن يقول ذلك واصله انه يذكر عند
كل متعجب تنزيها لله تعالى من ان يصعب عليه مثله ثم كثر فاستعمل
لكل متعجب او تنزيه لله تعالى من ان يكون حرم نبيه فاجرة فان فجورها
ينفر عنه ويخل بمقصود الزواج بخلاف كفرها فيكون تقريرا لما قبله

وحيدا

وتحديد القول يعظكم الله لعظمة المبهوت عليه فان حقارة الذنوب
وعظمها باعتبار متعلقاتها ان تعودوا لمثله كراهة ان تعودوا
او فى ان تعودوا ابدا ما دمتم احياء مكلفين ان كنتم مؤمنين فان
الايمان يمنع عنه وفيه تهييج وتقريع ويبين الله لكم الآيات الدالة
على الشرايع ومحاسن الآداب كى تتعظوا او تتادبوا والله عليم
بالاحوال كلها حكيم فى تدابيره ولا يجوز الكشخنة على نبيه ولا
تقرره عليها ان الذين يحبون يريدون ان تشيع ان تنتشر
الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والآخرة بالحد
والسعير الى غير ذلك والله يعلم ما فى الضماير وانتم لا تعلمون فعاقبوا
فى الدنيا على ما دل عليه الظاهر والله سبحانه يعاقب على ما فى
القلوب من حب الاشاعة ولولا فضل الله عليكم ورحمته تكرير
للمنة بترك المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة وكذا
عطف قوله وان الله رؤف رحيم على حصول فضله ورحمته
عليهم وحذف الجواب وهو مستغنى عنه مرة يا ايها الذين آمنوا
لا تتبعوا خطوات الشيطان باشاعة الفاحشة وقرأ نافع و
البزى وابو عمرو وحمزة بسكونها وقرئ بفتح الطاء ومن يتبع خطوات
الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر بيان لعلة النهى عن اتباعه
والفحشاء ما افرط قبحه والمنكر ما انكره الشرع ولولا فضل الله
عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود

المكفرة لها ما زكى منكم ما طهر من دنسها منكم من احد ابدا اخر الدهر
ولكن الله يزكى من يشاء بحمله على التوبة وقبولها والله سميع لمقالتهم
عليم بنياتهم ولا يأتل ولا يحلف افتعال من الالية او ولا يقصر
من الالو ويؤيد الاول انه قرئ ولا يتأل وانه نزل في ابي بكر وقد
حلف ان لا ينفق على مسطح بعد وكان ابن خالته وكان من فقراء
المهاجرين اولوا الفضل منكم في الدين والسعة في المال وفيه دليل
على فضل ابي بكر رضي الله عنه وشرفه ان يؤتوا على ان لا يؤتوا
او في ان يؤتوا وقرئ بالياء على الالتفات اولي القربى والمساكين
والمهاجرين في سبيل الله صفات لموصوف واحد اي ناسا جامعين
لها لان الكلام فيمن كان كذلك او لموصوفات اقيمت مقامها فيكون
ابلغ في تعليل المقصود وليعفوا ما فرط منهم وليصفحوا بالاغماض
عنه الا تحبون ان يغفر الله لكم على عفوكم وصفحكم واحسانكم
الى من اساء اليكم والله غفور رحيم مع كمال قدرته فتخلقوا باخلاقه
روي انه عليه السلم قرأها على ابي بكر فقال بلى احب ورجع الى مسطح
نفقته ان الذين يرمون المحصنات العفائف الغافلات مما قذفن
به المؤمنات بالله وبرسوله استباحة لعرضهن وطعنا في الرسول
عليه السلم والمؤمنين كابن ابي لعنوا في الدنيا والاخرة كما طعنوا
فيهن ولهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم وقيل مخصوص بمن قذف
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وآله ولذلك قال ابن عباس رضي الله

عنهما لا توبة له ولو فتشت وعيدات القران لم تجد اغلظ
مما نزل في افك عائشة يوم تشهد عليهم ظرف لما في لهم من معنى
الاستقرار للعذاب لانه موصوف وقرأ حمزة والكسائي بالياء
للتقدم والفصل السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون
يعترفون بها بانطاق الله اياها بغير اختيارهم او بظهور آثاره
عليها وفي ذلك مزيد تهويل للعذاب يومئذ يوفيهم الله دينهم
الحق جزاؤهم المستحق ويعلمون لمعاينتهم الامر ان الله هو الحق
المبين الثابت بذاته الظاهر الوهيته لا يشاركه في ذلك غيره ولا
يقدر على الثواب والعقاب سواه او ذو الحق البين اي العادل
الظاهر عدله ومن كان هذا شانه ينتقم من الظالم للمظلوم لا محالة
الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين
والطيبون للطيبات اي الخبائث وبالعكس وكذلك اهل الطيب
فيكون كالدليل على قوله اولئك يعني اهل بيت النبي صلى الله عليه
وسلم وعائشة وصفوان مبرؤن مما يقولون اذ لو صدق لم تكن
زوجته ولم يقرر عليه وقيل الخبيثات والطيبات من الاقوال
والاشارة الى الطيبين والضمير في يقولون للآفكين اي مبرؤن
مما يقولون فيهم او للخبيثين والخبيثات اي مبرؤن من ان يقولوا
مثل قولهم لهم مغفرة ورزق كريم يعني الجنة ولقد برأ الله اربعة باربعة
برأ يوسف عليه السلم بشاهد من اهلها وبرأ موسى عليه السلم

من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه ومريم عليه السلام
بانطاق ولدها وعايشه رضي الله عنها بهذه الايات مع هذه المبالغات
وما ذلك الا لاظهار منصب الرسول صلى الله عليه وسلم واعلاء
منزلته يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم التي تسكنونها
فان الاجر والمعير ايضا لا يدخلان الا بالاذن حتى تستانسوا اي
تستاذنوا من الاستيناس بمعنى الاستعلام من انس الشي
اذا ابصره فان المستاذن مستعلم للحال مستكشف انه هل يراد
دخوله او يؤذن له او من الاستيناس الذي هو خلاف الاستيحاش
فان المستاذن مستوحش ان لا يؤذن له فاذا اذن استانس
او تتعرفوا اهلها انسان من الانس وتسلموا على اهلها بان يقولوا
السلام عليكم اادخل وعنه عليه الصلوة والسلام التسليم ان
يقول السلام عليكم اادخل ثلث مرات فان اذن له دخل والا رجع
ذلكم خير لكم اي الاستيذان والتسليم خير لكم من ان تدخلوا بغتة او
من تحية اهل الجاهلية كان الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته قال
حييتم مساء ودخل فربما اصاب الرجل مع امرأته في لحاف وروى ان رجلا
قال للنبي صلى الله عليه وسلم استاذن على امي قال نعم قال
لا خادم لها غيري استاذن عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها
عريانة قال لا قال فاستاذن لعلكم تذكرون متعلق بمحذوف اي
انزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتعملوا بما هو اصلح لكم

فان لم تجدوا فيها احدا ياذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم حتى ياتي
من يؤذن لكم فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط
بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع ان التصرف في ملك الغير بغير اذنه
محظور واستثنى ما اذا عرض فيه حرق او غرق او كان فيه منكر
نحوها وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا هو ازكى لكم الرجوع
اطهر لكم عما لا يخلو اللالحاح والوقوف على الباب عنه من الكراهة
وترك المروة او انفع لدينكم ودنياكم والله بما تعملون عليم فيعلم ما تاتون
وما تذرون مما خوطبتم به فيجازيكم عليه ليس عليكم جناح ان تدخلوا
بيوتا غير مسكونة كالربط والخانات والحوانيت فيها متاع استمتاع
لكم كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الامتعة والجلوس للمعاملة
وذلك استثناء من الحكم السابق لشموله البيوت المسكونة وغيرها
والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد لمن دخل مدخلا لفساد او
تطلع على عورات قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اي ما يكون نحو محرم
ويحفظوا فروجهم الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ولما كان المستثنى
منه كالشاذ النادر بخلاف الغض اطلقه وقيل الغض بحرف التبعيض
وقيل حفظ الفروج ههنا خاصة سترها ذلك ازكى لهم انفع لهم او
اطهر لما فيه من البعد عن الريبة ان الله خبير بما يصنعون لا يخفى
عليه اجالة ابصارهم واستعمال سائر حواسهم وتحريك جوارحهم
وما يقصدون بها فليكونوا على حذر منه في كل حركة وسكون وقل

وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر
اليه من الرجال ويحفظن فروجهن بالتستر والتحفظ عن الزنا و
تقديم الغض لان النظر بريد الزنا ولا يبدين زينتهن كالحلى والثياب
والاصباغ فضلا عن مواضعها لمن لا يحل ان تبدى له الا ما ظهر منها
عند مزاولة الاشياء كالثياب والخاتم فان في سترها حرجا وقيل
المراد بالزينة مواضعها على حذف المضاف او ما يعم المحاسن الخلقية
والتزيينية والمستثنى هو الوجه والكفان لانها ليست بعورة و
الاظهر ان هذا في الصلوة لا في النظر فان كل بدن الحرة عورة لا يحل
لغير الزوج والمحرم النظر الى شيء منها الا لضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة
وليضربن بخمرهن على جيوبهن سترا لاعناقهن ولا يبدين زينتهن كرره
لبيان من يحل له الابداء ومن لا يحل له الا لبعولتهن فانهم المقصودون
بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع بدنهن حتى الفرج او آبائهن او آباء
بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او
بني اخواتهن لكثرة مداخلتهم عليهن واحتياجهن الى مداخلتهم وقلة
توقع الفتنة من قبلهم لما في الطباع من النفرة عن مماسة القرايب
ولهم ان ينظروا منهن الى ما يبدو عند المهنة والخدمة وانما لم يذكر الاعمام
والاخوال لانهم في معنى الاخوان او لان الاحوط ان يتسترن عنهم حذر
ان يصفوهن لابنائهم او نسائهن يعني المؤمنات فان الكافرات لا يتحرجن
عن وصفهن للرجال والنساء كلهن والعلماء في ذلك خلاف او ما ملكت

ايمانهن يعم الاماء والعبيد لما روى انه عليه السلم اتى فاطمة رضي الله
عنها بعبد وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها
واذا غطت رجليها لم يبلغ راسها فقال عليه السلم انه ليس عليك باس
انما هو ابوك وغلامك وقيل المراد به الاماء وعبد المراة كالاجنبي
او التابعين غير اولي الاربة من الرجال اي اولي الحاجة الى النساء وهم
الشيوخ الهم والممسوحون وفي المجبوب والخصي خلاف وقيل البله
الذين يتبعون الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون شيئا من امور النساء
وقرأ ابن عامر وابو بكر بالنصب على الحال او الطفل الذين لم يظهروا
على عورات النساء لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم
بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والطفل جنس وضع
موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين
من زينتهن ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فان ذلك يورث
ميلا في الرجال وهو ابلغ من النهي عن اظهار الزينة وادل على المنع
من رفع الصوت وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون اذ لا يكاد يخلو
احد منكم من تفريط سيما في الكف عن الشهوات وقيل توبوا مما كنتم
تفعلونه في الجاهلية فانه وان جب في الاسلام لكنه يجب الندم عليه
والعزم على الكف عنه كلما يتذكر لعلكم تفلحون بسعادة الدارين وانكحوا
الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم لما نهى عما عسى يفضي الى
السفاح المخل بالنسب المقتضي للالفة وحسن التربية ومزيد الشفقة

المؤدية الى بقاء النوع بعد الزجر عنه بالغض فيه امر بالنكاح الحافظ
له والخطاب للاولياء والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية
والمملوك وذلك عند طلبها واشعار بان المراة والعبد لا يستبدان
به اذ لو استبدا لما وجب على الولي والمولى وايامى مقلوب ايايم كيتامى
جمع ايم وهو العزب ذكرا كان او انثى بكرا او ثيبا قال فان تنكحي انكح
وان تتايمي وان كنت افتى منكم اتايم وتخصيص الصالحين لان احصان
دينهم والاهتمام بشانهم اهم وقيل المراد الصالحون للنكاح والقيام
بحقوقه ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله رد لما عسى يمنع من النكاح و
المعنى لا يمنعن فقر الخاطب او المخطوبة من المناكحة فان في فضل الله غنية
عن المال فانه غاد ورائح او وعد من الله بالاغناء لقوله عليه السلم
اطلبوا الغنى في هذه الاية ولكن مشروطة بالمشية لقوله تعالى وان
خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء والله واسع ذو سعة
لا تنفد نعمته اذ لا تنتهي قدرته عليم يبسط الرزق ويقدر على ما
تقتضيه حكمته وليستعفف وليجتهد في العفة وقمع الشهوة الذين
لا يجدون نكاحا اسبابه ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به او بالوجدان
التمكن به حتى يغنيهم الله من فضله فيجدوا ما يتزوجون به والذين يبتغون
الكتاب المكاتبة وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من الكتاب
لان السيد كتب على نفسه عتقه اذا ادى المال او لانه مما يكتب لتاجيله
او من الكتب بمعنى الجمع لان العوض فيه يكون منجما بنجوم يضم بعضها الى

بعض

بعض مما ملكت ايمانكم عبدا كان او امة والموصول بصلته مبتدا خبره
فكاتبوهم او مفعول بمضمر هذا تفسيره والفاء لتضمن معنى الشرط والامر
فيه للندب عند اكثر العلماء لان الكتابة معاوضة تتضمن الارفاق
فلا تجب كغيرها واحتجاج الحنفية باطلاقه على جواز الكتابة الحالة
ضعيف لان المطلق لا يعم مع ان العجز عن الاداء في الحال يمنع صحتها
كما في السلم فيما لا يوجد عند المحل ان علمتم فيهم خيرا امانة وقدرة على
اداء المال بالاحتراف وقد روي مثله مرفوعا وقيل صلاحا في الدين
وقيل مالا وضعفه ظاهر لفظا ومعنى وهو شرط الامر فلا يلزم من
عدمه عدم الجواز واتوهم من مال الله الذي اتاكم امر للموالي كما قبله بان
يبذلوا لهم شيئا من اموالهم وفي معناه حط شيء من مال الكتابة وهو
للوجوب عند الاكثر ويكفي اقل ما يتمول وعن علي رضي الله عنه يحط
الربع وعن ابن عباس الثلث وقيل ندب لهم الى الانفاق عليهم بعد
ان يؤدوا ويعتقوا وقيل امر لعامة المسلمين باعانة المكاتبين واعطائهم
سهمهم من الزكوة ويحل للمولى وان كان غنيا لانه لا ياخذه صدقة
كالدائن والمشتري ويدل عليه قوله عليه السلم في حديث بريرة هو لها
صدقة ولنا هدية ولا تكرهوا فتياتكم اماءكم على البغاء على الزنا كانت
لعبد الله بن ابي ست جوار يكرههن على الزنا وضرب عليهن الضرائب
فشكا بعضهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اردن تحصنا
تعففا شرط للاكراه فانه لا يوجد دونه وان جعل شرطا للنهي لم يلزم من

عدم جواز الاكراه لجواز ان يكون ارتفاع النهى بارتفاع المنهى
المنهى عنه وان شاردن على ان ذلك لان ارادة التحصن من الاماء كالشاذ النادر
لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن اى
لهن او له ان تاب والاول اوفق للظاهر ولما فى مصحف ابن مسعود من
بعد اكراههن غفور رحيم ولا يرد عليه ان المكرهة غير اثمة فلا حاجة الى
المغفرة لان الاكراه لا ينافى المواخذة بالذات ولذلك حرم على المكره القتل
واوجب عليه القصاص ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات يعنى الايات
التى بينت فى هذه السورة واوضحت فيها الاحكام والحدود وقراء
ابن عامر وحمزة والكسائى وحفص فى هذا وفى الطلاق بالكسر لانها
واضحات تصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من بين
بمعنى تبين او لانها بينت الاحكام والحدود ومثلا من الذين خلوا
من قبلكم ومثلا من امثال من قبلكم اى وقصة عجيبة مثل قصصهم
وهى قصة عايشة فانها كقصة يوسف ومريم وموعظة للمتقين يعنى
ما وعظ به فى تلك الايات وتخصيص المتقين لانهم المنتفعون بها
وقيل المراد بالايات القران والصفات المذكورة صفاته الله نور السموات
والارض النور فى الاصل كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها ساير
المبصرات كالكيفية الفايضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية
لهما وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف
كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم او على تجوز بمعنى منور السموات والارض

وقد

وقد قرئ به فانه تعالى نورها بالكواكب وما يفيض عنها من الانوار او بالملائكة
والانبياء او مدبرهما من قولهم للرئيس الفايق فى التدبير نور القوم
لانهم يهتدون به فى الامور او موجدهما فان النور ظاهر بذاته
مظهر لغيره واصل الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفاء هو العدم
والله سبحانه موجود بذاته موجد لما عداه او الذى به تدرك او يدرك اهلها
من حيث انه يطلق على الباصرة لتعلقها به او لمشاركتها له فى توقف الادراك
عليه ثم على البصيرة لانها اقوى ادراكا فانها تدرك نفسها وغيرها
من الكليات والجزئيات الموجودات والمعدومات وتغوص فى بواطنها
وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست لذاتها
والا لما فارقتها فهى اذن من سبب يفيضها عليها وهو الله سبحانه
وتعالى ابتداء او بتوسط الملائكة والانبياء ولذلك سموا انوارا ويقرب
منه قول ابن عباس معناه هادى من فيهما فهم بنوره يهتدون
واضافته اليهما للدلالة على سعة اشراقه او لاشتمالهما على الانوار
الحسية والعقلية وقصور الادراكات البشرية عليهما وعلى
المتعلق بهما والمدلول عليهما مثل نوره صفة نوره العجيبة الشان
واضافته الى ضميره سبحانه وتعالى دليل على ان اطلاقه عليه لم يكن
على ظاهره كمشكوة كصفة مشكاة وهى الكوة الغير النافذة فيها مصباح
سراج ضخم وقيل المشكوة فى وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة
المصباح فى زجاجة فى قنديل من الزجاج الزجاجة كانها كوكب درى يعنى

متلالو كالزهرة في صفائه وزهرته منسوب الى الدر او فعيل كمريق من
الدرء فانه يدفع الظلام بضوئه او بعض ضوئه بعضا من لمعانه الا انه
قلبت همزته ياء ويدل عليه قراءة حمزة وابي بكر على الاصل وقراءة
ابي عمرو والكسائي دريء كشريب وقد قرئ به مقلوبا **توقد من
شجرة مباركة زيتونة** اي ابتدأ ثقوب المصباح من شجرة الزيتون المتكاثر
نفعه بان رويت ذبالته بزيتها وفي ابهام الشجرة ووصفها بالبركة
ثم ابدال الزيتونة عنها تفخيم لشانها وقرا نافع وابن عامر وحفص بالياء
والبناء للمفعول من اوقد وحمزة والكسائي وابو بكر بالتاء كذلك
على اسناده الى الزجاجة بحذف المضاف وقرئ توقد بمعنى تتوقد
ويوقد بحذف التاء لاجتماع زيادتين وهو غريب **لا شرقية ولا غربية**
تقع الشمس عليها حينا دون حين بل بحيث تقع عليها طول النهار
كالتي تكون على قلة او صحراء واسعة فان ثمرتها تكون انضج وزيتها
اصفى او لا نابتة في شرق المعمورة وغربها بل في وسطها وهو الشام
فان زيتونها اجود الزيتون او لا في مضحى تشرق الشمس عليها دائما
فتحرقها او في مفيأة تغيب عنها دائما فتتركها نيا وفي الحديث لا خير
في شجرة ولا في نبات في مفيأة ولا خير فيهما في مضحى **يكاد زيتها يضيء
ولو لم تمسسه نار** اي يكاد يضيء بنفسه من غير نار لتلألؤه وفرط
وبيصه **نور على نور** متضاعف فان نور المصباح زاد في انارته صفاء
الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكوة لاشعته وقد ذكر في معنى

لا نابتة

التمثيل

التمثيل وجوه الاول انه تمثيل للهدى الذي دل عليه الايات المبينات
في جلاء مدلولها وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكاة المنعوتة
او تشبيه للهدى من حيث انه محفوف بظلمات اوهام الناس و
خيالاتهم بالمصباح وانما ولي الكاف المشكاة لاشتمالها عليه
وتشبيهها به اوفق من تشبيهه بالشمس او تمثيل لما نور الله به قلب
المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المنبث فيها من مصباحها
ويؤيده قراءة ابي مثل نور المؤمن او تمثيل لما منح الله به عباده من
القوى الدراكة الخمس المترتبة التي نيط بها المعاش والمعاد
وهي الحساسة التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس والخيالية
التي تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية
متى شاءت والعملية التي تدرك الحقائق الكلية والمفكرة التي
تؤلف المعقولات لتستنتج منها علم ما لم تعلم والقوة القدسية
التي تتجلى فيها لوائح الغيب واسرار الملكوت المختصة بالانبياء و
الاولياء المعنية بقوله تعالى ولكن جعلناه نورا نهدي به من
نشاء من عبادنا بالاشياء الخمسة المذكورة في الاية وهي المشكوة
والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فان الحساسة كالمشكوة
لان محلها كالكوى ووجهها الى الظاهر لا تدرك ما وراءها واضاءتها
بالمعقولات لا بالذات والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات
من الجوانب وضبطها للانوار العقلية وانارتها بما تشتمل عليها من

المعقولات والعاقلة كالمصباح لاضاءتها بالادراكات الكلية والمعارف
الالهية والمفكرة بالشجرة المباركة لتاديها الى ثمرات لا نهاية لها الزيتونة
المثمرة للزيت الذى هو مادة المصابيح التى لا تكون شرقية ولا غربية
لتجردها عن اللواحق الجسمية او لوقوعها بين الصور والمعانى متصرفة فيه
فى القبيلين منتفعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فانها
لصفاتها وشدة ذكائها تضى بالمعارف من غير تفكر ولا تعليم او تمثيل
للقوة العقلية فى مراتبها بذلك فانها فى بدء امرها خالية عن العلوم
مستعدة لقبولها كالمشكوة ثم تنتقش بالعلوم الضرورية بتوسط
احساس الجزئيات بحيث تتمكن من تحصيل النظريات فتصير كالزجاجة متلالئة
فى نفسها قابلة للانوار وذلك التمكن ان كان بفكر واجتهاد فكالشجرة
الزيتونة وان كان بالحدس فكالزيت وان كان بقوة قدسية فكا[لزيت]
الذى يكاد زيتها يضى لانها تكاد تعلم ولو لم يتصل بملك الوحى والالهام
الذى مثله النار من حيث ان العقول تشتعل عنها اذا حصل لها العلوم
بحيث يتمكن من استحضارها متى شاءت كان كالمصباح فاذا استحضرها
كان نورا على نور يهدى الله لنوره لهذا النور الثاقب من يشاء فان
الاسباب دون مشيته لاغية اذ بها تمامها ويضرب الله الامثال للناس
ادناء للمعقول من المحسوس توضيحا وبيانا والله بكل شىء عليم معقولا
كان او محسوسا ظاهرا كان او خفيا وفيه وعد ووعيد لمن تدبرها
ولمن لم يكترث بها فى بيوت متعلق بما قبله اى كمشكوة فى بعض بيوت

او توقد

او توقد فى بيوت فيكون تقييدا للممثل به بما يكون تحبيرا او مبالغة فيه
فان قناديل المساجد يكون اعظم او تمثيلا لصلوة المومنين او
لابدانهم بالمساجد ولا ينافى جمع البيوت وحدة المشكوة اذ المراد
بها ما له هذا الوصف بلا اعتبار وحدة ولا كثرة او بما بعده وهو
يسبح وفيها تكرير مؤكد لا يذكر لانه من صلة ان فلا يعمل فيما قبله
او بمحذوف مثل سبحوا فى بيوت والمراد بها المساجد لان الصفة
تلائمها وقيل المساجد الثلثة والتنكير للتعظيم اذن الله ان ترفع
بالبناء او التعظيم ويذكر فيها اسمه عام فيما يتضمن ذكره حتى
المذاكرة فى افعاله والمباحثة فى احكامه يسبح له فيها بالغدو والاصال
رجال ينزهونه او يصلون له فيها بالغدوات والعشايا والغدو
مصدر اطلق للوقت ولذلك حسن اقترانه بالاصال وهو جمع اصيل
وقرى والايصال وهو الدخول فى الاصيل وقرا ابن عامر وعاصم
يسبح بالفتح على اسناده الى احد الظروف الثلثة ورفع رجال بما
يدل عليه وقرى بالتاء مكسورة لتانيث الجمع ومفتوحا على اسناده
الى اوقات الغدو رجال لا تلهيهم تجارة لا يشغلهم معاملة رابحة
ولا بيع عن ذكر الله مبالغة بالتعميم بعد التخصيص ان اريد به مطلق
المعاوضة او بافراد ما هو الاهم من قسمى التجارة فان الربح يتحقق
بالبيع ويتوقع بالشرى فانه اصلها ومبداها وقيل الجلب لانه
الغالب فيها ومنه يقال تجر فى كذا اذا جلبه وفيه ايماء بانهم تجار

وإقام الصلوة عوض فيه الاضافة من التاء المعوضة عن العين الساقطة
بالاعلال كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا وايتاء الزكوة ما يجب
اخراجه من المال للمستحقين يخافون يوما مع ما هم عليه من الذكر والطاعة
تتقلب فيه القلوب والابصار تضطرب وتتغير من الهول او تتقلب
احوالها فتفقه القلوب ما لم تكن تفقه وتبصر الابصار ما لم تكن تبصر او
تتقلب القلوب من توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من اي ناحية
يؤخذ بهم ويؤتى كتابهم ليجزيهم الله متعلق بيسبح او لا تلهيهم او
يخافون احسن ما عملوا احسن جزاء ما عملوا الموعود لهم من الجنة
ويزيدهم من فضله اشياء لم يعدهم على اعمالهم الموعود لهم من الجنة
ويزيدهم من فضله اشياء لم يعدهم على اعمالهم ولم يخطر ببالهم والله
يرزق من يشاء بغير حساب تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة
ونفاذ المشية وسعة الاحسان والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة
والذين كفروا حالهم على ضد ذلك فان اعمالهم التي يحسبونها صالحة
نافعة عند الله يجدونها لاغية مخيبة في العاقبة كالسراب وهو ما يرى
في الفلاة من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن انه ماء يسرب
اي يجري والقيعة بمعنى القاع وهو الارض المستوية وقيل جمعه
كجار وجيرة وقرئ بقيعات كديمات في ديمة يحسبه الظمان ماء اي
العطشان وتخصيصه لتشبيه الكافر به في شدة الخيبة عند مسيس
الحاجة حتى اذا جاءه جاء ما توهمه ماء او موضعه لم يجده شيا مما ظنه

ووجد الله عنده عقابه او زبانيته او وجده محاسبا اياه فوفاه
حسابه استعراضا او مجازاة والله سريع الحساب لا يشغله حساب
عن حساب روى انها نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية تعبد
في الجاهلية والتمس الدين فلما جاء الاسلام كفر والله سريع الحساب
او كظلمات عطف على كسراب واو للتخيير فان اعمالهم ان كانت حسنة
فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات او للتقسيم باعتبار
وقتين فانها كالظلمات في الدنيا والسراب في الاخرة في بحر لجي عميق
منسوب الى اللج وهو معظم الماء يغشيه يغشى البحر موج من فوقه
موج اي امواج مترادفة متراكمة من فوقه من فوق الموج الثاني
سحاب غطى النجوم وحجب انوارها والجملة صفة اخرى للبحر ظلمات
اي هذه ظلمات بعضها فوق بعض وقرأ ابن كثير ظلمات بالجر على
ابدالها من الاولى وباضافة السحاب اليها في رواية البزي اذا اخرج
يده وهي اقرب ما يرى اليه لم يكد يريها لم يقرب ان يراها فضلا ان يراها
كقوله اذا غير النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح
والضماير للواقع في البحر وان لم يجر ذكره لدلالة المعنى عليه ومن
لم يجعل الله له نورا ومن لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها فما له من
نور خلاف الموفق الذي له نور على نور الم تر الم تعلم علما يشبه المشاهدة
في اليقين والوثاقة بالوحي او الاستدلال ان الله يسبح له من في
السموات والارض ينزه ذاته عن كل نقص وآفة اهل السموات و

الارض ومن لتغليب العقلاء او الملائكة والثقلان بما يدل عليه
من مقال او دلالة حال والطير على الاول تخصيص لما فيها من الصنع
الظاهر والدليل الباهر ولذلك قيدها بقوله صافات فان اعطاء
الاجرام الثقيلة ما به تقوى على الوقوف فى الجو صافة باسطة اجنحتها
بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة على كمال قدرة الصانع ولطف
تدبيره كل كل واحد مما ذكرنا او من الطير قد علم صلوته وتسبيحه اى قد
علم الله دعاءه وتنزيهه اختيارا او طبعا لقوله والله عليم بما يفعلون
او علم كل على تشبيه حاله فى الدلالة على الحق والميل الى النفع على وجه
يخصه بحال من علم ذلك مع انه لا يبعد ان يلهم الله الطير دعاء و
تسبيحا كما الهمها علوما دقيقة فى اسباب تعيشها لا يكاد يهتدى
اليها العقلاء ولله ملك السموات والارض فانه الخالق لهما ولما
فيهما من الذوات والصفات والاحوال من حيث انها ممكنة واجبة
الانتهاء الى الواجب والى الله المصير مرجع الجميع الم تر ان الله يزجى
سحابا يسوق ومنه البضاعة المزجاة فانها يزجيها كل احد ثم يؤلف بينه
بان يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض وبهذا الاعتبار صح بينه
اذ المعنى بين اجزائه وقرأ نافع برواية ورش يولف غير مهموز ثم يجعله
ركاما متراكما بعضه على بعض فترى الودق المطر يخرج من خلاله من فتوقه
جمع خلل كجبال فى جبل وقرئ من خلله وينزل من السماء من الغمام وكل
ما علاك فهو سماء من جبال فيها من قطع عظام تشبه الجبال فى عظمها

او جمودها من برد بيان للجبال والمفعول محذوف اى ينزل
مبتدئا من السماء من جبال فيها من برد بردا ويجوز ان يكون من
الثانية او الثالثة للتبعيض واقعة موقع المفعول وقيل المراد
بالسماء المظلة وفيها جبال من برد كما فى الارض جبال من حجر وليس
فى العقل قاطع يمنعه والمشهور ان الابخرة اذا تصاعدت ولم
يحللها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهواء وقوى البرد
هناك اجتمع وصار سحابا فان لم يشتد البرد تقاطر مطرا وان اشتد
فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها نزل ثلجا والا نزل بردا
وقد يبرد الهواء بردا مفرطا فينقبض وينعقد سحابا وينزل منه
المطر او الثلج فكل ذلك لا بد وان يستند الى ارادة الواجب الحكيم
لقيام الدليل على انها الموجبة لاختصاص الحوادث بمحالها واوقاتها
واليه اشار بقوله فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء والضمير للبرد
يكاد سنا برقه ضوء برقه وقرئ بالمد بمعنى العلو وبادغام الدال فى
السين وبرقه بفتح الراء وهو جمع برقة وهى المقدار من البرق
كالغرفة وبضمها للاتباع يذهب بالابصار بابصار الناظرين اليه
من فرط الاضاءة وذلك اقوى دليل على كمال القدرة من حيث انه
توليد الضد من الضد وقرئ يذهب على زيادة الباء يقلب الله
الليل والنهار بالمعاقبة بينهما او بنقص احدهما وزيادة الآخر
وتغيير احوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور او بما يعم ذلك ان

وفي ذلك فيما تقدم ذكره لعبرة لاولي الابصار لدلالة على وجود الصانع
القديم وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيته وتنزهه عن
الحاجة وما يفضي اليها لمن يرجع الى بصيرة والله خلق كل دابة
حيوان يدب على الارض وقرأ حمزة والكسائي خالق كل دابة
بالاضافة من ماء هو جزء مادته او ماء مخصوص هو النطفة فيكون
تنزيلا للغالب منزلة الكل اذ من الحيوانات ما يتولد عن النطفة
وقيل من ماء متعلق بدابة وليس صلة لخلق فمنهم من يمشي على
بطنه كالحية وانما سمي الزحف مشيا على الاستعارة للمشاكلة ومنهم
من يمشي على رجلين كالانس والطير ومنهم من يمشي على اربع كالنعم
والوحش ويندرج فيه والوحش ويندرج فيه ما له اكثر من اربع
كالعناكب فان اعتمادها اذا مشيت على اربع وتذكير الضمير لتغليب
العقلاء والتعبير عن الاصناف ليوافق التفصيل الجملة والترتيب
لتقديم ما هو اعرف في القدرة يخلق الله ما يشاء مما ذكر ومما لم يذكر
بسيطا ومركبا على اختلاف الصور والاعضاء والهيات والحركات
والطبائع والقوى والافعال مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيته ان الله
على كل شيء قدير فيفعل ما يشاء لقد انزلنا ايات مبينات للحقائق بانواع
الدلائل والله يهدي من يشاء بالتوفيق للنظر فيها والتدبر بمعانيها
الى صراط مستقيم هو دين الاسلام الموصل الى درك الحق والفوز بالجنة
ويقولون امنا بالله وبالرسول نزلت في بشر المنافق خاصم يهوديا فدعاه

الى كعب بن الاشرف وهو يدعوه الى النبي صلى الله عليه وسلم و
قيل في مغيرة خاصم عليا في ارض فابى ان يحاكمه الى الرسول صلى الله
عليه وسلم واطعنا واطعناهما يتولى بالامتناع عن قبول الحكمة فريق منهم
من بعد ذلك بعد قولهم هذا وما اولئك بالمؤمنين اشارة به الى القائلين
باسرهم فيكون اعلاما من الله بان جميعهم وان امنوا بلسانهم لم يؤمن
قلوبهم او الى الفريق منهم وسلب الايمان عنهم لتوليهم والتعريف
فيه للدلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفتهم وهم المخلصون
في الايمان والثابتون عليه واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم
اي ليحكم النبي صلى الله عليه وسلم فانه الحاكم ظاهرا والمدعو اليه
وذكر الله لتفخيمه والدلالة على ان حكمه في الحقيقة حكم الله اذا فريق
منهم معرضون فاجاء فريق منهم الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم
بانك لا تحكم لهم وهو شرح للتولي ومبالغة فيه وان يكن لهم الحق
اي الحكم لا عليهم ياتوا اليه مذعنين منقادين لعلمهم بانه يحكم لهم والى
صلة ليأتوا او لمذعنين وتقديمه للاختصاص افي قلوبهم مرض
كفر او ميل الى الظلم ام ارتابوا فان راوا منك تهمة فزالت ثقتهم ويقينهم
بك ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله في الحكومة بل اولئك هم
الظالمون اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول
ووجه التقسيم ان امتناعهم اما لخلل فيهم او في الحاكم والثاني اما
ان يكون محققا عندهم او متوقعا وكلاهما باطل لان منصب نبوته

وفرط امانته عندهم فتعين الاول وظلمهم يعم خلل عقيدتهم وميل
نفوسهم الى الحيف والفصل لنفي ذلك عن غيرهم سيما المدعو الى حكمه
انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا
سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون على عادته تعالى في اتباع ذكر
المحق المبطل والتنبيه على ما ينبغي بعد انكاره لما لا ينبغي وقرى
قول بالرفع وليحكم على البناء للمفعول واسناده الى ضمير مصدره
على معنى ليفعل الحكم ومن يطع الله ورسوله فيما يامرانه او في الفرايض
والسنن ويخش الله على ما صدر عنه من الذنوب ويتقه فيما بقي من
عمره وقرا يعقوب وقالون عن نافع بلا ياء وابو عمرو وابو بكر
بسكون الهاء وحفص بسكون القاف فشبه تقه بكتف وخفف
فاولئك هم الفايزون بالنعيم المقيم واقسموا بالله جهد ايمانهم
انكار للامتناع عن حكمه لئن امرتهم بالخروج عن ديارهم واموالهم
ليخرجن جواب لاقسموا على الحكاية قل لا تقسموا على الكذب طاعة معروفة
اي المطلوب منكم طاعة معروفة لا اليمين والطاعة النفاقية المنكرة
او طاعة معروفة امثل منها او لتكن طاعة وقرى بالنصب على اطيعوا
طاعة ان الله خبير بما تعملون فلا يخفى عليه سرايركم قل اطيعوا الله
واطيعوا الرسول امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية مبالغة
في تبكيتهم فان تولوا فانما عليه على محمد ما حمل من التبليغ وعليكم
ما حملتم من الامتثال وان تطيعوه في حكمه تهتدوا الى الحق وما على الرسول

الا البلاغ المبين التبليغ الموضح لما كلفتم وقد ادى وانما بقي ما حملتم
فان اديتم فلكم وان توليتم فعليكم وعد الله الذين آمنوا منكم و
عملوا الصالحات خطاب للرسول وللامة او له ولمن معه ومن للبيان
ليستخلفنهم في الارض ليجعلنهم خلفاء متصرفين في الارض تصرف
الملوك في مماليكهم وهو جواب قسم مضمر تقديره وعدهم الله
واقسم ليستخلفنهم او الوعد في تحققه منزل منزلة القسم كما استخلف
الذين من قبلهم يعني بني اسرائيل استخلفهم في مصر والشام بعد
الجبابرة وقرا ابو بكر بضم التاء وكسر اللام واذا ابتدا ضم الالف
والباقون بفتحهما واذا ابتدأوا كسروا الالف وليمكنن لهم دينهم الذي
ارتضى لهم وهو الاسلام بالتقوية والتثبيت وليبدلنهم من بعد خوفهم
من الاعداء وقرا ابن كثير وابو بكر بالتخفيف امنا منهم وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكثوا بمكة عشر سنين خايفين ثم هاجروا الى
المدينة وكانوا يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى انجز الله
وعده فاظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد الشرق والغرب
وفيه دليل على صحة النبوة للاخبار عن الغيب على ما هو به وخلافة
الخلفاء الراشدين اذ لم يجتمع الموعود والموعود عليه لغيرهم
بالاجماع وقيل الخوف من العذاب والامن في الاخرة يعبدونني
حال من الذين لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد او استيناف
ببيان المقتضي للاستخلاف والامن لا يشركون بي شيا حال من

الواو في يعبدونني غير مشركين ومن كفر ومن ارتد او كفر هذه
النعمة بعد ذلك بعد الوعد او حصول الخلافة فاولئك هم الفاسقون
الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح مثل هذه الايات
او كفروا تلك النعمة العظيمة واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا
الرسول في سائر ما امركم به ولا يبعد عطف ذلك على اطيعوا الله فان
الفاصل وعد على المامور به فيكون تكرير الامر بطاعة الرسول صلى
الله عليه وسلم للتاكيد وتعليق الرحمة بها او بالمندرجة هي فيه
بقوله لعلكم ترحمون كما علق به الهدى لا تحسبن الذين كفروا معجزين
في الارض لا تحسبن يا محمد الكفار معجزين الله عن ادراكهم واهلاكهم
وفي الارض صلة معجزين او لا تحسبن الكفار في احد معجزين الله فيكون
معجزين في الارض مفعوليه او لا يحسبوهم معجزين فحذف المفعول
الاول لان الفاعل والمفعولين لشي واحد فاكتفى بذكر اثنين
عن الثالث وقرا ابن عامر وحمزة بالياء وهو كالاول في الاحتمالات
وماويهم النار عطف عليه من حيث المعنى كانه قيل الذين كفروا
ليسوا معجزين وماويهم النار لان المقصود عن النهي عن الحسبان
تحقيق نفي الاعجاز ولبئس المصير الماوى الذي يصيرون اليه يا ايها
الذين آمنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم رجوع الى تتمة الاحكام
السابقة بعد الفراغ عن الالهيات الدالة على وجوب الطاعة فيما
سلف من الاحكام وغيرها والوعد عليها والوعيد على الاعراض عنها

والمراد به خطاب الرجال والنساء غلب فيه الرجال لما روى
ان غلام اسماء بنت ابي مرثد دخل عليها في كرهته فنزلت وقيل
ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدلج بن عمرو الانصاري
وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو فدخل وهو نائم وقد انكشف
عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله عز وجل نهى اباءنا وابناءنا
وخدمنا ان لا يدخلوا هذه الساعات علينا الا باذن ثم انطلق
معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده وقد انزلت عليه هذه
الاية والذين لم يبلغوا الحلم منكم والصبيان الذين لم يبلغوا من الاحرار
فعبر عن البلوغ بالاحتلام لانه اقوى دلائله ثلث مرات في اليوم
والليلة مرة من قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح
ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة ومحله النصب بدلا من ثلث مرات
او الرفع خبر المحذوف اى هي من قبل صلوة الفجر وحين تضعون
ثيابكم اى ثيابكم لليقظة للقيلولة من الظهيرة بيان للحين ومن
بعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف
ثلث عورات لكم اى هي ثلث اوقات يختل فيها تستركم ويجوز ان
يكون مبتدا وخبره ما بعده واصل العورة الخلل ومنه اعور المكان
ورجل اعور وقرا حمزة والكسائي وابو بكر النصب بدلا من ثلث
مرات ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن بعد هذه الاوقات في ترك
الاستيذان وليس فيه ما ينافي آية الاستيذان فينسخها لانه

في الصبيان ومماليك المدخول عليه وتلك في الاحرار البالغين
طوافون عليكم اى هم طوافون استيناف ببيان العذر المرخص
في ترك الاستيذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة وفيه دليل على
تعليل الاحكام وكذا في الفرق بين الاوقات الثلثة وغيرها بانها
عورات بعضكم على بعض بعضكم طايف على بعض او يطوف
بعضكم على بعض كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم الايات اى
الاحكام والله عليم باحوالكم حكيم فيما شرع لكم واذا بلغ الاطفال منكم
الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم الذين بلغوا من قبلهم
من الاوقات كلها واستدل به من اوجب استيذان العبد البالغ
على سيدته وجوابه ان المراد بهم المعهودون الذين جعلوا قسيما
للمماليك فلا يندرجون فيهم كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم
حكيم كرره تاكيدا ومبالغة في الامر بالاستيذان والقواعد من النساء
العجايز التى قعدن عن الحيض والحبل اللاتي لا يرجون نكاحا
لا يطمعن فيه لكبرهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن اى الثياب
الظاهرة كالجلباب واللفافة لان اللام في القواعد بمعنى اللاتي
او لوصفها غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة مما امرن
باخفائه في قوله ولا يبدين زينتهن واصل التبرج التكلف في
اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج سعة
العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها لا يغيب منه شي الا انه

حض

حض بتكشف المراة زينتها ومحاسنها للرجال وان يستعففن خير
لهن من الوضع لانه ابعد من التهمة والله سميع عليم لمقالهن للرجال
بمقصودهن ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض
حرج نفي لما كانوا يتحرجون من مواكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم
او اكلهم من بيت من يدفع اليهم المفتاح ويبيح لهم التبسط فيه اذا
خرج الى الغزو وخلفهم على المنازل مخافة ان لا يكون ذلك من طيبة
قلب او من اجابة من يدعوهم الى بيوت ابائهم واولادهم واقاربهم
فيطعمونهم كراهة ان يكونوا كلا عليهم وهذا انما يكون اذا علم
رضا صاحب البيت باذن او قرينة او كان في اول الاسلام ثم
نسخ بنحو قوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم الى طعام وقيل
نفي للحرج عنهم في القعود عن الجهاد وهو لا يلايم ما قبله وما بعده
ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم من البيوت التي فيها ازواجكم و
عيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد لان بيت الولد كبيته لقوله
عليه السلم انت ومالك لابيك وقوله ان اطيب ما ياكل المومن
كسبه وان ولده من كسبه او بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم او بيوت
اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت
اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه وهو ما يكون تحت
ايديكم وتصرفكم من ضيعة او ماشية وكالة او حفظا وقيل بيوت
المماليك والمفاتح جمع مفتح وهو ما يفتح به وقرى مفتاحه او صديقكم

او بيوت صديقكم فانهم ارضى بالتبسط فى اموالهم واسر به وهو
يقع على الواحد والجمع كالخليط هذا كله انما يكون اذا علم رضا صاحب
البيت باذن او قرينة ولذلك خصص هولاء فانه يعتاد التبسط
بينهم او كان فى اول الاسلام فنسخ فلا احتجاج للحنفية به على ان لا
قطع بسرقة مال المحرم ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا
مجتمعين او متفرقين نزلت فى بنى ليث بن عمرو من كنانة كانوا يتحرجون
ان ياكل الرجل وحده او فى قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف
لا ياكلون الا معه او فى قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف
الطباع فى القذارة والنهمة فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت فسلموا
على انفسكم على اهلها الذى هو منكم دينا وقرابة تحية من عند الله
ثابتة بامره مشروعة من لدنه ويجوز ان يكون صلة للتحية فانه
طلب الحيوة وهى من عنده وانتصابها بالمصدر لانها بمعنى التسليم
مباركة لانها يرجى بها زيادة الخير والثواب طيبة تطيب بها نفس
المستمع وعن انس انه عليه السلم قال متى لقيت احدا من امتى فسلم
عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك
وصل صلوة الضحى فانها صلوة الابرار الاوابين كذلك يبين الله
لكم الايات كرره ثالثا لمزيد التاكيد وتفخيم الاحكام المختتمة به
وفصل الاولين بما هو المقتضى كذلك وهذا بما هو المقصود منه
فقال لعلكم تعقلون اى الحق والخير فى الامور انما المؤمنون اى الكاملون

فى الايمان الذين امنوا بالله ورسوله من صميم قلوبهم واذا كانوا معه
على امر جامع كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة فى الامور ووصف
الامر بالجمع للمبالغة وقرئ امر جميع لم يذهبوا حتى يستاذنوه
يستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فياذن لهم واعتباره
فى كمال الايمان لانه كالمصداق لصحته والمميز للمخلص فيه عن
المنافق فان ديدنه التسلل والفرار ولتعظيم الجرم فى الذهاب
عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه ولذلك اعاده
مؤكدا على اسلوب ابلغ فقال ان الذين يستاذنونك اولئك
الذين يؤمنون بالله ورسوله فانه يفيد ان المستاذن مؤمن
لا محالة وان الذاهب بغير اذن ليس كذلك فاذا استاذنوك
لبعض شانهم ما يعرض لهم من المهام وفيه ايضا مبالغة وتضييق
للامر فاذن لمن شئت منهم تفويض للامر الى الرسول صلى الله
عليه وسلم واستدل به على ان بعض الاحكام مفوضة الى رايه
ومن منع ذلك قيد المشية بان تكون تابعة لعلمه بصدقه فكان
المعنى فاذن لمن علمت ان له عذرا واستغفر لهم الله بعد الاذن فان
الاستيذان ولو لعذر قصور لانه تقديم لامر الدنيا على امر الدين
ان الله غفور لفرطات العباد رحيم بالتيسير عليهم لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء
بعضكم بعضا فى جواز الاعراض والمساهلة فى الاجابة والرجوع بغير

اذن فان المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة وقيل لا تجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرة ولكن بلقبه المعظم مثل يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت او لا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا تبالوا بسخطه فان دعاءه موجب او لا تجعلوا دعاءه ربه كدعاء صغيركم كبيركم يجيبه مرة ويرده اخرى فان دعاءه مستجاب قد يعلم الله الذين يتسللون منكم يتسللون قليلا قليلا من الجماعة ونظير تسلل تدرج وتدخل لواذا ملاوذة بان يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج او يلوذ بمن يؤذن فينطلق معه كانه تابعه وانتصابه على الحال وقرئ بالفتح فليحذر الذين يخالفون عن امره يخالفون امره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته وعن لتضمنه معنى الاعراض او يصدون عن امره دون المؤمنين من خالفه عن الامر اذا صد عنه دونه وحذف المفعول لان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله فان الامر له في الحقيقة او للرسول فانه المقصود بالذكر ان تصيبهم فتنة محنة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الاخرة واستدل به على ان الامر للوجوب فانه يدل على ترك مقتضى الامر مقتض لاحد العذابين فان الامر بالحذر عنه يدل على حسنه المشروط بقيام المقتضي له وذلك يستلزم الوجوب الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم

عليه

عليه ايها المكلفون من المخالفة والموافقة والنفاق والاخلاص وانما اكد علمه بقد لتاكيد الوعيد ويوم يرجعون اليه اي يرجع المنافقون اليه للجزاء ويجوز ان يكون الخطاب ايضا مخصوصا بهم على طريقة الالتفات فينبئهم بما عملوا من سوء الاعمال بالتوبيخ والمجازاة عليه والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي والحمد لله رب العالمين

سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده تكاثر خيره من البركة وهي كثرة الخير او تزايد على كل شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة وترتيبه على انزال الفرقان لما فيه من كثرة الخير او لدلالته على تعاليه وقيل دام من بروك الطير على الماء ومنه البركة لدوام الماء فيها وهو لا يتصرف فيه ولا يستعمل الا لله تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما سمي به القران لفصله بين الحق والباطل بتقريره او المحق والمبطل باعجازه او لكونه مفصولا بعضه عن بعض في الانزال وقرئ على عباده وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته كقوله انزلنا اليكم او الانبياء على ان الفرقان اسم جنس للكتب

السماوية ليكون العبد او الفرقان للعالمين نذيرا للجن والانس منذرا
او انذارا كالنكير بمعنى الانكار وهذه الجملة وان لم تكن معلومة لكنها
لقوة دليلها اجريت مجرى المعلوم وجعلت صلة الذي له ملك
السموات والارض بدل من الاول او مدح مرفوع او منصوب ولم
يكن له شريك في الملك كقول الثنوية اثبت له الملك مطلقا ونفى ما يقوم
مقامه وما يقاومه فيه ثم نبه على ما يدل عليه فقال وخلق كل شيء احدثه
احداثا مراعا فيه التقدير والتسوية حسب ارادته كخلقه الانسان
من مواد مخصوصة وصور واشكال معينة فقدره تقديرا وهياه
لما اراد منه من الخصائص كتهيئة الانسان للادراك والفهم والنظر
والتدبر واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة الى
غير ذلك او فقدره للبقاء الى اجل مسمى وقد يطلق الخلق لمجرد الايجاد
من غير نظر الى وجه الاشتقاق فيكون المعنى واوجد كل شيء فقدره
في ايجاده حتى لا يكون متفاوتا واتخذوا من دونه الهة لما تضمن الكلام
اثبات التوحيد والنبوة اخذ في الرد على المخالفين فيهما لا يخلقون
شيئا وهم يخلقون لان عبدتهم ينحتونهم ويصورونهم ولا يملكون
ولا يستطيعون لانفسهم ضرا دفع ضر ولا نفعا ولا جلب نفع ولا
يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا ولا يملكون اماتة احد ولا احياء
اولا وبعثه ثانيا ومن كان كذلك فبمعزل عن الالوهية لعرائه عن
لوازمها واتصافه بما ينافيها وفيه تنبيه على ان الاله يجب ان يكون

قادرا

قادرا على البعث والجزاء وقال الذين كفروا ان هذا الا افك كذب
مصروف عن وجهه افتريه اختلقه واعانه عليه قوم اخرون اي اليهود
فانهم يلقون اليه اخبار الامم وهو يعبر عنه بعبارته وقيل جبر ويسار
وعداس وقد سبق في قوله انما يعلمه بشر فقد جاءوا ظلما بجعل الكلام
المعجز افكا مختلقا متلقفا من اليهود وزورا بنسبة ما هو بريء منه
اليه واتى وجاء يطلقان بمعنى فعل فيعديان تعديته وقالوا اساطير
الاولين ما سطره المتقدمون اكتتبها كتبها لنفسه او استكتبها
على البناء للمفعول لانه امي واصله اكتتبها كاتب له فحذف اللام و
افضى الفعل الى الضمير فصار اكتتبها اياه كاتب ثم حذف الفاعل وبني
الفعل للضمير فاستتر فيه فهي تملى عليه بكرة واصيلا ليحفظها لانه لا
يقدر ان يكررها من الكتاب او ليكتب قل انزله الذي يعلم السر في السموات
والارض لانه اعجزكم عن اخركم بفصاحته وتضمن اخبارا عن مغيبات
مستقبلة واشياء مكنونة لا يعلمها الا عالم الاسرار فكيف تجعلونه
اساطير الاولين انه كان غفورا رحيما فلذلك لا يعجل في عقوبتكم على
ما تقولون مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم ان يصب عليكم صبا وقالوا
مال هذا الرسول ما لهذا الذي يزعم الرسالة وفيه استهانة وتهكم
ياكل الطعام كما ناكل ويمشي في الاسواق لطلب المعاش كما نمشي و
المعنى ان صح دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا وذلك لعمههم و
قصور نظرهم على المحسوسات فان تميز الرسل عمن عداهم ليس بامور

جسمانية وانما هو باحوال نفسانية كما اشار بقوله تعالى انما انا
بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد لولا انزل اليه ملك فيكون معه
نذيرا ليعلم صدقه بتصديق الملك او يلقى اليه كنز فيستظهر به ويستغنى
عن تحصيل المعاش او تكون له جنة يأكل منها هذا سبيل المتنزل اى ان
لم يلق اليه كنز فلا اقل ان يكون له بستان كما للدهاقين والمياسير
فيتعيش بريعه وقرأ حمزة والكسائى بالنون وقال الظالمون وضع
الظالمين موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه ان تتبعون ما تتبعون
الا رجلا مسحورا سحر فغلب على عقله وقيل ذا سحر وهو الرية اى بشرا لا
ملكا انظر كيف ضربوا لك الامثال اى قالوا فيك الاقوال الشاذة و
واخترعوا لك الاحوال النادرة فضلوا عن الطريق الموصل الى معرفة
خواص النبى والمميز بينه وبين المتنبى فخبطوا خبط عشواء فلا
يستطيعون سبيلا الى القدح فى نبوتك او الى الرشد والهدى
تبارك الذى ان شاء جعل لك فى الدنيا خيرا من ذلك مما قالوه ولكن اخره
الى الاخرة لانه خير وابقى جنات تجرى من تحتها الانهار بدل من خيرا
ويجعل لك قصورا عطف على محل الجزاء وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر
بالرفع لان الشرط اذا كان ماضيا جاز فى جزائه الجزم والرفع كقوله
وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالى ولا حرم ويجوز ان
يكون استئنافا بوعد ما يكون له فى الاخرة وقرئ بالنصب على انه جواب
بالواو بل كذبوا بالساعة فقصرت انظارهم على الحطام الدنيوية و

ظنوا ان الكرامة انما هى بالمال وطعنوا فيك بفقرك او فلذلك
كذبوك لا لما تمحلوا من المطاعن الفاسدة او فكيف يلتفتون الى هذا
الجواب ويصدقونك بما وعد الله لك فى الاخرة او فلا تعجب تكذيبهم
اياك فانه اعجب منه واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا شديدة
الاستعار وقيل هو اسم لجهنم فيكون صرفه باعتبار المكان اذا رأتهم
اذا كانت بمرأى منهم كقوله عليه السلام لا تتراءى ناراهما اى لا
تتدانيان بحيث يكون احديهما بمرأى من الاخرى على المجاز والتانيث
لانه بمعنى النار او جهنم من مكان بعيد هو اقصى ما يمكن ان يرى
منه سمعوا لها تغيظا وزفيرا صوت تغيظ شبه صوت غليانها
بصوت المغتاظ وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه هذا وان الحيوة
لما لم تكن مشروطة عندنا بالبنية امكن ان يخلق الله فيها حيوة فترى
وتسخط وتزفر وقيل ان ذلك لزبانيتها فنسب اليها على حذف المضاف
واذا القوا منها مكانا فى مكان ومنها بيان تقدم فصار حالا ضيقا
لزيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والروح مع السعة ولذلك
وصف الله الجنة بان عرضها كعرض السموات والارض مقرنين قرنت
ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل دعوا هنالك فى ذلك المكان ثبورا هلاكا
اى يتمنون الهلاك وينادونه فيقولون يا ثبوراه تعال فهذا حينك
لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا اى يقال لهم ذلك وادعوا ثبورا كثيرا
لان عذابكم انواع كثيرة كل نوع منها ثبور لشدته او لانه يتجدد لقوله

تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا
العذاب او لانه لا ينقطع فهو فى كل وقت ثبور قل اذلك خير ام
جنة الخلد التى وعد المتقون الاشارة الى العذاب والاستفهام
والتفضيل والترديد للتقريع مع التهكم او الى الكنز والجنة والراجع
الى الموصول محذوف واضافة الجنة الى الخلد للمدح او للدلالة
على خلودها او التميز عن جنات الدنيا كانت لهم فى علم الله او
اللوح او لان ما وعده الله فى تحققه كالواقع جزاء على اعمالهم
بالوعد ومصيرا ينقلبون اليه ولا يمنع كونها جزاء لهم ان يتفضل
بها على غيرهم برضاهم مع جواز ان يراد بالمتقين من يتقى الكفر
والتكذيب لانهم فى مقابلتهم لهم فيها ما يشاؤن ما يشاؤنه من
النعيم ولعله تقصر همم كل طائفة على ما يليق برتبته اذ الظاهر
ان الناقص لا يدرك شيئا والكامل بالتشهى وفيه تنبيه على ان
المرادات لا تحصل الا فى الجنة خالدين حال من احد ضمائرهم كان
على ربك وعدا مسئولا الضمير فى كان لما يشاؤن والوعد الموعود
اى كان ذلك موعودا حقيقا بان يسأل ويطلب او مسئولا سأله
الناس فى دعائهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك او الملائكة
بقولهم ربنا وادخلهم جنات عدن وما فى على من الوجوب
لامتناع الخلف فى وعده ولا يلزم منه الالجاء الى الانجاز فان تعلق
الارادة بالموعود مقدم على الوعد الموجب للانجاز ويوم يحشرهم

للجزاء وقرئ بكسر السين وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص بالياء
وما يعبدون من دون الله يعم كل معبود سواه واستعمال ما اما
لان وضعه اعم ولذلك يطلق لكل شبح يرى ولا يعرف او لانه
اريد به الوصف كانه قيل ومعبوديهم او لتغليب الاصنام تحقيرا
واعتبارا لغلبة عبادها او يخص الملائكة وعزيرا والمسيح بقرينة
السؤال والجواب او الاصنام ينطقها الله او تتكلم بلسان الحال
كما قيل فى كلام الايدى والارجل فيقول اى للمعبودين وهو
على تلوين الخطاب وقرأ ابن عامر بالنون أأنتم اضللتم عبادى
هؤلاء ام هم ضلوا السبيل لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم
عن المرشد النصيح وهو استفهام تقريع وتبكيت للعبدة واصله
اضللتم ام ضلوا فغير النظم ليلى حرف الاستفهام المقصود
بالسؤال وعن المتولى للفعل دونه لانه لا شبهة فيه والا لما
توجه العتاب وحذف صلة ضل للمبالغة قالوا سبحانك تعجبا
مما قيل لهم لانهم اما ملائكة او انبياء معصومون او جمادات
لا تقدر على شئ او اشعارا بانهم الموسومون بتسبيحه وتوحيده
فكيف يليق بهم اضلال عبيده او تنزيها لله عن الانداد ما كان
ينبغى لنا يصح لنا ان نتخذ من دونك من اولياء للعصمة او عدم
القدرة فكيف يصح لنا ان ندعو غيرك بان يتولى احدا دونك
وقرئ نتخذ على البناء للمفعول من اتخذ الذى له مفعولان كقوله

تعالى واتخذ الله ابرهيم خليلا ومفعوله الثاني من اولياء ومن للتبعيض
وعلى الاول مزيدة لتاكيد النفي ولكن متعتهم وآباءهم بانواع النعم
فاستغرقوا في الشهوات حتى نسوا الذكر حتى غفلوا عن ذكرك او
التذكر لآلائك والتدبر في آياتك وهو نسبة للضلال اليهم
من حيث انه بكسبهم واسناد له الى ما فعل الله بهم فحملهم عليه و
هو عين ما ذهبنا اليه فلا ينتهض حجة علينا للمعتزلة وكانوا في
قضائك قوما بورا هالكين مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه
الواحد والجمع او جمع بائر كعائذ وعوذ فقد كذبوكم التفات الى
العبدة بالاحتجاج والالزام على حذف القول والمعنى فقد كذبكم
المعبودون بما تقولون في قولكم انهم الهة او هؤلاء اضلونا والباء
بمعنى في او مع المجرور بدل من الضمير وعن ابن كثير بالياء اي كذبوكم
بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا فلا يستطيعون اي المعبودون
وقرأ حفص بالتاء على خطاب العابدين صرفا دفعا للعذاب عنكم
وقيل حيلة من قولهم انه ليتصرف اي يحتال ولا نصرا فيعينكم عليه ومن
يظلم منكم ايها المكلفون نذقه عذابا كبيرا هي النار والشرط وان
عم كل من كفر او فسق لكنه في اقتضاء الجزاء مقيد بعدم المزاحم وفاقا
وهو التوبة والاحباط بالطاعة وبالعفو عندنا وما ارسلنا قبلك
من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق اي الا رسلا
انهم فحذف الموصوف لدلالة المرسلين عليه واقيمت الصفة مقامه

كقوله وما منا الا له مقام معلوم ويجوز ان يكون حالا اكتفي فيه
بالضمير وهو جواب لقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في
الاسواق وقرئ يمشون حوائجهم او الناس وجعلنا بعضكم ايها
الناس لبعض فتنة ابتلاء ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء والمرسلين
بالمرسل اليهم ومناصبتهم لهم العداوة وايذائهم لهم وهو تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه بعد نقضه وفيه دليل على
القضاء والقدر اتصبرون علة للجعل والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض
فتنة لنعلم ايكم يصبر ونظيره قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا او حث
على الصبر على ما افتتنوا به وكان ربك بصيرا بمن يصبر او بالصواب
فيما يبتلي به وغيره وقال الذين لا يرجون لا يأملون لقاءنا بالخير لكفرهم
بالبعث او لا يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة واصل اللقاء الوصول
الى الشيء ومنه الرؤية فانه وصول الى المرئي والمراد به الوصول
الى جزائه ويمكن ان يراد به الرؤية على الاول لولا هلا انزل علينا الملائكة
فيخبروننا بصدق محمد وقيل يكونون رسلا الينا او نرى ربنا فيامرنا
بتصديقه واتباعه لقد استكبروا في انفسهم اي في شأنها حتى ارادوا
ما يتفق للافراد من الانبياء الذين هم اكمل خلق الله في اكمل اوقاتهم
وما هو اعظم من ذلك وعتوا وتجاوزوا الحد في الظلم عتوا كبيرا
بالغا اقصى مراتبه حيث عاينوا المعجزات القاهرة فاعرضوا عنها و
اقترحوا لانفسهم الخبيثة ما سدت دونه مطامح النفوس القدسية

واللام جواب قسم محذوف وفي الاستيناف بالجملة حسن واشعار
بالتعجب من استكبارهم وعتوهم كقوله شعر وجارة جساس
ابانا نابها كليبا غلت ناب كليب بواءها يوم يرون الملائكة ملائكة
الموت او العذاب ويوم نصب باذكر او بما دل عليه لا بشرى يومئذ للمجرمين
فانه بمعنى يمنعون البشرى او يعدمونها ويومئذ تكرير او خبر و
للمجرمين تبيين او خبر ثان او ظرف لما يتعلق به اللام او لبشرى
ان قدرت منونة غير مبنية مع لا فانها لا تعمل وللمجرمين اما عام يتناول
حكمه حكمهم من طريق البرهان ولا يلزم من نفي البشرى بالعفو والشفاعة
في وقت آخر واما خاص وضع موضع ضميرهم تسجيلا على جرمهم و
اشعارا بما هو المانع للبشرى والموجب لما يقابلها ويقولون حجرا
محجورا عطف على المدلول اي ويقول الكفرة هذه الكلمة استعاذة
وطلبا من الله ان يمنع لقاءهم وهي مما كانوا يقولون عند لقاء عدو
وهجوم مكروه او يقولها الملائكة بمعنى حراما محرما عليكم الجنة او
البشرى وقرئ حجرا بالضم واصله الفتح غير انه لما اختص بموضع مخصوص
غير كقعدك وعمرك ولذلك لا يتصرف فيه ولا يظهر ناصبه ووصفه
محجورا للتاكيد كقولهم موت مائت وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه
هباء منثورا اي وعمدنا في كفرهم من المكارم كقرى الضيف وصلة
الرحم واعانة الملهوف فاحبطناه لفقد ما هو شرط اعتباره وهو تشبيه
حالهم واعمالهم بحال قوم استعصوا سلطانهم فقدم الى اسبابهم

فمزقها وابطلها ولم يبق لها اثرا والهباء غبار يرى في شعاع الشمس
يطلع من الكوة من الهبوة وهي الغبار ومنثورا صفته شبه به
عملهم المحبط في حقارته وعدم نفعه ثم بالمنثور منه في انتشاره
بحيث لا يمكن نظمه او تفرقه نحو اغراضهم التي كانوا يتوجهون به
العمل نحوها او مفعول ثالث من حيث انه كالخبر بعد الخبر كقوله كونوا
قردة خاسئين اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا مكانا يستقر فيه
في اكثر الاوقات للتجالس والتحادث واحسن مقيلا مكانا يؤوى
اليه للاسترواح بالازواج والتمتع بهن تجوزا له من مكان
القيلولة على التشبيه او لانه لا يخلو من ذلك غالبا اذ لا نوم في
الجنة وفي احسن رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الصور
وغيره من المحاسن ويحتمل ان يراد باحدهما المصدر او الزمان اشارة
الى ان مكانهم وزمانهم اطيب ما يتخيل من الامكنة والازمان والتفضيل
اما لارادة الزيادة مطلقا او بالاضافة الى ما للمترفين في الدنيا
وروى انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة
في الجنة واهل النار في النار ويوم تشقق السماء اصله تتشقق
السماء فحذف التاء وادغمها ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب
بالغمام بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور في قوله هل
ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ونزل الملائكة
تنزيلا في ذلك الغمام بصحايف اعمال العباد وقرا ابن كثير وننزل وقرئ

وتنزلت وتنزل وانزل ونزل الملائكة بحذف نون الكلمة الملك يومئذ
الحق للرحمن الثابت له لان كل ملك يبطل يومئذ ولا يبقى الا ملكه فهو
الخبر وللرحمن صلته او تبيين ويومئذ معمول الملك لا الحق لانه
متاخر او صفة والخبر يومئذ او للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا
شديدا ويوم يعض الظالم على يديه من فرط الحسرة وعض اليدين و
اكل البنان وحرق الاسنان ونحوها كنايات من الغيظ والحسرة لانها
من روادفها والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبة بن ابي معيط كان
يكثر مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه الى ضيافته فابى ان ياكل
طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه
وقال صبات فقال لا ولكن ابى ان لا ياكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت
منه فشهدت له فقال لا ارضى منك الا ان تاتيه فتطأ قفاه و
تبزق في وجهه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال عليه
السلام لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فاسر يوم
بدر فامر عليا بقتله وطعن ابيا يوم احد في المبارزة فرجع الى مكة ومات
يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا طريقا الى النجاة او طريقا واحدا
وهو طريق الحق ولم يتشعب في طرق الضلالة يا ويلتى وقرئ بالياء
على الاصل ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني من اضله وفلان كناية عن
الاعلام كما ان هن كناية عن الاجناس لقد اضلني عن الذكر عن ذكر
الله او كتابه او موعظة الرسول او كلمة الشهادة بعد اذ جاءني وتمكنت

مشه

منه وكان الشيطان يعني الخليل المضل او ابليس لانه حمله على مخالفة
ومخالفة الرسول او كل من تشيطن من جن وانس للانسان خذولا يواليه
حتى يؤديه الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه فعول من الخذلان وقال الرسول
محمد يومئذ او في الدنيا بثا الى الله يا رب ان قومي قريشا اتخذوا هذا
القران مهجورا بان تركوه وصدوا عنه وعنه عليه السلام من تعلم القران
وعلق مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيمة متعلقا به يقول
يا رب عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه او هجروا او
اللغو فيه اذا سمعوه او زعموا انه هجر واساطير الاولين فيكون اصله
مهجورا فيه فحذف الجار ويجوز ان يكون بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول
وفيه تخويف لقومه لان الانبياء اذا شكوا قومهم الى الله عجل لهم العذاب
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا
وفيه دليل على انه خالق الشر والعدو يحتمل الواحد والجمع وكفى بربك
هاديا الى طريق قهرهم ونصيرا لك عليهم وقال الذين كفروا لولا نزل
عليه القران اي انزل عليه كخبر بمعنى اخبر لئلا يناقض قوله جملة واحدة
دفعة واحدة كالكتب الثلثة وهو اعتراض لا طائل تحته لان الاعجاز
لا يختلف بنزوله جملة او مفرقا مع ان للتفريق فوائد منها ما اشار اليه
بقوله كذلك لنثبت به فؤادك اي كذلك انزلناه مفرقا لنقوي
بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه لان حاله يخالف حال موسى وداود
وعيسى حيث كان اميا وكانوا يكتبون فلو القي اليه جملة تعيى بحفظه

ولعله يستجيب له فان التلقف لا يتاتى الا شيا فشيا ولان نزوله
بحسب الوقايع يوجب مزيد بصيرة وغوص في المعنى ولانه اذا
نزل منجما وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك قوة
قلبه ولانه اذا نزل به جبرئيل حالا بعد حال يثبت به فوادك ومنها
معرفة الناسخ والمنسوخ ومنها انضمام القراين الحالية الى الدلالات
اللفظية فانه يعين على البلاغة وكذلك صفة مصدر محذوف و
الاشارة الى انزاله مفرقا فانه مدلول عليه بقوله لولا نزل عليه
القران جملة واحدة ويحتمل ان يكون من اتمام كلام الكفرة ولذلك حين
وقف عليه فيكون حالا والاشارة الى الكتب السابقة واللام على الوجه
متعلق بمحذوف ورتلناه ترتيلا وقراناه عليك شيا بعد شي على تؤدة
وتمهل في عشرين سنة او ثلث وعشرين واصله الترسيل في الاسنان
وهو تفليجها ولا ياتونك بمثل سوال عجيب كانه مثل في البطلان
يريدون به القدح في نبوتك الا جئناك بالحق الدامغ له في جوابه واحسن
تفسيرا او بما هو احسن بيانا او معنى من سوالهم ولا ياتونك بحال
عجيبة يقولون هلا كانت هذه حاله الا اعطيناك من الاحوال ما يحق
لك في حكمتنا وما هو احسن كشفا لما بعثت له الذين يحشرون على
وجوههم الى جهنم اي مقلوبين او مسحوبين اليها او متعلقة قلوبهم
بالسفليات متوجهة وجوههم اليها وعنه عليه السلم يحشر الناس
يوم القيمة على ثلثة اصناف صنف على الدواب وصنف على الاقدام

وصنف

وصنف على الوجوه وهو ذم منصوب او مرفوع او مبتدا خبره اولئك
شر مكانا واضل سبيلا والمفضل عليه هو الرسول عليه السلم على
طريقة قوله هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله
وغضب عليه كانه قيل ان حاملهم على هذه الاسولة تحقير مكانه وتضليل
سبيله ولا يعلمون حالهم ليعلموا انهم شر مكانا واضل سبيلا وقيل
انه متصل بقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا ووصف السبيل
بالضلال من الاسناد المجازي للمبالغة ولقد اتينا موسى الكتاب
وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا يوازره في الدعوة واعلاء الكلمة ولا ينافي
ذلك مشاركته في النبوة لان المتشاركين في الامر متوازران عليه
فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا يعني وقومه باياتنا فدمرناهم تدميرا
اي فذهبا اليه فكذبوهما فدمرناهم فاختصر على حاشيتي القصة
اكتفاء بما هو المقصود وهو الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق
التدمير بتكذيبهم والتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع وقرئ فدمرتهم
فدمراهم فدمرانهم على التاكيد بالنون الثقيلة وقوم نوح لما كذبوا
الرسل كذبوا نوحا ومن قبله او نوحا وحده ولكن تكذيب واحد من
الرسل كتكذيب الكل او بعثة الرسل مطلقا كالبراهمة اغرقناهم
بالطوفان وجعلناهم وجعلنا اغراقهم او قصتهم للناس اية عبرة
واعتدنا للظالمين عذابا اليما يحتمل التعميم والتخصيص فيكون وضعا
للظاهر موضع المضمر تظليما لهم وعادا وثمودا عطف على هم في جعلناهم

او على للظالمين لان المعنى ووعدنا الظالمين وقرئ وثمود على
تاويل القبيلة واصحاب الرس قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله
اليهم شعيبا فكذبوه فبيناهم حول الرس وهي البئر الغير المطوية
فانهارت فخسفت بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة
كان فيها بقايا ثمود فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود
وقيل بئر بانطاكية قتلوا حبيب النجار وقيل هم اصحاب حنظلة بن
صفوان النبي ابتلاهم الله بطير عظيم كان فيها من كل لون وسموها
عنقاء لطول عنقها وكان يسكن جبلهم الذي يقال له فتخ او دمخ
وتنقض على صبيانهم فتخطفهم اذا اعوزها الصيد ولذلك سميت
مغربا فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوه فاهلكوا
وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه اي دسوه في بئر وقرونا واهل الاعصار
قيل القرن اربعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة وعشرون بين
ذلك اشارة الى ما ذكر كثيرا لا يعلمها الا الله وكلا ضربنا له الامثال
بينا له القصص العجيبة من قصص الاولين انذارا واعذارا فلما اصروا
اهلكوا كما قال وكلا تبرنا تتبيرا فتتناه تفتيتا ومنه التبر لفتات
الذهب والفضة وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا كانذرنا
والثاني بتبرنا لانه فارغ ولقد اتوا يعني قريشا مروا مرارا في متاجرهم
الى الشام على القرية التي امطرت مطر السوء يعني سدوم عظمى قرى
قوم لوط امطرت عليها الحجارة افلم يكونوا يرونها في مرار مرورهم فيتعظوا

بما يرون فيها من اثار عذاب الله بل كانوا لا يرجون نشورا بل كانوا
كفرة لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فمروا
بها كما مرت ركابهم او لا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون طمعا في
الثواب او لا يخافونه على اللغة التهامية واذا راوك ان يتخذونك الا
هزوا ما يتخذونك الا موضع هزو او مهزوا به اهذا الذي بعث الله
رسولا محكي بعد قول مضمر والاشارة للاستحقار واخراج بعث الله
رسولا في معرض التسليم بجعله صلة وهم على غاية الانكار تهكم واستهزاء
ولولاه لقالوا اهذا الذي زعم انه بعثه الله رسولا ان كاد انه كاد
ليضلنا عن الهتنا ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده في الدعاء الى التوحيد
وكثرة ما يورد مما يسبق الى الذهن انها حجج ومعجزات لولا ان صبرنا عليها
واستمسكنا بعبادتها ولولا في مثله تقيد الحكم المطلق من حيث المعنى
دون اللفظ وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا كالـ
الجواب لقولهم ان كاد ليضلنا فانه يفيد نفي ما يلزمه ويكون الموجب
له وفيه وعيد ودلالة على انه لا يهملهم وان امهلهم ارايت من اتخذ
الهه هواه بان اطاعه وبنى عليه دينه لا يسمع حجة ولا يتبصر دليلا
وانما قدم المفعول الثاني للعناية به افانت تكون عليه وكيلا حفيظا
تمنعه عن الشرك والمعاصي وحاله هذا فالاستفهام الاول للتقرير
والتعجيب والثاني للانكار ام تحسب بل تحسب ان اكثرهم يسمعون او
يعقلون فتجدي لهم الايات والحجج فتهتم بشانهم وتطمع في ايمانهم وهو

أشد مذمة مما فيه حتى حق بالإضراب عنه إليه وتخصيص الأكثر لأنه كان
منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا وخوفا على الرياسة
إن هم إلا كالأنعام في عدم انتفاعهم بقرع الآيات آذانهم وعدم تدبرهم
فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات **بل هم أضل سبيلا** من الأنعام لأنها
تنقاد لمن يتعهدها وتميز من يحسن إليها ممن يسيء إليها وتطلب
ما ينفعها وتتجنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون
إحسانه من إساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو أعظم
المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو أشد المضار ولأنها إن لم
تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف
هؤلاء ولأن جهالتها لا تضر بأحد وجهالة هؤلاء تؤدي إلى تهييج
الفتن وصد الناس عن الحق ولأنها غير متمكنة من طلب الكمال فلا
تقصير منها ولا ذم وهؤلاء مقصرون مستحقون أعظم العقاب على
تقصيرهم **ألم تر إلى ربك** ألم تنظر إلى صنعه **كيف مد الظل** كيف بسطه أو ألم
تنظر إلى الظل كيف مده ربك فغير النظم إشعارا بأنه المعقول من هذا
الكلام لوضوح برهانه وهو دلالة حدوثه وتصرفه على الوجه النافع
بأسباب ممكنة على أن ذلك فعل الصانع الحكيم كالمشاهد المرئي فكيف
بالمحسوس منه أو ألم ينته علمك إلى أن ربك كيف مد الظل فيما
بين طلوع الفجر والشمس وهو أطيب الأحوال فإن الظلمة الخالصة
تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر

يبهر

لذلك

لذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود **ولو شاء لجعله ساكنا** ثابتا
من السكنى أو غير متقلص من السكون بأن يجعل الشمس مقيمة على
وضع واحد **ثم جعلنا الشمس عليه دليلا** فإنه لا يظهر للحس حتى تطلع
فيقع ضوؤها على بعض الأجرام أو لا يوجد ولا يتفاوت إلا بسبب
حركتها **ثم قبضناه إلينا** أي أزلناه بإيقاع الشعاع موقعه لما عبر
عن إحداثه بالمد بمعنى التسيير عبر عن إزالته بالقبض إلى نفسه
الذي هو في معنى الكف **قبضا يسيرا** قليلا قليلا حسبما ترتفع
الشمس لتنتظم بذلك مصالح الكون ويتحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق
وثم في الموضعين لتفاضل الأمور أو لتفاضل مبادي أوقات ظهورها
وقيل مد الظل لما بنى السماء بلا نير ودحا الأرض تحتها فألقت
عليها ظلها ولو شاء لجعله ثابتا على تلك الحال ثم خلق الشمس
عليه دليلا أي مسلطا عليه مستتبعا إياه كما يستتبع الدليل
المدلول أو دليل الطريق من يهديه فإنه يتفاوت بحركتها ويتحول بتحولها
ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا شيئا فشيئا إلى أن تنتهي غاية نقصانه
أو قبضا سهلا عند قيام الساعة بقبض أسبابه من الأجرام المظلة
والمظل عليها **وهو الذي جعل لكم الليل لباسا** شبه ظلامه باللباس
في ستره **والنوم سباتا** راحة للأبدان بقطع المشاغل وأصل السبت
القطع أو موتا كقوله وهو الذي يتوفيكم بالليل لأنه قطع الحياة ومنه
المسبوت للميت **وجعل النهار نشورا** ذا نشور أي انتشار ينتشر

الشمس

لتنتظم

دحي

فيه الناس للمعاش او بعث من النوم بعث الاموات ويكون اشارة
الا ان النوم واليقظة انموذج للموت والنشور وعن لقمان يا
بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر وهو الذى ارسل الرياح
وقرا ابن كثير على التوحيد ارادة للجنس نشرا ناشرات السحاب
جمع نشور وقرا ابن عامر بالسكون على التخفيف وحمزة والكسائى
وبفتح النون على انه مصدر وصف به وعاصم بشرا تخفيف بشر جمع
بشور بمعنى مبشر بين يدى رحمته يعنى قدام المطر وانزلنا من السماء
ماء طهورا مطهرا لقوله ليطهركم وهو اسم لما يتطهر به كالوضوء و
الوقود لما يتوضا ويوقد به قال عليه السلم التراب طهور المؤمن
طهور اناء احدكم اذا ولغ الكلب فيه ان يغسل سبعا احديهن
بالتراب وقيل بليغا فى الطهارة وفعول وان غلب فى المعنيين لكنه
قد جاء للمفعول كالضبوب وللمصدر كالقبول وللاسم كالذنوب
وتوصيف الماء به اشعارا بالنعمة فيه وتتميما للمنة فيما بعده فان
الماء الطهور اهنى وانفع مما خالطه ما يزيل طهوريته وتنبيها على
ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغى ان يطهروها فبواطنهم بذلك اولى
لنحيى به بلدة ميتا بالنبات وتذكير ميتا لان البلدة فى معنى البلد
ولانه غير جار على الفعل كساير ابنية المبالغة فاجرى مجرى الجامد
ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسى كثيرا يعنى اهل البوادى الذين
يعيشون بالحياء ولذلك نكر الانعام والاناسى وتخصيصهم لان

يكون صح

اهل

اهل المدن والقرى يقيمون بقرب الانهار والمنابع فبهم وبما حولهم
من الانعام غنية عن سقيا السماء وساير الحيوانات تبعد فى طلب
الماء فلا يعوزها الشرب غالبا مع ان مساق هذه الايات كما هو
للدلالة على عظيم القدرة فهو لتعداد انواع النعم والانعام قنية
الانسان وعامة منافعهم وعليه معايشهم منوطة بها ولذلك قدم
سقيها على سقيهم كما قدم عليها احياء الارض فانه سبب لحيوتها
وعيشها وقرى ونسقيه وسقى واسقى لغتان وقيل اسقاه
جعل له سقيا واناسى بحذف ياء وهو جمع انسى وانسان كظرابى
فى ظربان على ان اصله اناسين فقلب النون ياء ولقد صرفناه بينهم
هذا القول بين الناس فى القران وساير الكتب او المطر بينهم فى
البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة من
وابل وطل وغيرهما وعن ابن عباس ما عام امطر من عام ولكن الله
قسم ذلك بين عباده على ما شاء وتلا هذه الاية او فى الانهار او فى
المنابع ليذكروا ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة فى ذلك
ويقوموا بشكره او ليعتبروا بالصرف عنهم واليهم فابى اكثر الناس الا كفورا
الا كفران النعمة وقلة الاكتراث لها او جحودها بان يقولوا امطرنا بنوء
كذا ومن لا يرى الامطار الا من الانواء وكان كافرا بخلاف من يرى انها
من خلق الله والانواء وسايط او امارات بجعله تعالى ولو شئنا
لبعثنا فى كل قرية نذيرا نبيا ينذر اهلها فيخف عليك اعباء النبوة لكن

قصر الامر عليك اجلالا لك وتعظيما لشانك وتفضيلا لك على
سائر الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة واظهار
الحق فلا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه وهو تهييج له وللمؤمنين
وجاهدهم به بالقران او بترك طاعتهم الذي يدل عليه فلا تطع و
المعنى انهم يجتهدون في ابطال حقك فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم
وازاحة باطلهم جهادا كبيرا لان مجاهدة السفهاء بالحجج اكبر من
مجاهدة الاعداء بالسيف او لان مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين
اظهرهم مع عتوهم وظهورهم او لانه جهاد مع الكفرة لانه مبعوث
الى كافة القرى وهو الذي مرج البحرين خلاهما متجاورين متلاصقين
بحيث لا يتمازجان من مرج دابته اذا خلاها هذا عذب فرات قامع
للعطش من فرط عذوبته وهذا ملح اجاج بليغ الملوحة وقرئ ملح
على فعل ولعل اصله مالح فخفف كبرد في بارد وجعل بينهما برزخا حاجزا
من قدرته وحجرا محجورا وتنافرا بليغا كان كلا منهما يقول للآخر
ما يقوله المتعوذ عنه وقيل حدا محدودا وذلك كدجلة تدخل البحر
وتشقه فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها وقيل المراد بالبحر العذب
النهر العظيم مثل النيل وبالبحر الملح البحر الكبير وبالبرزخ ما يحول بينهما
من الارض فيكون القدرة في الفصل واختلاف الصفة مع ان مقتضى
طبيعة اجزاء كل عنصر ان تضامت وتلاصقت وتشابهت في الكيفية
وهو الذي خلق من الماء بشرا يعني الذي خمر به طينة آدم او جعله جزءا

من مادة

من مادة البشر ليجتمع ويسلس ويقبل الاشكال والهيئات بسهولة
او النطفة فجعله نسبا وصهرا اي قسمه قسمين ذوي نسب اي ذكورا
ينسب اليهم وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن كقوله فجعل منه
الزوجين الذكر والانثى وكان ربك قديرا حيث خلق من مادة واحدة
بشرا ذا اعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين
وربما يخلق من نطفة واحدة توامين ذكرا وانثى ويعبدون من
دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم يعني الاصنام او كل ما عبد من دون
الله اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر وكان الكافر على ربه ظهيرا
يظاهر الشيطان بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس او ابو جهل
وقيل هينا مهينا لا وقع له عنده من قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف
ظهرك فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم وما ارسلناك
الا مبشرا ونذيرا للمؤمنين والكافرين قل ما اسالكم عليه على تبليغ الرسالة
الذي يدل عليه الا مبشرا ونذيرا من اجر الا من شاء الا فعل من شاء ان يتخذ
الى ربه سبيلا ان يتقرب اليه ويطلب الزلفى عنده بالايمان و
الطاعة فصور ذلك بصورة الاجر من حيث انه مقصود فعله و
استقصاه منه قلعا لشبهة الطمع واظهارا لغاية الشفقة حيث
اعتد بانتفاعك على نفسك بالتعرض للثواب والتخلص عن العقاب
وافيا مرضيا مقصورا عليه واشعارا بان طاعتهم تعود عليه
بالثواب من حيث انها بدلالته وقيل الاستثناء منقطع معناه لكن

من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل وتوكل على الحي الذي لا يموت
في استكفاء شرورهم والاغناء عن اجرهم فانه الحقيق بان
يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع
من توكل عليهم وسبح بحمده ونزهه عن صفات النقصان مثنيا
عليه باوصاف الكمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابقه وكفى
به بذنوب عباده ما ظهر منها وما بطن خبيرا مطلعا فلا عليك ان آمنوا
او كفروا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى
على العرش قد سبق الكلام فيه ولعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا
بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق للكل والمتصرف فيه وتحريض
على الثبات والتأني في الامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ
امره في كل مراد خلق الاشياء على تؤدة وتدرج الرحمن خبر للذي ان
جعلته مبتدا او لمحذوف ان جعلته صفة للحي او بدل من المستكن
في استوى وقرى بالجر صفة للحي فاسئل به خبيرا فاسئل عما ذكر
من الخلق والاستواء عالما يخبرك بحقيقته وهو الله تعالى او جبرئيل
او من وجده في الكتب المتقدمة ليصدقك فيه وقيل الضمير للرحمن
والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله فسئل عنه من يخبرك من اهل الكتاب
ليعرفوا مجيء ما يرادفه في كتبهم وعلى هذا يجوز ان يكون الرحمن مبتدا
والخبر ما بعده والسؤال كما يعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش
يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء وقيل انه صلة خبيرا واذا قيل لهم

اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن لانهم ما كانوا يطلقونه على
الله او لانهم ظنوا انه اراد به غيره ولذلك قالوا انسجد لما تأمرنا
اي للذي تأمرناه يعني تأمرنا بسجوده او لامرك لنا من غير عرفان وقيل
لانه كان معربا لم يسمعوه وقرأ حمزة والكسائي يأمرنا بالياء على انه
قول بعضهم لبعض وزادهم اي الامر بسجود الرحمن نفورا عن
الايمان تبارك الذي جعل في السماء بروجا يعني البروج الاثني عشر
سميت به وهي القصور العالية لانها للكواكب السيارة كالمنازل
لسكانها واشتقاقه من التبرج لظهوره وجعل فيها سراجا يعني الشمس
لقوله وجعل الشمس سراجا وقرأ حمزة والكسائي سرجا وهي الشمس
والكواكب الكبار وقمرا منيرا مضيئا بالليل وقرى اي ذا قمر وهي
جمع قمراء ويحتمل ان يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب
والعرب وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي ذوي خلفة يخلف
كل منهما الاخر بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه او بان يعتقبا
كقوله واختلاف الليل والنهار وهي للحالة من خلف كالركبة والجلسة
لمن اراد ان يذكر اي يتذكر آلاء الله ويتفكر في صنعه فيعلم انه لا بد
له من صانع حكيم واجب الذات رحيم العباد او اراد شكورا ان
يشكر الله على ما فيه من النعم اي ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين
من فاته ورده في احدهما تداركه في الآخر وقرأ حمزة ان يذكر من ذكر بمعنى
تذكر ولذلك ليذكروا ووافقه الكسائي فيه وعباد الرحمن مبتدا خبره

اولئك يجزون الغرفة او الذين يمشون على الارض واضافتهم الى الرحمن
للتخصيص والتفضيل او لانهم الراسخون في عبادته على ان عباد جمع
عابد كتاجر وتجار هونا هينين او مشيا هينا مصدر وصف به والمعنى
انهم يمشون بسكينة وتواضع واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
تسلما منكم ومتاركة لكم لا خير بيننا ولا شر او سدادا من القول
يسلمون فيه من الايذاء والاثم ولا ينافيه اية القتال لتنسخه فان المراد
هو الاغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم في الكلام والذين يبيتون
لربهم سجدا وقياما في الصلوة وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل
احمز وابعد من الرياء وتاخير القيام للروي وهو جمع قايم او مصدر
اجري مجراه والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها
كان غراما لازما ومنه الغريم لملازمته وهو ايذان بانهم مع حسن
مخالقتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحق وجلون من العذاب
مبتهلون الى الله في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم باعمالهم ووثوقهم
على استمرار احوالهم انها ساءت مستقرا ومقاما اي بئست مستقرا
وفيها ضمير مبهم يفسره المميز والمخصوص بالذم ضمير محذوف به ترتبط
الجملة باسم ان او احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز
والجملة تعليل للعلة الاولى او تعليل ثان وكلاهما يحتملان الحكاية
والابتداء من الله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا لم يجاوزوا حد الكرم ولم
يقتروا ولم يضيقوا تضييق الشحيح وقيل الاسراف هو الانفاق في المحارم

والتقتير

تلوه

والتقتير منع الواجب وقرأ الكوفيون ونافع وابن عامر ولم يقتروا
بضم التاء من اقتر وقرئ بالتشديد والكل واحد وكان بين ذلك
قواما وسطا عدلا سمي به لاستقامة الطرفين كما سمي سواء لاستوائهما
وقرئ بالكسر وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر
ثان او حال مؤكدة ويجوز ان يكون الخبر وبين ذلك لغوا وقيل انه اسم
كان لكنه مبني لاضافته الى غير متمكن وهو ضعيف لانه بمعنى القوام
فيكون كالاخبار بالشيء عن نفسه والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا
يقتلون النفس التي حرم الله اي حرمها بمعنى حرم قتلها الا بالحق متعلق
بالقتل المحذوف او بلا يقتلون ولا يزنون نفى عنهم امهات المعاصي
بعدما اثبت لهم اصول الطاعات اظهارا لكمال ايمانهم واشعارا بان
الاجر المذكور موعود للجامع بين ذلك وتعريضا للكفرة باضداده
ولذلك عقبه الوعيد تهديدا لهم فقال ومن يفعل ذلك يلق اثاما
جزاء اثم او اثاما باضمار الجزاء وقرئ اياما اي شدائد يقال يوم ذو ايام اي
صعب يضاعف له العذاب يوم القيمة بدل من يلق لانه في معناه
كقوله متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا وقرأ ابو بكر
بالرفع على الاستيناف او الحال وكذلك ويخلد فيه مهانا وابن كثير و
يعقوب يضعف وقرئ ابو عمرو ويخلد على البناء للمفعول مخففا وقرئ
مثقلا وتضعيف العذاب ومضاعفة العذاب لانضمام المعصية الى
الكفر ويدل عليه قوله الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك

يبدل الله سيئاتهم حسنات بان يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت
مكانها لواحق طاعاتهم او يبدل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة و
قيل بان يوفقه لاضداد ما سلف منه او بان يثبت له بدل كل
عقاب ثوابا وكان الله غفورا رحيما فلذلك يعفو عن السيئات و
يثيب على الحسنات ومن تاب عن المعاصي بتركها والندم عليها وعمل
صالحا يتلافى به ما فرط او خرج عن المعاصي ودخل في الطاعة فانه يتوب
الى الله يرجع الى الله بذلك متابا مرضيا عند الله ماحيا للعقاب محصلا
للثواب او يتوب متابا الى الله الذي يحب التائبين ويصطنع بهم
او فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد تخصيص
والذين لا يشهدون الزور لا يقيمون الشهادة الباطلة او لا يحضرون
محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل شركة فيه واذا مروا باللغو ما يجب
ان يلغى ويطرح مروا كراما معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف
عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب
والكناية عما يستهجن التصريح به والذين اذا ذكروا بايات ربهم بالوعظ
او القراءة لم يخروا عليها صما وعميانا لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا
متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل اكبوا عليها سامعين
باذان واعية مستبصرين بعيون راعية فالمراد من النفي نفي الحال دون
الفعل كقولك لا يلقاني زيد مسلما وقيل الهاء للمعاصي المدلول عليها
باللغو والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين

بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضائل فان المؤمن اذا شاركه اهله في
طاعة الله سر بهم قلبه وقرت بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له
في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة من ابتدائية كقولك رأيت منك
اسدا وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر وذريتنا وتنكير
الاعين لارادة تنكير القرة وتقليلها لان المراد اعين المتقين وهي
قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم واجعلنا للمتقين اماما يقتدون بنا
في امر الدين باضافة العلم والتوفيق للعمل وتوحيده للدلالة على
الجنس وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا او لانه مصدر في اصله
او لان المراد واجعل كل واحد منا او لانهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم
واتفاق كلمتهم وقيل جمع آم كصائم وصيام ومعناه قاصدين لهم
مقتدين بهم اولئك يجزون الغرفة اعلى مواضع الجنة وهي اسم جنس
اريد به الجمع كقوله وهم في الغرفات آمنون والقراءة بها وقيل هي
من اسماء الجنة بما صبروا بصبرهم على المشاق من مضض الطاعات
ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات ويلقون فيها تحية وسلاما دعاء
بالتعمير والسلامة اي يحييهم الملائكة ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم
بعضا ويسلم عليه او تبقية دائمة وسلامة من كل آفة وقرأ حمزة و
الكسائي وابو بكر يلقون من لقي خالدين فيها لا يموتون ولا يخرجون
حسنت مستقرا ومقاما مقابل ساءت مستقرا ومقاما وهو مثله
اعرابا قل ما يعبؤا بكم ربي ما يصنع بكم من عبأت الجيش اذا هيأته او

لا يعتد بكم لولا دعاؤكم لولا عبادتكم فان شرف الانسان وكرامته بالمعرفة
والطاعة والا فهو وسائر الحيوانات سواء وقيل معناه ما يصنع بعذابكم
لولا دعاؤكم معه الآلهة وما ان جعلت استفهامية فمحلها النصب على
المصدر وكانه قيل اى عبء يعبأ بكم فقد كذبتم بما اخبرتكم به حيث خالفتموه
وقيل فقد قصرتم في العبادة من قولهم كذب القتال اذا لم يبالغ فيه وقرئ
فقد كذب الكافرون اى الكافرون منكم لان توجه الخطاب الى الناس
عامة بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب فسوف يكون لزاما
يكون جزاء التكذيب لازما يحيق بكم لا محالة او اثره لازما بكم حتى يكبكم
في النار وانما اضمر من غير ذكر للتهويل والتنبيه على انه مما لا يكتنهه
الوصف وقيل المراد قتل يوم بدر وانه لوزم بين القتلى لزاما وقرئ
لزاما بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الفرقان لقي الله وهو مؤمن بان الساعة آتية لا ريب
فيها وادخل الجنة بغير نصب الا قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخرها

سورة الشعراء مكية وهي مايتان ست او سبع وعشرون آيه

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم قرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالامالة ونافع بين بين كراهة العود
الى الياء المهروب واظهر نونه حمزة لانه في الاصل منفصل عما بعده
تلك آيات الكتاب المبين الظاهر اعجازه وصحته والاشارة الى السورة
او القرآن على ما مر في اول البقرة لعلك باخع نفسك قاتل نفسك واصل

البخع

البخع ان تبلغ بالذبح النخاع وهو عرق مستبطن في الفقار وذلك اقصى
حد الذبح وقرئ باخع نفسك بالاضافة ولعل للاشفاق اى
اشفق على نفسك ان تقتلها الا يكونوا مؤمنين لئلا يؤمنوا ان
نشا ننزل عليهم من السماء آية دلالة ملجئة الى الايمان او بلية قاسرة
عليه فظلت اعناقهم لها خاضعين منقادين واصله فظلوا لها
خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الخبر على
اصله وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلاء اجريت مجراهم
وقيل المراد بها الرؤساء او الجماعات من قولهم جاءنا عنق من الناس لفوج
منهم وقرئ خاضعة وظلت عطف على ننزل عطف واكن على فاصدق
لانه لو قيل انزلنا بدله لصح وما يأتيهم من ذكر موعظة او طائفة من
القرآن من الرحمن بوحيه الى نبيه محدث مجدد انزاله لتكرير التذكير
وتنويع التقرير الا كانوا عنه معرضين الا جددوا اعراضا عنه و
اصرارا على ما كانوا عليه فقد كذبوا اى بالذكر بعد اعراضهم وامعنوا في
تكذيبه بحيث ادى بهم الى الاستهزاء به المخبر به عنهم ضمنا في قوله
فسيأتيهم اى اذا مسهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيمة انباء
ما كانوا به يستهزءون من انه كان حقا او باطلا وكان حقيقا بان يصدق
ويعظم قدره او يكذب فيستخف امره اولم يروا الى الارض اولم ينظروا
الى عجائبها كم انبتنا فيها من كل زوج صنف كريم محمود كثير المنفعة
وهو صفة لكل ما يحمد ويرضى وههنا يحتمل ان تكون مقيدة لما يتضمن

الدلالة على القدرة وان تكون بنيته منبهة على انه ما من نبت الا وله
فائدة اما وحده او مع غيره وكل لاحاطة الازواج وكم لكثرتها ان في
ذلك ان في انبات تلك الاصناف او في كل واحد لآية على ان منبتها تام
القدرة والحكمة سابغ النعمة والرحمة وما كان اكثرهم مؤمنين في علم الله و
قضائه فلذلك لا ينفعهم امثال هذه الآيات العظام وان ربك لهو العزيز
الغالب القادر على الانتقام من الكفرة الرحيم حيث امهلهم او العزيز في
انتقامه من كفر الرحيم لمن تاب وآمن واذ نادى ربك موسى مقدر باذكر
او ظرف لما بعده ان ائت اي بان ائت القوم الظالمين بالكفر واستعباد
بني اسرائيل وذبح اولادهم قوم فرعون بدل من الاول او عطف بيان له و
لعل الاقتصار على القوم للعلم بان فرعون كان اولى بذلك الا يتقون
استيناف اتبعه ارساله اليهم للانذار تعجيبا له من افراطهم في الظلم و
اجترائهم عليه وقرئ بالتاء على الالتفات اليهم زجرا لهم وغضبا عليهم
وهم وان كانوا غيبا ح اجروا مجرى الحاضرين في كلام المرسل اليهم من
حيث انه مبلغه اليهم واسماعه مبدأ اسماعهم مع ما فيه من مزيد الحث
على التقوى لمن تدبره وتأمل مورده وقرئ بكسر النون اكتفاء بها عن ياء
الاضافة ويحتمل ان يكون بمعنى الا يا ناس اتقون كقوله الا يا اسجدوا
قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل
الى هرون رتب استدعاء ضم اخيه اليه واشراكه في الامر على الامور الثلثة
خوف التكذيب وضيق القلب انفعالا عنه وازدياد الحبسة في اللسان

بانقباض الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لانها اذا
اجتمعت مست الحاجة الى معين يقوي قلبه وينوب منابه متى تعتريه
حبسة حتى لا تختل دعوته ولا تنبتر حجته وليس ذلك تعللا منه
وتوقفا في تلقي الامر بل طلبا لما يكون معونة على امتثاله وتمهيد عذر
فيه وقرأ يعقوب ويضيق ولا ينطلق بالنصب عطفا على يكذبون فيكون
من جملة ما خاف عنه ولهم علي ذنب اي تبعة ذنب بحذف المضاف او سمى
باسمه والمراد قتل القبطي وانما سماه ذنبا على زعمهم وهذا اختصار قصته
المبسوطة في مواضع فاخاف ان يقتلون به قبل اداء الرسالة وهو ايضا
ليس تعللا وانما هو استدفاع للبلية المتوقعة كما ان ذلك استمداد
واستظهار في امر الدعوة وقوله قال كلا فاذهبا باياتنا اجابة له
الى الطلبتين بوعد الدفع اللازم ردعه عن الخوف وضم اخيه اليه
في الارسال والخطاب في فاذهبا على تغليب الحاضر لانه معطوف على
الفعل الذي يدل عليه كلا كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب
انت والذي طلبته انا معكم يعني موسى وهرون وفرعون مستمعون
سامعون لما يجري بينكما وبينه فاظهركما عليه مثّل نفسه بمن حضر مجادلة
قوم استماعا لما يجري بينهم وترقبا لامداد اوليائه منهم مبالغة في الوعد
بالاعانة ولذلك تجوز بالاستماع الذي هو بمعنى الاصغاء للسمع الذي
هو مطلق ادراك الحروف والاصوات وهو خبر ثان او الخبر وحده و
معكم لغو فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين افرد الرسول لانه

مصدر وصف به فانه مشترك بين المرسل والرسالة قال لقد كذب
الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول ولذلك
ثني تارة وافرد اخرى او لاتحادهما للاخوة او لوحدة المرسل به او لانه
اراد ان كل واحد منا ان ارسل معنا بني اسرائيل اي ارسل لتضمن الرسول
معنى الارسال المتضمن معنى القول والمراد خلهم يذهبوا معنا الى
الشام قال اي فرعون لموسى بعد ما اتياه فقالا له ذلك الم نربك
فينا في منازلنا وليدا طفلا سمي به لقربه من الولادة ولبثت فينا من
عمرك سنين قيل لبث فيهم ثلثين سنة ثم خرج الى مدين عشر سنين
ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله ثلثين ثم بقي بعد الغرق خمسين وفعلت
فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي وبخه به معظما اياه بعد ما عدد
عليه نعمته وقرئ فعلتك بالكسر لانها كانت قتلة بالوكز بنعمتي
حتى عمدت الى قتل خواصي او ممن تكفرهم الان فانه عليه السلام
كان يعايشهم بالتقية فهو حال من احدى التائين ويجوز ان يكون
حكما مبتدأ عليه وانت من الكافرين بالالهية او بنعمته لما عاد عليه
بالمخالفة او من الذين كانوا يكفرون في دينهم قال فعلتها اذا وانا من
الضالين من الجاهلين وقد قرئ به والمعنى من الفاعلين فعل اولي الجهل
والسفه او من المخطئين لانه لم يتعمد قتله او الذاهبين عما يؤول اليه
الوكز لانه اراد به التاديب او الناسين من قوله ان تضل احداهما
ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما حكمة وجعلني من المرسلين

ردا اولا بذلك ما وبخه به قدحا في نبوته ثم كر على ما عدّه عليه من النعمة
ولم يصرح برده لانه كان صدقا غير قادح في دعواه بل نبه على انه
كان في الحقيقة نقمة لكونه مسببا عنها فقال وتلك نعمة تمنها علي
ان عبدت بني اسرائيل اي وتلك التربية نعمة تمنها علي ظاهرا وهي
في الحقيقة تعبيدك بني اسرائيل وقصدهم بذبح ابنائهم فانه السبب
في وقوعي اليك وحصولي في تربيتك وقيل انه مقدر بهمزة
الانكار اي او تلك نعمة تمنها علي وهي ان عبدت الرفع على انه خبر
محذوف او بدل نعمة او الجر باضمار الباء او النصب بحذفها وقيل
تلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة وان عبدت عطف بيانها
والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي وانما وحد الخطاب في
تمنها وجمع فيما قبله لان المنة كانت منه وحده والخوف والفرار
منه وملائه قال فرعون وما رب العالمين لما سمع جواب ما طعن به
فيه وراى انه لم يرعو بذلك شرع في الاعتراض على دعواه فبدأ
بالاستفسار عن حقيقة المرسل قال رب السموات والارض وما
بينهما عرفه باظهر خواصه واثاره لما امتنع تعريف الافراد
الا بذكر الخواص والافعال واليه اشار بقوله ان كنتم موقنين اي
ان كنتم موقنين الاشياء محققين لها علمتم ان هذه الاجرام المحسوسة
ممكنة لتركبها وتعددها وتغير احوالها فلها مبدأ واجب لذاته
وذلك المبدأ لا بد وان يكون مبدأ لسائر الممكنات ما يمكن ان يحس بها

وبما لا يمكن والا لزم تعدد الواجب واستغناء بعض الممكنات عنه
وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه الخارجية
لامتناع التعريف بما هو داخل فيه لاستحالة التركيب في ذاته
قال لمن حوله الا تستمعون جوابه سألته عن حقيقته وهو يذكر
افعاله او يزعم انه رب السموات وهي واجبة متحركة لذواتها
كما هو مذهب الدهرية او غير معلوم افتقارها الى مؤثر قال ربكم
ورب آبائكم الاولين عدولا الى ما لا يمكن ان يتوهم فيه مثله ويشك
في افتقاره الى مصور حكيم ويكون اقرب الى الناظر واوضح عند
المتامل قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون اسأله عن شيء
ويجيبني عن آخر وسماه رسولا على السخرية قال رب المشرق والمغرب
وما بينهما تشاهدون كل يوم انه يأتي بالشمس من المشرق ويحركها
على مدار غير مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه
نافع ينتظم به امور الكائنات ان كنتم تعقلون ان كان لكم عقل علمتم
ان لا جواب لكم فوق ذلك لاينهم اولا ثم لما رأى شدة شكيمتهم
خاشنهم وعارضهم بمثل مقالهم قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك
من المسجونين عدولا الى التهديد عن المحاجة بعد الانقطاع وهكذا
ديدن المعاند المحجوج واستدل به على ادعائه الالوهية وانكاره
للصانع وان تعجبه بقوله الا تستمعون من نسبة الربوبية الى غيره
ولعله كان دهريا اعتقد ان من ملك قطرا او تولى امره بقوة طالعه

استحق

استحق العبادة من اهله واللام في من المسجونين للعهد اي ممن عرفت
حالهم في سجوني فانه كان يطرحهم في بير عميقة حتى يموتوا
ولذلك جعل ابلغ من لاسجننك قال اولو جئتك بشيء مبين اي
اتفعل ذلك ولو جئتك بشيء مبين صدق دعواي يعني المعجزة فانها
الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق
مدعي النبوة فالواو للحال وليها الهمزة بعد حذف الفعل قال
فات به ان كنت من الصادقين في ان لك بينة او في دعواك فان
مدعي النبوة لابد له من حجة فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر
ثعبانيته واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانثعب اذا فجرته
فانفجر ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين روي ان فرعون لما رأى
الآية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده قال فما هي فادخلها
في ابطه ونزعها ولها شعاع يكاد يغشي الابصار ويسد الافق قال
للملا حوله مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال ان هذا
لساحر عليم فائق في علم السحر يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا
تامرون بهره سلطان المعجزة حتى حطه عن دعوى الربوبية الى موا
القوم وائتمارهم وتنفيرهم عن موسى واظهار الاستشعار عن
ظهوره واستيلائه على ملكه قالوا ارجه واخاه اخر امرهما وقيل
احبسهما وابعث في المدائن حاشرين شرطا يحشرون السحرة ياتوك
بكل سحار عليم يفضلون في هذا الفن وقرئ بكل ساحر فجمع السحرة

لميقات يوم معلوم لما وقت به من ساعات يوم معين وهو وقت
الضحى من يوم الزينة وقيل للناس هل انتم مجتمعون فيه استبطاء
لهم في الاجتماع حثا على مبادرتهم اليه كقول تابط شرا هل انت
باعث دينار لحاجتنا او عبد رب اخا عون بن مخراق اى ابعث
احدهما الينا سريعا لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لعلنا
نتبعهم في دينهم ان غلبوا والترجي باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع
ومقصودهم الاصلي ان لا يتبعوا موسى لا ان يتبعوا السحرة
فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا
موسى فلما جاء السحرة قالوا لفرعون اين لنا لاجرا ان كنا نحن
الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين التزم لهم الاجر والقرب
عنده زيادة عليه ان غلبوا اذا على ما تقتضيه من الجواب و
الجزاء وقرئ نعم بالكسر وهما لغتان قال لهم موسى ما انتم ملقون اى
بعد ما قالوا له اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين ولم يرد به امرهم
بالسحر والتمويه بل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه لا محالة توسلا
به الى اظهار الحق فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا
لنحن الغالبون اقسموا بعزته على ان الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في
انفسهم واتيانهم باقصى ما يمكن ان يؤتى به من السحر فالقى موسى
عصاه فاذا هي تلقف تبتلع وقرا حفص تلقف بالتخفيف
ما يافكون ما يقلبونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم فيخيلون

حبالهم

حبالهم وعصيهم انها حيات تسعى او افكهم تسمية للمافوك
به مبالغة فالقي السحرة ساجدين لعلمهم بان مثله لا يتاتى بالسحر
وفيه دليل على ان منتهى السحر تمويه وتزويق يخيل شيئا لا حقيقة
له وان التبحر في كل فن نافع وانما بدل الخرور بالالقاء ليشاكل
ما قبله ويدل على انهم لما راوا لم يتمالكوا انفسهم كانهم اخذوا
فطرحوا على وجوههم وانه تعالى القاهم بما خولهم من التوفيق
قالوا امنا برب العالمين بدل من القى بدل الاشتمال او حال باضمار
قد رب موسى وهارون ابدال للتوضيح ودفع التوهم والاشعار
على ان الموجب لايمانهم ما اجراه على ايديهما قال امنتم له قبل ان
اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فعلمكم شيئا دون شيء و
لذلك غلبكم او فواعدكم ذلك وتواطاتم عليه اراد به التلبيس
على قومه كيلا يعتقدوا انهم امنوا عن بصيرة وظهور حق وقرا
حمزة والكسائي وابو بكر وروح اامنتم بهمزتين فلسوف
تعلمون وبال ما فعلتم وقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف و
لاصلبنكم اجمعين بيان له قالوا لا ضير لا ضرر علينا في ذلك انا
الى ربنا منقلبون بما توعدنا به فان الصبر عليه محاء للذنوب
موجب للثواب والقرب من الله او بسبب من اسباب الموت و
القتل انفعها وارجاها انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا
لان كنا اول المؤمنين من اتباع فرعون او من اهل المشهد والجملة

في المعنى تعليل ثان لنفي الضير او تعليل للعلة المتقدمة وقرئ ان
كنا على الشرط لهضم النفس وعدم الثقة بالخاتمة او على طريقة المدل
بامره ان احسنت اليك فلا تنس حقي **واوحينا الى موسى ان
اسر بعبادي** وذلك بعد سنين اقام بين اظهرهم الى الحق و
يظهر لهم الايات فلم يزيدوا الا عتوا وفسادا وقرأ ابن كثير ونافع
ان اسر بكسر النون ووصل الالف من سرى وقرئ ان اسر من
السير **انكم متبعون** يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة الامر بالاسراء
اي اسر بهم حتى اذا اتبعوكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث
لا يدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على اثركم حين تلجون
البحر فيدخلون مدخلكم فاطبقه عليهم فاغرقهم **فارسل فرعون**
حين اخبر بسراهم **في المدائن حاشرين** العساكر ليتبعوهم **ان هؤلاء
لشرذمة قليلون** على ارادة القول وانما استقلهم وكانوا ستمائة
وسبعين الفا بالاضافة الى جنوده اذ روي انه خرج وكانت
مقدمته سبعمائة الف والشرذمة الطائفة القليلة ومنها
ثوب شراذم لما بلي وتقطع وقليلون باعتبار انهم اسباط كل
سبط منهم قليل **وانهم لنا لغائظون** لفاعلون ما يغيظنا **وانا
لجميع** من عادتنا الحذر واستعمال الحزم من الامور اشار اولا الى عدم
ما يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم الى تحقق ما يدعوا اليه من فرط عداوتهم
ووجوب التيقظ في شانهم حثا عليه او اعتذر بذلك الى اهل المدائن

كيلا

كيلا يظن به ما يكسر سلطانه وقرأ ابن عامر والكوفيون **حاذرون**
والاول للثبات والثاني للتجدد وقيل الحاذر التام المؤدي في
السلاح وهو ايضا من الحذر لان ذلك انما يفعل حذرا وقرئ
حادرون بالدال اي اقوياء قال احب الصبي السوء من اجل امه
وابغضه من بغضها وهو حادر وتاموا السلاح فان ذلك يوجب
حدارة في اجسامهم **فاخرجناهم** بان خلقنا داعية الخروج بهذا
السبب فحملتهم عليه **من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم**
يعني المنازل الحسنة والمجالس البهية **كذلك** مثل ذلك الاخراج
اخرجناهم فهو مصدر او مثل ذلك المقام الذي كان لهم على انه صفة
مقام او الامر كذلك فيكون خبر المحذوف **واورثناها بني اسرائيل
فاتبعوهم** وقرئ فاتبعوهم **مشرقين** داخلين في وقت شروق
الشمس **فلما تراءى الجمعان** تقاربا بحيث راى كل منهما الاخر وقرئ
تراءت الفئتان **قال اصحاب موسى انا لمدركون** لملحقون وقرئ
لمدركون من ادرك الشيء اذا تتابع ففني اي لمتتابعون في الهلاك
على ايديهم **قال كلا** يدركوكم فان الله وعدكم الخلاص منهم **ان معي
ربي** بالحفظ والنصرة **سيهدين** طريق النجاة منهم روي ان مؤمن
من آل فرعون كان بين يدي موسى فقال اين امرت فهذا البحر امامك
وقد غشيك آل فرعون قال امرت بالبحر ولعلي اومر بما اصنع **فاوحينا
الى موسى ان اضرب بعصاك البحر** القلزم او النيل فانفلق اي فضرب

فانفلق وصار اثنى عشر فرقا بينها مسالك وكان كل فرق كالطود
العظيم كالجبل المنيف الثابت في مقره فدخلوا في شعابها كل سبط في
شعب وازلفنا وقربنا ثم الاخرين فرعون وقومه حتى دخلوا على
اثرهم مداخلهم وانجينا موسى ومن معه اجمعين بحفظ البحر على تلك الهيئة
الى ان عبروا ثم اغرقنا الاخرين باطباقه عليهم ان في ذلك لاية واية آية
وما كان اكثرهم مؤمنين وما تنبه عليها اكثرهم اذ لم يؤمن بها احد ممن
بقي في مصر كالقبط وبنو اسرائيل بعد ما نجوا سالوا بقرة يعبدونها
واتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وان ربك لهو
العزيز المنتقم من اعدائه الرحيم باوليائه واتل عليهم على مشركي العرب نبأ
ابرهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون سالهم ليريهم ان ما يعبدونه
لا يستحق العباده قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين فاطالوا جوابهم
بشرح حالهم معه تبجحا وافتخارا ونظل ههنا بمعنى ندوم وقيل
كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل قال هل يسمعونكم دعاءكم او
يسمعونكم تدعون فحذف ذلك لدلالة اذ تدعون عليه وقرئ يسمعونكم
اي يسمعونكم دعاءكم او يسمعونكم تدعون فحذف ذلك لدلالة اذ
تدعون حكاية الحال الماضية استحضارا لها او ينفعونكم على عبادتكم
لها او يضرون من اعرض عنها قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون
اضربوا عن ان يكون لهم سمع او يتوقع منهم ضر او نفع والتجئوا الى قال
افرايتم انتم واباؤكم الاقدمون فان التقدم لا يدل على الصحة ولا ينقلب

به الباطل حقا فانهم عدو لي يريد انهم اعداء لعابديهم من حيث انهم
يتضررون من جهتهم فوق ما يتضرر الرجل من جهة عدوه او ان
المغري بعبادتهم اعدى اعدائهم وهو الشيطان لكنه صور الامر
في نفسه تعريضا لهم فانه انفع في النصح من التصريح واشعارا بانها
نصيحة بدأ بها نفسه ليكون ادعى الى القبول وافراد العدو
لانه في الاصل مصدر او بمعنى النسب الا رب العالمين استثناء
منقطع او متصل على ان الضمير لكل معبود عبدوه وكان من ابائهم
من عبد الله الذي خلقني فهو يهدين لانه يهدي كل مخلوق لما خلق
له من امور المعاش والمعاد كما قال الذي قدر فهدى هداية مدرجة
من مبداء ايجاده الى منتهى اجله يتمكن بها من جلب المنافع ودفع
المضار مبدؤها بالنسبة الى الانسان هداية الجنين الى امتصاص
دم الطمث من الرحم ومنتهاها الهداية الى طريق الجنة والتنعم
بلذائذها والفاء للسببية ان جعل الموصول مبتداء وللعطف
ان جعل صفة رب العالمين فيكون اختلاف النظم لتقدم الخلق و
استمرار الهداية وقوله والذي هو يطعمني ويسقين على الاول
مبتدا محذوف الخبر لدلالة ما قبله عليه وكذا اللذان بعده وتكرير
الموصول على الوجهين للدلالة على ان كل واحدة من الصلات مستقلة
باقتضاء الحكم واذا مرضت فهو يشفين عطف على يطعمني ويسقين
لانه من روادفهما من حيث ان الصحة والمرض في الاغلب يتبعان الما

كول

والمشروب واغالم ينسب المرض اليه لان مقصوده تعديد النعم و
لا ينقص باسناد الاماتة اليه فان الموت من حيث انه لا يحس به
لا ضرر فيه انما الضرر في مقدماته وهي المرض ثم انه لاهل الكمال و
وصلة الى نيل المحاب التي تستحقر دونها الحيوة الدنيوية وخلاص
من انواع المحن والبلية ولان المرض في غالب الامر انما يحدث بتفريط
من الانسان في مطاعمه ومشاربه وبما بين الاخلاط والاركان من
التنافي والتنافر والصحة انما تحصل باستحفاظ اجتماعها و
الاعتدال المخصوص عليها قهرا بقدرة العزيز الكريم والذي يميتني
ثم يحيين في الاخرة والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين ذكر
ذلك هضما لنفسه وتعليما للامة ان يجتنبوا المعاصي ويكونوا
على حذر وطلب لان يغفر لهم ما يفرط منهم واستغفار لما عسى يندر
منه من الصغاير وحمل الخطيئة على كلماته الثلث اني سقيم بل
فعله كبيرهم وقوله هي اختي ضعيف لانها معاريض وليست خطايا
رب هب لي حكما كمالا في العلم والعمل استعد به خلافة الحق ورياسة
الخلق والحقني بالصالحين ووفقني للكمال في العمل لانتظم في عداد
الكاملين في الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره
واجعل لي لسان صدق في الاخرين جاها وحسن صيت في الدنيا
يبقى اثره الى يوم الدين ولذلك ما من امة الا وهم محبون له مثنون عليه
او صادقا من ذريتي يجدد اصل ديني يدعوا الناس الى ما كنت ادعوهم

اليه وهو محمد صلوات الله عليه وآله واجعلني من ورثة جنة النعيم
في الاخرة وقد مر معنى الوراثة فيها واغفر لابي بالهداية والتوفيق
للايمان انه كان من الضالين طريق الحق وان كان هذا الدعاء بعد
موته فلعله كان لظنه انه كان يخفي الايمان تقية من نمرود ولذلك
وعده به او لانه لم يمنع بعد من الاستغفار للكفار ولا تخزني بمعاتبتي
على ما فرطت او بنقص رتبتي عن رتبة بعض الوارث او بتعذيبي
لخفاء العاقبة وجواز التعذيب والذي او بعثه في عداد الضالين
وهو من الخزي بمعنى الهوان او من الخزاية بمعنى الحياء يوم يبعثون
الضمير للعباد لانهم معلومون او للضالين يوم لا ينفع مال ولا بنون
الا من اتى الله بقلب سليم اي لا ينفعان احدا الا مخلصا سليم القلب
عن الكفر وميل المعاصي وساير افاته ولا سيما الاموال من هذا شانه
وبنوه حيث انفق ماله في سبيل البر وارشد بنيه الى الحق وحثهم
على الحق وقصد بهم ان يكونوا عباد الله مطيعين شفعاء له يوم
القيمة وقيل الاستثناء مما دل عليه المال والبنون اي لا ينفع
غنى الاغنياء وقيل منقطع والمعنى ولكن سلامة من اتى الله بقلب
سليم ينفعه وازلفت الجنة للمتقين بحيث يرونها من الموقف ويتبجحون
بانهم المحشورون اليها وبرزت الجحيم للغاوين فيرونها مكشوفة
ويتحسرون على انهم المسوقون اليها وفي اختلاف الفعلين ترجيح
لجانب الوعد وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم التي

تزعمون انهم شفعاؤكم هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم او ينتصرون
بدفعه عن انفسهم لانهم والهتهم يدخلون النار فكبكبوا فيها
هم والغاوون اى الالهة وعبدتهم والكبكبة تكرير الكب
لتكرير معناه كان من القى في النار ينكب مرة بعد اخرى حتى يستقر
فى قعرها وجنود ابليس متبعوه من عصاة الثقلين او شياطينه
اجمعون تاكيد للجنود ان جعل مبتدا خبره ما بعده وللضمير وما
عطف عليه وكذا الضمير المنفصل وما يعود اليه فى قوله قالوا وهم
فيها يختصمون تالله ان كنا لفى ضلال مبين على ان الله ينطق الاصنام
فتخاصم العبدة ويؤيده الخطاب فى قوله اذ نسويكم برب العالمين
اى فى استحقاق العبادة ويجوز ان يكون الضماير للعبدة كما فى
قالوا والخطاب للمبالغة فى التحسر والندامة والمعنى انهم مع تخاصمهم
فى مبدا ضلالهم معترفون بانهماكهم فى الضلال متحسرون عليها
وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين كما للمؤمنين من الملائكة
والانبياء ولا صديق حميم اذ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا
المتقين او فما لنا من شافعين ولا صديق ممن نعدهم شفعاء و
اصدقاء او وقعنا فى مهلكة لا يخلصنا منها شافع ولا صديق وجمع
الشافع ووحد الصديق لكثرة الشفعاء فى العادة وقلة الصديق
على الجمع كالعدو لانه فى الاصل مصدر كالحنين والصهيل فلو ان لنا كرة
تمنى للرجعة واقيم فيه لو مقام ليت لتلاقيهما فى معنى التقدير او شرط

حذف جوابه فنكون من المؤمنين جواب التمنى او عطف على كرة اى لو
ان لنا كرة فكون ان فى ذلك فيما ذكر من قصة ابرهيم لاية لحجة وعظة لمن
اراد ان يستبصر بها ويعتبر فانها جاءت على انظم ترتيب واحسن
تقرير يتفطن المتامل فيها لغزارة علمه لما فيها من الاشارة الى اصول
العلوم الدينية والتنبيه على دلائلها وحسن دعوته للقوم وحسن
مخالقته معهم وكمال اشفاقه عليهم وتصوير الامر فى نفسه واطلاق
الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا وايقاظا لهم ليكون ادعى
لهم الى الاستماع والقبول وما كان اكثرهم مؤمنين به وان ربك لهو
العزيز القادر على تعجيل الانتقام الرحيم بالامهال لكى يؤمنوا هم
او احد من ذريتهم كذبت قوم نوح المرسلين القوم مؤنثة ولذلك
تصغر على قويمة وقد مر الكلام فى تكذيبهم المرسلين اذ قال لهم اخوهم
نوح لانه كان منهم الا تتقون الله فتتركوا عبادة غيره انى لكم رسول امين
مشهور بالامانة فيكم فاتقوا الله واطيعون فيما امركم الله به من التوحيد
والطاعة لله وما اسالكم عليه على ما انا عليه من الدعاء والنصح من
اجر ان اجرى الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون كرره للتاكيد و
التنبيه على دلالة كل واحد من امانته وحسم طمعه على وجوب طاعته
فيما يدعوهم اليه فكيف اذا اجتمعا قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون
الاقلون جاها ومالا جمع الارذل على الصحة وقرا يعقوب واتباعك
وهو جمع تابع كشاهد واشهاد او تبع كبطل وابطال وهذا من سخافة

عقلهم وقصور رايهم على الحطام الدنيوية حتى جعلوا اتباع المقلين
فيهما مانعا عن اتباعهم وايمانهم بما يدعوهم اليه دليلا على بطلانه
واشاروا بذلك الى ان اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لتوقع
مال ورفعة فلذلك قال قال وما علمي بما كانوا يعملون انهم عملوه اخلا صا
او طمعا في طعمة وما علي الا اعتبار الظاهر ان حسابهم الا على ربي
وما حسابهم على بواطنهم الا على الله فانه المطلع عليها لو تشعرون لعلمتم
ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون وما انا بطارد المؤمنين
جواب لما اوهم قولهم من استدعاء طردهم وتوقيف ايمانهم عليه
حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه وقوله ان انا الا نذير مبين كالعلة
له ما انا الا رجل مبعوث لانذار المكلفين عن الكفر والمعاصي سواء
كانوا اعزاء او اذلاء فكيف يليق بي طرد الفقراء لاستتباع الاغنياء
او ما علي الا انذاركم انذارا بينا بالبرهان الواضح فلا علي ان اطردهم
لاسترضائكم قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين
من المشتومين او المضروبين بالحجارة قال رب ان قومي كذبون
اظهارا لما يدعو عليهم لاجله وهو تكذيب الحق لا تخوفهم لي واستخفافا فهم
عليه فافتح بيني وبينهم فتحا فاحكم بيني وبينهم من الفتاحة ونجني
ومن معي من المؤمنين من قصدهم او من شوم عملهم فانجيناه ومن معه
في الفلك المشحون المملوء ثم اغرقنا بعد انجاء الباقين من قومه ان في
ذلك لاية شاعت وتواترت وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو

العزيز

العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين انثه باعتبار القبيلة وهو في الاصل
اسم ابيهم اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا
الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
تصدير القصص بها دلالة على ان البعثة مقصورة على الدعاء الى
معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه
وكان الانبياء متفقين على ذلك وان اختلفوا في بعض التفاريع
مبرؤون عن المطامع الدنية والاغراض الدنيوية اتبنون بكل
ريع بكل مكان مرتفع ومنه ريع الارض لارتفاعها اية علما للمارة
تعبثون ببنائها اذ كانوا يهتدون بالنجوم في اسفارهم فلا يحتاجون
اليها او بروج الحمام او بنيانا يجتمعون اليها للعبث بمن يمر عليهم
او قصورا يفتخرون بها وتتخذون مصانع ماخذ الماء وقيل قصورا
مشيدة وحصونا لعلكم تخلدون فتحكمون بنيانها واذا بطشتم
بسوط او سيف بطشتم جبارين متسلطين غاشمين بلا رافة
ولا قصد تاديب ونظر في العاقبة فاتقوا الله بترك هذه الاشياء
واطيعون فيما ادعوكم اليه فانه انفع لكم واتقوا الذي امدكم بما تعلمون
كرره مرتبا على امداد الله اياهم بما يعرفونه من انواع النعم تنبيها على
الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على تركه بالانقطاع ثم فصل
بعض تلك النعم كما فصل بعض مساويهم المدلول عليها اجمالا بالانكار
في الا تتقون مبالغة في الايقاظ والحث على التقوى فقال امدكم

بانعام وبنين وجنات وعيون ثم اوعدهم فقال انى اخاف عليكم
عذاب يوم عظيم فى الدنيا وفى الاخرة فانه كما قدر على الانتقام قالوا
سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين فانا لا نرعوى عما نحن عليه
وتغيير شق النفى عما يقتضيه المقابلة للمبالغة فى قلة اعتدادهم
بوعظه ان هذا الا خلق الاولين ما هذا الذى جيتنا به الا كذب الاولين
وما خلقنا هذا الا خلقهم نحيا ونموت مثلهم ولا بعث ولا حساب و
قرا نافع وابن عامر وعاصم وحمزة خلق بضمتين اى ما هذا الذى
جيت به الا عادة الاولين كانوا يلفقون مثله او هذا الذى نحن
عليه من الدين الا خلق الاولين وعادتهم ونحن بهم مقتدون او
ما هذا الذى نحن عليه من الحيوة والموت الا عادة قديمة لم يزل
الناس عليها وما نحن بمعذبين على ما نحن عليه فكذبوه فاهلكناهم
بسبب التكذيب بريح صرصر ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح
الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم
عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتتركون فيما ههنا آمنين
انكار لان يتركوا كذلك او تذكير بالنعمة فى تخلية الله اياهم واسباب
تنعمهم آمنين ثم فسره بقوله فى جنات وعيون وزروع ونخل طلعها
هضيم لطيف لين للطف الثمر او لان النخل انثى وطلع اناث النخل
هو الطف وهو ما يطلع منها كنصل السيف فى جوفه شماريخ القنو

او سند لسكرين كثيرة الحمل وافراد النخل لفضلها على ساير
اشجار الجنات او لان المراد بها غيرها من الاشجار وتنحتون من
الجبال بيوتا فرهين بطرين او حاذقين من الفراهة وهى النشاط فان
الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو
فرهين وهو ابلغ فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين استعير
الطاعة التى هى انقياد الامر لامتثال الامر او نسب حكم الامر الى امره
مجازا الذين يفسدون فى الارض وصف موضح لاسرافهم ولذلك عطف
ولا يصلحون على يفسدون دلالة على خلوص فسادهم قالوا انما
انت من المسحرين الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقلهم او من ذوى السحر
وهى الرية اى من الاناسى فيكون ما انت الا بشر مثلنا تاكيدا له فات
باية ان كنت من الصادقين فى دعواك قال هذه ناقة اى بعد ما اخرجها
الله من الصخرة بدعائه كما اقترحوها لها شرب نصيب من الماء كالسقى
والقيت للحظ من السقى والقوت وقرئ بالضم ولكم شرب يوم
معلوم فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها فى شربها ولا تمسوها بسوء
كضرب وعقر فياخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم لعظم ما يحل فيه
وهو ابلغ من تعظيم العذاب فعقروها اسند العقر الى كلهم لان عاقرها
انما عقر برضاهم ولذلك اخذوا جميعا فاصبحوا نادمين على عقرها
خوفا من حلول العذاب لا توبة او عند معاينة العذاب ولذلك لم
ينفعهم فاخذهم العذاب اى العذاب الموعود ان فى ذلك لاية وما

كان اكثرهم مومنين وان ربك هو العزيز الرحيم فى نفى الايمان عن
اكثرهم فى هذا المعرض ايماء بانه لو امن اكثرهم او شطرهم لما اخذوا
بالعذاب وان قريشا انما عصموا عن مثله ببركة من آمن منهم كذبت
قوم لوط المرسلين اذ قال لهم لوط الا تتقون انى لكم رسول امين
فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب
العالمين اتاتون الذكران من العالمين اى اتاتون من بين من عداكم من
العالمين الذكرات لا يشارككم فيه غيركم او اتاتون الذكران من اولاد
آدم مع كثرتهم وغلبة الاناث فيهم كانهن قد اعوزتكم فالمراد بالعالمين
على الاول كل من ينكح وعلى الثانى الناس وتذرون ما خلق لكم ربكم
لاجل استمتاعكم من ازواجكم لبيان ما اريد به جنس الاناث او
للتبعيض ان اريد العضو المباح منهن فيكون تعريضا بانهم
كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم ايضا بل انتم قوم عادون متجاوزون
عن حد الشهوة حيث زادوا على سائر الناس بل الحيوانات او مفرطون
فى المعاصى وهذا من جملة ذاك او احقاء بان توصفوا بالعدوان
لارتكابكم هذه الجريمة قالوا لئن لم تنته يا لوط عما تدعيه او عن نهينا
او تقبيح امرنا لتكونن من المخرجين من المنفيين من بين اظهرنا ولعلهم
كانوا يخرجون من اخرجوه على عنف وسوء حال قال انى لعملكم من القالين
من المبغضين غاية البغض كانه يقف على الانكار عليه بالايعاد وهو ابلغ
من ان يقول انى لعملكم قال لدلالته على انه معدود فى زمرتهم مشهورا

بانه من جملتهم رب نجنى واهلى مما يعملون اى من شومه وعذابه فنجيناه
واهله اجمعين اهل بيته والمتبعين له على دينه باخراجهم من بينهم
وقت حلول العذاب بهم الا عجوزا هى امراة لوط عليه السلم فى الغابرين
مقدرة فى الباقين فى العذاب اذ اصابها حجر فى الطريق فاهلكها لانها
كانت مائلة الى القوم راضية بفعلهم وقيل كانت فيمن بقيت فى القرية
فانها لم تخرج مع لوط ثم دمرنا الاخرين اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا
قيل امطر الله على شذاذ القوم حجارة فاهلكهم فساء مطر المنذرين اللام
فيه للجنس حتى تصح وقوع المضاف اليه فاعل ساء والمخصوص بالذم
محذوف وهو مطرهم ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين الايكة غيضة تنبت ناعم
الشجر يريد غيضة بقرب مدين تسكنها طائفة فبعث الله اليهم شعيبا
كما بعث الى مدين وكان اجنبيا منهم فلذلك اذ قال لهم شعيب الا
تتقون ولم يقل اخوهم شعيب وقيل الايكة شجر ملتف وكان شجرهم
الدوم وهو المقل وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر بحذف الهمزة
والقاء حركتها على اللام وقرئت كذلك مفتوحة على انها ليكة وهى
اسم بلدهم وانما كتبت ههنا وفى ص بغير الالف اتباعا للفظ انى
لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجرى
الا على رب العالمين اوفوا الكيل اتموه ولا تكونوا من المخسرين حقوق الناس
بالتطفيف وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوى وهو وان كان

عربيا فان كان من القسط ففعلاس بتكرير العين والا ففعلال
بتكريره وقرأ حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف ولا تبخسوا
الناس اشياءهم ولا تنقصوا شيئا من حقوقهم ولا تعثوا في
الارض مفسدين بالقتل والغارة وقطع الطريق واتقوا الذي
خلقكم والجبلة الاولين وذوي الجبلة الاولين يعني من تقدمهم من
الخلائق قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا اتوا
بالواو للدلالة على انه جامع بين وصفين متنافيين للرسالة قطعة

مبالغة في تكذيبه وان نظنك لمن الكاذبين في دعواك فاسقط علينا كسفا من السماء

منها ولعله جواب لما اشعر به الامر بالتقوى من التهديد وقرأ
حفص بفتح السين ان كنت من الصادقين في دعواك قال ربي اعلم
بما تعملون وبعذابه منزل عليكم ما اوجبه لكم عليه في وقته المقدر
له لا محالة فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة على نحو ما اقترحوا بان
سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم فاظلتهم
سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا انه كان عذاب
يوم عظيم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو
العزيز الرحيم هذا اخر القصص السبع المذكورة على الاختصار
تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديدا للمكذبين به واطراد
نزول العذاب على تكذيب الامم بعد انذار الرسل به واقتراحهم له
استهزاء وعدم مبالاة به يدفع ان يقال انه كان بسبب اتصالات
فلكية او كان ابتلاء لهم لا مؤاخذة على تكذيبهم وانه لتنزيل رب العالمين

نزل به الروح الامين على قلبك تكرير لحقيقة تلك القصص وتنبيه
على اعجاز القران ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم فان الاخبار عنها
ممن لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله عز وجل والقلب ان اراد به
الروح فذاك وان اراد به العضو فتخصيصه لان المعاني الروحانية
انما تنزل اولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق
ثم تتصعد منه الى الدماغ فينتقش بها لوح المتخيلة والروح الامين
جبرئيل فانه امين الله على وحيه وقرأ ابن عامر وابو بكر وحمزة
والكسائي بتشديد الزاء ونصب الروح والامين لتكون من
المنذرين عما يؤدي الى عذاب من فعل او ترك بلسان عربي مبين
واضح المعنى لئلا يقولوا ما نصنع بما لا نفهمه فهو متعلق بنزل ويجوز
ان يتعلق بالمنذرين اي لتكون ممن انذروا بلغة العرب وهم هود و
صالح واسماعيل وشعيب ومحمد عليهم السلام وانه لفي زبر الاولين و
ان ذكره او معناه لفي الكتب المتقدمة اولم يكن لهم آية على صحة القران
او نبوة محمد عليه السلام ان يعلمه علماء بني اسرائيل ان يعرفوه بنعته المذكور
في كتبهم وهو تقرير لكونه دليلا وقرأ ابن عامر تكن بالتاء وآية
بالرفع على انها الاسم والخبر لهم وان يعلمه والجملة خبر تكن ولو نزلناه
على بعض الاعجمين كما هو زيادة في اعجازه او بلغة العجم فقرأه عليهم
ما كانوا به مؤمنين لفرط عنادهم واستكبارهم او لعدم فهمهم و
استنكافهم من اتباع العجم والاعجمين جمع اعجمي على التخفيف ولذلك

جمع جمع السلامة كذلك سلكناه ادخلناه في قلوب المجرمين والضمير
للكفر المدلول عليه بقوله ما كانوا مؤمنين فدلت الاية على انه بخلق الله
وقيل للقران اى ادخلناه فيها فعرفوا معانيه واعجازه ثم لم يؤمنوا به
عنادا لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم الملجئ الى الايمان فياتيهم
بغتة في الدنيا والاخرة وهم لا يشعرون باتيانه فيقولوا هل نحن
منظرون تحسرا وتاسفا افبعذابنا يستعجلون فيقولون امطر علينا
حجارة من السماء فائتنا بما تعدنا وحالهم عند نزول العذاب طلب
النظرة افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما
اغنى عنهم ما كانوا يمتعون لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع
العذاب وتخفيفه وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون انذروا اهلها
الزاما للحجة ذكرى تذكرة ومحلها النصب على العلة او المصدر لانها في
معنى الانذار او الرفع على انها صفة منذرون باضمار ذوو او بجعلهم
ذكرى لامعانهم في التذكرة او خبر محذوف والجملة اعتراضية وما كنا
ظالمين وقبل الانذار وما تنزلت به الشياطين كما زعمت المشركون انه
من قبيل ما يلقي الشياطين على الكهنة وما ينبغي لهم وما يصح لهم ان
يتنزلوا به وما يستطيعون وما يقدرون انهم عن السمع لكلام
الملائكة لمعزولون لانه مشروط بمشاركة في صفاء الذات وقبول
فيضان الحق والانتقاش بالصور الملكوتية ونفوسهم خبيثة ظلمانية
شريرة بالذات لا تقبل ذلك والقران مشتمل على حقائق ومغيبات

لا يمكن تلقيها الا من الملائكة فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من
المعذبين تهييج لازدياد الاخلاص ولطف لسائر المكلفين وانذر
عشيرتك الاقربين الاقرب منهم فالاقرب فان الاهتمام بشانهم اهم
روى انه لما نزلت صعد الصفا وناداهم فخذا فخذا حتى اجتمعوا اليه
فقال لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا مصدقى قالوا نعم قال
فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد واخفض جناحك لمن اتبعك من
المؤمنين لين جانبك لهم مستعار من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان
ينحط ومن للتبيين لان من اتبع اعم ممن اتبع لدين او غيره او للتبعيض
على ان المراد من المؤمنين المشارفون للايمان او المصدقون باللسان
فان عصوك ولم يتبعوك فقل اني بريء مما تعملون مما تعملونه او من
اعمالكم وتوكل على العزيز الرحيم الذي يقدر على قهر اعدائه ونصر
اوليائه يكفك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم وقرا نافع وابن عامر
فتوكل على الابدال من جواب الشرط الذي يراك حين تقوم الى التهجد
وتقلبك في الساجدين وترددك في تصفح احوال المتهجدين لما روى
انه لما نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر
ما يصنعون حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما
سمع لها من دندنتهم بذكر الله والتلاوة او تصرفك فيما بين المصلين
بالقيام والركوع والسجود والقعود اذا اممتهم وانما وصفه الله تعالى
بعلمه بحاله التي بها يستاهل ولايته بعد وصفه بان من شانه قهر اعدا

ونصر اوليايه تحقيقا للتوكل وتطمينا لقلبه عليه انه هو السميع لما يقوله
عليم بما تنويه هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم
لما بين ان القرآن لا يصح ان يكون مما تنزلت به الشياطين اكد ذلك بان
بين ان محمدا صلى الله عليه وسلم لا يصلح ان يتنزلوا عليه من وجهين
احدهما انه انما يكون على شرير كذاب كثير الاثم فان اتصال الانسان
بالغايبات لما بينهما من التناسب والتواد وحال محمد صلوات الله عليه
على خلاف ذلك وثانيهما قوله يلقون السمع واكثرهم كاذبون اى
الافاكون يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون منهم ظنونا وامارات
لنقصان علمهم فيضمون اليها على حسب تخيلاتهم اشياء لا يطابق اكثرها
كما جاء في الحديث الكلمة يخطفها الجنى فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها
اكثر من مائة كذبة ولا كذلك محمد صلى الله عليه وسلم فانه اخبر عن مغيبات
كثيرة لا تحصى وقد طابق كلها وقد فسر الاكثر بالكل لقوله كل افاك و
الاظهر ان الاكثرية باعتبار اقوالهم على معنى ان هؤلاء قل من يصدق منهم
فيما يحكى عن الجنى وقيل الضماير للشياطين اى يلقون السمع الى الملا
الاعلى قبل ان رجموا فيختطفون منهم بعض المغيبات ويوحون به الى
اوليايهم او يلقون مسموعهم منهم الى اوليايهم واكثرهم كاذبون فيما
يوحون به اليهم اذ يسمعونهم لا على نحو ما تكلمت به الملايكة لشرارتهم
او لقصور فهمهم او ضبطهم او افهامهم والشعراء يتبعهم الغاوون
واتباع محمد ليسوا كذلك وهو استيناف ابطل كونه شاعرا وقرره بقوله

الم تر انهم في كل واد يهيمون لان اكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها واغلب
كلماتهم في النسيب بالحرم والغزل والابتهار وتمزيق الاعراض والقدح
في الانساب والوعد الكاذب والافتخار الباطل ومدح من لا يستحقه
والاطراء فيه واليه اشار بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون وكانه لما كان
اعجاز القرآن من جهة المعنى واللفظ وقد قدحوا في المعنى بانه مما تنزلت
به الشياطين وفي اللفظ بانه من جنس كلام الشعراء تكلم في القسمين
وبين منافاة القرآن لهما ومضادة حال الرسول صلى الله عليه وسلم
لحال اربابهما وقرا نافع يتبعهم على التخفيف وقرى بالتشديد وتسكين
العين تشبيها لبعه بعضد الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله
كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا استثناء للشعراء المومنين الصالحين
الذين يكثرون ذكر الله ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء
على الله والحث على طاعته ولو قالوا هجوا ارادوا به الانتصار ممن هجاهم
ومكافحة هجاة المسلمين كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبين
وكان عليه السلام يقول لحسان قل وروح القدس معك وعن كعب بن
مالك انه عليه السلام قال له اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من
النبل وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون تهديد شديد لما في سيعلم
من الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفي اى منقلب
ينقلبون اى بعد الموت من الابهام والتهويل وقد تلاهما ابو بكر لعمر رضي الله
عنهما حين عهد اليه وقرى اى منفلت ينفلتون من الانفلات وهو النجاة

والمعنى ان الظالمين يطمعون ان ينقلبوا من عذاب الله سيعلمون ان
ليس لهم وجه من وجوه الانقلاب عن عذاب الله سيعلمون النبى صلى
الله عليه وسلم من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد
من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب وابرهيم
وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم

سورة النمل مكية وهى ثلث او اربع وتسعون آيه

بسم الله الرحمن الرحيم

طس تلك ايات القران وكتاب مبين الاشارة الى آي السورة والكتاب
المبين اما اللوح وابانته انه خط فيه ما هو كائن فهو يبينه للناظرين فيه
وتأخيره باعتبار تعلق علمنا به وتقديمه فى الحجر باعتبار الموجود او
القران وابانته لما اودع فيه من الحكم والاحكام او لصحته باعجازه و
عطفه على القران كعطف احدى الصفتين على الاخرى وتنكيره للتعظيم
وقرى وكتاب بالرفع على حذف المضاف اليه مقامه هدى وبشرى
للمؤمنين حالان من الايات والعامل فيهما معنى الاشارة او بدلان منها
او خبران اخران او خبران لمحذوف الذين يقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة الذين يعملون الصالحات من الصلوة والزكوة وهم بالاخرة هم
يوقنون من تتمة الصلة والواو للحال او للعطف وتغير النظم للدلالة
على قوة يقينهم وثباته وانهم الاوحديون فيه او جملة اعتراضية كأنه
قيل وهولاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالاخرة

الحجر (margin)

المضاف واقامته (margin)

فان

فان تحمل المشاق انما يكون لخوف العاقبة والوثوق على المحاسبة و
تكرير الضمير للاختصاص ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم
زين اعمالهم القبيحة بان جعلها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس او الاعمال
الحسنة التى وجب عليهم ان يعملوها بترتيب المثوبات عليها فهم يعمهون
عنها لا يدركون ما يتبعها من ضر او نفع اولئك الذين لهم سوء العذاب كالقتل
والاسر يوم بدر وهم فى الاخرة هم الاخسرون اشد الناس خسرانا لفوت
المثوبة واستحقاق العقوبة وانك لتلقى القران لتؤتاه من لدن حكيم عليم
اى حكيم واى عليم والجمع بينهما مع ان العلم داخل فى الحكمة لعموم العلم و
دلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان علوم القران منها ما هى
حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن المغيبات
ثم شرع فى بيان بعض تلك العلوم بقوله اذ قال موسى لاهله انى انست نارا
اى اذكر قصته اذ قال ويجوز ان يتعلق بعليم سآتيكم منها بخبر اى عن حال
الطريق لانه قد ضله وجمع الضمير ان صح انه لم يكن معه غير امرأته لما كنى عنها
بالاهل والسين للدلالة على بعد المسافة او الوعد بالاتيان وان ابطأ
او آتيكم بشهاب قبس شعلة نار مقبوسة واضافة الشهاب اليه لانه يكون
قبسا وغير قبس ونونه الكوفيون ويعقوب على ان القبس بدل منه او
وصف له لانه بمعنى المقبوس والعدتان على سبيل الظن ولذلك عبر
عنهما بصيغة الترجى فى طه والترديد للدلالة على انه ان لم يظفر بهما
لم يعدم احدهما بناء على ظاهر الامر وثقة بعادة الله انه لا يكاد يجمع حرمانين

الذين هم (margin)

لنزم (margin)

على عبده لعلكم تصطلون رجاء ان تستدفئوا بها والصلاء النار العظيمة
فلما جاءها نودي ان بورك اي بورك فان النداء فيه معنى القول او
بان بورك على انها مصدرية او مخففة من الثقيلة والتخفيف وان اقتضى
التعويض بلا او قد او سين او سوف لكنه دعاء وهو يخالف غيره
في احكام كثيرة من في النار ومن حولها من في مكان النار وهو البقعة المباركة
المذكورة في قوله نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة ومن
حول مكانها والظاهر انه عام في كل من في تلك الوادي وحواليها من ارض
الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء وكفاتهم احياء وامواتا
وخصوصا تلك البقعة التي كلم الله فيها موسى وقيل المراد موسى والملائكة
الحاضرون وتصدير الخطاب بذلك بشارة بانه قد قضي له امر عظيم تنتشر
بركته في اقطار الشام وسبحان الله رب العالمين من تمام ما نودي به لئلا
يتوهم من سماع كلامه تشبيها وللتعجب من عظمة ذلك الامر او تعجب من
موسى لما دهاه من عظمته يا موسى انه انا الله الهاء للشأن وانا الله
جملة مفسرة له او للمتكلم وانا خبره والله بيان له العزيز الحكيم صفتان
لله ممهدتان لما اراد ان يظهره يريد انا القوي القادر على ما يبعد من
الاوهام كقلب العصا حية الفاعل كل ما يفعله بحكمة وتدبير والق عصاك
عطف على بورك اي نودي ان بورك من في النار وان الق عصاك ويدل
عليه قوله وان الق عصاك بعد قوله ان يا موسى اني انا الله بتكرير ان
فلما رآها تهتز تتحرك باضطراب كانها جان حية خفيفة سريعة وقرئ جأن

على لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين ولى مدبرا ولم يعقب و
لم يرجع من عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار وانما رعب لظنه ان ذلك
لامر اريد به ويدل عليه قوله يا موسى لا تخف اي من غيري ثقة بي او
مطلقا اني لا يخاف لدي المرسلون حين يوحى اليهم من فرط الاستغراق
فانهم اخوف الناس اي من الله او لا يكون لهم عندي سوء عاقبة فيخافون
منه الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم استثناء
منقطع استدرك به ما يختلج في الصدر من نفي الخوف عن كلهم وفيهم
من فرطت منه صغيرة فانهم ان فعلوها اتبعوا فعلها ما يبطلها و
يستحقون به من الله مغفرة ورحمة وقصد تعريض موسى لوكزه
القبطي وقيل متصل وثم بدل مستانف معطوف على محذوف اي من
ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة وادخل يدك في جيبك لانه كان مدرعة صوف
لا كم له وقيل الجيب القميص لانه يجاب اي يقطع تخرج بيضاء من غير
سوء آفة كبرص في تسع آيات في جملتها او معها على ان التسع هي الفلق و
الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والجدب في
بواديهم والنقصان في مزارعهم ولمن عد العصا واليد من التسع ان
يعد الاخيرين واحدا ولا يعد الفلق لانه لم يبعث به الى فرعون او اذهب
في تسع آيات على انه استئناف بالارسال فيتعلق به الى فرعون وقومه
وعلى الاولين يتعلق بنحو مبعوثا ومرسلا انهم كانوا قوما فاسقين تعليل
للارسال فلما جاءتهم آياتنا بان جاءهم موسى بها مبصرة بينة اسم فاعل

الطلق للمفعول اشعارا بانها لفرط اجتلائها للابصار بحيث تكاد تبصر
نفسها لو كانت مما تبصر او ذات تبصر من حيث انها تهدى والعمى لا
تهتدى او مبصرة كل من نظر اليها وتامل فيها وقرى مبصرة اى مكانا
يكثر فيه التبصر قالوا هذا سحر مبين واضح سحريته وجحدوا بها وكذبوا بها
واستيقنتها انفسهم وقد استيقنتها لان الواو للحال ظلما لانفسهم و
علوا ترفعا عن الايمان وانتصابهما على العلة من جحدوا فانظر كيف كان عاقبة
المفسدين وهو الاغراق فى الدنيا والاحراق ولقد آتينا داود وسليمان
علما طائفة من العلم وهو علم الحكم والشرايع او علما واى علم وقالا الحمد لله
عطفه بالواو اشعارا بان ما قالاه بعض ما اتيا به فى مقابلة هذه النعمة كانه
قال ففعلا شكرا له ما فعلا وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده
المؤمنين يعنى من لم يؤت علما او مثل علمهما وفيه دليل على فضل العلم و
شرف اهله حيث شكرا على العلم وجعلاه اساس ولم يعتبرا دونه
ما اوتيا من الملك الذى لم يؤت غيرهما وتحريض للعالم على ان يحمد الله
على ما اتاه من فضله وان يتواضع وان يعتقد انه وان فضل على كثير فقد
فضل عليه كثير وورث سليمان داود النبوة او العلم او الملك بان قام
مقامه فى ذلك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر وقال يا ايها الناس
علمنا منطق الطير واوتينا من كل شئ تشهيرا لنعمة الله وتنويها بها ودعاء
للناس الى التصديق بذكر المعجزة التى هى علم منطق الطير وغير ذلك من
عظائم ما اوتيه والنطق والمنطق فى التعارف كل لفظ يعبر به عما فى

فضلا عن ان تهدي صح

في الاخرة صح

الضمير

الضمير مفردا كان او مركبا وقد يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه
او التبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان
والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات منزلة
منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث
يفهمها ما هو من جنسه ولعل سليمان عليه السلم مهما سمع صوت
حيوان علم بقوته القدسية التخيل الذى صوته والغرض الذى نحاه
به ومن ذلك ما حكى انه مر ببلبل يصوت ويترقص فقال يقول
اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا وصاحت فاختة فقال انها
تقول ليت الخلق لم يخلقوا فلعله كان صوت البلبل عن شبع وفراغ بال
وصياح الفاختة عن مقاساة شدة وتالم قلب والضمير فى علمنا و
اوتينا له ولابيه او له وحده على عادة الملوك لمراعاة قواعد السياسة
والمراد من كل شئ كثرة ما اوتى كقولك فلان يقصده كل احد ويعلم
كل شئ ان هذا لهو الفضل المبين الذى لا يخفى على احد وحشر وجمع
لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون يحبسون
يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا حتى اذا اتوا على واد النمل واد
بالشام كثير النمل وتعدية الفعل اليه بعلى اما لان اتيانهم كان من عال
او لان المراد قطعه من قولهم اتى على الشئ اذا انفده وبلغ آخره كانهم
ارادوا ان ينزلوا اخريات الوادى قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
كانها لما راتهم متوجهين الى الوادى فرت عنهم مخافة حطمهم فتبعها

فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذلك اجروا مجراهم مع انه
لا يمتنع خلق الله فيها العقل والنطق لا يحطمنكم سليمان وجنوده
نهي لهم عن الحطم والمراد نهيها عن التوقف بحيث يحطمونها كقولهم
لا اريتك هنا فهو استيناف او بدل من الامر لا جواب له فان النون
لا تدخله في السعة وهم لا يشعرون انهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا
كانها شعرت عصمة الانبياء من الظلم والايذاء وقيل استيناف
اي فهم سليمان والقوم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها تعجبا من
حذرها وتحذيرها واهتدائها الى مصالحها او سرورا بما خصه الله به
من ادراك همسها وفهم غرضها ولذلك سال توفيق شكره وقال رب
اوزعني ان اشكر نعمتك اجعلني ازع شكر نعمتك عندي اي اكفه و
ارتبطه لا ينفلت عني بحيث لا انفك عنه التي انعمت علي وعلى والدي
ادرج فيه ذكرهما تكثيرا للنعمة او تعميما لها فان النعمة عليهما نعمة
عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما سيما الدينية وان اعمل صالحا
ترضيه تماما للشكر واستدامة للنعمة وادخلني برحمتك في عبادك
الصالحين في عدادهم الجنة وتفقد الطير وتعرف الطير فلم يجد فيها
الهدهد فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين ام منقطعة
كانه لما لم يره ظن انه حاضر ولا يراه لساتر او غيره فقال ما لي لا اراه ثم
احتاط فلاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غائب
كانه يسال عن صحة ما لاح له لاعذبنه عذابا شديدا كنتف ريشه والقائه

في الشمس او حيث النمل تاكله او جعله مع ضده في قفص او لاذبحنه
ليعتبر به ابناء جنسه او لياتيني بسلطان مبين بحجة تبين عذره و
الحلف في الحقيقة على احد الاولين بتقدير عدم الثالث لكن لما
اقتضى ذلك وقوع احد الامور الثلثة ثلث المحلوف عليه بعطفه
عليهما وقرا ابن كثير او ليأتينني بنونين الاولى مفتوحة مشددة
فمكث غير بعيد زمانا غير مديد يريد به الدلالة على سرعة رجوعه
خوفا منه وقرا عاصم بفتح الكاف فقال احطت بما لم تحط به يعني حال
سبا وفي مخاطبته اياه بذلك تنبيه له على ان في ادنى خلق الله من
احاط علما بما لم يحط به لتتحاقر اليه نفسه ويتصاغر لديه علمه وقرئ
بادغام الطاء في التاء باطباق وغير اطباق وجئتك من سبا وقرا
ابن كثير برواية البزي وابو عمرو غير مصروف على تاويل القبيلة او
البلدة بنبا يقين بخبر محقق روي انه عليه السلام لما اتم بناء بيت
المقدس تجهز للحج فوافى الحرم واقام به ما شاء ثم توجه الى اليمن فخرج
من مكة صباحا فوافى صنعاء ظهرا فاعجبته نزاهة ارضها فنزل بها ثم
لم يجد الماء وكان الهدهد رائده لانه يحسن طلب الماء فتفقده لذلك
فلم يجده اذ حلق حين نزل سليمن فرأى هدهدا واقعا فانحط اليه
فتواصفا فطار معه لينظر ما وصف له ثم رجع بعد العصر وحكى ما حكى
ولعل في عجائب قدرة الله وما خص به خاصة عباده اشياء اعظم من
ذلك يستكبرها ويستنكرها من ينكرها اني وجدت امرأة تملكهم يعني

بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن الريان والضمير لسبا او لاهلها
واوتيت من كل شئ يحتاج اليها الملوك ولها عرش عظيم عظمه بالنسبة
اليها او الى عروش امثالها وقيل كان ثلثين ذراعا فى ثلثين عرضا و
سمكا او ثمنين فى ثمانين من ذهب وفضة مكللا بالجواهر وجدتها و
قومها يسجدون للشمس من دون الله كانهم كانوا يعبدونها وزين
لهم الشيطان اعمالهم عبادة الشمس وغيرها من مقابح افعالهم فصدهم
عن السبيل سبيل الحق والصواب فهم لا يهتدون اليه الا يسجدوا لله
فصدهم لان لا يسجدوا او زين لهم ان لا يسجدوا على انه بدل من
اعمالهم او لا يهتدون الى ان يسجدوا بزيادة لا وقراء الكسائى و
يعقوب الا بالتخفيف على انها للتنبيه ويا للنداء ومناداه محذوف
اى الا يا قوم اسجدوا كقوله وقالت الا يا اسمع نعظك بخطة فقلت
سميعا فانطق واصيبى وعلى هذا صح ان يكون استينافا من الله
او من سليمان والوقف على لا يهتدون ويكون امرا بالسجود وعلى
الاول ذما على تركه وعلى الوجهين يقتضى وجوب السجود فى الجملة
لا عند قراتها وقرى هلا وهلا بقلب الهمزة هاء والا تسجدون
وهلا تسجدون على الخطاب الذى يخرج الخبء فى السموات والارض
ويعلم ما يخفون وما يعلنون وصف له بما يوجب اختصاصه استحقاق
السجود من التفرد بكمال القدرة والعلم حثا على سجوده وردا على من
يسجد لغيره والخبء ما خفى فى غيره واخراجه اظهاره وهو يعم اشراق الكواكب

وانزال الامطار وانبات النبات بل الانشاء فانه اخراج ما فى
الشئ بالقوة الى الفعل والابداع فانه اخراج ما فى الامكان والعدم
الى الوجوب والوجود ومعلوم انه يختص بالواجب بذاته وقراء
حفص والكسائى ما تخفون وما تعلنون بالتاء الله لا اله الا هو
رب العرش العظيم الذى هو اول الاجرام واعظمها والمحيط بجملتها
فبين العظمين بون عظيم قال سننظر سنستعرف من النظر بمعنى
التامل اصدقت ام كنت من الكاذبين ام كذبت والتغير للمبالغة و
محافظة الفواصل اذهب بكتابى هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم ثم تنح
عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه فانظر ماذا يرجعون ماذا يرجع
بعضهم الى بعض من القول قالت اى بعد ما القى اليها يا ايها الملأ انى
القى الى كتاب كريم لكرم مضمونه او مرسله او لانه كان مختوما او لغرابة
شانه اذ كانت مستلقية فى بيت مغلقة الابواب فدخل الهدهد
من كوة والقاه على نحرها بحيث لم يشعر به انه من سليمان استيناف
كانه قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه اى وان الكتاب او العنوان
من سليمان وانه وان المكتوب او المضمون وقرئا بالفتح على الابدال
من كتاب او التعليل لكرمه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا على
ان مفسرة او مصدرية فيكون بصلته خبر محذوف اى هو او المقصود
ان لا تعلوا او بدل من كتاب واتونى مسلمين مومنين او منقادين
وهذا كلام فى غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على

البسملة الدالة على ذات الصانع وصفاته صريحا او التزاما والنهي عن
الترفع الذي هو ام الرذائل والامر بالاسلام الجامع لامهات الفضائل
وليس الامر فيه بالانقياد قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يكون
استدعاء للتقليد فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة من
اعظم الدلالة قالت يا ايها الملا افتوني في امري اجيبوني في امري
الفتي واذكروا ما تستصوبون فيه ما كنت قاطعة امرا ما ابت امرا
حتى تشهدون الا بمحضركم استعطفتهم بذلك ليمالئوها على
الاجابة قالوا نحن اولوا قوة بالاجساد والعدد واولوا باس شديد
نجدة وشجاعة والامر اليك موكول فانظري ماذا تامرين من المقاتلة
والصلح نطعك ونتبع رايك قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها
تزييف لما احست منهم من الميل الى المقاتلة بادعائهم القوى الذاتية
والعرضية واشعار بانها ترى الصلح مخافة ان يتخطى سليمان خططهم
فيسرع الى افساد ما يصادفه من اموالهم وعماراتهم ثم ان الحرب
سجال لا يدرى عاقبتها وجعلوا اعزة اهلها اذلة بنهب اموالهم
وتخريب ديارهم الى غير ذلك من الاهانة والاسر وكذلك يفعلون
تاكيد لما وصفت من حالهم وتقرير بان ذلك من عاداتهم الثابتة
المستمرة او تصديق لها من الله تعالى واني مرسلة اليهم بهدية بيان
لما ترى تقديمه في المصالحة والمعنى اني مرسلة رسلا بهدية ادفعه
بها عن ملكي فناظرة بم يرجع المرسلون من حاله حتى اعمل بحسب ذلك

روي انها بعثت منذر بن عمرو في وفد وارسلت معهم غلمانا على
زي الجواري وجواري على زي الغلمان وحقا فيه درة عذراء
وجزعة معوجة الثقب وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان و
الجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا
فلما وصلوا الى معسكره ورأوا عظمة شانه تقاصرت اليهم نفوسهم
فلما وقفوا بين يديه وقد سبقهم جبرئيل بالحال وطلب الحق و
اخبر عما فيه فامر الارضة فاخذت شعرة ونفذت في الدرة و
امر دودة بيضاء فاخذت الخيط ونفذت في الجزعة ودعا بالماء
فكانت الجارية تاخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب
بها وجهها والغلام كما ياخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية فلما جاء
سليمان اي الرسول او ما اهدت اليه وقرئ فلما جاءوا قال اتمدونني
بمال خطاب للرسول ومن معه او للرسول والمرسل على تغليب
المخاطب وقرأ حمزة ويعقوب بالادغام وقرئ بنون واحدة وبنونين
وحذف الياء فما اتاني الله من النبوة والملك الذي لا مزيد عليه
خير مما اتاكم فلا حاجة لي الى هديتكم ولا وقع لها عندي بل انتم بهديتكم
تفرحون لانكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا فتفرحون بما
يهدى اليكم حبا لزيادة اموالكم او بما تهدونه افتخارا على امثالكم و
الاضراب عن انكار الامداد بالمال عليه وتعليله الى بيان السبب
الذي حملهم عليه وهو قياس حاله على حالهم في قصور الهمة بالدنيا

والزيادة فيها ارجع ايها الرسول اليهم الى بلقيس وقومها فلنأتينهم
بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة بهم ولنخرجنهم
منها من سبأ بذهاب ما كانوا فيه من العز وهم صاغرون اسراء
مهانون قال يا ايها الملأ ايكم يأتيني بعرشها اراد بذلك ان يريها
بعض ما خصه الله به من العجائب الدالة على عظيم القدرة وصدقه
في دعوى النبوة ويختبر عقلها بان ينكر عرشها فينظر اتعرفه ام تنكره
قبل ان يأتوني مسلمين فانها اذا اتت مسلمة لم يحل اخذه الا
برضاها قال عفريت خبيث مارد من الجن بيان له لانه يقال للرجل
الخبيث المنكر المعفر اقرانه وكان اسمه ذكوان او صخرا انا آتيك
به قبل ان تقوم من مقامك مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف
النهار واني عليه على حمله لقوي امين لا اختزل منه شيئا ولا ابدله
قال الذي عنده علم من الكتاب اصف بن برخيا وزيره او الخضر
او جبرئيل او ملك ايده الله به او سليمان نفسه فيكون التعبير
عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وان هذه الكرامة كانت بسببه
والخطاب في انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك العفريت كانه
استبطأه فقال له ذلك او اراد اظهار معجزة في نقله فتحداهم
اولا ثم اراهم انه يتأتى له ما لا يتهيأ لعفاريت الجن فضلا عن غيرهم
والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة او اللوح وآتيك في الموضعين
صالح للفعلية والاسمية والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه

ولما

ولما كان الناظر يوصف بارسال الطرف كما في قوله وكنت اذا ارسلت
طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر وصف برد الطرف والطرف
بالارتداد والمعنى انك ترسل طرفك نحو شيء فقبل ان ترده احضر
عرشها بين يديك وهذا غاية في الاسراع ومثل فيه فلما رآه رأى العرش
مستقرا عنده حاضرا بين يديه قال تلقيا للنعمة بالشكر على شاكلة المخلصين
من عباد الله هذا من فضل ربي تفضل به علي من غير استحقاق والاشارة
الى التمكن من احضار العرش في مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين
بنفسه او غيره والكلام في امكان مثله قد مر في آية الاسراء ليبلوني أاشكر
بان اراه فضلا من الله بلا حول مني ولا قوة واقوم بحقه ام اكفر بان
اجد نفسي في البين او اقصر في اداء مواجبه ومحلهما النصب على
البدل من الياء ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه به يستجلب لها دوام النعمة
ومزيدها ويحط عنها عبء الواجب ويحفظها عن وصمة الكفران
ومن كفر فان ربي غني عن شكره كريم بالانعام عليه ثانيا قال نكروا لها
عرشها بتغيير هيئته وشكله ننظر جواب الامر وقرئ بالرفع على الاستئناف
أتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون الى معرفته او الجواب الصواب
وقيل الى الايمان بالله ورسوله اذا رأت تقدم عرشها وقد خلفته
مغلقة عليه الابواب موكلة عليه الحراس فلما جاءت قيل اهكذا عرشك
تشبيها عليها زيادة في امتحان عقلها اذ ذكرت عنده سخافة العقل
قالت كأنه هو ولم تقل هو هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك من كمال

عقلها وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين من تمام كلامها كأنها ظنت
أنه أراد بذلك اختبار عقلها وإظهار معجزة لها فقالت أوتينا العلم
بكمال قدرة الله وصحة نبوتك قبل هذه الحالة أو المعجزة بما تقدم
من الآيات وقيل إنه كلام سليمان وقومه عطفوه على جوابها لما فيه
من الدلالة على إيمانها بالله ورسوله حيث جوزت أن يكون ذلك
عرشها تجويزا غالبا وإحضاره ثم من المعجزات التي لا يقدر عليها
غير الله ولا يظهر إلا على الأنبياء أي وأوتينا العلم بالله وقدرته
وصحة ما جاء من عنده قبلها وكنا منقادين حكمه لم نزل على دينه
ويكون غرضهم التحدث بما أنعم الله عليهم من التقدم في ذلك
شكرا له وصدها ما كانت تعبد من دون الله أي وصدها عبادتها الشمس
عن التقدم إلى الإسلام أو صدها الله عن عبادتها بالتوفيق للإيمان
إنها كانت من قوم كافرين وقرئ بالفتح على الإبدال من فاعل صد على
الأول أي صدها نشؤها بين أظهر الكفار أو التعليل قيل لها ادخلي
الصرح القصر وقيل عرصة الدار فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها
روي أنه أمر قبل قدومها فبني قصر صحنه من زجاج أبيض وأجرى من
تحته الماء وألقى فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره
فجلس عليه فلما أبصرته ظنته ماء راكدا فكشفت عن ساقيها
عن ابن كثير سأقيها بالهمز حملا على جمعه سؤوق وأسؤق قال إنه
إن ما ظننته ماء صرح ممرد مملس من قوارير من الزجاج قالت رب

إني ظلمت نفسي بعبادتي الشمس وقيل بظني بسليمان فإنها حسبت
أنه يغرقها في اللجة وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين فيما أمر به عباده
وقد اختلف في أنه تزوجها أو زوجها من ذي تبع ملك همدان ولقد أرسلنا إلى
ثمود أخاهم صالحا أن اعبدوا الله بأن اعبدوه وقرئ بضم النون على
اتباعها الباء فإذا هم فريقان يختصمون ففاجأوا التفرق والاختصام
فآمن فريق وكفر فريق والواو لمجموع الفريقين قال يا قوم لم تستعجلون
بالسيئة بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا قبل الحسنة قبل التوبة
فتؤخرونها إلى نزول العقاب فإنهم كانوا يقولون إن صدق إيعاده
تبنا ح لولا تستغفرون الله قبل نزوله لعلكم ترحمون بقبولها فإنها
لا تقبل ح قالوا اطيرنا تشاءمنا بك وبمن معك إذ تتابعت علينا
الشدائد أو وقع بيننا الافتراق منذ اخترعتم دينكم قال طائركم سببكم
الذي جاء منه شركم عند الله وهو قدره أو عملكم المكتوب عنده بل أنتم
قوم تفتنون تختبرون بتعاقب الضراء والسراء والإضراب من بيان
طائرهم الذي هو مبدأ ما يحيق بهم إلى ذكر ما هو الداعي إليه وكان في
المدينة تسعة رهط تسعة أنفس وإنما وقع تمييزا للتسعة باعتبار المعنى
والفرق بينه وبين النفر أنه من الثلاثة أو السبعة يفسدون في
الأرض ولا يصلحون أي شأنهم الإفساد الخالص عن شوب الصلاح
قالوا أي قال بعضهم لبعض تقاسموا بالله أمر مقول أو خبر وقع بدلا أو
حالا بإضمار قد لنبيتنه وأهله لنباغتن صالحا وأهله ليلا وقرئ

حمزة والكسائي بالتاء على خطاب بعضهم بعضا وقرئ بالياء على ان تقاسموا
خبرا ثم لنقولن فيه القراءات الثلث لوليه لولي دمه ما شهدنا مهلك
اهله فضلا ان تولينا اهلاكهم وهو يحتمل المصدر والزمان والمكان
وكذا مهلك في قراءة حفص فان مفعلا قد جاء مصدرا كمرجع وقرأ
ابو بكر بالفتح فيكون مصدرا وانا لصادقون ونحلف انا لصادقون
او والحال انا لصادقون فيما ذكرنا لان الشاهد للشيء غير المباشر
له عرفا او لانا ما شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم كقولك
ما رايت ثم رجلا بل رجلين ومكروا مكرا بهذه المواضعة ومكرنا مكرا
بان جعلناها سببا لاهلاكهم وهم لا يشعرون بذلك روي انه كان
لصالح في الحجر مسجد في شعب يصلي فيه فقالوا زعم انه يفرغ منا الى
ثلث فنفرغ منه ومن اهله قبل الثلث فذهبوا الى الشعب ليقتلوه
فوقع عليهم صخرة حيالهم فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا ثم وهلك
الباقون في اماكنهم بالصيحة كما اشار اليه قوله فانظر كيف كان عاقبة مكرهم
انا دمرناهم وقومهم اجمعين وكان ان جعلت ناقصة خبرها كيف
وانا دمرناهم استئناف او خبر محذوف لا خبر كان لعدم العائد
ان جعلتها تامة فكيف حال وقرأ الكوفيون ويعقوب انا دمرناهم
بالفتح على انه خبر محذوف او بدل من اسم كان او خبر له وكيف حال فتلك
بيوتهم خاوية خالية من خوى البطن اذا خلا او ساقطة منهدمة من خوى
النجم اذا سقط وهي حال عمل فيها معنى الاشارة وقرئ بالرفع على انه

خبر مبتدا

خبر مبتدا محذوف بما ظلموا بسبب ظلمهم ان في ذلك لاية لقوم
يعلمون فيتعظون وانجينا الذين امنوا صالحا ومن معه وكانوا يتقون
الكفر والمعاصي فلذلك خصوا بالنجاة ولوطا واذكر لوطا او و
ارسلنا لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه اذ قال لقومه بدل على الاول
ظرف على الثاني اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون تعلمون فحشها من
بصر القلب واقتراف القبائح من العالم بقبحها اقبح او يبصرها
بعضكم من بعض لانهم كانوا يعلنون بها فيكون افحش اينكم لتاتون
الرجال شهوة بيان لاتيانهم للفاحشة وتعليله بالشهوة للدلالة
على قبحه والتنبيه على ان الحكمة في المواقعة طلب النسل لا قضاء
الوطر من دون النساء اللاتي خلقن لذلك بل انتم تجهلون تفعلون
فعل من يجهل قبحها او يكون سفيها لا يميز بين الحسن والقبيح او
تجهلون العاقبة والتاء فيه لكون الموصوف به في معنى المخاطب فما
كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون
يتنزهون عن افعالنا او عن الاقذار ويعدون فعلنا قذرا فانجيناه
واهله الا امراته قدرناها من الغابرين قدرنا كونها من الباقين في
العذاب وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين مر مثله قل الحمد لله
وسلام على عباده الذين اصطفى امر رسوله صلى الله عليه وسلم
بعد ما قص عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظمة شانه وما
خص به رسله من الايات الكبرى والانتصار من العدى بتحميده والسلام

على المصطفين من عبيده شكرا على ما انعم عليهم وعلما بما جهل من لحق لهم
وعرفانا لفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم في الدين او لوطا بان يحمد
على هلاك كفرة قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة من الفواحش
والنجاة من الهلاك آلله خير اما يشركون الزام لهم وتهكم بهم وتسفيه
لرايهم اذ من المعلوم ان لا خير فيما اشركوه راسا حتى يوازن بينه وبين
من هو مبداء كل خير وقراء ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالتاء امن
خلق السموات والارض التي هي اصول الكائنات ومبادي المنافع و
قرى امن بالتخفيف على انه بدل من الله وانزل لكم لاجلكم من السماء
ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة عدل به عن الغيبة الى التكلم لتاكيد
اختصاص الفعل بذاته والتنبيه على ان انبات الحدائق البهية المختلفة
الانواع المتباعدة الطباع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره كما
اشار اليه بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها شجر الحدائق وهي البساتين
من الاحداق وهو الاحاطة أإله مع الله اغيره يقرن به ويجعل له شريكا و
هو المتفرد بالخلق والتكوين وقرى االها واضمار فعل مثل اتدعون او
تشركون وتوسيط مدة بين الهمزتين واخراج الثانية بين بين
بل هم قوم يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد امن جعل الارض قرارا
بدل من امن خلق السموات وجعلها قرارا بابداء بعضها من الماء وتسويتها بحيث
يتاتى استقرار الانسان والدواب عليها وجعل خلالها وسطها انهارا
جارية وجعل لها رواسي جبالا تتكون فيها المعادن وتنبع من حضيضها

المنابع

المنابع وجعل بين البحرين العذب والمالح او خليجي فارس والروم حاجزا
برزخا وقد مر بيانه في الفرقان ءاله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون الحق فيؤمنون
به امن يجيب المضطر اذا دعاه المضطر الذي احوجه شدة ما به الى اللجاء
الى الله من الاضطرار وهو افتعال من الضرورة واللام فيه للجنس لا
للاستغراق فلا يلزم منه اجابة كل مضطر ويكشف السوء ويدفع عن
الانسان ما يسوءه ويجعلكم خلفاء الارض خلفاء فيها بان ورثكم سكناها
والتصرف فيها ممن قبلكم ءاله مع الله الذي خصكم بهذه النعم العامة و
الخاصة قليلا ما تذكرون اي تذكرون الاءه تذكرا قليلا وما مزيدة والمراد
بالقلة العدم والحقارة المزيحة للفائدة وقراء ابو عمرو وروح بالياء
وحمزة والكسائي وحفص بالتاء وتخفيف الذال امن يهديكم في
ظلمات البر والبحر بالنجوم وعلامات الارض والظلمات ظلمات الليالي
اضافها الى البر والبحر للملابسة او مشتبهات الطرق يقال طريقة
ظلماء وعمياء التي لا منار بها ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته
يعني المطر ولو صح ان السبب الاكثري في تكون الريح معاودة الادخنة
الصاعدة من الطبقة الباردة لانكسار حرها وتموجها الهواء فلا شك
ان الاسباب الفاعلية والقابلية كذلك من خلق الله والفاعل للسبب
فاعل للمسبب ءاله مع الله يقدر على شيء من ذلك تعالى الله عما يشركون
تعالى القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق امن يبدؤا الخلق ثم
يعيده والكفرة وان انكروا الاعادة فهم محجوجون بالحجج الدالة عليها

ومن يرزقكم من السماء والارض اى باسباب سماوية وارضية ءاله
مع الله يفعل ذلك قل هاتوا برهانكم على ان غيره يقدر على شئ
من ذلك ان كنتم صادقين فى اشراككم فان كمال القدرة من لوازم
الالوهية قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله لما بين
اختصاصه بالقدرة التامة الفائقة العامة اتبعه ما هو كاللازم له
وهو التفرد بعلم الغيب والاستثناء منقطع ورفع المستثنى على
اللغة التميمية للدلالة على انه تعالى ان كان ممن فى السموات والارض
ففيها من يعلم الغيب مبالغة فى نفيه عنهم او متصل على ان المراد بمن فى
السموات والارض من تعلق علمه بها واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها فيعم
الله تعالى واولوا العلم من خلقه وهو موصول او موصوف وما يشعرون
ايان يبعثون متى ينشرون مركبة من اى وان وقرئ بكسر الهمزة والضمير
لمن وقيل للكفرة بل ادارك علمهم فى الاخرة لما نفى عنهم علم الغيب واكد
ذلك بنفى شعورهم بما هو مآل لهم لا محالة بالغ فيه بان اضرب عنه وبين
ان ما انتهى وتكامل فيه اسباب علمهم من الحجج والايات وهو ان القيامة
كائنة لا محالة لا يعلمونه كما ينبغى بل هم فى شك منها كمن تحير فى امر لا يجد
عليه دليلا بل هم منها عمون لا يدركون دلائلها لاختلال بصيرتهم
وهذا وان اختص بالمشركين ممن فى السموات والارض نسب الى جميعهم
كما يسند فعل البعض الى الكل والاضرابات الثلاث تنزيل لاحوالهم وبل
الاولى اضراب عن نفى الشعور بوقت القيامة عنهم ووصفهم باستحكام

علمهم

علمهم فى امر الاخرة تهكما بهم وقيل ادرك بمعنى انتهى واضمحل
من قولهم ادركت الثمرة لانها تلك غايتها التى عندها تعدم وقرأ نافع
وابن عامر وحمزة والكسائى وعاصم بل ادارك بمعنى تتابع حتى استحكم
او تتابع حتى انقطع من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا فى الهلاك و
ابو بكر ادرك واصلهما تفاعل وافتعل وقرئ اادرك بهمزتين و
آادرك بالف بينهما وبل ادرك وبل تدارك وبلى ادرك وبلى اد
درك وام ادرك وام تدارك وما فيه استفهام صريح او مضمن من
ذلك فانكار وما فيه بلى فاثبات لشعورهم وتفسير له بالادراك
على التهكم وما بعده اضراب عن التفسير مبالغة فى نفيه ودلالة على
ان شعورهم بها انهم شاكون فيها بل انتم منها عمون او رد وانكار
لشعورهم وقال الذين كفروا ائذا كنا ترابا وآباؤنا ائنا لمخرجون
كالبيان لعمههم والعامل فى اذا ما دل عليه ائنا لمخرجون وهو نخرج
لا مخرجون لان كلا من الهمزة وان واللام مانعة من عمله فيما قبلها وتكرير
الهمزة للمبالغة فى الانكار والمراد بالاخراج الاخراج من الاجداث او
من حال الفناء الى الحيوة لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل وعد محمد
صلى الله عليه وسلم وتقديم هذا هنا على نحن لان المقصود منه
المبعوث ان هذا الا اساطير الاولين التى هى كالاسمار قل سيروا فى
الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين تهديد لهم على التكذيب و
تخويف بان ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم ورد التسمى عنهم

بالمجرمين ليكون لطفا للمؤمنين في ترك الجرايم ولا تحزن عليهم على تكذيبهم
واعراضهم ولا تكن في ضيق في حرج صدر وقراء ابو كثير بكسر الضاد وهما
لغتان وقرى ضيق اى امر ضيق مما يمكرون من مكرهم فان الله يعصمك
من الناس ويقولون متى هذا الوعد العذاب الموعود ان كنتم صادقين
قل عسى ان يكون ردف لكم تبعكم ولحقكم واللام مزيده للتاكيد او الفعل
مضمن فعل يعدى باللام مثل دنا وقرى بالفتح وهو لغة فيه بعض الذي
تستعجلون حلوله وهو عذاب يوم بدر وعسى ولعل وسوف في مواعيد
الملوك كالجزم بها وانما يطلقونه اظهارا لوقارهم واشعارا بان الرمزة
منهم كالتصريح من غيرهم وعليه جرى وعد الله ووعيده وان ربك
لذو فضل على الناس بتاخير عقوبتهم على المعاصى والفضل والفاضلة و
الافضال وجمعها فضول وفواضل ولكن اكثرهم لا يشكرون لا يعرفون
حق النعمة فيه فلا يشكرونه بل يستعجلون بجهلهم وقوعه وان ربك ليعلم
ما تكن صدورهم ما تخفيه وقرى بفتح التاء من كننت اى سترت وما يعلنون
من عداوتك فيجازيهم عليه وما من غايبة في السماء والارض خافية فيهما
وهما من الصفات الغالبة والتاء فيهما للمبالغة كما في الرواية او اسمان
لما يغيب ويخفى كالتاء في عاقبة وعافية الا في كتاب مبين بين او مبين
ما فيه لمن يطالعه والمراد اللوح او القضاء على الاستعارة ان هذا القران
يقص على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون كالتشبيه والتنزيه
واحوال الجنة والنار وعزير والمسيح وانه لهدى ورحمة للمؤمنين فانهم

المتشفعون

المتشفعون به ان ربك يقضى بينهم بين بنى اسرائيل بحكمه بما يحكم به وهو الحق
او بحكمته ويدل عليه انه قرى بحكمه وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم
بحقيقة ما يقضى فيه وحكمه فتوكل على الله ولا تبال بمعاداتهم انك على
الحق المبين وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره انك
لا تسمع الموتى تعليل اخر للامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن متابعتهم
ومعاضدتهم راسا وانما شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم باستماع ما يتلى
عليهم كما شبهوا بالصم في قوله ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين
فان اسماعهم في هذه الحالة ابعد وقراء ابن كثير ولا يسمع الصم وما انت
بهادى العمى عن ضلالتهم حيث الهداية لا تحصل الا بالبصر ان تسمع ما يجدى
اسماعك الا من يؤمن باياتنا من هو في علم الله كذلك فهم مسلمون مخلصون
من اسلم وجهه لله واذا وقع القول عليهم اذا دنا وقوع معناه وهو ما وعدوا
به من البعث والعذاب اخرجنا لهم دابة من الارض وهي الجساسة روى ان
طولها ستون ذراعا ولها قوايم وزغب وريش وجناحان لا يفوتها
هارب ولا يدركها طالب وروى انه عليه السلام سيل عن مخرجها فقال
من اعظم المساجد حرمة على الله يعنى المسجد الحرام تكلمهم من الكلام وقيل
من الكلم اذ قرى تكلمهم وروى انها تخرج ومعها عصى موسى وخاتم
سليمان فتنكت بالعصا في مسجد المؤمن نكتة بيضاء فيبيض وجهه
وبالخاتم في انف الكافر نكتة سوداء فيسود وجهه ان الناس كانوا
باياتنا خروجها وساير احوالها فانها من ايات الله وقيل القران لا يوقنون

لا يوقنون وهو حكاية معنى قولها او حكايتها لقول الله او علة خروجها
او كلامها على حذف الجار وقرأ الكوفيون ان بالكسر ويوم نحشر من كل امة
فوجا يعني يوم القيمة ممن يكذب باياتنا بيان للفوج اي فوجا مكذبين
ومن الاولى للتبعيض لان امة كل نبي واهل كل قرن شامل للمصدقين
والمكذبين فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم ليتلاحقوا وهو
عبارة عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم حتى اذا جاؤا الى المحشر قال
اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما الواو للحال اي اكذبتم بها بادي الراي
غير ناظرين فيها نظرا يحيط علمكم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق او
التكذيب او للعطف اي اجمعتم بين التكذيب بها وعدم القاء الاذهان
لتحققها اماذا كنتم تعملون ام اي شيء كنتم تعملونه بعد ذلك وهو للتبكيت
اذ لم يفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا يقدرون ان يقولوا فعلنا غير
ذلك ووقع القول عليهم حل بهم العذاب الموعود وهو كبهم في النار بعد
ذلك بما ظلموا بسبب ظلمهم وهو التكذيب بايات الله فهم لا ينطقون
باعتذار لشغلهم بالعذاب الم يروا ليتحقق لهم التوحيد ويرشدهم
الى تجويز الحشر وبعثة الرسل لان تعاقب النور والظلمة على وجه مخصوص
غير متعين بذاته لا يكون الا بقدرة قاهرة وان من قدر على ابدال الظلمة
بالنور في مادة واحدة قدر على ابدال الموت بالحيوة في مواد الابدان
وان من جعل النهار ليبصروا فيه سببا من اسباب معاشهم لعله لا يخل بما
هو مناط جميع مصالحهم في معاشهم ومعادهم انا جعلنا الليل ليسكنوا

فيه

فيه بالنوم والقرار والنهار مبصرا فان اصله ليبصروا فيه فبولغ فيه
بجعل الابصار حالا من احواله المجعول عليها بحيث لا ينفك عنها ان في
ذلك لايات لقوم يؤمنون لدلالتها على الامور الثلثة النوم والقرار
والابصار ويوم ينفخ في الصور في الصور او القرن وقيل انه تمثيل
لانبعاث الموتى بانبعاث الجيش اذا نفخ في البوق ففزع من في السموات
ومن في الارض من الهول وعبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه الا من شاء الله
ان لا يفزع بان يثبت قلبه قيل هم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
وقيل الحور والخزنة وحملة العرش وقيل الشهداء وقيل موسى لانه صعق
مرة ولعل المراد ما يعم ذلك وكل اتوه حاضرون الموقف بعد النفخة
او راجعون الى امره وقرأ حمزة وحفص اتوه على الفعل وقرئ اتاه توحيدا
لفظ الكل داخرين صاغرين وقرئ دخرين وترى الجبال تحسبها جامدة
ثابتة في مكانها وهي تمر مر السحاب في السرعة وذلك لان الاجرام الكبار
اذا تحركت في سمت واحد لا تكاد تبين حركتها صنع الله مصدر مؤكد
لنفسه وهو لمضمون الجملة المتقدمة كقوله وعد الله الذي اتقن كل
شيء احكم خلقه وسواه على ما ينبغي انه خبير بما تفعلون عالم بظواهر الافعال
وبواطنها فيجازيهم عليها كما قال من جاء بالحسنة فله خير منها
الشريف بالخسيس والباقي بالفاني وسبعمايه بواحد وقيل خير منها اي
خير من جهتها وهو الجنة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وهشام
خبير بما يفعلون بالياء والباقون وهم من فزع يومئذ آمنون

يعني به خوف عذاب يوم القيمة وبالاول ما يلحق الانسان من التهيب
لما يرى من الاهوال والعظايم ولذلك يعم الكافر والمؤمن وقرأ
الكوفيون بالتنوين لان المراد فزع واحد من افزاع ذلك اليوم وآمن
يعدى بالجار وبنفسه كقوله افامنوا مكر الله وقرأ الكوفيون ونافع
يومئذ بفتح الميم والباقون بكسرها ومن جاء بالسيئة قيل بالشرك فكبت
وجوههم في النار فكبوا فيها على وجوههم ويجوز ان يراد بالوجوه انفسهم
كما اريدت بالايدي في قوله ولا تلقوا بايديكم الى هل تجزون الا
ما كنتم تعملون على الالتفات او باضمار القول اي قيل لهم ذلك انما
امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها امر الرسول ان يقول لهم
ذلك بعد ما بين المبدا والمعاد وشرح احوال القيمة اشعارا بانه
قد اتم الدعوة وقد كملت وما عليه بعد الا الاشتغال بشانه والاستغراق
في عبادة ربه وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريف لها وتعظيم لشانها
وقرئ التي حرمها وله كل شيء خلقا وملكا وامرت ان اكون من المسلمين
المنقادين او الثابتين على ملة الاسلام وان اتلو القران وان اواظب
على تلاوته لينكشف لي حقايقه في تلاوته شيئا فشيئا او اتباعه وقرئ
واتل عليهم وان اتل فمن اهتدى باتباعه اياي في ذلك فانما يهتدي
لنفسه فان منافعه عائدة اليه ومن ضل بمخالفتي فقل انما انا من المنذرين
فلا علي من وبال ضلاله شيء اذ ما على الرسول الا البلاغ وقد بلغت
وقل الحمد لله على نعمة النبوة او على ما علمني ووفقني للعمل به سيريكم اياته الفا

في الدنيا كوقعة بدر وخروج دابة الارض او في الاخرة فتعرفونها فتعرفون
انها ايات الله ولكن حين لا تنفعكم المعرفة وما ربك بغافل عما تعملون فلا
تحسبوا ان تاخير عذابكم لغفلته عن اعمالكم وقرئ بالياء عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة طس كان له من الاجر عشر حسنات بعدد
من صدق سليمان وكذب به وهود وصالح وابرهيم وشعيب ويخرج من
قبره وهو ينادي لا اله الا الله

سورة القصص مكية وقيل الا قوله الذين اتيناهم الكتاب الى قوله الجاهلين وهي ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك ايات الكتاب المبين نتلو عليك نقرؤه بقراءة جبريل ويجوز
ان يكون بمعنى ننزله مجازا من نبا موسى وفرعون بعض نباهما
مفعول نتلو بالحق محقين لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون به ان فرعون علا
في الارض استيناف مبين لذلك البعض والارض ارض مصر وجعل اهلها
شيعا فرقا يشيعونه فيما يريد او يشيع بعضهم في طاعته او اصنافا
في استخدامه استعمل كل صنف في عمل او احزابا بان اغرى بينهم
العداوة كيلا يتفقوا عليه يستضعف طائفة منهم وهم بنو اسرائيل
والجملة حال من فاعل جعل او صفة لشيعا او استيناف وقوله
يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم بدل منها وكان ذلك لان كاهنا قال له
يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده وذلك كان من غاية
حمقه فانه لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب فما وجهه انه كان

من المفسدين ولذلك اجترى على قتل خلق كثير من اولاد الانبياء لتخيل
فاسد ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ان نتفضل عليهم
بانقاذهم من باسه ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون
علا من حيث انهما واقعان تفسيرا للنبا او حال من يستضعف
مقارنة المراد لم يجوز ان يكون تعلق الارادة به حينئذ تعلقا استقباليا
مع ان منة الله بخلاصهم لما كانت قريبة الوقوع منه جاز ان يجرى
مجرى المقارن ونجعلهم ائمة مقدمين في امر الدين ونجعلهم الوارثين
لما كان في ملك فرعون وقومه ونمكن لهم في الارض ارض مصر والشام
واصل التمكين ان يجعل للشيء مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسليط و
اطلاق الامر ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم من بني اسرائيل
ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم و
قرئ ويرى بالياء وفرعون وهامان وجنودهما بالرفع واوحينا
الى ام موسى بالهام او رؤيا ان ارضعيه ما امكنك اخفاؤه فاذا خفت
عليه بان يحس به فالقيه في اليم في البحر يريد النيل ولا تخافي عليه ضيعة
ولا شدة ولا تحزني لفراقه انا رادوه اليك عن قريب بحيث تامنين عليه
وجاعلوه من المرسلين روي انه لما ضربها الطلق دعت قابلة من الموكلات
بحبالى بني اسرائيل فعالجتها فلما وقع موسى على الارض هالها نور بين
عينيه وارتعش كل مفصل منها ودخل حبه قلبها بحيث منعها من السعاية
فارضعته ثلاثة اشهر ثم الح فرعون في طلب المواليد واجتهد العيون

في تفحصها فاخذت له تابوتا فقذفته في النيل فالتقطه آل فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا تعليل لالتقاطهم اياه بما هو عاقبته ومؤداه
تشبيها له بالغرض الحامل عليه وقرا حمزة والكسائي حزنا ان فرعون
وهامان وجنودهما كانوا خاطئين في كل شيء فليس ببدع منهم ان
قتلوا الوفا لاجله ثم اخذوه يربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون
او مذنبين فعاقبهم الله بان ربى عدوهم على ايديهم فالجملة اعتراض
لتاكيد خطائهم او لبيان الموجب لما ابتلوا به وقرئ خاطين بتخفيف
خاطئين او خاطين الصواب الى الخطا وقالت امرات فرعون اي لفرعون
حين اخرجته من التابوت اجابه اولانه كانت لها ابنة برصاء وعالجها
الاطباء بريق حيوان بحري يشبه الانسان فلطخت برصها بريقه
فبرات وفي الحديث انه قال لك لا لي ولو قال لي كما هو لك لهداه الله
كما هداها لا تقتلوه خطاب بلفظ الجمع للتعظيم عسى ان ينفعنا فان
فيه مخايل اليمن ودلائل النفع وذلك لما رات من نور بين عينيه و
ارتضاعه ابهامه لبنا وبرء البرصاء بريقه او نتخذه ولدا او نتبناه
فانه اهل له وهم لا يشعرون حال من الملتقطين او من القائلة والمقول
له اي وهم لا يشعرون انهم على الخطا في التقاطه او في طمع النفع
منه والتبني له او من احد ضميري نتخذه على ان الضمير للناس اي وهم
لا يشعرون انه لغيرنا وقد تبنيناه واصبح فؤاد ام موسى فارغا صفرا من
العقل لما دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون كقوله

وافئدتهم هواء اي خلاء لا عقول فيها ويؤيده انه قرئ فرغا من قولهم
دماؤهم بينهم فرغ اي هدرا ومن الهم لفرط وثوقها بوعد الله او بسماعها
ان فرعون عطف عليه وتبناه ان كادت لتبدي به انها كادت لتظهر
بموسى اي بامره وقصته من فرط الضجرة والفرح بتبنيه لولا ان
ربطنا على قلبها بالصبر والثبات لتكون من المؤمنين من المصدقين بوعد الله
والواثقين بحفظه لا بتبني فرعون وعطفه وقرئ موسى اجراء للضمة
في جار الواو مجرى ضمتها في استدعاء همزها همز واو وجوه وهو علة
الربط وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقالت لاخته مريم قصيه
اتبعي اثره وتتبعي خبره فبصرت به عن جنب عن بعد وقرئ عن جانب وعن
جنب وهو بمعناه وهم لا يشعرون انها تقص او انها اخته وحرمنا عليه
المراضع ومنعناه ان يرتضع من المرضعات جمع مرضع او مرضع وهو الرضاع
او موضعه يعني الثدي من قبل من قبل قصصها اثره فقالت هل ادلكم على
اهل بيت يكفلونه لكم لاجلكم وهم له ناصحون لا يقصرون في ارضاعه و
تربيته روي ان هامان لما سمعه قال انها لتعرفه واهله خذوها حتى
تخبر بحاله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون فامرها فرعون بان
تاتي بمن يكفله فاتت بامها وموسى على يد فرعون يبكي وهو يعلله فلما
وجد ريحها استأنس والتقم ثديها فقال لها من انت منه فقد ابى كل
ثدي الا ثديك فقالت اني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى
بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها فرجعت به الى بيتها من يومها

وهو قوله فرددناه الى امه كي تقر عينها بولدها ولا تحزن بفراقه ولتعلم ان
وعد الله حق علم مشاهدة ولكن اكثرهم لا يعلمون ان وعده حق فيرتابون
فيه او ان الغرض الاصلي من الرد علمها بذلك وما سواه تبع وفيه تعريض
بما فرط منها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون ولما بلغ اشده مبلغه
الذي لا يزيد عليه نشؤه وذلك من ثلثين الى اربعين سنة فان العقل
يكمل حينئذ وروي انه لم يبعث نبي الا على راس الاربعين واستوى قده
او عقله آتيناه حكما نبوة وعلما بالدين او علم الحكماء والعلماء وسمتهم
قبل استنبائه فلا يقول ولا يفعل ما يستجهل فيه وهو اوفق لنظم
القصة لانه استنباؤه بعد الهجرة في المراجعة وكذلك ومثل ذلك
الذي فعلنا بموسى وامه نجزي المحسنين على احسانهم ودخل المدينة
ودخل مصر آتيا من قصر فرعون وقيل منف او حابين او عين الشمس
من نواحيها على حين غفلة من اهلها في وقت لا يعتاد دخولها ولا يتوقعونه
فيه قيل كان وقت القيلولة وقيل بين العشائين فوجد فيها
رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه احدهما ممن شايعه
على دينه وهو بنو اسرائيل والآخر من خالفه وهو القبط والاشارة على
الحكاية فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فسأله ان يغيثه
بالاعانة ولذلك عدي بعلى وقرئ استعانه فوكزه موسى فضرب
القبطي بجمع كفه وقرئ فلكزه اي فضرب به صدره فقضى عليه فقتله
واصله انهى حياته من قوله وقضينا اليه ذلك الامر قال هذا من عمل

الشيطان لانه لم يومر بقتل الكفار او لانه كان مامونا فيهم فلم يكن له
اغتيالهم ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه خطا وانما عده من عمل الشيطان
وسماه ظلما واستغفر عنه على عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم
انه عدو مضل مبين ظاهر العداوة قال رب اني ظلمت نفسي بقتله فاغفر لي
ذنبي فغفر له لاستغفاره انه هو الغفور لذنوب عباده الرحيم بهم قال
رب بما انعمت على قسم محذوف الجواب اي اقسم بانعامك على بالمغفرة
وغيرها لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين او استعطاف اي بحق انعامك
على اعصمني فلن اكون معينا لمن ادت معاونته الى جرم وعن ابن
عباس لم يستثن فابتلي به مرة اخرى وقيل معناه بما انعمت على من
القوة اعين اولياءك فلن استعملها في مظاهرة اعدائك فاصبح في
المدينة خائفا يترقب يترصد الاستقادة فاذا الذي استنصره بالامس
يستصرخه يستغيثه مشتق من الصراخ قال له موسى انك لغوي مبين
بين الغواية لانك تسببت لقتل رجل وتقاتل اخر فلما ان اراد
ان يبطش بالذي هو عدو لهما لموسى والاسرائيلي لانه لم يكن على دينهما
ولان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما
قتلت نفسا بالامس قاله الاسرائيلي لانه لما سماه غويا ظن انه يبطش
عليه او القبطي وكانه توهم من قوله انه الذي قتل القبطي بالامس لهذا
الاسرائيلي ان تريد ما تريد الا ان تكون جبارا في الارض تطاول على الناس
ولا تنظر العواقب وما تريد ان تكون من المصلحين بين الناس فتدفع التخاصم

بالتي هي احسن ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقى الى فرعون
وملائه فهموا بقتله فخرج مومن ال فرعون وهو ابن عمه ليخبره
كما قال وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى يسرع صفة رجل او حال
منه اذا جعل من اقصى المدينة صفة له لا صلة لجاء لان تخصصه بها
يلحقه بالمعارف قال يا موسى ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك يتشاورون
بسببك وانما سمي التشاور ائتمارا لان كلا من المتشاورين يامر
الاخر ويأتمر فاخرج اني لك من الناصحين اللام للبيان وليس صلة للناصحين
لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول فخرج منها من المدينة خائفا
يترقب لحوق طالب قال رب نجني من القوم الظالمين خلصني منهم و
احفظني من لحوقهم ولما توجه تلقاء مدين قبالة مدين قرية شعيب
سميت باسم مدين بن ابرهيم ولم يكن في سلطان فرعون وكان بينها
بين مصر مسيرة ثمان قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل توكلا
على الله وحسن ظن به وكان لا يعرف الطرق فعن له ثلث طرق فاخذ
في وسطها وجاء الطلاب عقيبه فاخذوا في الاخرين ولما ورد ماء
مدين وصل اليه وهو بئر كانوا يسقون منها وجد عليه وجد فوق شفيرها
امة من الناس جماعة كثيرة مختلفين يسقون مواشيهم ووجد من دونهم
في مكان اسفل من مكانهم امراتين تذودان تمنعان اغنامهما عن الماء
كيلا يختلط باغنامهم قال ما خطبكما ما شانكما تذودان قالتا لا نسقي
حتى يصدر الرعاء يصرف الرعاة مواشيهم عن الماء حذرا عن مزاحمة الرجال

وحذف المفعول لان الغرض هو بيان ما يدل على عفتهما ويدعوه الى
السقى لهما ثم دونه وقرا ابو عمرو وابن عامر يصدر اى ينصرف وقرى
الرعاء بالضم وهو اسم جمع كالرخال وابونا شيخ كبير كبير السن لا يستطيع
ان يخرج للسقى فيرسلنا اضطرارا فسقى لهما مواشيهما رحمة عليهما
قيل كانت الرعاة يضعون على راس البير حجرا لا يقله الا سبعة رجال او
اكثر فاقله وحده مع ما كان به من الوصب والجوع وجراحة القدم وقيل
كانت بيرا اخرى عليها صخرة فرفعها واستقى منها ثم تولى الى الظل فقال
رب انى لما انزلت الى لاى شى انزلت الى من خير قليل او كثير وحمله الاكثرون
على الطعام فقير محتاج سائل ولذلك عدى باللام وقيل معناه انى لما انزلت
الى من خير الدين صرت فقيرا فى الدنيا لانه كان فى سعة عند فرعون والغرض
منه اظهار التبجح والشكر على ذلك فجاءته احديهما تمشى على استحياء اى
مستحيية متخفرة قيل كانت الصغرى منهما وقيل الكبرى واسمها
صفورا او صفراء وهى التى تزوجها موسى قالت ان ابى يدعوك ليجزيك
ليكافيك اجر ما سقيت لنا جزاء سقيك لنا ولعل موسى انما اجابها ليتبرك
برؤية الشيخ ويستظهر بمعرفته لا طمعا فى الاجر بل روى انه لما جاءه قدم
اليه طعاما فامتنع عنه وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا حتى
قال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا هذا وان من فعل معروفا فاهدى
اهدى بشى لم يحرم اخذه فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت
من القوم الظالمين يريد فرعون وقومه قالت احديهما يعنى التى استدعته

يا ابت استاجره للرعى ان خير من استاجرت القوى الامين تعليل شايع يجرى
مجرى الدليل على انه حقيق بالاستيجار وللمبالغة فيه جعل خير اسما
وذكر الفعل بلفظ الماضى للدلالة على انه امين مجرب معروف روى ان شعيبا
قال لها وما اعلمك بقوته وامانته فذكرت اقلال الحجر وانه صوب راسه
حتى بلغته رسالته وامرها بالمشى خلفه قال انى اريد ان انكحك احدى ابنتى
هاتين على ان تاجرنى ان تاجر نفسك منى او تكون لى اجيرا او تثيبنى من اجرك
الله ثمانى حجج ظرف على الاولين ومفعول به على الثالث باضمار مضاف
اى رعية ثمانى حجج فان اتممت عشرا عمل عشر حجج فمن عندك فاتمامه من عندك
تفضلا لا من عندى الزاما عليك وهذا استدعاء العقد لا نفسه فلعله
جرى على اجرة معينة وبمهر اخر او برعية الاجل الاول ووعد له ان يوفى الاخير
ان تيسر له قبل العقد وكانت الاغنام للمزوجة مع انه يمكن اختلاف
الشرايع فى ذلك وما اريد ان اشق عليك بالزام اتمام العشر او المناقشة فى
مراعات الاوقات واستيفاء الاعمال واشتقاق المشقة من الشق
فان ما يصعب عليك يشق عليك اعتقادك فى اطاقته ورايك فى مزاولته
ستجدنى ان شاء الله من الصالحين فى حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء
بالمعاهدة قال ذلك بينى وبينك اى ذلك الذى عاهدتنى فيه قائم
بيننا لا يخرج عنه ايما الاجلين اطولهما او اقصرهما قضيت اوفيتك اياه
فلا عدوان على لا يعتدى على بطلب الزيادة فكما لا اطالب على الزيادة
على الثمانى او فلا اكون متعديا بترك الزيادة عليه كقولك لا اثم على وهو

أبلغ في إثبات الخيرة وتساوي الأجلين في القضاء من أن يقال إن قضيت
الأقصر فلا عدوان علي وقرئ أيما كقوله تنظرت نصرا والسماكين أيهما
علي من الغيث استهلت مواطره وأي الأجلين ما قضيت فتكون ما مزيدة
لتأكيد الفعل أي أي الأجلين جردت عزمي لقضائه وعدوان بالكسر
والله على ما نقول من المشارطة وكيل شاهد حفيظ فلما قضى موسى
الأجل وسار بأهله بامرأته روي أنه قضى أقصى الأجلين ومكث بعد
ذلك عنده عشرا أخر ثم عزم على الرجوع آنس من جانب الطور نارا أي أبصر
من الجهة التي تلي الطور قال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر
بخبر الطريق أو جذوة عود غليظ سواء كان في رأسه نار أو لم يكن قال باتت
حواطب ليلى يلتمسن لها جزل الجذى غير خوار ولا دعر والى على قبس
من النار جذوة شديد عليها جوها اى التهابها ولذلك بحسن قوله من النار
وقرأ عاصم بالفتح وحمزة بالضم وكلها لغات لعلكم تصطلون تستدفئون
بها فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي الأيمن أتاه النداء من الشاطئ الأيمن
لموسى في البقعة المباركة متصل بالشاطئ أو صلة لنودي من الشجرة بدل من
شاطئ بدل الاشتمال لأنها كانت نابتة على الشاطئ أن يا موسى أي يا موسى
إني أنا الله رب العالمين هذا وإن خالف ما في طه والنمل لفظا فهو طبقه
في المقصود وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز أي فألقاها فصارت ثعبانا واهتزت
فلما رآها تهتز كأنها جان في الهيئة والجثة أو في السرعة ولى مدبرا منهزما من الخوف
ولم يعقب ولم يرجع يا موسى نودي يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين عن

المخاوف فإنه لا يخاف لدي المرسلون اسلك يدك في جيبك أدخلها
تخرج بيضاء من غير سوء عيب واضمم إليك جناحك المبسوطتين تتقي
بهما الحية كالخائف الفزع بإدخال اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس
أو بإدخالهما في الجيب فيكون تكريرا لغرض آخر وهو أن يكون ذلك في
وجه العدو إظهار جراءة ومبدأ لظهور معجزة ويجوز أن يراد بالضم التجلد
والثبات عند انقلاب العصا حية استعارة من حال الطائر فإنه إذا
خاف نشر جناحيه وإذا أمن واطمأن ضمهما إليه من الرهب أي إذا عراك
الخوف فافعل ذلك تجلدا وضبطا لنفسك وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي
وأبو بكر بضم الراء وسكون الهاء وقرئ بضمهما وقرأ حفص بالفتح والسكون والكل
لغات فذانك إشارة إلى العصا واليد وشدده ابن كثير وأبو عمرو ورويس
برهانان حجتان وبرهان فعلان لقولهم أبره الرجل إذا جاء بالبرهان
من قولهم بره الرجل إذا ابيض ويقال برهاء وبرهرهة للمرأة البيضاء
وقيل فعلال لقولهم برهن من ربك مرسلا إلى فرعون وملئه إنهم كانوا
قوما فاسقين فكانوا أحقاء بأن نرسلك إليهم قال رب إني قتلت منهم نفسا
فأخاف أن يقتلون بها وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا
معينا وهو في الأصل اسم ما يعان به كالدفء وقرأ نافع ردا بالتخفيف يصدقني
بتخليص الحق وتقرير الحجة وتزييف الشبهة إني أخاف أن يكذبون قال
سنشد عضدك بأخيك ولساني لا يطاوعني عند المحاجة وقيل المراد تصديق
القوم لتقريره وتوضيحه لكنه أسند إليه إسناد الفعل إلى السبب وقرأ

عاصم وحمزة يصدقنى بالرفع على انه صفة والجواب محذوف قال سنشد
عضدك باخيك سنقويك فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة
الامور ولذلك يعبر عنه باليد وشدتها بشدة العضد ونجعل لكما
سلطانا غلبة او حجة فلا يصلون اليكما باستيلاء او حجاج بآياتنا متعلق
بمحذوف اى اذهبا بآياتنا او بنجعل اى نسلطكما بها او بمعنى لا يصلون
اى تمتنعون منهم او قسم جوابه لا يصلون او بيان للغالبون فى قوله
انتما ومن اتبعكما الغالبون بمعنى انه صلة لما بينه او صلة له على ان اللام
للتعريف لا بمعنى الذى فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا
الا سحر مفترى سحر تختلقه لم تفعل قبل مثله او سحر تعمله ثم تفتريه على الله
او سحر موصوف بالافتراء كساير انواع السحر وما سمعنا بهذا يعنون السحر
او ادعاء النبوة فى آبائنا الاولين كائنا فى ايامهم وقال موسى ربى اعلم بمن
جاء بالهدى من عنده فيعلم انى محق وانتم مبطلون وقرأ ابن كثير قال
بغير واو لانه قاله جوابا لمقالهم ووجه العطف ان المراد حكاية القولين
ليوازن الناظر بينهما فيميز صحيحهما من الفاسد ومن تكون له عاقبة الدار
العاقبة المحمودة فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هى الجنة لانها
خلقت مجازا الى الآخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب والعقاب
انما قصد بالعرض وقرأ حمزة والكسائى يكون بالياء انه لا يفلح الظالمون
لا يفوزون بالهدى فى الدنيا وحسن العاقبة فى العقبى وقال فرعون
يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى نفى علمه باله غيره دون وجوده اذ لم

يكن

يكن عنده ما يقتضى الجزم بعدمه ولذلك امر ببناء الصرح ليصعد اليه
ويطلع على الحال بقوله فاوقد لى يا هامان على الطين فاجعل لى صرحا
لعلى اطلع الى اله موسى كانه توهم انه لو كان لكان جسما فى السماء يمكن الترقى
اليه ثم قال وانى لاظنه من الكاذبين او اراد ان يبنى له رصدا يترصد
منها اوضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول وتبدل
دولة وقيل المراد بنفى العلم نفى المعلوم كقوله اتنبئون الله بما لا يعلم فى
السموات ولا فى الارض فان معناه بما ليس فيهن وهذا من خواص العلوم
الفعلية فانها لازمة لتحقق معلوماتها فيلزم من انتفائها انتفاؤها ولا
كذلك العلوم الانفعالية قيل اول من اتخذ الآجر فرعون ولذ
امر باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظم ولذلك
نادى هامان باسمه بيا فى وسط الكلام واستكبر هو وجنوده فى الارض
بغير الحق بغير استحقاق وظنوا انهم الينا لا يرجعون بالنشور وقرأ نافع
وحمزة والكسائى بفتح الياء وكسر الجيم فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى
اليم كما مر بيانه وفيه فخامة وتعظيم لشأن الآخذ واستحقار للمأخوذين كانه
اخذهم مع كثرتهم فى كف فطرحهم فى اليم ونظيره وما قدروا الله حق
قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه
فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين وحذر قومك عن مثلها وجعلناهم
ائمة قدوة للضلال بالحمل على الاضلال وقيل بالتسمية كقوله و
جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا او بمنع الالطاف الصارفة عنه

يدعون الى النار الى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيمة لا ينصرون
بدفع العذاب عنهم واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة طردا عن الرحمة او لعن
اللاعنين يلعنهم الملائكة والمؤمنون ويوم القيمة هم من المقبوحين من
المطرودين او ممن قبح وجوههم ولقد آتينا موسى الكتاب التورية من بعد
ما اهلكنا القرون الاولى اقوام نوح وصالح ولوط بصائر للناس انوارا
لقلوبهم تتبصر بها الحقايق وتميز بين الحق والباطل وهدى الى
الشرايع التي هي سبيل الله لانهم لو عملوا بها نالوا رحمة الله ورحمة
لانهم لو عملوا بها نالوا رحمة الله لعلهم يتذكرون ليكونوا على حال يرجى
منهم التذكر وقد فسر بالارادة وفيه ما عرفت وما كنت بجانب الغربي
يريد الوادي او الطور فانه كان في شق الغرب من مقام موسى او الجانب
الغربي منه والخطاب لرسول الله اي ما كنت حاضرا اذ قضينا الى موسى
الامر الذي اردنا تعريفه وما كنت من الشاهدين للوحي اليه او على الوحي
اليه وهم السبعون المختارون للميقات والمراد الدلالة على ان اخبار
عن ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات التي لا تعرف الا بالوحي ولذلك
استدرك عنه بقوله ولكنا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر اي
ولكنا اوحيناه اليك لانا انشأنا قرونا مختلفة بعد موسى فتطاولت
عليهم المدد فحرفت الاخبار وتغيرت الشرايع واندرست العلوم فحذف
المستدرك واقام سببه مقامه وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين
شعيب والمؤمنين به تتلو عليهم تقرؤه عليهم تعلما منهم آياتنا التي فيها

قصصهم ولكنا كنا مرسلين اياك ومخبرين لك بها وما كنت بجانب
الطور اذ نادينا لعل المراد به وقت ما ناداه واعطاه التورية وبالاول
حين ما استنبأه لانهما المذكوران في القصة ولكن رحمة من ربك ولكن
علمناك رحمة وقرئت بالرفع على هذه رحمة لتنذر قوما متعلق بالفعل
المحذوف ما اتيهم من نذير من قبلك لوقوعهم في فترة بينك وبين عيسى
وهي خمسمائة وخمسون سنة او بينك وبين اسمعيل على ان دعوة موسى
وعيسى كانت مختصة ببني اسرائيل وما حواليهم لعلهم يتذكرون يتعظون
ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت
الينا رسولا لولا الاولى امتناعية والثانية تحضيضية وفي سياقها لانها
مما اجيبت بها الفاء تشبيها لها بالامر مفعول يقولوا المعطوف على
تصيبهم بالفاء المعطية معنى السببية المنبهة على ان القول هو المقصود
بان يكون سببا لانتفاء ما يجاب به وانه لا يصدر عنهم حتى تلجئهم العقوبة
والجواب محذوف والمعنى لولا قولهم اذا اصابتهم عقوبة بسبب كفرهم
ومعاصيهم ربنا هلا ارسلت الينا رسولا يبلغنا آياتك فنتبعها ونكون
من المصدقين ما ارسلناك اي انما ارسلناك قطعا لمعاذيرهم والزاما
للحجة عليهم فنتبع آياتك يعني الرسول المصدق بنوع من المعجزات ونكون
من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى
من الكتاب جملة واليد والعصا وغيرها اقتراحا وتعنتا اولم يكفروا بما
اوتي موسى من قبل يعني ابناء جنسهم في الرأي والمذهب وهم كفرة زمان

موسى وكان فرعون عربيا من اولاد عاد قالوا ساحران يعنون موسى وهرون او موسى ومحمد تظاهرا تعاونا باظهار تلك الخوارق او بتوافق الكتابين وقرأ الكوفيون سحران بتقدير مضاف او جعلهما سحرين مبالغة او اسناد تظاهرهما الى فعلهما دلالة على سبب الاعجاز وقرى اظّاهرا على الادغام وقالوا انا بكل كافرون اى بكل منهما او بكل الانبياء قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما مما نزل على موسى وعلى واضمارهما لدلالة المعنى وهو يؤيد المراد بالساحرين موسى ومحمد اتبعه ان كنتم صادقين انا ساحران مختلقان وهذا من الشروط التى يراد بها الالزام والتبكيت ولعل مجى حرف الشك للتهكم بهم فان لم يستجيبوا لك دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فحذف المفعول للعلم به ولان فعل الاستجابة يعدى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعى فاذا عدى اليه حذف الدعاء غالبا كقوله وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب فاعلم انما يتبعون اهواءهم اذ لو اتبعوا حجة لاتوا بها ومن اضل ممن اتبع هواه استفهام بمعنى النفى بغير هدى من الله فى موضع الحال للتوكيد او التقييد فان هوى النفس قد يوافق الحق ان الله لا يهدى القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالانهماك فى اتباع الهوى ولقد وصلنا لهم القول اتبعنا بعضه بعضا فى الانزال لتتصل التذكير او فى النظم لتتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالعبر لعلهم يتذكرون فيؤمنون ويطيعون الذين

آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون نزلت فى مؤمنى اهل الكتاب وقيل فى اربعين من اهل الانجيل اثنان وثلثون جاؤا مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام والضمير فى من قبله للقرآن ان كان المستكن فى واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به اى بانه كلام الله انه الحق من ربنا استيناف لبيان ما اوجب ايمانهم به انا كنا من قبله مسلمين استيناف آخر للدلالة على ان ايمانهم به ليس مما احدثوه وانما هو امر تقادم عهده لما رأوا ذكره فى الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن او تلاوته عليهم باعتقادهم صحته فى الجملة اولئك يؤتون اجرهم مرتين مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن بما صبروا بصبرهم وثباتهم على الايمانين او على الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده او على اذى من هاجرهم من اهل دينهم ويدرؤن بالحسنة السيئة ويدفعون بالطاعة المعصية لقوله عليه السلام اتبع الحسنة السيئة تمحها ومما رزقناهم ينفقون فى سبيل الخير واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه تكرما وقالوا للاغين لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم متاركة لهم وتوديعا ودعاء لهم بالسلامة عما هم فيه لا نبتغى الجاهلين لا نطلب صحبتهم ولا نريدها انك لا تهدى من احببت لا تقدر ان تدخله فى الاسلام ولكن الله يهدى من يشاء فيدخله فى الاسلام وهو اعلم بالمهتدين بالمستعدين لذلك والجمهور على انها نزلت فى ابى طالب لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج بها لك عند الله

قال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق ولكني اكره ان يقال جزع عند
الموت وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا نخرج منها نزلت في
الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف اتى النبي صلى الله عليه و
سلم فقال نحن نعلم انك على الحق ولكن نخاف ان اتبعناك وخالفنا
العرب وانما نحن اكلة راس ان يتخطفونا من ارضنا فرد الله عليهم
بقوله اولم نمكن لهم حرما آمنا اولم نجعل مكانهم حرما ذا امن بحرمة
البيت الذي فيه يتناحر العرب حوله وهم آمنون فيه يجبى اليه
يحمل اليه ويجمع فيه وقرا نافع ويعقوب في رواية بالتاء ثمرات كل
شيء من كل اوب رزقا من لدنا فاذا كان هذا حالهم وهم عبدة الاصنام
فكيف تعرضهم للخوف والتخطف اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة النبي
ولكن اكثرهم لا يعلمون جهلة لا يتفطنون له ولا يتفكرون ليعلموا وقيل
انه متعلق بقوله من لدنا اي قليل منهم يتدبرون فيعلمون ان ذلك
رزق من عند الله اذ لو علموا لما خافوا غيره وانتصاب رزقا على المصدر
من معنى يجبى او الحال من الثمرات لتخصيصها بالاضافة ثم بين ان الامر
بالعكس فانهم احقاء بان يخافوا من باس الله على ما هم عليه بقوله وكم
اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اي وكم من اهل قرية كانت حالهم كحالهم
في الامن وخفض العيش حتى اشروا فدمر الله عليهم وخرب ديارهم
فتلك مساكنهم خاوية لم تسكن من بعدهم من السكنى اذ لا يسكنها الا المارة
يوم او بعض يوم او لا يبقى من يسكنها الا قليلا من شوم معاصيهم وكنا

نحن الوارثين منهم اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم في ديارهم و
سائر متصرفاتهم وانتصاب معيشتها بنزع الخافض او بجعلها
ظرفا بنفسها كقولك زيد ظني مقيم او باضمار زمان مضاف اليها او
مفعولا على تضمين بطرت معنى كفرت وما كان ربك وما كانت عادته
مهلك القرى حتى يبعث في امها في اصلها التي هي اعمالها لان اهلها يكون
افطن وانبل رسولا يتلو عليهم آياتنا لالزام الحجة وقطع المعذرة وما
كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون بتكذيب الرسل والعتو في الكفر
وما اوتيتم من شيء من اسباب الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها تتمتعون
وتتزينون به مدة حيوتكم المنقضية وما عند الله وهو ثوابه خير في
نفسه من ذلك لانه لذة خالصة وبهجة كاملة وابقى لانه ابدي افلا
تعقلون فتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير وقرا ابو عمرو
بالياء وهو ابلغ في الموعظة افمن وعدناه وعدا حسنا وعدا بالجنة فان
حسن الوعد بحسن الموعود فهو لاقيه مدركه لا محالة لامتناع الخلف
في وعده ولذلك عطف بالفاء المعطية معنى السببية كمن متعناه
متاع الحيوة الدنيا الذي هو مشوب بالآلام مكدر بالمتاعب مستعقب
للتحسر على الانقطاع ثم هو يوم القيمة من المحضرين للحساب او العذاب
وثم للتراخي في الزمان او الرتبة وقرا نافع في رواية والكسائي ثم
هو بسكون الهاء تشبيها المنفصل بالمتصل وهذه الآية كالنتيجة التي
قبلها ولذلك رتب عليها بالفاء ويوم يناديهم عطف على يوم القيمة او

منصوب باذكر فيقول اين شركاى الذين كنتم تزعمون اى الذين كنتم تزعمونهم
شركاى فحذف المفعولان لدلالة الكلام عليهما قال الذين حق عليهم القول
بثبوت مقتضاه وحصول مؤداه وهو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين وغيره من ايات الوعيد ربنا هؤلاء الذين اغوينا اى هؤلاء هم الذين
اغويناهم فحذف الراجع الى الموصول اغويناهم كما غوينا اى اغويناهم
فغووا غيا مثل ما غوينا وهو استيناف للدلالة على انهم غووا باختيارهم
فانهم لم يفعلوا بهم الا وسوسة وتسويلا ويجوز ان يكون الذين صفة
واغويناهم الخبر لاجل ما اتصل به فافاد زيادة على الصفة وهو وان كان
فضلة لكنه صار من اللوازم تبرأنا اليك منهم مما اختاروه من الكفر هوى
منهم وهو تقرير للجمل المتقدمة ولذلك خلت عن العاطف وكذا ما كانوا
ايانا يعبدون اى ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا يعبدون اهواءهم وقيل ما مصدرية
متصلة بتبرأنا اى تبرأنا من عبادتهم ايانا وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم
من فرط الحيرة فلم يستجيبوا لهم لعجزهم عن الاجابة والنصرة ورأوا العذاب
لازما بهم لو انهم كانوا يهتدون لوجه من الحيل يدفعون به العذاب او الى
الحق لما راوا العذاب وقيل لو للتمنى اى تمنوا انهم كانوا يهتدون ويوم
يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين عطف على الاول فانه تعالى يسال
اولا عن اشراكهم به ثم عن تكذيبهم الانبياء فعميت عليهم الانباء يومئذ
فصارت الانباء كالعمى عليهم لا تهتدى اليهم واصله فعموا عن الانباء لكنه
عكس مبالغة ودلالة على ان ما يحضر الذهن انما يفيض ويرد عليه من خارج

فاذا

فاذا اخطأه لم يكن له حيلة الى استحضاره والمراد بالانباء ما اجابوا
به الرسل او ما يعمها واذا كانت الرسل يتتعتعون في الجواب عن مثل ذلك
من الهول ويفوضون الى علم الله تعالى فما ظنك بالضلال من اممهم وتعدية
الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء فهم لا يتساءلون لا يسال بعضهم بعضا عن
الجواب لفرط الدهشة او العلم بانه مثله فاما من تاب من الشرك وآمن و
عمل صالحا وجمع بين الايمان والعمل فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ عند الله
وعسى تحقيق على عادة الكرام او ترج من التائب بمعنى فليتوقع ان يفلح وربك
يخلق ما يشاء ويختار لا موجب عليه ولا مانع له ما كان لهم الخيرة اى التخير
كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفى الاختيار عنهم راسا والامر كذلك عند
التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط بدواع لا اختيار
لهم فيها وقيل المراد انه ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه ولذلك خلا عن
العاطف ويؤيده ما روى انه نزل في قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من
القريتين عظيم وقيل ما موصول مفعول ليختار والراجع اليه محذوف والمعنى
ويختار الذى كان لهم فيه الخيرة اى الخير والصلاح سبحان الله تنزيها له
ان ينازعه احد او يزاحم اختياره اختيار وتعالى عما يشركون عن اشراكهم
او مشاركة ما يشركونه به وربك يعلم ما تكن صدورهم كعداوة الرسول و
حقده وما يعلنون كالطعن فيه وهو الله المستحق للعبادة لا اله الا هو لا احد
يستحقها الا هو له الحمد في الاولى والآخرة لانه المولى للنعم كلها عاجلها
وآجلها يحمده المؤمنون في الآخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذى

اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده ابتهاجا بفضله والتذاذا
بحمده وله الحكم القضاء النافذ في كل شيء واليه ترجعون بالنشور قل
ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا من السرد وهو المتابعة والميم زايدة كميم
دلامص الى يوم القيمة باسكان الشمس تحت الارض او تحريكها فوق
الافق الغاير من اله غير الله ياتيكم بضياء كان حقه هل اله فذكر بمن
على زعمهم ان غيره الهة وعن ابن كثير بضياء بهمزتين افلا تسمعون
سماع تدبر واستبصار قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم
القيمة باسكانها في وسط السماء او تحريكها على مدار فوق الافق من اله
غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه استراحة عن متاعب الاشتغال ولعله لم يصف
الضياء بما يقابله لان الضوء نعمة في ذاته مقصود بنفسه ولا كذلك
الليل ولان منافع الضوء اكثر مما يقابله ولذلك قرن به افلا تسمعون
وبالليل افلا تبصرون لان استفادة العقل من السمع اكثر من استفادته
من البصر ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه في الليل ولتبتغوا من
فضله في النهار بانواع المكاسب ولعلكم تشكرون ولكي تعرفوا نعمة الله في
ذلك فتشكروه عليها ويوم يناديهم فيقول اين شركاي الذين كنتم تزعمون
تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لا شيء اجلب لغضب الله من الاشراك به او الاول
لتقرير فساد رايهم والثاني لبيان انه لم يكن عن سند وانما كان محض تشهي
وهوى ونزعنا واخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا
عليه فقلنا للامم هاتوا برهانكم على صحة ما كنتم تدينون به فعلموا ان

الحق لله في الالهية لا يشاركه فيها احد وضل عنهم وغاب عنهم غيبة الضايع
ما كانوا يفترون من الباطل ان قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه
يصهر بن قاهث بن لاوي وكان ممن آمن به فبغى عليهم وطلب الفضل
عليهم وان يكونوا تحت امره او تكبر عليهم او ظلمهم قيل وذلك حين ملكه
فرعون على بني اسرائيل او حسدهم لما روي انه قال لموسى لك الرسالة
ولهارون الحبورة وانا في غير شيء الى متى اصبر واتيناه من الكنوز من
الاموال المدخرة ما ان مفاتحه مفاتح صناديقه جمع مفتح بالكسر وهو
ما يفتح به وقيل خزاينه وقياس واحدها المفتح لتنوء بالعصبة اولي القوة
خبر ان والجملة صلة ما وهو ثاني مفعولي آتى وناء به الحمل اذا اثقله
حتى اماله والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة واعصوصبوا اجتمعوا
وقرئ لينوء بالياء على اعطاء المضاف اليه اذ قال له قومه منصوب
بتنوء لا تفرح لا تبطر والفرح بالدنيا مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها
والرضى بها والذهول عن ذهابها فان العلم بان ما فيها من اللذة مفارقة
لا محالة يوجب الترح كما قال شعر اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه
صاحبه انتقالا ولذلك قال تعالى ولا تفرحوا بما اتيكم وعلل النهي ههنا
بكونه مانعا من محبة الله فقال ان الله لا يحب الفرحين اي بزخارف الدنيا
وابتغ فيما اتيك الله من الغنى الدار الاخرة بصرفه فيما يوجبها لك فان
المقصود منه ان يكون وصلة اليها ولا تنس نصيبك من الدنيا وهو ان
تحصل بها آخرتك او تاخذ منها ما يكفيك واحسن الى عباد الله كما احسن الله

اليك فيما انعم عليك وقيل احسن بالشكر والطاعة كما احسن اليك
بالانعام ولا تبغ الفساد في الارض بما يكون علة للظلم والبغي ان الله لا يحب
المفسدين لسوء افعالهم قال انما اوتيته على علم عندي فضلت به الناس
واستوجبت به التفوق عليهم بالجاه والمال وعلى علم في موضع الحال وهو
هو علم التورية وكان اعلمهم بها وقيل علم الكيميا وقيل علم التجارة و
الدهقنة وساير المكاسب وقيل علم بكنوز يوسف وعندي صفة له او
متعلق باوتيته كقولك جاز هذا عندي اي في ظني واعتقادي اولم
يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا
تعجيب وتوبيخ على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قراه في التورية
وسمعه من حفاظ التواريخ او رد لادعايه العلم وتعظمه به بنفي هذا العلم
منه اي اعنده مثل ذلك العلم الذي ادعاه ولم يعلم هذا حتى يقي به نفسه
مصارع الهالكين ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون سوال استعلام فانه تعالى
مطلع عليها او معاتبة فانهم يعذبون بها بغتة كانه لما هدد قارون بذكر
اهلاك من قبله ممن كانوا اقوى منه واغنى اكد ذلك بان بين انه لم يكن
ما يخصهم بل الله مطلع على ذنوب المجرمين كلهم معاقبهم عليها لا محالة
فخرج على قومه في زينته كما قيل انه خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان
وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة الاف على زيه قال الذين يريدون
الحيوة الدنيا على ما هو عادة الناس من الرغبة يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون
تمنوا مثله لا عينه حذرا عن الحسد انه لذو حظ عظيم من الدنيا وقال الذين

ادنى

اوتوا العلم باحوال الاخرة للمتمنين ويلكم دعاء بالهلاك استعمل للزجر
عما لا يرتضى ثواب الله في الاخرة خير لمن آمن وعمل صالحا مما اوتي قارون
بل من الدنيا وما فيها ولا يلقيها الضمير فيها للكلمة التي تكلم بها العلماء او
للثواب فانه بمعنى المثوبة او الجنة او الايمان والعمل الصالح فانهما في
معنى السيرة والطريقة الا الصابرون على الطاعات وعن المعاصي
فخسفنا به وبداره الارض روي انه كان يوذي موسى عليه السلام
كل وقت وهو يداريه لقرابته حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل الف على
واحد فاستكثره فعمد الى ان يفضح موسى بين بني اسرائيل ليرفضوه فبرطل
بغية لترميه بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال من
سرق قطعناه ومن زنا غير محصن جلدناه ومن زنا محصنا رجمناه
قال قارون ولو كنت قال ولو كنت قال ان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت
بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالله ان تصدق فقالت جعل لي قارون
جعلا على ان ارميك بنفسي فخر موسى شاكيا الى ربه فاوحى اليه ان مر الارض
بما شئت فقال يا ارض خذيه فاخذته الى ركبته ثم قال خذيه فاخذته
وسطه ثم قال خذيه فاخذته الى عنقه ثم قال خذيه فخسفت به وكان
قارون يتضرع اليه في هذه الاحوال فلم يرحمه فاوحى الله اليه ما افظك
استرحمك مرارا فلم ترحمه وعزتي وجلالي لو دعاني مرة لاجبته ثم قال
بنو اسرائيل انما فعله ليرثه فدعى الله حتى خسف بداره واموالهم فما
كان له من فئة اعوان مشتقة من فاوت راسه اذا ميلته ينصرونه من

دون الله فيدفعون عنه عذابه وما كان من المنتصرين الممتنعين منه
من قولهم نصره من عدوه فانتصر اذا استعه منه فامتنع واصبح الذين
تمنوا مكانه منزلته بالامس منذ زمان قريب يقولون ويكأن الله يبسط
الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر يبسط ويقدر بمقتضى مشيته
لا للكرامة تقتضي البسط ولا الهوان يوجب القبض وويكان عند
البصريين مركبة من وي للتعجب وكان للتشبيه والمعنى ما اشبه الامر
ان الله يبسط وقيل من ويك بمعنى ويلك وان تقديره ويك اعلم
ان الله لولا ان من الله علينا فلم يعطنا ما تمنينا لخسف بنا لتوليده
فينا ما ولده فيه فخسف به لاجله وقرأ حفص بفتح الخاء والسين
ويكانه لا يفلح الكافرون لنعمة الله والمكذبون برسله وبما وعدوا لهم
من ثواب الاخرة تلك الدار الاخرة اشارة تعظيم كانه قال تلك التي سمعت
خبرها وبلغك وصفها والدار صفة والخبر نجعلها للذين لا يريدون علوا في
الارض غلبة وقهرا ولا فسادا ظلما على الناس كما اراد فرعون وقارون
والعاقبة المحمودة للمتقين ما لا يرضاه الله تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها
ذاتا وقدرا ووصفا ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات
الا ما كانوا يعملون وضع فيه الظاهر موضع المضمر تهجينا لحالهم بتكرير
اسناد السيئة اليهم وحذف المثل واقام مقامه ما كانوا يعملون مبالغة في
المماثلة ان الذي فرض عليك القرآن اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل
بما فيه لرادك الى معاد وهو المقام المحمود الذي وعدك ان يبعثك فيه او مكة

التي

التي اعتدت بها على انه من العادة رده اليها يوم الفتح كانه لما حكم بان العاقبة
للمتقين واكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين وعده بالعاقبة
الحسنى في الدارين روي انه لما بلغ جحفة في مهاجره اشتاق الى مولده
ومولد ابائه فنزلت قل ربي اعلم من جاء بالهدى وما يستحقه من الثواب
والنصر ومن منتصب بفعل يفسره اعلم ومن هو في ضلال مبين وما استحقه
من العذاب والاذلال يعني به نفسه والمشركين وهو تقرير للوعد السابق
فكذا قوله وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب اي سيردك الى معاد كما
القى اليك الكتاب وما كنت ترجوه الا رحمة من ربك ولكن القاه رحمة منه
ويجوز ان يكون استثناء محمولا على المعنى كانه قال وما القي اليك الكتاب
الا رحمة فلا تكونن ظهيرا للكافرين بمداراتهم والتحمل عنهم والاجابة الى
طلبتهم ولا يصدنك عن ايات الله عن قراءتها والعمل بها بعد اذ انزلت اليك
وقرئ يصدنك من اصد وادع الى ربك الى عبادته وتوحيده ولا تكونن
من المشركين بمساعدتهم ولا تدع مع الله الها اخر هذا وما قبله للتهييج
وقطع اطماع المشركين عن مساعدته لهم لا اله الا هو كل شيء هالك الا
وجهه الا ذاته فان ما عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم له الحكم القضاء
النافذ في الخلق واليه ترجعون للجزاء بالحق عن النبي صلى الله عليه و
سلم من قرأ طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق موسى وكذب
ولم يبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم القيمة انه كان صادقا

سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم سبق القول فيه ووقوع الاستفهام بعده دليل استقلاله بنفسه
او بما يضمر معه احسب الناس الحسبان مما يتعلق بمضامين الجمل للدلالة
على جهة ثبوتها ولذلك اقتضى مفعولين متلازمين او ما يسد مسدهما
كقوله ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون فان معناه احسبوا تركهم
غير مفتونين لقولهم امنا فالترك اول مفعوليه وغير مفتونين من تمامه و
لقولهم هو الثاني كقولك حسبت ضربه للتاديب او انفسهم متروكين
غير مفتونين لقولهم امنا بل يمتحنهم الله بمشاق التكاليف كالمهاجرة و
المجاهدة ورفض الشهوات ووظايف الطاعات وانواع المصايب في
الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت في الدين من
المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالي الدرجات فان مجرد الايمان و
ان كان عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص من الخلود في العذاب روي انها
نزلت في ناس من المشركين الصحابة جزعوا من اذى المشركين وقيل في عمار
قد عذب في الله وقيل في مهجع مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رماه
عامر بن الحضرمي بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه اباه وامراته ولقد
فتنا الذين من قبلهم متصل باحسب او بلا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة
قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافه فليعلمن الله الذين
صدقوا وليعلمن الكاذبين فليتعلقن علمه بالامتحان تعلقا حاليا يتميز به
الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه وينوط به ثوابهم وعقابهم ولذلك

قيل المعنى وليميزن او ليجازين وقرئ وليعلمن من الاعلام اي وليعرفنهم
الناس او ليسمنهم بسمة يعرفون بها يوم القيمة كبياض الوجوه وسوادها
ام حسب الذين يعملون السيئات الكفر والمعاصي فان العمل يعم افعال
القلوب والجوارح ان يسبقونا ان يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم
على مساويهم وهو ساد مسد مفعولي حسب وام منقطعة والاضراب
فيها لان هذا الحسبان ابطل من الاول ولهذا عقبه بقوله ساء ما يحكمون
اي بيس الذي يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم من كان
يرجو لقاء الله في الجنة وقيل المراد بلقاء الله الوصول الى ثوابه
او الى العاقبة من الموت والبعث والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال
عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد اطلع السيد على احواله
فاما ان يلقاه ببشر لما رضي من افعاله او بسخط لما سخط منها فان اجل
الله فان الوقت المضروب للقاء لآت لجاء واذا كان وقت اللقاء آتيا
كان اللقاء كائنا لا محالة فليبادر ما يحقق امله ويصدق رجاءه
او ما يستوجب القربة والرضا وهو السميع لاقوال العباد العليم
بعقايدهم وافعالهم ومن جاهد نفسه بالصبر على مضض الطاعة و
الكف عن الشهوات فانما يجاهد لنفسه لان منفعته لها ان الله لغني عن
العالمين فلا حاجة به الى طاعتهم وانما كلف عباده رحمة عليهم ومراعاة
لصلاحهم والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم
الكفر بالايمان والمعاصي بما يتبعها من الطاعات ولنجزينهم احسن

الذين كانوا يعملون اى احسن جزاء اعمالهم ووصينا الانسان بوالديه
حسنا بايتائه فعلا ذا حسن لفرط حسنه ووصى يجرى مجرى امر معنى
وتصرفا وقيل هو بمعنى قال اى وقلنا احسن بوالديك حسنا منتصب
بفعل مضمر على تقدير قول مفسر للتوصية اى قلنا اولهما او افعل بهما
وهو اوفق لما بعده وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرئ
حسنا واحسانا وان جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم بالهيته
عبر عن نفيها بنفى العلم بها اشعارا بان ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه
وان لم يعلم بطلانه فلا تطعهما فى ذلك فانه لا طاعة لمخلوق فى معصية
الخالق ولا بد من اضمار القول ان لم يضمر قبل الى مرجعكم مرجع من آمن منكم
ومن اشرك ومن بر بوالديه ومن عق فانبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء
عليه والاية نزلت فى سعد بن ابى وقاص وامه حمنه فانها لما سمعت
باسلامه حلفت ان لا تنتقل من الضح ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد
ولبثت ايام كذلك وكذا التى فى لقمان والاحقاف والذين آمنوا
وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين فى جملتهم والكمال فى الصلاح
منتهى درجات المؤمنين ومتمنى انبياء الله المرسلين او فى مدخلهم
وهى الجنة ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذى فى الله بان عذبهم
الكفرة على الايمان جعل فتنة الناس ما يصيبهم من اذيتهم فى الصرف
عن الايمان كعذاب الله فى الصرف عن الكفر ولئن جاء نصر من ربك
فتح وغنيمة ليقولن انا كنا معكم فى الدين فاشركونا فيه والمراد المنافقون

او قوم ضعف ايمانهم فارتدوا من اذى المشركين ويؤيد الاول اوليس
الله باعلم بما فى صدور العالمين من الاخلاص والنفاق وليعلمن الله الذين
آمنوا بقلوبهم وليعلمن المنافقين فيجازى الفريقين وقال الذين كفروا
للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا الذى نسلكه فى ديننا ولنحمل خطاياكم ان كان
ذلك خطيئة وان كان بعث ومؤاخذة وانما امروا انفسهم بالحمل عاطفين
على امرهم بالاتباع مبالغة فى تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف
الاوزار عنهم ان كانت تشجيعا لهم عليه وبهذا الاعتبار رد عليهم وكذبهم
بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون من الاولى للتبيين
والثانية مزيدة والتقدير وما هم بحاملين شيئا من خطاياهم وليحملن
اثقالهم اثقال ما اقترفته انفسهم واثقالا مع اثقالهم واثقالا اخر معها
لما تسببوا لها بالاضلال والحمل على المعاصى من غير ان ينقص من اثقال
من تبعهم شئ وليسألن يوم القيمة سؤال تقريع وتبكيت عما كانوا
يفترون من الاباطيل من الاباطيل التى اضلوا بها ولقد ارسلنا نوحا الى
قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما بعد المبعث اذ روى انه بعث
على راس اربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان
ستين ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فان تسعمائة
وخمسين قد يطلق على ما يقرب منه ولما فى ذكر الالف من تخييل طول
المدة الى السامع فان المقصود من القصة تسلية رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتثبيته على ما يكابد من الكفرة واختلاف المميزين

لما ذكر من البشاعة فأخذهم الطوفان وهم ظالمون بالكفر فأنجيناه أي نوحا
وأصحاب السفينة ومن ركب معه من أولاده وأتباعه وكانوا ثمانين وقيل
ثمانية وسبعين وقيل عشرة نصفهم ذكور ونصفهم إناث وجعلناها
أي السفينة أو الحادثة آية للعالمين يتعظون ويستدلون بها وإبراهيم
عطف على نوحا أو نصب بإضمار اذكر وقرئ بالرفع على تقدير ومن
المرسلين إبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله ظرف لأرسلنا أي أرسلناه
حين كمل عقله وتم نظره بحيث عرف الحق وأمر الناس به أو بدل منه
بدل الاشتمال إن قدر باذكر واتقوه ذلكم خير لكم مما أنتم عليه إن كنتم تعلمون
الخير والشر وتميزون ما هو خير مما هو شر أو كنتم تنظرون في الأمور بنظر
العلم دون نظر الجهل إنما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون إفكا
وتكذبون كذبا في تسميتها آلهة وادعاء شفاعتها عند الله أو تعملونها
وتنحتونها للإفك وهو استدلال على شرارة ما هم عليه من حيث إنه
زور وباطل وقرئ تخلقون من خلق للتكثير وتخلقون من تخلق
للتكلف وإفكا على أنه مصدر كالكذب أو نعت بمعنى خلقا ذا إفك
إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا دليل ثان على شرارة
ذلك من حيث إنه لا يجدي بطائل ورزقا يحتمل المصدر بمعنى لا يستطيعون
أن يرزقوكم وتنكيره للتعميم فابتغوا عند الله الرزق كله فإنه المالك له واعبدوه
واشكروا له متوسلين إلى مطالبكم بعبادته مقيدين لما حفكم من النعم بشكره
أو مستعدين للقائه بهما فإنه إليه ترجعون وقرئ بفتح التاء وإن تكذبوا

وإن تكذبوني فقد كذب أمم من قبلكم من قبلي من الرسل فلم يضرهم
تكذيبهم وإنما ضر أنفسهم حيث تسبب لما حل بهم من العذاب فكذا
تكذيبكم وما على الرسول إلا البلاغ المبين الذي زال معه الشك وما عليه
أن يصدق ولا يكذب والآية وما بعدها من جملة قصة إبراهيم إلى قوله
فما كان جواب قومه ويحتمل أن يكون اعتراضا في قصته من حيث إن
سياقها لتسلية الرسول عليه السلام والتنفيس عنه بأن أباه خليل الله
كان ممنوا بنحو ما مني به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله فيهم
بحال إبراهيم في قومه أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق من مادة وغيرها وقرأ
حمزة والكسائي وأبو بكر بالتاء على تقدير القول وقرئ يبدأ ثم يعيده
إخبار بالإعادة بعد الموت معطوف على أولم يروا لا على يبدئ فإن
الرؤية غير واقعة عليه ويجوز أن يؤول الإعادة بأن ينشئ في كل سنة
مثل ما كان في السنة السابقة من النبات والثمار ونحوهما ويعطف
على يبدئ إن ذلك الإشارة إلى الإعادة أو إلى ما ذكر من الأمرين على الله
يسير إذ لا يفتقر في فعله إلى شيء قل سيروا في الأرض حكاية كلام الله
لإبراهيم أو محمد عليه السلام فانظروا كيف بدأ الخلق على اختلاف الأجناس
والأحوال ثم الله ينشئ النشأة الآخرة بعد النشأة الأولى التي هي
الإبداء فإنه والإعادة نشأتان من حيث إن كلا اختراع وإخراج من
العدم والإفصاح باسم الله مع إيقاعه مبتدأ بعد إضماره في بدأ والقياس
عكسه للدلالة على أن المقصود بيان الإعادة وأن من عرف القدرة على

الابداء ينبغي ان يحكم له بالقدرة على الاعادة لانها اهون والكلام
في العطف ما مر وقرأ ابن كثير وابو عمرو النشاة الاخرى كما قدر على
النشاة الاولى يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته واليه تقلبون
تردون وما انتم بمعجزين ربكم عن ادراككم في الارض ولا في السماء ان فررتم
من قضائه بالتوارى في الارض والهبوط في مهاويها او التحصن في
السماء او القلاع الذاهبة فيها وقيل ولا في السماء كقول حسان شعر
امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء وما لكم من دون
الله من ولي ولا نصير يحرسكم عن بلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء ويدفعه
عنكم والذين كفروا بآيات الله بدلائل وحدانيته او بكتبه ولقائه بالبعث
اولئك يئسوا من رحمتي اي ييئسون منها يوم القيمة فعبر عنه بالماضي
للتحقيق والمبالغة او ايسوا في الدنيا لانكار البعث والجزاء واولئك لهم
عذاب اليم بكفرهم فما كان جواب قومه قوم ابرهيم له وقرئ بالرفع
على انه الاسم والخبر الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه وكان ذلك قول بعضهم
لكن لما قيل فيهم او رضي به الباقون اسند الى كلهم فانجاه الله من النار
اي فقذفوه في النار فانجاه الله منها بان جعلها عليه بردا وسلاما ان في
ذلك في انجائه منها لايات هي حفظه من اذى النار واخمادها مع عظمها
في زمان يسير وانشاء روض مكانها لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون بالفحص
عنها والتأمل فيها وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة
الدنيا اي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها وثاني مفعولي

اتخذتم

اتخذتم محذوف ويجوز ان يكون المفعول الثاني بتقدير مضاف او بتاويلها
بالمودودة اي اتخذتم اوثانا سبب المودة بينكم وقرأها نافع وابن عامر
وابو بكر منونة ناصبة بينكم والوجه ما سبق وابن كثير وابو عمرو
والكسائي ورويس مرفوعة مضافة على انها خبر مبتدأ محذوف وهي
مودودة او سبب مودة بينكم والجملة صفة اوثانا او خبر ان على ان
ما مصدرية او موصولة والعائد محذوف وهو المفعول الاول وقرئ
مرفوعة منونة ومضافة بفتح بينكم كما قرئ لقد تقطع بينكم وقرئ
انما مودة بينكم ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض اي يقوم التناكر والتلاعن
بينكم او بينكم وبين الاوثان على تغليب المخاطبين كقوله ويكونون ضدا
ومأويكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها فآمن له لوط وهو ابن اخته
واول من آمن به وقيل انه آمن به حين رأى النار لم تحرقه وقال اني مهاجر
من قومي الى ربي الى حيث امرني ربي انه هو العزيز الذي يمنعني من اعدائي
الحكيم الذي لا يأمرني الا بما فيه صلاحي روي انه هاجر من كوثى سواد
الكوفة مع لوط وامرأته سارة ابنة عمه الى حران ثم منها الى الشام فنزل
فلسطين ونزل لوط سدوم ووهبنا له اسحق ويعقوب ولدا ونافلة
حين ايس عن الولادة من عجوز عاقر ولذلك لم يذكر اسمعيل وجعلنا
في ذريته النبوة فكثر منهم الانبياء والكتاب يريد به الجنس ليتناول
الكتب الاربعة واتيناه اجره على هجرته الينا في الدنيا باعطاء الولد في
غير اوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء اهل الملل اليه والثناء

والصلوة عليه آخر الدهر وانه في الآخرة لمن الصالحين لفي عداد الكاملين
في الصلاح ولوطا عطف على ابرهيم او على ما عطف عليه اذ قال لقومه
ائنكم لتأتون الفاحشة الفعلة البالغة في القبح وقرأ الحرميان وابن
عامر وحفص بهمزة مكسورة على الخبر والباقون على الاستفهام واجمعوا
على الاستفهام في الثاني ما سبقكم بها من احد من العالمين استئناف
مقرر لفحاشتها من حيث انها مما اشمأزت منه الطباع وتحاشت عنه
النفوس حتى اقدموا عليها لخبث طينتهم ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون
السبيل وتتعرضون للسابلة بالقتل واخذ المال او بالفاحشة حتى
انقطعت الطرق او تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واتيان
ما ليس بحرث وتأتون في ناديكم المنكر في مجالسكم الغاصة ولا يقال
النادي الا لما فيه اهله المنكر كالجماع والضراط وحل الازار وغيرها
من القبائح عدم مبالاة بها وقيل الخذف ورمي البنادق فما كان جواب
قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين في استقباح
ذلك او في دعوى النبوة المفهوم من التوبيخ قال رب انصرني بانزال
العذاب على القوم المفسدين بابتداع الفاحشة وسنها فيمن بعدهم وصفهم
بذلك مبالغة في استنزال العذاب واشعارا بانهم احقاء بان يعجل لهم
العذاب ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى بالبشارة بالولد والنافلة قالوا
انا مهلكوا اهل هذه القرية قرية سدوم والاضافة لفظية لان المعنى على الاستقبال
ان اهلها كانوا ظالمين تعليل لاهلاكهم باصرارهم وتماديهم في ظلمهم الذي

هو الكفر وانواع المعاصي قال ان فيها لوطا اعتراض عليهم بان فيها من لم
يظلم او معارضة للموجب بالمانع وهو كون النبي بين اظهرهم قالوا نحن
اعلم بمن فيها لننجينه واهله تسليم لقوله مع ادعاء مزيد العلم به وانهم ما
كانوا غافلين عنه وجواب عنه بتخصيص الاهل بمن عداه واهله او
تأقيت الاهلاك باخراجهم عنها وفيه تأخير البيان عن الخطاب الا
امرأته كانت من الغابرين الباقين في العذاب او القرية ولما ان جاءت
رسلنا لوطا سيء بهم جاءته المساءة والغم بسببهم مخافة ان يقصدهم قومه
بسوء وان صلة لتأكيد الفعلين واتصالهما وضاق بهم ذرعا وضاق بشأنهم
وتدبير امرهم ذرعه اي طاقته كقولهم ضاقت يده وبازائه رحب ذرعه
بكذا اذا كان مطيقا له وذلك لان طويل الذراع ينال ما لا يناله قصير الذراع
وقالوا لما راوا فيه اثر الضجرة لا تخف ولا تحزن على تمكنهم منا انا منجوك واهلك
الا امرأتك كانت من الغابرين وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي ويعقوب
لننجينه ومنجوك بالتخفيف ووافقهم ابو بكر وابن كثير في الثاني وموضع
الكاف جر على المختار ونصب اهلك باضمار فعل او بالعطف على محلها باعتبار
الاصل انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء عذابا منها سمي بذلك
لانه يقلق المعذب من قولهم ارتجز اذا ارتجس اي اضطرب وقرأ ابن عامر
منزلون بالتشديد بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم ولقد تركنا منها آية
بينة هي حكايتها الشائعة او آثار الديار الخربة وقيل الحجارة الممطورة
فانها كانت باقية بعد وقيل بقية انهارها المسودة لقوم يعقلون يستعملون

عقولهم في الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بتركنا او اية والى مدين
اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر وافعلوا ما ترجون
به ثوابه فاقيم المسبب مقام السبب وقيل انه من الرجا بمعنى الخوف ولا
تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة
وقيل صيحة جبريل لان القلوب ترجف لها فاصبحوا في دارهم في بلدهم
او في دورهم ولم يجمع لامن اللبس جاثمين باركين على الركب ميتين
وعادا وثمودا منصوبان باضمار اذكر او فعل دل عليه ما قبله مثل اهلكنا
وقرا حمزة وحفص ويعقوب وثمود غير مصروف على تاويل القبيلة
وقد تبين لكم من مساكنهم اي تبين لكم بعض مساكنهم او اهلاكهم من جهة
مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وزين لهم الشيطان اعمالهم من
الكفر والمعاصي فصدهم عن السبيل السوي الذي بينه الرسل وكانوا
مستبصرين متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا او
متبينين ان العذاب لاحق لهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى
هلكوا وقارون وفرعون وهامان معطوفات على عادا وتقديم قارون
لشرف نسبه ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض
وما كانوا سابقين فائتين بل ادركهم امر الله من سبق طالبه اذا فاته
فكلا من المذكورين اخذنا بذنبه عاقبنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه
حاصبا ريحا عاصفا فيها حصبا او ملكا رماهم بها كقوم لوط ومنهم من
اخذته الصيحة كمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم

من اغرقنا كقوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم ليعاملهم
معاملة الظالم فيعاقبهم بغير جرم اذ ليس ذلك من عادته ولكن كانوا
انفسهم يظلمون بالتعريض للعذاب مثل الذين اتخذوا من دون الله
اولياء فيما اتخذوه معتمدا ومتكلا كمثل العنكبوت اتخذت بيتا فيما نسجته
في الوهن والخور بل ذلك اوهن فان لهذا حقيقة وانتفاعا او مثلهم
بالاضافة الى الموحد كمثله بالاضافة الى رجل بنى بيتا من حجر وجص
والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والتاء فيه كتاء
طاغوت ويجمع على عناكيب وعناكب وعكاب وعكبة واعكب وان اوهن
البيوت لبيت العنكبوت لا بيت اوهن واقل وقاية للحر والبرد منه لو
كانوا يعلمون يرجعون الى علم لعلموا ان هذا مثلهم او ان دينهم اوهن من ذلك
ويجوز ان يكون المراد ببيت العنكبوت دينهم سماه به تحقيقا للتمثيل
فيكون المعنى وان اوهن ما يعتمد به في الدين دينهم ان الله يعلم ما
يدعون من دونه من شيء على اضمار القول اي قل للكفرة ان الله يعلم و
قرا البصريان وعاصم وابو عمرو ويعقوب بالياء حملا على ما قبله و
ما استفهامية منصوبة بيدعون ويعلم معلقة عنها ومن للتبيين
او نافية ومن مزيدة وشيء مفعول يدعون او مصدرية وشيء مصدر
او موصولة مفعول ليعلم ومفعول يدعون عائده المحذوف والكلام
على الاولين تجهيل لهم وتوكيد للمثل وعلى الاخرين وعيد لهم وهو
العزيز الحكيم تعليل على المعنيين فان من فرط الغباوة واشراك ما لا يعد شيئا

بين هذا شانه وان الجماد بالاضافة الى القادر القاهر على كل شئ البالغ
فى العلم واتقان الفعل الغاية كالمعدوم وان من هذا صفته
قدير على مجازاتهم وتلك الامثال يعنى هذا المثل ونظائره نضربها للناس
تقريبا لما بعد من افهامهم وما يعقلها ولا يعقل حسنها وفايدتها الا العالمون
الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغى وعنه عليه السلام انه تلا هذه
الاية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه خلق الله
السموات والارض بالحق محقا بغير قاصد به باطلا فان المقصود
بالذات من خلقها افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه
بقوله ان فى ذلك لاية للمؤمنين لانهم المنتفعون بها اتل ما اوحى اليك من
الكتاب تقربا الى الله تعالى بقراءته وتحفظا لالفاظه واستكشافا لمعانيه
فان القارئ المتامل قد ينكشف له بالتكرار ما لم ينكشف له اول ما قرع
سمعه واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر بان يكون سببا
للانتهاء عن المعاصى حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها تذكر الله
وتورث النفس خشية منه روى ان فتى من الانصار كان يصلى مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ولا يدع شيا من الفواحش الا ركبه
فوصف له فقال ان صلوته ستنهاه فلم يلبث ان تاب ولذكر الله اكبر
والصلوة اكبر من ساير الطاعات وانما عبر عنها به للتعليل فان اشتمالها
على ذكره هو العمدة فى كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيات او
لذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون منها

ومن

ومن ساير الطاعات فيجازيكم بها احسن المجازات ولا تجادلوا اهل الكتاب
الا بالتى هى احسن الا بالخصلة التى هى احسن لمعارضة الخشونة باللين و
الغضب بالكظم والمشاغبة بالنصح وقيل هو منسوخ باية السيف
اذ لا مجادلة اشد منه وجوابه انه اخر الدواء وقيل المراد ذووا العهد
منهم الا الذين ظلموا منهم بالافراط فى الاعتداء والعناد او باثبات الولد
وقولهم يد الله مغلولة او بنبذ العهد ومنع الجزية وقولوا آمنا بالذى
انزل الينا وانزل اليكم هو من المجادلة بالتى هى احسن وعن النبى عليه
السلام لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه
ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم
والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون مطيعون له خاصة وفيه تعريض
باتخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وكذلك ومثل ذلك
الانزال انزلنا اليك الكتاب وحيا مصدقا لساير الكتب الالهية وهو
تحقيق لقوله فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به هم عبد الله بن سلام
واضرابه او من تقدم عهد الرسول من اهل الكتاب ومن هؤلاء ومن العرب
واهل مكة او ممن فى عهد الرسول من الكتابيين من يؤمن به بالقران وما
يجحد باياتنا مع ظهورها وقيام الحجة عليها الا الكافرون الا المتوغلون
فى الكفر فان جزمهم به يمنعهم عن التامل فيما يفيد لهم صدقها لكونها
معجزة بالاضافة الى الرسول كما اشار اليه بقوله وما كنت تتلو من قبله
من كتاب ولا تخطه بيمينك فان ظهور هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم

الشريعة على امي لم يعرف بالقراءة والتعلم خارق للعادة وذكر اليمين زيادة
تصوير للمنفي ونفي للتجوز في الاسناد اذا لارتاب المبطلون اي لو كنت
ممن يخط ويقرا لقالوا لعله تعلمه او التقطه من كتب الاقدمين وانما سماهم
مبطلين لكفرهم او لارتيابهم بانتفاء وجه واحد من وجوه الاعجاز
المتكاثرة وقيل لارتاب اهل الكتاب لوجدانهم نعتك على خلاف ما في
كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواحد دون المقدم بل هو بل القرآن آيات
بينات في صدور الذين اوتوا العلم يحفظونه لا يقدر احد على تحريفه وما
يجحد باياتنا الا الظالمون الا المتوغلون في الظلم بالمكابرة بعد وضوح دلائل
اعجازها حتى لم يعتدوا بها وقالوا لولا انزل عليه آيات من ربه مثل ناقة صالح
وعصا موسى ومائدة عيسى وقرا نافع وابن عامر والبصريان وحفص آيات
قل انما الايات عند الله ينزلها كما يشاء لست املكها فآتيكم بما تقترحونه
وانما انا نذير مبين ليس من شاني الا الانذار وابانته بما اعطيت من الايات
اولم يكفهم آية مغنية عما اقترحوه انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم تدوم
تلاوته عليهم متحدين به فلا يزال معهم آية ثابتة لا تضمحل بخلاف سائر
الايات او يتلى عليهم يعني اليهود بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت
دينك ان في ذلك لاية في ذلك الكتاب الذي هو آية مستمرة وحجة مبينة
لرحمة لنعمة عظيمة وذكرى لقوم يؤمنون وتذكرة لمن همه الايمان دون
التعنت وقيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتف
فيها بعض ما يقول اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاءهم

به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا بصدقي
وقد صدقني بالمعجزات او بتبليغي ما ارسلت به اليكم ونصحي ومقابلتكم
اياي بالتكذيب والتعنت يعلم ما في السموات والارض فلا يخفى عليه
حالي وحالكم والذين آمنوا بالباطل وهو ما يعبدونه من دون الله وكفروا
بالله منكم اولئك هم الخاسرون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان و
يستعجلونك بالعذاب بقولهم امطر علينا حجارة من السماء ولولا اجل مسمى
لكل عذاب او قوم لجاءهم العذاب عاجلا وليأتينهم بغتة فجاءة في الدنيا
كوقعة بدر والاخرة عند نزول الموت بهم وهم لا يشعرون باتيانه يستعجلونك
بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ستحيط بهم يوم ياتيهم العذاب او هي
كالمحيطة بهم الان لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجبها بهم واللام للعهد
على وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على موجب الاحاطة او للجنس
فيكون استدلالا بحكم الجنس على حكمهم يوم يغشيهم العذاب ظرف
لمحيطة او مقدر مثل كان كيت وكيت من فوقهم ومن تحت ارجلهم من
جميع جوانبهم ويقول الله او بعض ملائكته بامره لقراءة ابن كثير وابن عامر
والبصريين بالنون ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاءه يا عبادي الذين
آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون اي اذا لم يتسهل لكم العبادة في
بلدة ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث يتمشى لكم ذلك وعنه
عليه السلم من فر بدينه من ارض الى ارض ولو كان شبرا استوجب الجنة
وكان رفيق ابرهيم ومحمد والفاء جواب شرط محذوف اذ المعنى ان ارضي

واسعة ان لم يخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها في غيرها كل نفس
ذائقة الموت تنالها لا محالة ثم الينا ترجعون للجزاء ومن هذا عاقبته ينبغي ان يجتهد
في الاستعداد له وقرأ ابو بكر بالياء والذين آمنوا وعملوا الصالحات
لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة غرفا عليا وقرأ حمزة والكسائي لنثوينهم
اي لنقيمنهم من الثواء فيكون انتصاب غرفا لاجرائه مجرى لننزلنهم
او بنزع الخافض او تشبيه الظرف المؤقت بالمبهم تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها نعم اجر العاملين وقرئ فنعم والمخصوص بالمدح محذوف
دل عليه ما قبله الذين صبروا على اذية المشركين والهجرة للدين الى غير
ذلك من المحن والمشاق وعلى ربهم يتوكلون ولا يتوكلون الا على الله
وكأين من دابة لا تحمل رزقها لا تطيق حمله لضعفها او لا تدخره
وانما تصبح لا معيشة عندها الله يرزقها واياكم ثم انها مع ضعفها وتوكلها
واياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء في انه لا يرزقها واياكم الا الله لان
رزق الكل باسباب هو المسبب لها وحده فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة فانهم
لما امروا بالهجرة قال بعضهم كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت
وهو السميع لقولكم هذا العليم بضميركم ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض وسخر الشمس والقمر المسئول عنهم اهل مكة ليقولن الله لما تقرر
في العقول وجوب انتهاء الممكنات الى واحد واجب الوجود فانى
يؤفكون يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك الله يبسط الرزق
لمن يشاء من عباده ويقدر له يحتمل ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا

على ان البسط والقبض على التعاقب وان لا يكون واحدا على وضع الضمير
موضع من يشاء وابهامه لان من يشاء مبهم ان الله بكل شيء عليم يعلم
مصالحهم ومفاسدهم ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من
بعد موتها ليقولن الله معترفين بانه الموجد للممكنات باسرها اصولها و
فروعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذي لا يقدر على شيء من ذلك
قل الحمد لله على ما عصمك من مثل هذه الضلالة او على تصديقك واظهار
حجتك بل اكثرهم لا يعقلون فيتناقضون حيث يقرون بانه المبدأ
لكل ما عداه ثم انهم يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون ما تريد بتحميدك
عند مقالهم وما هذه الحيوة الدنيا اشارة تحقير وكيف لا وهي لا تزن
عند الله جناح بعوضة الا لهو ولعب الا كما يلهى ويلعب الصبيان
يجتمعون عليه ويبتهجون به ساعة ثم يتفرقون متعبين وان الدار
الاخرة لهي الحيوان لهي دار الحيوة الحقيقية لامتناع طريان الموت
عليها او هي في ذاتها حيوة للمبالغة والحيوان مصدر حي سمي به
ذو الحيوة واصله حييان فقلبت الياء الثانية واوا وهو ابلغ من
الحيوة لما في بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحيوة ولذلك
اختير عليها ههنا لو كانوا يعلمون لم يؤثروا عليها الدنيا التي اصلها عدم
الحيوة فيها عارضة سريعة الزوال فاذا ركبوا في الفلك متصل بما دل
عليه شرح حالهم اي هم على ما وصفوا به من الشرك فاذا ركبوا البحر
دعوا الله مخلصين له الدين كائنين في صورة من اخلص دينه من المؤمنين

حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدائد
الا هو فلما نجيهم الى البر اذا هم يشركون فاجوا المعاودة الى الشرك
ليكفروا بما اتيناهم اللام فيه لام كى اى يشركون ليكونوا كافرين بشركهم
نعمة النجاة وليتمتعوا باجتماعهم على عبادة الاصنام وتوادهم عليها او
لام الامر على التهديد ويؤيده قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وقالون
عن نافع وليتمتعوا بالسكون فسوف تعلمون عاقبة ذلك حين يعاقبون
اولم يروا يعني اهل مكة انا جعلنا حرما امنا اى جعلنا بلدهم مصونا عن
النهب والتعدى امنا اهله عن القتل والسبى ويتخطف الناس من
حولهم يختلسون قتلا وسبيا اذ كانت العرب حوله فى تغاور وتناهب
افبالباطل يؤمنون بعد هذه النعمة المكشوفة وغيرها مما لا يقدر
عليه الا الله بالصنم او الشيطان يؤمنون وبنعمة الله يكفرون حيث
اشركوا به غيره وتقديم الصلتين للاهتمام او الاختصاص على طريق المبالغة
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان زعم ان له شريكا او كذب بالحق لما
جاءه يعني الرسول او الكتاب وفى لما تسفيه لهم بان لم يتوقفوا ولم
يتاملوا قط حين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب اول ما سمعوه أليس
فى جهنم مثوى للكافرين تقرير لثوائهم كقوله الستم خير من ركب
المطايا اى لا يستوجبون الثواء فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على
الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب او لاجترائهم اى الم يعلموا ان فى
جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤوا هذه الجراة والذين جاهدوا فينا

وفي حقنا

وفي حقنا فاطلاق المجاهدة ليعم جهاد الاعادى الظاهرة والباطنة
بانواعه لنهدينهم سبلنا سبيل السير الينا والوصول الى جنابنا او
لنزيدنهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقا لسلوكها كقوله والذين
اهتدوا زادهم هدى وفى الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم
ما لم يعلم وان الله لمع المحسنين بالنصرة والاعانة قال عليه السلام من
قرا سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين

سورة الروم مكية الى قوله فسبحان الله وهى ستون او تسع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم
الم غلبت الروم فى ادنى الارض ارض العرب منهم لانها الارض المعهودة
عندهم او فى ادنى ارضهم من العرب واللام بدل من الاضافة وهم من
بعد غلبهم من اضافة المصدر الى المفعول وقرى غلبهم وهو لغة كالجلب
والجلب سيغلبون فى بضع سنين روى ان فارس غزوا الروم
فوافوهم باذرعات وبصرى وقيل بالجزيرة وهى ادنى ارض الروم
من الفرس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين
وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون وقد
ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر رضى
الله عنه لا يقرن الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس بعد
بضع سنين فقال له ابى بن خلف كذبت اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه فناحبه
على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر

رسول الله صلى الله عليه وسلم البضع ما بين الثلث الى التسع فزايده
في الخطر ومادة في الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين ومات
ابي من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قفوله من احد
فظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر الخطر من
ورثة ابي وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق
به واستدل به الحنفية على جواز العقود الفاسدة في دار الحرب
واجيب بانه كان قبل تحريم القمار والاية من دلائل النبوة لانها اخبار
عن الغيب وقرئ غلبت بالفتح سيغلبون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا
ريف الشام والمسلمين سيغلبونهم وفي السنة التاسعة من نزوله
غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا يكون اضافة الغلب
الى الفاعل لله الامر من قبل ومن بعد من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم
مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين اي له
الامر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شيء منهما الا بقضائه وقرئ من
قبل ومن بعد من غير تقدير مضاف اليه كانه قيل قبلا وبعدا اي اولا
واخرا يومئذ ويوم يغلب الروم يفرح المؤمنون بنصر الله من له كتاب
على من لا كتاب له لما فيه من انقلاب التفاؤل وظهور صدقهم فيما
اخبروا به المشركين وغلبتهم في رهانهم وازدياد يقينهم وثباتهم في
دينهم وقيل بنصر الله المؤمنين باظهار صدقهم او بان ولى بعض اعدائهم
بعضا حتى تفانوا ينصر من يشاء فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء اخرى وهو

العزيز

العزيز الرحيم ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة ويتفضل عليهم بنصرهم
وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله في معنى الوعد لا يخلف الله وعده
لامتناع الكذب عليه ولكن اكثر الناس لا يعلمون وعده ولا صحة وعده
لجهلهم وعدم تفكرهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا ما يشاهدونه منها
والتمتع بزخارفها وهم عن الاخرة التي هي غايتها والمقصودة منها هم
غافلون لا تخطر ببالهم وهم الثانية تكرير للاولى او مبتدأ وغافلون
خبره والجملة خبر الاولى وهو على الوجهين مناد على تمكن غفلتهم عن
الاخرة المحققة لمقتضى الجملة المتقدمة المبدلة من قوله لا يعلمون تقريرا
لجهالتهم وتشبيها لهم بالحيوانات المقصور ادراكها من الدنيا ببعض
ظاهرها فان من العلم بظاهرها معرفة حقائقها وصفاتها وخصائصها
وافعالها واسبابها وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف فيها
ولذلك نكر ظاهرا واما باطنها فانها مجاز الى الاخرة ووصلة الى نيلها
وانموذج لاحوالها واشعارا بانه لا فرق بين عدم العلم والعلم الذي يختص
بظاهر الدنيا اولم يتفكروا في انفسهم ولم يحدثوا التفكر فيها او لم يتفكروا
في امر انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها ومرآة يتجلى فيها للمستبصر ما يتجلى
له في الممكنات باسرها ليتحقق له قدرة مبدعها على اعادتها مثل قدرته
على ابدالها ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق متعلق
بقول او علم محذوف يدل الكلام عليه واجل مسمى عنده ولا يبقى بعده
وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم بلقاء جزائه عند انقضاء قيام الاجل المسمى

اوقيام الساعة لكافرون جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية وان
الاخرة لاتكون اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم تقرير لسيرهم اقطار الارض ونظرهم الى آثار المدمرين قبلهم
كانوا اشد منهم قوة كعاد وثمود واثاروا الارض وقلبوا وجهها لاستنباط
المياه واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها وعمروها وعمروا
الارض اكثر مما عمروها من عمارة اهلا اياها فانهم اهل واد غير ذى زرع
لاتبسط لهم فى غيرها وفيه تهكم بهم من حيث انهم مغترون
بالدنيا مفتخرون بها وهم اضعف حالا فيها اذ مدارها على التبسط
فى البلاد والتسلط على العباد والتصرف فى اقطار الارض بانواع
العمارة وهم ضعفاء ملجؤن الى واد لا نفع لها وجاءتهم رسلهم بالبينات
بالمعجزات او الآيات الواضحات فما كان الله ليظلمهم ليفعل بهم ما يفعل
الظلمة فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث
عملوا ما ادى الى تدميرهم ثم كان عاقبة الذين اساؤا السواى اى ثم
كان عاقبتهم العقوبة السواى او الخصلة السواى فوضع الظاهر
موضع الضمير للدلالة على ما اقتضى ان يكون تلك عاقبتهم وانهم جاؤا
بمثل افعالهم والسواى تانيث اسوء كالحسنى او مصدر كالبشرى نعت
بها ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن علة او بدل او عطف بيان
للسوى او خبر كان والسواى مصدر اساؤا او مفعوله بمعنى ثم كان
عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا الآيات

واستهزؤا بها

واستهزؤا بها ويجوز ان يكون السواى صلة الفعل وان كذبوا تابعها
والخبر محذوفا للابهام والتهويل وان يكون ان مفسرة بالتكذيب
والاستهزاء متضمنة معنى القول وقرأ ابن عامر والكوفيون عاقبة
بالنصب على ان الاسم السواى او ان كذبوا على الوجوه المذكورة
الله يبدأ الخلق ينشئهم ثم يعيده يبعثهم ثم اليه ترجعون للجزاء و
العدول الى الخطاب للمبالغة فى المقصود وقرأ ابو عمرو وابو بكر وروح
بالياء على الاصل ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يسكتون متحيرين
آيسين يقال ناظرته فابلس اذا سكت وآيس من ان يحتج ومنه الناقة
المبلاس التى لاترغو وقرئ بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته ولم يكن
لهم من شركائهم ممن اشركوهم بالله شفعاء يجيرونهم من عذاب الله ومجيئه
بلفظ الماضى لتحققه وكانوا بشركائهم كافرين يكفرون بآلهتهم حين
يئسوا منهم وقيل كانوا فى الدنيا كافرين بسببهم وكتب فى المصحف
شفعؤا وعلموا بنى اسرائيل بالواو والسواى بالالف اثباتا للهمزة
على صورة الحرف الذى منه حركتها ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون
اى المؤمنون والكافرون لقوله فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم
فى روضة ارض ذات ازهار وانهار يحبرون يسرون سرورا تهلل
له وجوههم واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك
فى العذاب محضرون مدخلون لايغيبون فسبحان الله حين تمسون
وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين تظهرون

اخبار في معنى الامر بتنزيه الله تعالى والثناء عليه في هذه الاوقات
التي تظهر فيها قدرته وتتجدد فيها نعمته او دلالة على ان ما يحدث
فيها من الشواهد الناطقة بتنزيهه واستحقاقه الحمد ممن له تمييز
من اهل السموات والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح
لان اثار القدرة والعظمة فيهما اظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذي
هو اخر النهار من عشي العين اذا نقص نورها والظهيرة التي هي
وسطه لان تجدد النعم فيها اكثر ويجوز ان يكون عشيا معطوفا
على حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراضا وعن
ابن عباس الاية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلوة المغرب
والعشاء وتصبحون صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون
صلوة الظهر ولذلك زعم الحسن انها مدنية لانه كان يقول كان
الواجب بمكة ركعتين في اي وقت اتفقت وانما فرضت الخمس
بالمدينة والاكثر انها فرضت بمكة وعنه عليه السلم من سره ان يكال له
بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون الاية وعنه عليه
السلم من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك
تخرجون ادرك ما فاته في ليلته ومن قال حين يمسي ادرك ما فاته
في يومه وقرئ حين تمسون وحينا تصبحون اي تمسون فيه وتصبحون
فيه يخرج الحي من الميت كالانسان من النطفة والطائر من البيضة
ويخرج الميت من الحي النطفة والبيضة او يعقب الحيوة والموت وبالعكس ويحيي

الارض بالنبات بعد موتها يبسها وكذلك ومثل ذلك الاخراج
تخرجون من قبوركم ايضا تعقيب الحيوة الموت وقرا حمزة والكسائي
بفتح التاء ومن اياته ان خلقكم من تراب اي في اصل الانشاء لانه خلق اصلهم
منه ثم اذا انتم بشر تنتشرون ثم فاجاءتم وقت كونكم منتشرين في
الارض ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا حواء خلقت من ضلع
ادم وسائر النساء خلقن من نطف الرجال او لانهن من جنسهم لا
جنس اخر لتسكنوا اليها وتالفوا بها فان الجنسية علة للضم و
الاختلاف سبب للتنافر وجعل بينكم اي بين الرجال والنساء او
بين افراد الجنس مودة ورحمة بواسطة الزواج حال الشبق وغيرها
بخلاف سائر الحيوانات نظما لامر المعاش او بان تعيش الانسان
متوقف على التعارف والتعاون المحوج الى التواد والتراحم وقيل
المودة كناية عن الرحمة والجماع لقوله ولنجعله اية للناس ورحمة
منا ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون فيعلمون ما في ذلك من الحكم ومن
اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم لغاتكم بان علم كل صنف
لغته او الهمه وضعها واقدره عليها او اجناس نطقكم واشكاله
فانك لا تكاد تسمع منطقين متساويين في الكيفية والوانكم بياض
الجلد وسواده او تخطيطات الاعضاء وهيئاتها والوانها وحلاها
بحيث وقع التمايز والتعارف حتى ان التوأمين مع توافق موادهما
واسبابهما والامور الملاقية لهما في التخليق يختلفان في شيء من ذلك

لامحالة ان في ذلك لايات للعالمين لا يكاد يخفى على عاقل من ملك او انس
او جن وقرا حفص بكسر اللام ويويده قوله وما يعقلها الا العالمون
ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله منامكم في الزمانين
لاستراحة القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية وطلب معاشكم
فيهما او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين و
الفعلين بعاطفين اشعارا بان كلا من الزمانين وان اختص باحدهما
فهو صالح للاخر عند الحاجة ويويده سائر الايات الواردة فيه ان في
ذلك لايات لقوم يسمعون سماع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة
ومن اياته يريكم البرق مقدر بان كقوله شعر الا ايهذا الزاجري احضر الوغا
وان اشهد اللذات هل انت مخلدي او الفعل فيه منزل منزلة المصدر كقولهم
تسمع بالمعيدي خير من ان تراه او صفة لمحذوف تقديره اية يريكم
بها البرق كقوله فما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي
العيش اكدح خوفا من الصاعقة وللمسافر وطمعا في الغيث وللمقيم و
نصبهما على العلة لفعل يلزم المذكور فان اراءتهم يستلزم رؤيتهم او له
على تقدير مضاف نحو ارادة خوف وطمع او تاويل الخوف والطمع
بالاخافة والاطماع كقولك فعلته رغما للشيطان او على الحال
مثل كلمته شفاها وينزل من السماء ماء وقرئ بالتشديد فيحيي به الارض
بالنبات بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم
في استنباط اسبابها وكيفية تكونها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع و

وحكمته

وحكمته ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره قيامهما باقامته لهما
وارادته لقيامهما في حيزهما المعين من غير مقيم محسوس والتعبير
بالامر للمبالغة في كمال القدرة والغنى عن الالة ثم اذا دعاكم دعوة
من الارض اذا انتم تخرجون عطف على ان تقوم على تاويل مفرد كانه
قيل ومن اياته قيام السموات والارض بامره ثم خروجكم من القبور
اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول ايها الموتى اخرجوا والمراد تشبيه
سرعة ترتب حصول ذلك على تعلق ارادته بلا توقف واحتياج
الى تجشم عمل بسرعة ترتب اجابة الداعي المطاع على دعائه وثم اما للترا خي
زمانه او لعظم ما فيه ومن الارض متعلق بدعا كقوله دعوته من اسفل
الوادي فطلع الي لا بيخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها واذا
الثانية للمفاجاة ولذلك نابت مناب الفاء في جواب الاولى وله
من في السموات والارض كل له قانتون منقادون لفعله فيهم لا يمتنعون
عليه وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده بعد هلاكهم وهو اهون عليه
والاعادة اسهل عليه من الاصل بالاضافة الى قدرتكم والقياس على
اصولكم والا فهما عليه سواء ولذلك قيل الهاء للخلق وقيل اهون
بمعنى هين وتذكيره لاهون او لان الاعادة بمعنى ان يعيد وله
المثل الوصف العجيب الشان كالقدرة العامة والحكمة التامة ومن
فسره بقوله لا اله الا الله اراد به الوصف بالوحدانية الاعلى الذي ليس
لغيره ما يساويه او يدانيه في السموات والارض يصف به ما فيهما دلالة

ونطقا وهو العزيز الغالب القادر الذي لا يعجز عن ابداء ممكن واعادته
الحكيم الذي يجري الافعال على مقتضى حكمته ضرب لكم مثلا من انفسكم منتزعا
من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من ماليككم
من شركاء فيما رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم فيه سواء فتكونون
انتم وهم فيه شرع يتصرفون فيه كتصرفكم مع انهم بشر مثلكم وانها
معارة لكم ومن الاولى للابتداء والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة
لتاكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي تخافونهم ان تستبدوا بتصرف
فيه كخيفتكم انفسكم كما يخاف الاحرار بعضهم من بعض كذلك مثل
ذلك التفصيل نفصل الايات نبينها فان التمثيل مما يكشف المعاني
ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر الامثال بل اتبع
الذين ظلموا بالاشراك اهواءهم بغير علم جاهلين لا يكفهم شيء فان العالم
اذا اتبع هواه ربما ردعه علمه فمن يهدي من اضل الله فمن يقدر على
هدايته وما لهم من ناصرين يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم عن
افاتها فاقم وجهك للدين حنيفا فقومه له غير ملتفت او ملتفت عنه
وهو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به فطرة الله [illegible]
نصب على الاغراء او المصدر لما دل عليه ما بعدها التي فطر الناس عليها
خلقهم عليها وهي قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه او ملة الاسلام
فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه ادى بهم اليها وقيل العهد المأخوذ
من ادم وذريته لا تبديل لخلق الله لا يقدر احد ان يغيره او ما ينبغي ان

بغير

روم

بغير ذلك اشارة الى الدين المامور باقامة الوجه له او الفطرة ان
فسرت بالملة الدين القيم المستوي الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس
لا يعلمون استقامته لعدم تدبرهم منيبين اليه راجعين من اناب
اذا رجع مرة بعد اخرى وقيل منقطعين اليه من الناب وهو حال
من الضمير في الناصب لفطرة الله او في اقم لان الاية خطاب للرسول
والامة لقوله واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين غير انها
صدرت بخطاب الرسول تعظيما له من الذين فرقوا دينهم بدل من
المشركين وتفريقهم اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف اهوائهم
وقرأ حمزة والكسائي فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذي امروا به وكانوا شيعا
فرقا تشايع كل امامها الذي اضل دينها كل حزب بما لديهم فرحون مسرورون
ظنا بانه الحق ويجوز ان يجعل فرحون صفة كل على ان الخبر من الذين
فرقوا واذا مس الناس ضر شدة دعوا ربهم منيبين اليه راجعين اليه
من دعاء غيره ثم اذا اذاقهم منه رحمة خلاصا من تلك الشدة اذا فريق منهم
بربهم يشركون فاجاء فريق منهم بالاشراك بربهم الذي عافاهم ليكفروا بما
اتيناهم اللام فيه للعاقبة وقيل للامر بمعنى التهديد لقوله فتمتعوا غير
انه التفت فيه مبالغة وقرئ وليتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم
وقرئ بالياء على ان تمتعوا ماض ام انزلنا عليهم سلطانا حجة وقيل ذا
سلطان اي ملكا معه برهان فهو يتكلم تكلم دلالة لقوله كتابنا ينطق عليكم
بالحق او نطق بما كانوا به يشركون باشراكهم وصحته او بالامر الذي بسببه

يشركون والوهيته واذا اذقنا الناس رحمة نعمة من صحة وسعة فرحوا بها
بطروا بسببها وان تصبهم سيئة شدة بما قدمت ايديهم بشوم معاصيهم
اذا هم يقنطون فاجؤا القنوط من رحمته وقرأ ابو عمرو والكسائي بكسر
النون اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فما لهم لم يشكروا ولم
يحتسبوا في السراء والضراء كالمؤمنين ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون
فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة فات ذا القربى حقه كصلة الرحم
واحتج به الحنفية على وجوب النفقة للمحارم وهو غير مشعر به والمسكين
وابن السبيل ما وظف لهما من الزكوة والخطاب للنبي عليه السلم او لمن
بسط له ولذلك رتب ما قبله بالفاء ذلك خير للذين يريدون وجه الله ذاته او جهته
اي يقصدون بمعروفهم اياه خالصا او جهة التقرب اليه لا جهة اخرى
واولئك هم المفلحون حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم وما اتيتم من
ربا زيادة محرمة في المعاملة او عطية يتوقع بها مزيد مكافاة وقرأ ابن
كثير بالقصر بمعنى ما جئتم به من اعطاء ربا ليربوا في اموال الناس ليزيد ويزكو
في اموالهم فلا يربوا عند الله فلا يزكو عنده ولا يبارك فيه وقرأ نافع و
يعقوب لتربوا اي لتزيدوا او لتصيروا ذا ربا وما اتيتم من زكوة تريدون
وجه الله تبتغون به وجهه خالصا فاولئك هم المضعفون ذوو الاضعاف
من الثواب ونظير المضعف المقوي والموسر لذي القوة واليسار او الذين
ضعفوا ثوابهم واموالهم ببركة الزكوة وقرئ بفتح العين وتغييره عن سنن
المقابلة عبارة ونظما للمبالغة والالتفات فيه للتعظيم كانه خاطب به

الملئكة

الملئكة وخواص الخلق تعريفا لحالهم او للتعظيم كانه قال فمن فعل ذلك فاولئك هم
المضعفون والراجع منه محذوف ان جعلت ما موصولة تقديره المضعفون
به او فمؤتوه اولئك هم المضعفون الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم
ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء اثبت له لوازم الالوهية
ونفاها رأسا عما اتخذوه شركاء له من الاصنام وغيرها مؤكدا بالانكار على
ما دل عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق ثم استنتج من ذلك تقدسه
عن ان يكون له شركاء فقال سبحانه وتعالى عما يشركون ويجوز ان يكون
الموصول صفة والخبر هل من شركائكم والرابط من ذلكم لانه بمعنى من افعاله
ومن الاولى والثانية تفيدان شيوع الحكم في جنس الشركاء والافعال
والثالثة مزيدة لتعميم النفي فكل منها مستقلة بتاكيد لتعجيز الشركاء وقرأ
حمزة والكسائي بالتاء ظهر الفساد في البر والبحر كالجدب والموتان وكثرة الحرق
والغرق واخفاق الغاصة ومحق البركات او كثرة المضار والظلم و
قيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرى الجزر بما كسبت ايدي الناس بشوم
معاصيهم او بكسبهم اياه وقيل الفساد في البر بقتل قابيل اخاه وفي البحر
بان جلندي كان ياخذ كل سفينة غصبا ليذيقهم بعض الذي عملوا جزاءه فان تمامه
في الاخرة واللام للعلة او العاقبة وعن ابن كثير ويعقوب لنذيقهم بالنون
لعلهم يرجعون عما هم عليه قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبل لتشاهدوا مصداق ذلك وتحققوا صدقه كان اكثرهم مشركين
استئناف للدلالة على ان سوء عاقبتهم كان لفشو الشرك وغلبته فيهم او كان

لى اكثرهم و ما دونه من المعاصي في قليل منهم فاقم وجهك للدين القيم الاستقيم
من قبل ان ياتي يوم لا مرد له لا يقدر ان يرده احد وقوله من الله
متعلق بياتي ويجوز ان يتعلق بمرد لانه مصدر على معنى لا يرده الله
لعدم تعلق ارادته القديمة بمجيئه يومئذ يصدعون ويتصدعون
اي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير كما قال من كفر فعليه كفره
اي وباله وهو النار المؤبدة ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يسوون منزلا
في الجنة وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على الاختصاص ليجزي
الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله علة ليمهدون او ليصدعون
والاقتصار على جزاء المومنين للاشعار بانه المقصود بالذات والاكتفاء
على فحوى قوله انه لا يحب الكافرين فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمومنين
وتاكيد اختصاص الصلاح المفهوم من ترك ضميرهم الى التصريح بهم
تعليل له وقوله من فضله دال على ان الاثابة تفضل محض وتاويله با
العطاء والزيادة على الثواب عدول عن الظاهر ومن اياته ان يرسل
الرياح الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة فاما الدبور
فريح العذاب ومنه قوله عم اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقرا
ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على ارادة الجنس مبشرات بالمطر وليذيقكم
من رحمته يعني المنافع التابعة لها وقيل الخصب التابع لنزول المطر المسبب
عنها او الروح الذي هو مع هبوبها والعطف على علة محذوفة
دل عليها مبشرات او عليها باعتبار المعنى او على يرسل باضمار فعل

معللا دل عليه ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله بتجارة
البحر ولعلكم تشكرون ولتشكروا نعمة الله تعالى فيها ولقد ارسلنا
من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا
بالتدمير وكان حقا علينا نصر المومنين اشعار بان الانتقام لهم
واظهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم وعنه
عم ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله تعالى ان يرد عنه نار
جهنم ثم تلا ذلك وقد يوقف على حقا على انه متعلق بالانتقام
الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه متصلا تارة في السماء
في سمتها كيف يشاء واقفا مطبقا وغير مطبق من جانب دون جانب
الى غير ذلك ويجعله كسفا قطعا تارة اخرى وقرا ابن عامر بالسكون على
انه مخفف او جمع كسفة او مصدر وصف به فترى الودق المطر يخرج من خلاله
في التارتين فاذا اصاب به من يشاء من عباده يعني بلادهم واراضيهم
اذا هم يستبشرون بمجيء الخصب وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم
المطر من قبله تكرير للتاكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر والاستحكام
ياسهم وقيل الضمير للسحاب او الارسال لمبلسين لآيسين فانظر الى
اثار رحمة الله اثر الغيث من النبات والاشجار وانواع الثمار ولذلك جمع
ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص كيف يحيي الارض بعد موتها وقرئ بالتاء
على اسناده الى ضمير الرحمة ان ذلك يعني الذي قدر على احياء الارض بعد موتها
لمحيي الموتى لقادر على احيائهم فانه احداث لمثل ما كان في مواد ابدانهم

من القوى لما ان احياء الارض احداث لمثل ما كان فيها من القوى النباتية
هذا ومن المحتمل ان يكون من الكاينات الراهنة ما يكون من مواد ما
تفتتت وتبددت من جنسها في بعض الاعوام السالفة وهو على كل
قدير لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على سواء ولئن ارسلنا ريحا
فرأوه مصفرا فرأوا الاثر او الزرع فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب
لانه اذا كان مصفرا لم يمطر واللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط
وقوله لظلوا من بعده يكفرون جواب سد مسد الجزاء ولذلك فسر
بالاستقبال وهذه الايات ناعية على الكفار بقلة تثبتهم وعدم تدبرهم
وسرعة تزلزلهم لعدم تفكرهم وسوء رأيهم فان النظر السوي
يقتضي ان يتوكلوا على الله تعالى ويلتجؤا اليه بالاستغفار اذا
احتبس القطر عنهم ولم ييأسوا من رحمته وان يبادروا الى الشكر والا
ستدامة بالطاعة اذا اصابهم برحمته ولم يفرطوا في الاستبشار وان
يصبروا على بلائه اذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه فانك
لا تسمع الموتى وهم مثلهم لما سدوا عن مسامعهم ولا تسمع الصم الدعاء
اذا ولوا مدبرين قيد الحكم به ليكون اشد استحالة فان الاصم المقبل
وان لم يسمع الكلام تفطن منه بواسطة الحركات شيئا وقرأ ابن كثير بالياء
مفتوحة ورفع الصم وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم سماهم عميا
لفقدهم المقصود الحقيقي من الابصار او لعمى قلوبهم وقرأ حمزة تهدي
العمي ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فان ايمانهم يدعوهم الى تلقي اللفظ

وتدبر المعنى ويجوز ان يراد بالمؤمن المشارف للايمان فهم مسلمون
لما تأمرهم به الله الذي خلقكم من ضعف اي ابتدأكم ضعفاء وجعل
الضعف اساس امركم كقوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا او خلقكم
من اصل ضعيف هو النطفة ثم جعل من بعد ضعف قوة وذلك اذا بلغتم الحلم او
تعلق بابدانكم الروح ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة اذا اخذ
منكم السن وفتح عاصم وحمزة الضاد في جميعها والضم اقوى لقول ابن
عمر رضه قرأتها على رسول الله صلعم من ضعف فاقرأني من ضعف
وهما لغتان كالفقر والفقر والتنكير مع التكرير لان المتاخر ليس عين
المتقدم يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وشيب وشبيبة وهو العليم
القدير فان الترديد في الاحوال المختلفة مع امكان غيره دليل العلم
والقدرة ويوم تقوم الساعة القيامة سميت بها لانها تقوم في آخر
ساعة من ساعات الدنيا او لانها تقع بغتة وصارت علما لها بالغلبة
كالكوكب للزهرة يقسم المجرمون ما لبثوا في الدنيا او القبور او فيما
بين فناء الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم وفي الحديث ما بين فناء الدنيا
والبعث اربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام غير ساعة
استقلوا مدة لبثهم اضافة الى مدة عذابهم في الاخرة او نسيانا كذلك مثل
ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق كانوا يؤفكون يصرفون في الدنيا و
قال الذين اوتوا العلم والايمان من الملئكة والانس لقد لبثتم في كتاب الله
في علمه او قضائه او ما كتبه لكم اي اوجبه او اللوح او القران وهو قوله

تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم البعث الذى انكرتموه ولكنكم كنتم لا
تعلمون انه حق لتفريطكم فى النظر والفاء لجواب شرط محذوف تقديره ان
كنتم منكرين البعث فهذا يومه اى فقد تبين بطلان انكاركم فيومئذ لا
ينفع الذين ظلموا معذرتهم وقرا الكوفيون بالياء لان المعذرة بمعنى
العذر او لان تانيثها غير حقيقى وقد فصل بينهما ولا هم يستعتبون لا
يدعون الى ما يقتضى اعتابهم اى ازالة عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه
فى الدنيا من قولهم استعتبنى فلان فاعتبته اى استرضانى فارضيته ولقد
ضربنا للناس فى هذا القران من كل مثل ولقد وصفناهم فيه بانواع الصفات
التى هى فى الغرابة كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيمة وما يقولون
وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب
او بينا لهم من كل مثل ينبههم على التوحيد والبعث وصدق الرسول عم
ولئن جئتهم باية من ايات القران ليقولن الذين كفروا من فرط عنادهم
وقساوة قلوبهم ان انتم يعنون الرسول والمومنين الا مبطلون مزورون
كذلك مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون لا يطلبون
العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك
الحق ويوجب تكذيب المحق فاصبر اذاهم ان وعد الله حق بنصرتك واظهار
دينك على الدين كله حق لا بد من انجازه ولا يستخفنك ولا يحملنك على الخفة
والقلق الذين لا يوقنون بتكذيبهم وايذائهم فانهم شاكون ضالون لا
يستبدع منهم ذلك وعن يعقوب بتخفيف النون وقرا لا يستحقنك

اى لا يزيغوك

اى لا يزيغوك فيكونوا احق بك من المومنين عن رسول الله عم من قرا سورة الروم
كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك يسبح الله من السماء والارض
وادرك ما ضيع فى يومه وليلته سورة لقمان مكية وقيل الا الاية وهى الذين
يقيمون الصلوة ويوتون الزكوة فان وجوبهما بالمدينة وهو ضعيف لانه
لا ينافى شرعيتهما بمكة وقيل الا ثلثا من قوله ولو ان ما فى الارض من شجرة
اقلام وهى اربع وثلثون اية بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك ايات الكتاب
الحكيم سبق بيانه فى يونس هدى ورحمة للمحسنين حالان عن الايات و
العامل فيهما معنى الاشارة ورفعهما حمزة على الخبر بعد الخبر او الخبر المحذوف
الذين يقيمون الصلوة ويوتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون بيان لاحسانهم
او تخصيص لهذه الثلثة من شعبه لفضل اعتدادها وتكرير الضمير للتاكيد
ولما حيل بينه وبين خبره اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون لاستجماعهم
العقيدة الحقة والعمل الصالح ومن الناس من يشترى لهو الحديث ما يلهى عما
يعنى كالاحاديث التى لا اصل لها والاساطير التى لا اعتبار فيها والمضاحك
وفضول الكلام والاضافة بمعنى من وهى تبيينية ان اراد بالحديث المنكر
وتبعيضية ان اراد به الاعم منه وقيل نزلت فى النضر بن الحرث اشترى
كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث
رستم واسفنديار والاكاسرة قيل وكان يشترى القيان ويحملهن على العاشرة
بمن اراد الاسلام ويمنعه عنه ليضل عن سبيل الله دينه او قراءة كتابه وقرا
ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء بمعنى ليثبت على ضلاله ويزيد فيه بغير علم بحال ما.

يشتري او بالبحاه حيث استبدل اللهو بقراءة القران ويتخذها هزوا ويتخذ
السبيل سخرية وقد نصبه حمزة والكسائي ويعقوب وحفص عطفا على يضل
اولئك لهم عذاب مهين لاهانتهم الحق باستيثار الباطل عليه و
اذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا متكبرا لا يعبأ بها كان لم يسمعها مشابها
حاله حال من لم يسمعها كان في اذنيه وقرا مشابها من في اذنيه ثقل لا يقدر ان
يسمع والاولى حال من المستكن في ولى او مستكبرا والثانية بدل منها او حال
من المستكن في لم يسمع ويجوز ان يكونا استينافين فبشره بعذاب اليم اعلمه
بان العذاب يحيقه لا محالة وذكر البشارة على التهكم ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات لهم جنات النعيم اي لهم نعيم جنات فعكس للمبالغة خالدين فيها حال
من الضمير في لهم او من جنات والعامل ما تعلق به اللام وعد الله حقا مصدران
موكدان الاول لنفسه والثاني لغيره لان قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد حقا
وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء فيمنعه عن انجاز وعده ووعيده الحكيم الذي لا يفعل
الا ما تستدعيه حكمته خلق السموات بغير عمد ترونها استيناف وقد سبق في
الرعد والقى في الارض رواسي جبالا شوامخ ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم فان
بساطة اجزائها تقتضي تبدل احيازها واوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته
او لشيء من لوازمه بحيز ووضع معينين وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء
ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم من كل صنف كثير المنفعة وكانه استدل بذلك
على عزته التي هي كمال القدرة وحكمته التي هي كمال العلم ومهد به قاعدة التوحيد
وقررها بقوله هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه هذا الذي ذكر مخلوقه

فاذا

فماذا خلق الذين من دونه حتى استحقوا مشاركته وماذا نصب بخلق او ماذا رفع
بالابتداء وخبره ذا بصلته واروني معلق عنه بل الظالمون في ضلال مبين
اضراب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالضلال الذي لا يخفى على ناظر ووضع
الظاهر موضع المضمر للدلالة على انهم ظالمون باشراكهم ولقد اتينا لقمان
الحكمة يعني لقمان ابن باعوراء من اولاد آزر ابن اخت ايوب او خالته وعاش
حتى ادرك داود واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعثه والجمهور على انه كان
حكيما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف العلماء استكمال النفس الانسانية
باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الافعال الفاضلة
على قدر طاقتها ومن حكمته انه صحب داود شهورا وكان يسرد الدرع
فلم يساله عنها فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت
حكمة وقليل فاعله وان داود قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت
في يدي غيري فتفكر داود فيه فصعق صعقة وانه امر بان يذبح
شاة ويأتي مضغتين منها فاتى باللسان والقلب ثم بعد ايام امر بان ياتي
باخبث مضغتين منها فاتى بهما ايضا فساله عن ذلك فقال هما اطيب
شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا ان اشكر لله لان اشكر او اي
شكر فان ايتاء الحكمة في معنى القول ومن يشكر لنفسه لان نفعه
عائد اليها وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها ومن كفر فان الله غني
لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق بالحمد وان لم يحمد او محمود ينطق بحمده
جميع مخلوقاته بلسان الحال واذ قال لقمان لابنه انعم او اشكم او

يا ثانٍ وهو يعظه يا بني تصغير اشفاق وقرأ ابن كثير يا بني لا تشرك
بالله باسكان الياء وقنبل يا بني اقم الصلوة باسكان الياء وحفص
فيهما وفي يا بني انها ان تك بفتح الياء والبزي مثله في الاخير وقرأ
الباقي في الثلثة بكسر الياء لا تشرك بالله قيل كان كافرا فلم يزل به حتى
اسلم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما ان الشرك لظلم
عظيم لانه تسوية بين من لا نعمة الا منه ووصينا الانسان بوالديه
حملته امه وهنا ذات وهن او تهن وهنا على وهن اي تضعف
ضعفا فوق ضعف فانها لا تزال تتزايد ضعفها والجملة في موضع
الحال وقرئ بالتحريك يقال وهن يهن وهنا ووهن يوهن وهنا
وفصاله في عامين وفطامه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في
تلك المدة وقرئ وفصله وهو دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان
ان اشكر لي ولوالديك تفسير لوصينا او علة له او بدل من والديه بدل
الاشتمال وذكر الحمل والفصال في البين اعتراض موكد للتوصية في حقها
خصوصا ومن ثمة قال النبي عم لمن قال له من ابر امك ثم امك
ثم قال بعد ذلك ثم اباك الي المصير فاحاسبك على شكرك وكفرك
وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم باستحقاقه الاشراك
تقليدا لهما وقيل اراد بنفي العلم به نفيه فلا تطعهما في ذلك وصاحبهما
في الدنيا معروفا صحابا معروفا يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم واتبع
في الدين من اناب الي بالتوحيد والاخلاص في الطاعة ثم الي مرجعكم

مرجعك ومرجعهما فانبئكم بما كنتم تعملون بان اجازيك على ايمانك
واجازيهما على كفرهما والايتان معترضتان في تضاعيف وصية
لقمان تاكيدا لما فيها من النهي عن الشرك كانه قال وقد وصينا بمثل
ما وصى به وذكر الوالدين للمبالغة في ذلك فانهما مع انهما تلوا
الباري تعالى في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز ان يستحقا
في الاشراك بهما فما ظنك بغيرهما ونزولهما في سعد بن وقاص وامه مكثت
لاسلامه ثلاثا لم تطعم فيها شيئا ولذلك قيل من اناب اليه ابو بكر
فانه اسلم بدعوته يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل اي ان
الخصلة من الاساءة او الاحسان ان تك مثلا في الصغر كحبة الخردل
ورفع نافع مثقال على ان الهاء ضمير القصة وكان تامة وتانيثها
لاضافة المثقال الى الحبة كقول الشاعر كما شرقت صدر القناة
من الدم او لان المراد به الحسنة او السيئة فتكن في صخرة او في السموات
او في الارض في اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة او اعلاه كمحدب السموات
او اسفله كمقعر الارض وقرئ بكسر الكاف من وكن الطائر اذا استقر
في وكنته يأت بها الله يحضرها فيحاسب عليها ان الله لطيف يصل
علمه الى كل خفي خبير عالم بكنهه يا بني اقم الصلوة تكميلا لنفسك
وامر بالمعروف وانه عن المنكر تكميلا لغيرك واصبر على ما اصابك
من الشدائد سيما في ذلك ان ذلك اشارة الى الصبر او الى كل ما امر به
من عزم الامور مما عزمه الله تعالى من الامور اي قطعه قطع ايجاب

مصدر الطلق للمفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله تعالى
فاذا عزم الامر اى جد ولا تصعر خدك للناس لا تمله عنهم ولا تولهم
صفحة وجهك كما يفعله المتكبرون من الصعر وهو الصيد داء يعتري
البعير فيلوي عنقه وقرأ نافع وابو عمرو وحمزة والكسائي ولا تصاعر
وقرى ولا تصعر والكل واحد مثل علاه وعالاه ولا تمش في الارض مرحا
اى فرحا مصدر وقع موقع الحال او تمرح مرحا او لاجل المرح وهو
البطر ان الله لا يحب كل مختال فخور علة للنهى وتاخير الفخور
وهو المقابل للمصعر خده والمختال للماشي مرحا لتوافق رؤس
الاى واقصد في مشيك توسط فيه بين الدبيب والاسراع
وعنه عليه السلام سرعة المشى تذهب بهاء المومن وقول عائشة
رض كان عمر اذا مشى اسرع فالمراد ما فوق دبيب المتماوت وقرى
بقطع الهمزة من اقصد الرامى اذا سدد سهمه نحو الرمية واغضض
~~واقصد~~ ~~من صوتك~~ وانقص منه واقصر ان انكر الاصوات
اوحشها لصوت الحمير والحمار مثل في الذم سيما نهاقه ولذلك يكنى عنه
فيقال طويل الاذنين وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه
مخرج الاستعارة مبالغة شديدة وتوحيد الصوت لان المراد
تفضيل الجنس في النكير دون الاحاد او لانه مصدر في الاصل
الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات بان جعله اسبابا محصلة
لمنافعكم وما في الارض بان مكنكم من الانتفاع به بوسط

اوبغير وسط واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة محسوسة
ومعقوله ما يعرفونه وما لا يعرفونه وقد مر شرح النعمة وتفصيلها
في الفاتحة وقرى واصبغ بالابدال وهو جار في كل سين اجتمع
مع الغين او الخاء او القاف كصلخ وصقر وقرأ نافع وابو عمرو وحفص
نعمه بالجمع والاضافة ومن الناس من يجادل في الله في توحيده
وصفاته بغير علم مستفاد من الدليل ولا هدى راجع الى الرسول ولا كتاب
منير انزل الله تعالى بل بالتقليد كما قال واذا قيل لهم اتبعوا
ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا وهو منع صريح من
التقليد في الاصول اولو كان الشيطان يدعوهم يحتمل ان يكون
الضمير لهم ولابائهم الى عذاب السعير الى ما يودى اليه من التقليد
او الاشراك وجواب لو محذوف مثل لا تبعوه والاستفهام
للانكار والتعجب اليه من التقليد ومن يسلم وجهه الى الله بان
فوض امره الى الله واقبل بشراشره عليه من اسلمت المتاع الى الزبون
ويؤيده القراءة بالتشديد وحيث عدى باللام فلتضمن معنى الاخلاص
وهو محسن في عمله فقد استمسك بالعروة الوثقى تعلق باوثق ما
يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة بمن اراد ان يترقى
شاهق جبل فتمسك باوثق عرى الحبل المتدلى منه والى الله عاقبة
الامور اذ الكل صائر اليه ومن كفر فلا يحزنك كفره فانه لا يضرك
في الدنيا والاخرة وقرى فلا يحزنك من احزن وليس بمستفيض

الينا مرجعهم فى الدارين فننبئهم بما عملوا بالاهلاك والتعذيب ان الله
عليم بذات الصدور فمجاز عليه فضلا عما فى الظاهر نمتعهم قليلا او
زمانا قليلا فان ما يزول بالنسبة الى ما يدوم قليل ثم نضطرهم
الى عذاب غليظ يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او يضم الى الاحراق
الضغط ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
لوضوح الدلايل المانع من اسناد الخلق الى غيره بحيث اضطروا الى اذ
عانه قل الحمد لله على الزامهم والجائهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم
بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم لله ما فى السموات والارض لا يستحق
العبادة فيهما غيره ان الله هو الغنى عن حمد الحامدين الحميد المستحق للحمد
وان لم يحمد ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام لو ثبت كون الاشجار
اقلاما وتوحيد شجرة لان المراد تفصيل الاحاد والبحر يمده من بعده
سبعة ابحر والبحر المحيط بسعته مداد ممدود بسبعة ابحر فاغنى عن
ذكر المداد بيمده لانه من مد الدواة وامدها ورفعه للعطف على محل ان
ومعمولها ويمده حال او للابتداء على انه مستانف او الواو للحال ونصبه
البصريان بالعطف على اسم ان او اضمار فعل يفسره يمده وقرئ يمده بالياء
والتاء ما نفدت كلمات الله بكتبها بتلك الاقلام بذلك المداد وايثار
جمع القلة للاشعار بان ذلك لا يفى بالقليل فكيف بالكثير ان الله عزيز
لا يعجزه شى حكيم لا يخرج عن علمه وحكمه امر والاية جواب لليهود سالوا
رسول الله عم او امروا وفد قريش ان يسالوه عن قوله تعالى وما اوتيتم

من العلم الا قليلا وقد انزل التورية وفيها علم كل شئ ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
الا كخلقها وبعثها اذ لا يشغله شان عن شان لانه يكفى لوجود الكل تعلق ارادته الواجبة
مع قدرته الذاتية كما قال تعالى انما امرنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ان الله
سميع يسمع كل مسموع بصير يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذلك
الخلق الم تر ان الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل
من النيرين يجرى فى فلكه الى اجل مسمى الى منتهى معلوم الشمس الى اخر السنة والقمر
الى اخر الشهر وقيل الى يوم القيمة والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى ان الاجل ههنا
منتهى الجرى ثم عرضه حقيقة او مجازا وكلا المعنيين حاصل فى الغايات وان الله
بما تعملون خبير عالم بكنهه ذلك اشارة الى الذى ذكر من سعة العلم وشمول القدرة
وعجايب الصنع واختصاص البارى بها بان الله هو الحق بسبب انه الثابت
فى ذاته الواجب من جميع جهاته او الثابت الهيته وان ما تدعون من دونه الباطل
المعدوم فى حد ذاته لا يوجد ولا يتصرف الا بجعله او الباطل الهيته وقرأ البصريان
والكوفيون غير ابى بكر بالياء وان الله هو العلى الكبير مرتفع على كل شئ ومتسلط
عليه الم تر ان الفلك تجرى فى البحر بنعمة الله فى تهيئة اسبابه وهو استشهاد
اخر على باهر قدرته وكمال نعمته وشمول انعامه والباء للصلة او الحال وقرئ
الفلك بالتثقيل وبنعمات الله بسكون العين وقد جوز فى مثله الكسر والفتح والسكون
ليريكم من اياته ولائله ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور على المشاق يتعب نفسه
فى التفكر فى الافاق والانفس شكور يعرف النعم ويعرف مانحها او المومنين فان
الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر واذا غشيهم موج علاهم وغطاهم كالظلل

كما يظل من جبل او سحاب او غيرهما وقرئ كالظلال جمع ظلة كقلة وقلال دعوا
الله مخلصين له الدين لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد
بما دهاهم من الخوف والشدائد فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد مقيم على
الطريق القصد الذي هو التوحيد او متوسط في الكفر لانزجاره وما يجحد بآياتنا الا
كل ختار غدار فانه نقض للعهد الفطري او لما كان في البحر والختر اشد الغدر كفور للنعم
يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده لا يقضي عنه وقرئ عطف على
لا يجزئ من اجزأ اذا اغنى والراجع الى الموصوف محذوف اي لا يجزي فيه ولا مولود وقطع
والد او مبتدأ خبره هو جاز عن والده شيئا وتغيير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لا يجزي يمكن
طمع من توقع من المؤمنين ان ينفع اباه الكافر في الآخرة ان وعد الله بالثواب والعقاب حق لا المغفرة
خلفه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يرجيكم التوبة و فقال
فيجسركم على المعاصي ان الله عنده علم الساعة علم وقت قيامها لما روي ان الحارث بن عمرو اتى رسول الله صلعم
متى قيام الساعة واني قد القيت حباتي في الارض فمتى السماء تمطر وحمل امرأتي ذكر او
انثى وما اعمل غدا واين اموت فنزلت وعنه عليه السلام مفاتح الغيب خمس وتلا هذه
الآية وينزل الغيث في ابانه المقدر له والمحل المعين له في علمه وقرأ نافع وابن
عامر وعاصم بالتشديد ويعلم ما في الارحام اذكر ام انثى اتام او ناقص وما
تدري نفس ماذا تكسب غدا من خير او شر وربما يعزم على شيء ويفعل خلافه
وما تدري نفس بأي ارض تموت كما لا تدري في اي وقت تموت روي ان ملك الموت
مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا
فقال ملك الموت فقال كانه يريدني فمر الريح ان تحملني وتلقيني بالهند

ففعل

ففعل فقال الملك كان دوام نظري اليه تعجبا منه اذ امرت ان اقبض
روحه بالهند وهو عندك وانما جعل العلم لله والدراية للعبد لان فيها
معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العلمين ويدل على انه ان اعمل حيلة وانفذ
فيها وسعه ولم يعرف ما هو الحق به من كسبه وعاقبته فكيف بغيره
مما لم ينصب له دليلا عليه وقرئ بايه ارض وشبه سيبويه تأنيثها
بتأنيث كل في كلهن ان الله عليم يعلم الاشياء كلها خبير يعلم بواطنها
كما يعلم ظواهرها وعنه عليه السلام من قرأ سورة لقمن كان لقمن له رفيقا يوم
القيمة واعطي من الحسنات عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر

سورة السجدة مكية وهي ثلثون وقيل تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم ان جعل اسما للسورة او القرآن فمبتدأ خبره تنزيل الكتاب على
ان التنزيل بمعنى المنزل وان جعل تعديدا للحروف كان تنزيل خبر
محذوف او مبتدأ خبره لا ريب فيه فيكون من رب العالمين حالا من الضمير
في فيه لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون خبرا ثانيا ولا
ريب فيه حال من الكتاب او اعتراض والضمير في فيه لمضمون الجملة
ويؤيده قوله ام يقولون افتريه فانه انكار لكونه من رب العالمين و
قوله بل هو الحق من ربك فانه تقرير له ونظم الكلام على هذا انه اشار
اولا الى اعجازه ثم رتب عليه ان تنزيله من رب العالمين وقرر ذلك
بنفي الريب عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك

انكار له وتعجيبا منه فان ام منقطعة عنه الى اثبات انه الحق المنزل
من الله وبين المقصود من تنزيله فقال لتنذر قوما ما اتيهم من نذير
من قبلك اذ كانوا اهل الفترة لعلهم يهتدون بانذارك اياهم الله الذي
خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش
مر بيانه في سورة الاعراف ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع ما لكم اذا جاوزتم
رضا الله احد ينصركم ويشفع لكم او ما لكم سواه ولي ولا شفيع بل هو
الذي يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم على ان الشفيع متجوز
به للناصر فاذا خذلكم لم يبق لكم ولي ولا ناصر افلا تتذكرون بمواعظ
الله يدبر الامر من السماء الى الارض يدبر امر الدنيا باسباب سماوية كالملائكة
وغيرها نازلة اثارها الى الارض ثم يعرج اليه يصعد اليه ويثبت في علمه
موجودا في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون في برهة من الزمان متطاولة
يعني بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع وقيل يدبر الامر باظهاره في
اللوح فينزل به الملك ثم يعرج اليه في زمان هو كالف سنة لان مسافة نزوله
وعروجه مسيرة الف فان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة وقيل
يقضي قضاء الف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد الالف لالف اخر
وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يرجع اليه الامر كله يوم القيمة وقيل يدبر
المأمور به من الطاعات منزلا من السماء الى الارض بالوحي ثم لا يعرج اليه
خالصا كما يرضيه الا في مدة متطاولة لقلة المخلصين والاعمال الخلص و
قرئ يعرج ويعدون ذلك عالم الغيب والشهادة فيدبر امرهما على وفق

الحكمة العزيز الغالب على امره الرحيم على العباد في تدبيره وفيه ايماء بانه
يراعي المصالح تفضلا واحسانا الذي احسن كل شيء خلقه موفرا عليه ما يستعده
ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة وخلقه بدل من كل بدل الاشتمال و
قيل علم كيف يخلقه من قوله قيمة المرء ما يحسنه اي يحسن معرفته وخلقه
مفعول ثان وقرأ نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف فالشيء على
الاول مخصوص بمنفصل وعلى الثاني بمتصل وبدأ خلق الانسان يعني
ادم من طين ثم جعل نسله ذريته سميت به لانها تنسل منه اي تنفصل
من سلالة من ماء مهين ممتهن ثم سواه قومه بتصوير اعضائه على ما ينبغي
ونفخ فيه من روحه اضافه الى نفسه تشريفا واشعارا بانه خلق عجيب وان
له شانا له مناسبة ما الى الحضرة الربوبية ولاجله من عرف ربه وجعل
لكم السمع والابصار والافئدة خصوصا لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا
ما تشكرون تشكرون شكرا قليلا وقالوا ائذا ضللنا في الارض اي صرنا
ترابا مخلوطا بتراب الارض لا نتميز منه او غبنا فيها وقرئ صللنا بالكسر
من ضل يضل وصللنا من صل اللحم اذا انتن وقرأ ابن عامر اذا على الخبر
والعامل فيه ما دل عليه ائنا لفي خلق جديد وهو نبعث او يجدد خلقنا
وقرأ نافع والكسائي ويعقوب انا على الخبر والقائل ابي بن خلف واسناده
الى جميعهم لرضاهم به بل هم بلقاء ربهم بالبعث او بتلقي ملك وما بعده
كافرون جاحدون قل يتوفاكم يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئا او لا
يبقي منكم احدا والتفعل والاستفعال يلتقيان كثيرا كتقضيته واستقضيته

وتعجلته واستعجلته ملك الموت الذى وكل بكم يقبض ارواحكم واحصاء
اجالكم ثم الى ربكم ترجعون للحساب والجزاء ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا
روسهم عند ربهم من الحياء والخزى قايلين ربنا ابصرنا ما وعدتنا
وسمعنا منك تصديق رسلك فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون
اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا وجواب لو محذوف تقديره لرايت امرا
فظيعا ويجوز ان يكون للتمنى والمضى فيها وفى اذ لان الثابت فى علم
الله بمنزلة الواقع لا يقدر لترى مفعول لان المعنى لو يكون منك
روية فى هذا الوقت او يقدر ما دل عليه صلة اذ والخطاب للرسول
او لكل احد ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ما تهتدى به الى الايمان و
العمل الصالح بالتوفيق له ولكن حق القول منى ثبت قضايى وسبق
وعيدى وهو لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وذلك تصريح
بعدم ايمانهم لعدم المشية المسبب عن سبق الحكم بانهم من اهل النار ولا
يدفعه جعل ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكرهم
فيها بقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا فانه من الوسايط والاسباب
المقتضية له انا نسيناكم تركناكم من الرحمة او فى العذاب ترك المنسى وفى
استينافه وبناء الفعل على ان واسمها تشديد فى الانتقام منهم وذوقوا
عذاب الخلد بما كنتم تعملون كرر الامر للتاكيد ولما نيط به من التصريح بمفعوله
وتعليله بافعالهم السيية من التكذيب والمعاصى كما علله بتركهم
تدبر امر العاقبة والتفكر فيها دلالة على ان كلا منهما يقتضى ذلك انما

يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها وعظوا بها خروا سجدا خوفا من عذاب
الله وسبحوا نزهوه عما لا يليق به كالعجز عن البعث بحمد ربهم حامدين
له شكرا على ما وفقهم للاسلام واتيهم الهدى وهم لا يستكبرون
عن الايمان والطاعة كما يفعل من يصر مستكبرا تتجافى جنوبهم ترتفع
وتتنحى عن المضاجع الفرش ومواضع النوم يدعون ربهم داعين اياه
خوفا من سخطه وطمعا فى رحمته وعن النبى صلى الله عليه وسلم فى تفسيرها
قيام العبد من الليل وعنه عليه السلم اذا جمع الله الاولين والاخرين
جاء مناد ينادى بصوت تسمع الخلايق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم
من اولى بالكرم ثم يرجع فينادى ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن
المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادى ليقم الذين كانوا
يحمدون الله فى الباساء والضراء فيقومون فيسرحون جميعا الى الجنة
ثم يحاسب ساير الناس وقيل كان ناس من الصحابة يصلون من المغرب
الى العشاء فنزلت فيهم ومما رزقناهم ينفقون فى وجوه الخير فلا تعلم
نفس ما اخفى لهم لا ملك مقرب ولا نبى مرسل من قرة اعين مما تقر به
عيونهم وعنه عليه السلم يقول الله اعددت لعبادى الصالحين
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم
عليه اقرءوا ان شيتم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين وقراء
حمزة ويعقوب اخفى على انه مضارع خفيت وقرى نخفى واخفى والفاعل
للكل هو الله تعالى وقرات اعين لاختلاف انواعها والعلم بمعنى المعرفة

وما موصولة او استفهامية معلق عنها الفعل جزاء بما كانوا يعملون
اى جزوا جزاء او اخفى للجزاء فان اخفاءه لعلو شانه وقيل هذا القوم
اخفوا اعمالهم فاخفى الله ثوابهم افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا خارجا
عن الايمان لا يستوون فى الشرف والمثوبة تأكيد وتصريح والجمع للحمل
على المعنى اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى فانها المأوى
الحقيقى والدنيا منزل مرتحل عنها لا محالة وقيل المأوى جنة من الجنان
نزلا سبق فى آل عمران بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم وعلى اعمالهم واما
الذين فسقوا فمأويهم النار مكان الجنة المأوى للمؤمنين كلما ارادوا ان
يخرجوا منها اعيدوا فيها عبارة عن خلودهم فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب
النار الذى كنتم به تكذبون اهانة لهم وزيادة فى غيظهم ولنذيقنهم من العذاب
الادنى عذاب الدنيا يريد به ما محنوا به من السنة سبع سنين والقتل
والاسر دون العذاب الاكبر عذاب الآخرة لعلهم لعل من بقى منهم يرجعون
يتوبون عن الكفر وروى ان الوليد بن عقبة فاخر عليا رضه يوم بدر فنزلت
هذه الآيات ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها فلم يتفكر فيها وثم
لاستبعاد الاعراض عنها مع فرط وضوحها وارشادها الى اسباب السعادة
بعد التذكير بها عقلا كما فى بيت الحماسة لا يكشف الغماء الا ابن حرة يرى
غمرات الموت ثم يزورها انا من المجرمين منتقمون فكيف ممن كان اظلم
كل ظالم ولقد آتينا موسى الكتاب كما آتيناك فلا تكن فى مرية شك من لقائه
من لقائك الكتاب لقوله وانك لتلقى القرآن فانا آتيناك من الكتاب مثل

ما لقيناه منه فليس ذلك ببدع لم يكن قط حتى ترتاب فيه او من لقاء موسى
الكتاب او من لقائك موسى وعنه عليه السلم رايت ليلة اسرى بى
موسى عليه السلم رجلا آدم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة وجعلناه
اى المنزل على موسى هدى لبنى اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا الناس
الى ما فيه من الحكم والاحكام بامرنا اياهم به او بتوفيقنا له لما صبروا وقرأ حمزة
والكسائى ورويس لما صبروا اى لصبرهم على الطاعة او عن الدنيا وكانوا
بآياتنا يوقنون لامعانهم فيها النظر ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة
يقضى فيميز الحق من الباطل بتمييز المحق من المبطل فيما كانوا فيه
يختلفون من امر الدين اولم يهد لهم الواو للعطف على منوى من جنس
المعطوف والفاعل ضمير ما دل عليه كم اهلكنا من قبلهم من القرون اى كثرة
من اهلكناهم من القرون الماضية او ضمير الله بدليل القراءة بالنون
يمشون فى مساكنهم يعنى اهل مكة يمرون فى متاجرهم على ديارهم وقرئ
يمشون بالتشديد ان فى ذلك لآيات افلا يسمعون سماع تدبر واتعاظ
اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز التى جرز نباتها اى قطع وازيل
لا التى لا تنبت لقوله فنخرج به زرعا وقيل اسم موضع باليمن تاكل منه
من الزرع انعامهم كالتبن والورق وانفسهم كالحب والثمر افلا يبصرون
فيستدلون به على كمال قدرته وفضله ويقولون متى هذا الفتح النصر
او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا ان كنتم صادقين فى الوعد قل يوم
الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون وهو يوم القيمة فانه يوم

نصر المسلمين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر او يوم فتح مكة و
المراد بالذين كفروا المقتولون منهم فيه فانه لا ينفعهم ايمانهم حال القتل
ولا يمهلون وانطباقه جوابا على سوالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف
من غرضهم فانهم لما ارادوا به الاستعجال تكذيبا واستهزاء اجيبوا بما
يمنع الاستعجال فاعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ باية
السيف وانتظر النصرة عليهم انهم منتظرون الغلبة عليك وقرى بالفتح
على معنى انهم احقاء بان ينتظر هلاكهم او ان الملائكة ينتظرونه عن النبى
صلى الله عليه وسلم من قرا الم تنزيل وتبارك الذى بيده الملك اعطى من
الاجر كانما احيى ليلة القدر وعنه من قرا الم تنزيل فى بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلثة ايام

سورة الاحزاب مدنية وهى ثلث وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبى اتق الله ناداه بالنبى وامره بالتقوى تعظيما له وتفخيما لشان
التقوى والمراد به الامر بالثبات عليه ليكون مانعا عما نهى عنه بقوله
ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما يعود بوهن فى الدين روى ان ابا سفين
وعكرمة بن ابى جهل وابا الاعور السلمى قدموا عليه فى الموادعة التى كانت
بينه وبينهم وقام معهم ابن ابى ومعتب بن قشير وجد بن قيس فقالوا له
ارفض ذكر الهتنا وقل ان لها شفاعة وندعك وربك فنزلت ان الله كان
عليما بالمصالح والمفاسد حكيما لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة واتبع ما يوحى اليك
من ربك كالنهى عن طاعتهم ان الله كان بما تعملون خبيرا فموح اليك ما يصلحه و

مغنى عن الاستماع الى الكفرة وقرا ابو عمرو بالياء على ان الواو ضمير الكفرة
والمنافقين اى ان الله خبير بمكايدهم فيدفعها عنك وتوكل على الله
وكل امرك الى تدبيره وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامور كلها ما جعل الله
لرجل من قلبين فى جوفه اى ما جمع قلبين فى جوف لان القلب معدن الروح
الحيوانى المتعلق للنفس الانسانى اولا ومنبع القوى باسرها وذلك
يمنع التعدد وما جعل ازواجكم اللائى تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل
ادعياءكم ابناءكم وما جمع الزوجية والامومة فى امرءة ولا الدعوة والبنوة
فى رجل والمراد بذلك رد ما كانت العرب تزعم من ان اللبيب الاريب
له قلبان ولذلك قيل لابى معمر وقيل بن اسد الفهرى ذو القلبين
والزوجة المظاهر عنها كالام ودعى الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون
لزيد بن الحارثة الكلبى عتيق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن محمد
والمراد نفى الامومة والبنوة عن المظاهر عنها والمتبنى ونفى القلبين
لتمهيد اصل يحملان عليه والمعنى كما لم يجعل الله قلبين فى جوف لادائه
الى تناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل لم يجعل
الزوجة والدعى اللذين لا ولادة بينهما وبينه امه وابنه اللذين بينهما
وبينه ولادة وقرا ابو عمرو اللاى بالياء وحده على ان اصله اللاء
بهمزة فخففت وعن الحجازيين مثله وعنهما وعن يعقوب بالهمزة
وحده واصل تظهرون تتظهرون فادغمت التاء الثانية فى الظاء
وقرا ابن عامر تظاهرون بالادغام وحمزة والكسائى بالحذف وعاصم

تظاهرون من ظاهر وقرئ تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد
وتطهرون من التظهر ومعنى الظهار ان تقول للزوجة انت على كظهر امى
ماخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك وتعديته لمن لتضمنه
معنى التجنب لانه كان طلاقا فى الجاهلية وهو فى الاسلام يقتضى الطلاق
والحرمة الى اداء الكفارة كما عدى الى بها وهو بمعنى حلف وذكر الظهر للكناية
عن البطن الذى هو عموده فان ذكره تقارب ذكر الفرج او للتغليظ فى
التحريم فانهم كانوا يحرمون اتيان المراة وظهرها الى السماء وادعياء جمع دعى
على الشذوذ كانه شبه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه ذلكم اشارة الى كل ما ذكر
او الى الاخير قولكم بافواهكم له فى اللسان كقول الهاذى والله يقول الحق
ماله حقيقة عينية مطابقة له وهو يهدى السبيل سبيل الحق ادعوهم لاباءهم
انسبوهم اليهم وهو افراد للمقصود من اقواله الحقة وقوله هو اقسط عند
الله تعليل له والضمير لمصدر ادعوا واقسط افعل تفضيل قصد به الزيادة
مطلقا من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ فى الصدق فان لم تعلموا اباءهم
فتنسبوهم اليهم فاخوانكم فى الدين فهم اخوانكم فى الدين ومواليكم واولياؤكم
فيه فقولوا هذا اخى ومولاى بهذا التاويل وليس عليكم جناح فيما اخطأتم
به ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهى او بعده على النسيان
او سبق اللسان ولكن ما تعمدت قلوبكم ولكن الجناح فيما تعمدت قلوبكم او
ولكن فيما تعمدت فيه الجناح وكان الله غفورا رحيما لعفوه عن المخطى
واعلم ان التبنى لا عبرة له عندنا وعند ابى حنيفة يوجب عتق مملوكه و

يثبت النسب المجهول الذى يمكن الحاقه به النبى اولى بالمومنين من انفسهم
فى الامور كلها فانه لا يامرهم ولا يرضى منهم الا بما صلاحهم ونجاحهم بخلاف
النفس فلذلك اطلق فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم
وامره انفذ عليهم من امرها وشفقتهم عليه اتم من شفقتهم عليها روى
انه عليه السلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال ناس
نستاذن اباءنا وامهاتنا فنزلت وقرئ وهو اب لهم اى فى الدين فان
كل نبى اب لامته من حيث انه اصل فيما به الحيوة الابدية ولذلك صار المؤمنون
اخوة وازواجه امهاتهم منزلات منزلتهن فى التحريم واستحقاق التعظيم
وفيما عدا ذلك فكالاجنبيات ولذلك قالت عايشة لسنا امهات
النساء واولوا الارحام وذووا القرابات بعضهم اولى ببعض فى
التوارث وهو نسخ لما كان فى صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والموالاة
فى الدين فى كتاب الله فى اللوح او فيما انزل وهو هذه الاية او اية المواريث
او فيما فرض الله من المومنين والمهاجرين بيان لاولى الارحام او صلة لاولى
اى اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الدين و
المهاجرين بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا استثناء من اعم
ما يقدر الاولوية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية او منقطع
كان ذلك فى الكتاب مسطورا كان ما ذكر فى الايتين ثابتا فى اللوح او القران
وقيل فى التورية واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم مقدر باذكر وميثاقهم
عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم ومنك ومن نوح وابرهيم

وموسى وعيسى بن مريم خصهم بالذكر لانهم مشاهير ارباب الشرايع وقدم
نبينا تعظيما له واخذنا منهم ميثاقا غليظا عظيم الشان او موكدا باليمين
والتكرير لبيان هذا الوصف ليسال الصادقين عن صدقهم اى فعلنا ذلك
ليسال الله يوم القيمة الانبياء الذين صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم
او تصديقهم اياهم تبكيتا لهم او المصدقين لهم عن تصديقهم فان مصدق
الصادق صادق او المومنين الذين صدقوا عهدهم حين اشهدهم على
انفسهم عن صدقهم عهدهم واعد للكافرين عذابا اليما عطف على اخذنا من
حيث ان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم لاثابة المومنين او على ما دل عليه
ليسال كانه قال فاثاب المؤمنين واعد للكافرين يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعنى الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود
قريظة والنضير وكانوا زهاء اثنى عشر الفا فارسلنا عليهم ريحا ريح الصبا
وجنودا لم تروها الملائكة روى انه لما سمع باقبالهم ضرب الخندق على المدينة
ثم خرج اليهم فى ثلثة الاف بينه وبينهم ومضى على الفريقين قريب شهر
لا حرب بينهم الا الترامى بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا باردة
فى ليلة شاتية فاخصرتهم وسفت التراب فى وجوههم واطفات نيرانهم
وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها فى بعض وكبرت الملائكة فى جوانب
العسكر فقال طليحة بن خويلد الاسدى اما محمد فقد بداكم بالسحر فالنجا
النجا فانهزموا من غير قتال وكان الله بما تعملون من حفر الخندق وقرا البصريان
بالياء اى بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة بصيرا رائيا اذ جاؤكم بدل من

اذ

احزاب

اذ جاءتكم من فوقكم من اعلى الوادى من قبل المشرق هو غطفان ومن اسفل منكم
من اسفل الوادى من قبل المغرب قريش واذ زاغت الابصار مالت عن مستوى
نظرها حيرة وشخوصا وبلغت القلوب الحناجر رعبا فان الرية تنتفخ
من شدة الروع فترتفع بارتفاعها الى راس الحنجرة وهى منتهى الحلقوم
مدخل الطعام والشراب وتظنون بالله الظنونا الانواع من الظن فظن
المخلصون الثبت القلوب ان الله منجز وعده فى اعلاء دينه او ممتحنهم
فخافوا الزلل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون ما حكى
عنهم والالف مزيدة فى امثاله تشبيها للفواصل بالقوافى وقد اجرى
نافع وابن عامر وابو بكر فيها الوصل مجرى الوقف ولم يزدها ابو عمرو
وحمزة ويعقوب مطلقا وهو القياس هنالك ابتلى المؤمنون اختبروا
فظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل وزلزلوا زلزالا شديدا
من شدة الفزع وقرئ زلزالا بالفتح اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم
مرض ضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله من الظفر واعلاء الدين
الا غرورا وعدا باطلا قيل قايله معتب بن قشير قال يعدنا محمد فتح
فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور
واذ قالت طايفة منهم يعنى اوس بن قيظى واتباعه يا اهل يثرب اهل
مدينة وقيل هو اسم ارض وقعت المدينة فى ناحية منها لا مقام لا موضع
قيام لكم ههنا وقرا حفص بالضم على انه مكان او مصدر من اقام فارجعوا
الى منازلكم هاربين وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد فارجعوا الى

الشرك واسلموا لتسلموا او لا مقام لكم بيثرب فارجعوا كفارا ليمكنكم المقام
بها ويستأذن فريق منهم النبي للرجوع يقولون ان بيوتنا عورة غير حصينة
واصلها الخلل ويجوز ان يكون تخفيف العورة من عورت الدار اذا اختلت
وقد قرئ بها وما هي بعورة بل هي حصينة ان يريدون الا فرارا وما يريدون
بذلك الا الفرار من القتال ولو دخلت عليهم دخلت المدينة او بيوتهم
من اقطارها من جوانبها وحذف الفاعل للايماء هؤلاء المتحزبين عليهم ودخول
غيرهم من العساكر بيان في اقتضاء الحكم المرتب عليه ثم سئلوا الفتنة
الردة ومقاتلة المسلمين لاتوها لاعطوها وقرأ الحجازيان بالقصر بمعنى
لجاؤها وفعلوها وما تلبثوا بها اي باعطائها الا يسيرا ريثما السؤال والجواب
وقيل وما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من
قبل لا يولون الادبار يعني بني حارثة عاهدوا رسول الله يوم احد حين
فشلوا ثم تابوا ان لا يعودوا لمثله وكان عهد الله مسئولا مسئولا عن
الوفاء مجازى عليه قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل
فانه لا بد لكل شخص من حتف انف او قتل في وقت معين سبق به
القضاء وجرى عليه القلم واذا لا تمتعون الا قليلا اي وان نفعكم الفرار
مثلا فمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتيع الا تمتيعا او زمانا قليلا قل
من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة او يصيبكم بسوء
ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما في قوله متقلدا سيفا ورمحا او حمل
الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع ولا يجدون لهم من دون الله وليا

ينفعهم ولا نصيرا يدفع الضر عنهم قد يعلم الله المعوقين منكم المثبطين
عن رسول الله وهم المنافقون والقائلين لاخوانهم من ساكني المدينة هلم
الينا قربوا انفسكم الينا وقد ذكر اصله في الانعام ولا يأتون البأس الا
قليلا الا اتيانا او زمانا او بأسا قليلا فانهم يعتذرون ويثبطون ما
امكن لهم او يخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون الا قليلا كقوله ما
قاتلوا الا قليلا وقيل انه من تتمة كلامهم ومعناه ولا يأتي اصحاب
محمد حرب الاحزاب ولا يقاومونهم الا قليلا اشحة عليكم بخلاء عليكم
بالمعاونة والنفقة في سبيل الله او الظفر والغنيمة جمع شحيح ونصبها
على الحال من فاعل يأتون او المعوقين او على الذم فاذا جاء الخوف
رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم في احداقهم كالذي يغشى عليه او
كدوران عينه او مشبهين به او مشبهة بعينه من الموت من معالجة
سكرات الموت خوفا ولواذا بك فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم
سلقوكم بألسنة حداد ذربة يطلبون الغنيمة والسلق البسط بقهر
باليد او اللسان اشحة على الخير نصب على الحال او الذم ويؤيده قراءة الرفع
وليس بتكرير لان كلا منهما مقيد من وجه اولئك لم يؤمنوا اخلاصا
فاحبط الله اعمالهم فاظهر بطلانها اذ لم يثبت لهم اعمال فيبطل او
ابطل تصنعهم ونفاقهم وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا هينا لتعلق
الارادة وعدم ما يمنعه يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي هؤلاء لجبنهم
يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا ففروا الى داخل المدينة

وان يأت الاحزاب كرة ثانية يودوا لو انهم بادون في الاعراب تمنوا
انهم خارجون الى البدو وحاصلون بين الاعراب يسألون كل قادم من
جانب المدينة عن انبائكم عما جرى عليكم ولو كانوا فيكم هذه الكرة و
لم يرجعوا الى المدينة وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا رياء وخوفا عن التعيير
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة خصلة حسنة من حقها ان يؤتسى
بها كالثبات في الحرب ومقاساة الشدائد وهو في نفسه قدوة يحسن
التاسي به كقولك في البيضة عشرون منا حديدا اي هي في نفسها
هذا القدر من الحديد وقرأ عاصم بضم الهمزة وهو لغة فيه لمن كان
يرجوا الله واليوم الاخر اي ثواب الله ولقاءه ونعيم الاخرة او ايام الله
واليوم الاخر خصوصا وقيل هو كقولك ارجوا زيدا وفضله فان اليوم الاخر
والرجاء يحتمل الامل والخوف ولمن كان صلة لحسنة او صفة لها وقيل
بدل من لكم والاكثر على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه وذكر الله كثيرا وقرن
بالرجاء كثرة الذكر المودية الى ملازمة الطاعة فان المؤتسي بالرسول من
كان كذلك ولما راى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله
بقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم
الاية وقوله عليه السلم سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة
لكم عليهم وقوله انهم سائرون اليكم بعد تسع او عشر وصدق الله ورسوله
وظهر صدق خبر الله ورسوله او صدقا في النصرة والثواب كما صدقا
في البلاء واظهار الاسم للتعظيم وما زادهم الا ايمانا فيه ضمير لما راوا او الخطب

او البلاء

احزاب

او البلاء الا ايمانا بالله وبمواعيده وتسليما لاوامره ومقاديره من المؤمنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات مع رسول الله والمقاتلة لاعلاء
الدين من صدقني اذا قال لك الصدق فان المعاهد اذا وفى بعهده فقد
صدق فيه فمنهم من قضى نحبه نذره بان قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب
بن عمير وانس بن النضر والنحب استعير للموت لانه كنذر لازم في رقبة
كل حيوان ومنهم من ينتظر الشهادة كعثمان وطلحة وما بدلوا العهد ولا غيروا
تبديلا شيئا من التبديل روي ان طلحة ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم احد حتى اصيبت يده فقال عليه السلم اوجب طلحة وفيه تعريض
لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل وقوله ليجزي الله الصادقين بصدقهم
ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم تعليل للمنطوق والمعرض به
وكان المنافقين قصدوا بالتبديل عاقبة كما قصد المخلصون بالثبات والوفاء
العاقبة الحسنى والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم او المراد بها التوفيق للتوبة
ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب
بغيظهم متغيظين لم ينالوا خيرا غير ظافرين وهما حالان بتداخل او تعاقب
وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة وكان الله قويا على احداث ما يريده عزيزا
غالبا على كل شيء وانزل الذين ظاهروهم ظاهروا الاحزاب من اهل الكتاب
يعني قريظة من صياصيهم من حصونهم جمع صيصية وهي ما يحصن به ولذلك
يقال لقرن الثور والظبي وشوكة الديك وقذف في قلوبهم الرعب الخوف
وقرئ بالضم فريقا تقتلون وتاسرون فريقا وقرئ بضم السين روي

ان جبريل اتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التى انهزم
فيها الاحزاب فقال اتنزع لامتك والملائكة لم يضعوا السلاح ان الله
يامركم بالسير الى بنى قريظة وانا عامد اليهم فاذن فى الناس ان لا يصلوا
العصر الا ببنى قريظة فحاصرهم احدى وعشرين او خمسا وعشرين
ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمى فابوا فقال على
حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم
ونسايهم فكبر النبى صلى الله عليه وسلم وقال حكمت بحكم الله فوق سبعة
ارقعة فقتل منهم ستماية او اكثر واسر سبعماية واورثكم ارضهم مزارعهم
وديارهم حصونهم واموالهم نقودهم ومواشيهم واثاثهم روى انه
عليه السلم جعل عقارهم بالمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال انكم فى
منازلكم فقال عمر رضى الله عنه اما تخمس كما خمست يوم بدر فقال لا انما
جعلت هذه الى طعمة وارضا لم تطؤها كفارس والروم وقيل خيبر وقيل كل
ارض تفتح الى يوم القيمة وكان الله على كل شى قديرا فيقدر على ذلك
يا ايها النبى قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا السعة والتنعم فيها
وزينتها وزخارفها فتعالين امتعكن اعطكن المتعة واسرحكن سراحا جميلا
طلاقا من غير ضرار وبدعة روى انهن سالنه ثياب الزينة وزيادة
النفقة فنزلت فبدا بعايشة فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم اختارت
الباقيات اختيارها فشكر لهن الله ذلك فانزل لا يحل لك النساء من بعد
وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن الرسول يدل

على ان المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن و
مالك واحدى الروايتين عن على عليه السلم ويؤيده قول عايشة رضى
الله عنها خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم يعده طلاقا
وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل
لان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار المخيرة نفسها فانه طلقة رجعية
عندنا وباينة عند ابى حنيفة واختلف فى وجوبه للمدخول بها وليس
فيه ما يدل عليه وقرى امتعكن واسرحكن بالرفع على الاستيناف و
ان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن
اجرا عظيما يستحقر دونه الدنيا وزينتها ومن للتبيين لانهن كلهن كن
محسنات يا نساء النبى من يات منكن بفاحشة بكبيرة مبينة ظاهرة
قبحها يضاعف لها العذاب ضعفين ضعفى عذاب غيرهن اى مثليه لان
الذنب منهن اقبح فان زيادة قبحه تتبع زيادة فضل المذنب والنعمة
عليه ولذلك جعل حد الحر ضعفى حد العبد وعوتب الانبياء بما لا
يعاتب به غيرهم وقرا البصريان يضعف وابن كثير وابن عامر نضعف
بالنون وبناء الفاعل ونصب العذاب وكان ذلك على الله يسيرا لا يمنعه
عن التضعيف كونهن نساء النبى وكيف وهو سببه ومن يقنت منكن
لله ورسوله ومن يدم على الطاعة لله ورسوله ورسوله ولعل ذكر الله
للتعظيم لقوله وتعمل صالحا نوتها اجرها مرتين مرة على الطاعة ومرة على
طلبهن رضا النبى بالقناعة وحسن المعاشرة وقرا حمزة والكسائى يعمل

بالياء ايضا حملا على لفظ من ويؤتها على ان فيه ضمير اسم الله واعتدنا
لها رزقا كريما في الجنة زيادة على اجرها يا نساء النبي لستن كاحد
من النساء اصل احد وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا
فيه المذكر والمونث والواحد والاكثر والمعنى لستن كجماعة واحدة
من جماعات النساء في الفضل ان اتقيتن مخالفة حكم الله ورضا
رسوله فلا تخضعن بالقول فلا تجئن بقولكن خاضعا لينا مثل
قول المريبات فيطمع الذي في قلبه مرض فجور وقرئ بالجزم عطفا
على محل فعل النهي على انه نهي مريض القلب عن الطمع عقيب نهيهن عن
الخضوع بالقول وقلن قولا معروفا حسنا بعيدا عن الريبة وقرن
في بيوتكن من وقر يقر وقارا او من قر يقر حذفت الاولى من راءي
اقررن ونقلت كسرتها الى القاف فاستغني عن همزة الوصل
ويؤيده قراءة نافع وعاصم بالفتح من قررت اقر لغة فيه ويحتمل ان
يكون من قار يقار اذا اجتمع ولا تبرجن ولا تبخترن في مشيتكن
تبرج الجاهلية الاولى تبرجا مثل تبرج النساء في ايام الجاهلية القديمة
وقيل هي ما بين ادم ونوح وقيل الزمان الذي ولد فيه ابرهيم كانت
المراة تلبس درعا من اللولو فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها
على الرجال والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام
وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى
جاهلية الفسوق في الاسلام ويعضده قوله عليه السلام لابي الدرداء

ان

ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر او اسلام قال جاهلية كفر واقمن الصلوة
واتين الزكوة واطعن الله ورسوله في سائر ما امركم به ونهاكم عنه
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الذنب المدنس لعرضكم وهو
تعليل لامرهن ونهيهن على الاستئناف ولذلك عمم الحكم اهل
البيت نصب على النداء او المدح ويطهركم عن المعاصي تطهيرا
واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير للتنفير عنها و
تخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما رضي الله
عنهم لما روي انه عليه السلام خرج ذات غدوة وعليه مرط مرحل
من شعر اسود فجلس فاتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء الحسن و
الحسين فادخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون اجماعهم حجة ضعيف
لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الاية وما بعدها والحديث
يقتضي انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم اهل البيت واذكرن ما يتلى
في بيوتكن من ايات الله والحكمة من الكتاب والجامع بين الامرين
وهو تذكير بما انعم عليهن حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط
الوحي وما شاهدن من برحاء الوحي مما يوجب قوة الايمان والحرص
على الطاعة حثا على الانتهاء والائتمار فيما كلفن به ان الله كان
لطيفا خبيرا يعلم ويدبر ما يصلح في الدين ولذلك خيركن ووعظكن
او يعلم من يصلح لنبوته ومن يصلح ان يكون اهل بيته ان المسلمين

والمسلمات الداخلين في السلم المنقادين لحكم الله والمؤمنين والمؤمنات
المصدقين بما يجب ان يصدق والقانتين والقانتات المداومين
على الطاعة والصادقين والصادقات في القول والعمل والصابرين
والصابرات على الطاعات وعن المعاصي والخاشعين والخاشعات
المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين والمتصدقات بما
وجب في مالهم والصائمين والصائمات الصوم المفروض والحافظين
فروجهم والحافظات عن الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
نهن
بقلوبهم والسنتهم اعد الله لهم مغفرة لما اقترفوا من الصغاير لا
مكفرات واجرا عظيما على طاعاتهم والاية وعد لهن ولامثالهن على
الطاعة والتدرع بهذه الخصال روي ان ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القران بخير فما فينا خير
نذكر به فنزلت وقيل لما نزل فيهن ما نزل قال نساء المسلمين فما نزل
فينا شيء فنزلت وعطف الاناث على الذكور لاختلاف الجنسين
وهو ضروري وعطف الزوجين على الزوجين لتغاير الوصفين
فليس بضروري ولذلك ترك في قوله مسلمات مؤمنات وفائدة
الدلالة على ان اعدادا لمعد لهم للجمع بين هذه الصفات وما كان
لمؤمن ولا مؤمنة ما صح له اذا قضى الله ورسوله امرا اي قضى رسول
الله وذكر الله لتعظيم امره والاشعار بان قضاءه قضاء الله لانه نزل
في زينب بنت جحش بنت عمته اميمة خطبها رسول الله صلى الله عليه

وسلم لزيد بن حارثة فابت هي واخوها عبد الله وقيل في ام كلثوم
بنت عقبة وهبت نفسها للنبي فزوجها من زيد ان يكون لهم
الخيرة من امرهم ان يختاروا من امرهم شيئا بل يجب عليهم ان يجعلوا
اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله والخيرة ما يتخير وجمع الضمير
الاول لعموم مؤمن ومؤمنة من حيث انهما في سياق النفي وجمع
الثاني للتعظيم وقرا الكوفيون وهشام يكون بالياء ومن يعص
الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا بين الانحراف عن الصواب
واذ تقول للذي انعم الله عليه بتوفيقه للاسلام وتوفيقك لعتقه
واختصاصه وانعمت عليه بما وفقك الله فيه وهو زيد بن حارثة
امسك عليك زوجك زينب وذلك انه عليه السلم ابصرها بعد
ما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب و
سمعت زينب بالتسبيحة فذكرت لزيد ففطن ذلك ووقع في
نفسه كراهة صحبتها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اريد
ان افارق صاحبتي فقال ما لك ارابك منها شيء قال لا والله ما رايت
منها الا خيرا ولكنها لشرفها تتعظم علي فقال له امسك عليك
زوجك واتق الله في امرها فلا تطلقها ضرارا او تعللا بتكبرها
وتخفي في نفسك ما الله مبديه وهو نكاحها ان طلقها او ارادة طلاقها
وتخشى الناس تعييرهم اياك به والله احق ان تخشاه ان كان فيه
ما يخشى والواو للحال وليست المعاتبة على الاخفاء وحده فانه حسن

بل على الاخفاء وحده فانه حسن بل على الاخفاء مخافة قالة الناس و
اظهار منافاة في اضماره فان الاولى في امثال ذلك ان يصمت او يفوض
الامر الى ربه فلما قضى زيد منها وطرا حاجة بحيث ملها ولم يبق له فيها حاجة
وطلقها فانقضت عدتها زوجناكها وقيل قضاء الوطر كناية عن الطلاق
مثل لا حاجة لي فيك وقرئ زوجتكها والمعنى انه امر بتزويجها منه او
جعلها زوجته بلا واسطة عقد ويؤيده انها كانت تقول لسائر
نساء النبي ان الله تولى نكاحي وانتن زوجكن اولياؤكن وقيل كان
السفير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة ايمانه
لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا
علة للتزويج وهو دليل على ان حكمه وحكم الامة واحد الا ما خصه الدليل
وكان امر الله الذي يريده مفعولا مكونا لا محالة كما كان تزويج زينب ما كان
على النبي من حرج فيما فرض الله له قسم له وقدر من قولهم فرض له في الديوان
ومنه فروض العسكر لارزاقهم سنة الله سن ذلك سنة في الذين خلوا
من قبل من الانبياء وهو نفي الحرج عنهم فيما اباح لهم وكان امر الله قدرا
مقدورا قضاء مقضيا وحكما مبتوتا الذين يبلغون رسالات الله صفة
للذين خلوا او مدح لهم منصوب او مرفوع وقرئ رسالة الله ويخشونه
ولا يخشون احدا الا الله تعريض بعد تصريح وكفى بالله حسيبا كافيا
للمخاوف او محاسبا فينبغي ان لا يخشى الا منه ما كان محمد ابا احد من
رجالكم على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة

وغيرها ولا ينتقض عمومه بكونه ابا للطاهر والقاسم والطيب وابرهيم
لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا كانوا رجاله لا رجالهم ولكن
رسول الله وكل رسول ابو امته لا مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم
واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة
وقرئ رسول الله بالرفع على انه خبر محذوف ولكن بالتشديد على حذف
الخبر اي ولكن رسول الله من عرفتم انه لم يعش له ولد ذكر وخاتم النبيين
واخرهم الذي ختمهم او ختموا به على قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ
لاق بمنصبه ان يكون نبيا كما قال عليه السلم في ابرهيم حين توفي لو عاش
لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لانه اذا نزل كان على دينه
مع ان المراد انه اخر من نبئ وكان الله بكل شيء عليما فيعلم من يليق بان
يختم به النبوة وكيف ينبغي شانه يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا
يغلب الاوقات ويعم انواع ما هو اهله من التقديس والتمجيد والتهليل
والتحميد وسبحوه بكرة واصيلا اول النهار واخره خصوصا وتخصيصهما
بالذكر للدلالة على فضلهما على سائر الاوقات لكونهما مشهودين كا
فراد التسبيح من جملة الاذكار لانه العمدة فيها وقيل الفعلان موجهان
اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلوة هو الذي يصلي عليكم بالرحمة و
ملائكته بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلوة المشترك
وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلوة و
قيل الترحم والانعطاف المعنوي ماخوذ من الصلوة المشتمل على الانعطاف

الصورى الذى هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة ودعاؤهم
للمومنين ترحم عليهم سيما وهو سبب للرحمة من حيث انهم مجابوا الدعوة
ليخرجكم من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر والمعصية الى نور الايمان
والطاعة وكان بالمومنين رحيما حتى اعتنى بصلاح امرهم وانافة قدرهم
واستعمل فى ذلك ملائكته المقربين تحيتهم من اضافة المصدر الى المفعول
اى يحيون يوم يلقونه يوم لقائه عند الموت او الخروج عن القبر او دخول
الجنة سلام اخبار بالسلامة عن كل مكروه وافة واعد لهم اجرا كريما هى
الجنة ولعل اختلاف النظم لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو اهم
يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم
ونجاتهم وضلالهم وهو حال مقدرة ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله
الى الاقرار به وبتوحيده وما يجب الايمان به من صفاته باذنه بتيسيره
اطلق له من حيث انه من اسبابه وقيد به الدعوة ايذانا بانه امر صعب لا يتاتى
الا بمعونة من جناب قدسه وسراجا منيرا يستضاء به من ظلمات
الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصائر وبشر المومنين بان لهم من الله
فضلا كبيرا على ساير الامم او على اجر اعمالهم ولعله معطوف على محذوف
مثل فراقب احوال امتك ولا تطع الكافرين والمنافقين تهييج له على
ما هو عليه من مخالفتهم ودع اذيهم ايذاهم اياك ولا تحتفل به او
ايذاءك اياهم مجازاة او مواخذة على كفرهم ولذلك قيل انه منسوخ
وتوكل على الله فانه يكفيكهم وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامر فى

الاحوال كلها ولعله تعالى لما وصفه بخمس صفات قابل كلا منها بخطاب
يناسبه فحذف مقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة لان ما بعده كالتفصيل
له وقابل المبشر بالامر ببشارة المومنين والنذير بالنهى عن مراقبة الكفار
او المبالاة باذاهم والداعى الى الله تعالى بتيسيره بالامر بالتوكل عليه
والسراج المنير بالاكتفاء فان من اناره الله برهانا على جميع خلقه
كان حقيقا بان يكتفى عن غيره يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المومنات
ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن فما لكم عليهن من عدة
ايام يتربصن فيها بانفسهن تعتدونها تستوفون عددها من عددت
الدراهم فاعتدها كقولك كلته فاكتاله او تعدونها والاسناد الى
الرجال للدلالة على ان العدة حق الازواج كما اشعر به فما لكم وعن
ابن كثير تعتدونها مخففا على ابدال احدى الدالين بالتاء او على
انه من الاعتداء بمعنى تعتدون فيها وظاهره يقتضى عدم وجوب العدة
بمجرد الخلوة وتخصيص المومنات والحكم عام للتنبيه على ان من شان
المومن ان لا ينكح الا مومنة تخيرا لنطفته وفائدة ثم ازاحة ما عسى
يتوهم ان تراخى الطلاق ريثما تمكن الاصابة كما يوثر فى النسب يوثر
فى العدة فمتعوهن اى ان لم يكن مفروضا لها فان الواجب لها نصف المفروض
دون المتعة ويجوز ان يأول التمتيع بما يعمها او الامر بالمشترك بين
الوجوب والندب فان المتعة سنة للمفروض لها وسرحوهن اخرجوهن
من منازلكم وليس لكم عليهن عدة سراحا جميلا من غير ضرار ولا منع حق

ولا يجوز تفسيره بالطلاق السني لانه مرتب على الطلاق والضمير
لغير المدخول بهن يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن
مهورهن لان المهر اجر على البضع وتقييد الاحلال له باعطائها معجلة
لا لتوقف الحل عليه بل لايثار الافضل له كتقييد احلال المملوكة بكونها
مسبية بقوله وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك فان المسبية لا يتحقق
بدو امرها ما جرى عليها وتقييد القرائب بكونها مهاجرات معه في قوله
وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن
معك ويحتمل تقييد الحل بذلك في حقه خاصة ويعضده قول ام هانئ
بنت ابي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه
فعذرني ثم انزل الله هذه الآية فلم احل له لاني لم اهاجر معه كنت من
الطلقاء وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي نصب بفعل يفسره
ما قبله او عطف على ما سبق ولا يدفعه التقييد بان التي للاستقبال فان
المعنى بالاحلال الاعلام بالحل اي اعلمناك حل امراة مؤمنة تهب
لك نفسها ولا تطلب مهرا ان اتفق ولذلك نكرها واختلفوا في
اتفاق ذلك والقائل به ذكر اربع ميمونة بنت الحارث وزينب بنت
خزيمة الانصارية وام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرئ ان بالفتح
اي لان وهبت كقولك اجلس ما دام زيد جالسا ان اراد النبي ان يستنكحها
شرط للشرط الاول في استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه لا توجب
حله الا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول والعدول عن الخطاب

الى

الى الغيبة بلفظ النبي مكررا ثم الرجوع اليه في قوله خالصة لك من دون
المؤمنين ايذان بانه مما خص به لشرف نبوته وتقرير لاستحقاقه الكرامة
لاجله واحتج به اصحابنا على ان النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة لان اللفظ
تابع للمعنى وقد خص عليه السلم بالمعنى فيختص باللفظ تابع للمعنى
وقد خص عليه السلم بالمعنى فيختص باللفظ والاستنكاح طلب
النكاح والرغبة فيه وخالصة مصدر مؤكد اي خلص احلالها
واحلال ما احللنا لك على القيود المذكورة خلوصا لك او حال
من الضمير في وهبت او صفة لمصدر محذوف اي هبة خالصة قد
علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم من شرائط العقد ووجوب القسم
والمهر حيث لم تسم وما ملكت ايمانهم من توسيع الامر فيها انه كيف
ينبغي ان يفرض عليهم والجملة اعتراض بين قوله لكي لا يكون عليك
حرج ومتعلقه وهو خالصة للدلالة على ان الفرق بينه وبين
المؤمنين في نحو ذلك لا لمجرد قصد التوسيع عليه بل لمعان تقتضي
التوسيع عليه والتضييق عليهم تارة وبالعكس اخرى وكان الله
غفورا لما يعسر التحرز عنه رحيما بالتوسعة في مظان الحرج
ترجي من تشاء منهن تؤخرها وتترك مضاجعتها وتؤوي اليك من
تشاء وتضم اليك وتضاجعها او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء و
قرا حمزة والكسائي وحفص ترجي بالياء والمعنى واحد ومن ابتغيت
طلبت ممن عزلت طلقت بالرجعة فلا جناح عليك في شيء من ذلك ذلك

ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن ذلك التفويض
في مشيتك اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا
لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا
منك وان رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله فتطمئن نفوسهن وقرى
تقر بضم التاء واعينهن بالنصب وتقر على البناء للمفعول وكلهن
تاكيد نون يرضين وقرى بالنصب تاكيدا لهن والله يعلم ما في قلوبكم
فاجتهدوا في احسانه وكان الله عليما بذات الصدور حليما لا يعاجل
بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى لا يحل لك النساء بالياء لان تانيث الجمع
غير حقيقي وقراء البصريان بالتاء من بعد التسع وهو في حقك كالاربع
في حقنا او من بعد اليوم حتى لو ماتت واحدة لم يحل له نكاح الاخرى
ولا ان تبدل بهن من ازواج فتطلق واحدة وتنكح مكانها اخرى ومن
مزيدة لتاكيد الاستغراق ولو اعجبك حسنهن حسن الازواج المستبدلة
وهو حال من فاعل تبدل دون مفعوله وهو من ازواج لتوغله في التنكير
وتقديره مفروضا اعجابك بهن واختلف في ان الاية محكمة او منسوخة
بقوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء على المعنى الثاني
فانه وان تقدمها قراءة فهو مسبوق بها نزولا وقيل المعنى لا يحل
لك النساء من بعد الاربع اللاتي نص على احلالهن لك ولا ان تبدل
بهن ازواجا من اجناس اخر الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل استثناء
من النساء لانه يتناول الازواج والاماء وقيل منقطع وكان الله على كل

شيء رقيبا فتحفظوا امركم ولا تتخطوا ما حد لكم يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا
بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الا وقت ان يؤذن لكم او الا ماذونا لكم
الى طعام متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه لا يحسن
الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن كما اشعر به قوله غير ناظرين
اناه غير منتظرين وقته او ادراكه حال من فاعل لا تدخلوا او المجرور في
لكم وقرى بالجر صفة لطعام فيكون جاريا على غير من هو له بلا
ابراز الضمير وهو غير جائز عند البصريين وقد امال حمزة والكسائي
اناه لانه مصدر انى الطعام اذا ادرك ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا
طعمتم فانتشروا تفرقوا ولا تمكثوا والاية خطاب لقوم كانوا يتحينون
طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين
لادراكه مخصوصة بهم وبامثالهم والا لما جاز لاحد ان يدخل بيوته
بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لهم ولا مستانسين لحديث
بعضكم بعضا او لحديث اهل البيت بالتسمع له عطف على ناظرين او
مقدر بفعل اي ولا تدخلوا ولا تمكثوا مستانسين ان ذلكم اللبث كان
يؤذي النبي لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله فيما لا يعنيه
فيستحيي منكم من اخراجكم والله لا يستحيي من الحق يعني ان اخراجكم حق
فينبغي ان لا يترك حياء كما لم يتركه الله الحيي فامركم بالخروج وقرى لا
يستحي بحذف الياء الاولى والقاء حركتها على الحاء واذا سالتموهن
متاعا شيئا ينتفع به فاسالوهن المتاع من وراء حجاب ستر روى ان

عمر قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين
بالحجاب فنزلت وقيل انه عليه السلم كان يطعم ومعه بعض اصحابه
فاصابت يد رجل يد عايشة فكره النبي ذلك فنزلت ذلكم اطهر لقلوبكم
وقلوبهن من الخواطر الشيطانية وما كان لكم وما صح لكم ان تؤذوا رسول الله
ان تفعلوا ما يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا من بعد وفاته او
فراقه وخص التي لم يدخل بها لما روي ان اشعث بن قيس تزوج
المستعيذة في ايام عمر فهم برجمها فاخبر بانه عليه السلم فارقها قبل
ان يمسها فترك من غير نكير ان ذلكم يعني ايذاءه او نكاح نسايه كان عند الله
عظيما ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله لرسوله وايجاب لحرمته حيا
وميتا ولذلك بالغ في الوعيد عليه فقال ان تبدوا شيئا كنكاحهن على السنتكم
او تخفوه في صدوركم فان الله كان بكل شيء عليما فيعلم ذلك فيجازيكم به وفي
هذا التعميم مع البرهان على المقصود مزيد تهويل ومبالغة في الوعيد
لا جناح عليهن في ابائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن
ولا ابناء اخواتهن استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روي انه لما
نزلت اية الحجاب قال الاباء والابناء والاقارب يا رسول الله لا نكلمهن
ايضا من وراء حجاب فنزلت وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة
الوالدين ولذلك سمي العم ابا في قوله واله ابائك ابرهيم واسمعيل
واسحق او لانه يكره ترك الاحتجاب عنهما مخافة ان يصفا لابنائهما ولا نسائهن
يعني النساء المؤمنات ولا ما ملكت ايمانهن من العبيد والاماء وقيل من الاماء

خاصة

خاصة وقد مر في سورة النور واتقين الله فيما امرتن به ان الله على كل
شيء شهيدا لا يخفى عليه خافية ان الله وملايكته يصلون على النبي يعتنون
باظهار شرفه وتعظيم شانه يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه اعتنوا انتم
ايضا فانكم اولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد وسلموا تسليما
وقولوا السلام عليك ايها النبي وقيل وانقادوا لاوامره والاية تدل
على وجوب الصلوة والسلم عليه في الجملة وقيل يجب الصلوة كلما
جرى ذكره لقوله عليه السلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل
علي وقوله من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله و
يجوز الصلوة على غيره تبعا وتكره استقلالا لانه في العرف صار شعارا
لذكر الرسل ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا
ان الذين يؤذون الله ورسوله يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي
او يؤذون رسول الله بكسر رباعيته وقولهم شاعر مجنون ونحو
ذلك وذكر الله للتعظيم له ومن جوز اطلاق اللفظ الواحد على
معنيين فسره بالمعنيين باعتبار المعمولين لعنهم الله ابعدهم الله من
رحمته في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا يهينهم مع الايلام والذين
يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوا بها
فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ظاهرا قيل انها نزلت في منافقين يؤذون
عليا رضي الله عنه وقيل في اهل الافك وقيل في زناة كانوا يتبعون
النساء وهن كارهات يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين

يدنين عليهن من جلابيبهن يغطين وجوههن وابدانهن بملاحفهن
اذا برزن لحاجة ومن للتبعيض فان المراة ترخي بعض جلبابها وتتلفع
ببعض ذلك ادنى ان يعرفن يميزن من الاماء والقينات فلا يؤذين اهل
الريبة بالتعرض لهن وكان الله غفورا لما سلف رحيما بعباده حيث يراعي
مصالحهم حتى الجزئيات منها لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين
في قلوبهم مرض ضعف ايمان وقلة ثبات عليه او فجور عن تزلزلهم
في الدين او فجورهم والمرجفون في المدينة يرجفون اخبار السوء
عن سرايا المسلمين ونحوها من ارجافهم واصله التحريك من الرجفة
وهي الزلزلة سمي به الاخبار الكاذب لكونه متزلزلا غير ثابت لنغرينك
بهم لنأمرنك بقتالهم واجلائهم او بما يضطرهم الى طلب الجلاء
ثم لا يجاورونك عطف على لنغرينك وثم للدلالة على ان الجلاء ومفارقة
جوار الرسول اعظم ما يصيبهم فيها في المدينة الا قليلا زمانا او جوارا
قليلا ملعونين نصب على الشتم او الحال والاستثناء شامل له ايضا اي
لا يجاورونك الا ملعونين ولا يجوز ان ينتصب عن قوله اينما ثقفوا
اخذوا وقتلوا تقتيلا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها سنة الله
في الذين خلوا من قبل مصدر مؤكد اي سن الله ذلك في الامم الماضية وهو
ان يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا في وهنهم بالارجاف ونحوه
اينما ثقفوا ولن تجد لسنة الله تبديلا لانه لا يبدلها ولا يقدر احد
ان يبدلها يسألك الناس عن الساعة عن وقت قيامها استهزاء او تعنتا

او امتحانا قل انما علمها عند الله لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا وما يدريك
لعل الساعة تكون قريبا شيئا قريبا او تكون الساعة عن قريب وانتصابه
على الظرف ويجوز ان يكون التذكير لان الساعة في معنى اليوم وفيه
تهديد للمستعجلين واسكات للمتعنتين ان الله لعن الكافرين و
اعد لهم سعيرا نارا شديدة الايقاد خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا
يحفظهم ولا نصيرا يدفع العذاب عنهم يوم تقلب وجوههم في النار
تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار او من حال الى حال وقرئ
بمعنى تتقلب وتقلب ومتعلق الظرف يقولون يا ليتنا اطعنا الله
واطعنا الرسولا فلن نبتلى بهذا العذاب وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا
وكبراءنا يعنون قادتهم الذين لقنوهم وقرأ ابن عامر ويعقوب
ساداتنا على جمع الجمع للدلالة على الكثرة واضلونا السبيلا بما زينوا
لنا ربنا آتهم ضعفين من العذاب مثلي ما آتيتنا منه لانهم ضلوا واضلوا
والعنهم لعنا كبيرا كثير العدد وقرأ عاصم بالباء اي لعنا هو اشد اللعن
واعظمه يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما
قالوا فاظهر براءته من مقولهم يعني مؤداه ومضمونه وذلك ان
قارون حرض امرأة على قذفه بنفسها فعصمه الله كما مر في القصص
او اتهمه ناس بقتل هارون لما خرج معه الى الطور فمات هناك
فحملته الملائكة ومروا بهم حتى رأوه غير مقتول وقيل احياه الله
فاخبرهم ببراءته او قذفوه بعيب في بدنه من برص او ادرة لفرط تستره

حياء فاطلعهم الله على انه برئ منهم وكان عند الله وجيها ذا قربة
ووجاهة وقرئ وكان عند الله وجيها يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
فى ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يوذى رسوله وقولوا قولا
سديدا قاصدا الى الحق من سد يسد سدادا والمراد عن ضده كحد
زينب من غير قصد يصلح لكم اعمالكم يوفقكم للاعمال الصالحة
او يصلحها بالقبول والاثابة عليها ويغفر لكم ذنوبكم ويجعلها
مكفرة باستقامتكم فى القول والعمل ومن يطع الله ورسوله
فى الاوامر والنواهى فقد فاز فوزا عظيما يعيش فى الدنيا حميدا
وفى الاخرة سعيدا انا عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان تقرير
للوعد السابق بتعظيم الطاعة وسماها امانة من حيث انها واجبة
الاداء والمعنى انها لعظمة شانها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام
العظام وكانت ذات شعور وادراك لابين ان يحملنها واشفقن
منها وحملها الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لا جرم
فان الراعى لها والقائم بحقوقها بخير الدارين انه كان ظلوما حيث
لم يف بها ولم يراع حقها جهولا بكنه عاقبتها وهذا وصف
باعتبار الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التى يعم الطبيعية
والاختيارية وبعرضها استدعاوها الذى يعم طلب الفعل
من المختار وارادة صدوره من غيره وبحملها الخيانة فيها والامتناع

عن ادائها ومنه قولهم حامل للامانة ومحتملها لمن لا يؤدى فيبرأ
ذمته فيكون الاباء عنه اتيانا بما يمكن ان يتأتى منه والظلم
والجهالة للخيانة والتقصير وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام
خلق فيها فهما وقال لها انى فرضت فريضة وخلقت جنة لمن
اطاعنى فيها ونارا لمن عصانى فقلن نحن مسخرات على ما خلقتنا
لا نحمل فريضة ولا نبغى ثوابا ولا عقابا ولما خلق ادم عرض عليه
مثل ذلك فحمله وكان ظلوما لنفسه بتحمله ما يشق عليها جهولا
بوخامة عاقبته ولعل المراد بالامانة العقل او التكليف وب
عرضها عليهن اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن وبابائهن
الاباء الطبيعى الذى هو عدم اللياقة والاستعداد وبحمل
الانسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا لما غلب
عليه من القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن ان يكون
علة للحمل عليه فان من فوائد العقل ان يكون مهيمنا على القوتين
حافظا لهما عن التعدى ومجاوزة الحد ومعظم مقصود
التكليف تعديلهما وكسر سورتهما ليعذب الله المنافقين و
المنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات
تعليل للحمل من حيث انه نتيجته كالتاديب للضرب فى ضربته تاديبا
وذكر التوبة فى الوعد اشعار بان كونهم ظلوما جهولا فى جبلتهم
لا تخليهم عن فرطات وكان الله غفورا رحيما حيث تاب على فرطاتهم

وما ثاب بالعفو على طاعاتهم قال عليه السلم من قرأ سورة الاحزاب
وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطي الامان من عذاب القبر
سورة سبا مكية وقيل الا ويرى الذين اوتوا العلم الاية وآيها خمس واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا ونعمة فله الحمد
في الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته وله الحمد في الآخرة لان ما في
الآخرة ايضا كذلك وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فان
الوصف بما يدل على انه المنعم بالنعم الدنيوية قيد الحمد بها وتقديم
الصلة للاختصاص فان النعم الدنيوية قد يكون بوساطة من يستحق
الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الآخرة وهو الحكيم الخبير الذي احكم امور
الدارين الخبير ببواطن الاشياء يعلم ما يلج في الارض كالغيث ينفذ
في موضع وينبع في آخر كالكنوز والدفائن والاموات وما يخرج
منها كالحيوان والنبات والفلزات وماء العيون وما ينزل من
السماء كالملائكة والكتب والمقادير والارزاق والانداء والصواعق
وما يعرج فيها كالملائكة واعمال العباد والابخرة والادخنة وهو
الرحيم الغفور للمفرطين في شكر نعمته مع كثرتها او في الآخرة مع ما له
من سوابق هذه النعم الفائتة للحصر وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة
انكار لمجيئها واستبطاء استهزاء بالوعد به قل بلى رد لكلامهم
واثبات لما نفوه وربي لتأتينكم عالم الغيب تكرير لايجابه مؤكدا

بالقسم

بالقسم مقررا لوصف المقسم به بصفات تقرر امكانه وتنفي
استبعاده على ما مر غيره وقرأ حمزة والكسائي علام الغيب
للمبالغة ونافع وابن عامر ورويس عالم الغيب بالرفع على انه خبر
محذوف او مبتدأ خبره لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا
في الارض وقرأ الكسائي لا يعزب بالكسر ولا اصغر من ذلك ولا اكبر
الا في كتاب مبين جملة مؤكدة لنفي العزوب ورفعهما بالابتداء
ويؤيده القراءة بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز عطف المرفوع
على مثقال والمفتوح على ذرة بانه فتح في موضع الجر لامتناع
الصرف لان الاستثناء يمنعه اللهم الا اذا جعل الضمير في عنه
للغيب وجعل المثبت في اللوح خارجا عنه لظهوره على المطالعين
له فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب شيء الا مسطورا في اللوح
ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات علة لقوله لتأتينكم وبيان
لما يقتضي اتيانها اولئك لهم مغفرة ورزق كريم لا تعب فيه
ولا من عليه والذين سعوا في آياتنا بالابطال وتزهيد الناس
فيها معاجزين مسابقين كي يفوتونا وقرأ ابن كثير وابو عمرو معجزين
اي مثبطين على الايمان من اراده اولئك لهم عذاب من رجز من
سيئ العذاب اليم مرفوع ورفعه ابن كثير ويعقوب وحفص ويرى
الذين اوتوا العلم ويعلم اولوا العلم من الصحابة ومن شايعهم من الامة
او من مسلمي اهل الكتاب الذي انزل اليك من ربك القرآن هو الحق

ومن رفع الحق جعل هو ضميرا مبتدا والحق خبره والجملة ثانى مفعولى يرى
وهو مرفوع مستانف للاستشهاد باولوا العلم على الجهلة الساعين
فى الايات وقيل منصوب معطوف على ليجزى اى وليعلم اولوا العلم
عند مجى الساعة انه الحق عيانا كما علموه الان برهانا ويهدى الى صراط
العزيز الحميد الذى هو التوحيد والتدرع بلباس التقوى وقال الذين
كفروا قال بعضكم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون محمدا عليه السلم ينبئكم
يحدثكم باعجب الاعاجيب اذا مزقتم كل ممزق انكم لفى خلق جديد انكم
تنشاون خلقا جديدا بعد ان تمزق اجسادكم كل تمزيق وتفريق بحيث
تصير ترابا وتقديم الظرف للدلالة على البعد والمبالغة فيه وعامله
محذوف دل عليه ما بعده فان ما قبله لم يقارنه وما بعده مضاف اليه
او محجوب بينه وبينه بان وممزق يحتمل ان يكون مكانا بمعنى اذا
مزقتم وذهبت بكم السيول كل مذهب وطرحتكم كل مطرح وجديد بمعنى
فاعل من جد كحديد من حد وقيل بمعنى مفعول من جد النساج الثوب
اذا قطعه افترى على الله كذبا ام به جنة جنون يوهمه ذلك و
يلقيه على لسانه واستدل بجعله اياه قسيم الافتراء غير معتقدين صدقه على
ان بين الصدق والكذب واسطة وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة
بالمخبر عنه وضعفه بين من حيث ان الافتراء اخص من الكذب بل
الذين لا يؤمنون بالاخرة فى العذاب والضلال البعيد رد من الله عليهم
ترديدهم واثبات لهم ما هو افظع من القسمين وهو الضلال البعيد عن

الصواب

الصواب بحيث لا يرجى الخلاص منه وما هو مؤداه من العذاب وجعله
رسيلا له فى الوقوع ومقدما عليه فى اللفظ للمبالغة فى استحقاقهم
له والبعد فى الاصل صفة الضال ووصف الضلال به على الاسناد
المجازى افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشا
نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء تذكير بما يعاين
مما يدل على كمال قدرة الله وما يحتمل فيه ازاحة لاستحالتهم الاحياء
حتى جعلوه افتراء وهزؤا وتهديدا عليها والمعنى اعموا فلم ينظروا
الى ما احاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا اهم اشد خلقا
ام هى وانا ان نشا نخسف بهم او نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم بالايات
بعد ظهور البينات وقرا حمزة والكسائى يشا ويخسف ويسقط
بالياء لقوله افترى على الله وحفص كسفا بالتحريك ان فى ذلك النظر
والفكر فيهما وما يدلان عليه لاية لدلالة لكل عبد منيب راجع الى ربه
فانه يكون كثير التامل فى امره ولقد اتينا داود منا فضلا اى على سائر
الانبياء وهو ما ذكر بعد او على سائر الناس فيندرج فيه النبوة والكتاب
والملك والصوت الحسن يا جبال اوبى معه رجعى معه التسبيح على
النوحه او الذنب وذلك اما بخلق صوت مثل صوته فيها او بحملها اياه
على التسبيح اذا امل ما فيها او سيرى معه حيث سار وقرى اوبى
من الاوب اى ارجعى فى التسبيح كلما رجع فيه وهو بدل من فضلا او من
اتينا باضمار قولنا او قلنا والطير عطف على محل الجبال ويؤيده القراءة

بالرفع عطفا على لفظها تشبيها البنائيه العارضه بالحركة الاعرابيه او
على فضلا او مفعول معه لاوبي وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف
على ضميره وكان الاصل ولقد آتينا داود منا فضلا تاويب الجبال
والطير فبدل به على النظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظمة شانه
وكبرياء سلطانه حيث جعل الجبال والطيور كالعقلاء المنقادين لامره
في نفاذ مشيته فيها والنا له الحديد جعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف
يشاء من غير احماء وطرق بالآلة او بقوته ان اعمل امرناه ان اعمل وان مفسرة
او مصدرية سابغات دروعا واسعات وقرئ صابغات وهو اول من
اتخذها وقدر في السرد وقدر في نسجها بحيث يتناسب حلقها او قدر
مساميرها فلا تجعلها دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتخرق ورد بان دروعه
لم تكن مسمرة ويؤيده قوله والنا له الحديد واعملوا صالحا الضمير فيه
لداود واهله اني بما تعملون بصير فاجازيكم عليه ولسليمان الريح وسخرنا
له الريح وقرأ ابو بكر الريح بالرفع اي ولسليمان الريح مسخرة وقرئ الرياح
غدوها شهر ورواحها شهر جريها بالغداة مسيرة شهر وبالعشي كذلك
وقرئ غدوتها وروحتها واسلنا له عين القطر النحاس المذاب اسال
له من معدنه فنبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك
باليمن ومن الجن من يعمل بين يديه عطف على الريح ومن الجن حال متقدمة
او جملة من مبتدأ وخبر باذن ربه بامره ومن يزغ منهم عن امرنا ومن يعدل
منهم عما امرناه من طاعة سليمان وقرئ يزغ من ازاغه نذقه من عذاب السعير

عذاب

عذاب الآخرة يعملون له ما يشاء من محاريب قصورا حصينة ومساكن شريفة
سميت بها لانها يذب عنها ويحارب عليها وتماثيل وصورا وتماثيل
للملائكة والانبياء على ما اعتادوا من العبادات ليراها الناس
فيعبدوا نحو عبادتهم وحرمة التصاوير شرع مجدد وروي انهم
عملوا اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد
بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتهما و
جفان وصحاف كالجواب كالحياض الكبار جمع جابية من الجباية وهي
الصفات الغالبة كالدابة وقدور راسيات ثابتات على الاثافي لا تنزل
عنها لعظمها اعملوا آل داود شكرا حكاية لما قيل لهم وشكرا نصب على
العلة اي اعملوا له واعبدوه شكرا او المصدر لان العمل له او الوصف
له او الحال او المفعول به وقليل من عبادي الشكور المتوفر على اداء الشكر
بقلبه ولسانه وجوارحه اكثر اوقاته ومع ذلك لا يوفي حقه لان توفيقه
للشكر يستدعي شكرا آخر لا الى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى
عجزه عن الشكر فلما قضينا عليه الموت اي على سليمان ما دلهم على موته
ما دل الجن وقيل اهله الا دابة الارض اي الارضة اضيفت الى فعلها و
قرئ بفتح الراء وهو تاثر الخشبة من فعلها يقال ارضت الارضة الخشبة
ارضا فارضت ارضا مثل اكلت القوادح الاسنان اكلا فاكلت اكلا
تاكل منساته عصاه من نسات البعير اذا طردته لانها تطرد بها وقرئ
بفتح الميم وبتخفيف الهمزة قلبا وحذفا على غير قياس اذ القياس

اخرجها بين بين ومنساته على مفعالة كميضاة في ميضاءة ومن سايه
اي من طرف عصاه مستقا من سارة القوس وفيه لغتان كما في قحه
وقحة وقرا نافع وابو عمرو منساته بالف ساكنة بدلا من الهمزة وابن
ذكوان بهمزة ساكنة وحمزة اذا وقف جعلها بين بين فلما خر تبينت
الجن علمت الجن بعد التباس الامر عليهم ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا
في العذاب المهين انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا موته حينما
وقع فلم يلبثوا بعده حولا في تسخيره الى ان خر او ظهرت الجن وان بما
في حيزه بدل منه اي ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذا
وذلك ان داود اسس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليهما
السلم فمات قبل تمامه فوصى به الى سليمان فاستعمل الجن فيه فلم يتم
بعد اذ دنا اجله فاعلم به فاراد ان يعمي عليهم موته ليتموه فدعاهم فبنوا
عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكيا على عصاه فقبض
روحه وهو متكي عليها فبقي كذلك حتى اكلتها الارضة فخر ثم فتحوا عنه
وارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت
يوما وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وكان
عمره ثلثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلث عشرة سنة وابتدا عمار
بيت المقدس لاربع مضين من ملكه لقد كان لسبا لاولاد سبا بن يشجب
بن يعرب بن قحطان ومنع الصرف عنه ابن كثير وابو عمرو لانه صار اسم
القبيلة وعن ابن كثير قلب همزته الفا ولعله اخرجه بين بين فلم يؤده

الراوى

الراوي كما وجب في مساكنهم في مواضع سكناهم وهي باليمن يقال لها
مارب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلث وقرا حمزة وحفص بالافراد
والفتح والكسائي بالكسر حملا على ما شذ من القياس كالمسجد و
المطلع اية علامة دالة على وجود الصانع المختار وانه قادر على ما يشاء
من الامور العجيبة مجاز للمحسن والمسي معاضدة للبرهان السابق كما في
قصتي داود وسليمن جنتان بدل من اية او خبر محذوف تقديره الاية جنتان
وقرى بالنصب على المدح والمراد جماعتين من البساتين عن يمين وشمال
جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله كل واحدة منها في تقاربها
وتضايقها كانها جنة واحدة او بستانا كل رجل منهم عن يمين مسكنه
وعن شماله كلوا من رزق ربكم واشكروا له حكاية لما قال لهم نبيهم او لسان
الحال او دلالة بانهم كانوا احقاء بان يقال لهم ذلك بلدة طيبة ورب
غفور استيناف للدلالة على موجب الشكر اي هذه البلدة التي فيها رزقكم
بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطات من
يشكره وقرى الكل بالنصب على المدح قيل كانت اخصب البلاد واطيبها
لم يكن فيها عاهة ولا هامة فاعرضوا عن الشكر فارسلنا عليهم سيل العرم
سيل الامر العرم اي الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه
وصعب او المطر الشديد او الجرذ اضاف اليه السيل لانه نقب عليهم سكرا
ضربت لهم بلقيس فحقنت به ماء الشجر وتركت به ثقبا على مقدار ما يحتاجون
اليه او المسناة التي عقدت سكرا على انه جمع عرمة وهي الحجارة المركومة

وقيل اسم واد جاء السيل من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد عليهما
السلم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط مر بشع فان الخمط
كل نبت اخذ طعما من مرارة وقيل الاراك او كل شجر لا شوك له والتقدير
اكل اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في كونه بدلا
او عطف بيان واثل وشيء من سدر قليل معطوفان على اكل لا على خمط
فان الاثل هو الطرفاء ولا ثمر له وقرئ بالنصب عطفا على جنتين
ووصف السدر بالقلة فان جناه وهو النبق مما يطيب اكله ولذلك
يغرس في البساتين وتسمية البدل جنتين للمشاكلة والتهكم وقرا ابو عمرو
ذواتي اكل بغير تنوين اللام وقراء الحرميان بتخفيف اكل ذلك جزيناهم
بما كفروا بكفرانهم النعم او بكفرهم بالرسل اذ روي انه بعث اليهم ثلثة
عشر نبيا فكذبوهم وتقديم المفعول للتعظيم لا للتخصيص وهل يجازى
الا الكفور وهل يجازي بمثل ما فعلنا بهم الا البليغ في الكفران او الكفر
وقرا حمزة والكسائي ويعقوب وحفص نجازي بالنون والكفور
بالنصب وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها بالتوسعة على اهلها
وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يظهر بعضها لبعض او راكبة
متن الطريق ظاهرة لابناء السبيل وقدرنا فيها السير بحيث يقيل الغادي
في قرية ويبيت الرائح في قرية الى ان يبلغ الشام سيروا فيها على ارادة القول
بلسان المقال او الحال ليالي واياما متى شئتم من ليل ونهار امنين لا يختلف
الامن فيها باختلاف الاوقات او سيروا امنين وان طالت مدة سفركم فيها او

سيروا فيها ليالي اعماركم واياما لا تلقون فيها الا الامن فقالوا ربنا باعد
بين اسفارنا اشروا النعمة وملوا العافية كبني اسرائيل فسالوا الله ان
يجعل بينهم وبين الشام مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب
الرواحل وتزود الازواد فاجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة
وقراء ابن كثير وابو عمرو وهشام بعد ويعقوب ربنا باعد بلفظ
الخبر على انه شكوى منهم لبعد سفرهم افراطا في الترفيه وعدم الاعتداد
بما انعم عليهم فيه ومثله قراءة من قرا ربنا بعد او بعد على النداء و
اسناد الفعل الى بين وظلموا انفسهم حيث بطروا النعمة او لم يعتدوا
بها فجعلناهم احاديث يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون
تفرقوا ايدي سبا ومزقناهم كل ممزق وفرقناهم غاية التفريق حتى
لحق غسان منهم بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان
ان في ذلك فيما ذكر لايات لكل صبار عن المعاصي شكور على النعم ولقد
صدق عليهم ابليس ظنه اي صدق في ظنه او صدق يظن ظنه مثل فعلته
جهدك ويجوز ان يعدى الفعل اليه بنفسه كما في صدق وعده لانه
نوع من القول وشدده الكوفيون بمعنى حقق ظنه او وجده صادقا
وقرئ بنصب ابليس ورفع الظن مع التشديد بمعنى قال له ظنه الصدق
حين خيله اغواءهم وبرفعهما والتخفيف على الابدال وذلك اما ظنه
بسبا حين راى انهماكهم في الشهوات او ببني ادم حين راى اباهم النبي
ضعيف العزم او ما ركب فيهم من الشهوة والغضب او سمع من الملائكة اتجعل

فيها من يفسد فيها فقال لاضلنهم لاغوينهم فاتبعوه الا فريقا من المومنين الا
فريقا هم المومنين لم يتبعوه وتقليلهم الى الكفار او الا فريقا من فرق المومنين
لم يتبعوه في العصيان وهم المخلصون وما كان له عليهم على المتبعين من
سلطان تسلط واستيلاء بالوسوسة والاستغواء الا لنعلم من يومن
بالآخرة ممن هو منها في شك الا ليتعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء
او ليتميز المومن من الشاك او ليومن من قدر ايمانه ويشك من قدر ضلاله والـ
المراد من حصول العلم حصول متعلقه مبالغة وفي نظم الصلتين نكتة
من تخفى وربك على كل شيء حفيظ محافظ والزنتان متآخيتان قل للمشركين
ادعوا الذين زعمتم اي زعمتموهم آلهة وهما مفعولا زعم حذف الاول
لطول صلته والثاني لقيام صفته وهي من دون الله مقامه ولا يجوز
ان يكون هو مفعوله الثاني لانه لا يلتئم مع الضمير كلاما ولا لا يملكونه
لانهم يزعمونه من دون الله والمعنى ادعوهم فيما يهمكم من جلب نفع
او دفع ضر لعلهم يستجيبون لكم ان صح دعواكم ثم اجاب عنهم اشعارا
بتعين الجواب وانه لا يقبل المكابرة فقال لا يملكون مثقال ذرة من خير
او شر في السموات ولا في الارض في امر ما وذكرهما للعموم العرفي او لان
آلهتهم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام
او لان الاسباب القريبة للشر والخير سماوية وارضية والجملة استيناف
لبيان حالهم وما لهم فيهما من شرك من شركة لا خلقا ولا ملكا وما له منهم من
ظهير يعينه على تدبير امرها ولا تنفع الشفاعة عنده فلا ينفعهم شفاعة ايضا

كما يزعمون اذ لا تنفع الشفاعة عند الله الا لمن اذن له اذن له ان يشفع
او اذن ان يشفع له لعلو شانه ولم يثبت ذلك واللام على الاول كاللام
في قولك الكرام لزيد وعلى الثاني كاللام في جئتك لزيد وقرا ابو عمرو و
حمزة والكسائي بضم الهمزة على البناء للمفعول حتى اذا فزع عن قلوبهم غاية
لمفهوم الكلام من ان ثم توقفا وانتظارا للاذن اي يتربصون فزعين حتى
اذا كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل
الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا وقرا ابن عامر ويعقوب
فزع على البناء للفاعل وقرى اى نفى الوجل من فرغ الزاد اذا فنى قالوا
قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم في الشفاعة قالوا الحق قالوا قال القول
الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهم المومنون وقرى بالرفع
اي مقوله الحق وهو العلي الكبير ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا نبي ان
يتكلم ذلك اليوم الا باذنه قل من يرزقكم من السموات والارض يريد به
تقرير قوله لا يملكون قل الله اذ لا جواب سواه وفيه اشعار بانهم ان سكتوا
او تلعثموا في الجواب مخافة الالزام فهم مقرون به بقلوبهم وانا او
اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين اي وان احد الفريقين من الموحدين
المتوحد بالرزق والقدرة الذاتية بالعبادة والمشركين به الجماد النازل
في ادنى المراتب الامكانية لعلى احد الامرين من الهدى والضلال الواضح
وهو بعد ما تقدم من التقرير البليغ الدال على من هو على الهدى ومن هو في
الضلال ابلغ من التصريح لانه في صورة الانصاف المسكت للخصم المشاغب

ونظيره قول حسان اتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداء
وقيل انه على اللف وفيه نظر واختلاف الحرفين لان الهادي كمن صعد
منارا ينظر الاشياء ويتطلع عليها او ركب جوادا يركضه حيث يشاء
والضال كانه منغمس في ظلام مرتبك لا يرى شيئا او محبوس في مطمورة
لا يستطيع ان يتفصى منها قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون
هذا ادخل في الانصاف وابلغ في الاخبات حيث اسند الاجرام الى انفسهم
والعمل الى المخاطبين قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة ثم يفتح بيننا بالحق يحكم
ويفصل بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار وهو الفتاح الحاكم
الفيصل في القضايا المنغلقة العليم بما ينبغي ان يقضى به قل اروني الذين
الحقتم به شركاء لارى باي صفة الحقتموهم بالله في استحقاق العبادة وهو
استفسار عن شبهتهم بعد الزام الحجة عليهم زيادة في تبكيتهم كلا
ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة بل هو الله العزيز الحكيم الموصوف
بالغلبة وكمال القدرة والحكمة وهؤلاء الملحقون متسمة بالذلة متابية
عن قبول العلم والقدرة راسا والضمير لله او للشان وما ارسلناك الا
كافة للناس الا ارسالة عامة لهم من الكف فانها اذا عمتهم فقد كفتهم ان
يخرج منها احد منهم او الا جامعا لهم في الابلاغ فهي حال من الكاف والتاء
للمبالغة ولا يجوز جعلها حالا من الناس على المختار بشيرا ونذيرا ولكن اكثر
الناس لا يعلمون فيحملهم جهلهم على مخالفتك ويقولون من فرط جهلهم
متى هذا الوعد يعنون المبشر به والمنذر عنه والموعود بقوله يجمع بيننا

ربنا

ربنا ان كنتم صادقين يخاطبون به رسول الله والمؤمنين قل لكم ميعاد يوم
وعد يوم او زمان وعد واضافته الى اليوم للتبيين ويؤيده انه قرئ
على البدل وقرئ يوما باضمار اعني لا تستأخرون عنه ساعة ولا
تستقدمون اذا فاجأكم وهو جواب تهديد جاء مطابقا لما قصدوه
بسؤالهم من التعنت والانكار وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن
ولا بالذي بين يديه ولا بما تقدمه من الكتب الدالة على البعث وقيل
ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب عن الرسول فاخبروهم انهم يجدون
نعته في كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك وقيل الذي بين يديه يوم القيمة
ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اي في موضع المحاسبة
يرجع بعضهم الى بعض القول يتحاورون ويتراجعون القول يقول
الذين استضعفوا يقول الاتباع للذين استكبروا للرؤسا لولا انتم لولا
اضلالكم وصدكم ايانا عن الايمان لكنا مؤمنين باتباع الرسول قال
الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ
جاءكم بل كنتم مجرمين انكروا انهم صادين عن الايمان واثبتوا انهم هم
الذين صدوا انفسهم حيث اعرضوا عن الهدى واثروا التقليد عليه
ولذلك بنوا الانكار على الاسم وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا
بل مكر الليل والنهار اضرابهم اي لم يكن اجرامنا الصاد بل مكركم لنا دائما
ليلا ونهارا حتى اغرتم علينا رأينا اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له
اندادا والعاطف يعطفه على كلامهم الاول واضافة المكر الى الظرف على

الاتباع وقرئ مكر الليل بالنصب على المصدر ومكر الليل بالتنوين و
نصب الظرف ومكروا الليل من الكرور واسروا الندامة لما راوا العذاب
واضمر الفريقان الندامة على الضلال والاضلال واخفاها كل عن
صاحبه مخافة التعيير او اظهروها فانه من الاضداد اذ الهمزة تصلح
للاثبات والسلب كما في اشكيته وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا
اي في اعناقهم فجاء بالظاهر تنويها بذمهم واشعارا بموجب اغلالهم
هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي لا يفعل بهم ما يفعل الا جزاء على اعمالهم
وتعديته يجزى اما لتضمن معنى تقضى او لنزع الخافض وما ارسلنا
في قرية من نذير الا قال مترفوها تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
مما منى به من قومه وتخصيص المتنعمين بالتكذيب لان الداعي المعظم
الى التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا الانهماك في الشهوات والاستهانة
بمن لم يحظ منها ولذلك ضموا التهكم والمفاخرة الى التكذيب فقالوا
انا بما ارسلتم به كافرون مقابلة الجمع بالجمع وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا
فنحن اولى بما تدعونه ان امكن وما نحن بمعذبين اما لان العذاب لا
يكون او لانه اكرمنا بذلك فلا يهيننا بالعذاب قل ردا لحسبانهم ان
ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولذلك يختلف فيه الاشخاص
المتماثلة في الخصائص والصفات ولو كان ذلك لكرامة وهوان
يوجبانه لم يكن بمشيئته ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيظنون ان كثرة
الاموال والاولاد للشرف والكرامة وكثيرا ما يكون للاستدراج كما قال

وما

وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى قربة والتي اما لان
المراد وما جماعة اموالكم واولادكم او لانها صفة موصوف محذوف
كالتقوى والخصلة وقرئ بالذي يقربكم اي بالشيء الذي يقربكم
الا من آمن وعمل صالحا استثناء من مفعول يقربكم اي الاموال و
الاولاد لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفق ماله في سبيل
الله ويعلم ولده الخير ويربيه على الصلاح او من اولادكم اموالكم
على حذف المضاف فاولئك لهم جزاء الضعف اي يجازوا الضعف
الى عشر فما فوقه والاضافة اضافة المصدر الى المفعول وقرئ بالاعمال
على الاصل وعن يعقوب رفعهما على ابدال الضعف ونصب الجزاء
على التمييز او المصدر لفعله الذي دل عليه لهم بما عملوا وهم في الغرفات
آمنون من المكاره وقرئ بفتح الراء وسكونها وقرأ حمزة في الغرفة
على ارادة الجنس والذين يسعون في آياتنا بالرد والطعن فيها معاجزين
مسابقين لانبيائنا او ظانين انهم يفوتوننا اولئك في العذاب محضرون
قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يوسع عليه
تارة ويضيق عليه اخرى فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين و
ما سبق في شخصين فلا تكرير وما انفقتم من شيء فهو يخلفه عوضا
اما عاجلا او آجلا وهو خير الرازقين فان غيره وسط في ايصال رزقه
لا حقيقة لرازقيته ويوم نحشرهم جميعا المستكبرين والمستضعفين
ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون تقريعا للمشركين وتبكيتا لهم

واقناطا لهم عما يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة
لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم ولان عبادتهم
مبدأ الشرك واصله قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم انت
الذي نواليه من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم كانوا بينوا بذلك
براءتهم من الرضا بعبادتهم ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم
على الحقيقة بقولهم بل كانوا يعبدون الجن اي الشياطين حيث اطاعوهم
في عبادة غير الله وقيل كانوا يتمثلون لهم ويخيلون اليهم انهم
الملائكة فيعبدونهم اكثرهم بهم مؤمنون الضمير الاول للانس
او للمشركين والاكثر بمعنى الكل والثاني للجن فاليوم لا يملك بعضكم
لبعض نفعا ولا ضرا اذ الامر فيه كله له لان الدار دار جزاء وهو
المجازي وحده ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم
بها تكذبون عطف على لا يملك مبين للمقصود من تمهيده واذا تتلى
عليهم اياتنا بينات قالوا ما هذا يعنون محمدا عليه السلم الا رجل
يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم فيستتبعكم بما يستبدعه
وقالوا ما هذا يعنون القران الا افك لعدم مطابقة ما فيه الواقع مفترى
باضافته الى الله سبحانه وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم لامر
النبوة او للاسلام او للقران الاول كان باعتبار معناه وهذا
باعتبار لفظه واعجازه ان هذا الا سحر مبين ظاهر سحريته وفي
تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفرة وما في اللامين من الاشارة الى

القائلين

القائلين والمقول فيه وما في لما من المبادهة الى البت تمهيدا للقول
انكار عظيم له وتعجب بليغ منه وما اتيناهم من كتب يدرسونها
وفيه دليل على صحة الاشراك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير
يدعوهم اليه وينذرهم على تركه وقد بان من قبل ان لا وجه له
فمن اين وقع لهم هذه الشبهة وهذا في غاية التجهيل لهم والتسفيه
لرايهم ثم هددهم فقال وكذب الذين من قبلهم كما كذبوا وما بلغوا
معشار ما اتيناهم وما بلغ هؤلاء عشر ما اتينا اولئك من القوة وفي
طول العمر وكثرة المال او ما بلغ اولئك عشر ما اتينا هؤلاء من البينات
والهدى فكذبوا رسلي فكيف كان نكير فحين كذبوا رسلي جاءهم انكاري كان
بالتدمير فكيف كان نكيري لهم فليحذر هؤلاء من مثله ولا تكرير
في كذب لان الاول للتكثير والثاني للتكذيب او الاول مطلق و
الثاني مقيد ولذلك عطف عليه بالفاء قل انما اعظكم بواحدة
ارشدكم وانصح لكم بخصلة واحدة هي ما دل عليه ان تقوموا لله وهو
القيام من مجلس رسول الله او الانتصاب في الامر خالصا لوجه الله
معرضا عن المراء والتقليد مثنى وفرادى متفرقين اثنين
اثنين وواحدا فان الازدحام يشوش الخاطر ويخلط القول ثم
تتفكروا في امر محمد وما جاء به لتعلموا حقيقته ومحله الجر على البدل
او البيان او الرفع والنصب باضمار هو او اعني ما بصاحبكم من جنة
فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك او استئناف على ان ما عرفوا من

رجاحه كمال عقله كاف في ترجيح صدقه فانه لا يدعه ان يتصدى لادعاء
امر خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق ببرهان فيفتضح
على رؤس الاشهاد ويسلم ويلقي نفسه الى الهلاك فكيف وقد
انضم اليه معجزات كثيرة وقيل ما استفهامية والمعنى ثم تتفكروا اي
شيء به من اثار الجنون ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد
قدامه لانه مبعوث في نسم الساعة قل ما سألتكم من اجر اي شيء سألتكم
من اجر على الرسالة فهو لكم والمراد نفي السؤال كانه جعل التنبي
مستلزما لاحد الامرين اما الجنون واما توقع نفع دنيوي عليه
لانه اما ان يكون لغرض او غيره وايا ما كان يلزم احدهما ثم نفى
كلا منهما وقيل ما موصولة مراد بها ما سألهم بقوله ما اسألكم
عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ولا اسألكم اجرا الا
المودة في القربى واتخاذ السبيل ينفعهم وقرباه قرباهم ان
اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد مطلع يعلم صدقي و
خلوص نيتي قل ان ربي يقذف بالحق يلقيه وينزله على من يجتبيه
من عباده او يرمي به الباطل فيدمغه او يرمي به الى اقطار
الافاق فيكون وعدا باظهار الاسلام وافشائه علام الغيوب
صفة محمولة على محل ان واسمها او بدل من المستكن في يقذف او
خبر ثان او خبر محذوف وقرئ بالنصب صفة لربي او مقدرا
باعني والغيوب بالكسر كالبيوت وبالضم كالقعود وبالفتح كالصبور

على انه مبالغة غائب قل جاء الحق اي الاسلام وما يبدئ الباطل وما
يعيد وزهق الباطل اي الشرك بحيث لم يبق له اثر مأخوذ من هلاك
الحي فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة قال اقفر من اهله عبيد
فاليوم لا يبدي ولا يعيد وقيل الباطل ابليس او الصنم والمعنى
لا ينشئ خلقا ولا يعيده او لا يبدئ خيرا لاهله ولا يعيده وقيل
ما استفهامية منتصبة بما بعده قل ان ضللت عن الحق فانما
اضل على نفسي فان وبال ضلالي عليها لانه بسببها اذ هي الجاهلة
بالذات والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله
وان اهتديت فبما يوحي الي ربي فان الاهتداء بهدايته وتوفيقه
انه سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله وان اخفاه
ولو ترى اذ فزعوا عند الموت او البعث او يوم بدر وجواب لو محذوف
مثل لرأيت فظيعا فلا فوت فلا يفوتون الله بهرب او تحصن واخذوا
من مكان قريب من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار
او من الصحراء بدر الى القليب والعطف على فزعوا او لا فوت ويؤيده
انه قرئ واخذ عطفا على محله اي فلا فوت هناك وهناك اخذ
وقالوا امنا به بمحمد عليه السلم وقد مر ذكره في قوله ما بصاحبكم
وانى لهم التناوش ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان تناولا سهلا
من مكان بعيد فانه في حيز التكليف وقد بعد عنهم وهو تمثيل حالهم
في الاستخلاص بالايمان بعد ما فات عنهم وبعد عنهم بحال من يريد

ان يتناوله الشيء من علوة تناوله ومن دناع في الاستحالة وقرأ ابو عمرو
والكوفيون غير حفص بالهمز على قلب الواو لضمتها او انه من ناشت
الشيء اذا طلبته قال رؤبة اقحمني جار ابي الجاموش اليك ناش
القدر النؤوش او من نأشت اذا تأخرت ومنه قوله تمنى نئيشا ان
تأخرت ومنه قوله تمنى نفسي ان يكون اطاعني وقد حدثت بعد
الامور امور فيكون معنى التناول من بعد وقد كفروا به بمحمد او بالعذاب
من قبل من قبل ذلك اوان التكليف ويقذفون بالغيب ويرجمون بالظن
ويتكلمون بما لم يظهر لهم في الرسول من المطاعن او في العذاب من
البت على نفيه من مكان بعيد من جانب بعيد من امره وهو الشبه
التي تمحلوها في امر الرسول وحال الآخرة حكاه لا مجال للظن في تحقيقه و
قرئ ويقذفون على ان الشيطان يلقي اليهم ويلقنهم ذلك والعطف
على وقد كفروا على حكاية الحال الماضية او على قالوا فيكون تمثيلا
لحالهم بحال القاذف في تحصيل ما ضيعوه من الايمان في الدنيا وحيل
بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان والنجاة به من النار وقرأ
ابن عامر والكسائي باشمام الضم للحاء كما فعل باشياعهم من قبل باشباههم
من كفرة الامم الدارجة انهم كانوا في شك مريب موقع في الريبة او ذي ريبة
منقول من المشكك او الشاك نعت به الشك للمبالغة عن رسول الله صلوات
الله وسلامه عليه من قرأ سورة سبا لم يبق رسول ولا نبي الا كان له يوم القيمة رفيقا ومصافحا

سورة الملائكة مكية وهي خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والارض مبدعهما من الفطر بمعنى الشق كانه
شق العدم باخراجهما منه والاضافة محضة لانه بمعنى الماضي جاعل
الملائكة رسلا وسائط بين الله وبين انبيائه والصالحين من عباده
يبلغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة او بينه
وبين خلقه يوصلون اليهم آثار صنعه اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع
ذوي اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب ينزلون
بها ويعرجون او يسرعون بها نحو ما وكلهم الله عليه فيتصرفون
فيه على ما امرهم به ولعله لم يرد خصوصية الاعداد ونفي ما زاد عليها
لما روي انه عليه السلام راى جبريل عليه السلام ليلة المعراج وله
ستمائة جناح يزيد في الخلق ما يشاء استئناف للدلالة على ان تفاوتهم
في ذلك مقتضى مشيته ومؤدى حكمته لا امر يستدعيه ذواتهم لان
اختلاف الاصناف والانواع بالخواص والفصول ان كان لذواتهم
المشتركة لزم تنافي لوازم امور المتفقة وهو محال والاية متناولة
زيادات الصور والمعنى كملاحة الوجه وحسن الصوت وحصافة
العقل وسماحة النفس ان الله على كل شيء قدير وتخصيص بعض الاشياء
بالتحصيل دون بعض انما هو من جهة الارادة ما يفتح الله للناس
ما يطلق لهم ويرسل وهو من تجوز السبب للمسبب من رحمة كنعمة و
امن وصحة وعلم ونبوة فلا ممسك لها يحبسها وما يمسك فلا مرسل له

يطلقه واختلاف الضميرين لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثاني
مطلق يتناولها والغضب وفي ذلك اشعار بان رحمته سبقت غضبه
من بعده من بعد امساكه وهو العزيز الغالب على ما يشاء ليس لاحد ان
ينازعه فيه الحكيم لا يفعل الا بعلم واتقان ثم لما بين انه الموجد للملك
والملكوت والمتصرف فيهما على الاطلاق امر الناس بشكر انعامه فقال
يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف
بها وطاعة موليها ثم انكر ان يكون لغيره في ذلك مدخل فيستحق ان
يشرك به بقوله هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض ولذلك
عقبه لا اله الا هو فانى تؤفكون فمن اى وجه تصرفون عن التوحيد
الى اشراك غيره به ورفع غير للحمل على محل من خالق بانه وصف او بدل
فان الاستفهام بمعنى النفي او لانه فاعل خالق وجره حمزة والكسائي
حملا على لفظه وقد نصب على الاستثناء ويرزقكم صفة لخالق
او استئناف مفسر له او مبتدا وعلى الاخير يكون اطلاق هل
من خالق مانعا من اطلاقه على غير الله وان يكذبوك فقد كذبت رسل
من قبلك اى فتأس بهم في الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضع
استغناء بالسبب عن المسبب وتنكير رسل للتعظيم المقتضي زيادة
التسلية والحث على المصابرة والى الله ترجع الامور فيجازيك واياهم
على الصبر والتكذيب يا ايها الناس ان وعد الله بالحشر والجزاء
حق لا خلف فيه فلا تغرنكم الحيوة فيذهلكم التمتع بها عن طلب الاخرة

والسعي

والسعي لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع
الاصرار على المعصية فانها وان امكنت لكن الذنب بهذا التوقع
كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة وقرئ بالضم وهو مصدر
او جمع كقعود ان الشيطان لكم عدو عداوة عامة قديمة فاتخذوه عدوا
في عقايدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه في مجامع احوالكم انما يدعوا
حزبه ليكونوا من اصحاب السعير تقرير لعداوته وبيان لغرضه في دعوة
شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا الذين كفروا لهم عذاب
شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير
وعيد لمن اجاب دعاءه ووعد لمن خالفه وقطع للاماني الفارغة
وبناء الامر كله على الايمان والعمل الصالح وقوله افمن زين له سوء
عمله فراه حسنا تقرير له اى افمن زين له سوء عمله بان غلب هواه
على عقله حتى انتكس رايه فراى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن
لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال و
استقبحها على ما هي عليه فحذف الجواب لدلالة فان الله يضل من
يشاء ويهدي من يشاء وقيل تقديره افمن زين له سوء عمله ذهبت
نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك
عليهم حسرات عليه ومعناه فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات
على غيهم واصرارهم على التكذيب والفاءات الثلث للسببية
غير ان الاوليين دخلتا على السبب والثالثة دخلت على المسبب وجمع

الحسرات للدلالة على تضاعف اغتمامه على احوالهم وكثرة مساوي
افعالهم المقتضية للتاسف وعليهم ليس صلة لها لان صلة
تذهب او بيان للمتحسر عليه ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم
عليه والله الذي ارسل الرياح وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي
الريح فتثير سحابا على حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصور
البديعة الدالة على كمال الحكمة ولان المراد بيان احداثها بهذه الخا
ولذلك اسنده اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال للدلالة
على استمرار الامر فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بالمطر
النازل منه وذكر السحاب كذكره او بالسحاب فانه سبب السبب
او الصائر مطرا بعد موتها بعد يبسها والعدول فيهما من الغيبة
الى ما هو ادخل في الاختصاص لما فيهما من مزيد الصنع كذلك
النشور اي مثل احياء الموات نشور الاموات في صحة المقدورية اذ
ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة في المقيس عليه وذلك
لا مدخل فيها وقيل في كيفية الاحياء فانه تعالى يرسل ماء من تحت العرش
تنبت منه اجساد الخلق من كان يريد العزة الشرف والمنعة فلله العزة
جميعا اي فليطلبها من عنده فان كلها له فاستغنى بالدليل على المدلول
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما يطلب به العزة
وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قبوله اياهما
او صعود الكتبة بصحيفتهما والمستكن في يرفعه للكلم فان العمل

لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده انه نصب العمل او للعمل فانه يحقق
الايمان ويقويه او لله وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة
وقرئ يصعد على البناء للمفعول والمصعد هو الله تعالى او المتكلم به او
الملك وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء وقراءة القرآن و
عنه عليه السلم هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن
عمل صالح لم تقبل والذين يمكرون السيئات المكرات السيئات يعني مكرات
قريش للنبي عليه السلم في دار الندوة وتداريهم الراي في احدى ثلث
حبسه وقتله واجلائه لهم عذاب شديد لا يؤبه دونه بما يمكرون
ومكر اولئك هو يبور يفسد ولا ينفذ لان الامور مقدرة لا
تتغير به والله خلقكم من تراب بخلق ادم منه ثم من نطفة بخلق ذريته
منها ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا
معلومة له وما يعمر من معمر وما يمد في عمره من مصيره الى الكبر ولا ينقص من
عمره من عمر المعمر لغيره بان يعطى له عمر ناقص من عمره او لا ينقص من
عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا والضمير له وان لم يذكر لدلالة مقابله
عليه او للمعمر على التسامح كقولهم لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق
وقيل الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبتت
في اللوح مثل ان يكون فيه ان حج زيد فعمره ستون سنة والا فاربعون
وقيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره وينقص فانه يكتب في صحيفة عمره

بن نافع وابو عمرو عن يعقوب ولا ينقص على بناء الفاعل الا في كتاب هو علم الله
او اللوح او الصحيفة ان ذلك على الله يسير اشارة الى الحفظ او الزيادة
والنقص وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح
اجاج ضرب مثل للمؤمن والكافر والفرات الذي يكسر العطش والسائغ
الذي يسهل انحداره والاجاج الذي يحرق بملوحته وقرئ سيغ بالتشديد
والتخفيف وملح على فعل ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها
استطراد في صفة البحرين وما فيهما من النعم او تمام التمثيل والمعنى
كما انهما وان اشتركا في بعض الفوائد لا يتساويان من حيث انهما
لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء فانه خالط احدهما
ما افسده وغيره عن كمال فطرته لا يتساوى المؤمن والكافر وان اتفق
اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما فيما
هو الخاصية العظمى وبقاء احدهما على الفطرة الاصلية دون الاخر
او تفضيل للاجاج على الكافر بما يشارك العذب من المنافع والمراد
بالحلية اللآلي واليواقيت وترى الفلك فيه في كل مواخر تشق الماء
بجريها لتبتغوا من فضله من فضل الله بالنقلة فيها واللام متعلقة بمواخر
ويجوز ان يتعلق بما دل عليه الافعال المذكورة ولعلكم تشكرون على
ذلك وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال يولج الليل في
النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هي
مدة دوره او منتهاه او يوم القيمة ذلكم الله ربكم له الملك الاشارة الى الفاعل

لهذ

لهذه الاشياء وفيها اشعار بان فاعليته لها موجبة لثبوت الاخبار
المترادفة ويحتمل ان يكون له الملك كلاما مبتدأ في قران والذين تدعون
من دونه ما يملكون من قطمير للدلالة على تفرده بالالوهية والربوبية
والقطمير لفافة النواة ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو
سمعوا على سبيل الفرض ما استجابوا لكم لعدم قدرتهم على الانفاع او
لتبريهم منكم مما تدعون لهم ويوم القيمة يكفرون بشرككم باشراككم لهم
يقرون ببطلانه او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير
ولا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير اخبرك وهو الله سبحانه فانه الخبير
به على الحقيقة دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به من حال
آلهتهم ونفي ما تدعون لهم يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله في انفسكم
وما يعن لكم وتعريف الفقراء للمبالغة في فقرهم كانهم لشدة افتقارهم
وكثرة احتياجهم هم الفقراء وان افتقار سائر الخلائق بالاضافة
فقرهم غير معتد به ولذلك قال وخلق الانسان ضعيفا والله هو الغني
الحميد المستغني على الاطلاق المنعم على سائر الموجودات حتى استحق
عليهم الحمد ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد بقوم اخرين اطوع منكم
او بعالم اخر غير ما تعرفونه وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر ولا تزر
وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس آثمة اثم نفس اخرى واما قوله وليحملن
اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ففي الضالين المضلين فانهم يحملون اثقال
اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شي واوزار

غيرهم وان تدع مثقلة نفس اثقلتها الاوزار الى حملها يحمل بعض اوزارها
لا يحمل منه شيء لم يجب بحمل شيء منه نفي ان يحمل عليها ذنب غيرها ولو كان
ذا قربى ولو كان المدعو ذا قرابتها فاضمر المدعو لدلالة ان تدع عليه
وقرئ ذو قربى على حذف الخبر وهو اولى من جعل كان التامة فانها
لا تلائم نظم الكلام انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب غائبين عن
عذابه واقاموا الصلوة ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه فانهم المنتفعون
بخشيتهم واقامتهم الصلوة لانهما من جملة التزكي والى الله المصير
فيجازيهم على تزكيهم وما يستوي الاعمى والبصير الكافر والمؤمن وقيل
هما مثلان للصنم ولله عز وجل ولا الظلمات ولا النور ولا الباطل و
لا الحق ولا الظل ولا الحرور ولا الثواب ولا العقاب ولا لتاكيد
نفي الاستواء وتكريرها على الشقين لمزيد التاكيد والحرور فعول من
الحر غلب على السموم وقيل السموم ما تهب نهارا والحرور ما تهب ليلا
وما يستوي الاحياء ولا الاموات تمثيل اخر للمؤمنين والكافرين ابلغ
من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل للعلماء والجهلاء ان الله يسمع من
يشاء هدايته فيوفقه لفهم اياته والاتعاظ بعظاته وما انت بمسمع
من في القبور ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات ومبالغة في
اقناطه عنهم ان انت الا نذير فما عليك الا الانذار واما الاسماع فلا
اليك ولا حيلة لك اليه في المطبوع على قلوبهم انا ارسلناك بالحق محقين
او محقا او ارسالا مصحوبا بالحق ويجوز ان يكون صلة لقوله بشيرا ونذيرا

اي بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق وان من امة اهل عصر الا خلا
مضى فيها نذير من نبي او عالم ينذر عنه والاكتفاء بذكره للعلم بان النذارة
قرينة البشارة سيما وقد قرن به من قبل ولان الانذار هو المقصود
الاهم من البعثة وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم
بالبينات بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم وبالزبر كصحف ابرهيم و
بالكتاب المنير كالتورية والانجيل على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز
ان يراد بهما واحد والعطف لتغاير الوصفين ثم اخذت الذين كفروا
فكيف كان نكير اي انكاري بالعقوبة الم تر ان الله انزل من السماء ماء
فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها اجناسها او اصنافها على ان كلا منها
لها اصناف مختلفة او هيئاتها من الصفرة والخضرة ونحوهما ومن الجبال
جدد ذو جدد اي خطط وطرائق ويقال جدة الحمار للخطة السوداء
على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد بفتحتين
وهو الطريق الواضح بيض وحمر مختلف الوانها بالشدة والضعف
وغرابيب سود عطف على بيض او على جدد كانه قيل ومن الجبال ذو جدد
مختلفة اللون ومنها غرابيب متحدة اللون وهو تاكيد مضمر يفسره
سود فان الغرابيب تاكيد للاسود ومن حق التاكيد ان يتبع المؤكد ونظيره
ذلك في الصفة قول النابغة والمؤمن العائذات الطير وفي مثله مزيد
تاكيد لما فيه من التكرير باعتبار الاضمار والاظهار ومن الناس والدواب
والانعام مختلف الوانه كذلك كاختلاف الثمار والجبال انما يخشى الله

من عباده العلماء اذ شرطها الخشية معرفة المخشى والعلم بصفاته وافعاله فمن
كان اعلم به كان اخشى منه ولذلك عليه السلم انى اخشاكم لله واتقاكم له
ولهذا اتبعه ذكر افعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لان المقصود
حصر الفاعلية ولو اخر انعكس الامر وقرئ برفع الله ونصب العلماء على
ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا ان الله عزيز
غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور
للتائب عن عصيانه ان الذين يتلون كتاب الله يداومون على قراءته او متابعة
ما فيه حتى صارت سمة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القران او جنس
كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من الامم بعد اقتصاص حال المكذبين
واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية كيف اتفق من غير
قصد اليهما وقيل السر فى المسنونة والعلانية فى المفروضة يرجون تجارة
تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبر ان لن تبور لن تكسد ولن تهلك بالخسران
صفة للتجارة وقوله ليوفيهم اجورهم علة لمدلوله اى ينتفى عنها الكساد
وتنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها اجور اعمالهم او لمدلول ما عد من افعالهم
نحو فعلوا ذلك ليوفيهم او عاقبة ليرجون ويزيدهم من فضله على ما يقابل
اعمالهم انه غفور لفرطاتهم شكور لطاعاتهم اى مجازيهم عليها وهو علة
للتوفية والزيادة او خبر ان ويرجون حال من واو وانفقوا والذى
اوحينا اليك من الكتاب يعنى القران ومن للتبيين او الجنس ومن للتبعيض
هو الحق مصدقا لما بين يديه احقه مصدقا لما تقدمه من الكتب السماويه

حال مؤكدة لان حقيته تستلزم موافقته اياه فى العقايد واصول
الاحكام ان الله بعباده لخبير بصير عالم بالبواطن والظواهر فلو كان فى
احوالك ما ينافى النبوة لم يوح اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذى
هو عيار على ساير الكتب وتقديم الخبير للدلالة على ان العمدة فى
ذلك الامور الروحانية ثم اورثنا الكتاب حكمنا بتوريثه منك او
نورثه فعبر عنه بالماضى لتحققه او اورثناه من الامم السالفة و
العطف على ان الذين يتلون والذى اوحينا اليك اعتراض لبيان كيفية
التوريث الذين اصطفينا من عبادنا يعنى علماء الامة من الصحابة و
من بعدهم او الامة باسرهم فان الله اصطفاهم على ساير الامم
فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير فى العمل به ومنهم مقتصد يعمل به فى اغلب
الامور ومنهم سابق بالخيرات باذن الله بضم التعليم والارشاد الى
العمل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم
المجرم والمقتصد الذى خلط الصالح بالسيئ والسابق الذى ترجحت
حسناته بحيث صارت سياته مكفرة وهو معنى قوله عليه السلم اما الذين
سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا
فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك
يحبسون فى طول المحشر ثم يتلقاهم برحمته وقيل الظالم الكافر
على ان الضمير للعباد وتقديمه لكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل
والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان

ذلك هو الفضل الكبير اشارة الى التوريث او الاصطفاء او السبق جنات
عدن يدخلونها مبتدأ وخبره والضمير للثلثه او للذين او للمقتصد و السابق
فان المراد بهما الجنس وقرئ جنة عدن وجنات منصوبة بفعل يفسره
الظاهر وقرأ ابو عمرو يدخلونها على بناء المفعول يحلون فيها خبر ثان
او حال مقدرة وقرئ يحلون من حليت المرأة فهي حال من اساور
من ذهب من الاولى للتبعيض والثانية للتبيين ولؤلؤا عطف على
ذهب اى من ذهب مرصع باللؤلؤ او من ذهب في صفاء اللؤلؤ ونصبه نافع
وعاصم عطفا على محل من اساور ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن همهم من خوف العاقبة او همهم من اجل المعاش وآفاته
او من وسوسة ابليس وغيرها وقرئ الحزن ان ربنا لغفور للمذنبين شكور
للمطيعين الذي احلنا دار المقامة دار الاقامة من فضله من انعامه وتفضله
اذ لا واجب عليه لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب كلال
اذ لا تكليف فيها ولا كد اتبع نفي النصب نفي ما يتبعه مبالغة والذين كفروا
لهم نار جهنم لا يقضى عليهم لا يحكم عليهم بموت ثان فيموتوا ويستريحوا
ونصبه باضمار ان وقرئ فيموتون عطفا على يقضى كقوله ولا يؤذن لهم
فيعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها كلما خبت زيد اشعارها كذلك
مثل ذلك الجزاء نجزي كل كفور مبالغ في الكفر او الكفران وقرئ ابو عمرو و
يجزى على بناء المفعول واسناده الى كل وقرئ يجازى وهم يصطرخون
فيها يستغيثون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح استعمل في الاستغاثة

لجهد المستغيث صوته ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل باضمار
القول وتقييد العمل الصالح بالوصف المذكور للتحسر على ما عملوه من غير
الصالح والاعتراف به والاشعار بان استخراجهم لتلافيه وانهم كانوا
يحسبون انه صالح والآن تحقق لهم خلافه اولم نعمركم ما يتذكر فيه من
تذكر وجاءكم النذير جواب من الله وتوبيخ لهم وما يتذكر فيه متناول كل
عمر تمكن المكلف فيه من التفكر والتذكر وقيل ما بين العشرين الى الستين
وعنه عليه السلام العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة
والعطف على معنى اولم نعمركم فانه للتقرير كانه قيل عمرناكم وجاءكم
النذير وهو النبي او الكتاب وقيل العقل او الشيب او موت الاقارب
فذوقوا فما للظالمين من نصير يدفع العذاب عنهم ان الله عالم غيب
السموات والارض لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه احوالهم انه عليم
بذات الصدور تعليل له لانه اذا علم مضمرات الصدور وهي اخفى ما يكون
كان اعلم بغيرها هو الذي جعلكم خلائف في الارض ملقى اليكم مقاليد
التصرف فيها وقيل خلفا بعد خلف جمع خليفة والخلفاء جمع خليف
فمن كفر فعليه كفره جزاء كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا
يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا بيان له والتكرير للدلالة على ان اقتضاء
الكفر لكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب
عنه والمراد بالمقت وهو اشد البغض مقت الله وبالخسار خسار
الآخرة قل ارأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله يعني آلهتهم و[illegible]

اليهم لانهم جعلوهم شركاء لله او لانفسهم فيما يملكونه اروني ماذا خلقوا
من الارض بدل من ارايتم بدل الاشتمال لانه بمعنى اخبروني كانه قال
اخبروني عن هولاء الشركاء اروني اي جزء من الارض استبدوا بخلقه
ام لهم شرك في السموات ام لهم شركة مع الله في خلق السموات فاستحقوا
بذلك شركة في الالوهية ذاتيه ام اتيناهم كتابا ينطق على انا اتخذنا
شركاء فهم على بينة منه على حجة من ذلك الكتاب بان لهم شركة جعلية
ويجوز ان يكون هم للمشركين كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا وقرا نافع
وابن عامر ويعقوب وابو بكر والكسائي على بينات فيكون ايماء على ان
الشرك خطير لا بد فيه من تعاضد الدلايل بل ان يعد الظالمون بعضهم
بعضا الا غرورا لما نفى انواع الحجج في ذلك اضرب عنه بذكر ما حملهم
عليه وهو تقرير الاسلاف للاخلاف او الروسا للاتباع بانهم شفعاء
عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليه ان الله يمسك السموات والارض
ان تزولا فان الممكن حال بقائه لا بد له من حافظ او يمنعهما ان تزولا لان الامساك
المنع ولئن زالتا ان امسكهما ما امسكهما من احد من بعده من بعد الله او من
بعد الزوال والجملة سادة مسد الجوابين ومن الاولى زايدة والثانية
للابتداء انه كان حليما غفورا حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان
تهدا هدا كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض و
اقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم
وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود

والنصارى لو اتانا رسول الله لنكونن اهدى من احدى الامم اي من واحدة
من الامم اليهود والنصارى وغيرهم او من الامة التي يقال فيها هي
احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة فلما جاءهم
نذير يعني محمدا عليه السلم ما زادهم اي النذير او مجيئه على التسبيب
الا نفورا تباعدا عن الحق استكبارا في الارض بدل من نفورا او مفعول
له ومكر السيء اصله وان مكروا المكر السيء فحذف الموصوف استغناء بوصفه
ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف وقرا حمزة بسكون الهمزة
في الوصل ولا يحيق ولا يحيط المكر السيء الا باهله وهو الماكر وقد حاق
بهم يوم بدر وقرى ولا يحيق المكر اي لا يحيق الله فهل ينظرون ينتظرون
الا سنة الاولين سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم فلن تجد لسنة الله تبديلا
ولن تجد لسنة الله تحويلا اذ لا يبدلها بجعل غير التعذيب ولا يحولها بان
ينقله من المكذبين الى غيرهم وقوله اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم استشهاد عليهم بما يشاهدونه في مسايرهم
الى الشام واليمن والعراق من اثار الماضين وكانوا اشد منهم قوة و
ما كان الله ليعجزه من شيء ليسبقه ويفوته في السموات ولا في الارض
انه كان عليما بالاشياء كلها قديرا عليها ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا
من المعاصي ما ترك على ظهرها ظهر الارض من دابة من نسمة تدب عليها
بشوم معاصيهم وقيل المراد بالدابة الانس وحده لقوله ولكن يوخرهم
الى اجل مسمى هو يوم القيمة فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا

لجانبهم على اعمالهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الملائكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اي باب شئت

سورة يس مكية وعنه عليه السلام يس تدعى المعمة تعم صاحبها بخير
الدارين والدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضي له كل حاجة وآياتها
ثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

يس كالم في المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان بلغة طي
ان اصله يا انيسين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به كما قيل من الله في
ايمن الله وقرئ بالكسر كجير والفتح على البناء كاين والاعراب على اتل
يس او باضمار حرف القسم والفتح لمنع الصرف وبالضم بناء كحيث
او اعرابا على هذه يس وامال الياء حمزة والكسائي وابو بكر وروح
وادغم النون في واو والقرآن الحكيم ابن عامر والكسائي وابو بكر و
ورش ويعقوب وهي واو القسم او العطف ان جعل يس مقسما به
انك لمن المرسلين على صراط مستقيم لمن الذين ارسلوا على صراط مستقيم
وهو التوحيد والاستقامة في الامور في الاخرة فيجوز ان يكون على
صراط خبرا ثانيا او حالا من المستكن في الجار والمجرور وفايدته
وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه لمن المرسلين التزاما
تنزيل العزيز الرحيم خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول وقرأ ابن عامر
وحمزة والكسائي وحفص بالنصب باضمار اعني او بفعله على انه
على اصله وقرئ بالجر على البدل من القرآن لتنذر قوما متعلق بتنزيل

او بمعنى لمن المرسلين ما انذر اباؤهم قوما غير منذر اباؤهم يعني اباهم
الاقربين لتطاول مدة الفترة فيكون صفة مبينة لشدة حاجتهم
الى ارساله او الذي انذر به او شيئا انذر به اباؤهم الابعدين فيكون
مفعولا ثانيا لتنذر او انذار اباؤهم على المصدر فهم غافلون متعلق
بالنفي على الاول اي لم ينذروا فبقوا غافلين وبقوله انك لمن المرسلين
على الوجوه الاخر اي ارسلتك اليهم لتنذرهم فانهم غافلون
لقد حق القول على اكثرهم يعني قوله لاملان جهنم من الجنة و
الناس اجمعين فهم لا يؤمنون لانهم ممن علم انهم لا يؤمنون انا جعلنا
في اعناقهم اغلالا تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث
لا يغني عنهم الآيات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت اعناقهم فهي الى
الاذقان فالاغلال واصلة الى اذقانهم فلا تخليهم يطاطئون فهم
مقمحون رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم على انهم
لا يلتفتون لفت الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطاطئون
رؤسهم له وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم
فهم لا يبصرون وبمن احاط بهم سدان فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون
قدامهم ووراءهم في انهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون
عن النظر في الآيات والدلائل وقرأ حمزة والكسائي وحفص
سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان بفعل الناس فبالفتح وما كان
بخلق الله فبالضم وقرئ فاعشيناهم من العشي وقيل الآيتان في

بنی مخزوم حلف ابو جهل ان یرضخ راس النبی صلی الله علیه وسلم فاتاه
وهو یصلی ومعه حجر لیدمغه فلما رفع یده انثنت الی عنقه ولزق الحجر
بیده حتی فکوه عنها بجهد فرجع الی قومه فاخبرهم فقال مخزومی
آخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله وسواء علیهم ءانذرتهم
ام لم تنذرهم لا یؤمنون سبق فی البقرة انما تنذر من اتبع الذکر
ای القرآن بالتامل فیه والعمل به وخشی الرحمن بالغیب وخاف عقابه قبل
حلوله ومعاینة اهواله او فی سریرته ولا یغتر برحمته فانه کما هو رحمن
منتقم قهار فبشره بمغفرة واجر کریم انا نحن نحیی الموتی الاموات بالبعث
او الجهال بالهدایة ونکتب ما قدموا ما اسلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة
وآثارهم الحسنة کعلم علموه وحبیس وقفوه والسیئة کاشاعة باطل
وتاسیس ظلم وکل شیء احصیناه فی امام مبین یعنی اللوح المحفوظ
واضرب لهم ومثل لهم من قولهم هذه الاشیاء علی ضرب واحد
ای مثال واحد وهو یتعدی الی المفعولین لتضمنه معنی الجعل وهما
مثلا اصحاب القریة علی حذف مضاف ای اجعل لهم مثل اصحاب القریة
مثلا ویجوز ان یقتصر علی واحد ویجعل المقدر بدلا من الملفوظ او بیانا
له والقریة انطاکیة اذ جاءها المرسلون بدل من اصحاب القریة والمرسلون
رسل عیسی الی اهلها واسناده الی نفسه فی قوله اذ ارسلنا الیهم
اثنین لانه فعل رسوله وخلیفته وهما یحیی ویونس وقیل غیرهما
فکذبوهما فعززنا فقوینا وقراءة ابو بکر مخففا من عزه اذا غلبه وحذف

اذ الترتب علیه البغیة المحمودة صح

المفعول

المفعول لدلالة ما قبله علیه ولان المقصود ذکر المعزز به ثالث هو
شمعون فقالوا انا الیکم مرسلون وذلک انهم کانوا عبدة اصنام
فارسل الیهم عیسی اثنین فلما قربا من المدینة رایا حبیبا النجار
یرعی غنما فسالهما فاخبراه فقال امعکما آیة فقالا نشفی المریض و
نبرئ الاکمه والابرص وکان له ولد مریض فمسحاه فبرا فآمن حبیب
وفشا الخبر فشفی علی ایدیهما خلق وبلغ حدیثهما الی الملک وقال
لهما النا اله سوی آلهتنا قالا نعم من اوجدک وآلهتک فقال حتی
انظر فی امرکما فحبسهما ثم بعث عیسی شمعون فدخل متنکرا وعاشر
اصحاب الملک حتی استانسوا به واوصلوه الی الملک فانس به فقال له
یوما سمعت انک حبست رجلین فهل سمعت ما یقولانه قال لا فدعاهما
فقال شمعون من ارسلکما قالا الله الذی خلق کل شیء ولیس له
شریک فقال صفاه واوجزا قالا یفعل ما یشاء ویحکم ما یرید قال
وما آیتکما قالا ما یتمنی الملک فدعا بغلام مطموس العینین فدعوا
الله حتی انشق له بصره واخذا بندقتین فوضعاهما فی حدقتیه فصارتا
مقلتین ینظر بهما فقال له شمعون ارایت لو سالت الهک حتی
تصنع مثل هذا حتی یکون لک وله الشرف قال لیس لی عنک سر الهنا
لا یبصر ولا یسمع ولا ینفع ولا یضر ثم قال ان قدر الهکما علی احیاء اله صح
آمنا به فدعوا بغلام مات منذ سبعة ایام فقام وقال انی ميت صح
ادخلت فی سبعة اودیة من النار وانا احذرکم ما انتم فیه فآمنوا وقال

فتحت ابواب السماء فرايت شابا حسنا يشفع لهولاء الثلثة شمعون
وهذان فلما راى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه فآمن في جمع
ومن لم يومن صاح عليهم جبرئيل فهلكوا قالوا ما انتم الا بشر مثلنا لا مزية
لكم علينا يقتضي اختصاصكم بما تدعون ورفع بشر لانتقاض النفي
المقتضي اعمال ما بالا وما انزل الرحمن من شيء من وحي ورسالة ان
انتم الا تكذبون في دعوى رسالته قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون
استشهدوا بعلم الله وهو يجري مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة
لانه جواب عن انكارهم وما علينا الا البلاغ المبين الظاهر البين بالايات
الشاهدة لصحته وهو المحسن للاستشهاد فانه لا يحسن الا ببينة
قالوا انا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك لاستغرابهم ما ادعوه واستقباحهم
له وتنفرهم عنه لئن لم تنتهوا عن مقالتكم هذه لنرجمنكم وليمسنكم
منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم
واعمالكم وقرئ طيركم معكم ائن ذكرتم وعظتم به وجواب الشرط محذوف
مثل تطيرتم او توعدتم بالرجم والتعذيب وقرئ بالالف بين
الهمزتين وبفتح أن بمعنى اتطيرتم لان ذكرتم وإن وأن بغير استفهام
وأين ذكرتم بالتخفيف بمعنى طائركم معكم حيث جرى ذكركم وهو ابلغ بل
انتم قوم مسرفون قوم عادتكم الاسراف في العصيان فمن ثم جاءكم الشؤم
او في الضلال ولذلك توعدتم وتشاءمتم بمن يجب ان يكرم ويتبرك به
وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى هو حبيب النجار وكان ينحت اصنامهم

وهو ممن آمن بمحمد عليه السلام وبينهما ستمائة سنة وقيل كان في
غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دينه قال يا قوم اتبعوا
المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا على النصح وتبليغ الرسالة وهم مهتدون
الى خير الدارين وما لي لا اعبد الذي فطرني تلطف في الارشاد بايراده
في معرض المناصحة لنفسه وامحاض النصح حيث اراد لهم ما اراد لها
والمراد تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم الى عبادة غيره ولذلك قال
واليه ترجعون مبالغة في التهديد ثم عاد الى المساق الاول فقال
أأتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا
لا تنفعني شفاعتهم ولا ينقذون بالنصر والمظاهرة اني اذا لفي ضلال مبين
فان ايثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع
والضر واشراكه به ضلال بين لا يخفى على عاقل اني آمنت بربكم
الذي خلقكم فاسمعون فاسمعوا ايماني وقيل الخطاب للرسل فانه
لما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحوهم قبل ان يقتلوه قيل
ادخل الجنة قيل له ذلك لما قتلوه بشرى بانه من اهل الجنة او اكراما
واذنا في دخولها كسائر الشهداء او لما هموا بقتله رفعه الله الى الجنة
على ما قاله الحسن وانما لم يقل له لان الغرض بيان المقول دون المقول له فانه معلوم
والكلام استئناف في حيز الجواب عن السؤال عن حاله عند لقاء
ربه بعد تصلبه في نصر دينه ولذلك قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي
ربي وجعلني من المكرمين فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك

المقول له وانما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم على اكتساب مثلها
بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والطاعة على دأب الاولياء في
كظم الغيظ والترحم على الاعداء او ليعلموا انهم كانوا على خطاء
عظيم في امره وانه كان على حق وقرئ المكرمين وما خبرية او مصدرية
والباء صلة يعلمون او استفهامية جاءت على الاصل والباء صلة
غفر اي باي شيء غفر لي يريد المهاجرة عن دينهم والمصابرة على
اذيتهم وما انزلنا على قومه من بعده من بعد اهلاكه او رفعه من جند
من السماء لاهلاكهم كما ارسلنا يوم بدر والخندق بل كفينا امرهم
بصيحة ملك وفيه استحقار لاهلاكهم وايماء بتعظيم الرسول
عليه السلم وما كنا منزلين وما صح في حكمتنا ان ننزل لجند لاهلاك
قومه اذ قدرنا لكل شيء سببا وجعلنا ذلك سببا لانتصارك من
قومك وقيل ما موصولة معطوفة على جند اي ما كنا منزلين على من قبلهم
من حجارة وريح وامطار شديدة ان كانت الا صيحة واحدة صاح بها جبرئيل
وقرئت بالرفع على كان التامة فاذا هم خامدون ميتون شبهوا بالنار
رمزا الى ان الحي كالنار الساطعة والميت كرمادها قال لبيد وما المرء
الا كالشهاب وضوءه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع يا حسرة على
العباد تعالي فهذه من الاحوال التي من حقها ان تحضري فيها وهي ما دل
عليها ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن فان المستهزئين بالناصحين
المخلصين المنوط بنصحهم خير الدارين احقاء بان يتحسروا ويتحسر عليهم

كانت الاخذة او العقوبة

كما

وقد

ب

وقد تلهف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين ويجوز ان
يكون تحسرا من الله عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم ما جنوه على
انفسهم ويؤيده قراءة يا حسرتا ونصبها لطولها بالجار المتعلق بها
وقيل باضمار فعلها والمنادى محذوف وقرئ يا حسرة العباد بالاضافة
الى الفاعل او المفعول ويا حسره على العباد باجراء الوصل مجرى الوقف
الم يروا الم يعلموا وهو معلق عن قوله كم اهلكنا قبلهم من القرون
لان كم لا يعمل فيها ما قبلها وان كانت خبرية لان اصلها الاستفهام انهم اليهم
لا يرجعون بدل من كم على المعنى اي الم يروا كثرة اهلاكنا من قبلهم كونهم
غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر على الاستئناف وان كل لما جميع لدينا
محضرون يوم القيمة للجزاء وان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة
وما مزيدة للتاكيد وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى
الا فتكون ان نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له او
لمحضرون واية لهم الارض الميتة وقرأ نافع بالتشديد احييناها خبر
للارض والجملة خبر اية او صفة لها اذ لم يرد بها معينة وهي الخبر او
المبتدا والاية خبرها او استئناف لبيان كونها اية واخرجنا منها حبا
جنس الحب فمنه يأكلون قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما
يؤكل ويعاش به وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب من انواع النخيل
والعنب ولذلك جمعهما دون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف
ولا كذلك الدال على الانواع وذكر النخيل دون التمور ليطابق الحب

والاعناب لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع وفجرنا فيها
وقرئ بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى من العيون
اى شيئا من العيون فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه او العيون
ومن مزيدة عند الاخفش ليأكلوا من ثمره ثمر ما ذكر وهو الجنات و
قيل الضمير لله على طريقة الالتفات والاضافة اليه لان الثمر بخلقه و
قرأ حمزة والكسائى بضمتين وهو لغة فيه او جمع ثمار وقرئ بضمة
وسكون وما عملته ايديهم عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير و
الدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمراد ان الثمر بخلق الله لا بفعلهم ويؤيد
الاول قراءة الكوفيين غير حفص بلا هاء فان حذفه من الصلة احسن
من غيرها افلا يشكرون امر بالشكر من حيث انه انكار لتركه سبحان الذى
خلق الازواج كلها الانواع والاصناف مما تنبت الارض من النبات و
الشجر ومن انفسهم الذكر والانثى ومما لا يعلمون وازواجا مما لا يطلعهم
الله عليه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته واية لهم الليل نسلخ منه النهار
نزيله ونكشف عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام فى اعرابه ما سبق
فاذا هم مظلمون داخلون فى الظلام والشمس تجرى لمستقر لها لحد معين
ينتهى اليه دورها فشبه بمستقر المسافر اذا قطع سيره او لكبد
السماء فان حركتها فيه توجد ابطاء بحيث يظن ان لها هناك وقفة قال والشمس
حيرى لها بالجو تدويم او لاستقرار لها على نهج مخصوص او لمنتهى مقدر
لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها فى دورها ثلاثمائة وستين مشرقا

ومغربا

ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليهما الى العام
القابل او لمنقطع جريها عند خراب العالم وقرئ لا مستقر لها اى لا
سكون فانها متحركة دائما ولا مستقر على ان لا بمعنى ليس ذلك الجرى
على هذا التقدير المتضمن للحكم التى يكل الفطن عن احصائها تقدير
العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور العليم المحيط علمه بكل معلوم والقمر
قدرناه قدرنا مسيره منازل او سيره فى منازل وهى ثمانية وعشرون
الشرطين البطين الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرفة
الجبهة الزبرة الصرفة العوا السماك الغفر الزبانى الاكليل القلب
الشولة النعائم البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعد
الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشا وهو بطن الحوت
ينزل كل ليلة فى واحدة منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا كان فى
آخر منازله وهو الذى يكون فيه قبيل الاجتماع دق واستقوس
وقرأ الكوفيون وابن عامر والقمر بنصب الراء حتى عاد كالعرجون
كالشمراخ المعوج فعلون من الانعراج وهو الاعوجاج وقرئ كالعرجون
وهما لغتان كالبزيون والبزيون القديم العتيق وقيل ما مر عليه حول
فصاعدا لا الشمس ينبغى لها يصح لها ويتسهل ان تدرك القمر فى سرعة
سيره فان ذلك يخل بتكون النبات وتعيش الحيوان او فى آثاره ومنافعه
او مكانه بالنزول الى محله او سلطانه فتطمس نوره وايلاء حرف النفى
الشمس للدلالة على انها مسخرة لا يتيسر لها الا ما اريد بها ولا الليل سابق

النهار يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما آيتاهما وهما النيران
وبالسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فيكون عكسا للاول وتبديل
الادراك بالسبق لانه الملائم لسرعة سيره وكل وكلهم والتنوين عوض
المضاف اليه والضمير للشموس والاقمار فان اختلاف الاحوال
يوجب تعددا ما في الذات او الى الكواكب فان ذكرهما مشعر بها في
فلك يسبحون يسيرون فيه بانبساط وآية لهم انا حملنا ذريتهم اولادهم
الذين يبعثونهم الى تجاراتهم او صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبون
فان الذرية تقع عليهن لانهن مزارعها وتخصيص لان استقرارهم في
السفن اشق وتماسكهم فيها اعجب وقرأ نافع وابن عامر ذرياتهم في
الفلك المشحون المملوء وقيل المراد فلك نوح وحمل الله ذرياتهم فيها وتخصيص (فيها آباءهم الاقدمين وفي اصلابهم هم وذرياتهم صح)
الذرية لانه ابلغ في الامتنان وادخل في التعجب مع الايجاز وخلقنا لهم من
مثله من مثل الفلك ما يركبون من الابل فانها سفائن البر او من السفن والزوارق
وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم فلا مغيث لهم يحرسهم عن الغرق او
فلا استغاثة لهم كقولهم اتاهم الصريخ ولا هم ينقذون ينجون من الموت
به الا رحمة منا ومتاعا الا لرحمة ولتمتيع بالحيوة الى حين زمان قدر لآجالهم
واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم الوقائع التي خلت والعذاب
المعد في الآخرة او نوازل السماء ونوائب الارض كقوله اولم يروا الى ما بين ايديهم
وما خلفهم من السماء والارض وعذاب الدنيا وعذاب الآخرة او عكسه
او ما تقدم من الذنوب وما تأخر لعلكم ترحمون لتكونوا راجين رحمة الله

وجواب اذا محذوف دل عليه قوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا
كانوا عنها معرضين كانه قال وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها
معرضين كانه قال واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله على محاويجكم قال
الذين كفروا بالصانع يعني معطلة كانوا بمكة للذين آمنوا تهكما بهم من
اقرارهم به وتعليقهم الامور بمشيئته انطعم من لو يشاء الله اطعمه
على زعمكم وقيل قاله مشركوا قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين
ايهاما بان الله لما كان قادرا ان يطعمهم ولم يطعمهم فنحن احق بذلك
وهذا من فرط جهالتهم فان الله يطعم باسباب منها حث الاغنياء
على اطعام الفقراء وتوفيقهم له ان انتم الا في ضلال مبين حيث امرتمونا
بما يخالف مشيئة الله ويجوز ان يكون جوابا من الله لهم او حكاية لجواب
المؤمنين لهم ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعنون وعد
البعث ما ينظرون ما ينتظرون الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى تأخذهم
وهم يخصمون يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم امرها
كقوله فأخذتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون واصله يختصمون
فسكنت التاء وادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وروى
ابو بكر بكسر الياء للاتباع وقرأ ابن كثير وورش وهشام بفتح الخاء
على القاء حركة التاء اليه وابو عمرو وقالون به مع اختلاس وعن نافع الفتح
فيه والاسكان وكانه جوز الجمع بين ساكنين اذا كان الثاني مدغما
وقرأ حمزة يخصمون من خصمه اذا جادله فلا يستطيعون توصية

في شي من امورهم ولا الى اهلهم يرجعون فيروا حالهم بل يموتون حيث
يبغتهم ونفخ في الصور اي مرة ثانية وقد سبق في سورة المؤمنين فاذا هم
من الاجداث من القبور جمع جدث وقرئ بالفاء الى ربهم ينسلون
يسرعون وقرئ بالضم قالوا يا ويلنا وقرئ يا ويلتنا من بعثنا من مرقدنا
وقرئ من اهبنا من هب من نومه اذا انتبه ومن هبنا بمعنى اهبنا
وفيه ترشيح ورمز واشعار بانهم لاختلاط عقولهم يظنون انهم
كانوا نياما ومن بعثنا ومن هبنا على من الجارة والمصدر هذا ما وعد
الرحمن وصدق المرسلون مبتدأ وخبر وما مصدرية او موصولة محذوف
الراجع او هذا صفة لمرقدنا وما وعد خبر محذوف اي ما وعد الرحمن
وصدق المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل جواب للملائكة او المؤمنين
عن سؤالهم معدول عن سننه تذكيرا لكفرهم وتقريعا لهم عليه و
تنبيها بان الذي يهمهم هو السؤال عن البعث دون الباعث
كانهم قالوا بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وارسل اليكم الرسل
فصدقوكم وليس الامر كما تظنونه فانه ليس بعث النائم فيهمكم السؤال
عن الباعث وانما هو البعث الاكبر ذو الاهوال ان كانت الا صيحة
واحدة هي النفخة الاخيرة وقرئت بالرفع على كان التامة فاذا هم جميع لدينا
محضرون بمجرد تلك الصيحة وفي كل ذلك تهوين امر البعث والحشر واستغنائهما
عن الاسباب التي ينوطان بها فيما يشاهدونه فاليوم لا تظلم نفس شيئا
ولا تجزون الا ما كنتم تعملون حكاية لما يقال لهم ح تصويرا للموعود

وتمكينا

وتمكينا له في النفوس وكذا قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل
فاكهون متلذذون في النعمة من الفكاهة وفي تنكير شغل وابهامه
تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ وتنبيه على انه اعلى من ان يحيط
به الافهام ويعرب عن كنهه الكلام وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو
في شغل بالسكون ويعقوب في رواية فكهون للمبالغة وهما خبران
لان ويجوز ان يكون في شغل صلة لفاكهون وقرئ فكهون بالضم
وهو لغة كنطس ونطس وفاكهين وفكهين على الحال من المستكن
في الظرف وشغل بفتحتين وفتحة وسكون والكل لغات هم وازواجهم
في ظلال جمع ظل كشعاب او ظلة كقباب ويؤيده قراءة حمزة و
الكسائي في ظلل على الارائك على السرر المزينة متكئون وهم مبتدأ
خبره في ظلال وعلى الارائك جملة مستانفة او خبر ثان او متكئون والجار
ان صلتان له او تاكيد للضمير في شغل او فاكهون وعلى الارائك
متكئون خبر آخر لان وازواجهم عطف على هم للمشاركة في الاحكام
الثلثة وفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه لهم فيها فاكهة و
لهم ما يدعون ما يدعون به لانفسهم يفتعلون من الدعاء كاشتوى و
احتمل اذا اشوى وحمل لنفسه او ما يتداعونه كقولك ارتموه بمعنى تراموه
او يتمنون من قولهم ادع علي ما شئت بمعنى تمنه علي وما يدعونه في
الدنيا من الجنة ودرجاتها وما موصولة او موصوفة مرتفعة بالابتداء و
لهم خبرها وقوله سلام بدل منها او صفة اخرى ويجوز ان يكون خبرها

محذوف او مبتدا محذوف الخبر اى ولهم سلام وقرئ بالنصب على المصدر
او الحال اى لهم مرادهم خالصا قولا من رب رحيم اى يقول الله تعالى لهم
قولا كائنا من جهته والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير
واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوبهم ومتمناهم ويحتمل نصبه على
الاختصاص وامتازوا اليوم ايها المجرمون وانفردوا عن المؤمنين وذلك
حين يسار بهم الى الجنة كقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون
وقيل اعتزلوا من كل خير وتفرقوا فى النار فان لكل كافر بيتا ينفرد به
لا يرى ولا يُرى الم اعهد اليكم يا بنى ادم ان لا تعبدوا الشيطان من جملة
ما يقال لهم تقريعا والزاما للحجة وعهده اليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية
والسمعية الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان
لانه الآمر بها والمزين لها وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة واحهد واحد
على لغة تميم انه لكم عدو مبين تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم
عليه وان اعبدونى عطف على ان لا تعبدوا هذا صراط مستقيم اشارة الى ما عهد
اليهم او الى عبادته فالجملة استيناف لبيان المقتضى للعهد بشقيه او بالشق
الاخير والتنكير للمبالغة والتعظيم او للتبعيض فان التوحيد سلوك
بعض الطريق المستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون
رجوع الى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله
لمن له ادنى عقل ورأى والجبل الخلق وقرأ يعقوب بضمتين وابن كثير و
حمزة والكسائى بهما مع تخفيف اللام وابن عامر وابو عمرو بضمة و

سكون

سكون مع التخفيف والكل لغات وقرئ جبلا جمع جبلة كخلقة وخلق
وجبلا واحد الاجبال هذه جهنم التى كنتم توعدون اصلوها اليوم بما
كنتم تكفرون ذوقوا حرها اليوم بكفركم فى الدنيا اليوم نختم على افواههم
بمنعها من الكلام وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون
بظهور آثار المعاصى عليها ودلالتها على افعالها او بانطاق الله اياها
والحديث انهم يجحدون ويخاصمون فيختم على افواههم وتكلم ايديهم
وارجلهم ولو نشاء لطمسنا على اعينهم لمسخناهم على اعينهم حتى تصير
ممسوحة فاستبقوا الصراط فاستبقوا الى الطريق الذى اعتادوا سلوكه
وانتصابه بنزع الخافض او بتضمين الاستباق معنى الابتداء و
جعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع او بالظرف فانى يبصرون الطريق
وجهة السلوك فضلا عن غيره ولو نشاء لمسخناهم بتغيير صورهم
وابطال قواهم على مكانتهم مكانهم بحيث يجمدون فيه وقرأ ابو بكر
مكاناتهم فما استطاعوا مضيا ذهابا ولا يرجعون ولا رجوعا فوضع
الفعل موضعه وقيل ولا يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مضيا باتباع
الميم الضاد المكسورة لقلب الواو ياء كالعُتى والعِتى ومضيا كصبى
والمعنى انهم بكفرهم ونقضهم ما عهد اليهم احقاء بان يفعل ذلك بهم
لكنا لم نفعل لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة امهالهم ومن نعمره ومن
نطل عمره ننكسه فى الخلق نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص
بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدو امره وقرأ عاصم وحمزة ننكسه من

من التنكيس وهو ابلغ والنكس اشهر افلا يعقلون ان من قدر على ذلك
قدر على الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة غير انه على تدريج
وقرأ نافع وابن عامر برواية ابن ذكوان ويعقوب بالتاء لجري الخطاب
قبله وما علمناه الشعر رد لقولهم ان محمدا شاعر اي ما علمناه الشعر
بتعليم القرآن فانه لا يماثله لفظا ولا معنى لانه غير مقفى ولا موزون
وليس معناه ما يتوخاه الشعراء من التخيلات المرغبة والمنفرة و
نحوها وما ينبغي له وما يصح له الشعر ولا يتأتى له ان اراد قرضه على
ما اختبرتم طبعه نحوا من اربعين سنة وقوله انا النبي لا كذب انا ابن
عبد المطلب وقوله هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت
اتفاقي من غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثله كثيرا في تضاعيف
المنثورات على ان الخليل ما عد المشطور من الرجز شعرا هذا وقد
روي انه حرك الباءين وكسر التاء الاولى بلا اشباع وسكن الثانية
وقيل الضمير للقرآن اي وما يصح للقرآن ان يكون شعرا ان هو الا ذكر
عظة وارشاد من الله وقرآن مبين وكتاب سماوي يتلى في المعابد ظاهر
انه ليس من كلام البشر لما فيه من الاعجاز لينذر القرآن او الرسول ويؤيده
قراءة نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء من كان حيا عاقلا فهما فان الغافل فل
كالميت او مؤمنا في علم الله فان الحيوة الابدية بالايمان وتخصيص الانذار
به لانه المنتفع به ويحق القول وتجب كلمة العذاب على الكافرين المصرين
على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حيا اشعارا بانهم لكفرهم وسقوط حجتهم

وعدم

عدم تأملهم في الحقيقة اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا مما تولينا
احداثه غيرنا وذكر الايدي واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة
في الاختصاص والتفرد بالاحداث انعاما خصها بالذكر لما فيها من
بدائع الفطرة وكثرة المنافع فهم لها مالكون متملكون بتمليكنا اياهم
او متمكنون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا اياها لهم قال اصبحت
لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا وذللناها لهم منقادة
لهم فمنها ركوبهم مركوبهم وقرئ ركوبتهم وهي بمعناه كالحلوب والحلوبة
وقيل جمعه وركوبهم اي ذو ركوبهم او فمن منافعها ركوبهم ومنها يأكلون
اي ما يأكلون لحمه ولهم فيها منافع من الجلود والاصواف والاوبار
ومشارب من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع او المصدر افلا يشكرون
نعم الله في ذلك اذ لولا خلقه لها وتذليله اياها كيف امكن التوسل الى
تحصيل هذه المنافع المهمة واتخذوا من دون الله آلهة اشركوها به في العبادة
بعد ما راوا منه تلك القدرة الباهرة والنعم المتظاهرة وعلموا انه المتفرد
بها لعلهم ينصرون رجاء ان ينصروهم فيما حزبهم من الامور والامر
بالعكس لانه لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون معدون
لحفظهم والذب عنهم او محضرون اثرهم في النار فلا يحزنك قولهم
يهمنك وقرئ بضم الياء من احزن قولهم في الله بالالحاد والشرك او فيك
بالتكذيب والتهجين انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم عليه و
كفى ذلك ان تتسلى به وهو تعليل للنهي على الاستيناف ولذلك لو

قرى انا بالفتح على حذف لام التعليل جان اولم ير الانسان انا خلقناه من
نطفة فاذا هو خصيم مبين تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة
الى انكارهم الحشر وفيه تقبيح بليغ لانكاره حيث عجّب منه وجعله
افراطا فى الخصومة بينا ومنافاة لجحود القدرة على ما هو اهون مما
عمله فى بداء خلقه ومقابلة النعمة التى لا مزيد عليها وهى خلقه من اخس
شى وامهنه شريفا مكرما بالعقوق والتكذيب روى ان ابى بن
خلف اتى النبى صلى الله عليه وسلم بعظم بال يفتته وقال اترى
الله يحيى هذا بعد ما رمّ فقال عليه السلم نعم ويبعثك ويدخلك
النار فنزلت وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان
ماء مهينا مميز منطيق قادر على الخصام معرب عما فى نفسه وضرب لنا
مثلا امرا عجيبا وهو نفى القدرة على احياء الموتى او تشبيهه بخلقه بوصفه
بالعجز عما عجزوا عنه ونسى خلقه خلقنا اياه قال من يحيى العظام وهى رميم
منكرا اياه مستبعدا له والرميم ما بلى من العظام ولعله فعيل بمعنى
فاعل من رمّ الشى صار اسما بالغلبة ولذلك لم يونث او بمعنى مفعول
من رممته وفيه دليل على ان العظم ذو حيات فيوثر فيه الموت
كسائر قل يحييها الذى انشاها اول مرة فان قدرته كما كانت لامتناع الاعضاء و
التغير فيه والمادة على حالها فى القابلية اللازمة لذاتها وهو بكل خلق
عليم يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص
المتفتتة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها وضم بعضها

المتفرقة

الى بعض على النمط السابق واعادة الاعراض والقوى التى كانت فيها
او احداث مثلها الذى جعل لكم من الشجر الاخضر كالمرخ والعفار نارا
يسحق المرخ على العفار وهما خضراوان يقطر منهما الماء فينقدح
النار فاذا انتم منه توقدون لا تشكون فى انها نار تخرج منه فمن قدر
على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيها من المائية المضادة لكيفيته
كان قادرا على اعادة الغضاضة فيما كان غضا فيبس وبلى وقرى من
الشجر الخضراء على المعنى كقوله فمالئون منها البطون اوليس الذى
خلق السموات والارض مع كبر جرمها وعظم شانها بقادر على ان يخلق
مثلهم فى الصغر والحقارة بالاضافة اليهما او مثلهم فى اصول الذات و
صفاتها وهو المعاد وعن يعقوب يقدر بلى جواب من الله لتقرير ما بعد
النفى مشعر بانه لا جواب سواه وهو الخلاق العليم كثير المخلوقات والمعلومات
انما امره انما شانه اذا اراد شيئا ان يقول له كن ان تكوّن فيكون فهو يكون
اى يحدث وهو تمثيل لتاثير قدرته فى مراده بامر المطاع للمطيع فى حصول
المامور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال الة
قطعا لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق ونصبه
ابن عامر والكسائى عطفا على يقول فسبحان الذى بيده ملكوت كل شى
تنزيه له عما ضربوا له وتعجيب عما قالوا فيه معللا بكونه مالكا للملك كله
قادرا على كل شى واليه ترجعون وعد ووعيد للمقرين والمنكرين وقرا
يعقوب بفتح اليا وعن ابن عباس كنت لا اعلم ما روى فى فضل يس كيف

خصت به فاذا انه لهذه الآية وعنه عليه السلم ان لكل شي قلبا وقلب
القران يس من قراها يريد بها وجه الله غفر الله له واعطي من الاجر كانما
قرا القران اثنين وعشرين مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك
الموت يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا
يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته
ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرا يس وهو في سكرات
الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة يشربها
وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان
ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان

سورة الصافات مكية وايها احدى او اثنان وثمانون آيه

بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا قسم بالملائكة الصافين
في مقام العبودية على مراتب باعتبارها يفيض عليهم الانوار الالهية
منتظرين لامر الله الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية بالتدبير المامور
فيها او الناس عن المعاصي بالهام الخير او الشياطين عن التعرض لهم التالين
ايات الله وجلايا قدسه على انبيائه واوليائه او بطوائف الاجرام المرتبة
كالصفوف المرصوصة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية المستغرقة
في بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون او بنفوس العلماء الصافين
في العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق بالحجج والنصايح التالين

ايات

ايات الله وشرايعه او بنفوس الغزاة الصافين في الجهاد الزاجرين
الخيل او العدو التالين ذكر الله لا يشغلهم عنه مبارزة العدو و
العطف لاختلاف الذوات او الصفات والفاء لترتيب الوجود
كقوله يا لهف زيابة للحارث فالصابح فالغانم فالآيب او لان الصف
كمال والزجر تكميل بالمنع عن الشر او الاساقة الى قبول الخير والتلاوة
افاضة او الرتبة كقوله عليه السلم رحم الله المحلقين فالمقصرين غير
انه لفضل المتقدم على المتاخر وهذا للعكس وادغم ابو عمرو وحمزة
التاءات فيما يليها لتقاربها فانها من طرف اللسان واصول الثنايا
ان الهكم لواحد جواب القسم والفائدة فيه تعظيم المقسم به وتاكيد المقسم
عليه على ما هو المالوف في كلامهم واما تحقيقه فقوله رب السموات
والارض وما بينهما ورب المشارق فان وجودها وانتظامها على الوجه
الاكمل مع امكان غيره دليل على وجود الصانع الحكيم ووحدته على
ما مر غير مرة ورب بدل من واحد او خبر ثان او خبر محذوف وما
بينهما يتناول افعال العباد فيدل على انها من خلقه والمشارق مشارق
الكواكب او مشارق الشمس في السنة وهي ثلثماية وستون تشرق
كل يوم في واحد وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها
مع ان الشروق ادل على القدرة وابلغ في النعمة وما قيل انها مائة وثمانون
انما يصح لو لم تختلف اوقات الانتقال انا زينا السماء الدنيا القربى منكم
بزينة الكواكب والاضافة للبيان ويعضده قراءة حمزة ويعقوب و حفص

بتنوين زينة وجر الكواكب فيهما على اضافة المصدر الى المفعول فانها كما جاءت اسما كالليقة جاءت مصدرا كالنسبة ويؤيده قراءة ابى بكر بالتنوين والنصب على الاصل او بان زينها الكواكب على اضافته الى الفاعل وركوز الكواكب فى الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيارات فى الست المتوسطة بينها وبين سماء الدنيا ان تحقق لم يقدح فى ذلك فان اهل الارض يرونها باسرها كجواهر مشرقة متلألئة على سطحها الازرق باشكال مختلفة وحفظا منصوب باضمار فعله او العطف على زينة باعتبار المعنى كانه قال انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من كل شيطان مارد خارج من الطاعة برمى الشهب لا يسمعون الى الملأ الاعلى كلام مبتدأ لبيان حالهم بعد ما حفظ السماء عنهم ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان فانه يقتضى ان يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا علة للحفظ على حذف اللام كما فى جئتك ان تكرمنى ثم حذف ان واهدارها كقوله الا ايهذا الزاجرى احضر الوغى فان اجتماع ذلك منكر والضمير لكل باعتبار المعنى وتعدية السماع بالى لتضمنه معنى الاصغاء مبالغة لنفيه وتهويلا لما يمنعهم عنه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائى وحفص بالتشديد من التسمع وهو تطلب السماع والملأ الاعلى الملائكة واشرافهم ويقذفون ويرمون من كل جانب من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده دحورا علة اى للدحور وهو الطرد او مصدر لانه والقذف متقاربان او حال بمعنى مدحورين او منزوع عنه الباء جمع دحر وهو ما يطرد به ويقويه القراءة بالفتح وهو يحتمل ايضا ان يكون

مصدرا

مصدرا كالقبول او صفة له اى قذفا دحورا ولهم عذاب اى عذاب آخر واصب اى دائم او شديد وهو عذاب الآخرة الا من خطف الخطفة استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه فاتبعه شهاب والخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ خطف بفتح الخاء وكسرها واصلها اختطف واتبع بمعنى تبع والشهاب ما يرى كان كوكبا انقض وما قيل انه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل فتخمين ان صح لم يناف ذلك اذ ليس فيه ما يدل على انه ينقض من الفلك ولا فى قوله انا زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان كل نير يحصل فى الجو العالى فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسماء من حيث انه يرى كانه على سطحه ولا يبعد ان يصير الحادث كما ذكره فى بعض الاوقات رجما لشيطان يتصعد الى قرب الفلك للتسمع وما روى ان ذلك حدث بميلاد النبى عليه السلم ان صح فلعل المراد كثرته او مصيره دحورا واختلف فى ان المرجوم يتأذى به فيرجع او يحترق به لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه راسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسان ليس من التراب الخالص مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها ثاقب مضىء كانه يثقب الجو بضوئه فاستفتهم فاستخبرهم والضمير لمشركى مكة او لبنى آدم اهم اشد خلقا ام من خلقنا يعنى ما ذكر من الملائكة والسماء والارض وما

بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب ومن لتغليب العقلاء
ويدل عليه اطلاقه ومجيئه بعد ذلك وقراءة من قرا ام من عددنا
وقوله انا خلقناهم من طين لازب فانه الفارق بينهم وبينها لا بينهم
وبين من قبلهم كعاد وثمود ولان المراد اثبات المعاد ورد استحالتهم
والامر فيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سواء وتقريره ان استحاله
ذلك اما لعدم قابلية المادة ومادتهم الاصلية هي الطين اللازب
الحاصل من ضم الجزء المائي الى الجزء الارضي وهما باقيان قابلان
للانضمام بعد وقد علموا ان الانسان الاول انما تولد منه اما لاعترافهم
بحدوث العالم او بقصة ادم اذ عادتهم كذلك واما لعدم وشاهدوا تولد
كثير من الحيوانات منه بلا توسط مواقعة لزمهم ان يجوزوا اعادتهم
كذلك واما لعدم قدرة الفاعل فان من قدر على خلق هذه الاشياء قدر
على ما لا يعتد به بالاضافة اليها ومن ذلك بداهم اولا وقدرته ذاتية
لا تتغير بل عجبت من قدرة الله وانكارهم البعث ويسخرون من تعجبك
وتقريرك للبعث وقراء حمزة والكسائي بضم التاء اي بلغ كمال قدرتي
وكثرة خلايقي اني تعجبت منها وهولاء لجهلهم يسخرون منها او عجبت من
ان ينكر البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن يجوزه والعجب من الله اما
على الفرض والتخييل او على الاستعظام اللازم له فانه روعة تعتري الانسان
عند استعظامه الشي وقيل انه مقدر بالقول اي قل يا محمد بل عجبت
واذا ذكروا لا يذكرون واذا وعظوا بشي لا يتعظون به واذا ذكر لهم ما يدل

على

على صحة الحشر لا ينتفعون به لبلادتهم وقلة فكرهم واذا راوا آية
يستسخرون يبالغون في السخرية ويقولون انه سحر او يستدعي
بعضهم من بعض ان يسخر منها وقالوا ان هذا يعنون ما يرونه
الا سحر مبين ظاهر سحريته ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون
اصله انبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف
وكرروا الهمزة مبالغة في الانكار واشعارا بان البعث مستنكر
في نفسه وفي هذه الحال اشد استنكارا فهو ابلغ من قراءة ابن عامر
بطرح الهمزة الاولى وقراءة نافع والكسائي ويعقوب بطرح
الثانية اوآباؤنا الاولون عطف على محل ان واسمها او على الضمير
في مبعوثون فانه مفصول عنه بهمزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد
لبعد زمانهم وسكن نافع برواية قالون وابن عامر الواو على معنى
الترديد قل نعم وانتم داخرون صاغرون وانما اكتفى به في الجواب
لسبق ما يدل على جوازه وقيام المعجز على صدق المخبر عن وقوعه
وقرئ قال اي الله او الرسول ونعم بالكسر وهو لغة فيه فانما هي زجرة
جواب شرط مقدر اي اذا كان ذلك فانما البعثة زجرة اي صيحة
واحدة هي النفخة الثانية من زجر الراعي غنمه اذا صاح عليها وامرها
في الاعادة كامر كن في الابداء ولذلك رتب عليها فاذا هم ينظرون
فاذا هم قيام من مراقدهم احياء يبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم
وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين اليوم الذي نجازى باعمالنا وقد تم به

كلامهم وقوله هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون جواب الملائكة
وقيل هو ايضا من كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء او الفرق
بين المحسن والمسيء احشروا الذين ظلموا امر الله للملائكة او امر بعضهم
لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف وقيل منه الى الجحيم وازواجهم
واشباههم عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكواكب مع عبدته
كقوله وكنتم ازواجا ثلثة او ونساءهم اللاتي على دينهم او قرناءهم
من الشياطين وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام وغيرها زيادة
في تحسيرهم وتخجيلهم وهو عام مخصوص بقوله ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى الاية وفيه دليل على ان الذين ظلموا المشركون فاهدوهم
الى صراط الجحيم فعرفوهم طريقها ليسلكوها وقفوهم احبسوهم في
الموقف انهم مسئولون عن عقائدهم واعمالهم والواو لا يوجب
الترتيب مع جواز ان يكون موقفهم اى موقف السؤال في الجحيم ما لكم
لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبيخ وتعريض
وتقريع بل هم اليوم مستسلمون منقادون لعجزهم وانسداد الحيل
عليهم واصل الاستسلام طلب السلامة او متسالمون كانه يسلم
بعضهم بعضا ويخذله واقبل بعضهم على بعض يعني الرؤساء والاتباع
او الكفرة والقرناء يتساءلون يسال بعضهم بعضا للتوبيخ ولذلك
فسر بتخاصمون قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين عن اقوى الوجوه
وايمنها او عن الدين او عن الخير كانكم تنفعوننا نفع السانح فتبعنا

وهلكنا

وهلكنا مستعار من يمين الانسان الذي هو اقوى الجانبين واشرفه
وانفعه ولذلك سمي يمينا وتيمن بالسانح او عن القوة والقهر
فتقسروننا على الضلال او عن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم
انهم على الحق قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان
بل كنتم قوما طاغين اجابهم الرؤساء اولا بمنع اضلالهم بانهم
كانوا ضالين في انفسهم وثانيا بانهم ما اجبروهم على الكفر اذ لم يكن
لهم عليهم تسلط وانما جنحوا اليه لانهم كانوا قوما مختارين الطغيان
فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين ثم بينوا ان
ضلال الفريقين ووقوعهم في العذاب كان امرا مقضيا لا محيص
لهم عنه وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوهم الى الغي لانهم كانوا
في الغي فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايماء بان غوايتهم في الحقيقة
ليس من قبلهم اذ لو كان كل غواية لاغواء غاو فمن اغواهم فانهم
فان الاتباع والمتبوعين يومئذ في العذاب مشتركون كما كانوا مشتركين
في الغواية انا كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بالمشركين لقوله
انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اي عن كلمة التوحيد
او على من يدعوهم اليه ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون
يعنون محمدا عليه السلام بل جاء بالحق وصدق المرسلين رد عليهم بان
ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون
انكم لذائقوا العذاب الاليم بالاشراك وتكذيب الرسول وقرئ بنصب

العذاب على تقدير النون كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا وهو ضعيف
في غير المحلى باللام وعلى الاصل وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا مثل ما
عملتم الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع الا ان يكون الضمير
في تجزون لجميع المكلفين فيكون استثناؤهم عنه باعتبار المماثلة
فان ثوابهم مضاعف والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار اولئك لهم
رزق معلوم خصايصه من الدوام ومحض اللذة ولذلك فسره
بقوله فواكه فان الفاكهة ما يقصد للتلذذ دون التغذي والقوت
بالعكس واهل الجنة لما اعيدوا على خلقة محكمة محفوظة عن التحلل
كانت ارزاقهم فواكه خالصة وهم مكرمون في نيله يصل اليهم من
غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا في جنات النعيم جنات ليس فيها
الا النعيم وهو ظرف او حال من المستكن في مكرمون او خبر ثان لاولئك
وكذلك على سرر يحتمل الحال والخبر فيكون متقابلين حالا من المستكن
فيه او في مكرمون وان يتعلق متقابلين فيكون حالا من ضمير مكرمون
يطاف عليهم بكاس باناء فيه خمر او خمر كقوله وكاس شربت على لذة
من معين من شراب معين او نهر معين اي ظاهر للعيون او خارج من
العيون وهو صفة الماء من عان الماء اذا نبع وصف به خمر الجنة لانها
تجري كالماء او للاشعار بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما تطلب
من انواع الاشربة لكمال اللذة وكذلك قوله بيضاء لذة للشاربين وهما
ايضا صفتان لكاس ووصفها بلذة اما للمبالغة او لانها تانيث لذ

بمعنى

بمعنى لذيذ كطب ووزنه فعل قال ولذ كطعم الصرخدي تركته
بارض العدى من خشية الحدثان لا فيها غول غائلة كما في خمر الدنيا
كالخمار من غاله يغوله اذا افسده ومنه الغول ولا هم عنها ينزفون
يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله
افرده بالنفي وعطفه على ما يعمه لانه من اعظم فساده كانه جنس
براسه وقرا حمزة والكسائي بكسر الزاء من انزف الشارب اذا نفد
عقله او شرابه واصله للنفاد يقال نزف المطعون اذا خرج دمه
كله ونزحت الركية حتى نزفتها وعندهم قاصرات الطرف قصرن
ابصارهن على ازواجهن عين نجل العيون جمع عيناء كانهن بيض مكنون
شبههن ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه في الصفاء والبياض المخلوط
بادنى صفرة فانه احسن الوان الابدان فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون
معطوف على يطاف عليهم اي يشربون فيتحادثون على الشراب قال و
ما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام والتعبير عنه بالماضي
للتاكيد فيه فانه الذ تلك اللذات الى العقل وتساؤلهم عن المعارف
والفضائل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا قال قائل منهم في مكالمتهم
اني كان لي قرين جليس في الدنيا يقول ائنك لمن المصدقين يوبخني
على التصديق بالبعث وقرئ بتشديد الصاد من التصديق ائذا متنا
وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء قال
اي قال ذلك القائل هل انتم مطلعون الى اهل النار لاريكم ذلك القرين و

قيل القايل هو الله او بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون ان تطلعوا
على اهل النار لاريكم ذلك القرين فتعلموا اين منزلتكم من منزلتهم وعن
ابن عمرو مطلعونِ فاطلع بالتخفيف وكسر النون وضم الالف على انه جعل
اطلاعهم سبب اطلاعه من حيث ان ادب المجالسة يمنع الاستبداد
به وخاطب به الملائكة على وضع المتصل موضع المنفصل كقوله هم
الفاعلون الخير والامرونه او شبه اسم الفاعل بالمضارع فاطلع عليهم
فراه اى قرينه في سواء الجحيم وسطه قال تالله ان كدت لتردين لتهلكني
بالاغواء وقرى لتغوين وان هي المخففة واللام هي الفارقة ولولا
نعمة ربي بالهداية والعصمة لكنت من المحضرين معك فيها افما نحن بميتين
عطف على محذوف اى انحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين اى
بمن شانه الموت وقرى بمائتين الا موتتنا الاولى التى كانت في الدنيا
وهي متناولة لما في القبر بعد الاحياء للسؤال ونصبها على المصدر من اسم
الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع وما نحن بمعذبين كالكفار
ذلك تمام كلامه لقرينه تقريعا له او معاودة الى مكالمة جلسائه تحدثا
بنعمة الله وتبجحا بها وتعجبا منها وتعريضا للقرين بالتوبيخ ان هذا
لهو الفوز العظيم يحتمل ان يكون من كلامهم وان يكون كلام الله لتقرير
قوله والاشارة الى ما هم عليه من النعمة والخلود والامن من العذاب
لمثل هذا فليعمل العاملون اى لنيل مثل هذا يجب ان يعمل العاملون لا للحظوظ
الدنيوية المشوبة بالالام السريعة الانصرام وهو ايضا يحتمل الامرين

اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم شجرة ثمرها نزل اهل النار وانتصاب نزلا
على التمييز او الحال وفي ذكره دلالة على ان ما ذكر من النعيم لاهل الجنة
بمنزلة ما يقام للنازل ولهم ما وراء ذلك ما يقصر عنه الافهام وكذلك
الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة صغيرة الورق دفرة مرة تكون
بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة انا جعلناها فتنة للظالمين محنة و
عذابا لهم في الاخرة او ابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا انها في النار
قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق
ما يعيش في النار ويلتذ بها فهو اقدر على خلق الشجر في النار وحفظه
من الاحراق انها شجرة تخرج في اصل الجحيم منبتها في قعر جهنم واغصانها
ترتفع الى دركاتها طلعها حملها مستعار من طلع التمر لمشاركته اياه في
الشكل او الطلوع من الشجر كانه رؤس الشياطين في تناهي القبح
والهول وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الفائق في الحسن بالملك
وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها اعراف ولعلها سميت
بها لذلك فانهم لاكلون منها من الشجرة او طلعها فمالئون منها البطون
لغلبة الجوع او الجبر على اكلها ثم ان لهم عليها اى بعد ما شبعوا منها
وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم ويجوز ان يكون ثم لما في شرابهم
من مزيد الكراهة والبشاعة لشوبا من حميم لشرابا من غساق او
صديد مشوبا بماء حميم تقطع امعاءهم وقرى بالضم وهو اسم ما يشاب
به والاول مصدر سمي به ثم ان مرجعهم مصيرهم لالى الجحيم الى دركاتها

او الى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل
الحميم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون
بينها وبين حميم آن يوردون اليه كما يورد الابل الى الماء ثم يردون
الى الجحيم ويؤيده انه قرئ ثم ان منقلبهم انهم الفوا اباءهم ضالين فهم
على آثارهم يهرعون تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الاباء
في الضلال والاهراع الاسراع الشديد كانهم يزعجون على الاسراع
على اثرهم وفيه اشعار بانهم بادروا الى ذلك من غير توقف على نظر
وبحث ولقد ضل قبلهم قبل قومك اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم
منذرين انبياء انذروهم من العواقب فانظر كيف كان عاقبة المنذرين
من الشدة والفظاعة الا عباد الله المخلصين الا الذين تنبهوا بانذارهم
فاخلصوا دينهم لله وقرئ بالفتح اي الذين اخلصهم الله لدينه والخطاب
مع الرسول والمقصود خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم و
راوا آثارهم ولقد نادانا نوح شروع في تفصيل القصص بعد اجمالها
اي ولقد دعانا حين ايس من قومه فلنعم المجيبون فاجبناه احسن
الاجابة والتقدير فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف منها ما حذف
لقيام ما يدل عليه ونجيناه واهله من الكرب العظيم من الغرق او اذى قومه
وجعلنا ذريته هم الباقين اذ هلك من عداهم وبقوا متناسلين الى يوم
القيمة اذ روى انه مات كل من كان معه في السفينة غير بنيه وازواجهم
وتركنا عليه في الآخرين من الامم سلام على نوح هذا الكلام جيء به على

الحكاية

الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليما وقيل هو سلام من الله عليه ومفعول
تركنا على هذا محذوف مثل الثناء في العالمين متعلق بالجار
والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية في الملائكة والثقلين
جميعا انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لما فعل بنوح من التكرمة بانه
مجازاة له على احسانه انه من عبادنا المؤمنين تعليل لاحسانه بالايمان
اظهارا لجلالة قدره واصالة امره ثم اغرقنا الآخرين يعني كفار قومه
وان من شيعته ممن شايعه في الايمان واصول الشريعة لابرهيم ولا يبعد
اتفاق شرعهما في الفروع او غالبا وكان بينهما الفان وستمائة واربعون
وبينهما نبيان هود وصالح اذ جاء ربه متعلق بما في الشيعة من معنى
المشايعة او بمحذوف هو اذكر بقلب سليم من آفات القلوب او من
العلائق خالص لله او مخلص له وقيل حزين من السليم بمعنى اللديغ
ومعنى المجيء بربه اخلاصه له كانه جاء به متحفا اياه اذ قال لابيه وقومه ماذا
تعبدون بدل من الاولى او ظرف لجاء او سليم ائفكا آلهة دون الله
تريدون اي اتريدون آلهة دون الله افكا فقدم المفعول للعناية ثم المفعول
له لان الاهم ان يقرر انهم على الباطل ومبنى امرهم على الافك ويجوز
ان يكون افكا مفعولا به وآلهة بدل منه على انها افك في نفسها للمبالغة
او المراد بها عبادتها بحذف المضاف او حالا بمعنى فما ظنكم برب العالمين
بمن هو حقيق بالعبادة لكونه ربا للعالمين حتى تركتم عبادته او اشركتم به
غيره او امنتم من عذابه والمعنى انكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع يصد

عن عبادتها تجويزا للاشراك به او يقتضي الامن من عقابه على طريقة الالزام
وهو كالحجة على ما قبله فنظر نظرة في النجوم فرأى مواقعها واتصالاتها او في
علمها او كتابها ولا منع منه مع ان قصده ايهامهم وذلك حين سألوه
ان يعيد معهم فقال اني سقيم اراهم انه استدل بها لانهم كانوا منجمين
على انه مشارف للسقم لئلا يخرجوه الى معيدهم فانه كان اغلب اسقامهم
الطاعون وكانوا يخافون العدوى او اراد اني سقيم القلب لكفركم او
خارج المزاج عن الاعتدال خروجا قل ما يخلو منه او بصدد الموت
ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول لبيد فدعوت ربي بالسلامة جاهدا
ليصحني فاذا السلامة داء فتولوا عنه مدبرين هاربين مخافة العدوى
فراغ الى آلهتهم فذهب اليها في خفية من روغة الثعلب واصله الميل بحيلة
فقال اي للاصنام استهزاء الا تأكلون يعني الطعام الذي كان عندهم
ما لكم لا تنطقون بجوابي فراغ عليهم فمال عليهم مستخفيا والتعدية بعلى
للاستعلاء وان الميل لمكروه ضربا باليمين مصدر لراغ عليهم لانه في معنى
ضربهم او لمضمر تقديره فراغ عليهم يضربهم وتقييده باليمين للدلالة
على قوته فان قوة الآلة تستدعي قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف
وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه الى ابرهيم بعدما رجعوا فرأوا
اصنامهم مكسرة وبحثوا عن كاسرها فظنوا انه كما شرحه في قوله تعالى من
فعل هذا بآلهتنا الاية يزفون يسرعون من زفيف النعام وقرأ حمزة على بناء
المفعول من ازفه اي يحملون على الزفيف ويزفون اي يزف بعضهم بعضا

ويزفون من وزف يزف اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه كأن
بعضهم يزفوا بعضا لتسارعهم اليه قال اتعبدون ما تنحتون من
الاصنام والله خلقكم وما تعملون اي وما تعملونه فان جوهرها بخلقه
وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك جعل من اعمالهم فباقداره اياهم
عليه وخلقه ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعي والعدد او عملكم بمعنى
معمولكم ليطابق ما تنحتون او انه بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان
بخلق الله فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك وبهذا المعنى
تمسك به اصحابنا على خلق الاعمال ولهم ان يرجحوه على الاولين لما
فيهما من حذف او مجاز قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم في النار
الشديدة من الجحمة وهي شدة التأجج واللام بدل الاضافة اي جحيم ذلك
البنيان فارادوا به كيدا فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك
لئلا يظهر للعامة عجزهم فجعلناهم الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم
وجعله برهانا نيرا على علو شأنه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما
وقال اني ذاهب الى ربي الى حيث امرني ربي وهو الشام او حيث اتجرد فيه
لعبادته سيهدين الى ما فيه صلاح ديني او الى مقصدي وانما بت
القول لسبق وعده او لفرط توكله او البناء على عادته ولم يكن كذلك
حال موسى عليه السلم حين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل فلذلك
ذكر بصيغة التوقع رب هب لي من الصالحين بعض الصالحين يعينني على الدعوة والطاعة
ويؤنسني في الغربة يعني الولد لان لفظ الهبة غالب فيه ولقوله فبشرناه

بغلام حليم بشره بالولد وبانه ذكر يبلغ اوان الحلم فان الصبى لا يوصف
بالحلم او يكون حليما واى حلم مثل حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح وهو مراهق
فقال ستجدنى ان شاء الله من الصابرين وقيل ما نعت الله نبيا بالحلم
لعزة وجوده غير ابرهيم وابنه عليهما السلم وحالهما بعد تشهد عليه
فلما بلغ معه السعى اى فلما وجد وبلغ ان يسعى معه فى اعماله ومعه متعلق
بمحذوف دل عليه السعى لا به لان صلة المصدر لا تتقدمه ولا ببلغ فان
بلوغهما لم يكن معا كانه قال فلما بلغ السعى فقيل مع من فقيل معه وتخصيصه
لان الاب اكمل فى الرفق والاستصلاح فلا يستسعيه قبل اوانه
اولانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلث عشرة سنة **قال يا بنى انى
ارى فى المنام انى اذبحك** يحتمل انه راى ذلك وانه راى ما هو تعبيره وقيل
انه راى ليلة التروية ان قائلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك فلما اصبح
روى انه من الله او من الشيطان فلما امسى راى مثل ذلك فعرف انه
من الله ثم راى مثله فى الليلة الثالثة فهم بنحره وقال له ذلك ولذلك
سميت الايام الثلثة بالتروية وعرفة والنحر والاظهر ان المخاطب اسمعيل
لانه الذى وهب له اثر الهجرة ولان البشارة باسحق بعد معطوف على
البشارة بهذا الغلام ولقوله عليه السلم انا ابن الذبيحين فاحدهما
جده اسمعيل والاخر ابوه عبد الله فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا
ان سهل الله له حفر زمزم او بلغ بنوه عشرة فلما سهل فخرج السهم على
عبد الله فداه بماية من الابل ولذلك سنت الدية ماية ولان ذلك كان بمكة

وكان

وكان قرنا الكبش معلقين حتى احترق معها فى ايام الزبير ولم يكن اسحق ثمه
ولان البشارة باسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها
الامر بذبحه مراهقا وما روى انه عليه السلم سيل اى النسب اشرف
فقال يوسف صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن
ابرهيم خليل الله فالصحيح انه قال يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك
ابنك **فانظر ماذا ترى** من الراى وانما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده
فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع ويامن عليه ان سلم وليوطن
نفسه عليه فيهون ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله وقرا
حمزة والكسائى ماذا ترى بضم التاء وكسر الراء خالصة والباقون بفتحهما
وابو عمرو يميل فتحة الراء وورش بين بين والباقون باخلاص فتحها
قال يا ابت افعل ما تؤمر اى ما تؤمر به فحذف دفعة او على الترتيب كما عرفت
او امرك على ارادة المامور به والاضافة الى المامور ولعله فهم من كلامه
انه راى انه يذبحه مامورا به او علم ان رويا الانبياء حق وان مثل
ذلك لا يقدمون عليه الا بامر ولعل الامر به فى المنام دون اليقظة
ليكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص و
انما ذكره بلفظ المضارع لتكرر الرويا **ستجدنى ان شاء الله من الصابرين**
على الذبح او على قضاء الله **فلما اسلما** استسلما لامر الله او سلم الذبيح
نفسه وابرهيم ابنه وقد قرئ بهما واصلهما سلم هذا لفلان اذا خلص
له فانه سلم من ان ينازع فيه **وتله للجبين** صرعه على شقه فوقع جبينه على

الارض وهو احد جانبي الجبهة وقيل كبه على وجهه باشارته كيلا يرى فيه
تغيرا يرق له فلا يذبحه وكان ذلك عند الصخرة بمنى او في الموضع المشرف
على مسجده او المنحر الذي ينحر فيه اليوم وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت
الرؤيا بالعزم والاتيان بالمقدمات وقد روى انه امر السكين بقوته على
حلقه مرارا فلم يقطع وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق
به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما لله على ما انعم
عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق غيرهما لمثله و
اظهار فضلهما به على العالمين مع احرازهما الثواب العظيم الى غير ذلك انا كذلك
نجزي المحسنين تعليل لافراج تلك الشدة عنهما باحسانهما واحتج به من
جوز النسخ قبل وقوعه فانه عليه السلم كان مامورا بالذبح لقوله افعل
ما تؤمر ولم يحصل ان هذا لهو البلاء المبين الابتلاء البين الذي يتميز فيه
المخلص من غيره او المحنة البينة الصعوبة فانه لا اصعب منها وفديناه
بذبح بما يذبح بدله فيتم به الفعل عظيم عظيم الجثة سمين او عظيم القدر لانه
يفدى به الله نبيا ابن نبي واي نبي من نسله سيد المرسلين قيل كان كبشا
من الجنة وقيل وعلا اهبط عليه من ثبير وروى انه هرب منه عند الجمرة
فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت سنة والفادي على الحقيقة
ابرهيم وانما قال وفديناه لانه المعطي له والامر به على التجوز في الفداء او
الاسناد واستدل به الحنفية على ان من نذر ان يذبح ولده لزمه ذبح شاة
وليس فيه ما يدل عليه وتركنا عليه في الاخرين سلام على ابرهيم سبق بيانه في

قصة نوح كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين لعله طرح عنه انا
اكتفاء بذكره مرة في هذه القصة وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين مقضيا
نبوته مقدرا كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة الى
وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذي الحال غير شرط بل الشرط
مقارنة تعلق الفعل به لاعتبار المعنى بالحال فلا حاجة الى تقدير مضاف
يجعل عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود اسحق اي بان يوجد اسحق نبيا
من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين
مقدرين خلودهم وقت الدخول واسحق لم يكن مقدرا نبوة نفسه و
صلاحها حينما يوجد ومن فسر الغلام باسحق جعل المقصود من البشارة
نبوته وفي ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشانه وايماء بانه الغاية لها لتضمنها
معنى الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق وباركنا عليه على ابرهيم في اولاده
وعلى اسحق بان اخرجنا من صلبه انبياء بني اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب
او افضنا عليهما بركات الدين والدنيا وقرئ وبركنا ومن ذريتهما محسن في
عمله او على نفسه بالايمان والطاعة وظالم لنفسه بالكفر والمعاصي مبين ظاهر
ظلمه وفي ذلك تنبيه على ان النسب لا اثر له في الهدى والضلال وان الظلم
في اعقابهما لا يعود عليهما بنقيصة وعيب ولقد مننا على موسى وهرون انعمنا
عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية ونجيناهما وقومهما من
الكرب العظيم من تغلب فرعون او الغرق ونصرناهم الضمير لهما مع القوم فكانوا
هم الغالبين على فرعون وقومه وآتيناهما الكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو

التورية وهديناهما الصراط المستقيم الطريق الموصل والصواب وتركنا
عليهما في الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من
عبادنا المؤمنين سبق مثل ذلك وان الياس لمن المرسلين هو الياس بن ياسين
سبط هرون اخي موسى بعث بعده وقيل ادريس لانه قرئ وان ادريس
وادراس مكانه وفي حرف ابي وان ابليس وقرأ ابن ذكوان بخلاف
عنه بحذف همزة الياس اذ قال لقومه الا تتقون عذاب الله اتدعون بعلا
اتعبدونه او تطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان لاهل بك من الشام و
هو البلد الذي يقال له الآن بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى
اتدعون بعض البعول وتذرون احسن الخالقين وتتركون عبادته وقرأ حمزة
والكسائي ويعقوب وحفص بالنصب على البدل الله ربكم ورب آبائكم الاولين
فكذبوه فانهم لمحضرون اي في العذاب وانما اطلقه اكتفاء بالقرينة او لان
الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا وتركنا عليه في الآخرين سلام على آل
ياسين لغة في الياس كسينا في سينين وقيل جمع له مراد به هو واتباعه
كالمهلبين لكن فيه ان العلم اذا جمع يجب تعريفه باللام او للمنسوب اليه
بحذف ياء النسب كالاعجمين وهو قليل ملبس وقرأ نافع وابن عامر
ويعقوب على اضافة آل الى ياسين لانهما في المصحف مفصولان فيكون ياسين
ابا الياس وقيل محمد عليه السلام او القرآن او غيره من كتب الله والكل
لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا
المؤمنين اذ الظاهر ان الضمير لالياس وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه و

وقد اشار فيه الى المقتضي للانكار المعني بالهمزة ثم صرح به بقوله

اهله

اهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين سبق بيانه وانكم
يا اهل مكة لتمرون عليهم على منازلهم في متاجركم الى الشام فان سدوم في
طريقه مصبحين داخلين في الصباح وبالليل اي ومساء او نهارا و
ليلا ولعلها وقعت قريب منزل يمر بها المرتحل عنه صباحا والقاصد
لها مساء افلا تعقلون افليس فيكم عقل تعتبرون به وان يونس لمن
المرسلين وقرئ بكسر النون اذ ابق هرب واصله الهرب من السيد لكن
لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه الى الفلك المشحون
المملوء فساهم فقارع اهله فكان من المدحضين فصار من المغلوبين بالقرعة
واصله المزلق عن مقام الظفر روي انه لما وعد قومه بالعذاب خرج من
بينهم قبل ان يأمره الله به فركب السفينة فوقفت فقالوا هنا عبد ابق
فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال انا الآبق ورمى بنفسه في الماء
فالتقمه الحوت فابتلعه من اللقمة وهو مليم داخل في الملامة او آت بما يلام
عليه او مليم نفسه وقرئ بالفتح مبنيا من ليم كمشيب في مشوب فلولا
انه كان من المسبحين الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره او في بطن الحوت
وهو قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل من المصلين
للبث في بطنه الى يوم يبعثون حيا وقيل ميتا وفيه حث على اكثار الذكر
وتعظيم لشأنه وان من اقبل عليه في السراء اخذ بيده عند الضراء فنبذناه
بان حملنا الحوت على لفظه بالعراء بالمكان الخالي عما يغطيه من شجر او
نبت روي ان الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه يتنفس فيه يونس

وينبح حتى انتهى الى البر فلفظه واختلف في مدة لبثه فقيل بعض يوم
وقيل ثلثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل اربعون وهو
سقيم مما ناله قيل صار بدنه كبدن الطفل حين يولد وانبتنا عليه
اى فوقه مظلة عليه شجرة من يقطين من شجر ينبسط على وجه الارض
ولا تقوم على ساقه يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به والاكثر على
انها كانت الدباء غطته باوراقها عن الذباب فانه لا يقع عليه ويدل
عليه انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال اجل
هى شجرة اخى يونس وقيل التين وقيل الموز تغطى بورقه واستظل
باغصانه وافطر على ثماره وارسلناه الى مائة الف هم قومه الذين هرب
عنهم وهم اهل نينوى والمراد ما سبق من ارساله او ارسال ثان اليهم
او غيرهم او يزيدون في مراى الناظر اى اذا نظر اليهم قال هم مائة الف او
اكثر والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو فآمنوا فصدقوه او جددوا الايمان
به بمحضره فمتعناهم الى حين الى اجلهم المسمى ولعله انما لم يختم قصته وقصة
لوط بما ختم به ساير القصص تفرقة بينهما وبين ارباب الشرايع الكبر و
اولى العزم من الرسل او اكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين في
اخر السورة فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون معطوف على مثله في اول
السورة امر رسوله اولا باستفتاء قريش عن وجه انكارهم البعث و
ساق الكلام في تقريره جاريا لما يلائمه من القصص موصولا بعضها ببعض
ثم امر باستفتائهم عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين

في قولهم

في قولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء زادوا على الشرك ضلالات اخر التجسيم
وتجويز الفناء على الله تعالى فان الولادة مخصوصة بالاجسام الكائنة
الفاسدة وتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا اوضع الجنسين له وارفعهما
لهم واستهانتهم بالملائكة حيث انثوهم ولذلك كرر الله تعالى انكار ذلك
وابطاله في كتابه مرارا وجعله مما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق
الارض وتخر الجبال هدا والانكار ههنا مقصور على الاخيرين لاختصاص
هذه الطائفة بهما فلان فسادهما مما تدركه العامة بمقتضى طباعهم
حيث جعل المعادل للاستفهام عن التقسيم ام خلقنا الملائكة اناثا وهم
شاهدون وانما خص علم المشاهدة لان امثال ذلك لا تعلم الا به فان الانوثة
ليست من لوازم ذاتهم لتمكن معرفته بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزاء
والاشعار بانهم لفرط جهلهم يبتون به كانهم قد شاهدوا خلقهم الا
انهم من افكهم ليقولون ولد الله لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه وانهم لكاذبون
فيما يتدينون به وقرئ ولد الله اى الملائكة ولده فعل بمعنى مفعول يستوى
فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث اصطفى البنات على البنين استفهام
انكار واستبعاد والاصطفاء اخذ صفوة الشيء وعن نافع كسر الهمزة
على حذف حرف الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها او على الاثبات باضمار
القول اى لكاذبون في قولهم اصطفى او ابداله من ولد الله ما لكم كيف تحكمون
بما لا يرتضيه عقل افلا تذكرون انه منزه عن ذلك ام لكم سلطان مبين حجة
واضحة نزلت عليكم من السماء ان الملائكة بنات الله فاتوا بكتابكم الذي انزل عليكم

ان كنتم صادقين فی دعواكم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يعنی الملائكة ذكرهم
باسم جنسهم وضعا منهم ان يبلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا ان الله صاهر
الجن فخرجت الملائكة وقالوا الله والشيطان اخوان ولقد علمت الجنة انهم
ان الكفرة او الانس او الجنة ان فسرت بغير الملائكة لمحضرون فی العذاب
سبحان الله عما يصفون من الولد والنسب الا عباد الله المخلصين استثناء
من المحضرين منقطع او متصل ان فسر الضمير بما يعمهم وما بينهما اعتراض
او من يصفون فانكم وما تعبدون عود الى خطابهم ما انتم عليه على الله
بفاتنين مفسدين الناس بالاغواء الا من هو صال الجحيم الا من سبق فی علمه
انه من اهل النار ويصلاها لا محالة وانتم ضمير لهم ولالهتهم غلب فيه
المخاطب على الغايب ويجوز ان يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة
سادا مسد الخبر ای انكم والهتكم قرناء لا تزالون تعبدونها ما انتم على
ما تعبدون بفاتنين باعثين على طريق الفتنة الا ضالا مستوجبا للنار
مثلكم وقرئ صال بالضم على انه جمع محمول على معنى من ساقط واوه لالتقاء
الساكنين او تخفيف صايل على القلب كشاك فی شايك او المحذوف
منه كالمنسی كما فی قولهم ما باليت به بالة فان اصلها بالية كعافية وما منا
الا له مقام معلوم حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم و
المعنى ما منا احد الا له مقام معلوم فی المعرفة والعبادة والانتهاء الى
امر الله فی تدبير العالم لا يتجاوزه فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه
ويحتمل ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله من كلامهم ليتصل بقوله

ولقد

ولقد علمت الجنة كانه قال ولقد علم الملائكة ان المشركين معذبون بذلك
وقالوا سبحان الله تنزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين تبرية لهم منه
ثم خاطبوا الكفرة بان ذلك لا يعاب بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا
بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيه لا يتجاوزونه فحذف الموصوف واقيمت الصفة
مقامه وانا لنحن الصافون فی اداء الطاعة ومنازل الخدمة وانا لنحن
المسبحون المنزهون الله عما لا يليق به ولعل الاول اشارة الى درجاتهم فی
الطاعات وهذا فی المعارف وما فی ان واللام وتوسيط الفصل من التاكيد
والاختصاص لانهم المواظبون على ذلك دائما من غير فترة دون غيرهم
وقيل هو كلام النبی والمؤمنين والمعنى وما منا الا له مقام معلوم فی الجنة
او بين يدی الله فی القيمة وانا لنحن الصافون له فی الصلوة والمنزهون له
عن السوء وان كانوا ليقولون ای مشركو قريش لو ان عندنا ذكرا من الاولين
كتابا من الكتب التی نزلت عليهم لكنا عباد الله المخلصين لاخلصنا العبادة له
ولم نخالف مثلهم فكفروا به ای لما جاءهم الذكر الذی هو اشرف الاذكار والمهيمن عليها
فسوف يعلمون عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ای
وعدنا لهم بالنصر والغلبة وهو قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم
الغالبون وهو باعتبار الغالب والمقضی بالذات وانما سماه كلمة وهی كلمات
لانتظامها فی معنى واحد فتول عنهم فاعرض عنهم حتى حين هو الموعد لنصرك
عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح وابصرهم على ما ينالهم ح والمراد بالامر
الدلالة على ان ذلك كائن قريب كانه قدامه فسوف يبصرون ما قضينا لك

من التناصر والنصرة والثواب في الاخرة وسوف للوعيد لا للتبعيد
افبعذابنا يستعجلون روى انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى
هذا فنزل فاذا نزل بساحتهم فاذا نزل العذاب بفنائهم شبهه بجيش
هجمهم فاناخ بفنائهم بغتة وقيل الرسول وقرى نزل على اسناده الى
الجار والمجرور ونزل اى العذاب فساء صباح المنذرين فبئس صباح
المنذرين صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش
المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارة في الصباح
سموا الغارة صباحا وان وقعت في وقت اخر وتول عنهم حتى حين و
ابصر فسوف يبصرون تاكيد الى تاكيد واطلاق بعد تقييد للاشعار بانه
يبصر وانهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من اصناف المسرة وانواع المساءة
او الاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الاخرة سبحان ربك رب العزة عما يصفون
عما قال المشركون فيه على ما حكى في السورة واضافة الرب الى العزة لاختصاصها
به اذ لا عزة الا له او لمن اعزه وقد ادرج فيه جملة صفاته السلبية و
الثبوتية مع الاشعار بالتوحيد وسلام على المرسلين تعميم للرسل بالتسليم
بعد تخصيص بعضهم والحمد لله رب العالمين على ما افاض عليهم وعلى من
اتبعهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك اخره عن التسليم والمراد تعليم
المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله وعن علي رضي الله عنه من
احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن اخر كلامه
في مجلسه سبحان ربك الى اخر السورة وعن النبي صلى الله عليه وسلم

من قرا والصافات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان
وتباعدت عنه مردة الشيطان وبرى من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان
سورة ص مكية و مومنا بالمرسلين آيها ست او ثمان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

ص قرى بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل لانه امر من المصاداة بمعنى
المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض الصوت الاول اى عارض القران
بعملك وبالفتح لذلك او لحذف حرف القسم وايصال فعله اليه او اضماره
والفتح في موضع الجر فانها غير مصروفة لانه علم السورة وبالجر والتنوين
على تاويل الكتاب والقران ذي الذكر الواو للقسم ان جعل ص اسم حرف او مذكورا
للتحدي او الرمز بكلام مثل صدق محمد او اسما للسورة خبرا لمحذوف او
لفظ الامر وللعطف ان جعل مقسما به والجواب محذوف دل عليه ما في ص
من الدلالة على التحدي او الامر بالمعادلة اى انه لمعجز او لواجب العمل
به او ان محمدا لصادق او قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق اى ما كفر به من
كفر لخلل وجد فيه بل الذين كفروا به في عزة اى استكبار عن الحق وشقاق
خلاف لله ولرسوله ولذلك كفروا به وعلى الاولين الاضراب ايضا من الجواب
المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك والمراد بالذكر العظة او الشرف والشهرة
او ذكر ما يحتاج اليه في الدين من العقائد والشرائع والمواعيد والتنكير في
عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وقرى في غرة اى غفلة عما يجب عليهم
النظر فيه كم اهلكنا من قبلهم من قرن وعيد لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا

قا

فنادوا استغاثة او توبة واستغفارا ولات حين مناص اى ليس الحين
حين مناص ولا هى المشبهة بليس زيدت عليها تاء التانيث للتاكيد كما
زيدت على رب وثم وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين وقيل
هى النافية للجنس اى ولا حين مناص لهم وقيل للفعل والنصب باضماره
اى ولا ارى حين مناص وقرى بالرفع على انه اسم لا او مبتدا محذوف الخبر
اى ليس حين مناص وقرى بالرفع على انه حاصلا لهم او لا حين مناص كائن
لهم وبالكسر كقوله شعر طلبوا صلحنا ولات اوان فاجبنا ان لات حين بقاء
اما لان لات تجر الاحيان كما ان لولا تجر الضماير فى نحو قوله لولاك هذا
العام لم احجج او لان اوان شبه باذ لانه مقطوع عن الاضافة اذ اصله اوان
صلح ثم حمل عليه مناص تنزيلا لما اضيف اليه الظرف منزلته لما بينهما
من الاتحاد واذ اصله حين مناصهم ثم بنى الحين لاضافته الى غير متمكن
ولات بالكسر كجير وتقف الكوفية عليها بالهاء كالاسماء والبصرية بالتاء
كالافعال وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به فى الامام ولا يرد
عليه ان خط المصحف خارج عن القياس اذ مثله لم يعهد فيه والاصل
اعتباره الا فيما خصه الدليل ولقوله العاطفون تحين لا من عاطف
والمطعمون زمان ما من مطعم والمناص المنجا من ناصه ينوصه اذا فاته وعجبوا
ان جاءهم منذر منهم بشر مثلهم او امى من عدادهم وقال الكافرون وضع
فيه الظاهر موضع المضمر غضبا عليهم وذما لهم واشعارا بان كفرهم
جسرهم على هذا القول هذا ساحر فيما يظهره معجزة كذاب فيما يقوله على الله

اجعل الالهة الها واحدا بجعل الالوهية التى كانت لهم لواحد ان هذا لشىء
عجاب بليغ فى العجب فانه خلاف ما اطبق عليه اباؤنا وما نشاهده من ان
الواحد لا يفى علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة وقرى مشددا وهو ابلغ
ككرام وكرام روى انه لما اسلم عمر شق ذلك على قريش فاتوا ابا طالب
وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا جئناك
لتقضى بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر رسول الله وقال هؤلاء قومك
يسئلونك السواء فلا تمل كل الميل عليهم فقال عليه السلم ماذا تسئلون
قالوا ارفضنا وارفض ذكر الهتنا وندعك والهك فقال ارايتم ان
اعطيتكم ما سالتم امعطى انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين
لكم العجم قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا
ذلك وانطلق الملاء منهم وانطلق اشراف قريش من مجلس ابى طالب
بعد ما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امشوا قائلين بعضهم
لبعض امشوا واصبروا واثبتوا على الهتكم على عبادتها فلا ينفعكم مكالمته
وان هى المفسرة لان الانطلاق من مجلس التقاول يشعر بالقول وقيل
المراد بالانطلاق الاندفاع فى القول وامشوا من مشت المراة اذا كثرت
ولادتها ومنه الماشية اى اجتمعوا وقرى بغير ان وقرى يمشون ان
اصبروا ان هذا لشىء يراد ان هذا الامر لشىء من ريب الزمان يراد بنا فلا
مرد له او ان هذا الذى يدعيه من التوحيد او يقصده من الرياسة و
الترفع على العرب والعجم لشىء يتمنى او يريده كل احد او ان دينكم لشىء يطلب

لتوحد منكم وتغلبوا عليه ما سمعنا بهذا بالذى يقوله فى الملة الاخرة
فى الملة التى ادركنا عليها اباءنا او فى ملة عيسى التى هى اخر الملل فان
النصارى مثلثون ويجوز ان يكون حالا من هذا اى ما سمعنا من اهل
الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كائنا فى الملة المترقبة ان هذا الا اختلاق
كذب اختلقه ءانزل عليه الذكر من بيننا انكار لاختصاصه بالوحى
وهو مثلهم او ادون منهم فى الشرف والرياسة لقولهم لولا نزل هذا
القران على رجل من القريتين عظيم وامثال ذلك دليل على ان مبدا تكذ
يبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الحطام الدنيوى بل هم فى شك
من ذكرى من القران او الوحى لميلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل
وليس فى عقيدتهم ما يبتون به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا
الا اختلاق بل لما يذوقوا عذاب بل لم يذوقوا عذابى بعد فاذا ذاقوه
زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون به حتى يمسهم العذاب فيلجئهم الى
تصديقه ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب بل اعندهم خزا
ئن رحمته وفى تصرفهم حتى يصيبوا بها من شاؤا ويصرفوها عما شاؤا
فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله
يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز الغالب الذى
لا يغلب الوهاب الذى له ان يهب كل ما يشاء ثم رشح ذلك فقال ام لهم
ملك السموات والارض وما بينهما كانه لما انكر عليهم التصرف فى نبوته
بان ليس عندهم خزائن رحمته التى لا نهاية لها اردف ذلك بانه ليس لهم

مدخل فى امر هذا العالم الجسمانى الذى هو جزء يسير من خزائنه
فمن اين لهم ان يتصرفوا فيها فليرتقوا فى الاسباب جواب شرط محذوف
اى ان كان لهم ذلك فليصعدوا فى المعارج التى يتوصل بها الى العرش
حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم فينزلون الوحى الى من
يستصوبون وهو غاية التهكم بهم والسبب فى الاصل
هو الوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات لانها اسباب
الحوادث السفلية جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب اى هم جند ما من
الكفار المتحزبين على الرسول مهزوم مكسور عما قريب فمن اين لهم
التدابير الالهية والتصرف فى الامور الربانية او فلا تكترث
بما يقولون وما مزيدة للتقليل كقولك اكلت شيئا ما وقيل للتعظيم
على الهزء وهو لا يلايم ما بعده وهنالك اشارة الى حيث وضعوا
فيه انفسهم من الانتداب لمثل هذا القول كذبت قبلهم قوم نوح و
عاد وفرعون ذو الاوتاد ذو الملك الثابت بالاوتاد ماخوذ من
ثبات البيت المطنب باوتاده او ذو الجموع الكثيرة سموا بذلك
لان بعضهم يشد بعضا كالوتد يشد البناء وقيل نصب اربع
سوارى وكان يمد يدى المعذب ورجليه اليها ويضرب عليها
اوتادا ويتركه حتى يموت وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة واصحاب
الغيضة وهم قوم شعيب اولئك الاحزاب يعنى المتحزبين على الرسل
الذى جعل الجند المهزوم منهم ان كل الا كذب الرسل بيان لما اسند

اليهم من التكذيب على الابهام مشتمل على انواع من التاكيد ليكون
تسجيلا على استحقاقهم للعذاب ولذلك رتب عليه فحق عقاب و
هو اما مقابل الجمع او جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم وما ينظر
هولاء وما ينتظر قومك او الاحزاب فانهم كالحضور لاستحضارهم
بالذكر او حضورهم في علم الله الا صيحة واحدة هي النفخة ما لها من
فواق من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين او رجوع وترداد
فان فيه يرجع اللبن الى الضرع وقراء حمزة والكسائي بالضم وهما
لغتان وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قسطنا من العذاب الذي توعدنا به
او الجنة التي تعد للمؤمنين وهو من قطه اذا قطعه ويقال للصحيفة
الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بها الى عجل لنا صحيفتنا
اعمالنا لننظر فيها قبل يوم الحساب استعجلوا ذلك استهزاء اصبر
على ما يقولون واذكر عبدنا داود واذكر لهم قصته تعظيما للمعصية
في اعينهم فانه مع علو شانه واختصاصه بعظائم النعم والمكرمات لما
اتى صغيرة نزل عليه الملائكة ووبخه على التمثيل والتعريض حتى تفطن
فاستغفر واناب فما الظن بالكفرة واهل الطغيان او تذكر
قصته وصن نفسك ان تزل فيلقاك ما لقيه من المعاتبة على اهماله
عنان نفسه ادنى اهمال ذا الايد ذا القوة يقال فلان ايد وذو ايد
واد واياد بمعنى انه اواب رجاع الى مرضاة الله وهو تعليل لذي
الايد دليل على ان المراد به القوة في الدين وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم

نصف الليل انا سخرنا الجبال معه يسبحن قد مر تفسيره ويسبحن حال وضع
موضع مسبحات لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح
حالا بعد حال بالعشي والاشراق ووقت الاشراق وهو حين تشرق
الشمس اي تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى وقيل هذه
صلوة الاشراق وعن ابن عباس ما عرفت صلوة الضحى الا بهذه الآية
والطير محشورة اليه من كل جانب وانما لم يراع المطابقة بين الحالين لان
الحشر جملة ادل على القدرة منه مدرجا وقرئ والطير محشورة
بالابتداء والخبر كل له اواب كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه
رجاع الى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على الموافقة في
التسبيح وشددنا ملكه وقويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وقرئ
بالتشديد للمبالغة وقيل ان رجلا ادعى بقرة على اخر وعجز عن البيان
فاوحى اليه ان اقتل المدعى عليه فاعلمه فقال صدقت اني قتلت اباه
غيلة واخذت البقرة فعظمت بذلك هيبته واتيناه الحكمة النبوة او
كمال العلم واتقان العمل وفصل الخطاب وفصل الخطاب تمييز الحق عن الباطل
او الكلام المخلص الذي ينبه المخاطب على المقصود من غير التباس
يراعى فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستيناف والاظهار
والاضمار والحذف والتكرار ونحوها وانما سمي به اما بعد لانه يفصل
المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد والصلوة وقيل هو الخطاب القصد
الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل كما جاء في وصف كلام الرسول

عليه السلم فصل الامر ولا هذر وهل اتيك نبأ الخصم استفهام معناه التعجب
والتشويق الى استماعه والخصم في الاصل مصدر ولذلك اطلق للجمع
اذ تسوروا المحراب اذ تصعدوا سور الغرفة تفعل من السور كتسنم من السنام
واذ متعلق بمحذوف اى نبأ تحاكم الخصم اذ تسوروا المحراب او بالنبأ
على ان المراد به الواقع في عهد داود لان اسناد اتى اليه على حذف مضاف
اى قصة نبأ الخصم او بالخصم لما فيه من معنى الفعل لا باتى لان اتيانه
الرسول لم يكن ح واذ الثانية في اذ دخلوا على داود بدل من الاولى او
ظرف لتسوروا ففزع منهم لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب
والحرس على الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه كان عليه السلم جزأ زمانه
يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للوعظ ويوما للاشتغال بخاصته
فتسور عليه ملائكة على صورة انسان في يوم الخلوة قالوا لا تخف خصمان
نحن فوجان متخاصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما بغى بعضنا على
بعض وهو على الفرض وقصد التعريض ان كانوا ملائكة وهو المشهور
فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ولا تجر في الحكومة وقرئ ولا تشطط اى لا
تبعد عن الحق ولا تشطط ولا تشاطط والكل من معنى الشطط وهو
مجاوزة الحد واهدنا الى سواء الصراط الى وسطه وهو العدل ان هذا اخي
بالدين او بالصحبة له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة هي الانثى من الضان
وقد يكنى بها عن المراة والكناية والتمثيل فيما يساق للتعريض ابلغ في المقصود
وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونعجة بكسر النون فقال اكفلنيها ملكنيها

وحقيقته

وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدى وقيل اجعلها كفلى نصيبى
وعزني في الخطاب وغلبني في مخاطبته اياى محاجة بان جاء بحجاج لم اقدر على
رده او في مغالبته اياى في الخطبة يقال خطبت المراة وخطبها هو فخاطبني
خطابا حيث زوجها دوني وقرئ وعازني اى غالبني وعزني على تخفيف
غريب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه جواب قسم محذوف قصد به
المبالغة في انكار فعل خليطه وتهجين طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه او
على تقدير صدق المدعى والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى
مفعول اخر بالى لتضمنه معنى الاضافة وان كثيرا من الخلطاء الشركاء الذين خلطوا
اموالهم جمع خليط ليبغى ليتعدى وقرئ بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة
وحذفها كقوله اضرب عنك الهموم طارقها وبحذف الياء اكتفاء بالكسرة
بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم اى وهم قليل
وما مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم وظن داود انما فتناه ابتليناه بالذنب
او امتحناه بتلك الحكومة هل تنبه بها فاستغفر ربه لذنبه وخر راكعا
ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبداه او خر للسجود راكعا مصليا كانه احرم
بركعتى الاستغفار واناب ورجع الى الله بالتوبة واقصى ما في هذه الا
بانه عليه السلم ود ان يكون له ما لغيره وكان له امثاله فنبهه الله بهذه
القصة فاستغفر واناب عنه وما روى ان بصره وقع على امراة فعشقها
وسعى حتى تزوجها وولدت منه سليمان ان صح فلعله خطب مخطوبته او
استنزله عن زوجته وكان ذلك معتادا فيما بينهم وقد واسى الانصار

المهاجرين بهذا المعنى وما قيل انه ارسل اوريا الى الجهاد مرارا وامر ان يقدم
حتى قتل فتزوجها هزاء وافتراء ولذلك قال علي رضي الله عنه من حدث
بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وقيل ان قوما
قصدوا ان يقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده اقواما
فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم غرضهم وقصد ان ينتقم منهم فظن ان ذلك
ابتلاء من الله له فاستغفر ربه مما هم به واناب فغفرنا له ذلك اى ما
استغفر عنه وان له عندنا لزلفى لقربة بعد المغفرة وحسن مآب مرجع في
الجنة يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق استخلفناك
على الملك فيها او جعلناك خليفة ممن قبلك من الانبياء القائمين بالحق
فاحكم بين الناس بحكم الله ولا تتبع الهوى ما تهوى النفس وهو يؤيد ما قيل
ان ذنبه المبادرة الى تصديق المدعي وتظليم الآخر قبل مسالته فيضلك
عن سبيل الله دلائله التي نصبها على الحق ان الذين يضلون عن سبيل الله
لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب بسبب نسيانهم وهو ضلالهم
عن السبيل فان تذكره يقتضي ملازمة الحق ومخالفة الهوى وما خلقنا
السماء والارض وما بينهما باطلا خلقا باطلا لا حكمة فيه او ذوي باطل
بمعنى مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين
او للباطل الذي هو متابعة الهوى بل للحق الذي هو مقتضى الدليل
من التوحيد والتدرع بالشرع كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
على وضعه موضع المصدر مثل هنيئا ذلك ظن الذين كفروا الاشارة الى خلقها

باطلا

باطلا والظن بمعنى المظنون فويل للذين كفروا من النار بسبب هذا الظن
ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام منقطعة و
الاستفهام فيها لانكار التسوية بين الحزبين التي هي من لوازم خلقها
باطلا ليدل على نفيه وكذا التي في قوله ام نجعل المتقين كالفجار كانه انكر
التسوية اولا بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين و
المجرمين منهم ويجوز ان يكون تكريرا للانكار الاول باعتبار وصفين
آخرين يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم والآية تدل على صحة القول بالحشر
فان التفاضل بينهما اما ان يكون في الدنيا والغالب فيها عكس ما يقتضي
الحكمة فيه او في غيرها وذلك يستدعي ان يكون القيامة لهم حال اخرى يجازون
فيها كتاب انزلناه مبارك نفاع وقرئ بالنصب على الحال ليدبروا آياته ليتفكروا
فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التاويلات الصحيحة والمعاني المستنبطة
وقرئ ليتدبروا على الاصل ولتدبروا اى انت وعلماء امتك وليتذكر
اولوا الالباب وليتعظ به ذووا العقول السليمة او ليستحضروا ما هو كا
لمركوز في عقولهم في فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من الدلائل
فان الكتب الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرع معرفة وارشاد الى ما لا
يستقل به العقل ولعل التدبر للمعلوم الاول والتذكر للثاني ووهبنا
لداود سليمان نعم العبد اى نعم العبد سليمان اذ ما بعده تعليل للمدح
وهو من حاله انه اواب رجاع الى الله بالتوبة او الى التسبيح مرجع له اذ عرض
عليه ظرف لاواب او لنعم والضمير لسليمان عند الجمهور بالعشي بعد الظهر

الصافنات الصافن من الخيل الذي يقوم على طرف سنبك يد او رجل
وهو من الصفات المحمودة في الخيل لا يكاد يكون الا في العراب الخلص الجياد
جمع جواد او جود وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود بالركض
وقيل جمع جيد روى انه عليه السلم غزا دمشق ونصيبين واصاب الف
فرس وقيل اصابها ابوه من العمالقة فورثها منه فاستعرضها فلم تزل تعرض
عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن ورد كان له فاغتم
لما فاته فاستردها فعقرها تقربا لله فقال اني احببت حب الخير عن ذكر
ربي اصل احببت ان يعدى بعلى لانه بمعنى اثرت لكن لما انيب مناب انبت
عدي تعديته وقيل هو بمعنى تقاعدت من قوله مثل بعير السوء اذ احبا
اي برك وحب الخير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به الخيل التي شغلته
ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال عليه السلم الخيل معقود بنواصيها
الخير الى يوم القيمة حتى توارت بالحجاب اي غربت الشمس شبه غروبها بتواري
المخباة بحجابها واضمارها من غير ذكر لدلالة العشي عليه ردوها علي الضمير
للصافنات فطفق مسحا فاخذ يمسح السيف مسحا بالسوق والاعناق اي
بسوقها واعناقها يقطعها من قولهم مسح علاوته اذا ضرب عنقه وقيل
جعل يمسح بيده اعناقها وسوقها حبا لها وعن ابن كثير بالسؤق على همز
الواو لضمة ما قبلها كمؤقن وعن ابي عمرو بالسؤوق وقرئ بالساق اكتفاء
بالواحد عن الجمع لامن الالباس ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا
ثم اناب واظهر ما قيل فيه ما روى مرفوعا انه قال لاطوفن الليلة على سبعين

امراة تاتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله
فطاف عليهن ولم تحمل الا امراة جاءت بشق رجل والذي نفس محمد
بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا وقيل ولد له ابن فاجتمعت
الشياطين على قتله فعلم ذلك فكان يغذوه في السحاب فما شعر به الا ان
القي على كرسيه ميتا فتنبه على خطائه بان لم يتوكل على الله وقيل انه
غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها واصاب ابنته جرادة فاحبها وكان
لا يرقا دمعها جزعا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورته وكانت
تغدو اليها وتروح مع ولائدها يسجدن لها كعادتهن في ملكه فاخبره
اصف فكسر الصورة وضرب المراة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا وكانت
له ام ولد اسمها امينة اذا دخل للطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه
فيه فاعطاها يوما فتمثل لها بصورته شيطان اسمه صخر واخذ الخاتم
فتختم به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه في كل شيء الا
في نسائه وغير سليمان عن هيئته فاتاها لطلب الخاتم فطردته فعرف
ان الخطيئة قد ادركته وكان يدور على البيوت يتكفف حتى مضى اربعون
يوما عدد ما عبدت الصورة في بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم
في البحر فابتلعته سمكة فوقعت في يده فبقر بطنها فوجد الخاتم فتختم به وخر ساجدا وعاد
اليه الملك فعلى هذا الجسد صخر سمي به وهو جسم لا روح فيه لانه كان متمثلا بما لم يكن
كذلك والخطيئة تغافله عن حال اهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا حينئذ و
سجود الصورة بغير علمه لا يضره قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من

بعدى لا يتسهل له ولا يكون ليكون معجزة لى مناسبة لحالى او لا ينبغى
لاحد ان يسلبه منى بعد هذه السلبة او لا يصح لاحد من بعدى لعظمته
كقولك لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك
بالعظمة لا ان لا يعطى احدا مثله فيكون منافسة وتقديم الاستغفار
على الاستيهاب لمزيد اهتمامه بامر الدين ووجوب تقديم ما يجعل
الدعاء بصدد الاجابة انك انت الوهاب المعطى ما تشاء لمن تشاء فسخرنا له
الريح فذللناها لطاعته اجابة لدعوته وقرئ الرياح تجرى بامره رخاء
لينة من الرخاوة لا تزعزع ولا تخالف ارادته كالمأمور المنقاد حيث اصاب اراد
من قولهم اصاب الصواب فاخطأ الجواب والشياطين عطف على الريح كل
بناء وغواص بدل منه وآخرين مقرنين فى الاصفاد عطف على كل كانه فصل
الشياطين الى عملة استعملهم فى الاعمال الشاقة كالبناء والغوص ومردة
قرن بعضهم مع بعض فى السلاسل ليكفوا عن الشر ولعل اجسامهم شفافة
صلبة فلا ترى ويمكن تقييدها هذا والاقرب ان المراد تمثيل كفهم عن
الشرور بالاقران فى الصفد وهو القيد وسمى به العطاء لانه يرتبط
بالمنعم عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا صفده قيده واصفده اعطاه
عكس وعد واوعد وفى ذلك نكتة هذا عطاؤنا اى هذا الذى اعطيناك
من الملك والبسطة والتسلط على ما لم يتسلط به غيرك عطاؤنا فامنن او امسك فا
من شئت وامنع من شئت بغير حساب حال من المستكن فى الامر اى غير محاسب
على منه وامساكه لتفويض التصرف اليك او من العطاء او صلة له وما بينهما

اعتراض

اعتراض والمعنى ان عطاءنا جم لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير
الشياطين والمراد بالمن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم فى القيد وان
له عندنا لزلفى فى الآخرة مع ما له من الملك العظيم فى الدنيا وحسن مآب هو
الجنة واذكر عبدنا ايوب هو ابن عيص بن اسحق وامرأته ليا بنت يعقوب
اذ نادى ربه بدل من عبدنا وايوب عطف بيان له انى مسنى بان مسنى
الشيطان بنصب بتعب وعذاب ألم وهو حكاية لكلامه الذى ناداه به
ولولاه لقال انه مسه والاسناد الى الشيطان اما لان الله مسه بذلك
لما فعل بوسوسته كما قيل انه اعجب بكثرة ماله او استغاثه مظلوم فلم يغثه
او كانت مواشيه فى ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه او لسؤاله
امتحانا لصبره فيكون اعترافا بالذنب او مراعاة للادب او لانه وسوس
الى اتباعه حتى رفضوه واخرجوه من ديارهم او لان المراد من النصب
والعذاب ما كان يوسوس اليه فى مرضه من عظم البلاء والقنوط من
الرحمة ويغريه على الجزع وقرأ يعقوب بفتح النون على المصدر وقرئ
بفتحتين وهو لغة كالرشد والرشد وبضمتين للتثقيل اركض برجلك
حكاية لما اجيب به اى اضرب برجلك الارض هذا مغتسل بارد وشراب اى
فضربها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل اى تغتسل به وتشرب منه فيبرأ
باطنك وظاهرك وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل من
الحارة وشرب من الاخرى ووهبنا له اهله بان جمعناهم عليه بعد تفرقهم
او احييناهم بعد موتهم وقيل وهبنا له مثلهم ومثلهم معهم حتى كان له ضعف

ماكان رحمة منا لرحمتنا عليه وذكرى لاولى الالباب وتذكيرا لهم لينتظروا
الفرج بالصبر واللجاء الى الله تعالى فيما يحيق بهم وخذ بيدك ضغثا
عطف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه فاضرب
به ولا تحنث روى ان زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افرائيم
بن يوسف ذهبت لحاجة فابطات فحلف ان برئ ضربها مائة ضربة
فحلل الله يمينه بذلك وهي رخصة باقية في الحدود انا وجدناه صابرا فيما
اصابه في النفس والاهل والمال ولا يخل به شكواه من الشيطان فانه
لا يسمى جزعا كتمني العافية وطلب الشفاء مع انه قال ذلك خيفة ان
يفتنه او قومه في الدين نعم العبد ايوب انه اواب مقبل بشراشره على الله
واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب وقرا ابن كثير عبدنا وضع الجنس موضع
الجمع او على ان ابرهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان له واسحق ويعقوب
عطف عليه اولى الايدى والابصار اولى القوة في الطاعة والبصيرة في
الدين او اولى الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالايدى عن الاعمال
لان اكثرها بمباشرتها وبالابصار عن المعارف لانها اقوى مباديها
وفيه تعريض بالبطلة الجهال انهم كالزمنى والعماة انا اخلصناهم بخالصة
جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هي ذكرى الدار
تذكرهم للاخرة دائما فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لان مطمح
نظرهم فيما ياتون ويذرون جوار الله والفوز بلقائه وذلك في الاخرة
واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية والدنيا معبر واضاف نافع

وهشام

وهشام بخالصة الى ذكرى للبيان او لانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف
الى فاعله وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار لمن المختارين من امثالهم
المفضلين عليهم في الخير جمع خير كشر واشرار وقيل جمع خير او خير على تخفيفه
كاموات في جمع ميت او ميت واذكر اسمعيل واليسع هو ابن اخطوب
استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استنبئ واللام فيه كما في قوله رايت
الوليد بن اليزيد مباركا وقرا حمزة والكسائي والليسع تشبيها بالمنقول
من ليسع من اللسع وذا الكفل ابن عم يسع او بشر بن ايوب واختلف في
نبوته ولقبه فقيل فر اليه مائة نبي من القتل فآواهم وكفلهم وقيل كفل
بعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلوة وكل اي كلهم من الاخيار هذا
اشارة الى ما تقدم من امورهم ذكر شرف لهم او نوع من الذكر وهو القران
ثم شرع في بيان ما اعد لهم ولامثالهم فقال وان للمتقين لحسن مآب مرجع
جنات عدن عطف بيان لحسن مآب وهو من الاعلام الغالبة كقوله
جنات عدن التي وعد الرحمن عباده وانتصب مفتحة لهم الابواب على الحال
والعامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل وقرئتا مرفوعتين على الابتداء
والخبر او انهما خبران لمحذوف متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب
حالان متعاقبان او متداخلان من الضمير في لهم لا من المتقين للفصل
والاظهر ان يدعون استيناف لبيان حالهم فيها ومتكئين حال من ضميره
والاقتصار على الفاكهة للاشعار بان مطاعمهم لمحض التلذذ فان التغذي
للتحلل ولا تحلل ثم وعندهم قاصرات الطرف لا ينظرن الى غير ازواجهن

اتراب لدات لهم فان التحاب بين الاقران اثبت او بعضهن لبعض لا عجوز
فيهن ولا صبية واشتقاقه من التراب فانه يمسهن في وقت واحد هذا
ما توعدون ليوم الحساب لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرأ
ابن كثير وابو عمرو بالياء ليوافق ما قبله ان هذا لرزقنا ما له من نفاد انقطاع ع
هذا اي الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم
اعرابه ما سبق يصلونها حال من جهنم فبئس المهاد المهد والمفترش مستعار
من فراش النائم والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم كقوله لهم من جهنم
مهاد هذا فليذوقوه اي ليذوقوا هذا فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه
ويجوز ان يكون مبتدأ خبره حميم وغساق وهو على الاولين خبر محذوف اي
هو حميم والغساق ما يغسق من صديد اهل النار من غسقت العين اذا
سال دمعها وقرأ حفص وحمزة والكسائي غساق بتشديد السين وآخر
اي مذوق او عذاب آخر وقرأ البصريان واخرى اي ومذوقات او انواع
عذاب اخر من شكله من مثل هذا المذوق او العذاب في الشدة وتوحيد الضمير
على انه لما ذكر او للشراب الشامل للحميم والغساق او للغساق وقرئ
بالكسر وهو لغة ازواج اجناس خبر لآخر او صفة له او للثلاثة او مرتفع
بالجار والخبر محذوف مثل لهم هذا فوج مقتحم معكم حكاية ما يقال
للرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج تبعهم في الضلال
والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها لا مرحبا بهم دعاء من المتبوعين
على اتباعهم او صفة لفوج او حال او مقولا فيهم لا مرحبا اي ما اتوا رحبا وسعة

انهم صالوا النار داخلون النار باعمالهم مثلنا قالوا اي الاتباع للرؤسا
بل انتم لا مرحبا بكم بل انتم احق بما قلتم اي قيل لنا لضلالكم او اضلالكم كما
قالوا انتم قدمتموه لنا قدمتم العذاب او الصلى لنا باغوائنا واغرائنا
على ما قدمناه من العقائد الزائغة والاعمال القبيحة فبئس القرار فبئس
المقر جهنم قالوا اي الاتباع ايضا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في
النار مضاعفا اي ذا ضعف وذلك ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين
من العذاب كقوله ربنا آتهم ضعفين من العذاب وقالوا اي الطاغون
ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعنون فقراء المسلمين الذين كانوا يستر
ذلونهم ويسخرون بهم اتخذناهم سخريا صفة اخرى لرجالا وقرأ الحجازيان
وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتانيث
لهم في الاستسخار منهم وقرأ نافع وحمزة والكسائي سخريا بالضم وقد
سبق مثله في المؤمنين ام زاغت مالت عنهم الابصار فلا نراهم وام معادلة
لما لنا لا نرى على ان المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم كقولهم قالوا ليسوا
هاهنا ام زاغت عنهم ابصارنا او لاتخذناهم على القراءة الثانية بمعنى
اي الامرين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام تحقيرهم فان زيغ الابصار
كناية عنه على معنى انكارهما على انفسهم او منقطعة والمراد الدلالة على
ان استرذالهم والاستسخار منهم كان لزيغ ابصارهم وقصور انظارهم
على رثاثة حالهم ان ذلك الذي حكينا عنهم لحق لا بد ان يتكلموا به ثم بين
ما هو فقال تخاصم اهل النار وهو بدل من حق او خبر محذوف وقرئ بالنصب على

على البدل من ذلك قل انما انا منذر انذركم عذاب الله وما من اله الا الله الواحد
الذي لا يقبل الشركة والكثرة في ذاته القهار لكل شي رب السموات والارض
وما بينهما منه خلقها واليه امرها العزيز الذي لا يغلب اذا عاقب الغفار
الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد
ووعد ووعيد للموحدين والمشركين وتثنية ما يشعر بالوعيد وتقديم
لان المدعى هو الانذار قل هو اي ما انبأتكم به من اني نذير من عقوبة
من هذه صفته وانه واحد في الوهيته وقيل ما بعده من نبأ ادم نبأ
عظيم انتم عنه معرضون لتمادي غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن مثله
كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة اما على التوحيد فما مر واما على
النبوة فقوله ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون فان اخباره عن
تقاول الملائكة وما جرى بينهم على ما وردت في الكتب المتقدمة من غير
سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحي واذ متعلق بعلم او محذوف
اذ التقدير من علم بكلام الملأ الاعلى ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اي لانما
كانه لما جوز ان الوحي يأتيه بين ذلك ما هو المقصود به تحقيقا لقوله انما
انا منذر ويجوز ان يرتفع باسناد يوحى اليه وقرئ انما بالكسر على الحكاية
اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين بدل من اذ يختصمون مبني له
فان القصة التي دخلت عليها اذ مشتملة على تقاول الملائكة وابليس
في خلق ادم واستحقاقه للخلافة والسجود على ما مر في البقرة غير انها
اختصرت اكتفاء بذلك واقتصارا على ما هو المقصود منها وهو انذار

المشركين على استكبارهم على النبي بمثل ما حاق بابليس على استكباره
على ادم هذا ومن الجائز ان يكون مقاولة الله اياهم بواسطة ملك و
ان يفسر الملأ الاعلى بما يعم الله والملائكة فاذا سويته عدلت خلقته
ونفخت فيه من روحي واحييته بنفخ الروح فيه واضافته الى نفسه لشرفه
وطهارته فقعوا له فخروا له ساجدين تكرمة وتبجيلا له وقد مر الكلام
فيه في البقرة فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر تعظم وكان
وصار من الكافرين باستنكاره امر الله واستكباره عن المطاوعة
او كان منهم في علم الله قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي
خلقته بنفسي من غير توسط كاب وام والتثنية لما في خلقه من مزيد
القدرة واختلاف الفعل وقرئ على التوحيد وترتيب الانكار عليه
للاشعار بانه المستدعي للتعظيم او بانه الذي تشبث به في تركه وهو
لا يصلح مانعا اذ للسيد ان يستخدم بعض عبيده لبعض سيما وله
مزيد اختصاص استكبرت ام كنت من العالين تكبرت من غير استحقاق
او كنت ممن علا واستحق التفوق وقيل استكبرت الان ام لم تزل
كنت من المستكبرين وقرئ استكبرت بحذف الهمزة لدلالة ام عليها او
بمعنى الاخبار قال انا خير منه ابدا للمانع وقوله خلقتني من نار وخلقته
من طين دليل عليه وقد سبق الكلام فيه قال فاخرج منها من الجنة او
السماء او من صورة الملائكة فانك رجيم مطرود من الرحمة ومحل الكرامة
وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك

من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم مر بيانه في الحجر قال فبعزتك فبسلطانك
وقهرك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصهم الله
لطاعته وعصمهم من الضلالة او اخلصوا قلوبهم لله على اختلاف القراءتين
قال فالحق والحق اقول اى فاحق الحق واقوله وقيل الحق الاول اسم
الله تعالى ونصبه بحذف حرف القسم كقوله ان عليك الله ان تبايعا
وجوابه لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وما بينهما اعتراض
وهو على الاول جواب محذوف والجملة تفسير الحق المقول وقرأ عاصم و
حمزة برفع الاول على الابتداء اى الحق يميني او قسمي او الخبر اى انا
الحق وقرئا مرفوعا على حذف الضمير من اقول كقوله كله لم اصنع ومجرورين
على اضمار حرف القسم في الاول وحكاية لفظ المقسم به في الثاني للتوكيد
وهو سائغ فيه اذا شارك الاول وبرفع الاول وجره ونصب الثاني
وتخريجه على ما ذكرنا والضمير في منهم للناس اذ الكلام فيهم والمراد
منك من جنسك ليتناول الشياطين وقيل للثقلين واجمعين تاكيد
له او للضمير في قل ما اسئلكم عليه من اجر اى على القران او تبليغ الوحي و
ما انا من المتكلفين المتصنعين بما ليس من اهله على ما عرفتم من حالي فانتحل
النبوة واتقول القران ان هو الا ذكر عظة للعالمين للثقلين ولتعلمن
نباه وهو ما فيه من الوعد والوعيد وصدقه باتيان ذلك بعد حين
بعد الموت او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام وفيه تهديد وعن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل سخره الله

لداود

لداود عشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغيرا او كبيرا

سورة الزمر مكية الا قوله قل يا عبادي الآية وآيها خمس وسبعون او اثنان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب خبر محذوف مثل هذا او مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم
وهو على الاول صلة التنزيل او خبر ثان او حال عمل فيها معنى الاشارة
او التنزيل والظاهر ان الكتاب على الاول السورة وعلى الثاني القران
وقرئ تنزيل بالنصب على اضمار فعل نحو اقرأ او الزم انا انزلنا اليك الكتاب
بالحق ملتبسا بالحق او بسبب اثبات الحق واظهاره وتفصيله فاعبد الله
مخلصا له الدين ممحضا له الدين من الشرك والرياء وقرئ برفع الدين على الاستيناف
لتعليل الامر وتقديم الخبر لتاكيد الاختصاص المستفاد من اللام كما
صرح به موكدا واجراه مجرى المعلوم المقرر لكثرة حججه وظهور براهينه
فقال الا لله الدين الخالص اى الا هو الذي وجب اختصاصه بان يخلص له
الطاعة فانه المتفرد بصفات الالوهية والاطلاع على الاسرار والضمائر
والذين اتخذوا من دونه اولياء يحتمل المتخذين من الكفرة والمتخذين من
الملائكة وعيسى والاصنام على حذف الراجع واضمار المشركين من غير
ذكر لدلالة المساق عليهم وهو مبتدأ خبره على الاول ما نعبدهم الا
ليقربونا الى الله زلفى باضمار القول او ان الله يحكم بينهم وهو متعين على
الثاني وعلى هذا يكون القول المضمر بما في حيزه حالا او بدلا من الصلة و
زلفى مصدر او حال وقرئ قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم الا ليقربونا حكاية

لما خاطبوا به آلهتهم وقرئ بضم النون اتباعا فيما هم فيه يختلفون من
الدين بادخال المحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابليهم وقيل لهم
ولمعبوديهم فانهم يرجون شفاعتهم وهو يلعنهم ان الله لا يهدي لا يوفق
للاهتداء الى الحق من هو كاذب كفار فانهما فاقدا البصيرة لو اراد الله ان يتخذ
ولدا كما زعموا لاصطفى مما يخلق ما يشاء اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوقه
لقيام الدلالة على امتناع وجود واجبين ووجوب استناد ما عدا الواجب
اليه ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد ثم قرر ذلك
بقوله سبحانه هو الله الواحد القهار فان الالوهية الحقيقية تتبع الوجوب
المستلزم للوحدة الذاتية وهي تنافي المماثلة فضلا عن التوالد لان كل واحد
من المثلين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص والقاهرية المطلقة
تنافي قبول الزوال المحوج الى الولد ثم استدل على ذلك بقوله خلق السموات
والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يغشى كل
واحد منهما الآخر كأنه يلف عليه لف اللباس باللابس او يغيبه به
كما يغيب الملفوف باللفافة او يجعله كارا عليه كرورا متتابعا تتابع
اكوار العمامة وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هو منتهى دوره
او منقطع حركته الا هو العزيز القادر على كل ممكن الغالب على كل شيء الغفار
حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنائع من الرحمة وعموم المنفعة
خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها نوع استدلال آخر بما اوجده في
العالم السفلي مبدوءا به من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واعجب

وفيه على ما ذكره ثلاث دلالات خلق آدم اولا من غير اب وام ثم خلق حواء من
قصيراه ثم تشعيب الخلق الفائت للحصر منهما وثم للعطف على محذوف هو صفة
نفس مثل خلقها او على معنى واحدة اي من نفس وحدت ثم جعل منها زوجها
فشفعها بها او على خلقكم لتفاوت ما بين الآيتين فان الاولى عادة مستمرة
دون الثانية وقيل اخرج من ظهره ذريته كالذر ثم خلق منه حواء وانزل لكم
وقضى او قسم لكم فان قضاياه وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث
كتب في اللوح او احدث لكم باسباب نازلة كاشعة الكواكب والامطار
من الانعام ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر والضأن والمعز
يخلقكم في بطون امهاتكم بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام اظهارا
لما فيها من عجائب القدرة غير انه غلب اولي العقل او خصهم بالخطاب
لانهم المقصودون خلقا من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة
لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف في
ظلمات ثلث ظلمة البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن
ذلكم الذي هذه افعاله الله ربكم هو المستحق لعبادتكم والمالك له الملك
لا اله الا هو اذ لا يشاركه في الخلق غيره فانى تصرفون يعدل بكم عن عبادته
الى الاشراك ان تكفروا فان الله غني عنكم عن ايمانكم ولا يرضى لعباده
الكفر لاستضرارهم به رحمة عليهم وان تشكروا يرضه لكم لانه سبب
فلاحكم وقرأ ابن كثير ونافع في رواية وابو عمرو والكسائي باشباع
ضمة الهاء لانها صارت بحذف الالف موصولة بمتحرك وعن ابي عمرو و

ويعقوب اسكانها وهو لغة فيها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم
مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون بالمحاسبة والمجازاة انه عليم بذات الصدور
فلا يخفى عليه خافية من اعمالكم واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه
لزوال ما ينازع العقل في الدلالة على ان مبدا الكل منه ثم اذا خوله
اعطاه من الخول وهو التعهد والخول وهو الافتخار نعمة منه من الله
نسي ما كان يدعوا اليه اى الضر الذى كان يدعوا الله الى كشفه او ربه الذى
كان يتضرع اليه وما مثله الذى فى قوله وما خلق الذكر والانثى من قبل
من قبل النعمة وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله وقرا ابن كثير وابو عمرو
ورويس بفتح الياء والضلال لما كانا نتيجة جعله صح تعليله بهما و
ان لم يكونا غرضين قل تمتع بكفرك قليلا امر تهديد فيه اشعار بان الكفر
نوع تشهى لا سند له واقناط للكافرين من التمتع فى الاخرة ولذلك
علله بقوله انك من اصحاب النار على سبيل الاستيناف للمبالغة امن هو
قانت قائم بوظائف الطاعات اناء الليل ساعاته وام متصلة بمحذوف
تقديره الكافر خير ام من هو قانت ام منقطعة بل امن هو قانت كمن ضده وقرا
الحجازيان وحمزة بتخفيف الميم بمعنى امن هو قانت لله كمن جعل له
اندادا ساجدا وقائما حالان من ضمير قانت وقرئ بالرفع على الخبر بعد الخبر
والواو للجمع بين الصفتين يحذر الاخرة ويرجوا رحمة ربه فى موقع الحال او
الاستيناف للتعليل قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون نفى
لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيه باعتبار القوة العملية

على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم وقيل تقرير للاول على سبيل التشبيه اى كما
لا يستوى العالمون والجاهلون لا يستوى القانتون والعاصون
انما يتذكر اولوا الالباب بامثال هذه البيانات وقرئ يذكر بالادغام قل
يا عبادى الذين امنوا اتقوا ربكم بلزوم طاعته للذين احسنوا فى هذه الدنيا
حسنة اى للذين احسنوا بالطاعات فى الدنيا مثوبة حسنة فى الاخرة
وقيل معناه للذين احسنوا حسنة فى الدنيا وهى الصحة والعافية وفى
بيان لمكان حسنة وارض الله واسعة فمن تعسر عليه التوفر على الاحسان
فى وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن منه انما يوفى الصابرون يتمكن منه انما
يوفى الصابرون على مشاق الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان
لها اجرهم بغير حساب اجرا لا يهتدى اليه حساب الحساب وفى الحديث
انه ينصب الموازين يوم القيمة لاهل الصلوة والصدقة والحج فيوفون بها
اجورهم ولا ينصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل
العافية فى الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل
البلاء من الفضل قل انى امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين موحدا له وامرت
لان اكون اول المسلمين وامرت بذلك لاجل ان اكون مقدمهم فى الدنيا والاخرة
لان قصب السبق فى الدين بالاخلاص او لانه من اسلم وجهه لله من قومه
ومن دان بدينهم والعطف لمغايرة الثانى للاول بتقييده بالعلة والاشعار
بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان يؤمر بها فهى
ايضا تقتضيه لما يلزمه من السبق فى الدين ويجوز ان يجعل اللام مزيدة

كما زردت لان اسلم فيكون امرا بالتقدم في الاخلاص والبداء بنفسه
في الدعاء اليه بعد الامر به قل اني اخاف ان عصيت ربي بترك الاخلاص
والميل الى ما انتم عليه من الشرك والرياء عذاب يوم عظيم لعظمة ما فيه
قل الله اعبد مخلصا له ديني امر بالاخبار عن اخلاصه وان يكون مخلصا
له دينه بعد الامر بالاخبار عن كونه مامورا بالعبادة والاخلاص خائفا
على المخالفة من العقاب قطعا لاطماعهم ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا
ما شئتم من دونه تهديد وخذلانا لهم قل ان الخاسرين في الخسران الذين
خسروا انفسهم بالضلال واهليهم يوم القيمة حين يدخلون النار بدل الجنة
لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل خسروا اهليهم لانهم كانوا من اهل النار فقد
خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم
ذهابا لا رجوع بعده الا ذلك هو الخسران المبين مبالغة في خسرانهم لما فيه من
الاستيناف والتصدير بالا وتوسيط الفصل وتعريف الخسران ووصفه
بالمبين لهم من فوقهم ظلل من النار شرح لخسرانهم ومن تحتهم ظلل اطباق
من النار وهي ظلل لاخرين ذلك يخوف الله به عباده ذلك العذاب هو
الذي يخوفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا لما
يوجب سخطي والذين اجتنبوا الطاغوت البالغ غاية الطغيان فعلوت
منه بتقديم اللام على العين بني للمبالغة في المصدر كالرحموت ثم وصف
به للمبالغة في النعت ولذلك اختص بالشيطان ان يعبدوها بدل اشتمال
منه وانابوا الى الله واقبلوا اليه بشراشرهم عما سواه لهم البشرى بالثواب على

السنة

السنة الرسل والملائكة عند حضور الموت فبشر عباد الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه وضع فيه الظاهر موضع الضمير الذين اجتنبوا للدلالة على
مبدأ اجتنابهم وانهم نقاد في الدين يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون
الافضل فالافضل اولئك الذين هداهم الله لدينه واولئك هم اولوا
الالباب العقول السليمة عن منازعة الوهم والعادة وفي ذلك دلالة
على ان الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها افمن حق عليه كلمة
العذاب افانت تنقذ من في النار جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه
الكلام تقديره انت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب فانت تنقذه
فكررت الهمزة في الجزاء لتاكيد الانكار والاستبعاد ووضع من في النار
موضع الضمير لذلك وللدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع
فيه لامتناع الخلف فيه وان اجتهاد الرسول في دعائهم الى الايمان سعي
في انقاذهم من النار ويجوز ان يكون افانت تنقذ جملة مستانفة للدلالة
على ذلك والاشعار بالجزاء المحذوف لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من
فوقها غرف علالي بعضها فوق بعض مبنية بنيت بناء المنازل على الارض
تجري من تحتها الانهار اي من تحت تلك الغرف وعد الله مصدر مؤكد
لان قوله لهم في معنى الوعد لا يخلف الله الميعاد لان الخلف نقص وهو
على الله محال الم تر ان الله انزل من السماء ماء هو المطر فسلكه فادخله ينابيع
في الارض هي عيون ومجاري كائنة فيها او مياه نابعات اذ الينبوع جاء للمنبع
والنابع فنصبها على المصدر او الحال ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه اصنافه

من بر وشعير وغيرهما او كيفياته من خضرة وحمرة وغيرهما ثم يهيج يتم
جفافه لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور عن منبته فتراه
مصفرا من يبسه ثم يجعله حطاما فتاتا ان في ذلك لذكرى لتذكيرا بانه لا بد
من صانع حكيم دبره وسواه وبانه مثل الحيوة الدنيا فلا تغتر بها لاولي
الالباب اذ لا يتذكر به غيرهم افمن شرح الله صدره للاسلام حتى تمكن
فيه بيسر عبر به عن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير متابية
عنه من حيث ان الصدر محل القلب المنبع للروح المتعلق للنفس القابل
للاسلام فهو على نور من ربه يعني المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه عليه
السلم اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح قيل فما علامة ذلك قال
الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتاهب للموت قبل
نزوله وخبره محذوف دل عليه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله من اجل
ذكره وهو ابلغ من ان يكون عن مكان من لان القاسي من اجل الشيء اشد
اباء من قبوله من القاسي عنه لسبب اخر وللمبالغة في وصف اولئك
بالقبول وهؤلاء بالامتناع ذكر شرح الصدر واسنده الى الله وقابله
بقساوة واسنده اليه اولئك في ضلال مبين يظهر للناظر بادنى نظر والاية
نزلت في حمزة وعلي وابي لهب وولده الله نزل احسن الحديث يعني القرآن
روي ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا له حدثنا
فنزلت وفي الابتداء باسم الله وبناء نزل عليه تاكيد للاسناد اليه وتفخيم
للمنزل واستشهاد على حسنه كتابا متشابها بدل من احسن او حال منه

وتشابهه

وتشابهه تشابه ابعاضه في الاعجاز وتجاوب النظم وصحة المعنى و
الدلالة على المنافع العامة مثاني جمع مثنى او مثنى على ما مر في الحجر وصف
به كتابا باعتبار تفاصيله كقولك القرآن سور وآيات والانسان عظام
وعروق واعصاب او جعل تمييزا من متشابها كقولك رأيت رجلا حسنا
شمايل تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم تشمئز خوفا مما فيه من الوعيد
وهو مثل في شدة الخوف واقشعرار الجلد تقبضه وتركيبه من
حروف القشع وهو الاديم اليابس بزيادة الراء ليصير رباعيا كتركيب
القمطر من القمط وهو الشد ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله بالرحمة
وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار بان اصل امره الرحمة وان رحمته سبقت
غضبه والتعدية بالى لتضمين معنى السكون والاطمينان وذكر
القلوب لتقدم الخشية التي هي من عوارضها ذلك اي الكتاب او الكائن
من الخشية والرجاء هدى الله يهدي به من يشاء هدايته ومن يضلل الله و
من يخذله فما له من هاد يخرجه من الضلالة افمن يتقي بوجهه يجعله درقة
يقي به نفسه لانه يكون يده مغلولة الى عنقه فلا يقدر ان يتقي الا بوجهه
سوء العذاب يوم القيمة كمن هو امن منه فحذف الخبر كما حذف في نظايره
وقيل للظالمين اي لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم واشعارا
بالموجب لما يقال لهم وهو ذوقوا ما كنتم تكسبون اي وباله والواو للحال
وقد مقدرة كذب الذين من قبلهم فاتيهم العذاب من حيث لا يشعرون
من الجهة التي لا يخطر ببالهم ان الشر ياتيهم منها فاذاقهم الله الخزي الذل

في الحيوة الدنيا كالمسخ والخسف والقتل والسبي والاجلاء ولعذاب
الاخرة المعد لهم اكبر لشدته ودوامه لو كانوا يعلمون لو كانوا من اهل
العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به ولقد ضربنا للناس في هذا القران من
كل مثل يحتاج اليه الناظر في امر دينه لعلهم يتذكرون يتعظون به قرانا
عربيا حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة كقولك جاءني زيد رجلا
صالحا او مدح له غير ذي عوج لا اختلال فيه بوجه وما هو ابلغ من المستقيم
واخص بالمعاني وقيل بالشك استشهادا بقوله وقد اتاك يقين غير ذي
عوج من الاله وقوله غير مكذوب وهو تخصيص له ببعض مدلوله
لعلهم يتقون علة اخرى مرتبة على الاولى ضرب الله مثلا للمشرك والموحد
رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سالما لرجل مثل المشرك على ما
مذهبه من ان يدعي كل واحد من معبوديه عبوديته ويتنازعون فيه
بتشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه في مهامهم المختلفة في تحيره
وتوزع قلبه والموحد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل ورجلا بدل
من مثلا وفيه صلة شركاء والتشاكس والتشاخس الاختلاف وقرا
نافع وابن عامر والكوفيون بفتحتين وقرئ بفتح السين وكسرها مع
سكون العين في لعلهما مصادر سلم نعت بها او حذف منها ذو ورجل
سالم اي وهناك رجل سالم وتخصيص الرجل لانه افطن للضر والنفع
هل يستويان مثلا صفة وحالا ونصبه على التمييز ولذلك وحده وقرئ
مثلين للاشعار باختلاف النوع او لان المراد هل يستويان في الوصفين على

ان الضمير للمثلين فان التقدير مثل رجل ومثل رجل الحمد لله كل الحمد
لا يشاركه فيه على الحقيقة سواه لانه المنعم بالذات والمالك على الاطلاق
بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره من فرط جهلهم انك ميت وانهم ميتون
فان الكل بصدد الموت وفي عداد الموتى وقرئ مائت ومائتون لانه
مما سيحدث ثم انكم على تغليب المخاطب على الغيب يوم القيمة عند ربكم
تختصمون فتحتج عليهم بانك كنت على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل
في التشريك واجتهدت في الارشاد والتبليغ ولجوا في التكذيب
والعناد ويعتذرون بالاباطيل مثل اطعنا سادتنا ووجدنا اباءنا و
قيل المراد به الاختصام العام يخاصم الناس بعضهم بعضا فيما دار بينهم
في الدنيا فمن اظلم ممن كذب على الله باضافة الولد والشريك اليه وكذب
بالصدق وهو ما جاء به محمد عليه السلم اذ جاءه من غير توقف وتفكر في
امره اليس في جهنم مثوى للكافرين وذلك يكفيهم مجازاة لاعمالهم واللام
يحتمل العهد والجنس واستدل به على تكفير المبتدعة فانهم مكذبون بما
علم صدقه وهو ضعيف لانه مخصوص بمن فاجاء ما علم مجيء الرسول به
بالتكذيب والذي جاء بالصدق وصدق به للجنس ليتناول الرسل والمؤمنين
لقوله اولئك هم المتقون وقيل هو النبي والمراد هو الصديق ابو بكر وذلك
يقتضي اضمار الذي وهو غير جائز وقرئ وصدق به بالتخفيف اي صدق
به الناس فاداه اليهم كما نزل او صار صادقا بسببه لانه معجز يدل على
صدقه وصدق به على البناء للمفعول لهم ما يشاءون عند ربهم في الجنة ذلك

جزاء المحسنين على احسانهم ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا خص الاسوأ للمبالغة
فانه اذا كفر كان غيره اولى بذلك او للاشعار بانهم لاستعظامهم
الذنوب يحسبون انهم مقصرون مذنبون وان ما يفرط منهم من الصغائر
اسوأ ذنوبهم ويجوز ان يكون بمعنى السيء كقولهم الناقص والاشج اعدلا
بني مروان وقرئ اسواء جمع سوء ويجزيهم اجرهم ويعطيهم ثوابهم
باحسن الذي كانوا يعملون فيعد لهم محاسن اعمالهم باحسنها في زيادة
الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها أليس الله بكاف عبده استفهام انكار
للنفي مبالغة في الاثبات والعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل
الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائي عباده وفسر بالانبياء ويخوفونك
بالذين من دونه يعني قريشا فانهم قالوا له انا نخاف ان تخبلك الهتنا لعيبك
اياها وقيل انه بعث خالدا ليكسر العزى فقال له سادنها احذرها ان
لها شدة فعمد اليها خالد فهشم انفها فنزل تخويف خالد منزلة تخويفه
لانه الآمر له بما خوف عليه ومن يضلل الله حتى غفل عن كفاية الله وخوفه
بما لا ينفع ولا يضر فما له من هاد يهديهم الى الرشاد ومن يهد الله فما له من مضل
اذ لا راد لفعله كما قال أليس الله بعزيز غالب منيع ذي انتقام ينتقم
من اعدائه ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح
البرهان على تفرده بالخالقية قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله
بضر هل هن كاشفات ضره اي ارأيتم بعد ما تحققتم ان خالق العالم هو الله ان
الهتكم ان يصيبني ضر هل يكشفنه او ارادني برحمة بنفع هل هن ممسكات

رحمته

رحمته فيمسكها عني وقرأ ابو عمرو كاشفات ضره ممسكات رحمته بالتنوين
فيهما ونصب ضره ورحمته قل حسبي الله كافيا في اصابة الخير ودفع الضر
اذ تقرر بهذا التقرير انه القادر الذي لا مانع لما يريده من خير او شر
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سألهم فسكتوا فنزل ذلك وانما
قال كاشفات وممسكات على ما يصفونها به من الانوثة تنبيها على كمال
ضعفها عليه يتوكل المتوكلون لعلمهم بان الكل منه قل يا قوم اعملوا على
مكانتكم على حالكم اسم للمكان استعير للحال كما استعير هنا وحيث
من المكان للزمان وقرئ مكاناتكم اني عامل اي على مكانتي فحذف
للاختصار والمبالغة في الوعيد والاشعار بان حاله لا تقف فانه تعالى
يزيده على مر الايام قوة ونصرة ولذلك توعدهم بكونه منصورا عليهم
في الدارين فقال فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه فان خزي اعدائه
دليل غلبته وقد اخزاهم الله يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم دائم وهو
عذاب النار انا انزلنا عليك الكتاب للناس لاجلهم فانه مناط مصالحهم
في معاشهم ومعادهم بالحق متلبسا به فمن اهتدى فلنفسه اي نفع به نفسه
ومن ضل فانما يضل عليها فان وباله لا يتخطاها وما انت عليهم بوكيل وما وكلت
عليهم لتجبرهم على الهدى وانما امرت بالبلاغ وقد بلغت الله يتوفى
الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها اي يقبضها عن الابدان بان
يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت او
ظاهرا لا باطنا وهو في النوم فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها

الى البدن وقرأ حمزة والكسائي قضي بضم القاف وكسر الضاد والموت
بالرفع ويرسل الاخرى اي النائمة الى بدنها عند اليقظة الى اجل مسمى هو
الوقت المضروب لموته وهو غاية جنس الارسال وما روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان في ابن آدم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس
فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحيوة فيتوفيان
عند الموت ويتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه ان في
ذلك من التوفي والامساك والارسال لايات على كمال قدرته وحكمته
وشمول رحمته لقوم يتفكرون في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها
بالكلية حين الموت وامساكها باقية لا تفنى بفنائها وما يعتريها من
السعادة والشقاوة والحكمة في توفيها عن ظواهرها وارسالها حينا
بعد حين الى توفي اجالها ام اتخذوا بل اتخذ قريش من دون الله شفعاء
تشفع لهم عند الله قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون ايشفعون
ولو كانوا على هذه الصفة كما تشاهدونهم جمادات لا يقدرون ولا
يعلمون لا يقدر ولا يعلم قل لله الشفاعة جميعا لعله رد لما عسى يجيبون به
وهو ان الشفعاء اشخاص مقربون هي تماثيلهم والمعنى انه مالك الشفاعة
كلها لا يستطيع احد شفاعة الا باذنه ولا يستقل بها ثم قرر ذلك
فقال له ملك السموات والارض فانه مالك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم في
امره دون اذنه ورضاه ثم اليه ترجعون يوم القيمة فيكون الملك له ايضا
واذا ذكر الله وحده دون الهتهم اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة

انقبضت ونفرت واذا ذكر الذين من دونه يعني الاوثان اذا هم يستبشرون
لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حق الله ولقد بالغ في الامرين حتى بلغ الغاية
فيهما فان الاستبشار ان يمتلي قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه
والاشمئزاز ان يمتلي غما حتى ينقبض اديم وجهه والعامل في اذا
المفاجاة قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة التجئ الى
الله بالدعاء لما تحيرت في امرهم وعجزت في عنادهم وشدة شكيمتهم
فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال كلها انت تحكم بين عبادك فيما
كانوا فيه يختلفون فانت وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم ولو ان
للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم
القيمة وعيد شديد واقناط كلي لهم من الخلاص وبدا لهم من الله
ما لم يكونوا يحتسبون زيادة مبالغة فيه وهو نظير قوله فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم في الوعد وبدا لهم سيئات ما كسبوا سيئات اعمالهم او كسبهم
حين تعرض صحائفهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون واحاط بهم جزاؤه
فاذا مس الانسان ضر دعانا اخبار عن الجنس بما يغلب فيه والعطف
على قوله واذا ذكر الله وحده بالفاء لبيان مناقضتهم وتعكيسهم في
التسبب بمعنى انهم يشمئزون عن ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر
الالهة فاذا مسهم ضر دعوا من اشمأزوا من ذكره دون من استبشروا
بذكره وما بينهما اعتراض مؤكد لانكار ذلك عليهم ثم اذا خولناه نعمة منا
اعطيناه اياها تفضلا فان التخويل مختص به قال انما اوتيته على علم

مني بوجوه كسبه او باني ساعطاه لما لي من استحقاقه او علم من الله بي و
استحقاق والهاء فيه لما ان جعلت موصولة والا فللنعم والتذكير
لان المراد شي منها بل هي فتنة امتحان له ایشکر ام یکفر وهو رد لما قاله
وتانيث الضمير باعتبار الخبر او لفظ النعمة وقرى بالتذكير ولكن
اكثرهم لا يعلمون ذلك وهو دليل على ان الانسان للجنس قد قالها الذين من
قبلهم الهاء لقوله انما اوتيته على علم لانها كلمة او جملة وقرى بالتذكير والذين
من قبلهم قارون وقومه فانه قاله ورضي به قومه فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
من متاع الدنيا فاصابهم سيئات ما كسبوا جزاء سيات اعمالهم او جزاء
اعمالهم وسماه سيئة لانها في مقابلة اعمالهم السيئة رمزا الى ان جميع
اعمالهم كذلك والذين ظلموا بالعتو من هؤلاء المشركين ومن للبيان او
للتبعيض سيصيبهم سيات ما كسبوا كما اصاب اولئك وقد اصابهم فانهم
قحطوا سبع سنين وقتل ببدر صناديدهم وما هم بمعجزين فائتين
اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر حيث حبس عنهم
الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا ان في ذلك لايات لقوم يومنون بان
الحوادث كلها من الله بوسط او غيره قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
فرطوا في الجناية عليها بالاسراف في المعاصي واضافة العباد تخصيصه بالمؤمنين
على ما هو عرف القران لا تقنطوا من رحمة الله لا تياسوا من مغفرته اولا وتفضله
ثانيا ان الله يغفر الذنوب جميعا عفوا ولو بعد تعذيب وتقييده بالتوبة
خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله ان الله لا يغفر ان يشرك

به والتعليل بقوله انه هو الغفور الرحيم على المبالغة وافادة الحصر والوعد
بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة مما في عبادي من
الدلالة على الذلة والاختصاص المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر
الاسراف بانفسهم والنهي عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن
المغفرة واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله
موضع الضمير لدلالته على انه المستغني والمنعم على الاطلاق والتاكيد
بالجميع وما روي انه عليه السلم قال ما احب ان لي الدنيا وما فيها
بها فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن
اشرك ثلث مرات وما روي ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الاوثان
وقتل النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان
وقتلنا النفس فنزلت وقيل في عياش والوليد بن الوليد في جماعة
فتنوا او في الوحشي لا ينفي عمومها وكذا قوله وانيبوا الى ربكم واسلموا
له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون فانها لا تدل على حصول المغفرة
لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب لعتى من التوبة والاخلاص في
العمل وساق الوعيد بالتعذيب واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم
القران او المامور به دون المنهي عنه او العزايم دون الرخص او الناسخ
دون المنسوخ ولعله ما هو انجى واسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة من
قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون بمجيئه فتتداركون ان
تقول نفس كراهة ان تقول وتنكير نفس لان القائل بعض الانفس او

او التكثير كقول الاعشى ورب بقيع لو هتفت بجوه اتانى كريم ينفض
الراس مغضبا يا حسرتا وقرء بالياء على الاصل على ما فرطت بما قصرت فى جنب
الله فى جانبه اى فى حقه وهو طاعته قال سابق البربرى اما تتقين الله فى
جنب وامق له كبد حرى عليك تقطع وهو كناية فيها مبالغة كقوله ان
السماحة والمروة والندى فى قبة ضربت على ابن الحشرج وقيل فى ذاته
على تقدير مضاف كالطاعة وقيل فى قربه من قوله والصاحب بالجنب
وقرى فى ذكر الله وان كنت لمن الساخرين المستهزئين باهله ومحل ان كنت
نصب على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر او تقول لو ان الله هدانى بالارشاد
الى الحق لكنت من المتقين الشرك والمعاصى او تقول حين ترى العذاب لو ان لى
كرة فاكون من المحسنين فى العقيدة والعمل واو للدلالة على انه لا يخلو من
هذه الاقوال تحيرا وتعللا بما لا طايل تحته بلى قد جاءتك اياتى فكذبت بها
واستكبرت وكنت من الكافرين رد من الله عليه لما تضمنه قوله لو ان الله هدانى
من معنى النفى وفصله عنه لان تقديمه يفرق القراين وتاخير المردود يخل
بالنظم المطابق للوجود لانه يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية
ثم يتمنى الرجعة وهو لا يمنع تاثير قدرة الله فى فعل العبد ولا ما فيه من
اسناد الفعل اليه كما عرفت وتذكير الخطاب على المعنى وقرى بالتانيث للنفس
ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله بان وصفوه بما لا يجوز كاتخاذ الولد
وجوههم مسودة بما ينالهم من الشدة او بما يتخيل عليها من ظلمة الجهل والجملة
حال اذ الظاهر ان ترى من رؤية البصر واكتفى فيها بالضمير عن الواو اليس

فى جهنم مثوى مقام للمتكبرين عن الايمان والطاعة وهو تقرير لانهم
يرون كذلك وينجى الله الذين اتقوا وقرى وينجى بمفازتهم بفلاحهم مفعلة من
الفوز وتفسيرها بالنجاة تخصيصها باهم اقسامه وبالسعادة والعمل
الصالح اطلاق لها على السبب وقرء الكوفيون غير حفص بالجمع تطبيقا
له بالمضاف اليه والباء فيها للسببية صلة لينجى او لقوله لا يمسهم السوء
ولا هم يحزنون وهو حال او استيناف لبيان المفازة الله خالق كل
شىء من خير وشر وايمان وكفر وهو على كل شىء وكيل يتولى التصرف فيه
له مقاليد السموات والارض لا يملك امرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره
وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد دلالة على الاختصاص
لان الخزاين لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها وهو جمع
مقليد او مقلاد من قلدته اذا الزمته وقيل جمع اقليد معرب اكليد
على الشذوذ كمذاكير وعن عثمان رضى الله عنه انه سال النبى صلى
الله عليه وسلم عن المقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر
وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول
والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير
والمعنى على هذا ان الله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهى مفاتيح خير
السموات والارض من تكلم بها اصابه والذين كفروا بايات الله اولئك
هم الخاسرون متصل بقوله وينجى الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض
للدلالة على انه مهيمن على العباد مطلع على افعالهم مجاز عليها وتغيير النظم

للاشعار بان العمل فيه فلاح المؤمنين فضل الله وفي هلاك الكافرين بان
خسروا انفسهم والتصريح بالوعد والتعريض بالوعيد قضية الكرم او
بما يليه والمراد بآيات الله دلائل قدرته واستبداده بامر السموات
والارض او كلمات توحيده وتمجيده وتخصيص الخسار بهم لان غيرهم
ذو حظ من الرحمة والثواب قل افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون اي
افغير الله اعبد بعد هذه الدلائل والمواعيد وتأمروني اعتراض للدلالة على
انهم امروه به عقيب ذلك وقالوا استلم بعض آلهتنا ونؤمن بالهك
لفرط غباوتهم ويجوز ان ينتصب غير بما دل عليه تأمروني اعبد لانه
بمعنى تعبدونني على ان اصله تأمرونني ان اعبد فحذف ان ورفع كقوله
احضر الوغى ويؤيده قراءة اعبد بالنصب وقرأ ابن عامر تأمرونني
باظهار النونين على الاصل ونافع بحذف الثانية فانها تحذف كثيرا ولقد
اوحي اليك والى الذين من قبلك اي من الرسل لئن اشركت ليحبطن عملك
ولتكونن من الخاسرين كلام على سبيل الفرض والمراد به تهييج الرسل واقناط
الكفرة والاشعار على حكم الامة وافراد الخطاب باعتبار كل واحد واللام
الاولى موطئة للقسم والاخريان للجواب واطلاق الاحباط يحتمل ان
يكون من خصائصهم لان شركهم اقبح وان يكون على التقييد بالموت كما
صرح به في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت
اعمالهم وعطف الخسران من عطف المسبب على السبب بل الله فاعبد
رد لما امروه به ولولا دلالة التقديم على الاختصاص لم يكن كذلك وكن

من الشاكرين انعامه عليك وفيه اشارة الى موجب الاختصاص وما قدروا
الله حق قدره ما قدروا عظمته في انفسهم حق تعظيمه حيث جعلوا له شركا
ووصفوه بما لا يليق به وقرئ بالتشديد والارض جميعا قبضته يوم القيمة
والسموات مطويات بيمينه تنبيه على عظمته وحقارة الافعال العظام
التي تتحير فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته ودلالة على ان تخريب العالم
اهون شيء عليه طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين
حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل والقبضة المرة من القبض
اطلقت بمعنى القبضة وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر
او بتقدير ذات قبضة وقرئ بالنصب على الظرف تشبيها للموقت بالمبهم
وتاكيد الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع او جميع ابعاضها البادية
والمغايرة وقرئ مطويات على انها حال والسموات معطوفة على الارض
منطوية في حكمها سبحانه وتعالى عما يشركون ما ابعد وما اعلى من هذه قدرته
وعظمته عن اشراكهم او ما يضاف اليه من الشركاء ونفخ في الصور يعني
المرة الاولى فصعق من في السموات ومن في الارض خر ميتا او مغشيا عليه
الا من شاء الله قيل جبريل وميكائيل فانهم لا يموتون بعد وقيل حملة العرش
ثم نفخ فيه اخرى نفخة وهي تدل على ان المراد بالاول ونفخ في الصور
نفخة واحدة كما صرح به في مواضع واخرى تحتمل النصب والرفع فاذا
هم قيام قائمون من قبورهم او متوقفون وقرئ بالنصب على ان الخبر ينظرون
وهو حال من ضميره والمعنى تقلبون ابصارهم في الجوانب كالمبهوتين او

ينتظرون ما يفعل بهم وأشرقت الأرض بنور ربها بما أقام فيها من العدل سماه
نورا لأنه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما سمى الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم
ظلمات يوم القيمة ولذلك أضاف اسمه إلى الأرض أو بنور يخلق فيها
بلا توسط أجسام مضيئة ولذلك أضافه إلى نفسه ووضع الكتاب
الحساب والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه أو صحايف
الأعمال في أيدي العمال واكتفى باسم الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ
تقابل به الصحايف وجيء بالنبيين والشهداء الذين يشهدون للأمم و
عليهم من الملائكة والمؤمنين وقيل المستشهدون وقضي بينهم بين العباد
بالحق وهم لا يظلمون بنقص ثواب أو زيادة عقاب على ما جرى به الوعد
ووفيت كل نفس ما عملت جزاءه وهو أعلم بما يفعلون فلا يفوته شيء من
أفعالهم ثم فصل التوفية وقال وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا أفواجا
متفرقة بعضها في أثر بعض على تفاوت أقدامهم في الضلالة والشرارة وهي
الجمع القليل جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت إذ الجماعة
لا تخلو عنه أو من قولهم شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروة
حتى إذا جاؤها فتحت أبوابها ليدخلوها وحتى هي التي تحكى بعدها الجملة
وقرأ الكوفيون فتحت بتخفيف التاء وقال لهم خزنتها تقريعا وتوبيخا ألم
يأتكم رسل منكم من جنسكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم
هذا وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل على أنه لا تكليف قبل
الشرع من حيث أنهم عللوا توبيخهم بإتيان الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى

ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم
بالشقاوة وأنهم من أهل النار ووضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على
اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس
أجمعين قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها أبهم القائل لتهويل ما يقال
لهم فبئس مثوى المتكبرين اللام فيه للجنس والمخصوص بالذم سبق ذكره
ولا ينافي إشعاره بأن مثواهم في النار لتكبرهم عن الحق أن يكون دخولهم
فيها لأن كلمة العذاب حقت عليهم فإن تكبرهم وساير مقابحهم مسببة
عنه كما قال عليه السلم إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل
أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله الجنة وإذا خلق
العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله
به النار وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة إسراعا بهم إلى دار الكرامة وقيل
سيق مراكبهم إذ لا يذهب بهم إلا راكبين زمرا على تفاوت مراتبهم في
الشرف وعلو الطبقة حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها حذف جواب إذا للدلالة
على أن لهم ح من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وأن أبواب الجنة
تفتح لهم قبل مجيئهم منتظرين وقرأ الكوفيون فتحت بالتخفيف وقال
لهم خزنتها سلام عليكم لا يعتريكم بعد مكروه طبتم طهرتم من دنس المعاصي
فادخلوها خالدين مقدرين الخلود والفاء للدلالة على أن طيبهم
سبب لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول العاصي بعفوه لأنه يطهره
وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالبعث والثواب وأورثنا الأرض

يتبوءون المكان الذى استقروا فيه على الاستعارة وايراثها تمليكها مخلفة
عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه
نتبوا من الجنة حيث نشاء اى يتبوء كل منا فى اى مقام اراده من جنته
الواسعة مع ان فى الجنة مقامات معنوية لا يتمانع واردوها فنعم اجر
العاملين الجنة وترى الملائكة حافين محدقين من حول العرش اى حوله ومن
مزيدة او لابتداء الحفوف يسبحون بحمد ربهم ملتبسين بحمده والجملة
حال ثانية او مقيدة للاولى والمعنى ذاكرين له بوصفى جلاله واكرامه
تلذذا به وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين واعلى لذائذهم هو
الاستغراق فى صفات الحق وقضى بينهم بالحق اى بين الخلق بادخال بعضهم
النار وبعضهم الجنة او بين الملائكة باقامتهم فى منازلهم على حسب تفاضلهم
وقيل الحمد لله رب العالمين اى على ما قضى بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون
من المقضى بينهم او الملائكة وطى ذكرهم لتعينهم وتعظيمهم عن النبى صلى
الله عليه وسلم من قرا سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيمة واعطاه
ثواب الخائفين وعنه عليه السلم كان يقرا كل ليلة بنى اسرائيل والزمر

سورة المؤمن مكية وآيها خمس او ثمان وثمانون وقيل اثنان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم اماله ابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر صريحا ونافع برواية ورش
وابو عمرو بين بين وقرى بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين والنصب
باضمار اقرا ومنع صرفه للتعريف والتانيث او لانها على زنة اعجمى كقابيل و

هابيل تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم لعل تخصيص الوصفين لما فى القرآن
من الاعجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة والحكمة البالغة غافر الذنب و
قابل التوب شديد العقاب ذى الطول صفات اخر لتحقيق ما فيه من الترغيب
والترهيب والحث على ما هو المقصود منه والاضافة فيها حقيقية على انه
لم يرد بها زمان مخصوص واريد بشديد العقاب مشدده والمشدد
عقابه فحذف اللام للازدواج وامن الالتباس او ابدال وجعله وحده
بدلا مشوش للنظم وتوسيط الواو بين الاولين لافادة الجمع بين محو
الذنوب وقبول التوبة او تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد او تغاير
موقع الفعلين لان الغفر هو الستر فيكون لذنب باق وذلك لمن لم يتب فان
التائب من الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها والطول
الفضل بترك العقاب المستحق وفى توحيد صفة العذاب مغمورة بصفات
الرحمة دليل رجحانها لا اله الا هو فيجب الاقبال الكلى على عبادته واليه
المصير فيجازى المطيع والعاصى ما يجادل فى آيات الله الا الذين كفروا لما
حقق فيه بالطعن وادحاض الحق لقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به
الحق فاما الجدال فيه لحل عقده واستنباط حقائقه وقطع تشبث
اهل الزيغ به وقطع مطاعنهم فيه فمن اعظم الطاعات ولذلك قال عليه
السلم ان جدالا فى القرآن كفر بالتنكير مع انه ليس جدالا فيه على الحقيقة فلا
يغررك تقلبهم فى البلاد فلا يغررك امهالهم واقبالهم فى دنياهم وتقلبهم
فى بلاد الشام واليمن بالتجارات الرابحة فانهم ماخوذون عما قريب بكفرهم

احد من قبلهم كما قال كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم والذين
تحزبوا على الرسل وناصبوهم بعد قوم نوح كعاد وثمود وهمت كل امة من
هولاء برسولهم وقرى برسولها ليأخذوه ليتمكنوا من اصابته بما ارادوا
من تعذيب وقتل من الاخذ بمعنى الاسر وجادلوا بالباطل بما لا حقيقة
له ليدحضوا به الحق ليزيلوه به فاخذتهم بالاهلاك جزاء لهمهم فكيف
كان عقاب فانكم تمرون على ديارهم وترون اثره وهو تقرير فيه تعجيب
وكذلك حقت كلمة ربك وعيده او قضاؤه بالعذاب على الذين كفروا لكفرهم
انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك بدل الكل او الاشتمال على ارادة اللفظ
او المعنى الذين يحملون العرش ومن حوله الكروبيون اعلى طبقات الملائكة
واولهم وجودا وحملهم اياه وحفيفهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم
له وكناية عن قربهم من ذى العرش ومكانتهم عنده وتوسطهم فى نفاذ
امره يسبحون بحمد ربهم يذكرون الله بمجامع الثناء من صفات الجلال و
الاكرام وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم دون
التسبيح ويؤمنون به اخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما لاهله
ومساق الاية لذلك كما صرح به بقوله ويستغفرون للذين امنوا واشعارا
بان حملة العرش وسكان الفرش فى معرفته سواء ردا على المجسمة واستغفارهم
شفاعتهم وحملهم على التوبة والهامهم ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه
على ان المشاركة فى الايمان توجب النصح والشفقة وان تخالفت الاجناس
لانها اقوى المناسبات كما قال انما المؤمنون اخوة ربنا اى يقولون ربنا

وهو بيان ليستغفرون او حال وسعت كل شىء رحمة وعلما اى و
سعت رحمته وعلمه فازيل عن اصله للاغراق فى وصفه بالرحمة
والعلم والمبالغة فى عمومهما وتقديم الرحمة لانها المقصود بالذات
ههنا فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك للذين علمت منهم التوبة
واتباع سبيل الحق وقهم عذاب الجحيم واحفظهم عنه وهو تصريح
بعد اشعار للتاكيد والدلالة على شدة العذاب ربنا وادخلهم جنات
عدن التى وعدتهم وعدتهم اياها ومن صلح من اباءهم وازواجهم و
ذرياتهم عطف على هم الاول اى ادخلهم معهم هولاء ليتم سرورهم
او الثانى لبيان عموم الوعد وقرى جنة عدن وصلح بالضم وذريتهم
بالتوحيد انك انت العزيز الذى لا يمتنع عليه مقدور الحكيم الذى لا
يفعل الا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد وقهم السيات
العقوبات او جزاء السيات وهو تعميم بعد تخصيص او مخصوص
بمن صلح او المعاصى فى الدنيا لقوله ومن تق السيات يومئذ فقد
رحمته اى ومن تقها فقد رحمته فى الاخرة كانهم طلبوا السبب بعد
ما سالوا المسبب وذلك هو الفوز العظيم يعنى الرحمة او الوقاية او مجموعهما
ان الذين كفروا ينادون يوم القيمة فيقال لهم لمقت الله اكبر من مقتكم
انفسكم الامارة بالسوء اذ تدعون الى الايمان فتكفرون ظرف لفعل
دل عليه المقت الاول لا له لانه اخبر عنه ولا للثانى لان مقتهم انفسهم
يوم القيمة حين عاينوا جزاء اعمالها الخبيثة الا ان يؤول بنحو الصفة

وقد فصل منه وبدا جزء اكبر ملا كرد م

صيغت اللبن او تعليل للحكم وبرهان للمقتين واحد قالوا ربنا امتنا
اثنتين اماتتين بان خلقتنا امواتا اولا ثم صيرتنا امواتا عند انقضاء
اجالنا فان الاماتة جعل الشي عادم الحيوة ابتداء او بتصيير كالتصغير
والتكبير ولذلك قيل سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل وان خص
بالتصيير فاختيار الفاعل احد مقدوريه تصيير وصرف له عن الاخر واحييتنا
اثنتين الاحياءة الاولى واحياءة البعث وقيل الاماتة الاولى عند
انخرام الاجل والثانية في القبر بعد الاحياء للسوال والاحياءان
ما في القبور والبعث اذ المقصود اعترافهم بعد المعاينة بما غفلوا
عنه ولم يكترثوا به ولذلك تسبب لقوله فاعترفنا بذنوبنا فان
اقترافهم لها من اغترارهم بالدنيا وانكارهم للبعث فهل الى خروج
نوع خروج من النار من سبيل طريق فنسلكه وذلك انما يقولونه
من فرط قنوطهم تعللا وتحيرا ولذلك اجيبوا بقوله ذلكم الذي
انتم فيه بانه بسبب انه اذا دعي الله وحده متحدا او توحد وحده فحذف
الفعل واقيم مقامه في الحالية كفرتم بالتوحيد وان يشرك به تؤمنوا
بالاشراك فالحكم لله المستحق للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب
السرمد العلي الكبير من ان يشرك به ويسوى بغيره حيث حكم على من
اشرك وسوى به بعض مخلوقاته في استحقاق العبادة هو الذي
يريكم اياته الدال على التوحيد وساير ما يجب ان يعلم تكميلا لنفوسكم
وينزل لكم من السماء رزقا اسباب رزق كالمطر مراعاة لمعاشكم وما يتذكر

بالايات التي هي كالمركوزة في العقول لظهورها المغفول عنها للانهماك
في التقليد واتباع الهوى الا من ينيب يرجع عن الانكار بالاقبال عليها
والتفكر فيها فان الجازم بالشي لا ينظر فيما ينافيه فادعوا الله مخلصين
له الدين من الشرك ولو كره الكافرون اخلاصكم وشق عليهم رفيع الدرجات
ذو العرش خبران اخران للدلالة على علو صمديته من حيث المعقول
والمحسوس الدال على تفرده في الالوهية فان من ارتفعت درجات
كماله بحيث لا يظهر دونها كمال وكان العرش الذي هو اصل العالم
الجسماني في قبضة قدرته لا يصح ان يشرك به وقيل الدرجات مراتب
المخلوقات او مصاعد الملائكة الى العرش او السموات او درجات الثواب
وقرئ رفيع بالنصب على المدح يلقي الروح من امره خبر رابع للدلالة
على ان الروحانيات ايضا مسخرات لامره باظهار اثارها وهو الوحي
وتمهيد النبوة بعد تقرير التوحيد والروح الوحي ومن امره بيانه
لانه امر بالخير او تمهيد مبداه والامر هو الملك المبلغ على من يشاء من
عباده يختاره للنبوة وفيه دليل انها عطائية لينذر غاية الالقاء
والمستكن فيه لله او لمن او للروح واللام مع القرب يؤيد الثاني
يوم التلاق يوم القيمة فان فيه تتلاقى الارواح والاجساد واهل
السماء والارض والمعبود والعباد والاعمال والعمال يوم هم
بارزون خارجون من قبورهم او ظاهرون لا يسترهم شي او نفوسهم
لا تحجبهم غواشي الابدان او اعمالهم وسرايرهم لا يخفى على الله منهم

شيء من اعيانهم واعمالهم واحوالهم وهو تقرير لقوله هم بارزون
وازاحة لنحو ما يتوهمونه في الدنيا لمن الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية
لما يسال عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به او لما دل عليه ظاهر الحال
فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسايط واما حقيقة الحال فناطقة
بذلك دايما اليوم تجزى كل نفس بما كسبت كانه نتيجة لما سبق وتحقيقه
ان النفوس تكتسب بالعقايد والاعمال هيات توجب لذاتها والمها
لكنها لا تشعر بها في الدنيا لعوايق تشغلها فاذا قامت قيامتها زالت
العوايق وادركت لذاتها والامها لا ظلم اليوم بنقص الثواب وزيادة
العقاب ان الله سريع الحساب اذ لا يشغله شان عن شان فيصل اليهم
ما يستحقونه سريعا وانذرهم يوم الازفة اي القيمة سميت بها لازوفها
اي قربها او الخطة الازفة وهي مشارفتهم النار وقيل الموت اذ القلوب
لدى الحناجر فانها ترتفع عن اماكنها فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيتروحوا
ولا تخرج فيستريحوا كاظمين على الغم حال من اصحاب القلوب على
المعنى لانه على الاضافة او منها او من ضميرها في لدى وجمعه كذلك
لان الكظم افعال العقلاء كقوله فظلت اعناقهم لها خاضعين او من
مفعول انذرهم على انه حال مقدرة ما للظالمين من حميم قريب مشفق ولا
شفيع يطاع ولا شفيع مشفع والضماير ان كانت للكفار وهو الظاهر
كان وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم
وانه لظلمهم يعلم خاينة الاعين النظرة الخاينة كالنظرة الثانية الى

غير المحرم

غير المحرم واستراق النظر اليه او خيانة الاعين وما تخفي الصدور من الضماير
والجملة خبر خامس للدلالة على انه ما من خفي الا وهو متعلق العلم والجزاء
والله يقضي بالحق لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضي بشيء الا وهو حقه
والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء تهكم بهم لان الجماد لا يقال فيه
انه يقضي او لا يقضي وقرا نافع وهشام بالتاء على الالتفات او اضمار
قل ان الله هو السميع البصير تقرير لعلمه بخاينة الاعين وقضايه بالحق
ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون وتعريض بحال ما يدعون من
دونه اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم
مآل حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد وثمود كانوا هم اشد منهم قوة و
تمكنا وانما جيء بالفصل وحقه ان يقع بين معرفتين لمضارعة افعل من للمعرفة
في امتناع دخول اللام عليه وقرا ابن عامر اشد منكم بالكاف واثارا في
الارض مثل القلاع والمداين الحصينة وقيل المعنى واكثر اثارا كقوله
متقلدا سيفا ورمحا فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق
يمنع العذاب عنهم ذلك الاخذ بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات
او الاحكام الواضحة فكفروا فاخذهم الله انه قوي متمكن مما يريده غاية
التمكن شديد العقاب لا يؤبه بعقاب دون عقابه ولقد ارسلنا موسى
باياتنا يعني المعجزات وسلطان مبين وحجة قاهرة والعطف لتغاير الوصفين
او لافراد بعض المعجزات كالعصا تفخيما لشانه الى فرعون وهامان و
قارون فقالوا ساحر كذاب يعنون موسى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله

عليه وسلم وبيان لعاقبة من هو اشد الذين كانوا من قبلهم بطشا واقربهم زمانا فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم اى اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولا كى يصدوا عن مظاهرة موسى وما كيد الكافرين الا فى ضلال فى ضياع ووضع الظاهر فيه موضع المضمر لتعميم الحكم والدلالة على العلة وقال فرعون ذرونى اقتل موسى كانوا يكفونه عن قتله ويقولون انه ليس الذى تخافه بل هو ساحر ولو قتلته ظن انك عجزت عن معارضته بالحجة وتعلله بذلك مع كونه سفاكا فى اهون شئ دليل على انه تيقن انه نبى فخاف من قتله او ظن انه لو حاوله لم يتيسر له ويؤيده وليدع ربه فانه تجلد وعدم مبالاة بدعائه انى اخاف ان لم اقتله ان يبدل دينكم ان يغير ما انتم عليه من عبادته وعبادة الاصنام لقوله ويذرك والهتك او ان يظهر فى الارض الفساد ما يفسد دنياكم من التحارب والتهارج ان لم يقدر ان يبطل دينكم بالكلية وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير وابن عامر والكوفيون غير حفص بفتح الياء والهاء ورفع الفساد وقال موسى اى لقومه لما سمع بكلامه انى عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب صدر الكلام بان تاكيدا واشعارا على ان السبب المؤكد فى دفع الشر هو العياذ بالله وخص اسم الرب لان المطلوب هو الحفظ والتربية واضافته اليه واليهم حثا لهم على موافقته لما فى تظاهر الارواح من استجلاب الاجابة ولم يسم فرعون وذكر وصفا يعمه وغيره لتعميم الاستعاذة ورعاية

الحق

الحق والدلالة على الحامل له على القول وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائى عذت فيه وفى الدخان بالادغام وعن نافع مثله وقال رجل مؤمن من آل فرعون من اقاربه وقيل من متعلق بقوله يكتم ايمانه والرجل اسرائيلى او غريب موحد كان ينافقهم اتقتلون رجلا اتقصدون قتله ان يقول لان يقول او وقت ان يقول من غير روية وتامل فى امره ربى الله وحده وهو فى الدلالة على الحصر مثل صديقى زيد وقد جاءكم بالبينات المتكثرة على صدقه من المعجزات والاستدلالات من ربكم اضافه اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج فى دفعه الى قتله وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة فى التحذير واظهار للانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا او يصيبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كانه خوفهم بما هو اظهر احتمالا عندهم وتفسير البعض بالكل كقول لبيد تراك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها مردود لانه اراد بالبعض نفسه ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب احتجاج ثالث ذو وجهين احدهما انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات ولما عضده بتلك المعجزات وثانيهما ان من خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد به المعنى الاول وخيل اليهم الثانى لتلين شكيمتهم وعرض به لفرعون بانه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب وسبيل

النجاة يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين في الارض ارض مصر فمن ينصرنا
من بأس الله ان جاءنا اي فلا تفسدوا امركم ولا تتعرضوا لبأس الله بقتله
فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه احد وانما ادرج نفسه في الضمير لانه كان
منهم في القرابة وليريهم انه معهم ومساهمهم فيما ينصح لهم قال فرعون ما اريكم
ما اشير اليكم الا ما ارى واستصوبه من قتله وما اهديكم وما اعلمكم الا
ما علمت من الصواب وقلبي ولساني متواطئان عليه الا سبيل الرشاد
طريق الصواب وقرئ بالتشديد على انه فعال للمبالغة من رشد كعلام او من رشد
كعباد لا من ارشد كجبار لانه مقصور على او للنسبة الى الرشد كعواج
وبتات وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم في تكذيبه والتعرض له مثل
يوم الاحزاب مثل ايام الامم الماضية يعني وقائعهم وجمع الاحزاب مع
التفسير اغنى عن جمع اليوم مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود مثل جزاء ما كانوا
عليه دائبا من الكفر وايذاء الرسل والذين من بعدهم كقوم لوط وما الله
يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلي الظالم منهم بغير انتقام وهو
ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد من حيث ان المنفي فيه نفي حدوث
تعلق ارادته بالظلم ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم القيمة ينادي
فيه بعضهم بعضا للاستغاثة او يتصايحون بالويل والثبور او ينادي
اصحاب الجنة واصحاب النار كما حكي في الاعراف وقرئ بالتشديد وهو ان
يند بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من اخيه يوم تولون عن الموقف مدبرين
منصرفين عنه الى النار وقيل فارين عنها ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من

عذابه

عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف بن يعقوب على ان
فرعونه فرعون موسى او على نسبة احوال الآباء الى الاولاد او سبطه
يوسف بن ابرهيم بن يوسف من قبل من قبل موسى بالبينات بالمعجزات
فما زلتم في شك مما جاءكم به من الدين حتى اذا هلك مات قلتم لن يبعث الله
من بعده رسولا ضما الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده او جزما بان
لا يبعث بعده رسول مع الشك في رسالته وقرئ الن يبعث الله على ان
بعضهم يقرر بعضا بنفي البعث كذلك مثل ذلك الاضلال يضل الله في العصيان
من هو مسرف مرتاب شاك فيما تشهد به البينات لغلبة الوهم والانهماك
في التقليد الذين يجادلون في آيات الله بدل من الموصول الاول لانه بمعنى
الجمع بغير سلطان بغير حجة بل اما بتقليد او شبهة داحضة اتاهم كبر مقتا
عند الله وعند الذين آمنوا فيه ضمير من وافراده للفظ ويجوز ان يكون
الذين مبتدأ وخبره كبر على حذف مضاف اي وجدال الذين يجادلون كبر
مقتا او بغير سلطان وفاعل كبر كذلك اي كبر مقتا مثل ذلك الجدال فيكون
قوله كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار استئنافا للدلالة على الموجب
لجدالهم وقرأ ابو عمرو وابن ذكوان قلب بالتنوين على وصفه بالتكبر و
التجبر لانه منبعهما كقولهم رأت عيني وسمعت اذني او على حذف مضاف
اي كل ذي قلب متكبر وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا بناء مكشوفا عاليا
من صرح الشيء اذا ظهر لعلي ابلغ الاسباب الطرق اسباب السموات بيان لها
وفي ابهامها ثم ايضاحها تفخيم لشانها وتشويق للسامع الى معرفتها فاطلع

الى اله موسى عطف على ابلغ وقرأه حفص بالنصب على جواب الترجى ولعله
اراد ان يبنى له رصدا فى موضع عال يرصد منه احوال الكواكب التى هى اسباب
سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله
اياه او ان يرى فساد قول موسى بان اخباره من اله السماء يتوقف على
اطلاعه ووصوله اليه وذلك لا يتاتى الا بالصعود الى السماء وهو مما لا
يقوى عليه الانسان وذلك لجهله بالله وكيفية استنبائه وانى لاظنه
كاذبا فى دعوى الرسالة وكذلك ومثل ذلك التزيين زين لفرعون سوء
عمله وصد عن السبيل سبيل الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله ويدل عليه
انه قرئ وزين بالفتح وبالتوسط الشيطان وقرأ الحجازيان والشامى و
ابو عمرو وصد على ان فرعون صد الناس عن الهدى بامثال هذه التمويهات
والشبهات ويؤيده وما كيد فرعون الا فى تباب الا فى خسار وقال الذى آمن
يعنى مؤمن آل فرعون وقيل موسى يا قوم اتبعون اهدكم بالدلالة سبيل
الرشاد سبيلا يصل سالكه الى المقصود وفيه تعريض بان ما عليه فرعون
وقومه سبيل الغى يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع تمتع يسير لسرعة زوالها
وان الآخرة هى دار القرار لخلودها من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها عدلا
من الله وفيه دليل على ان الجنايات تغرم بمثلها ومن عمل صالحا من ذكر
او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب
بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا منه ورحمة ولعل
تقسيم العمل وجعل الجزاء اسمية مصدرة باسم الاشارة وتفضيل الثواب

لتغلب

لتغلب الرحمة وجعل العمل عمدة والايمان حالا للدلالة على انه شرط فى اعتبار
العمل وان ثوابه اعلى من ذلك ويا قوم ما لى ادعوكم الى النجاة وتدعوننى الى
النار كرر نداءهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة واهتماما بالمنادى له
ومبالغة فى توبيخهم على ما يقابلون به نصحه وعطفه على النداء الثانى
الداخل على ما هو بيان لما قبله ولذلك لم يعطف على الاول فان ما بعده ايضا
تفسير لما اجمل فيه تصريحا او تعريضا او على الاول تدعوننى لاكفر بالله بدل
او بيان فيه تعليل والدعاء كالهداية فى التعدية بالى واللام واشرك به ما ليس
لى به بربوبيته علم والمراد نفى المعلوم والاشعار بان الالوهية لابد لها
من برهان واعتقادها لا يصح الا عن ايقان وانا ادعوكم الى العزيز الغفار
المستجمع لصفات الالوهية من كمال القدرة والغلبة وما يتوقف عليه
من العلم والارادة والتمكن من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران
لا جرم لا رد لما دعوه اليه وجرم فعل بمعنى حق وفاعله انما تدعوننى
اليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة اى حق عدم دعوة آلهتكم الى
عبادتها اصلا لانها جمادات ليس لها ما يقتضى الوهيتها او عدم دعوة
مستجابة او عدم استجابة دعوة لها وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله
مستكن فيه اى كسب ذلك الدعاء اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حصل من
ذلك الا ظهور بطلان دعوته وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع كما ان
بدا من لابد فعل من التبديد وهو التفريق والمعنى لا قطع لبطلان دعوة
الالوهية الاصنام اى لا ينقطع فى وقت ما فينقلب حقا ويؤيده قولهم

لا جرم انه يفعل الغي فيه كالرشد والرشد وان مردنا الى الله بالموت وان
المسرفين في الضلالة والطغيان كالاشراك وسفك الدماء هم اصحاب
النار ملازموها فستذكرون فسيذكر بعضكم بعضا عند معاينة
العذاب ما اقول لكم من النصيحة وافوض امري الى الله ليعصمني من كل سوء
ان الله بصير بالعباد فيحرسهم وكانه جواب توعدهم المفهوم من قوله
فوقاه الله سيئات ما مكروا شدائد مكرهم وقيل الضمير لموسى وحاق بآل فرعون
بفرعون وقومه واستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك وقيل
بطلبة المؤمن من قومه فانه فر الى جبل فاتبعه طائفة فوجدوه يصلي و
الوحش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم سوء العذاب الغرق او القتل
او النار النار يعرضون عليها غدوا وعشيا جملة مستأنفة او النار
خبر محذوف ويعرضون استئناف للبيان او بدل ويعرضون حال منها
او من الآل وقرئ منصوبة على الاختصاص او باضمار فعل يفسره يعرضون
مثل يصلون فان عرضهم على النار احراقهم بها من قولهم عرض الاسارى
على السيف اذا قتلوا به وذلك لارواحهم كما روى ابن مسعود ان
ارواحهم في اجواف طير سود تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم
القيمة وذكر الوقتين يحتمل التخصيص والتابيد وفيه دليل على بقاء
النفس وعذاب القبر ويوم تقوم الساعة اي هذا ما دامت الدنيا فاذا
قامت الساعة قيل لهم ادخلوا آل فرعون يا آل فرعون اشد العذاب عذاب
جهنم فانه اشد مما كانوا فيه او اشد عذاب جهنم وقرأ نافع وحمزة و

الكسائي

الكسائي ويعقوب وحفص ادخلوا على امر الملائكة بادخالهم النار واذ يتحاجون
في النار واذكر وقت تخاصمهم فيها ويحتمل عطفه على غدوا فيقول الضعفاء
للذين استكبروا تفصيل له انا كنا لكم تبعا اتباعا كخدم في جمع خادم او ذوي
تبع بمعنى اتباع على الاضمار او التجوز فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار
بالدفع او الحمل ونصيبا مفعول لما دل عليه مغنون او له بالتضمين
او مصدر كشيئا في قوله لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله
شيئا فيكون من صلة مغنون قال الذين استكبروا انا كل فيها نحن و
انتم فكيف نغني عنكم ولو قدرنا لاغنينا عن انفسنا وقرئ كلا على
التاكيد لانه بمعنى كلنا وتنوينه عوض من المضاف اليه ولا يجوز جعله
حالا من المستكن في الظرف فانه لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في
الظرف المتقدم كقولك كل يوم لك ثوب ان الله قد حكم بين العباد
بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لا معقب لحكمه وقال الذين
في النار لخزنة جهنم اي لخزنتها ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل او لبيان
محلهم فيها او يحتمل ان يكون جهنم ابعد دركاتها من قولهم بئر جهنام
بعيدة القعر ادعوا ربكم يخفف عنا يوما قدر يوم من العذاب شيئا
من العذاب ويجوز ان يكون المفعول يوما بحذف المضاف ومن العذاب
بيانه قالوا او لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات ارادوا به الزامهم الحجة وتوبيخهم
على اضاعتهم اوقات الدعاء وتعطيلهم اسباب قالوا بلى قالوا فادعوا فانا
لا نجترئ فيه اذ لم يؤذن في الدعاء لامثالكم وفيه اقناط لهم عن الاجابة

وما دعاء الكافرين الا فى ضلال ضياع لا يجاب انا لننصر رسلنا والذين
آمنوا بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة فى الحيوة الدنيا ويوم يقوم
الاشهاد اى فى الدارين ولا ينقض ذلك بما كان لاعدائهم عليهم لهم
من الغلبة احيانا اذ العبرة بالعواقب وغالب الامر والاشهاد جمع
شاهد كصاحب واصحاب والمراد بهم من يقوم يوم القيمة للشهادة على
الناس من الملائكة والانبياء والمؤمنين يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم
بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة او لانه لا يؤذن لهم فيعتذرون
وقرأ غير الكوفيين ونافع بالتاء ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء
الدار جهنم ولقد آتينا موسى الهدى ما يهتدى به فى الدين من المعجزات
والصحف والشرائع واورثنا بنى اسرائيل الكتاب وتركنا عليهم بعده من
ذلك التورية هدى وذكرى هداية وتذكرة او هاديا ومذكرا لاولى
الالباب لذوى العقول السليمة فاصبر على اذى المشركين ان وعد الله حق
بالنصر لا يخلفه واستشهد بحال موسى وفرعون واستغفر لذنبك و
اقبل على امر دينك وتدارك فرطاتك كترك الاولى والاهتمام بامر العدى
بالاستغفار فانه تعالى كافيك فى النصر واظهار الامر وسبح بحمد
ربك بالعشى والابكار ودم على التسبيح والتحميد لربك وقيل صل
لهذين الوقتين اذ كان الواجب بمكة ركعتان بكرة وركعتان عشيا ان
الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان اتاهم عام فى كل مجادل مبطل وان
نزلت فى مشركى مكة او اليهود حين قالوا لست صاحبنا بل هو المسيح بن داود

يبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الانهار ان فى صدورهم الا كبر الا تكبر
عن الحق وتعظيم عن التفكر والتعلم او ارادة الرياسة او ان النبوة
والملك لا يكون الا لهم ما هم ببالغيه ببالغى دفع الآيات او المراد فاستعذ
بالله فالتجئ اليه انه هو السميع البصير لاقوالكم وافعالكم لخلق السموات
والارض اكبر من خلق الناس فمن قدر على خلقها مع عظمها اولا من غير اصل
وهو بيان اشكال ما يجادلون فيه من امر التوحيد ولكن اكثر الناس لا يعلمون
لانهم لا ينظرون ولا يتأملون لفرط غفلتهم واتباعهم اهواءهم وما يستوى
الاعمى والبصير الغافل والمستبصر والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا
المسئ والمحسن والمسئ فينبغى ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت
وهى فيما بعد البعث وزيادة لا فى المسئ لان المقصود نفى مساواته
للمحسن فيما له من الفضل والكرامة والعاطف الثانى عطف الموصول
بما عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين فى المقصود والدلالة
بالصراحة والتمثيل قليلا ما تتذكرون اى تذكرا ما قليلا يتذكرون و
الضمير للناس او الكفار وقرأ الكوفيون بالتاء على تغليب المخاطب
او الالتفات او امر الرسول بالمخاطبة ان الساعة لآتية لا ريب فيها فى مجيئها
لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها ولكن اكثر
الناس لا يؤمنون لا يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسون
وقال ربكم ادعونى اعبدونى استجب لكم اثبكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى
سيدخلون جهنم داخرين صاغرين وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار

الصارف عنه منزلة منزلته للمبالغة او المراد بالعبادة الدعاء فانه
من ابوابها وقرأ ابن كثير وابو بكر سيدخلون بضم الياء وفتح
الخاء الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه لتستريحوا فيه بان خلقه باردا
مظلما ليؤدي الى ضعف المحركات وهدو الحواس والنهار مبصرا
يبصر فيه او به واسناد الابصار اليه مجاز فيه مبالغة ولذلك عدل به
عن التعليل الى الحال ان الله لذو فضل على الناس لا يوازيه فضل
وللاشعار به لم يقل لمفضل ولكن اكثر الناس لا يشكرون لجهلهم بالمنعم
واغفالهم مواقع النعم وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم
ذلكم المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية الله ربكم
خالق كل شيء لا اله الا هو اخبار مترادفة تخصص اللاحقة السابقة
وتقررها وقرئ خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لا اله الا هو
استئنافا بما هو كالنتيجة للاوصاف المذكورة فانى تؤفكون
فكيف ومن اى وجه تصرفون من عبادته الى عبادة غيره كذلك يؤفك
الذين كانوا بآيات الله يجحدون اى كما افكوا افك عن الحق كل من
جحد بآيات الله ولم يتأملها الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء
بناء استدلال ثان بافعال اخر مخصوصة وصوركم فاحسن صوركم
بان خلقكم منتصب القامة بادي البشرة متناسب الاعضاء والتخطيطات
متهيئا لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات ورزقكم من الطيبات
اللذائذ ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين فان كل ما سواه مربوب

مفتقر بالذات معرض للزوال هو الحي المتفرد بالحياة الذاتية لا اله
الا هو اذ لا موجود يساويه او يدانيه في ذاته وصفاته فادعوه فاعبدوه
مخلصين له الدين اي الطاعة من الشرك والرياء الحمد لله رب العالمين
قائلين له قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما
جاءني البينات من ربي من الحجج والآيات او من الآيات فانها مقوية
لادلة العقل منبهة عليها وامرت ان اسلم لرب العالمين ان انقاد له
او اخلص له ديني هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم
يخرجكم طفلا اطفالا والتوحيد لارادة الجنس او على تأويل كل
واحد منكم ثم لتبلغوا اشدكم اللام فيه متعلقة بمحذوف وتقديره ثم
يبقيكم لتبلغوا وكذا في قوله ثم لتكونوا شيوخا ويجوز عطفه على لتبلغوا
وقرأ نافع وابو عمرو وحفص وهشام شيوخا بضم الشين وقرئ
شيوخا بالكسر وقرئ شيخا كقوله طفلا ومنكم من يتوفى من قبل
من قبل الشيخوخة او بلوغ الاشد ولتبلغوا ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا
مسمى هو وقت الموت او يوم ولعلكم تعقلون ما في ذلك من الحجج والعبر
هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فاذا اراده فانما يقول له كن فيكون
فلا يحتاج في تكوينه الى عدة وتجشم كلفة والفاء الاولى للدلالة على
ان ذلك نتيجة ما سبق من حيث انه يقتضي قدرة ذاتية غير متوقفة
على العدد والمواد الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله انى يصرفون
عن التصديق به وتكرير ذم المجادلة لتعدد المجادل فيه او للتاكيد

الذين كذبوا بالكتاب بالقران او بجنس الكتب السماوية وبما ارسلنا
به رسلنا من ساير الكتب والوحى والشرايع فسوف يعلمون جزاء تكذيبهم
اذ الاغلال فى اعناقهم ظرف ليعلمون اذ المعنى على الاستقبال والتعبير
بلفظ المضى لتيقنه والسلاسل عطف على الاغلال او مبتدا خبره
يسحبون فى الحميم والعايد محذوف اى يسحبون بها وهو على الاول
حال وقرئ بالجر حملا على المعنى اذ الاغلال فى اعناقهم بمعنى اعناقهم فى
الاغلال او اضمارا للباء ويدل عليه القراءة به والسلاسل يسحبون
بالنصب وفتح الياء على تقديم المفعول وعطف الفعلية على الاسمية
ثم فى النار يسجرون من سجر التنور اذا ملأه بالوقود ومنه السجير للصديق
كانه سجر بالحب اى ملى والمراد انهم يعذبون بانواع من العذاب و
ينقلون من بعضها الى بعض ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله
قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وذلك قبل ان تقرن بهم الهتهم او ضاعوا عنا
فلم نجد منهم ما كنا نتوقع بل لم نكن ندعوا من قبل شيا اى بل تبين لنا انا لم
نكن نعبد شيا بعبادتهم فانهم ليسوا شيا يعتد به كقولك حسبته
شيا فلم يكن كذلك مثل هذا الضلال يضل الله الكافرين حتى لا يهتدوا
الى شى ينفعهم فى الاخرة او يضلهم عن الهتهم حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا
ذلكم الاضلال بما كنتم تفرحون فى الارض تبطرون وتتكبرون بغير الحق
وهو الشرك والطغيان وبما كنتم تمرحون تتوسعون فى الفرح والعدول
الى الخطاب للمبالغة فى التوبيخ ادخلوا ابواب جهنم الابواب السبعة

المقسومة لكم خالدين فيها مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين عن
الحق جهنم وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين ولكن لما كان الدخول
المقيد بالخلود سبب الثواء عبر بالمثوى فاصبر ان وعد الله بهلاك
الكفار حق كاين لا محالة فاما نرينك وما مزيدة لتاكيد الشرطية ولذلك
لحقت النون الفعل ولا يلحق مع ان وحدها بعض الذى نعدهم وهو
القتل والاسر او نتوفينك قبل ان تراه فالينا يرجعون يوم القيمة فنجازيهم
باعمالهم وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذلك
ويجوز ان يكون جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم فى حيوتك او لم نعذبهم
فانا نعذبهم فى الاخرة اشد العذاب ويدل على شدته الاقتصار بذكر
الرجوع فى هذا المعرض ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا
عليك ومنهم من لم نقصص عليك اذ قيل عدد الانبياء ماية الف و
اربعة وعشرون الفا والمذكور قصتهم اشخاص معدودة وما كان لرسول
ان ياتى باية الا باذن الله فان المعجزات عطايا قسمها بينهم على ما اقتضته
حكمته كساير القسم ليس لهم اختيار فى ايثار بعضها والاستبداد باتيان
المقترح بها فاذا جاء امر الله بالعذاب فى الدنيا والاخرة قضى بالحق
بانجاء المحق وتعذيب المبطل وخسر هنالك المبطلون المعاندون
باقتراح الايات بعد ظهور ما يغنيهم عنها الله الذى جعل لكم الانعام
لتركبوا منها ومنها تاكلون فان من جنسها ما يوكل كالغنم ومنها ما يوكل
ويركب وهو الابل والبقر ولكم فيها منافع كالالبان والجلود والاوبار

ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم بالمسافرة عليها وعليها في البر وعلى
الفلك في البحر تحملون وانما قال وعلى الفلك تحملون ولم يقل في الفلك
للمزاوجة وتغيير النظم في الاكل لانه في حيز الضرورة وقيل لانه يقصد
به التعيش والتلذذ والركوب والمسافرة عليها قد تكون لاغراض
دينية واجبة او مندوبة او للفرق بين العين والمنفعة ويريكم اياته
دلائله الدالة على كمال قدرته وفرط رحمته فاي ايات الله اي اية من تلك
الايات تنكرون فانها لظهورها لا يقبل لا يكاد وهو ناصب اي اذ
لو قدرته متعلقا بضميره كان الاولى رفعه والتفرقة بالياء في اي اعرب
منها في الاسماء غير الصفات لابهامه افلم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في
الارض ما بقي منهم من القصور والمصانع ونحوهما وقيل اثار اقدامهم
في الارض لعظم اجرامهم فلما جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الايات
الواضحات فرحوا بما عندهم من العلم واستحقروا علم الرسل والمراد
بالعلم عقايدهم الزائغة وشبههم الداحضة لقوله بل ادرك علمهم
في الاخرة وهو قولهم لا نبعث ولا نعذب وما اظن الساعة قائمة
ونحوها وسماها علما على زعمهم تهكما بهم او من علم الطبايع والتنجيم
والصنايع ونحو ذلك او علم فرحهم به ضحكهم منه واستهزايهم به
ويؤيده وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقيل الفرح ايضا للرسل فانهم
لما راوا تمادي جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا من العلم و

شكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزايهم فلما راوا باسنا
شدة عذابنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين يعنون الاصنام
فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا لامتناع قبوله حينئذ ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصح
ولم يستقم الاولى لان قوله فما اغنى كالنتيجة لقوله كانوا اكثر منهم والثانية
لان قوله فلما جاءتهم كالتفسير لقوله فما اغنى والباقيتان لان رؤية
الباس مسببة عن مجي الرسل وامتناع نفع الايمان مسبب عن الرؤية سنت
الله التي قد خلت في عباده اي سن الله ذلك سنة ماضية في العباد وهي من
المصادر المؤكدة وخسر هنالك الكافرون اي وقت رؤيتهم اسم مكان
استعير للزمان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المؤمن لم
يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له

سورة السجدة مكية واياتها ثلث او اربع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم ان جعلته مبتدا فخبره تنزيل من الرحمن الرحيم وان جعلته تعديدا للحروف
فتنزيل خبر محذوف او مبتدا لتخصصه بالصفة وخبره كتاب وهو على الاولين
بدل منه او خبر اخر او خبر محذوف ولعل افتتاح هذه السور السبع بحم و
تسميتها به لكونها مصدرة ببيان الكتاب متشاكلة في النظم والمعنى و
اضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية و
الدنيوية فصلت اياته ميزت باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فصلت اي فصل
بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعاني او فصلت بين الحق والباطل

قرآنا عربيا نصب على المدح او الحال من فصلت وفيه امتنان بسهولة قراءته وفهمه
لقوم يعلمون العربية او لاهل العلم والنظر وهو صفة اخرى لقرآنا او صلة
لتنزيل او لفصلت والاول اولى لوقوعه بين الصفات بشيرا ونذيرا
للعاملين به والمخالفين له وقرئا بالرفع على الصفة للكتاب او الخبر لمحذوف
فاعرض اكثرهم عن تدبره وقبوله فهم لا يسمعون سماع تامل وطاعة وقالوا
قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه اغطية جمع كنان وفي آذاننا وقر صمم واصله
الثقل وقرئ بالكسر ومن بيننا وبينك حجاب يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة
على ان الحجاب مبتدئ منهم ومنه بحيث استوعب المسافة المتوسطة و
لم يبق فراغ وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه واعتقادهم
ومج اسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول فاعمل على دينك او
في ابطال امرنا اننا عاملون على ديننا او في ابطال امرك قل انما انا بشر مثلكم
يوحى الي انما الهكم اله واحد لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقي منه ولا
ادعوكم الى ما تنبو عنه العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة
في العمل وقد تدل عليهما دلائل العقل وشواهد النقل فاستقيموا اليه
فاستقيموا في افعالكم متوجهين اليه او فاستووا اليه بالتوحيد و
الاخلاص في العمل واستغفروه مما انتم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم
هددهم على ذلك فقال وويل للمشركين من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله
الذين لا يؤتون الزكوة لبخلهم وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك من اعظم
الرذائل وفيه دلالة على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يفعلون

ما

ما يزكي انفسهم وهو الايمان والطاعة وهم بالآخرة هم كافرون حال مشعرة
بان امتناعهم عن الزكوة لاستغراقهم في طلب الدنيا وانكارهم للآخرة
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون لا يمن به عليهم من المن
واصله الثقل او لا يقطع من مننت الحبل اذا قطعته وقيل نزلت في
المرضى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون
قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين في مقدار يومين او بنوبتين
وخلق في كل نوبة ما خلق في اسرع ما يكون ولعل المراد من الارض ما في جهة
السفل من الاجرام البسيطة ومن خلقها في يومين انه خلق لها اصلا
مشتركا ثم خلق لها صورا انواعا وكفرهم به الحادهم في ذاته وصفاته
وتجعلون له اندادا ولا يصح ان يكون له ند ذلك الذي خلق الارض في
يومين رب العالمين خالق جميع ما وجد من الممكنات ومربيها وجعل فيها
رواسي استيناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة
من فوقها مرتفعة عليها ليظهر للنظار ما فيها من وجوه الاستبصار وتكون
منافعها معرضة للطلاب وبارك فيها واكثر خيرها بان خلق فيها انواع
النبات والحيوانات وقدر فيها اقواتها اقوات اهلها بان عين لكل نوع
ما يصلحه ويعيش به او اقواتا تنشأ منها بان خص حدوث كل قوة بقطر
من اقطارها وقرئ وقسم فيها اقواتها في اربعة ايام في تتمة اربعة ايام كقولك
سرت من البصرة الى بغداد في عشرة والى الكوفة في خمسة عشر ولعله قال ذلك
ولم يقل في يومين للاشعار باتصالهما باليومين والتصريح على الفذلكة سواء

اى استوت **سواء** بمعنى استواء والجملة صفة لايام ويدل عليه قراءة يعقوب
بالجر وقيل حال من الضمير فى اقواتها او فى فيها وقرى بالرفع على هى سوآء
للسائلين متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الارض
وما فيها او بقدر اى قدر فيها الاقوات اى للطالبين لها **ثم استوى الى**
السماء قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها
لا يلوى على غيره والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخى فى
المدة لقوله والارض بعد ذلك دحيها ودحوها متقدم على خلق الجبال
من فوقها **وهى دخان** امر ظلمانى ولعله اراد به مادتها او الاجزاء المتصغرة
التى ركبت منها **فقال لها وللارض ائتيا** بما خلقت فيكما من التاثير والتاثر
وابرزا ما اودعتكما من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة او ائتيا
فى الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير او الترتيب للرتبة او الاخبار واتيان
السمآء حدوثها واتيان الارض ان تصير مدحوة وقد عرفت ما فيه او ليات
كل منهما الاخرى فى حدوث ما اريد توليده منكما ويؤيده قراءة وآتيا من
المواتاة او ليوافق كل واحدة اختها فيما اردت منكما **طوعا او كرها** شئتما
ذلك او ابيتما والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات
الطوع والكره لهما وهما مصدران وقعا موقع الحال **قالتا اتينا طائعين**
منقادين بالذات والاظهر ان المراد تصوير تاثير قدرته فيهما وتاثرهما بالذات
عنها وتمثيلهما بامر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون وما قيل انه
تعالى خاطبهما واقدرهما على الجواب انما يتصور على الوجه الاول والاخير

قال طائعين على المعنى باعتبار كونهما مخاطبين كقوله ساجدين **فقضيهن سبع**
سموات فخلقهن خلقا ابداعيا واتقن امرهن والضمير للسماء على المعنى
او مبهم وسبع سموات حال عن الاول وتميز على الثانى **فى يومين** قيل
خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم فى يوم الجمعة **واوحى فى كل**
سماء امرها شانها وما يتاتى منها بان حملها عليها اختيارا او طبعا وقيل
اوحى الى اهلها باوامره **وزينا السماء الدنيا بمصابيح** فان الكواكب كلها
ترى كانها تتلالا عليها **وحفظا** اى وحفظناها من الآفات او من المسترقة
حفظا وقيل مفعول له على المعنى كانه قال وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح
زينة وحفظا **ذلك تقدير العزيز العليم** البالغ فى القدرة والعلم **فان اعرضوا**
عن الايمان بعد هذا البيان **فقل انذرتكم صاعقة** فحذرهم ان يصيبهم عذاب
شديد الوقع كانه صاعقة **مثل صاعقة عاد وثمود** وقرى صعقة مثل
صعقة عاد وهى المرة من الصعق او الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقا
فصعق صعقا **اذ جاءتهم الرسل** حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة
لصاعقة او ظرف لانذرتكم لفساد المعنى **من بين ايديهم ومن خلفهم** اتوهم
من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة او من جهة الزمن الماضى بالانذار
عما جرى فيه الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما لهم فى الآخرة
وكل من اللفظين يحتملها او من قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغهم خبر المتقدمين
واخبرهم هود وصالح عن المتاخرين داعين الى الايمان بهم اجمعين
ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة لقوله تعالى ياتيها رزقها رغدا من كل

مكان أن لا تعبدوا إلا الله بأن لا تعبدوا أي بأن لا تعبدوا قالوا لو شاء ربنا
إرسال الرسل لأنزل ملائكة برسالته فإنا بما أرسلتم به على زعمكم كافرون إذ أنتم
بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق فتعظموا
فيها على أهلها بغير استحقاق وقالوا من أشد منا قوة اغترارا بقوتهم وشوكتهم
قيل كان من قوتهم أن الرجل منهم ينزع الصخرة فيقتلعها بيده أولم يروا أن الله
الذي خلقهم هو أشد منهم قوة قدرة فإنه قادر بالذات مقتدر على
ما لا يتناهى قوي على ما لا يقدر عليه غيره وكانوا بآياتنا يجحدون يعرفون أنها
حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا
باردة تهلك بشدة بردها من الصر وهو البرد الذي يصر أي يجمع أو شديدة
الصوت في هبوبها من الصرير في أيام نحسات جمع نحسة من نحس نحسا
نقيض سعد سعدا وقرأ الحجازيان والبصريان بالسكون على التخفيف
أو النعت على فعل أو الوصف بالمصدر قيل كن آخر شوال من الأربعاء
إلى الأربعاء وما عذبت قوم إلا في يوم الأربعاء لنذيقهم عذاب الخزي في
الحياة الدنيا أضاف العذاب إلى الخزي وهو الذل قصد وصفه به لقوله
ولعذاب الآخرة أخزى وهو في الأصل صفة المعذب وإنما وصف به العذاب
على الإسناد المجازي للمبالغة وهم لا ينصرون بدفع العذاب عنهم وأما
ثمود فهديناهم فدللناهم على الحق بنصب الحجج وإرسال الرسل وقرئ
ثمود بالنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده ومنونا في الحالين وبضم الثاء
فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الضلالة على الهدى فأخذتهم صاعقة

العذاب

العذاب الهون صاعقة من السماء فأهلكتهم وإضافتها إلى العذاب ووصفه
بالهون للمبالغة بما كانوا يكسبون من اختيار الضلالة ونجينا الذين
آمنوا وكانوا يتقون من تلك الصاعقة ويوم يحشر أعداء الله إلى النار وقرئ
يحشر على البناء للفاعل وهو الله عز وجل وقرأ نافع نحشر بالنون مفتوحة
وضم الشين ونصب أعداء الله والباقون يحشر بالياء على ما لم يسم فاعله
أعداء بالرفع فهم يوزعون يحبس أولهم على آخرهم لئلا يتفرقوا وهي
عبارة عن كثرة أهل النار حتى إذا ما جاؤوها إذا حضروها وما مزيدة لتأكيد
اتصال الشهادة بالحضور شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما
كانوا يعملون بأن ينطقها الله أو يظهر عليها آثارا تدل على ما اقترف بها فتنطق
بلسان الحال وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا سؤال توبيخ أو تعجب و
لعل المراد به نفس التعجب قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء إذ ليس
نطقنا بعجب من قدرة الله الذي أنطق كل حي ولو أول الجواب والنطق
بدلالة الحال بقي الشيء عاما في الموجودات الممكنة وهو خلقكم أول مرة وإليه
ترجعون يحتمل أن يكون تمام كلام الجلود وأن يكون استئنافا وما
كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم أي كنتم
تستترون عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة وما ظننتم
أن أعضاءكم تشهد عليكم فما استترتم عنها وفيه تنبيه على أن
المؤمن ينبغي أن يتحقق أن لا يمر عليه حال إلا وعليه رقيب ولكن ظننتم
أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فلذلك اجترأتم على ما فعلتم وذلكم إشارة

الى ظننتم هذا وهو مبتدأ وقوله ظنكم الذى ظننتم بربكم اردیكم خبران له
ويجوز ان يكون ظنكم بدلا واردیكم خبرا فاصبحتم من الخاسرين اذ صار
ما منحوا للاستسعاد به فى الدارين سببا لشقاء المنزلين فان يصبروا
فالنار مثوى لهم لا خلاص لهم عنها وان يستعتبوا يسألوا العتبى
وهو الرجوع الى ما يحبون فما هم من المعتبين المجابين اليها ونظيره
قوله تعالى حكاية اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان يستعتبوا
فما هم من المعتبين اى ان يسألوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون
لفوات المكنة وقيضنا وقدرنا لهم للكفرة قرناء اخدانا من الشيا
طين يستولون عليهم استيلاء القيض على البيض وهو القشر وقيل اصل
القيض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر
الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر الاخرة وانكاره وحق عليهم القول
اى كلمة العذاب فى امم فى جملة امم كقوله ان تك عن احسن الصنيعة مافوكا
ففى اخرين قد افكوا وهو حال من الضمير المجرور قد خلت من قبلهم من
الجن والانس وقد عملوا مثل اعمالهم انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم
العذاب والضمير لهم وللامم وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا
فيه وعارضوه بالخرافات او ارفعوا اصواتكم بها لتشوشوه على القارى
وقرى بضم الغين والمعنى واحد يقال لغى يلغى ولغا يلغو اذا هذا
لعلكم تغلبون اى تغلبونه على قراءته فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا
المراد بهم هؤلاء القائلون او عامة الكفار ولنجزينهم اسوء سيات اعمالهم و

قد سبق مثله الذى كانوا يعملون ذلك اشارة الى الاسوء جزاء اعداء الله خبره
النار عطف بيان للجزاء او خبر محذوف لهم فيها فى النار دار الخلد فانها دار
اقامتهم وهو كقولك فى هذه الدار دار سرور وتعنى بالدار عينها على ان
المقصود هو الصفة جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون ينكرون الحق او يلغون
وذكر الجحود الذى هو سبب اللغو وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا
من الجن والانس يعنى شيطانى النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان
وقيل هما ابليس وقابيل فانهما سنا الكفر والقتل وقرأ ابن كثير وابن عامر
ويعقوب وابو بكر والسوسى ارنا بالتخفيف كفخذ فى فخذ وقرأ الدورى
باختلاس كسرة الراء نجعلهما تحت اقدامنا ندوسهما انتقاما منهما وقيل
نجعلهما فى الدرك الاسفل ليكونا من الاسفلين مكانا او ذلا ان الذين قالوا
ربنا الله اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته ثم استقاموا فى العمل و
ثم لتراخيه عن الاقرار فى الرتبة من حيث انه مبدأ الاستقامة ولانها
عسر قلما تبع الاقرار وما روى عن الخلفاء الراشدين فى معنى
الاستقامة من الثبات على الايمان واخلاص العمل واداء الفرائض
فجزئياتها تتنزل عليهم الملائكة فيما يعن لهم بما يشرح صدورهم ويدفع
عنهم الخوف والحزن او عند الموت او الخروج عن القبر الا تخافوا
ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم وان مصدرية او مخففة مقدرة
بالباء او مفسرة وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون فى الدنيا على لسان الرسل
نحن اولياؤكم فى الحيوة الدنيا نلهمكم ونحملكم على الخير بدل ما كانت الشياطين

تفضل بالكفرة وفي الاخرة بالشفاعة والكرامة حيثما تعادى الكفرة و
قرناهم ولكم فيها في الاخرة ما تشتهي انفسكم من اللذائذ ولكم فيها ما تدعون
ما تتمنون من الدعاء بمعنى الطلب وهو اعم من الاول نزلا من غفور رحيم
حال مما تدعون للاشعار بان ما تتمنون بالنسبة الى ما يعطون مما لا يخطر
ببالهم كالنزل للضيف ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الى عبادته وعمل
صالحا فيما بينه وبين ربه وقال انني من المسلمين تفاخرا به او اتخاذا للاسلام
دينا ومذهبا من قولهم هذا قول فلان لمذهبه والاية عامة لمن استجمع
تلك الصفات وقيل نزلت في النبي عليه السلم وقيل في المؤذنين
ولا تستوي الحسنة ولا السيئة في الجزاء وحسن العاقبة ولا الثانية مزيدة
لتاكيد النفي ادفع بالتي هي احسن ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتي
هي احسن منها وهي الحسنة على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقا او با
ما يمكن دفعها به من الحسنات وانما اخرج مخرج الاستيناف على انه جواب من
قال كيف اصنع للمبالغة ولذلك وضع احسن موضع الحسنة فاذا
الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم اي اذا فعلت ذلك صار عدوك
المشاق مثل الولي الشفيق وما يلقيها وما يلقى هذه السجية وهي مقابلة
الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا فانها تحبس النفس عن الانتقام
وما يلقيها الا ذو حظ عظيم من الخير وكمال النفس وقيل الحظ العظيم الجنة
واما ينزغنك من الشيطان نزغ نخس شبه به وسوسته لانها بعث على ما لا
ينبغي كالدفع بما هو اسوء وجعل النزغ نازغا على طريقة جد جده او اريد به

نازغ

نازغ وصفا للشيطان بالمصدر فاستعذ بالله من شره ولا تطعه انه هو
السميع لاستعاذتك العليم بنيتك او بصلاحك ومن اياته الليل والنهار
والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر لانهما مخلوقان مامورات مثلكم
واسجدوا لله الذي خلقهن الضمير للاربعة المذكورة والمقصود تعليق
الفعل بهما اشعارا بانهما من عداد ما لا يعلم ولا يختار ان كنتم اياه تعبدون
فان السجود اخص العبادات وهو موضع السجود عندنا لاقتران
الامر به وعند ابي حنيفة اخر الاية الاخرى لانه تمام المعنى فان استكبروا
عن الامتثال فالذين عند ربك من الملائكة يسبحون له بالليل والنهار
اي دايما لقوله وهم لا يسامون لا يملون ومن اياته انك ترى الارض
خاشعة يابسة متطامنة مستعار من الخشوع بمعنى التذلل فاذا
انزلنا عليها الماء اهتزت وربت تزخرفت وانتفخت بالنبات وقرئ
وربات اي زادت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل
شيء قدير من الاحياء والاماتة ان الذين يلحدون يميلون عن الاستقامة
في اياتنا بالطعن والتحريف والتاويل الباطل والالغاء فيها لا
يخفون علينا فيجازيهم على الحادهم افمن يلقى في النار خير ام من ياتي امنا
يوم القيمة قابل الالقاء في النار بالاتيان امنا مبالغة في احماد حال
المؤمنين اعملوا ما شئتم تهديد شديد انه بما تعملون بصير وعيد
بالمجازاة ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم بدل من قوله ان الذين
يلحدون في اياتنا او مستانف وخبره محذوف مثل معاندون او

هالكون اولئك ينادون والذكر القرآن وانه لكتاب عزيز كثير النفع
عديم النظير او منيع لا يتأتى ابطاله وتحريفه لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات او مما فيه من الاخبار
الماضية والامور الآتية تنزيل من حكيم اي حكيم حميد يحمده كل مخلوق بما ظهر
عليه من نعمه ما يقال لك اي ما يقول لك كفار قومك الا ما قد قيل للرسل
من قبلك الا مثل ما قال لهم كفار قومهم او ما يقول الله لك الا مثل ما قال
لهم ان ربك لذو مغفرة لانبيائه وذو عقاب اليم لاعدائهم وهو على
الثاني يحتمل ان يكون المقول بمعنى ان حاصل ما اوحي اليك واليهم
وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة ولو جعلناه قرآنا اعجميا
جواب لقولهم هلا نزل القرآن بلغة العجم والضمير للذكر لقالوا لولا
فصلت آياته بينت بلسان نفقهه ءاعجمي وعربي اكلام اعجمي ومخاطب
عربي انكار مقرر للتخصيص والاعجمي يقال للذي لا يفهم كلامه وللكلام
وهذا قراءة ابي بكر وحمزة والكسائي وقرأ الباقون ءاعجمي وهو منسوب
الى العجم وقرأ هشام اعجمي على الاخبار وعلى هذا يجوز ان يكون المراد
هلا فصلت آياته فجعل بعضها اعجميا لافهام العجم وبعضها عربيا
لافهام العرب والمقصود ابطال مقترحهم باستلزامه المحذور او
الدلالة على انهم لا ينفكون عن التعنت في الآيات كيف جاءت قل هو للذين
آمنوا هدى الى الحق وشفاء لما في الصدور من الشك والشبه والذين لا
يؤمنون مبتدأ خبره في آذانهم وقر على تقدير هو في آذانهم وقر لقوله وهو

عليهم

عليهم عمى امنوا هدى وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من
الآيات ومن جوز العطف على عاملين عطف ذلك على للذين امنوا هدى
اولئك ينادون من مكان بعيد اي هم تمثيل لهم في عدم قبولهم واستماعهم
له بمن يصيح به من مسافة بعيدة ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه
بالتصديق والتكذيب كما اختلف في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك
وهو العدة بالقيامة وفصل الخصومة حينئذ او تقدير الآجال لقضي بينهم
باستئصال المكذبين وانهم وان اليهود او الذين لا يؤمنون لفي شك منه
من التوراة او القرآن مريب موجب للاضطراب من عمل صالحا فلنفسه
نفعه ومن اساء فعليها ضره وما ربك بظلام للعبيد فيفعل بهم ما ليس
له ان يفعله اليه يرد علم الساعة اي اذا سئل عنها اذ لا يعلمها الا هو وما
تخرج من ثمرة من اكمامها من اوعيتها جمع كم بالكسر وقرأ نافع وابن عامر
وحفص من ثمرات بالجمع لاختلاف الانواع وقرئ بجمع الضمير ايضا و
ما نافية ومن الاولى مزيدة للاستغراق ويحتمل ان يكون موصولا معطوفا
على الساعة ومن مبعضة بخلاف قوله وما تحمل من انثى ولا تضع بمكان
الا بعلمه الا مقرونا بعلمه واقعا بحسب تعلقه به ويوم يناديهم اين شركائي
بزعمكم قالوا آذناك اعلمناك ما منا من شهيد من احد يشهد لهم بالشركة
اذ تبرأنا عنهم لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ او من احد
يشاهدهم لانهم ضلوا عنا وقيل هو قول الشركاء اي ما منا من يشهد لهم
بانهم كانوا محقين وضل عنهم ما كانوا يدعون يعبدون من قبل لا ينفعهم

او لا يرونه وظنوا وايقنوا ما لهم من محيص مهرب والظن معلق عنه
بحرف النفي لا يسأم الانسان لا يمل من دعاء الخير من طلب السعة في النعمة
وقرئ من دعاء بالخير وان مسه الشر الضيقة فيؤس قنوط من فضل الله
ورحمته وهذا صفة الكافر لقوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم
الكافرون وقد بولغ في يأسه من جهة البنية والتكرير وما في القنوط
من ظهور اثر اليأس ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته بتفريجها
عنه ليقولن هذا لي حقي استحقه بما لي من الفضل والعمل او لي دائما لا يزول
وما اظن الساعة قائمة تقوم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى
اي ولئن قامت على التوهم كان لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة وذلك
لاعتقاده ان ما اصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لا ينفك عنه فلننبئن
الذين كفروا فلنخبرنهم بما عملوا بحقيقة اعمالهم ولنبصرنهم عكس ما
اعتقدوا فيها ولنذيقنهم من عذاب غليظ لا يمكنهم التفصي عنه
واذا انعمنا على الانسان اعرض عن الشكر ونأى بجانبه وانحرف
عنه او ذهب بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبرا والجانب مجاز
عن النفس كالجنب في قوله في جنب الله واذا مسه الشر فذو دعاء
عريض كثير مستعار مما له عرض متسع للاشعار بكثرته واستمراره
وهو ابلغ من الطويل اذ الطول اطول الامتدادين فاذا كان عرضه
كذلك فما ظنك بطوله قل ارأيتم اخبروني ان كان من عند الله اي
القران ثم كفرتم به من غير نظر واتباع دليل من اضل ممن هو في شقاق بعيد

اي من اضل منكم فوضع الموصول موضع الضمير شرحا لحالهم وتعليلا
لمزيد ضلالهم سنريهم اياتنا في الافاق يعني ما اخبرهم النبي عليه
السلام من الحوادث الاتية واثار النوازل الماضية وما يسر الله له
ولخلفائه من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه
خارق العادة وفي انفسهم ما ظهر فيما بين اهل مكة وما حل بهم او ما
في بدن الانسان من عجائب الصنع الدال على كمال القدرة حتى يتبين
لهم انه الحق الضمير للقران او الرسول او التوحيد او لله اولم يكف
بربك اي اولم يكف ربك والباء مزيدة للتاكيد كانه قيل اولم يحصل
الكفاية به ولا يكاد يزاد في الفاعل الا مع كفى انه على كل شيء شهيد
بدل منه والمعنى اولم يكفك انه تعالى على كل شيء شهيد محقق له
فيحقق امرك باظهار الايات الموعودة او مطلع فيعلم حالك وحالهم
او اولم يكف الانسان رادعا عن المعاصي انه مطلع على كل شيء لا يخفى
عليه خافية الا انهم في مرية شك وقرئ بالضم وهو لغة كخفية وخيفة
من لقاء ربهم بالبعث والجزاء الا انه بكل شيء محيط عالم بجمل الاشياء
وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته شيء منها عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة السجدة اعطاه الله بكل حرف عشر حسنات

سورة حم عسق مكية وتسمى سورة الشورى وهي ثلث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق لعله اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعدا آيتين وان

كان اسما واحدا فالفصل ليطابق ساير الحواميم وقرئ حم سق
كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم اى مثل ما في
هذه السورة من المعاني او ايحاء مثل ايحائها اوحى الله اليك والى
الرسل قبلك وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية للدلالة
على استمرار الوحي وان ايحاء مثله عادته وقرا ابن كثير يوحى بالفتح على
ان كذلك مبتدا ويوحى خبره المسند الى ضميره او مصدر ويوحى
مسند الى اليك والله مرتفع بما دل عليه يوحى والعزيز الحكيم صفتان
له مقررتان لعلو شان الموحي به كما مر في السورة السابقة او بالابتدا
كما في قراءة نوحي بالنون والعزيز وما بعده اخبار او العزيز الحكيم
صفتان وقوله له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم خبران
له وعلى الوجوه الاخر استيناف مقرر لعزته وحكمته تكاد السموات
وقرا نافع والكسائي بالياء يتفطرن يتشققن من عظمة الله وقيل
من دعاء الولد وقرا البصريان وابو بكر ينفطرن والاول ابلغ لانه
مطاوع فطر وهذا مطاوع فطر وقرئ تنفطرن بالتاء لتاكيد
التانيث وهو نادر من فوقهن اى يبتدى الانفطار من جهتهن الفوقانية
وتخصيصها على الاول لان اعظم الايات وادلها على علو شانه من تلك
الجهة وعلى الثاني ليدل على الانفطار من تحتهن بالطريق الاولى وقيل
الضمير للارض فان المراد بها الجنس والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون
لمن في الارض بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم من الشفاعة والالهام واعداد

الاسباب المقربة الى الطاعة ولذلك في الجملة يعم المؤمن والكافر بل
لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل
الجماد وحيث خص بالمؤمنين فالمراد به الشفاعة الا ان الله هو الغفور
الرحيم اذ ما من مخلوق الا وهو ذو حظ من رحمته والاية على الاول
زيادة تقرير لعظمته وعلى الثاني دلالة على تقدسه عما نسب اليه
وان عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء باستغفار الملائكة
وفرط غفرانه ورحمته والذين اتخذوا من دونه اولياء شركاء او اندادا
الله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم فيجازيهم بها وما انت
يا محمد عليهم بوكيل بموكل بهم او بموكول اليه امرهم وكذلك اوحينا
اليك قرانا عربيا الاشارة الى مصدر يوحى او الى معنى الاية المتقدمة
فانه مكرر في القران في مواضع جمة فيكون الكاف مفعولا به وقرانا
عربيا حالا منه لتنذر ام القرى اهل ام القرى وهي مكة ومن حولها من
العرب وتنذر يوم الجمع يوم القيمة يجمع فيه الخلايق والارواح والاشباح
والعمال والاعمال وحذف ثاني مفعولي الثاني للتهويل وايهام التعميم
وقرئ لينذر بالياء والفعل للقران لا ريب فيه اعتراض لا محل له فريق
في الجنة وفريق في السعير اى بعد جمعهم في الموقف يجمعون اولا ثم
يفرقون والتقدير منهم فريق والضمير للمجموعين لدلالة لفظ الجمع عليه
وقرئا منصوبين على الحال منهم اى وتنذر يوم جمعهم متفرقين بمعنى
مشارفين للتفرق او متفرقين في داري الثواب والعقاب ولو شاء الله

لجعلهم امة واحدة مهتدين او ضالين ولكن يدخل من يشاء في رحمته بالهداية
والحمل على الطاعة والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير اي ويدعهم بغير
ولي ولا نصير في عذابهم ولعل تغيير المقابلة للمبالغة في الوعيد اذ الكلام
في الانذار ام اتخذوا من دونه اولياء كالاصنام فالله هو الولي جواب شرط
محذوف مثل ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي بالحق وهو يحيي الموتى
وهو على كل شيء قدير كالتقرير لكونه حقيقا بالولاية وما اختلفتم انتم
والكفار فيه من شيء من امر من امور الدين او الدنيا فحكمه الى الله مفوض
اليه يميز المحق من المبطل بالنصر او بالاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم
فيه من تاويل متشابه فارجعوا فيه الى المحكم من كتاب الله ذلكم الله ربي
عليه توكلت في مجامع الامور واليه انيب ارجع في المعضلات فاطر
السموات والارض خبر اخر لذلكم او مبتدأ خبره جعل لكم وقرئ بالجر على
البدل من الضمير او الوصف لالى الله من انفسكم من جنسكم ازواجا نساء
ومن الانعام ازواجا وخلق للانعام من جنسها ازواجا او خلق لكم من
الانعام اصنافا او ذكورا واناثا يذرؤكم يكثركم من الذرء وهو البث
وفي معناه الذرو والذر فيه في هذا التدبير وهو جعل الناس و
الانعام ازواجا يكون بينهم توالد فانه كالمنبع للبث والتكثير ليس كمثله
شيء اي ليس مثله شيء يزاوجه ويناسبه والمراد من مثله ذاته كما في قولهم
مثلك لا يبخل قصدا على قصد المبالغة في نفيه عنه فانه اذا نفي عمن يناسبه
ويسد مسده كان نفيه عنه اولى ونظيره قول رقيقة بنت صيفي في

سقيا

سقيا عبد المطلب الا وفيهم الطيب الطاهر لذاته ومن قال الكاف فيه زائدة
لعله عنى انه يعطي معنى ليس مثله غير انه اكد لما ذكرناه وقيل مثله صفته
اي ليس كصفته صفة وهو السميع البصير لكل ما يسمع ويبصر له مقاليد
السموات والارض خزائنها يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ويضيق
على وفق مشيئته انه بكل شيء عليم فيفعله على ما ينبغي شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى
اي شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من ارباب الشرايع
وهو الاصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله ان اقيموا الدين وهو
الايمان بما يجب تصديقه والطاعة في احكام الله ومحله النصب
على البدل من مفعول شرع او الرفع على الاستيناف كانه جواب وما ذاك
المشروع او الجر على البدل من هاء به ولا تتفرقوا فيه ولا تختلفوا في هذا
الاصل اما فروع الشرايع فمختلفة كما قال ولكل جعلنا منكم شرعة و
منهاجا كبر على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه من التوحيد الله يجتبي
اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب وما تفرقوا يجلب والضمير
لما تدعوهم او للدين اوتي الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بان التفرق
ضلال متوعد يهدي اليه بالارشاد والتوفيق من ينيب يقبل اليه وما
تفرقوا يعني الامم السالفة وقيل اهل الكتاب كقوله تعالى وما تفرق
الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم العلم بان التفرق ضلال
متوعد عليه او العلم بمبعث الرسول او اسباب العلم من الرسل والكتب و

غيرهما فلم يلتفتوا اليها بغيا بينهم عداوة او طلبا للدنيا ولولا كلمة سبقت
من ربك بالامهال الى اجل مسمى هو يوم القيمة او اخر اعمارهم المقدرة
لقضي بينهم باستيصال المبطلين حين افترقوا لعظم ما اقترفوا
وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم يعني اهل الكتاب الذين كانوا
في عهد الرسول او المشركين الذين اورثوا القران من بعد اهل الكتاب
وقرئ ورثوا وورثوا لفي شك منه من كتابهم لا يعلمونه كما هو او
لا يؤمنون به حق الايمان او من القران مريب مقلق او مدخل في الريبة
فلذلك فلاجل ذلك التفرق او الكتاب او العلم الذي اوتيته فادع
الى الاتفاق على الملة الحنيفية او الاتباع لما اوتيت وعلى هذا يجوز ان تكون
اللام في موضع الى لافادة الصلة والتعليل واستقم كما امرت واستقم
على الدعوة كما امرك الله ولا تتبع اهواءهم الباطلة وقل امنت بما انزل الله
من كتاب يعني جميع الكتب المنزلة لا كالكفار الذين امنوا ببعض وكفروا
ببعض وامرت لاعدل بينكم في تبليغ الشرايع والحكومات والاول اشارة
الى كمال القوة النظرية وهذا اشارة الى كمال القوة العملية الله ربنا
وربكم خالق الكل ومتولي امره لنا اعمالنا ولكم اعمالكم وكل مجازى بعمله لا حجة
بيننا وبينكم لا حجاج بمعنى لا خصومة اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة
مجال ولا للخلاف مبدا سوى العناد الله يجمع بيننا يوم القيمة واليه المصير
مرجع الكل لفصل القضاء وليس في الاية ما يدل على متاركة الكفار راسا
حتى يكون منسوخا باية السيف والقتال والذين يحاجون في الله

دينه من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه او من بعد
ما استجاب الله لرسوله فاظهر دينه بنصره يوم بدر او من بعد
ما استجاب له اهل الكتاب بان اقروا بنبوته واستفتحوا به حجتهم
داحضة عند ربهم زايلة باطلة وعليهم غضب بمعاندتهم ولهم عذاب
شديد على كفرهم الله الذي انزل الكتاب جنس الكتاب بالحق
ملتبسا به بعيدا من الباطل او بما يحق انزاله من العقايد والاحكام
والميزان والشرع الذي توزن به الحقوق ويسوى بين الناس
او العدل بان انزل الامر به او آلة الوزن اوحى باعدادها وما يدريك
لعل الساعة قريب اتيانها فاتبع الكتاب واعمل بالشرع وواظب على
العدل قبل ان يفاجئك اليوم الذي يوزن فيه اعمالك ويوفى جزاؤك
وقيل تذكير القريب لانه بمعنى ذات قرب او لان الساعة بمعنى البعث
يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها استهزاء والذين امنوا مشفقون
منها خائفون منها مع اعتنائهم بها لتوقع الثواب ويعلمون انها الحق
الكائن لا محالة الا ان الذين يمارون في الساعة يجادلون فيها من المرية
او من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة للحلب لان كلا من المتجادلين
يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة لفي ضلال بعيد عن الحق
فان البعث اشبه الغائبات الى المحسوسات فمن لم يهتد لتجويزها
فهو ابعد عن الاهتداء الى ما وراءها الله لطيف بعباده بربهم بصنوف
من البر التي لا يبلغها الافهام يرزق من يشاء اي يرزقه ما يشاء فيخص كلا

من عبادة بنوع من البر على ما اقتضته حكمته وهو القوى الباهر القدرة
العزيز المنيع الذى لا يغلب من كان يريد حرث الاخرة ثوابها شبهه بالزرع
من حيث انه فايدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الاخرة
والحرث فى الاصل القاء البذر فى الارض ويقال للزرع الحاصل منه
نزد له فى حرثه فنعطيه بالواحد عشرا الى سبعماية فما فوقها ومن كان يريد
حرث الدنيا نؤته منها شيا منها على ما قسمنا له وما له فى الاخرة من نصيب
اذ الاعمال بالنيات ولكل امرى ما نوى ام لهم شركاء بل الهم شركاء والهمزة
للتقرير والتقريع وشركاؤهم شياطينهم شرعوا لهم بالتزيين من الدين
ما لم ياذن به الله كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم اوثانهم
واضافتها اليهم لانهم متخذوها شركاء واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم
وافتتانهم لما تدينوا به او صور من سنه لهم ولولا كلمة الفصل اى القضاء
السابق بتاجيل الجزاء او العدة بان الفصل يكون يوم القيمة لقضى
بينهم بين الكافرين والمؤمنين او المشركين وشركائهم وان الظالمين لهم
عذاب اليم وقرى ان بالفتح عطفا على كلمة الفصل لقضى بينهم اى ولولا
كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين فى الاخرة لقضى بينهم فى الدنيا فان
العذاب الاليم غالب فى عذاب الاخرة ترى الظالمين فى القيمة مشفقين
خايفين مما كسبوا من السيات وهو واقع بهم اى وباله لاحق بهم اشفقوا
او لم يشفقوا والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات فى اطيب
بقاعها وانزهها لهم ما يشاؤن عند ربهم اى ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم

ذلك اشارة الى ما للمؤمنين هو الفضل الكبير الذى يصغر دونه ما لغيرهم
فى الدنيا ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات ذلك
الثواب الذى يبشرهم الله به فحذف الجار ثم العايد او ذلك التبشير الذى
يبشره الله عباده وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسايى يبشر من بشره
قل لا اسالكم عليه على ما اتعاطاه من التبليغ والبشارة اجرا نفعا منكم
الا المودة فى القربى ان تودونى لقرابتى منكم او تودوا قرابتى وقيل
الاستثناء منقطع والمعنى لا اسالكم اجرا قط ولكن اسالكم المودة و
فى القربى حال منها اى الا المودة ثابتة فى ذوى القربى متمكنة فى اهلها
او فى حق القرابة ومن اجلها كما جاء فى الحديث الحب فى الله والبغض فى الله
روى انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك من هؤلاء قال على وفاطمة
وابناهما وقيل القربى التقرب الى الله اى الا ان تودوا الله ورسوله
فى تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرى الا مودة فى القربى ومن يقترف
حسنة ومن يكتسب طاعة سيما حب آل الرسول وقيل نزلت فى ابى بكر
ومودته لهم نزد له فيها فى الحسنة حسنا بمضاعفة الثواب وقرى يزد
اى يزد الله وحسنى ان الله غفور لمن اذنب شكور لمن اطاع بتوفية
الثواب والتفضل عليه بالزيادة ام يقولون بل ايقولون افترى على الله
كذبا افترى محمد بدعوى النبوة او القرآن فان يشا الله يختم على قلبك
استبعاد للافتراء على مثله بالاشعار على انه انما يجترئ عليه من كان مختوما
على قلبه جاهلا بربه فاما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكانه قال ان يشا

الله خذلانك يختم على قلبك لتجترئ بالافتراء عليه وقيل يختم على قلبك
يمسك القرآن والوحي عنه او يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك اذاهم
ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور استيناف
لنفي الافتراء عليه بقوله بانه لو كان مفتري لمحقه اذ من عادته تعالى محو
الباطل واثبات الحق بوحيه او بقضائه او بوعده بمحق باطلهم واثبات
حقه بالقرآن او بقضائه الذي لا مرد له وسقوط الواو من يمح في بعض
المصاحف لاتباع اللفظ كما في قوله ويدع الانسان وهو الذي يقبل
التوبة عن عباده بالتجاوز عما تابوا عنه والقبول يعدى الى مفعول ثان
بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة وقد عرفت حقيقة التوبة وعن علي
رضي الله عنه اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة
ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما
ربيتها في المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية و
البكاء بدل كل ضحك ضحكته ويعفوا عن السيئات صغيرها وكبيرها لمن يشاء
ويعلم ما تفعلون بالتاء ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي
ويستجيب الله لهم فحذف اللام كما حذف في واذا كالوهم والمراد
اجابة الدعاء والاثابة على الطاعة فانها كدعاء وطلب لما يترتب عليه و
منه قوله عليه السلم افضل الدعاء الحمد لله ويستجيبوا الله بالطاعة اذا
دعاهم اليها ويزيدهم من فضله على ما سألوا واستحقوا واستوجبوا له بالاجابة
والكافرون لهم عذاب شديد بدل ما للمؤمنين من الثواب والتفضل

ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض لتكبروا وافسدوا فيها بطرا
ولبغى بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء وهذا على الغالب طلب
تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى كمية او كيفية ولكن ينزل بقدر بتقدير
ما يشاء ما اقتضته مشيئته انه بعباده خبير بصير يعلم خفايا امرهم و
جلاياها فيقدر لهم ما يناسب شانهم روي ان اهل الصفة تمنوا
الغنى فنزلت وقيل في العرب كانوا اذا اخصبوا تحاربوا واذا اجدبوا
انتجعوا وهو الذي ينزل الغيث المطر الذي يغيثهم من الجدب ولذلك
خص بالنافع وقرا نافع وابن عامر وعاصم ينزل بالتشديد من بعد ما قنطوا
ايسوا منه وقري بفتح النون وينشر رحمته في كل شيء من السهل والجبل
والنبات والحيوان وهو الولي الذي يتولى عباده باحسانه ونشر رحمته
الحميد المستحق للحمد على ذلك ومن آياته خلق السموات والارض فانها بذاتها
وصفاتها تدل على وجود صانع قادر حكيم وما بث فيهما عطف على السموات
او الخلق من دابة من حي على اطلاق اسم المسبب على السبب او مما يدب
على الارض وما يكون في احد الشيئين يصدق انه فيهما في الجملة وهو على
جمعهم اذا يشاء في اي وقت يشاء قدير متمكن منه واذا كما يدخل الماضي
يدخل على المضارع وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فبسبب
معاصيكم والفاء لان ما شرطية او متضمنة معناه ولم يذكرها نافع وابن
عامر استغناء بما في الباء من معنى السببية ويعفوا عن كثير من الذنوب
فلا يعاقب عليها والاية مخصوصة بالمجرمين فان ما اصاب غيرهم فلاسباب

منها تعريضه للاجر العظيم بالصبر عليه وما انتم بمعجزين في الارض فائتين
ما قضي عليكم من المصائب وما لكم من دون الله من ولي يحرسكم عنها ولا نصير
يدفعها عنكم ومن اياته الجوار السفن الجارية في البحر كالاعلام كالجبال
قالت الخنساء وان صخرا لتأتم الهداة به كانه علم في راسه نار ان يشأ يسكن
الريح وقرئ الرياح فيظللن رواكد على ظهره فيبقين ثوابت على ظهر
البحر ان في ذلك لايات لكل صبار شكور لكل من وكل همته وحبس نفسه
على النظر في ايات الله والتفكر في الائه او لكل مؤمن كامل فان الايمان
نصفان نصف صبر ونصف شكر او يوبقهن او يهلكهن بارسال الريح
العاصفة المغرقة والمراد اهلاك اهلها لقوله بما كسبوا واصله او يرسلها
فيوبقهن لانه قسيم يسكن فاقتصر فيه على المقصود كما في قوله ويعف
عن كثير اذ المعنى او يرسلها عاصفة فيوبق ناسا بذنوبهم وينج ناسا
بذنوبهم على العفو منهم وقرئ ويعفو على الاستئناف ويعلم الذين
يجادلون في اياتنا عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم او على
الجزاء ونصب نصب الواقع جوابا للاشياء الستة لانه ايضا غير واجب
وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على الاستئناف وقرئ بالجزم عطفا على
يعف فيكون المعنى او يجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير اخرين
ما لهم من محيص محيد من العذاب والجملة معلق عنها الفعل فما اوتيتم من شيء
فمتاع الحيوة الدنيا تمتعون به مدة حيوتكم وما عند الله من ثواب الاخرة
خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون لخلوص نفعه ودوامه وما

الاولى تضمنت معنى الشرط من حيث ان ايتاء ما اوتوا سبب للتمتع بها
في الحيوة الدنيا فجاءت الفاء في جوابها بخلاف الثانية وعن علي رضي
الله عنه تصدق بماله كله فلامه جمع فنزلت للذين امنوا وعلى ربهم
يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم
يغفرون بما بعده عطف على الذين امنوا او مدح منصوب او مرفوع
وبناء يغفرون على ضميرهم خبرا للدلالة على انهم الاخصاء بالمغفرة
حال الغضب وقرأ حمزة والكسائي كبير الاثم والذين استجابوا لربهم
واقاموا الصلوة نزلت في الانصار دعاهم رسول الله الى الايمان فاستجابوا
له وامرهم شورى بينهم ذو شورى لا ينفردون براي حتى يتشاوروا
ويجتمعوا عليه وذلك من فرط تدبرهم وتيقظهم في الامور وهي مصدر
كالفتيا بمعنى التشاور ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير والذين
اذا اصابهم البغي هم ينتصرون على ما جعل الله لهم كراهة التذلل و
هو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل وهو لا يخالف
وصفهم بالغفران فانه ينبئ عن عجز المغفور والانتصار عن مغاومة
الخصم والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلب مذموم لانه اجراء واغراء
عن البغي عقب وصفهم بالانتصار للمنع عن التعدي وجزاء سيئة
سيئة مثلها وسمى الثانية للازدواج او لانها تسوء من تنزل به فمن
عفا واصلح بينه وبين عدوه فاجره على الله عدة مبهمة تدل على عظم الموعود
انه لا يحب الظالمين المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين في الانتقام ولمن انتصر

بعد ظلمه بعد ما ظلم وقد قرئ به فاولئك ما عليهم من سبيل بالمعاتبة والمعاقبة
انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدئونهم بالاضرار ويطلبون
ما لا يستحقونه تجبرا عليهم ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب
اليم على ظلمهم وبغيهم ولمن صبر على الاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك لمن
عزم الامور اي ان ذلك منه فحذف كما حذف في قولهم السمن منوان
بدرهم للعلم به ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده من ناصر يتولاه من
بعد خذلان الله اياه وترى الظالمين لما رأوا العذاب حين يرونه فذكر
بلفظ الماضي تحقيقا يقولون هل الى مرد من سبيل اي الى رجعة الى الدنيا
وتراهم يعرضون عليها على النار ويدل عليها العذاب خاشعين من الذل
متذللين متقاصرين مما يلحقهم من الذل ينظرون من طرف خفي اي يبتدي
نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف كالمصبور ينظر الى السيف
وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم بالتعرض
للعذاب المخلد يوم القيمة ظرف لخسروا والقول في الدنيا او لقال
اي يقولون اذا رأوهم على تلك الحال الا ان الظالمين في عذاب مقيم
تمام كلامهم او تصديق من الله لهم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم
من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل الى الهداية او النجاة استجيبوا
لربكم من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله لا يرده الله بعد ما حكم به ومن
صلة لمرد وقيل صلة يأتي اي من قبل ان يأتي يوم من الله لا يمكن رده
ما لكم من ملجأ يومئذ مفر وما لكم من نكير انكار لما اقترفتموه لانه مدون في

صحايف

صحايف اعمالكم تشهد عليه ألسنتكم وجوارحكم فان اعرضوا فما ارسلناك
عليهم حفيظا رقيبا او محاسبا ان عليك الا البلاغ وقد بلغت وانا اذا اذقنا الانسان
منا رحمة فرح بها اراد بالانسان الجنس لقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت
ايديهم فان الانسان كفور بليغ الكفران ينسى النعمة رأسا ويذكر البلية
ويعظمها ولم يتأمل سببها هذا وان اختص بالمجرمين جاز اسناده
الى الجنس لغلبتهم واندراجهم فيها وتصدير الشرطية الاولى باذا و
الثانية بان لان اذاقة النعمة محققة من حيث انها عادة مقتضية بالذات
بخلاف اصابة البلية واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع
المضمر في الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة
لله ملك السموات والارض فله ان يقسم النعمة والبلية كيف شاء يخلق ما يشاء
يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور من غير لزوم ومجال اعتراض
او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما بدل من يخلق بدل البعض
والمعنى يجعل احوال العباد في الاولاد مختلفة على مقتضى المشيئة
فيهب لبعض اما صنفا واحدا من ذكر او انثى او الصنفين جميعا ويعقم
آخرين ولعل تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل او لان مساق الآية
للدلالة على ان الواقع ما يتعلق به مشيئة الله لا مشيئة الانسان والاناث
كذلك ولان الكلام في البلاء والعرب تعدهن بلاء او لتطييب قلوب آبائهن
او للمحافظة على الفواصل ولذلك عرف الذكور او لجبر التأخير وتغيير
العاطف في الثالث لانه قسيم المشترك بين القسمين ولم يحتج اليه الرابع لافصاحه

بانه قسيم المتصل بين الاقسام المتقدمة انه عليم قدير فيفعل ما يفعل بحكمة
واختيار وما كان لبشر وما صح له ان يكلمه الله الا وحيا كلاما خفيا يدرك
بسرعة لانه تمثيل ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة تتوقف على تموجات
متعاقبة وهو ما يعم المشافهة كما روي في حديث المعراج وما وعد به
في حديث الرؤية والمهتف به كما اتفق لموسى في طوى والطور لكن
عطف قوله او من وراء حجاب عليه يخصه بالاول فالاية دليل على جواز
الرؤية لا على امتناعها وقيل المراد به الالهام والالقاء في الروع او الوحي
المنزل به الملك الى الرسل فيكون المراد بقوله او يرسل رسولا فيوحي باذنه
ما يشاء او يرسل نبيا فيبلغ وحيه كما امره وعلى الاول المراد بالرسل الملك
الموحي الى الرسول ووحيا بما عطف عليه منتصب بالمصدر لان من وراء
حجاب صفة كلام محذوف والارسال نوع من الكلام ويجوز ان يكون وحيا و
يرسل مصدرين ومن وراء حجاب ظرفا وقعت احوالا وقرأ نافع او يرسل
برفع اللام انه علي عن صفات المخلوقين حكيم يفعل ما يقتضيه حكمته فيكلم
تارة بوسط وتارة بغير وسط اما عيانا او من وراء حجاب وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا يعني ما اوحي اليه وسماه روحا لان القلوب تحيى به وقيل
جبريل والمعنى ارسلناه اليك بالوحي ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
اي قبل الوحي وهو دليل على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع وقيل المراد هو
الايمان بما لا طريق اليه الا السمع ولكن جعلناه اي الروح او الكتاب او
الايمان نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالتوفيق للقبول والنظر فيه وانك

لتهدي

لتهدي الى صراط مستقيم هو الاسلام وقرئ لتهدي اي ليهديك الله
صراط الله بدل من الاول الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا او ملكا
الا الى الله تصير الامور بارتفاع الوسايط والتعلقات وفيه وعد ووعيد
للمطيعين والمجرمين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم عسق
كان ممن يصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويترحمون له

سورة الزخرف مكية وقيل الا قوله واسئل من ارسلنا وآيها تسع وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا اقسم بالقرآن على انه جعله قرآنا
عربيا وهو من البدايع لتناسب القسم والمقسم عليه كقول ابي تمام و
ثناياك انها اغريض ولعل اقسام الله بالاشياء استشهاد بما فيها من
الدلائل على المقسم عليه والقرآن من حيث انه معجز مبين طرق الهدى وما يحتاج
اليه في الديانة او بين للعرب يدل على انه تعالى صيره كذلك لعلكم تعقلون
لكي تفهموا معانيه وانه عطف على انا وقرأ حمزة والكسائي بالكسر على الاستئناف
في ام الكتاب في اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية وقرئ ام الكتاب
بالكسر لدينا محفوظا عندنا عن التغيير لعلي رفيع الشأن في الكتب لكونه معجزا من
بينها حكيم ذو حكمة بالغة او محكم لا ينسخه غيره وهما خبران لان وفي ام
الكتاب متعلق بعلي واللام لا يمنعه او حال منه ولدينا بدل منه او حال
من الكتاب افنضرب عنكم الذكر صفحا افنذوده ونبعده عنكم مجاز من قولهم ضرب
الغرايب عن الحوض قال طرفة شعر اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف

قو من الفرس والفاء للعطف على محذوف يعني انهملكم فنضرب عنكم
الذكر وصفحا مصدر من غير لفظه فان تنحية الذكر عنهم اعراض او مفعول له
او حال بمعنى صافحين واصله ان تولى الشئ صفحة عنقك وقيل انه بمعنى الجانب
فيكون ظرفا ويؤيده انه قرئ صفحا وح يحتمل ان يكون تخفيف صفح جمع
صفوح بمعنى صافحين والمراد انكار ان يكون الامر على خلاف ما ذكر في
انزال الكتاب على لغتهم ليفهموه ان كنتم قوما مسرفين اى لان كنتم وهو في
الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض وقرأ نافع وحمزة والكسائى ان
بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك استجهالا لهم
وما قبلها دليل الجزاء وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما يأتيهم من نبي الا كانوا
به يستهزؤن تسلية لرسول الله عن استهزاء قومه فاهلكنا اشد منهم
بطشا اى من القوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول
مخبرا عنهم ومضى مثل الاولين وسلف في القران قصتهم العجيبة وفيه وعد
للرسول ووعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم لعله لازم مقولهم او ما دل عليه اجمالا
اقيم مقامه تقريرا لالزام الحجة عليهم فكانهم قالوا الله كما حكى عنهم في مواضع
اخر وهو الذى من صفته ما سرد من الصفات ويجوز ان يكون مقولهم
وما بعده استئناف الذى جعل لكم الارض مهدا فتستقرون فيها وجعل لكم
فيها سبلا تسلكونها لعلكم تهتدون لكى تهتدوا الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع
بالنظر في ذلك والذى نزل من السماء ماء بقدر بمقدار ينفع ولا يضر فانشرنا

به بلدة ميتا زال عنه النماء وتذكيره لان البلدة بمعنى البلد والمكان كذلك
مثل ذلك الانشار تخرجون تنشرون من قبوركم والذى خلق الازواج كلها
اصناف المخلوقات وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون ما تركبونه على تغليب
المتعدى بنفسه على المتعدى بغيره اذ يقال ركبت الدابة وركبت في السفينة
او المخلوق للركوب على المصنوع له او الغالب على النادر ولذلك قال
لتستووا على ظهوره اى ظهور ما تركبون وجمعه للمعنى ثم تذكروا نعمة ربكم
اذا استويتم عليه تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها وتقولوا
سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين من اقرن الشئ
اذا اطاقه واصله وجده قرينته اذ الصعب لا يكون قرينة الضعيف وقرئ
بالتشديد والمعنى واحد وعنه عليه السلم انه كان اذا وضع رجله في
الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان
الذى سخر لنا الى قوله وانا الى ربنا لمنقلبون اى راجعون واتصاله بذلك
لان الركوب للتنقل والنقل العظمى هو الانقلاب الى الله ولانه مخطر
فينبغى للراكب ان لا يغفل ويستعد للقاء الله وجعلوا له من عباده جزءا
متصل بقوله ولئن سألتهم اى وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده
ولدا فقالوا الملائكة بنات الله ولعله سماه جزءا كما سمى بعضا لانه بضعة
من الوالد دلالة على استحالته على الواحد الحق في ذاته وقرئ جزءا بضمتين
ان الانسان لكفور مبين ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى الله لانها من
فرط الجهل به والتحقير لشانه ام اتخذ مما يخلق بنات واصفيكم بالبنين معنى الهمزة

فی ام الانکار والتعجیب من شانهم حیث لم یقنعوا بان جعلوا له من مخلوقاته
جزءا اخس مما اختیر لهم وابغض الاشیاء الیهم بحیث اذا بشر احدهم
بما اشتد علیهم به کما قال **واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا** بالجنس
الذی جعله له مثلا اذ الولد لا بد ان یماثل الوالد **ظل وجهه مسودا** او هو
صار وجهه اسود فی الغایة لما یعتریه من الکابة **وهو کظیم** مملوء قلبه من
الکرب وفی ذلک دلالات علی فساد ما قالوه وتعریف البنین لما مر فی
الذکور وقری مسود ومسواد علی ان فی ظل ضمیر المبشر ووجهه مسود
جملة وقعت خبرا **او من ینشا فی الحلیة** ای وجعلوا له او اتخذ من یتربی فی
الزینة یعنی البنات **وهو فی الخصام** فی المجادلة **غیر مبین** مقرر لما یدعیه
من نقصان العقل وضعف الرای ویجوز ان یکون من مبتدا محذوف الخبر
ای او من هذا حاله ولده وفی الخصام متعلق بمبین واضافة غیر الیه
لا یمنعه کما عرفت وقرا حمزة والکسائی وحفص ینشا ای یربی وقری
ینشو وینشا بمعناه ونظیره ذلک اعلاه وعلاه وعالاه بمعنی **وجعلوا
الملائکة الذین هم عباد الرحمن اناثا** کفر اخر تضمنه مقالهم شنع به علیهم
وهو جعلهم اکمل العباد واکرمهم علی الله انقصهم رایا واخسهم صنفا وقری
عبد وقرا الحجازیان وابن عامر ویعقوب عند علی تمثیل زلفاهم وقری
انثا وهو جمع الجمع **اشهدوا خلقهم** احضروا خلق الله ایاهم فشاهدوهم
اناثا فان ذلک مما یعلم بالمشاهدة وهو تجهیل وتهکم بهم وعن نافع
اوشهدوا بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة بین بین واوشهدوا بمدة بینهما

ستکتب شهادتهم التی شهدوا بها علی الملائکة **ویسالون** ای عنها یوم القیمة
وهو وعید وقری سیکتب وسنکتب بالیاء والنون وشهاداتهم و
هی ان لله جزءا وان له بنات وهی الملائکة ویسالون من المسالة **وقالوا
لو شاء الرحمن ما عبدناهم** ای لو شاء عدم عبادة الملائکة ما عبدناهم
فاستدلوا بنفی مشیئة عدم العبادة علی امتناع النهی عنها او علی حسنها
وذلک باطل لان المشیئة ترجیح بعض الممکنات علی بعض مامورا کان
او منهیا حسنا کان او غیره ولذلک جهلهم فقال **ما لهم بذلک من علم
ان هم الا یخرصون** یتمحلون تمحلا باطلا ویجوز ان یکون الاشارة
الی اصل الدعوی کانه لما ابدی وجوه فسادها وحکی شبهتهم المزیفة
نفی ان یکون لهم بها علم من طریق العقل ثم اضرب عنه الی انکار ان یکون لهم
سند من جهة النقل فقال **ام اتیناهم کتابا من قبله** من قبل القران او ادعائهم
ینطق علی صحة ما قالوه **فهم به مستمسکون** بذلک الکتاب مستمسکون **بل
قالوا انا وجدنا اباءنا علی امة وانا علی اثارهم مهتدون** ای لا حجة لهم
علی ذلک عقلیة ولا نقلیة وانما جنحوا فیه الی تقلید ابائهم الجهلة والامة
الطریقة التی تؤم کالرحلة للمرحول الیه وقریت بالکسر وهی الحالة التی
تکون علیها الام القاصد ومنها الدین **وکذلک ما ارسلنا من قبلک فی قریة
من نذیر الا قال مترفوها انا وجدنا اباءنا علی امة وانا علی اثارهم مقتدون**
تسلیة لرسول الله ودلالة علی ان التقلید فی نحو ذلک ضلال قدیم وان
مقدمیهم ایضا لم یکن لهم سند منظور الیه وتخصیص المترفین اشعار بان

الشغم وحب البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد قل اولو جئتكم باهدى مما
وجدتم عليه اباءكم اى تتبعون اباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين اباءكم
وهو حكاية امر ماض اوحى الى النذير او خطاب لرسول الله ويويد الاول
انه قرا ابن عامر وحفص قال وقوله قالوا انا بما ارسلتم به كافرون اى
وان كان اهدى اقناطا للنذير من ان ينظروا او يتفكروا فيه فانتقمنا
منهم بالاستيصال فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ولا تكترث بتكذيبهم
واذ قال ابرهيم واذكر وقت قوله هذا ليروا كيف تبرا عن التقليد و
تمسك بالدليل او ليقلدوه ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه اشرف
اباءهم لابيه وقومه اننى براء مما تعبدون برى من عبادتكم او معبودكم
مصدر نعت به ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمونث
وقرى برى وبراء ككريم وكرام الا الذى فطرنى استثناء منقطع او كان
متصل على ان ما يعم اولى العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله والاوثان
او صفة على ان ما موصوفة اى اننى براء من الهة تعبدونها غير الذى فطرنى
فانه سيهدين سيثبتنى على الهداية او سيهدينى الى ما وراء ما هدانى
اليه وجعلها وجعل ابرهيم عليه السلم او الله كلمة التوحيد كلمة باقية فى عقبه
فى ذريته فيكون فيهم ابدا من يوحد الله ويدعو الى توحيده وقرى
كلمة وفى عقبه على التخفيف وفى عاقبه اى فيمن عقبه لعلهم يرجعون يرجع
من اشرك منهم بدعاء من وحد بل متعت هولاء واباءهم هولاء المعاصرين
للرسول من قريش واباءهم فى المد فى العمر والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا

فى الشهوات وقرى متعت بالفتح على انه تعالى اعترض به على ذاته فى قوله
وجعلها كلمة باقية مبالغة فى تعييرهم حتى جاءهم الحق دعوة التوحيد
او القران ورسول ظاهر الرسالة بما له من المعجزات او مبين للتوحيد بالحجج
والايات ولما جاءهم الحق لينبههم عن غفلتهم قالوا هذا سحر وانا به
كافرون زادوا شراره فضموا الى شركهم معاندة الحق والاستحقار
به فسموا القران سحرا وكفروا به واستحقروا الرسول وقالوا لولا
نزل هذا القران على رجل من القريتين من احدى القريتين مكة والطايف
عظيم بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفى
فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها رتبة روحانية
تستدعى عظم النفس بالتحلى بالفضايل والكمالات القدسية
لا التزخرف بالزخارف الدنية اهم يقسمون رحمة ربك انكار فيه
تجهيل وتعجيب من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة نحن قسمنا بينهم
معيشتهم فى الحيوة الدنيا وهم عاجزون عن تدبيرها وهى خويصة
امرهم فى دنياهم فمن اين لهم ان يدبروا امر النبوة التى هى اعلى
المراتب الانسية واطلاق المعيشة يقتضى ان يكون حلالها و
حرامها من الله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات واوقعنا بينهم
التفاوت فى الرزق وغيره ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستعمل
بعضهم بعضا فى حوائجهم ويحصل بينهم تالف وتضام ينتظم بذلك
نظام العالم لا لكمال فى الموسع ولا لنقص فى المقتر ثم انه لا اعتراض

لهم علينا في ذلك ولا نتصرف فكيف يكون مما هو اعلى منه **ورحمة ربك** هذه
يعني النبوة وما يتبعها **خير مما يجمعون** من حطام الدنيا فالعظيم من رزق
منها لا منه **ولولا ان يكون الناس امة واحدة** لولا ان يرغبوا في الكفر
اذا راوا الكفار في سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه **لجعلنا**
لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج ومصاعد جمع معرج
وقرئ معاريج جمع معراج **عليها يظهرون** يعلون السطوح لحقارة
الدنيا **ولبيوتهم** بدل من لمن بدل الاشتمال او علة كقولك وهبت له ثوبا
لقميصه وقرا ابن كثير وابو عمرو سقفا اكتفاء بجمع البيوت وقرئ
سقفا بالتخفيف وسقوفا وسقفا وهو لغة في سقف **ولبيوتهم**
ابوابا وسررا عليها يتكئون اي ابوابا وسررا من فضة **وزخرفا** وزينة
عطف على سقفا او ذهبا عطف على محل من فضة **وان كل ذلك لما متاع**
الحيوة الدنيا ان هي المخففة واللام هي الفارقة وقرا عاصم وحمزة وهشام
بخلاف عنه لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ به مع ان وما **و**
الاخرة عند ربك للمتقين الكفر والمعاصي وفيه دلالة على ان العظيم هو
العظيم في الاخرة لا في الدنيا واشعار بما لاجله لم يجعل ذلك للمؤمنين
حتى يجتمع الناس على الايمان وهو انه تمتع قليل بالاضافة الى ما لهم في الاخرة
مخل به في الاغلب لما فيه من الافات قل من يتخلص عنها كما اشار اليه بقوله
ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعام ويعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات
وانهماكه في الشهوات وقرئ ومن يعش بالفتح اي يعم يقال عشي اذا كان

في بصره افة وعشا اذا تعشى بلا افة كعرج وعرج وقرئ يعشو على ان
من موصولة **نقيض له شيطانا فهو له قرين** يوسوسه ويغويه دائما
وقرا يعقوب يقيض بالياء على اسناده الى ضمير الرحمن ومن رفع يعشوا
ينبغي ان يرفعه **وانهم ليصدونهم عن السبيل** عن الطريق الذي من
حقه ان يسبل وجمع الضميرين للمعنى اذ المراد جنس العاشي والشيطان
المقيض له **ويحسبون انهم مهتدون** الضماير الثلثة الاول له والثاني
للشيطان **حتى اذا جاءنا** اي العاشي والشيطان **قال** اي العاشي للشيطان
يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين بعد المشرق من المغرب فغلب المشرق
وثنى واضيف البعد اليهما **فبئس القرين** انت **ولن ينفعكم اليوم**
اي ما انتم عليه من التمني **اذ ظلمتم** اذ صح انكم ظلمتم انفسكم في الدنيا بدل
من اليوم **اي ما انتم عليه من التمني انكم في العذاب مشتركون** لان حقكم ان
تشتركوا انتم وشياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه ويجوز
ان يسند الفعل اليه بمعنى ولن ينفعكم اشتراككم في العذاب كما
ينفع الواقعين في امر صعب تعاونهم في تحمل اعبائه وتقسمهم لمكابدة
عنائه اذ لكل منكم ما لا يسعه طاقته وقرئ انكم بالكسر وهو يقوي الا
افانت تسمع الصم او تهدي العمي انكار وتعجب من ان يكون هو الذي يقدر
على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار
عشاهم عمى مقرونا بالصمم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعب
نفسه في دعاء قومه وهم لا يزيدون الا غيا فنزلت **ومن كان في ضلال**

مبين عطف على العى باعتبار تغاير الوصفين وفيه اشعار بان الموجب
كذلك تمكنهم وضلاله لا يخفى فاما نذهبن بك اى فان قبضناك قبل
ان نبصرك عذابهم وما مزيدة موكدة بمنزلة لام القسم فى استجلاب النون
الموكدة فانا منهم منتقمون بعدك فى الدنيا والاخرة او نرينك الذى
وعدناهم او ان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب فانا عليهم
مقتدرون لا يفوتونا فاستمسك بالذى اوحى اليك من الايات و
الشرايع وقرئ اوحى على البناء للفاعل وهو الله تعالى انك على صراط
مستقيم لا عوج له وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسالون اى عنه
يوم القيمة وعن قيامكم بحقه واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا اى رسل
اممهم وعلماء دينهم اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون هل حكمنا
بعبادة وهل جاءت فى ملة من مللهم والمراد به الاستشهاد باجماع الانبيا
على التوحيد والدلالة على انه ليس ببدع ابتدعه فيكذب ويعادى له فانه
كان اقوى ما حملهم على التكذيب والمخالفة ولقد ارسلنا موسى باياتنا
الى فرعون وملائه فقال انى رسول رب العالمين يريد باقتصاصه تسليه
لرسوله ومناقضة قولهم لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين
عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عليه السلم الى التوحيد فلما جاءهم
باياتنا اذا هم منها يضحكون فاجاوا وقت ضحكهم منها اى استهزوا
بها اول ما راوها ولم يتاملوا فيها وما نريهم من اية الا هى اكبر من اختها الا
وهى بالغة اقصى درجات الاعجاز بحيث يحسب الناظر فيها انها اكبر مما

تقاس اليها من الايات والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رايت رجالا بعضهم
افضل من بعض وكقوله من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم
التى يسرى بها السارى اوالا وهى مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على
غيرها بذلك الاعتبار واخذناهم بالعذاب كالسنين والطوفان والجراد
لعلهم يرجعون على وجه يرجى رجوعهم وقالوا يا ايها الساحر نادوه بذلك
فى تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم او لانهم كانوا يسمون
العالم الماهر ساحرا ادع لنا ربك اى يدعو لنا فيكشف عنا العذاب
بما عهد عندك من النبوة او من ان يستجيب دعوتك او ان يكشف العذاب
عمن اهتدى او بما عهد عندك فوفيت به وهو الايمان والطاعة
اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون فاجاوا نكث
عهدهم بالاهتداء ونادى فرعون بنفسه او بمناديه فى قومه فى مجمعهم
وفيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يومن بعضهم قال يا قوم
اليس لى ملك مصر وهذه الانهار انهار النيل ومعظمها اربعة نهر
الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس تجرى من تحتى تحت قصرى
او امرى او بين يدى فى جنانى والواو اما عاطفة هذه الانهار على الملك
فتجرى حال منها او واو حال وهذه مبتداء والانهار صفتها وتجرى خبرها
افلا تبصرون ذلك ام انا خير مع هذه المملكة والبسطة من هذا الذى هو
مهين ضعيف حقير لا يستعد للرياسة من المهانة والقلة ولا يكاد يبين
الكلام لما به من الرتة فكيف يصلح للرسالة وام اما منقطعة والهمزة فيها

للتقرير اذ قدم من اسباب فضله او متصلة على اقامة المسبب مقام
السبب والمعنى افلا تبصرون فتعلمون انى خير منه فلولا القى عليه
اساورة من ذهب اى فهلا القى اليه مقاليد الملك ان كان صادقا
اذ كانوا اذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه بطوق من ذهب واساورة
جمع اسوار بمعنى السوار على تعويض التاء من ياء اساوير وقد قرئ
به وقرأ يعقوب وحفص اسورة واساور على البناء للفاعل و
هو الله تعالى او جاء معه الملائكة مقترنين مقرونين يعينونه او يصدقونه
من قرنته فاقترن او متقارنين من اقترن بمعنى تقارن فاستخف
قومه فطلب منهم الخفة في مطاوعته او فاستخف احلامهم فاطاعوه
فيما امرهم به انهم كانوا قوما فاسقين فلذلك اطاعوا ذلك الفاسق
فلما اسفونا اغضبونا بالافراط في العناد والعصيان منقول من اسف
اذا اشتد غضبه انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين في اليم فجعلناهم سلفا
قدوة لمن بعدهم من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم
مصدر نعت به او جمع سالف كخدم وقرأ حمزة والكسائي بضم السين واللام
جمع سليف كرغف او سالف كصبر او سلف كخشب وقرئ سلفا بابدال
ضمة اللام فتحة او على انه جمع سلفة اى ثلة سلفت ومثلا للآخرين
وعظة لهم او قصة عجيبة تسير مسير الامثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم
فرعون ولما ضرب ابن مريم مثلا اى ضربه ابن الزبعرى لما جادل رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب

جهنم او غيره بان قال النصارى اهل كتاب وهم يعبدون عيسى ويزعمون
انه ابن الله والملائكة اولى بذلك وان محمدا يريد ان يعبده كما عبد
المسيح اذا قومك قريش منه من هذا المثل يصدون يضجون فرحا لظنهم ان
الرسول صار ملزوما به وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بالضم من الصدود
اى يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما لغتان نحو يعكف ويعكف
وقالوا ءالهتنا خير ام هو اى آلهتنا خير عندك ام عيسى فان كان في النار فلتكن
آلهتنا معه او آلهتنا الملائكة خير ام عيسى فاذا جاز ان يعبد ويكون ابن
الله كانت آلهتنا الملائكة اولى بذلك او آلهتنا خير ام محمد فنعبده وندع
آلهتنا وقرأ الكوفيون بتحقيق الهمزتين والف بعدهما ما ضربوه لك
الا جدلا ما ضربوا هذا المثل الا لاجل الجدل والخصومة لا لتمييز الحق من
الباطل بل هم قوم خصمون شداد الخصومة حراص على اللجاج ان هو الا
عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل امرا عجيبا كالمثل
السائر لبني اسرائيل وهو كالجواب المزيح لتلك الشبهة ولو نشاء لجعلنا
منكم لولدنا منكم يا رجال كما ولدنا عيسى من غير اب او لجعلنا بدلكم ملائكة
في الارض يخلفون ملائكة يخلفونكم في الارض والمعنى ان حال عيسى وان
كانت عجيبة فالله تعالى قادر على ما هو اعجب من ذلك وان الملائكة مثلكم من حيث
انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليدا كما جاز خلقها ابداعا فمن اين لهم استحقاق
الالوهية والانتساب الى الله سبحانه وانه وان عيسى لعلم للساعة لان
حدوثه او نزوله من اشراط الساعة يعلم به دنوها او لان احياء الموتى يدل

على قدرة الله عليه وقرى لعلم اى علامة ولذكر على تسميته ما يذكر به ذكرا
وفى الحديث ينزل عيسى على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق
وبيده حربة بها يقتل الدجال فيأتى بيت المقدس والناس فى صلوة
الصبح فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلى خلفه على شريعة محمد عليه
السلم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنايس ويقتل
النصارى الا من آمن به وقيل الضمير للقران فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة
عليها فلا تمترن بها فلا تشكن فيها واتبعون واتبعوا هداى او شرعى
او رسولى وقيل هو قول الرسول امر ان يقوله هذا اى هذا الذى ادعوكم
اليه صراط مستقيم لا يضل سالكه ولا يصدنكم الشيطان عن المتابعة انه
لكم عدو مبين ثابت عداوته بان اخرجكم عن الجنة وعرضكم للبلية ولما جاء
عيسى بالبينات بالمعجزات او بآيات الانجيل او الشرايع الواضحات قال
قد جئتكم بالحكمة بالانجيل او الشريعة ولابين لكم بعض الذى تختلفون فيه
وهو ما يكون من امر الدين لا ما يتعلق بامر الدنيا فان الانبياء لم تبعث لبيانه
ولذلك قال عليه السلم انتم اعلم بامر دنياكم فاتقوا الله واطيعون فيما
ابلغه عنه ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه بيان لما امرهم بالطاعة وهو
اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرايع هذا صراط مستقيم الاشارة الى مجموع
الامرين وهو تتمة كلام عيسى او استيناف من الله يدل على ما هو المقتضى
للطاعة فى ذلك فاختلف الاحزاب الفرق المتحزبة من بينهم من بين النصارى
او اليهود والنصارى من بين قومه المبعوث اليهم فويل للذين ظلموا من المتحزبين

من عذاب يوم اليم القيمة هل ينظرون الا الساعة الضمير لقريش او للذين
ظلموا ان تأتيهم بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان الساعة بغتة
فجاءة وهم لا يشعرون غافلون لاشتغالهم بامور الدنيا وانكارهم لها
الاخلاء الاحباء يومئذ بعضهم لبعض عدو اى يتعادون يومئذ لانقطاع
العلق لظهور ما كانوا يتخالون له سبب العذاب الا المتقين فان خلتهم لما
كانت فى الله تبقى نافعة ابد الاباد يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا انتم
تحزنون حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون فى الله يومئذ الذين آمنوا باياتنا
صفة للمنادى وكانوا مسلمين حال من الواو اى الذين آمنوا مخلصين غير ان
هذه العبارة آكد ادخلوا الجنة انتم وازواجكم نساؤكم المؤمنات تحبرون تسرون
سرورا يظهر حباره اى اثره على وجوهكم او تزينون من الحبر وهو حسن
الهيئة او تكرمون اكراما يبالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل يطاف عليهم
بصحاف من ذهب واكواب الصحاف جمع صحفة والاكواب جمع كوب و
هو كوز لا عروة له وفيها وفى الجنة ما تشتهيه الانفس وقرأ نافع وابن عامر
وحفص تشتهيه على الاصل وتلذ الاعين بمشاهدته وذلك تعميم بعد تخصيص
ما عدد من الزوايد فى التنعم والتلذذ وانتم فيها خالدون فان كل نعيم زايل
موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتحسر فى ثانى الحال
وتلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون وقرى ورثتموها شبه جزاء
العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وقعت
مبتدا والجنة خبرها والتى اورثتموها صفتها او الجنة صفة تلك والتى

خبرها او صفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون وعليه تتعلق الباء بمحذوف
لا باورثتموها لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون بعضها تأكلون لكثرتها ودوام
نوعها ولعل تفصيل التنعم بالمطاعم والملابس وتكريره في القرآن وهو حقير
بالاضافة الى ساير نعائم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة ان المجرمين
الكاملين في الاجرام وهم الكفار لانه جعل قسيم المؤمنين بالايات وحكى
عنهم ما يخص بالكفار في عذاب جهنم خالدون خبر ان او خالدون خبر و
الظرف متعلق به لا يفتر عنهم لا يخفف عنهم من فترت عنه الحمى اذا سكنت
قليلا والتركيب للضعف وهم فيه في العذاب مبلسون ايسون من النجاة
وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين مر مثله غير مرة وهم فصل ونادوا
يا مالك وقرئ يا مال على الترخيم مكسورا او مضموما ولعله اشعار بانهم
لضعفهم لا يستطيعون تادية اللفظ بالتمام لذلك اختصروا فقالوا
ليقض علينا ربك والمعنى سل ربنا ان يقضي علينا من قضى عليه اذا اماته
وهو لا ينافي ابلاسهم فانه جؤار وتمني للموت من فرط الشدة قال انكم ماكثون
لا خلاص لكم بموت لقد جئناكم بالحق بالارسال والانزال وهو تتمة الجواب
ان كان في قال ضمير الله والا فجواب منه كانه تعالى تولى جوابهم بعد جواب
المالك ولكن اكثركم للحق كارهون لما في اتباعه من اتعاب النفس وادآب الجوارح
ام ابرموا امرا في تكذيب الحق ورده ولم يقتصروا على كراهته فانا مبرمون
امرا في مجازاتهم والعدول عن الخطاب للاشعار بان ذلك اسوء من كراهتهم
او ام احكم المشركون امرا من كيدهم بالرسول فانا مبرمون كيدنا بهم ويؤيده

قوله

قوله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم حديث نفسهم بذلك ونجويهم
وتناجيهم بلى نسمعهما ورسلنا الحفظة مع ذلك لديهم ملازمون لهم
يكتبون ذلك قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين منكم فان النبي
صلى الله عليه وسلم يكون اعلم بالله وبما يصح له وما لا يصح واولى
بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن تعظيم الوالد تعظيم ولده ولا يلزم من ذلك
صحة كينونة الولد وعبادته له اذ المحال قد يستلزم المحال بل المراد
نفيهما على ابلغ الوجوه كقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا غير ان
لو ثم مشعرة بانتفاء الطرفين وان ههنا لا يشعر به ولا بنقيضه
فانها لمجرد الشرطية بل الانتفاء معلوم لانتفاء اللازم الدال
على انتفاء ملزومه والدلالة على ان انكاره للولد ليس لعناد ومراء بل
لو كان لكان اولى الناس بالاعتراف به وقيل معناه ان كان له ولد
في زعمكم فانا اول العابدين لله الموحدين له او الانفين منه او من ان
يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه او ما كان له ولد فانا اول
الموحدين من اهل مكة وقرأ حمزة والكسائي ولد بالضم سبحان رب
السموات والارض رب العرش عما يصفون عن كونه ذا ولد فان
هذه الاجسام لكونها اصولا ذات استمرار تبرأت عما يتصف به
ساير الاجسام من توليد المثل فما ظنك بمبدعها وخالقها فذرهم
يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون
اي القيامة وهو دلالة على ان قولهم هذا جهل واتباع هوى وانهم مطبوع

على قلوبهم معذبون في الاخرة وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله
مستحق لان يعبد فيهما والظرف متعلق به لانه بمعنى المعبود او متضمن
معناه كقولك وهو حاتم في البلد وكذا فيمن قرأ الله والراجع مبتدأ
محذوف لطول الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز جعله
خبرا له لانه لا يبقى عائد لكن لو جعل صلة وقدر لاله مبتدأ محذوف
يكون به جملة مبينة للصلة دالة على ان كونه في السماء بمعنى الالوهية
دون الاستقرار وفيه الالهة السماوية والارضية واختصاصه باستحقاق
الالوهية وهو الحكيم العليم كالدليل عليه وتبارك الذي له ملك السموات
والارض وما بينهما كالهواء وعنده علم الساعة العلم بالساعة التي تقوم
القيمة فيها واليه ترجعون للجزاء وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم
وروح بالياء على الالتفات للتهديد ولا يملك الذين يدعون من دونه
الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله الا من شهد بالحق وهم
يعلمون بالتوحيد والاستثناء متصل ان اريد بالموصول كل ما عبد
من دون الله لاندراج الملائكة والمسيح فيه ومنفصل ان خص بالاصنام
ولئن سألتهم من خلقهم سألت العابدين او المعبودين ليقولن الله لتعذر
المكابرة فيه من فرط ظهوره فانى يؤفكون يصرفون عن عبادته
الى عبادة غيره وقيله وقول الرسول ونصبه للعطف على سرهم او على
محل الساعة او لاضمار فعله اي وقال قيله وجره عاصم وحمزة عطفا
على الساعة وقرئ بالرفع على انه مبتدأ خبره يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون

او معطوف علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب بحذف
الجار او مجرور باضماره او مرفوع بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب
بحذف الجار او مجرور باضماره او مرفوع بتقديره وقيله يا رب قسمي
ان هؤلاء جوابه فاصفح عنهم واعرض عنهم عن دعوتهم ايسا عن ايمانهم
وقل سلام تسلم منكم ومتاركة فسوف يعلمون تسلية للرسول صلى الله
عليه وسلم وتهديد لهم وقرأ نافع وابن عامر بالتاء على انه من المامور
بقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزخرف كان
ممن يقال له يوم القيمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون

سورة الدخان مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب الاية وهي سبع او تسع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين والقران والواو للعطف ان كان حم مقسما بها
والا فللقسم والجواب قوله انا انزلناه في ليلة مباركة في ليلة القدر او
البراءة ابتدئ فيها انزاله او انزل فيها جملة الى السماء الدنيا من اللوح
ثم انزل على الرسول عليه السلام نجوما وبركتها لذلك فان نزول القران
سبب للمنافع الدينية والدنيوية او لما فيها من نزول الملائكة والرحمة
واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الاقضية انا كنا منذرين استئناف
يبين المقتضي للانزال وكذلك قوله فيها يفرق كل امر حكيم فان كونها
مفرق الامور المحكمة والملتبسة بالحكمة يستدعي ان ينزل فيها القران
الذي هو من عظائمها ويجوز ان يكون صفة ليلة مباركة وما بينهما اعتراض

وهو يدل على ان الليلة ليلة القدر لانه صفتها لقوله تنزل الملائكة
والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقرى يفرق بالتشديد ويفرق
كل اى يفرقه الله ونفرق بالنون امرا من عندنا اى اعنى بهذا الامر
امرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو مزيد تفخيم للامر ويجوز
ان يكون حالا من كل او امر او ضميره المستكن فى حكيم لانه موصوف
وان يراد به مقابل النهى وقع مصدرا ليفرق او لفعله مضمرا من حيث
ان الفرق به او حالا من احد ضميرى انزلنا بمعنى امرين او مامورا انا كنا
مرسلين رحمة من ربك بدل من انا كنا منذرين اى انزلنا القران لان من
عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع
الرب موضع الضمير للاشعار بان الربوبية اقتضت ذلك فانه اعظم
انواع التربية او علة ليفرق او امرا ورحمة مفعول به اى يفصل فيها كل
امر او تصدر الاوامر من عندنا لان من شاننا ان نرسل رحمتنا فان
فصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها وصدور الاوامر الالهية من
باب الرحمة وقرى رحمة على تلك رحمة انه هو السميع العليم يسمع اقوال
ويعلم احوالهم وهو بما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن
هذه صفاته رب السموات والارض وما بينهما خبر اخر او استيناف
وقراء الكوفيون بالجر بدلا من ربك ان كنتم موقنين اى ان كنتم من اهل
الايقان فى العلوم او ان كنتم موقنين فى اقراركم اذا سيلتم من خلقها
فقلتم الله علمتم ان الامر كما قلنا او ان كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك لا اله

الا هو اذ لا خالق سواه يحيى ويميت كما يشاهدون ربكم ورب اباكم
الاولين وقرئا بالجر بدلا بل هم فى شك يلعبون رد لكونهم موقنين فارتقب
فانتظر لهم يوم تاتى السماء بدخان مبين يوم شدة ومجاعة فان الجايع يرى
بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره او لان الهواء يظلم
عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار او لان العرب تسمى الشر الغالب دخانا
وقد قحطوا حتى اكلوا جيف الكلاب وعظامها واسناد الاتيان الى
السماء لان ذلك يكفه عن الامطار او يوم ظهور الدخان المعدود فى اشراط
الساعة لما روى انه عليه السلم لما قال اول الايات الدجال ونزول عيسى
ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قيل وما الدخان
فتلا رسول الله الاية وقال يملا ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما
وليلة اما المومن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج
من منخريه واذنيه ودبره او يوم القيمة والدخان يحتمل المعنيين يغشى
الناس يحيط بهم صفة للدخان وقوله هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب
انا مؤمنون مقدر بقول وقع حالا وانا مومنون وعد للايمان ان كشف
العذاب عنهم انى لهم الذكرى من اين لهم وكيف يتذكرون بهذه الحال
وقد جاءهم رسول مبين بين لهم ما هو اعظم منها فى ايجاب الادكار من
الايات والمعجزات ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون قال بعضهم يعلمه
غلام اعجمى لبعض ثقيف وقال اخرون انه مجنون انا كاشفوا العذاب
بدعاء النبى فانه دعا فرفع القحط قليلا كشفا قليلا او زمانا قليلا وهو

بما بقي من اعمارهم انكم عائدون الى الكفر غب الكشف ومن فسر الدخان
بما هو من الاشراط قال اذا جاء الدخان غوث الكفار بالدعاء فيكشفه الله
عنهم بعد اربعين فريثما يكشفه عنهم يرتدون ومن فسره بما في القيمة
اوله بالشرط والتقدير يوم نبطش البطشة الكبرى يوم القيمة او يوم
بدر ظرف لفعل دل عليه انا منتقمون لا لمنتقمون فان ان تحجزه عنه
او بدل من يوم تاتي وقرئ نبطش اي نحمل البطشة الكبرى باطشة
بهم او نحمل الملائكة على بطشهم وهو التناول بصولة ولقد فتنا قبلهم
قوم فرعون امتحناهم بارسال موسى عليه السلم اليهم او اوقعناهم في
الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وقرئ بالتشديد للتاكيد
او لكثرة القوم وجاءهم رسول كريم على الله او على المؤمنين او في نفسه
لشرف نسبه وفضل حسبه ان ادوا الي عباد الله بان ادوهم الي وارسلوهم
معي او بان ادوا الي حق الله من الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله و
يجوز ان يكون ان مخففة ومفسرة لان مجيء الرسول يكون برسالة ودعوة اني
لكم رسول امين غير متهم لدلالة المعجزات على صدقه او لائتمان الله اياه
على وحيه وهو علة الامر وان لا تعلوا على الله ولا تتكبروا عليه بالاستهانة
بوحيه وبرسوله وان كالاولى في وجهيها اني آتيكم بسلطان مبين علة
للنهي ولذكر الامين مع الاداء والسلطان مع العلاء شان لا يخفى واني
عذت بربي وربكم التجات اليه وتوكلت عليه ان ترجمون ان تؤذوني
ضربا او شتما او ان تقتلوني وقرئ عت بالادغام وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون

فكونوا بمعزل مني لا علي ولا لي ولا تتعرضوا الي بسوء فانه ليس جزاء من دعاكم
الى ما فيه فلاحكم فدعا ربه بعد ما كذبوه ان هؤلاء بان هؤلاء قوم مجرمون
وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذلك سماه دعاء وقرئ
بالكسر على اضمار القول فاسر بعبادي ليلا اي فقال اسر او فقال
ان كان الامر كذلك فاسر وقرئ بوصل الهمزة من سرى انكم متبعون يتبعكم
فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم واترك البحر رهوا مفتوحا ذا فجوة واسعة
او ساكنا على هيئته بعد ما جاوزته ولا تضربه بعصاك ولا تغير منه
شيئا ليدخله القبط انهم جند مغرقون وقرئ بالفتح بمعنى لانهم
كم تركوا كثيرا تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم محافل مزينة ومنازل
حسنة ونعمة وتنعم كانوا فيها فاكهين متنعمين وقرئ فكهين كذلك
مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها او الامر كذلك واورثناها عطف على
الفعل المقدر او على تركوا قوما آخرين ليسوا منهم في شيء وهم بنو اسرائيل
وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر فما بكت عليهم السماء والارض
مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت
عليهم السماء وكسفت لمهلكهم الشمس في نقيض ذلك ومنه ما روي
في الاخبار ان المؤمن ليبكي عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله و
مهبط رزقه وقيل تقديره فما بكت عليهم اهل السماء والارض وما كانوا
منظرين ممهلين الى وقت آخر ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من
استعباد فرعون وقتله ابناءهم من فرعون بدل من العذاب على حذف

المضاف او جملة عذابا لافراطه فى التعذيب او حال من المهين بمعنى واقعا
من جهته وقرئ من فرعون على الاستفهام تنكيرا له لنكر عليه ما كان
من الشيطنة انه كان عاليا متكبرا من المسرفين فى العتو والشرارة وهو خبر
ثان انه كان متكبرا مسرفا او حال من الضمير فى عاليا اى كان رفيع الطبقة
من بينهم ولقد اخترناهم اخترنا بنى اسرائيل على علم عالمين بانهم احقاء بذلك
او مع علم منا بانهم يزيغون فى بعض الاحوال على العالمين لكثرة الانبياء فيهم
او على عالمى زمانهم واتيناهم من الايات كفلق البحر وتظليل الغمام و
انزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبين نعمة جلية او اختبار ظاهر ان هؤلاء يعنى
كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم
مثلهم فى الاصرار على الضلالة والانذار عن مثل ما حل بهم ليقولون ان هى
الا موتتنا الاولى ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة الاولى المزيلة للحيوة
الدنيوية ولا قصد فيه الى اثبات ثانية كما فى قولك حج زيد الحجة الاولى
ومات وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موتة يعقبها حيوة كما تقدمتكم موتة
كذلك قالوا ان هى الا موتتنا الاولى اى ما الموتة التى من شانها ذلك الا
الموتة الاولى وما نحن بمنشرين بمبعوثين فاتوا باباءنا خطاب لمن وعدهم
بالنشور من الرسول والمؤمنين ان كنتم صادقين فى وعدكم ليدل عليه اهم
خير فى القوة والمنعة ام قوم تبع تبع الحميرى الذى سار بالجيوش وحير
الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها كان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم
دونه وعنه عليه السلم ما ادرى اكان تبع نبيا او غير نبى وقيل الملوك

ملوك اليمن التبابعة لانهم يتبعون كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون والذين
من قبلهم كعاد وثمود اهلكناهم استيناف بمال قوم تبع والذين من
قبلهم هدد به كفار قريش او حال باضمار قد او خبر من الموصول ان استؤنف
به انهم كانوا مجرمين بيان للجامع المقتضى للاهلاك وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما وما بين الجنسين وقرئ وما بينهن لاعبين لاهين
وهو دليل على صحة الحشر كما مر فى الانبياء وغيرها ما خلقناهما الا بالحق
الا بسبب الحق الذى اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة او البعث و
الجزاء ولكن اكثرهم لا يعلمون لقلة نظرهم ان يوم الفصل فصل الحق عن
الباطل او المحق عن المبطل بالجزاء او فصل الرجل عن اقاربه واحبائه
ميقاتهم وقت موعدهم اجمعين وقرئ ميقاتهم بالنصب على انه الاسم
اى ان ميعاد جزائهم فى يوم الفصل يوم لا يغنى بدل من يوم الفصل او
لميقاتهم او ظرف لما دل عليه الفصل لا له للفصل مولى من قرابة او غيرها
عن مولى اى مولى كان شيئا من الاغناء ولا هم ينصرون الضمير لمولى
الاول باعتبار المعنى لانه عام الا من رحم الله بالعفو عنه وقبول الشفاعة
فيه ومحله الرفع على البدل من الواو او النصب على الاستثناء انه
هو العزيز لا ينتصر منه من اراد تعذيبه الرحيم لمن اراد ان يرحمه ان شجرة
الزقوم وقرئ بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق فى الصافات طعام الاثيم
الكثير الاثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه كالمهل وهو ما
يمهل فى النار حتى يذوب وقيل دردى الزيت يغلى فى البطون وقراءة

ابن كثير وحفص ورويس بالياء على ان الضمير للطعام او الزقوم لا للمهل
اذ الاظهر ان الجملة حال من احدهما كغلي الحميم غليا مثل غليه خذوه
على ارادة القول والمقول له الزبانية فاعتلوه فجروه والعتل الاخذ
بمجامع الشيء وجره بقهر وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب بالضم و
هما لغتان الى سواء الجحيم وسطه ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم كان
اصله يصب من فوق رؤسهم الحميم فقيل يصب من فوق رؤسهم عذاب
هو الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة
على ان المصبوب بعض هذا النوع ذق انك انت العزيز الكريم اي وقولوا
له ذلك استهزاء به او تقريعا على ما كان يزعمه وقرأ الكسائي انك بالفتح
اي ذق لانك او عذاب انك ان هذا ان هذا العذاب ما كنتم به تمترون
تشكون وتمارون فيه ان المتقين في مقام في موضع اقامة وقرأ نافع وابن
عامر بضم الميم امين يأمن صاحبه عن الآفة والانتقال في جنات وعيون
بدل من مقام جيء به للدلالة على نزاهته او اشتماله على ما يستلذ به من المآكل و
المشارب يلبسون من سندس واستبرق خبر ثان او حال من الضمير في الجار
او استئناف والسندس ما رق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه معرب
او مشتق من البراقة متقابلين في مجالسهم ليستأنس بعضهم ببعض كذلك
الامر كذلك او اثبناهم مثل ذلك وزوجناهم بحور عين قرناهم بهن
ولذلك عدي بالباء والحوراء البيضاء والعيناء عظيمة العينين واختلف في
انهن نساء الدنيا او غيرها يدعون فيها بكل فاكهة يطلبون ويأمرون باحضار

ما يشتهون من الفواكه لا يتخصص شيء منها بمكان ولا زمان امنين من
الضرر لا يذوقون فيها الموت بل يحيون فيها دائما الا الاستثناء منقطع
او متصل والضمير للآخرة والموت اول احوالها والجنة والمؤمن يشارفها
بالموت ويشاهدها عنده فكأنه فيها او الاستثناء للمبالغة في تعميم النفي
وامتناع الموت فكأنه قال لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى في المستقبل
ووقيهم عذاب الجحيم وقرئ ووقيهم على المبالغة فضلا من ربك اي اعطوا
كل ذلك عطاء وتفضلا منه وقرئ بالرفع اي ذلك فضل ذلك هو الفوز
العظيم لانه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب فانما يسرناه بلسانك سهلناه
حيث انزلناه بلغتك وهو فذلكة للسورة لعلهم يتذكرون لعلهم يفهمونه
فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون منتظرون ما يحل بك عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة جمعة اصبح مغفورا له

سورة الجاثية مكية وهي سبع او ست وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب ان جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب احتيج الى اضمار
مثل تنزيل حم وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل مبتدأ خبره من الله
العزيز الحكيم وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم ان في
السموات والارض لآيات للمؤمنين وهو يحتمل ان يكون على ظاهره وان يكون
على ظاهره المعنى ان في خلق السموات لقوله تعالى وفي خلقكم وما يبث من دابة
ولا يحسن عطف ما على الضمير المجرور بل عطفه على المضاف اليه باحد الاحتمالين

فان بثه وتنوعه واستجماعه لما به يتم معاشه الى غير ذلك دلايل على
وجود الصانع المختار آيات لقوم يوقنون محمول على محل ان واسمها
وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب بالنصب حملا على الاسم واختلاف
الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق من مطر وسماه رزقا
لانه سببه فاحيا به الارض بعد موتها يبسها وتصريف الرياح
باختلاف جهاتها واحوالها وقرأ حمزة والكسائي وتصريف الريح
آيات لقوم يعقلون فيه قراءتان ويلزمهما العطف على عاملين في
والابتداء وان الا ان يضمر في او ينصب آيات على الاختصاص او
يرفع باضمار هي ولعل اختلاف الفواصل الثلث لاختلاف الايات
في الدقة والظهور تلك آيات الله اي تلك الايات نتلوها عليك
حال عاملها معنى الاشارة بالحق ملتبسين به او متلبسة به فباي حديث
بعد الله وآياته يؤمنون اي بعد آيات وتقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم
كما في قولك اعجبني زيد وكرمه او بعد حديث الله وهو القرآن كقوله
الله نزل احسن الحديث وآياته دلايله المتلوة او القرآن والعطف
لتغاير الوصفين وقرأ الحجازيان وحفص وابو عمرو وروح يؤمنون
بالياء ليوافق ما قبله ويل لكل افاك كذاب اثيم كثير الاثام يسمع آيات
الله تتلى عليه ثم يصر يقيم على كفره مستكبرا عن الايمان بالايات وثم
لاستبعاد الاصرار بعد سماع الايات كقوله يرى غمرات الموت ثم
يزورها كان لم يسمعها اي كانه فخفف وحذف ضمير الشان والجملة

ق

موقع الحال اي يصر مثل غير السامع فبشره بعذاب اليم على اصراره والبشارة
على الاصل او التهكم واذا علم من آياتنا شيئا واذا بلغه شيء وعلم انه منها
اتخذها هزوا اوليك لهم عذاب مهين لذلك من غير ان يرى فيها
ما يناسب الهزو والضمير لآياتنا وفايدته الاشعار بانه اذا سمع كلاما
وعلم انه من الايات بادر الى الاستهزاء بالايات كلها ولم يقتصر على ما
سمعه او لشيء لانه بمعنى الاية من ورائهم جهنم من قدامهم لانهم متوجهون
اليها او من خلفهم لانه بعد آجالهم ولا يغني عنهم ولا يدفع ما كسبوا من
الاموال والاولاد شيئا من عذاب الله ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء
اي الاصنام ولهم عذاب عظيم لا يتحملونه هذا هدى الاشارة الى القرآن
ويدل عليه قوله والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم وقرأ
ابن كثير ويعقوب وحفص برفع اليم والرجز اشد العذاب الله الذي
سخر لكم البحر بان جعله املس السطح يطفو عليه ما يتخلخل كالاخشاب
ولا يمنع الغوص فيه لتجري الفلك فيه بامره بتسخيره وانتم راكبون و
لتبتغوا من فضله بالتجارة والغوص والصيد وغيرها ولعلكم تشكرون
هذه النعم وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا بان خلقها نافعة
لكم منه حال مما اي سخر هذه الاشياء كاينة منه او خبر لمحذوف اي هي
جميعا منه او لما في السموات وسخر لكم تكرير للتاكيد او لما في الارض
وقرئ منه على المفعول له ومنه على انه فاعل سخر على الاسناد المجازي
او خبر محذوف ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون في صنايعه قل للذين

امنوا يغفروا حذف المقول لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم اغفروا
يغفروا اى يعفوا ويصفحوا للذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقايعه
باعدايه من قولهم ايام العرب لوقايعهم او لا يأملون الاوقات التى
وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها والاية نزلت فى
عمر رضى الله عنه شتمه غفارى فهم ان يبطش به وقيل انها منسوخة
باية القتال ليجزى قوما بما كانوا يكسبون علة للامر والقوم هم المؤمنون
او الكافرون او كلاهما فيكون التنكير للتعظيم او التحقير او الشيوع
والكسب المغفرة والاساءة او ما يعمهما وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى
لنجزى بالنون وقرئ ليجزى قوم وليجزى قوما اى ليجزى الخير او الشر
او الجزاء اعنى ما يجزى به لا المصدر فان الاسناد اليه سيما مع المفعول
به ضعيف من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها اذ لها ثواب
العمل وعليها عقابه ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ولقد اتينا
بنى اسرائيل الكتاب التورية والحكم والحكمة النظرية والعملية او فصل
الخصومات والنبوة اذ كثر فيهم الانبياء ما لم يكثر فى غيرهم ورزقناهم
من الطيبات مما احل الله من اللذايذ وفضلناهم على العالمين حيث
اتيناهم ما لم نؤت غيرهم واتيناهم بينات من الامر ادلة فى امر الدين
ويندرج فيها المعجزات وقيل ايات من امر النبى عليه السلم مبينة
لصدقه فما اختلفوا فى ذلك الامر الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال
بغيا بينهم عداوة وحسدا ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه

يختلفون بالمؤاخذة والمجازاة ثم جعلناك على شريعة طريقة من الامر
من امر الدين فاتبعها شريعتك الثابتة بالحجج ولا تتبع اهواء الذين
لا يعلمون اراء الجهال التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش قالوا له
ارجع الى دين ابائك انهم لن يغنوا عنك من الله شيا مما اراد بك وان
الظالمين بعضهم اولياء بعض اذ الجنسية علة الانضمام فلا توالهم
باتباع اهوائهم والله ولى المتقين فواله بالتقى واتباع الشريعة بينات
تبصرهم وجه الفلاح وهدى من الضلال ورحمة ونعمة من الله لقوم
يوقنون يطلبون اليقين ام حسب الذين اجترحوا السيئات ام منقطعة
ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنه الجوارح
ان نجعلهم ان نصيرهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات مثلهم وهو ثانى
مفعولى نجعل وقوله سواء محياهم ومماتهم بدل منه ان كان الضمير
للموصول الاول لان المماثلة فيه اذ المعنى انكار ان يكون حيوتهم و
مماتهم سيان فى البهجة والكرامة كما هو للمؤمنين ويدل عليه قراءة حمزة
والكسائى وحفص سواء بالنصب على البدل او الحال من الضمير فى الكاف
او المفعولية والكاف حال وان كان للثانى فحال منه او استيناف يبين
المقتضى للانكار وان كان لهما فبدل او حال من الثانى وضمير الاول
والمعنى انكار ان يستووا بعد الممات فى الكرامة او ترك المؤاخذة كما استووا
فى الرزق والصحة او استيناف مقرر لتساوى محيا كل صنف ومماته
فى الهدى والضلال وقرئ مماتهم بالنصب على ان محياهم ومماتهم ظرفان

كمقدم الحاج ساء ما يحكمون ساء حكمهم هذا او بئس شيئا حكموا به ذلك
وخلق الله السموات والارض بالحق كانه دليل على الحكم السابق من حيث ان
خلق ذلك بالحق المقتضي للعدل يستدعي انتصار المظلوم من الظالم
والتفاوت بين المسيء والمحسن واذا لم يكن في المحيا كان بعد الممات و
لتجزى كل نفس بما كسبت عطف على الحق لانه في معنى العلة او على علة محذوفة
مثل ليدل بها على قدرته او ليعدل ولتجزى وهم لا يظلمون بنقص ثواب
وتضعيف عذاب وتسميته ذلك ظلما ولو فعله الله لم يكن منه ظلما لانه
لو فعله غيره لكان ظلما كالابتلاء والاختبار افرايت من اتخذ الهه هواه
ترك متابعة الهدى وكانه يعبده وقرئ الهة هواه لانه كان احدهم
يستحسن حجرا فيعبده فاذا راى احسن منه رفضه اليه واضله الله
وخذله على علم عالما بضلاله وفساد جوهر روحه وختم على سمعه وقلبه
فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر في الايات وجعل على بصره غشاوة فلا
ينظر بعين الاستبصار والاعتبار وقرا حمزة والكسائي غشوة فمن
يهديه من بعد الله من بعد اضلاله افلا تذكرون وقرئ تتذكرون وقالوا
ما هي ما الحيوة او الحال الا حيوتنا التي نحن فيها نموت ونحيا ان يكون
امواتا نطفا وما قبلها ونحيى بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحيا ببقاء
اولادنا او يموت بعضنا ويحيى بعض او يصيبنا الموت والحيوة فيها وليس
وراء ذلك حيوة ويحتمل انهم ارادوا به التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة
الاوثان وما يهلكنا الا الدهر الا مرور الزمان وهو في الاصل مدة بقاء العالم

من دهره اذا غلبه وما لهم بذلك من علم يعني نسبة الحوادث الى حركات
الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال او انكار البعث او كليهما
ان هم الا يظنون اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بناء على التقليد
والانكار لما لم يحسوا به واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات الدلالة
على ما يخالف معتقدهم او مبينات لهم ما كان حجتهم ما كان لهم متشبث
يعارضونها به الا ان قالوا ائتوا بابائنا ان كنتم صادقين وانما سماه حجة
على حسبانهم ومساقهم او على اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع
فانه لا يلزم من عدم حصول الشيء حالا امتناعه مطلقا قل الله يحييكم
ثم يميتكم على ما دلت عليه الحجج ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه فان
من قدر على الابداء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للمجازاة
على ما قرره مرارا والوعد المصدق بالايات دل على وقوعها واذا
كان كذلك امكن الاتيان بابائهم لكن الحكمة اقتضت ان يعادوا يوم
الجمع للجزاء ولكن اكثر الناس لا يعلمون لقلة تفكرهم وقصور نظرهم
على ما يحسونه ولله ملك السموات والارض تعميم للقدرة بعد تخصيصها
ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون اى ويخسر يوم تقوم ويومئذ
بدل منه وترى كل امة جاثية مجتمعة من الجثوة وهي الجماعة او باركة
مستوفزة على الركب وقرئ جاذية اى جالسة على اطراف الاصابع لاستيفازهم
كل امة تدعى الى كتابها صحيفة اعمالها وقرا يعقوب كل على انه بدل الاول
وتدعى صفة او مفعول ثان اليوم تجزون ما كنتم تعملون محمول على القول

هذا كتابنا اضاف صحايف اعمالهم الى نفسه لانه امر الكتبة ان يكتبوا فيها
اعمالهم ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ونقصان انا
كنا نستنسخ نستكتب الملائكة ما كنتم تعملون اعمالكم فاما الذين امنوا
وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته التي من جملتها الجنة ذلك هو الفوز
المبين الظاهر لخلوصه عن الشهوات واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى
عليكم اي فيقال لهم الم تاتكم رسلي فلم تكن اياتي تتلى عليكم فحذف القول
والمعطوف والمعطوف عليه اكتفاء بالمقصود واستغناء بالقرينة
فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين قوما عادتهم الاجرام واذا
قيل لكم ان وعد الله يحتمل الموعود والمصدر حق كائن هو او متعلقه لا محالة
والساعة لا ريب فيها افراد للمقصود وقرأ حمزة بالنصب عطفا على اسم
ان قلتم ما ندري ما الساعة اي شيء الساعة استغرابا لها ان نظن الا ظنا
اصله نظن ظنا فادخل حرف النفي والاستثناء لاثبات الظن ونفي
ما عداه كانه قال ما نحن الا نظن ظنا او لنفي ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة
ثم اكده بقوله وما نحن بمستيقنين اي لامكانه ولعل ذلك قول بعضهم تحيروا
بين ما سمعوا من ابائهم وما تليت عليهم من الايات في امر الساعة وبدا لهم
ظهر لهم سيئات ما عملوا على ما كانت عليه بان عرفوا قبحها وعاينوا وخامة
عاقبتها او جزاءها وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وهو الجزاء وقيل اليوم
ننساكم نترككم في العذاب ترك ما ينسى كما نسيتم لقاء يومكم هذا كما تركتم
عدته ولم تبالوا به واضافة اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه

ومأويكم

ومأويكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله
هزوا استهزأتم بها ولم تتفكروا فيها وغرتكم الحيوة الدنيا فحسبتم ان لا
حيوة سواها فاليوم لا يخرجون منها وقرأ حمزة والكسائي بفتح الياء و
ضم الراء ولا هم يستعتبون يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اي يرضوه لفوات
اوانه فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين اذ الكل نعمة منه ودال
على كمال قدرته وله الكبرياء في السموات والارض اذ ظهر فيها اثارها وهو
العزيز الذي لا يغلب الحكيم فيما قدر وقضى فاحمدوه وكبروه واطيعوا له
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب

سورة الاحقاف مكية الا قوله قال لوالديه اف الى الخالدين وآيها اربع او خمس وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما
الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق وهو ما تقتضيه الحكمة والمعدلة وفيه دلالة
على وجود الصانع الحكيم والبعث للمجازات على ما قررناه مرارا واجل مسمى
وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه الكل وهو يوم القيمة او كل واحد وهو
اخر مدة بقائه المقدر له والذين كفروا عما انذروا من هول ذلك الوقت و
يجوز ان تكون ما مصدرية معرضون لا يتفكرون فيه ولا يستعدون لحلوله
قل ارأيتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في
السموات اي اخبروني عن حال الهتكم بعد تامل فيها هل يعقل ان يكون لها مدخل
في انفسها في خلق شيء من اجزاء العالم فيستحق به العبادة وتخصيص الشرك

بالسموات احترازا عما يتوهم ان للوسايط شركة فى ايجاد السموات السفلية
ائتونى بكتاب من قبل هذا من قبل هذا الكتاب يعنى القران فانه ناطق بالتوحيد
او اثارة من علم او بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين هل فيها ما يدل
على استحقاقهم للعبادة او الامر به ان كنتم صادقين فى دعواكم وهو الزام
بعدم ما يدل على الوهيتهم بوجه ما نقلا بعد الزامهم بعدم ما يقتضيها عقلا
وقرى اثارة بالكسر اى مناظرة فان المناظرة تثير المعانى واثرة اى شى
اوثرتم واثرة بالحركات الثلث فى الهمزة وسكون الثاء فالمفتوحة للمرة
من مصدر اثر الحديث اذا رواه والمكسورة بمعنى الاثرة والمضمومة اسم ما يوثر
ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له انكار ان يكون احد اضل من
المشركين حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر الخبير الى عبادة من لا
يستجيب لهم لو سمع دعاءهم فضلا ان يعلم سرايرهم ويراعى مصالحهم
الى يوم القيمة ما دامت الدنيا وهم عن دعائهم غافلون لانهم اما جمادات
واما عباد مسخرون مشتغلون باحوالهم واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء
يضرونهم ولا ينفعونهم وكانوا بعبادتهم كافرين مكذبين بلسان الحال او
المقال وقيل الضمير للعابدين وهو قوله والله ربنا ما كنا مشركين واذا
تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات او مبينات قال الذين كفروا للحق لاجله
وفى شانه والمراد به الايات ووضعه موضع ضميرها ووضع الذين كفروا
موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهماك
فى الضلالة لما جاءهم حين جاءهم من غير نظر وتامل هذا سحر مبين ظاهر

بطلانه

بطلانه ام يقولون افتريه اضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ذكر ما هو
اشنع منه وانكار له وتعجيب قل ان افتريته على الفرض فلا تملكون لى
من الله شيا اى ان عاجلنى الله بالعقوبة فلا تقدرون على دفع شى منها
فكيف اجترئ عليه واعرض نفسى للعقاب من غير توقع نفع ولا دفع
ضر من قبلكم هو اعلم بما تفيضون فيه تندفعون فيه من القدح فى اياته كفى
به شهيدا بينى وبينكم يشهد لى بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار والبهتان
وهو وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة
لمن تاب وامن واشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم قل ما كنت
بدعا من الرسل بديعا منهم ادعوكم الى ما لا يدعون اليه او اقدر على ما لم يقدروا
عليه وهو الاتيان بالمقترحات كلها ونظيره الخف بمعنى الخفيف وقرى
بفتح الدال على انه كقيم او مقدر بمضاف اى ذا بدع وما ادرى ما يفعل بى
ولا بكم فى الدارين على التفصيل اذ لا علم لى بالغيب ولا لتاكيد النفى المشتمل
على ما يفعل بى وما اما موصولة منصوبة او استفهامية مرفوعة وقرى
يفعل اى يفعل الله ان اتبع الا ما يوحى الى لا اتجاوزه وهو جواب عن
اقتراحهم الاخبار عما لم يوح اليه من الغيوب او استعجال المسلمين ان
يتخلصوا من اذى المشركين وما انا الا نذير عن عقاب الله مبين بين الانذار
بالشواهد المبينة والمعجزات المصدقة قل ارايتم ان كان من عند الله اى القران
وكفرتم به وقد كفرتم به ويجوز ان يكون الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو
فى قوله وشهد شاهد من بنى اسرائيل الا انها تعطف بما عطف عليه على جملة

ماقبله والشاهد هو عبد الله بن سلام وقيل موسى عليه السلم وشهادته
ما في التورية من نعت الرسول على مثله مثل القران وهو ما في التورية من
المعاني المصدقة للقران المطابقة لها او مثل ذلك وهو كونه من عند الله
فامن اي بالقران لما راه من جنس الوحي مطابقا للحق واستكبرتم عن الايمان
ان الله لا يهدي القوم الظالمين استيناف مشعر بان كفرهم به لضلالهم
المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب المحذوف مثل الستم ظالمين وقال
الذين كفروا للذين آمنوا لاجلهم لو كان خيرا الايمان او ما اتى به محمد ما سبقونا
اليه وهم سقاط اذ عامتهم فقراء وموالي ورعاة وانما قاله قريش
وقيل بنو عامر وغطفان واسد واشجع لما اسلم جهينة ومزينة واسلم
وغفار وقيل اليهود حين اسلم ابن سلام واصحابه واذ لم يهتدوا به ظرف
لمحذوف مثل ظهر عنادهم وقوله فسيقولون هذا افك قديم مسبب عنه
وهو كقولهم اساطير الاولين ومن قبله ومن قبل القران وهو قوله كتاب
موسى ناصب لقوله اماما ورحمة على الحال وهذا كتاب مصدق لكتاب
موسى او لما بين يديه وقد قرئ به لسانا عربيا حال من ضمير كتاب في مصدق
او منه لتخصصه بالصفة وعاملها معنى الاشارة وفايدتها الاشعار
بالدلالة على ان كونه مصدقا اي يصدق ذا لسان عربي باعجازه لينذر الذين
ظلموا علة مصدق وفيه ضمير الكتاب او الله او الرسول ويؤيد الاخير
قراءة نافع وابن عامر والبزي بخلاف عنه ويعقوب بالتاء وبشرى للمحسنين
عطف على محله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا جمعوا بين التوحيد الذي

هو خلاصة العلم والاستقامة في الامور التي هي منتهى العمل وثم للدلالة
على تاخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد فلا خوف عليهم من لحوق
مكروه ولا هم يحزنون على فوات محبوب والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط
اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون من اكتساب الفضايل
العلمية والعملية وخالدين حال من المستكن في اصحاب وجزاء مصدر
لفعل دل عليه الكلام جزوا جزاء ووصينا الانسان بوالديه حسنا
وقرا الكوفيون احسانا وقرئ حسنا اي ايصاء حسنا حملته امه كرها
ووضعته كرها ذات كره او حملا ذا كره وهو المشقة وقرا الحجازيان و
ابو عمرو وهشام بالفتح وهما لغتان كالفقر والفقر وقيل المضموم
اسم والمفتوح مصدر وحمله وفصاله ومدة حمله وفصاله والفصال
الفطام ويدل عليه قراءة يعقوب وفصله او وقته والمراد به الرضاع
التام المنتهي به ولذلك عبر به كما يعبر بالامد عن المدة قال الكلجي من
عد العمر وهو اذا انتهى امده ثلثون شهرا كل ذلك بيان لما تكابده
الام في تربية الولد مبالغة في التوصية بها وفيه دليل على ان اقل مدة
الحمل ستة اشهر لانه اذا حط عنه للفصال حولان لقوله حولين كاملين
لمن اراد ان يتم الرضاعة بقي ذلك وبه قال الاطباء ولعل تخصيص
اقل الحمل واكثر الرضاع لانضباطهما وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع
بهما حتى اذا بلغ اشده اذا اكتهل واستحكم قوته وعقله وبلغ اربعين سنة
قيل لم يبعث نبي الا بعد اربعين قال رب اوزعني الهمني واصله اولعني

من وقت عتمه بكذا ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي يعني نعمة
الدين او ما يعمها وغيرها وذلك يويد ما روي انها نزلت في ابي بكر رضي الله
عنه لانه لم يكن احد اسلم هو وابواه من المهاجرين والانصار سواه وان
اعمل صالحا ترضيه نكره للتعظيم او لانه اراد نوعا من الجنس يستجلب
رضا الله عز وجل واصلح لي في ذريتي واجعل لي الصلاح ساريا في
ذريتي راسخا فيهم ونحوه يجرح في عراقيبها نصلي اني تبت اليك عما لا يرضاك
او يشغل عنك واني من المسلمين المخلصين لك اولئك الذين يتقبل عنهم
احسن ما عملوا يعني طاعتهم فان المباح حسن ولا يثاب عليه ويتجاوز
عن سيئاتهم لتوبتهم وقرا حمزة والكسائي وحفص بالنون فيهما في
اصحاب الجنة كائنين في عدادهم او مثابين او معدودين فيهم وعد
الصدق مصدر موكد لنفسه فان يتقبل ويتجاوز وعد الذي كانوا
يوعدون اي في الدنيا والذي قال لوالديه اف لكما مبتدا خبره اولئك
والمراد به الجنس وان صح نزولها في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه
فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص وفي اف قرات ذكرت
في سورة بني اسرائيل اتعدانني ان اخرج ابعث وقرا هشام اتعداني
بنون واحدة مشددة وقد خلت القرون من قبلي فلم يرجع واحد منهم
وهما يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك او يسالانه ان يوفقه
بالتوفيق للايمان ويلك آمن اي يقولان له ويلك وهو دعا بالثبور
بالحث على ما يخاف على تركه ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير

الاولين اباطيلهم التي كتبوها اولئك الذين حق عليهم القول بانهم
اهل النار وهو يرد النزول في عبد الرحمن لانه يدل على انه من اهلها
لذلك وقد جب عنه ان كان لاسلامه في امم قد خلت من قبلهم كقوله
في اصحاب الجنة من الجن والانس بيان الامم انهم كانوا خاسرين تعليل
للحكم على الاستيناف ولكل من الفريقين درجات مما عملوا مراتب من
جزاء ما عملوا من الخير والشر او من اجل ما عملوا والدرجات غالبة
في المثوبة وههنا جاءت على التغليب وليوفيهم اعمالهم جزاءها وقرا
نافع وحمزة والكسائي وابن ذكوان بالنون وهم لا يظلمون بنقص
ثواب وزيادة عقاب ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعذبون بها
وقيل تعرض النار عليهم فقلب مبالغة كقولهم عرضت الناقة على الحوض
اذهبتم اي يقال لهم اذهبتم وهو ناصب اليوم وقرا ابن كثير وابن
عامر ويعقوب بالاستفهام غير ان ابن كثير يقرا بهمزة ممدوده
وهما يقران بها وبهمزتين محققتين طيباتكم لذائذكم في حيوتكم الدنيا
باستيفائها واستمتعتم بها فما بقي لكم منها شي فاليوم تجزون عذاب
الهون الهوان وقد قرئ به بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما
كنتم تفسقون بسبب الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة الله
وقرئ تفسقون بالكسر واذكر اخا عاد يعني هودا اذ انذر قومه بالاحقاف
جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشي اذا
اعوج وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن وقد

خلت النذر الرسل من بين يديه ومن خلفه قبل هود وبعده والجملة حال
او اعتراض الا تعبدوا الا الله اى لا تعبدوا بان لا تعبدوا فان النهى
عن الشى انذار عن مضرته انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم هايل بسبب
شرككم قالوا اجئتنا لتافكنا لتصرفنا عن آلهتنا عن عبادتها فاتنا بما
تعدنا من العذاب على الشرك ان كنت من الصادقين فى دعوتك قال انما
العلم عند الله لا علم لى بوقت عذابكم ولا مدخل لى فيه فاستعجل به و
انما علمه عند الله فياتيكم به فى وقته المقدر له وابلغكم ما ارسلت اليكم
وما على الرسول الا البلاغ ولكنى اريكم قوما تجهلون لا يعلمون ان الرسل
بعثوا مبلغين منذرين لا معذبين مقترحين فلما راوه عارضا سحابا
عرض فى افق من السماء مستقبل اوديتهم متوجه اوديتهم والاضافة
فيه لفظية وكذا فى قوله قالوا هذا عارض ممطرنا اى ياتينا بالمطر بل
هو اى قال هود بل هو ما استعجلتم به من العذاب وقرى قل بل ما استعجلتم
ريح هى ريح ويجوز ان يكون بدل لما فيها عذاب اليم صفتها وكذا قوله
تدمر تهلك كل شى من نفوسهم واموالهم بامر ربها اذ لا توجد نابضة
حركة ولا قابضة سكون الا بمشيته وفى ذكر الامر والرب واضافته
الى الريح فوايد سبق ذكرها مرارا وقرى يدمر كل شى من دمر دمارا اذا
هلك فيكون العايد محذوفا او الهاء فى ربها ويحتمل ان يكون استينافا
للدلالة على ان لكل ممكن فناء مقضيا لا يتقدم ولا يتاخر ويكون الهاء
لكل شى فانه بمعنى الاشياء فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم اى فجاتهم الريح

فدمرتهم فاصبحوا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى الا مساكنهم وقرا
عاصم وحمزة لا يرى الا مساكنهم بالياء المضمومة ورفع المساكن
كذلك نجزى القوم المجرمين روى ان هودا لما احس بالريح اعتزل بالمؤمنين
فى الحظيرة وجاءت الريح فامالت الاحقاف على الكفرة وكانوا تحتها
سبع ليال وثمانية ايام ثم كشفت عنهم واحتملتهم وقذفتهم فى البحر
ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ان نافية وهى احسن من ما هنا لانها توقى
التكرير لفظا ولذلك قلبت الفها هاء فى مهما او شرطية محذوفة الجواب
والتقدير ولقد مكناهم فى الذى او فى شى ان مكناكم فيه كان بغيكم اكثر
او صلة كما فى قوله يرجى المرء ما ان لا يراه وتعرض دون ادناه الخطوب
والاول اظهر واوفق لقوله هم احسن اثاثا كانوا اكثر منهم واشد
قوة واثارا وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا
بها على مانحها ويواظبوا على شكرها فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا
افئدتهم من شى من الاغناء وهو القليل اذ كانوا يجحدون بايات الله علة
لما اغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث ان الحكم مرتب على ما اضيف
اليه وكذلك حيث وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن من العذاب ولقد اهلكنا
ما حولكم يا اهل مكة من القرى كحجر ثمود وقرى قوم لوط وصرفنا الايات بتكريرها
لعلهم يرجعون عن كفرهم فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا
آلهة فهلا منعهم من الهلاك آلهتهم الذين يتقربون بهم الى الله حيث قالوا
هؤلاء شفعاؤنا عند الله واول مفعولى اتخذوا الراجع الى الموصول المحذوف

وثانيهما قربانا آلهة بدلا او عطف بيان او آلهة وقربانا بضم الراء بل ضلوا عنهم
غابوا عن نصرهم وامتنع ان يستمدوا بهم امتناع الاستمداد بالضال
وذلك افكهم وذلك الاتخاذ الذي هذا اثره صرفهم عن الحق وقرى
افكهم بالتشديد للمبالغة وافكهم اي جعلهم آفكين وافكهم اي قولهم
الافك اي ذو الافك وما كانوا يفترون واذ صرفنا اليك نفرا من
الجن امكناهم اليك والنفر دون العشرة وجمعه انفار يستمعون
القرآن حال اي محمولة على المعنى فلما حضروه اي القرآن او الرسول قالوا
انصتوا قال بعضهم لبعض اسكتوا لنسمعه فلما قضي اتم وفرغ من قراءته
وقرى على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول ولوا الى قومهم منذرين اي
منذرين اياهم بما سمعوا روي انهم وافوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بوادي النخلة عند منصرفه من الطائف يقرأ في تهجده قالوا يا
قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى قيل انما قالوا ذلك لانهم كانوا
يهودا او ما سمعوا بامر عيسى عليه السلم مصدقا لما بين يديه يهدي
الى الحق من العقايد والى طريق مستقيم من الشرايع يا قومنا اجيبوا داعي
الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما يكون في خالص
حق الله فان المظالم لا تغفر بالايمان ويجركم من عذاب اليم هو معد للكفار
واحتج ابو حنيفة باقتصارهم على المغفرة والاجارة على ان لا ثواب لهم
والاظهر انهم في توابع التكليف لبني آدم ومن لا يجب داعي الله فليس
بمعجز في الارض اذ لا ينجي منه مهرب وليس له من دونه اولياء يمنعونه منه

او

اولئك في ضلال مبين حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شانه اولم يروا
ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن ولم يتعب ولم يعجز
والمعنى ان قدرته واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالايجاد بقادر على ان يحيي
الموتى اي قادر ويدل عليه قراءة يعقوب يقدر والباء مزيدة لتاكيد
النفي فانه مشتمل على ان وما في خبرها ولذلك اجاب عنه بقوله بلى انه على
كل شيء قدير تقريرا للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود كانه لما
صدر السورة بتحقيق المبداء اراد ختمها باثبات المعاد ويوم يعرض الذين
كفروا على النار منصوب بقول مضمر مقوله اليس هذا بالحق والاشارة الى
العذاب قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم في الدنيا
ومعنى الامر هو الاهانة بهم والتوبيخ لهم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
اولوا الثبات والجد منهم فانك من جملتهم ومن للتبيين وقيل للتبعيض
واولوا العزم اصحاب الشرايع اجتهدوا في تاسيسها وتقريرها وصبروا
على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح وابراهيم و
موسى وعيسى وقيل الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على اذى قومه
كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم على النار وذبح ولده والذبيح
على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على الجب والسجن
وايوب على الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي
سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة
على لبنة ولا تستعجل لهم لكفار قريش بالعذاب فانه نازل بهم لا محالة كانهم

يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار استقصروا من هول ما
لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة بلاغ اي كفاية او تبليغ من الرسول
ويؤيده انه قرئ بلغ وقيل مبتدأ خبره لهم وما بينهما اعتراض اي لهم وقت
يبلغون اليه كانهم اذا بلغوا ورأوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم وقرئ
بالنصب اي بلغوا بلاغا فهل يهلك الا القوم الفاسقون الخارجون عن الاتعاظ
والطاعة وقرئ يهلك بفتح اللام وكسرها من هلك وهلك ونهلك بالنون ونصب
القوم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل ر[illegible]

سورة محمد صلى الله عليه وسلم وتسمى سورة القتال وهي مدنية وآيها سبع او ثمان وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله امتنعوا عن الدخول في الاسلام وسلوك
طريقه او منعوا الناس عنه كالمطعمين يوم بدر او شياطين قريش و
المصرين من اهل الكتاب او عام في جميع من كفر وصد اضل اعمالهم جعل مكارمهم
كصلة الرحم وفك الاسارى وحفظ الجوار ضالة اي ضائعة محبطة بالكفر او
مغلوبا مغمورا فيه كما يضل الماء في اللبن او ضلالا حيث لم يقصدوا به وجه الله
او ابطل ما عملوه من الكيد لرسوله والصد عن سبيله بنصر رسوله واظهار دينه
على الدين كله والذين آمنوا وعملوا الصالحات يعم المهاجرين والانصار والذين
آمنوا من اهل الكتاب وغيرهم وآمنوا بما نزل على محمد تخصيص للمنزل عليه
مما يجب الايمان به تعظيما له واشعارا بان الايمان لا يتم دونه وانه الاصل
فيه ولذلك اكده بقوله وهو الحق من ربهم اعتراضا على طريقة وحقيقته

بكونه ناسخا لا ينسخ وقرئ نزل على البناء للفاعل وانزل على البنائين ونزل
بالتخفيف كفر عنهم سيئاتهم سترها بالايمان وعملهم الصالح واصلح بالهم
حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد ذلك اشارة الى ما مر من الاضلال
والتكفير والاصلاح وهو مبتدأ خبره بان الذين كفروا اتبعوا الباطل
وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم بسبب اتباع هؤلاء الباطل واتباع
هؤلاء الحق وهو تصريح بما اشعر به ما قبلها ولذلك يسمى تفسيرا
كذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس يبين لهم امثالهم احوال الفريقين
او احوال الناس او يضرب امثالهم بان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار
والاضلال مثلا لخيبتهم واتباع الحق مثلا للمؤمنين وتكفير السيئات
مثلا لفوزهم فاذا لقيتم الذين كفروا في المحاربة فضرب الرقاب اصله
فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر
وانيب منابه مضافا الى المفعول ضما الى التأكيد والاختصار والتعبير
به عن القتل اشعار بانه ينبغي ان يكون بضرب الرقبة حيث امكن وتصوير
له باشنع صورة حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الثخين و
هو الغليظ فشدوا الوثاق فأسروهم واحفظوهم والوثاق بالفتح
والكسر ما يوثق به فاما منا بعد واما فداء اي فاما تمنون منا واما تفدون
فداء والمراد التخيير بعد الاسر بين المن والاطلاق وبين اخذ الفداء
وهو ثابت عندنا فان الذكر الحر المكلف اذا اسر تخير الامام بين القتل
والمن والفداء والاسترقاق منسوخ عند ابي حنيفة او مخصوص بحرب

بدله فانهم قالوا بمعنى القتل او الاسترقاق وقرئ فدا كعصا حتى تضع الحرب
اوزارها آلاتها واثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع اي تنقضي
الحرب ولم يبق الا مسلم او مسالم وقيل آثامها والمعنى حتى تضع اهل الحرب
شركهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب او الشد او للمن والفداء او للمجموع
بمعنى ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال
شوكتهم وقيل بنزول عيسى ذلك اي الامر ذلك او افعلوا بهم ذلك
ولو يشاء الله لانتصر منهم لانتقم منهم باستيصال ولكن ليبلو بعضكم
ببعض ولكن امركم بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم
فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم على
ايديهم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر والذين قاتلوا في سبيل
الله اي جاهدوا وقرأ البصريان وحفص قتلوا اي استشهدوا فلن
يضل اعمالهم فلن يضيعها وقرئ يضل من ضل ويضل على البناء للمفعول
سيهديهم الى الثواب او سيثبت هدايتهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة
عرفها لهم وقد عرفها لهم في الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعملوا ما استحقوها
به او بينها لهم بحيث يعلم كل واحد منزله ويهتدي اليه كانه كان ساكنه
منذ خلق او طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة او حددها لهم
بحيث يكون لكل جنة مفرزة يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ان تنصروا
دينه ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم في القيام بحقوق الاسلام
والمجاهدة مع الكفار والذين كفروا فتعسا لهم فعثارا او انحطاطا ونقيضه

قال الاعشى شعر فالتعس اولى لها من ان اقول لعا وانتصابه بفعله الواجب
اضماره سماعا والجملة خبر الذين كفروا او مفسره لناصبه واضل اعمالهم
عطف عليه ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله القرآن لما فيه من التوحيد والتكاليف
المخالفة لما ألفوه واشتهته انفسهم تخصيص وتصريح بسببية الكفر
بالقرآن للتعس والاضلال فاحبط اعمالهم كرره اشعارا بانه يلزم الكفر
وبالقرآن لا ينفك عنه بحال افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم دمر الله عليهم استأصل عليهم ما اختص بهم من انفسهم
واهليهم واموالهم وللكافرين من وضع الظاهر موضع المضمر امثالها
امثال تلك العاقبة او العقوبة او الهلكة لان التدمير يدل عليها او للسنة
كقوله تعالى سنة الله التي قد خلت ذلك بان الله مولى الذين آمنوا ناصرهم
على اعدائهم وان الكافرين لا مولى لهم فيدفع العذاب عنهم وهو لا يخالف قوله
وردوا الى الله مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك ان الله يدخل الذين
آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون
ينتفعون بمتاع الدنيا ويأكلون كما تأكل الانعام حريصين غافلين عن
العاقبة والنار مثوى لهم منزل ومقام وكأين من قرية هي اشد قوة من قريتك
التي اخرجتك على حذف المضاف واجراء احكامه على المضاف اليه والاخراج
باعتبار التسبب اهلكناهم بانواع العذاب فلا ناصر لهم يدفع عنهم و
هو كالحال المحكية افمن كان على بينة من ربه حجة من عنده وهو القرآن او ما يعمه
والحجج العقلية كالنبي والمؤمنين كمن زين له سوء عمله كالشرك والمعاصي واتبعوا

اهواءهم في ذلك لا شبهة لهم عليه فضلا عن حجة مثل الجنة التي وعد المتقون
اى فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة وقيل مبتدا خبره كمن هو خالد وتقديره
مثل اهل الجنة كمثل من هو خالد او مثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فعرى
عن حرف الانكار وحذف ما حذف استغناء بجرى مثله تصويرا لمكابرة
من يسوى بين المتمسك بالبينة والتابع للهوى بمكابرة من يسوى بين
الجنة والنار وهو على الاول خبر محذوف تقديره افمن هو خالد في هذه
الجنة كمن هو خالد في النار او بدل من قوله كمن زين وما بينهما اعتراض
لبيان ما يمتاز به من على بينة في الاخرة تقريرا لانكار المساواة فيها انهار
من ماء غير آسن استئناف يشرح المثل او حال من العايد المحذوف او
خبر لمثل وآسن من أسن الماء بالفتح اذا تغير طعمه وريحه او بالكسر على معنى
الحدوث وقرأ ابن كثير أسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يصر قارصا ولا
حاذرا وانهار من خمر لذة للشاربين لذيذة لا يكون فيها كراهة طعم وريح
ولا غائلة سكر وخمار تأنيث لذ او مصدر نعت به باضمار او تجوز وقرئ
بالرفع على صفة الانهار والنصب على العلة وانهار من عسل مصفى لم يخالطه
الشمع وفضلات النحل وغيرها وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة
في الجنة بانواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينغصها و
التوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها ولهم فيها من كل الثمرات صنف
صنف على هذا القياس ومغفرة من ربهم عطف على الصنف المحذوف او
مبتدأ خبره محذوف اى لهم مغفرة كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما مكان

تلك الاشربة فقطع امعاءهم من فرط الحرارة ومنهم من يستمع اليك حتى
اذا خرجوا من عندك يعني المنافقين كانوا يحضرون مجلس الرسول ويسمعون
كلامه فاذا خرجوا قالوا للذين اوتوا العلم اى العلماء الصحابة ماذا قال
آنفا ما الذي قال الساعة استهزاء واستعلاما اذ لم يلقوا له اذانهم
تهاونا به وآنفا من قولهم انف الشيء لما تقدم منه مستعار من الجارحة
ومنه استأنف وائتنف وهو ظرف بمعنى وقتا مؤتنفا او حال من الضمير
في قال وقرئ أنفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم فلذلك
استهزؤوا وتهاونوا بكلامه والذين اهتدوا زادهم هدى اى زادهم
الله بالتوفيق والالهام او قول الرسول وآتاهم تقواهم بين لهم ما يتقون
او اعانهم على تقواهم او اعطاهم جزاءها فهل ينظرون الا الساعة فهل
ينتظرون غيرها ان تأتيهم بغتة بدل اشتمال من الساعة وقوله فقد جاء
اشراطها كالعلة له وقرئ ان تأتهم على انه شرط مستأنف جزاؤه فانى
لهم اذا جاءتهم ذكراهم والمعنى ان تأتهم الساعة بغتة لانه قد ظهر
اماراتها كمبعث النبي وانشقاق القمر فكيف لهم ذكراهم اى تذكرهم
اذا جاءتهم الساعة وح لا يفتح له ولا ينفع فاعلم انه لا اله الا الله و
استغفر لذنبك اى اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين
فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح
احوالها وافعالها وهضمها بالاستغفار لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
ولذنوبهم بالدعاء لهم والتحريض على ما يستدعي غفرانهم وفي اعادة

الجار وحذف المضاف اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها
جنس آخر فان الذنب ماله تبعة ما بترك الاولى والله يعلم متقلبكم
في الدنيا فانها مراحل لا بد من قطعها ومثويكم في العقبى فانها دار اقامتكم
فاتقوا الله واستغفروه واعدوا لمعادكم ويقول الذين آمنوا لولا
نزلت سورة اي هلا نزلت سورة في امر الجهاد فاذا انزلت سورة محكمة
مبينة لا تشابه فيها وذكر فيها القتال اي الامر به رأيت الذين في
قلوبهم مرض ضعف في الدين وقيل نفاق ينظرون اليك نظر المغشي
عليه من الموت جبنا ومخافة فاولى لهم فويل لهم افعل من الولي وهو
القرب او فعلى من آل ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه او يؤول
اليهم امرهم طاعة وقول معروف خير لهم او حكاية قولهم لقراءة ابي يقولون
طاعة فاذا عزم الامر اي جد وهو لاصحاب الامر واسناده اليه مجاز و
عامل الظرف محذوف وقيل فلو صدقوا الله اي فيما زعموا من الحرص
على الجهاد او الايمان لكان الصدق خيرا لهم فهل عسيتم فهل يتوقع
منكم ان توليتم امور الناس وتامرتم عليهم او اعرضتم وتوليتم عن الاسلام
ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم تناحرا على الولاية وتجاذبا
لها او رجوعا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من التغاور ومقاتلة الاقارب
والمعنى انهم لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا احقاء بان يتوقع
ذلك منكم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة الحجاز فان
بني تميم لا يلحقون الضمير به وخبره ان تفسدوا وان توليتم اعتراض وعن

يعقوب

يعقوب توليتم اي ان تولاكم ظلمة خرجتم معهم وساعدتموهم في الافساد
وقطيعة الرحم وتقطعوا امر المقطع وقرئ تقطعوا من التقطع اولئك
اشارة الى المذكورين الذين لعنهم الله لافسادهم وقطعهم الارحام
فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم فلا يهتدون سبيله افلا
يتدبرون القرآن يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا
على المعاصي ام على قلوب اقفالها لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها امر
وقيل ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير وتنكير القلوب لان المراد
قلوب بعض منهم او للاشعار بانها لابهام امرها في القساوة او لفرط
جهالتها ونكرها كانها مبهمة منكورة واضافة الاقفال اليها للدلالة
على اقفال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الاقفال المعهودة وقرئ
اقفالها على المصدر ان الذين ارتدوا على ادبارهم الى ما كانوا عليه من الكفر
من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة
الشيطان سول لهم اقتراف الكبائر من السول وهو الاسترخاء
وقيل حملهم على الشهوات من السول وهو التمني وفيه ان السول
مهموز قلبت همزته لضم ما قبلها ولا كذلك التسويل ولكن رده بقولهم
هما يتساولان وقرئ سول على تقدير مضاف اي كيد الشيطان سول
لهم واملى لهم ومد لهم في الآمال والاماني او امهلهم الله ولم يعاجلهم
بالعقوبة لقراءة يعقوب واملي لهم اي انا املي لهم فيكون الواو للحال
او الاستئناف وقرأ ابو عمرو واملي لهم على البناء للمفعول وهو ضمير

الشيطان او لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله اى قال اليهود
للذين كفروا بالنبى بعد ما تبين لهم نعته للمنافقين او المنافقون لهم او
احد الفريقين للمشركين سنطيعكم فى بعض الامر فى بعض امركم او فى
بعض ما تامرون به كالقعود عن الجهاد والموافقة فى الخروج معهم
ان اخرجوا والتظافر على الرسول والله يعلم اسرارهم ومنها قولهم هذا
الذى افشاه الله عليهم وقرا حمزة والكسائى وحفص اسرارهم على
المصدر فكيف اذا توفتهم الملائكة فكيف يعملون ويحتالون حينئذ وقرى
توفاهم وهو يحتمل الماضى والمضارع المحذوف احدى تائيه يضربون
وجوههم وادبارهم تصوير لتوفيهم بما يخافون منه ويجبنون عن القتال
ذلك اشارة الى التوفى الموصوف بانهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر و
كتمان نعت الرسول وعصيان الامر وكرهوا رضوانه ما يرضاه من الايمان
والجهاد وغيره من الطاعات فاحبط اعمالهم لذلك ام حسب الذين فى
قلوبهم مرض ان لن يخرج الله ان لن يبرز الله لرسوله والمؤمنين اضغانهم
احقادهم ولو نشاء لاريناكهم لعرفناكهم بدلائل تعرفهم باعيانهم فلعرفتهم
بسيماهم بعلاماتهم التى نسمهم بها واللام لام الجواب كررت فى المعطوف
ولتعرفنهم فى لحن القول جواب قسم محذوف ولحن القول اسلوبه او اماله
الى جهة تعريض وتورية ومنه قيل للمخطئ لاحن لانه يعدل بالكلام عن
الصواب والله يعلم اعمالكم فيجازيكم على حسب قصدكم الاعمال بالنيات
ولنبلونكم بالامر بالجهاد وسائر التكاليف الشاقة حتى نعلم المجاهدين منكم

والصابرين على مشاقها ونبلو اخباركم ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر حسنها
وقبيحها او اخبارهم عن ايمانهم وموالاتهم المؤمنين فى صدقها وكذبها
وقرا ابو بكر الافعال الثلثة بالياء ليوافق ما قبلها وعن يعقوب ونبلو
بسكون الواو على تقدير ونحن نبلو ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى هم قريظة والنضير او المطعمون
يوم بدر لن يضروا الله شيئا بكفرهم وصدهم او لن يضروا رسول الله
بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته وسيحبط اعمالهم
ثواب حسنات اعمالهم بذلك او مكايدهم التى نصبوها فى مشاقته
فلا يصلون بها الى مقاصدهم ولا يثمر لهم الا القتل والجلاء عن اوطانهم
يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم
بما ابطل به هؤلاء كالكفر والنفاق والعجب والرياء والمن والاذى
ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر ان الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم عام فى كل
من مات على كفره وان صح نزوله فى اصحاب القليب ويدل بمفهومه على انه
قد يغفر لمن لم يمت على كفره سائر ذنوبه فلا تهنوا فلا تضعفوا وتدعوا
الى السلم ولا تدعوا الى الصلح خورا وتذللا ويجوز نصبه باضمار ان
وقرى ولا تدعوا من ادعى بمعنى دعا وقرا ابو بكر وحمزة بكسر السين
وانتم الاعلون الاغلبون والله معكم ناصركم ولن يتركم اعمالكم ولن يضيع
اعمالكم من وترت الرجل اذا قتلت متعلقا له من قريب او حميم فافردته

عنده من الوتر شبه به تعطيل ثواب العمل وافراده منه انما الحيوة الدنيا
لعب ولهو لا ثبات لها وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ثواب ايمانكم و
تقويكم ولا يسالكم اموالكم جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر
وعشره ان يسالكموها فيحفكم فيجهد بطلب الكل والاحفاء والالحاف
المبالغة وبلوغ الغاية يقال احفى شاربه اذا استاصله تبخلوا فلا تعطوا
ويخرج اضغانكم ويضغنكم على رسول الله والضمير في يخرج الله تعالى و
يؤيده القراءة بالنون او البخل لانه سبب الاضغان وقرئ وتخرج بالتاء
والياء ورفع اضغانكم ها انتم هؤلاء اى انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون
وقوله تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل استيناف مقرر
لذلك او صلة لهؤلاء على انه بمعنى الذين وهو يعم نفقة الغزو والزكوة
وغيرهما ومن يبخل ناس يبخلون وهو كالدليل على الاية المتقدمة فانما
يبخل عن نفسه فان نفع الانفاق وضرر البخل عائدان اليه والبخل يعدى
بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدى فانه امساك عن مستحق والله
الغني وانتم الفقرا فما يامركم به فهو لاحتياجكم فان امتثلتم فلكم وان توليتم
فعليكم وان تتولوا عطف على وان تؤمنوا يستبدل قوما غيركم يقوم
مكانكم قوما اخرين ثم لا يكونوا امثالكم في التولي والزهد في الايمان وهم
الفرس لانه سئل عليه السلم عنه وكان سلمان الى جنبه فضرب فخذه
وقال هذا وقومه والانصار واليمن او الملائكة عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة محمد عليه السلم كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة

كرده

حم
و
مدنية صـ

سورة الفتح مكية نزلت في مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا فتحنا لك فتحا مبينا وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضي لتحققه
او بما اتفق له في تلك السنة كفتح خيبر وفدك او اخبار عن صلح
الحديبية وانما سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى
سالوا الصلح وتسبب لفتح مكة وفرغ به رسول الله صلى الله عليه
وسلم لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع وادخل في الاسلام خلقا
عظيما وظهر له في الحديبية اية عظيمة وهي انه نزح ماؤها بالكلية
فتمضمض ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه او
فتح الروم فانهم غلبوا على الفرس في تلك السنة وقد عرف كونه فتحا
للرسول صلى الله عليه وسلم في سورة الروم وقيل الفتح بمعنى القضاء اى
قضينا لك ان تدخل مكة من قابل ليغفر لك الله علة للفتح من حيث انه
مسبب عن جهاد الكفار والسعي في ازاحة الشرك واعلاء الدين وتكميل
النفوس الناقصة قهرا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة
عن ايدي الظلمة ما تقدم من ذنبك وما تاخر جميع ما فرط منك مما
يصلح ان يعاتب عليه ويتم نعمته عليك باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة
ويهديك صراطا مستقيما في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة
وينصرك الله نصرا عزيزا نصرا فيه عز ومنعة او يعز به المنصور فوصف
به وصفه مبالغة هو الذي انزل السكينة الثبات والطمانينة في قلوب

المؤمنين حتى يثبتوا حيث تقلق النفوس وتدحض الاقدام ليزدادوا
ايمانا مع ايمانهم يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمئنان النفس
عليها او انزل فيها السكون الى ما جاء به ليزدادوا ايمانا بالشرايع مع ايمانهم
بالله واليوم الآخر ولله جنود السموات والارض يدبر امرها فيسلط
بعضها على بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم اخرى كما تقتضيه حكمته
وكان الله عليما بالمصالح حكيما فيما يقدر ويدبر ليدخل المؤمنين والمؤمنات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها علة لما بعده لما دل عليه قوله
ولله جنود السموات والارض من معنى التدبير اي دبر ما دبر من تسليط المؤمنين
ليعرفوا نعمة الله فيه ويشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب الكفار والمنافقين
لما غاظهم من ذلك او فتحنا او انزل او جميع ما ذكر او ليزدادوا وقيل
انه بدل منه بدل الاشتمال ويكفر عنهم سيئاتهم يغطيها ولا يظهرها وكان
ذلك اي الادخال والتكفير عند الله فوزا عظيما لانه منتهى ما يطلب من
نفع او دفع ضر وعند حال من الفوز ويعذب المنافقين والمنافقات و
المشركين والمشركات عطف على يدخل الا اذا جعل بدلا فيكون عطفا على
المبدل الظانين بالله ظن السوء ظن الامر السوء وهو ان لا ينصر رسوله
والمؤمنين عليهم دائرة السوء ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين لا يتخطاهم
وقرأ ابن كثير وابو عمرو دائرة السوء بالضم وهما لغتان غير ان المفتوح
غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما
في الاصل مصدر وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم عطف

لما استحقوه في الآخرة ما استوجبوه في الدنيا والواو في الاخيرين
والموضع موضع الفاء اذ اللعن سبب للاعداد والغضب سبب له
لاستقلال الكل في الوعيد بلا اعتبار السببية وساءت مصيرا
جهنم ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك
شاهدا على امتك ومبشرا ونذيرا على الطاعة والمعصية لتؤمنوا بالله ورسوله
الخطاب للنبي والامة او لهم على ان خطابه منزل منزلة خطابهم وتعزروه
وتقووه بتقوية دينه ورسوله وتوقروه وتعظموه وتسبحوه وتنزهوه
او تصلوا له بكرة واصيلا غدوة وعشيا او دائما وقرأ ابن كثير وابو عمرو
الافعال الاربعة بالياء وقرئ تعزروه بسكون العين وتعزروه بفتح
التاء وضم الزاء وكسرها وتعززوه وتوقروه من اوقره بمعنى وقره
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله لانه المقصود ببيعته يد الله فوق
ايديهم حال او استئناف مؤكد له على سبيل التخييل فمن نكث نقض العهد
فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا عليه ومن اوفى بما عاهد عليه الله
وفى بمبايعته فسيؤتيه اجرا عظيما هو الجنة وقرئ عهد وقرأ حفص عليه
بضم الهاء وابن كثير ونافع وابن عامر وروح فسنؤتيه بالنون والآية
نزلت في بيعة الرضوان سيقول لك المخلفون من الاعراب هم اسلم وجهينة
ومزينة وغفار استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية
فتخلفوا واعتلوا بالشغل باموالهم واهاليهم وانما خلفهم الخذلان و
العقيدة والخوف من مقاتلة قريش ان صدوهم شغلتنا اموالنا واهلونا

اذ لم يكن لنا من يقوم باشغالهم وقرئ بالتشديد للتكثير فاستغفر لنا
من الله على التخلف يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في الاعتذار
والاستغفار قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه
ان اراد بكم ضرا ما يضركم كقتل وهزيمة وخلل في المال والاهل وعقوبة
على التخلف وقرأ حمزة والكسائي بالضم او اراد بكم نفعا ما يضاد ذلك
وهو تعريض بالرد بل كان الله بما تعملون خبيرا فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه
بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا لظنهم ان
المشركين يستاصلونهم والاهلون جمع اهل وقد يجمع على اهلات كارضات
على ان اصله اهلة واما اهال فاسم جمع كليال وزين ذلك في قلوبكم
فتمكن فيها وقرئ على البناء للفاعل وهو الله او الشيطان وظننتم ظن
السوء الظن المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء وهو وسائر ما يظن
بالله ورسوله من الامور الزايغة وكنتم قوما بورا هالكين عند الله لفساد
عقيدتكم وسوء نيتكم ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين
سعيرا وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع من الايمان بالله و
برسوله فهو كافر وانه مستوجب للسعير بكفره وتنكير سعيرا للتهويل
او لانها نار مخصوصة ولله ملك السموات والارض يدبره كيف يشاء يغفر
لمن يشاء ويعذب من يشاء اذ لا وجوب عليه وكان الله غفورا رحيما فان
الغفران والرحمة والتعذيب داخل تحت قضائه للعرض ولذلك جاء في الحديث
الالهي سبقت رحمتي غضبي سيقول المخلفون يعني المذكورين اذا انطلقتم

الى

الى مغانم لتاخذوها يعني مغانم خيبر فانه عليه السلم رجع من الحديبية في
ذي الحجة من سنة ست واقام بالمدينة بقيتها واوايل المحرم ثم غزا خيبر
بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم ذرونا نتبعكم
يريدون ان يبدلوا كلام الله ان يغيروه وهو وعده لاهل الحديبية ان
يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي ابدا والظاهر
انها في تبوك والكلام اسم للتكليم غلب في الجملة المفيدة وقرأ حمزة و
الكسائي كلم الله وهو جمع كلمة قل لن تتبعونا نفي بمعنى النهي كذلكم قال
الله من قبل من قبل تهيئهم للخروج الى خيبر فسيقولون بل تحسدوننا اى
نشارككم في الغنائم وقرئ بالكسر بل كانوا لا يفقهون لا يفهمون الا قليلا
الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا ومعنى الاضراب الاول رد
منهم ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني رد من الله
لذلك واثبات لجهلهم بامور الدين قل للمخلفين من الاعراب كرر ذكرهم
بهذا الاسم مبالغة في الذم واشعارا بشناعة التخلف ستدعون الى قوم
اولي باس شديد بني حنيفة او غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم او المشركين فانه قال تقاتلونهم او يسلمون اى يكون احد
الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا غير كما دل عليه قرأ او يسلموا ومن عدهم
يعامل حتى يسلم او يعط الجزية وهو دليل على امامة ابي بكر رضي الله عنه
اذ لم يتفق هذه الدعوة لغيره الا اذا صح انهم ثقيف وهوازن فان ذلك
كان في عهد النبوة وقيل فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون

لينا ولا تقبلهم الجزية فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة في
الدنيا والجنة في الاخرة وان تتولوا كما توليتم من قبل عن الحديبية يعذبكم
عذابا اليما لتضاعف جرمكم ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا
على المريض حرج لما اوعد على التخلف نفى الحرج عن هولاء المعذورين
استثناء لهم عن الوعيد ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها
الانهار فصل الوعد واجمل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمته ثم جبر
ذلك بالتكرير على سبيل التعميم فقال ومن يتول يعذبه عذابا اليما اذ
الترهيب ههنا انفع من الترغيب وقرا نافع وابن عامر ندخله ونعذبه
بالنون لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة روي انه عليه
السلام لما نزل الحديبية بعث جواس بن امية الخزاعي الى اهل مكة فهموا به
فمنعه الاحابيش فرجع فبعث عثمان بن عفان رضي الله عنه فحبسوه
فارجف بقتله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وكانوا الفا
وثلثمائة او اربعمائة او خمسمائة وبايعهم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا
عنهم وكان جالسا تحت شجرة او سدرة فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص
فانزل السكينة عليهم الطمانينة وسكون النفس بالتشجيع او الصلح واثابهم
فتحا قريبا فتح خيبر غب انصرافهم وقيل مكة او هجر ومغانم كثيرة ياخذونها
يعني مغانم خيبر وكان الله عزيزا حكيما غالبا مراعيا مقتضى الحكمة وعدكم
الله مغانم كثيرة تاخذونها وهي ما تفي على المومنين الى يوم القيمة فعجل لكم
هذه يعني مغانم خيبر وكف ايدي الناس عنكم اي ايدي اهل خيبر وحلفائهم

من بني اسد وغطفان او ايدي قريش بالصلح ولتكون هذه الكفة او
الغنيمة اية للمومنين امارة يعرفون بها انهم من الله بمكان او صدق
الرسول في وعدهم فتح خيبر في حين رجوعه عن الحديبية او وعد
المغانم او عنوانا لفتح مكة والعطف على محذوف هو علة لكف او عجل
مثل لتسلموا او لتاخذوا والعلة لمحذوف مثل فعل ذلك ويهديكم صراطا
مستقيما هو الثقة بفضل الله والتوكل عليه واخرى ومغانم اخرى
معطوفة على هذه او منصوبة بفعل يفسره قد احاط الله بها مثل قضى ويحتمل
رفعها بالابتداء لانها موصوفة وجرها باضمار رب لم تقدروا عليها
بعد لما كان فيها من الجولة قد احاط الله بها استولى فاظفركم بها وهي مغانم
هوازن او فارس وكان الله على كل شي قديرا لان قدرته ذاتية لا تختص
بشي دون شي ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا لولوا الادبار
لانهزموا ثم لا يجدون وليا يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم سنة الله التي قد
خلت من قبل اي سن غلبة انبيائه سنة قديمة فيمن مضى من الامم كما قال
لاغلبن انا ورسلي ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا وهو الذي كف
ايديهم عنكم ايدي كفار مكة وايديكم عنهم ببطن مكة في داخل مكة من بعد ان
اظفركم عليهم اظهركم عليهم وذلك ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة
الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد
على جند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد وقيل كان ذلك يوم
الفتح واستشهد به على ان مكة فتحت عنوة وهو ضعيف اذ السورة

نزلت قبله وكان الله بما تعملون من مقاتلتهم اولا طاعة لرسوله وكفهم ثانيا لتعظيم بيته وقرا ابو عمرو بالياء بصيرا فيجازيهم عليه هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفا ان يبلغ محله يدل على ان ذلك كان عام الحديبية والهدى ما يهدى الى مكة وقرئ الهدى وهو فعيل بمعنى مفعول ومحله مكانه الذى يحل فيه نحره والمراد مكانه المعهود وهو منى لا مكانه الذى لا يجوز ان ينحر فى غيره والا لما نحره الرسول عليه السلم حيث احصر فلا ينتهض حجة للحنفية على ان مذبح هدى المحصر هو الحرم ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين ان تطؤهم اى توقعوا بهم وتبيدوهم قال ووطئتنا وطاء على حنق وطاء المقيد نابت الهرم وقال عليه السلم ان اخر وطأة وطئها الله بوج وهو واد بطائف كان اخر وقعة النبى صلى الله عليه وسلم بها واصله الدوس وهو بدل اشتمال من رجال ونساء او من ضميرهم فى تعلموهم فتصيبكم منهم من جهتهم معرة مكروه لوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتاسف عليهم وتعيير الكفار بذلك والاثم بالتقصير فى البحث عنهم مفعلة من عره اذا عراه ما يكرهه بغير علم متعلق بان تطؤهم اى تطؤهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا اناسا مؤمنين بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه لما كف ايديكم عنهم ليدخل الله فى رحمته علة لما دل عليه كف الايدى من اهل مكة صونا لمن فيها من المؤمنين اى كان ذلك ليدخل الله

فى رحمته اى فى توفيقه لزيادة الخير او الاسلام من يشاء من مؤمنيهم او مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض وقرئ تزايلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما بالقتل والسبى اذ جعل الذين كفروا مقدر باذكر او ظرف لعذبنا او صدوكم فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية التى تمنع اذعان الحق فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين فانزل عليهم الثبات والوقار وذلك ما روى انه عليه السلم لما هم بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص ليسالوا ان يرجع من عامه على ان تخلى له قريش مكة من القابل ثلثة ايام فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه السلم لعلى رضى الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه السلم اكتب ما يريدون فهم المؤمنون ان يابوا ذلك ويبطشوا عليهم فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا وتحلموا والزمهم كلمة التقوى كلمة الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله اختارها لهم او الثبات والوفاء بالعهد واضافة الكلمة الى التقوى لانها سببها او كلمة اهلها وكانوا احق بها من غيرها واهلها والمستاهل لها وكان الله على كل شئ عليما فيعلم اهل كل شئ وييسره له لقد صدق الله رسوله الرؤيا راى عليه السلم انه واصحابه دخلوا مكة امنين وقد حلقوا وقصروا

فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا وحسبوا ان ذلك يكون في عامهم
فلما تأخر قال بعضهم والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا راينا البيت فنزلت
والمعنى صدقه في رؤياه بالحق ملتبسا به فان ما راه كائن لا محالة في
وقته المقدر له وهو العام القابل ويجوز ان يكون بالحق صفة مصدر
محذوف اي صدقا ملتبسا بالحق وهو القصد الى التميز بين الثابت
على الايمان والمتزلزل فيه وان يكون قسما اما باسم الله تعالى او بنقيض
الباطل وقوله لتدخلن المسجد الحرام جوابه وعلى الاول جواب القسم
المحذوف ان شاء الله تعليق للعدة بالمشية تعليما للعباد واشعارا
بان بعضهم لا يدخل لموت او غيبة او حكاية لما قاله ملك الرؤيا في النوم
او النبي لاصحابه آمنين حال من الواو والشرط معترض محلقين رؤسكم
ومقصرين اي محلقا بعضكم ومقصرا آخرون لا تخافون حال مؤكدة
او استيناف اي لا تخافون بعد ذلك فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في
تأخير ذلك فجعل من دون ذلك من دون دخولكم المسجد او فتح مكة فتحا
قريبا هو فتح خيبر لتستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الموعود
هو الذي ارسل رسوله بالهدى ملتبسا به او بسببه ولاجله ودين الحق
وبدين الاسلام ليظهره على الدين كله ليغلبه على جنس الدين كله بنسخ
ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا او بتسليط المسلمين على اهله
اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تأكيد لما وعده من الفتح
وكفى بالله شهيدا على ان ما وعده كائن او على نبوته باظهار المعجزات محمد

رسول الله جملة مبينة للمشهود به ويجوز ان يكون رسول الله صفة
ومحمد خبر محذوف او مبتدا والذين معه معطوف عليه وخبرهما اشداء
على الكفار رحماء بينهم واشداء جمع شديد ورحماء جمع رحيم والمعنى
انهم يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم كقوله اذلة
على المؤمنين اعزة على الكافرين تراهم ركعا سجدا لانهم مشتغلون
بالصلوة في اكثر اوقاتهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا الثواب و
الرضا سيماهم في وجوههم من اثر السجود يريد السمة التي تحدث في
جباههم من كثرة السجود فعلى من سامه اذا اعلمه وقد قرئت ممدودة
ومن اثر السجود بيانها او حال من المستكن في الجار ذلك اشارة الى
الوصف المذكور او اشارة مبهمة تفسيرها كزرع مثلهم في التورية
صفتهم العجيبة الشان المذكورة فيها ومثلهم في الانجيل عطف عليه او
ذلك مثلهم في الكتابين وقوله كزرع تمثيل مستأنف او تفسير او
مبتداء وكزرع خبره اخرج شطأه فراخه يقال اشطأ الزرع اذا افرخ
وقرأ ابن كثير وابن عامر برواية ابن ذكوان شطأه بفتحات وهو لغة
فيه وقرئ شطاه بتخفيف الهمزة وشطاءه بالمد وشطه بنقل حركة
الهمزة وحذفها وشطوه بقلبها واوا فآزره فقواه من الموازرة وهي
المعاونة او من الايزار وهي الاعانة وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان
فأزره كأجر في آجر فاستغلظ فصار من الدقة الى الغلظ فاستوى على
سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير سؤقه بالهمزة يعجب

الزراع بكثافته وقوته وغلظه وحسن منظره وهو مثل ضربه الله للصحابة قلوا في بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى امرهم بحيث اعجب الناس ليغيظ بهم الكفار علة لتشبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه او لقوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما فان الكفار لما سمعوه غاظهم ذلك ومنهم للبيان

عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكانما كان ممن شهد مع محمد فتح مكة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا اي لا تقدموا امرا فحذف المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن او ترك لان المقصود نفي التقديم راسا او لا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش لمتقدميهم ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا وقرئ لا تقدموا من القدوم بين يدي الله ورسوله مستعار مما بين الجهتين المسامتتين ليدي الانسان تهجينا لما نهوا عنه والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكما به والمراد بين يدي رسول الله وذكر الله تعظيما له واشعارا بانه من الله بمكان يوجب اجلاله واتقوا الله في التقديم او مخالفة الحكم ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اي اذا كلمتموه فلا تجاوزوا اصواتكم عن صوته ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا صوتكم اخفض من صوته محاماة على الترحيب ومراعاة للادب وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب

بعضكم

بعضكم بعضا وخاطبوه بالنبي والرسول وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة في الايقاظ والدلالة على استقلال المنادى له ومزيد الاهتمام به ان تحبط اعمالكم كراهة ان تحبط فيكون علة للنهي او لان تحبط على ان النهي عن الفعل المعلل باعتبار التأدية لان في الرفع والجهر استخفافا قد يؤدي الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة وقد روي ان ثابت بن قيس كان في اذنه وقر وكان جهوريا فلما نزلت تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفقده ودعاه فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الاية واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال عليه السلام لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة وانتم لا تشعرون انها محبطة ان الذين يغضون اصواتهم يخفضونها عند رسول الله مراعاة للادب او مخافة عن مخالفة النهي قيل كان ابو بكر وعمر بعد ذلك كانا يسرانه حتى يستفهمهما اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى جربها للتقوى ومرنها عليها او عرفها كائنة للتقوى خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف او للفعل باعتبار الاصل اي ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها او اخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا اذابه وميز ابريزه من خبثه لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم لغضهم وسائر طاعتهم والتنكير للتعظيم والجملة خبر ثان لان او استئناف لبيان ما هو جزاء الغاضين احمادا لحالهم

كما اخبر عنهم بجملة سوقها من معرفتين والمبتدا اسم الاشارة المتضمن لما
جعل عنوانا لهم والخبر الموصول بصلته دلت على بلوغهم اقصى الكمال
مبالغة في الاعتداد بعضهم والارتضاء له وتعريضا بشناعة الرفع
والجهر وان حال المرتكب لهما على خلاف ذلك ان الذين ينادونك من وراء
الحجرات من خارجها خلفها وقدامها ومن ابتدائية فان المناداة نشأت
من جهة الوراء وفايدتها الدلالة على ان المنادى داخل الحجرة اذ لا بد
وان يختلف المبتدا والمنتهى بالجهة وقرئ الحجرات بفتح الجيم وسكونها
وثلثتها جمع حجرة وهي القطعة من الارض المحجورة بحايط ولذلك يقال
لحظيرة الابل فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة والمراد حجرات نساء
النبي صلى الله عليه وسلم وفيها كناية عن خلوته بالنساء ومناداتهم
من ورائها اما بانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها او بانهم
تفرقوا على الحجرات متطلبين له فاسند فعل الابعاض الى الكل وقيل
ان الذي ناداه عيينة بن الحصين والاقرع بن حابس وفدا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة
وهو راقد فقالا يا محمد اخرج الينا وانما اسند الى جميعهم لانهم رضوا
بذلك او امروا به او لانه وجد فيما بينهم اكثرهم لا يعقلون اذ العقل
يقتضي مراعاة الحشمة سيما لمن كان بهذا المنصب ولو انهم صبروا حتى
تخرج اليهم اي ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج فان ان وان دلت
بما في حيزها على المصدر دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضمار

الفعل

الفعل وحتى تفيد ان الصبر ينبغي ان يكون مغيا بخروجه فان حتى
مختصة بغاية الشيء في نفسه ولذلك تقول اكلت السمكة حتى راسها
ولا تقول حتى نصفها بخلاف الى فانها عامة وفي اليهم اشعار بانه لو خرج
لا لاجلهم ينبغي ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام او يتوجه اليهم لكان
خيرا لهم لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم
الرسول الموجبين للثناء والثواب والاسعاف بالمسؤول اذ روي
انهم وفدوا شافعين في اسارى بني العنبر فاطلق النصف وفادى
النصف والله غفور رحيم حيث اقتصر على النصح والتقريع لهؤلاء
المسيئين للادب التاركين تعظيم الرسول يا ايها الذين امنوا ان جاءكم
فاسق بنبا فتبينوا فتعرفوا وتفحصوا روي انه عليه السلام بعث
وليد بن عقبة مصدقا الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما
سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فهم بقتالهم فنزلت
وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلوة متهجدين
فسلموا اليه الصدقات فرجع وتنكير الفاسق والنبا للتعميم وفي
تعليق الامر بالتبين على فسق المخبر يقتضي جواز قبول خبر العدل من
حيث ان المعلق على شيء بكلمة ان عدم عند عدمه وان خبر الواحد لو
وجب تبينه من حيث هو كذلك لما رتب على الفسق اذ الترتيب يفيد
التعليل وما بالذات لا يعلل بالغير وقرأ حمزة والكسائي فتثبتوا اي

فتوقفوا الى ان تتبين لكم الحال ان تصيبوا كراهة اصابتكم قوما بجهالة
جاهلين بحالهم فتصبحوا فتصيروا على ما فعلتم نادمين مغتمين غما لازما
متمنين انه لم يقع وتركيب هذه الاحرف الثلاثة دائر مع اللزوم واعلموا
ان فيكم رسول الله ان بما في حيزه ساد مسد مفعولي اعلموا باعتبار ما قيد
به من الحال وهو قوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم فانه حال من احد
ضميري فيكم ولو جعل استينافا لم يظهر للامر فايده والمعنى ان فيكم رسول
الله على حال يجب تغيرها وهي انكم تريدون ان يتبع رايكم في الحوادث
ولو فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم في العنت وهو الجهد والهلاك من العنت
وفيه اشعار بان بعضهم اشار اليه بالايقاع ببني المصطلق وقوله ولكن
الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق و
العصيان استدراك ببيان عذرهم وهو انهم من فرط حبهم للايمان و
كراهتهم الكفر حملهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد او بصفة من لم يفعل
ذلك منهم احمادا لفعلهم وتعريضا بذم من فعل ويؤيده قوله اولئك
هم الراشدون اي اولئك المستثنون هم الذين اصابوا الطريق السوي
وكره يتعدى بنفسه الى مفعول واحد فاذا شدد زاد له اخر لكنه لما تضمن
معنى التبغيض نزل اليكم منزلة مفعول اخر والكفر تغطية نعم الله بالجحود
والفسوق الخروج عن القصد والعصيان الامتناع عن الانقياد فضلا
من الله ونعمة تعليل لكره او حبب وما بينهما اعتراض لا للراشدين فان
الفضل فعل الله والرشد وان كان مسببا من فعله مسند الى ضميرهم او

مصدر لغير فعله فان التحبيب والرشد وان كان مسببا من فعله مسند الى
ضميرهم او مصدر لغير فعله فضلا من الله وانعاما والله عليم باحوال المؤمنين
وما بينهم من التفاضل حكيم حين يفضل وينعم بالتوفيق عليهم وان
طائفتان من المؤمنين اقتتلوا تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فان كل
طائفة جمع فاصلحوا بينهما بالنصح والدعاء الى حكم الله فان بغت احديهما
تعدت عليها على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ترجع الى
حكمه او ما امر به وانما اطلق الفيء على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس و
الغنيمة لرجوعها من الكفار الى المسلمين فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل
واقسطوا واعدلوا في كل الامور ان الله يحب المقسطين يحمد فعلهم
بحسن الجزاء والاية نزلت في قتال حدث بين الاوس والخزرج في
عهده عليه السلم بالسعف والنعال وهي تدل على ان الباغي مؤمن وانه
اذا قبض عن الحرب ترك كما جاء في الحديث لانه فيء الى امر الله وانه يجب
معاونة من بغي عليه بعد تقديم النصح والسعي في المصالحة انما المؤمنون
اخوة من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد وهو الايمان الموجب للحيوة
الابدية وهو تعليل وتقرير للامر بالاصلاح ولذلك كرره مرتبا
عليه بالفاء فقال فاصلحوا بين اخويكم ووضع الظاهر موضع الضمير
مضافا الى المامورين للمبالغة في التقرير والتحضيض وخص الاثنين
بالذكر لانهما اقل من يقع بينهم الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس
والخزرج وقرئ بين اخوتكم واخوانكم واتقوا الله في مخالفة حكمه والاهمال فيه

لعلكم ترحمون يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا
خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن اى لا يسخر بعض المؤمنين
والمومنات من بعض اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر
والقوم مختص بالرجال لانه اما مصدر نعت به فشاع في الجمع او جمع لقايم
كزاير وزور والقيام بالامور وظيفة الرجال كما قال تعالى الرجال
قوامون على النساء وحيث فسر بالقبيلتين كقوم عاد وفرعون
فاما على التغليب او الاكتفاء بذكر الرجال عن ذكرهن لانهن
توابع واختيار الجمع لان السخرية تغلب في المجامع وعسى باسمها استيناف
بالعلة الموجبة للنهى ولا خبر لها لاغناء الاسم عنه وقرئ عسوا
ان يكونوا وعسين ان يكن فهى على هذا ذات خبر ولا تلمزوا انفسكم
اى ولا يعب بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة او لا تفعلوا ما
تلمزون به فان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه واللمز الطعن
باللسان وقرئ بالضم ولا تنابزوا بالالقاب ولا يدعو بعضكم
بعضا بلقب السوء فان النبز مختص بلقب السوء عرفا بئس الاسم
الفسوق بعد الايمان اى بئس الذكر المرتفع للمؤمنين ان يذكروا
بالفسق بعد دخولهم الايمان واشتهارهم به والمراد به اما تهجين
نسبة الكفر والفسق الى المؤمنين خصوصا اذ روى ان الآية نزلت
في صفية بنت حيى اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان
النساء يقلن لى يا يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ان ابى

هرون

هرون وعمى موسى وزوجى محمد او الدلالة على ان التنابز فسق والجمع
بينه وبين الايمان مستقبح ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون
بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب يا ايها الذين
آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن كونوا منه على جانب وابهام الكثير ليحتاط في
كل ظن ويتأمل حتى يعلم انه من اى القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه
كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله وما يحرم
كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء
بالمؤمنين وما يباح كالظن في الامور المعاشية ان بعض الظن اثم
استيناف للامر والاثم الذنب الذى يستحق العقوبة عليها والهمزة
فيه من الواو كانه يثم الاعمال اى يكسرها ولا تجسسوا ولا تبحثوا عن
عورات المسلمين تفعل من الجس باعتبار ما فيه من معنى الطلب
كالتلمس وقرئ بالحاء من الحس الذى هو اثر الجس وغايته ولذلك
قيل للحواس الجواس وفي الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان
من يتبع عوراتهم يتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف
بيته ولا يغتب بعضكم بعضا ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته
وسئل عنه عليه السلام عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه
فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته ايحب احدكم
ان ياكل لحم اخيه ميتا تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على
افحش وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد

للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل
لحم الانسان وجعل الماكول اخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه
تقريرا وتحقيقا لذلك والمعنى ان صح ذلك او عرض عليكم هذا فقد
كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب ميتا على الحال من
اللحم او الاخ وشدده نافع واتقوا الله ان الله تواب رحيم لمن اتقى
ما نهى عنه وتاب مما فرط منه والمبالغة في التواب لانه بليغ في قبول
التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب او لكثرة المتوب عليهم او لكثرة
ذنوبهم روى ان رجلين من الصحابة انه بعثا سلمان الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يبغي لهما اداما وكان اسامة على طعامه فقال
ما عندي شي فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى بير سميحة لغار ماؤها
فلما راحا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما لي ارى
خضرة اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما
فنزلت يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى من ادم وحوا او
كل واحد منكم من اب وام فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر
بالنسب ويجوز ان يكون تقريرا للاخوة المانعة عن الاغتياب و
جعلناكم شعوبا وقبايل الشعب الجمع العظيم المنتسبون الى اصل
واحد وهو يجمع القبايل والقبيلة تجمع العماير والعمارة تجمع البطون
والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصايل فخزيمة شعب وكنانة
قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة

وقيل

وقيل الشعوب بطون العجم والقبايل بطون العرب لتعارفوا
ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالاباء والقبايل وقرى لتعارفوا
بالادغام ولتتعارفوا ولتعرفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم فان
التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا
فليلتمس منها كما قال عليه السلم من سره ان يكون اكرم الناس
فليتق الله وقال عليه السلم يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن
تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ان الله عليم بكم خبير ببواطنكم
قالت الاعراب امنا نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة
جدبة واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون
الصدقة ويمنون قل لم تؤمنوا اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمانينة
قلب ولم يحصل لكم والا لما مننتم على رسول الله بالاسلام وترك المقاتلة
كما دل عليه اخر السورة ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد ودخول
في السلم واظهار الشهادتين وترك المحاربة يشعر به وكان نظم الكلام
ان يقول لا تقولوا امنا ولكن قولوا اسلمنا او لم تؤمنوا ولكن اسلمتم
فعدل عنه الى هذا النظم احترازا من النهي عن القول بالايمان والجزم
باسلامهم وقد فقد شرط اعتباره شرعا ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت
لقولوا فانه حال من ضميره اي ولكن قولوا اسلمنا ولم يواط قلوبكم
السنتكم بعد وان تطيعوا الله ورسوله بالاخلاص وترك النفاق لا يلتكم

من اعمالكم لا ينقصكم من اجوركم شيا من لات ليتا اذا نقص وقرا البصريان
لا يالتكم من الالت وهو لغة غطفان ان الله غفور لما فرط من المطيعين
رحيم بالتفضل عليهم انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا
لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه فى الشك مع التهمة وفيه
اشارة الى ما اوجب نفى الايمان عنهم وثم للاشعار بان اشتراط عدم
الارتياب فى اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل وفيما يستقبل
فهى كما فى قوله ثم استقاموا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله
فى طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس تصلح للعبادات المالية
والبدنية باسرها اولئك هم الصادقون الذين صدقوا فى ادعاء الايمان
قل اتعلمون الله بدينكم اتخبرونه بقولكم امنا والله يعلم ما فى السموات
وما فى الارض والله بكل شى عليم لا يخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم
وتوبيخ روى انه لما نزلت الاية المتقدمة جاءوا وحلفوا انهم مومنون معتقدون
فنزلت هذه الاية يمنون عليك ان اسلموا يعدون اسلامهم عليك منة
وهى النعمة التى لا يستثيب مولها ممن يزلها اليه من المن بمعنى القطع
لان المقصود بها قطع حاجته وقيل النعمة الثقيلة من المن قل لا تمنوا
على اسلامكم اى باسلامكم فنصب بنزع الخافض او تضمين الفعل معنى
الاعتداد بل الله يمن عليكم ان هديكم للايمان على ما زعمتم مع ان الهداية
لا يستلزم الاهتداء وقرى ان هديكم بالكسر واذ هديكم ان كنتم
صادقين فى ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اى فلله المنة

عليكم وفى سياق الاية لطف وهو انهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا
ومنوا به فنفى انه ايمان وسماه اسلاما بان قال يمنون عليك بما هو
فى الحقيقة اسلام وليس بجدير ان يمن عليك بل لو صح ادعاؤهم
للايمان فلله المنة عليهم بالهداية له لا لهم ان الله يعلم غيب السموات
والارض ما غاب فيهما والله بصير بما تعملون فى سركم وعلانيتكم فكيف
يخفى عليه ما فى ضمائركم وقرا ابن كثير بالياء لما فيه الاية من الغيبة
عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحجرات اعطى من الاجر بعدد
من اطاع الله وعصاه سورة ق مكية وهى خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

ق والقران المجيد الكلام فيه كما مر فى ص والقران ذى الذكر والمجيد
ذو المجد والشرف على سائر الكتب او لانه كلام المجيد او لان من علم معانيه
وامتثل احكامه مجد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس
بعجب وهو ان ينذرهم احد من جنسهم او من ابناء جلدتهم فقال الكافرون
هذا شى عجيب حكاية لتعجبهم وهذا اشارة الى اختيار الله محمدا للرسالة
واضمار ذكرهم ثم اظهاره للاشعار بتعيينهم لهذا المقال ثم التسجيل
على كفرهم بذلك او عطف لتعجبهم من البعث والمبالغة فيه بوضع الظاهر
موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم مبهما ان كان الاشارة الى مبهم يفسره
ما بعده او مجملا ان كانت الاشارة الى محذوف دل عليه منذر ثم
تفسيره او تفصيله لانه ادخل فى الانكار اذ الاول استبعاد لان يفضل

عليهم ثم التعجب والثاني استقصار لقدرة الله عما هو اهون مما يشاهدون
من صنعه ءاذا متنا وكنا ترابا اى انرجع اذا متنا وصرنا ترابا ويدل
على المحذوف قوله ذلك رجع بعيد اى بعيد عن الوهم او العادة او
الامكان وقيل الرجع بمعنى المرجوع قد علمنا ما تنقص الارض منهم
ما تاكل من اجساد موتاهم وهو رد لاستبعادهم بازاحة ما هو الاصل
فيه وقيل انه جواب القسم واللام محذوف لطول الكلام وعندنا
كتاب حفيظ لتفاصيل الاشياء كلها او محفوظ عن التغيير والمراد
اما تمثيل علمه بتفاصيل الاشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه
او تاكيد لعلمه بها بثبوتها في اللوح المحفوظ عنده بل كذبوا بالحق يعنى النبوة
الثابتة بالمعجزات او النبي او القرآن لما جاءهم وقرئ لما بالكسر فهم في
امر مريج مضطرب من مرج الخاتم في اصبعه اذا خرج وذلك قولهم تارة
انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن افلم ينظروا حين كفروا
بالبعث الى السماء فوقهم الى آثار قدرة الله في خلق العالم كيف بنيناها
رفعناها بلا عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج فتوق بان خلقها
ملساء متلاصقة الطباق والارض مددناها بسطناها والقينا فيها
رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل زوج من كل صنف بهيج حسن
تبصرة وذكرى لكل عبد منيب راجع الى ربه متفكر في بدائع صنعه
وهما علتان للافعال المذكورة معنى وان انتصبتا عن الفعل الاخير
ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير المنافع فانبتنا به جنات اشجارا وثمارا

وحب الحصيد وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد كالبر والشعير
والنخل باسقات طوالا او حوامل من ابسقت الشاة اذا حملت فيكون
من افعل فهو فاعل وافرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها
وقرئ باصقات لاجل القاف لها طلع نضيد منضود بعضه فوق بعض
والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمر رزقا للعباد علة لانبتنا او
مصدر فان الانبات رزق واحيينا به بذلك الماء بلدة ميتا ارضا
جدبة لا نماء فيها كذلك الخروج كما حييت هذه البلدة يكون خروجكم احياء
بعد موتكم كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون
اراد اياه وقومه ليلائم ما قبله وما بعده واخوان لوط سماهم اخوانه
لانهم كانوا اصهاره واصحاب الايكة وقوم تبع سبق في الحجر والدخان
كل كذب الرسل اى كل واحد او قوم منهم او جميعهم وافراد الضمير
لافراد لفظه فحق وعيد فوجب وحل عليهم وعيدى وفيه تسلية
للرسول وتهديد لهم افعيينا بالخلق الاول افعجزنا عن الابداء حتى
نعجز عن الاعادة من عيى بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة فيه
للانكار بل هم في لبس من خلق جديد اى هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق
الاول بل هم في خلط وشبهة في خلق مستانف لما فيه من مخالفة
العادة وتنكير الخلق الجديد لتعظيم شانه والاشعار بانه على وجه غير
متعارف ولا معتاد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه
ما تحدث به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفي

ومنها وسواس الحلى والضمير لما ان جعلت موصولة والباء مثلها في
صوت بكذا وللانسان ان جعلت مصدرية والباء للتعدية **ونحن**
اقرب اليه من حبل الوريد اى ونحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل
الوريد تجوز بقرب الذات لقرب العلم لانه موجبه وحبل الوريد
مثل في القرب قال والموت ادنى من الوريد والحبل العرق واضافته
للبيان والوريدان عرقان مكتنفان بصفحتي العنق في مقدمها متصلان
بالوتين يردان من الراس اليه وقيل سمي وريدا لان الروح يرده
اذ يتلقى المتلقيان مقدر باذكر او متعلق باقرب اى هو اعلم بحاله من كل
قريب حين يتلقى اى يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به وفيه ايذان بانه
غني عن استحفاظ الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما
لكنه لحكمة اقتضته وهي ما فيه من تشديد يثبط العبد عن المعصية و
تاكيد في اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء والزام الحجة يوم يقوم الاشهاد
عن اليمين وعن الشمال قعيد اى عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد
اى مقاعد كالجليس فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كقوله واني وقيار
بها لغريب وقيل يطلق الفعيل للواحد والمتعدد كقوله والملائكة
بعد ذلك ظهير **ما يلفظ من قول** ما يرمي به من فيه **الا لديه رقيب** ملك
يرقب عمله **عتيد** معد حاضر ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب او عقاب و
في الحديث كاتب الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة
كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب

الشمال

الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر **وجاءت سكرة**
الموت بالحق لما ذكر استبعادهم البعث للجزاء وازاح ذلك بتحقيق
قدرته وعلمه اعلمهم بانهم يلاقون ذلك عن قريب عند الموت وقيام
الساعة ونبه على اقترابه بان عبر بلفظ الماضي وسكرة الموت
شدته الذاهبة بالعقل والباء للتعدية كما في قولك جاء زيد بعمرو
والمعنى واحضرت سكرة الموت حقيقة الامر او الموعود الحق او الحق
الذي ينبغي ان يكون من الموت او الجزاء فان الانسان خلق له او
مثل الباء في تنبت بالدهن وقرئ سكرة الحق بالموت على انها لشدتها
اقتضت الزهوق او لاستعقابها له كانها جاءت به او على ان الباء
بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة الله واضافتها اليه للتهويل وقرئ
سكرات الموت **ذلك** اى الموت **ما كنت منه تحيد** تميل وتفر عنه و
الخطاب للانسان **ونفخ في الصور** يعني نفخة البعث **ذلك يوم الوعيد**
اى وقت ذلك يوم تحقق الوعيد وانجازه والاشارة الى مصدر نفخ
وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ملكان احدهما يسوقه والاخر
يشهد بعمله او ملك جامع للوصفين وقيل السائق كاتب السيئات و
الشهيد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه او قرينه والشهيد
جوارحه او اعماله ومحل معها نصب على الحال من كل لاضافته الى ما هو في
حكم المعرفة **لقد كنت في غفلة من هذا** على اضمار القول والخطاب لكل نفس
اذ ما من احد الا وله اشتغال ما عن الاخرة او للكافر **فكشفنا عنك**

غطاءك الغطاء الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك
فى المحسوسات والالف بها وقصور النظر عليها فبصرك اليوم حديد
نافذ لزوال المانع للابصار وقيل الخطاب للنبى والمعنى كنت فى
غفلة من امر الديانة فكشفنا عنك غطاء الغفلة بالوحى وتعليم
القران فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون و
يؤيد الاول قراءة من كسر التاء والكافات على خطاب النفس وقال
قرينه قال الملك الموكل عليه هذا ما لدى عتيد هذا ما هو مكتوب عندى
حاضر لدى او الشيطان الذى قيض له هذا ما عندى وفى ملكتى
عتيد لجهنم هيأته لها باغوائى واضلالى وما ان جعلت موصوفة
فعتيد صفتها وان جعلت موصولة فبدل لها او خبر بعد خبر او خبر محذوف
القيا فى جهنم كل كفار خطاب من الله للسائق والشهيد او للملكين
من خزنة النار او للواحد وتثنية الفاعل منزلة تثنية الفعل و
تكريره كقوله شعر فان تزجرانى يا ابن عفان انزجر وان تدعانى احم عرضا ممنعا
او الالف بدل من نون التاكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده
انه قرئ القين بالنون الخفيفة عنيد معاند للحق مناع للخير كثير المنع
للمال عن حقوقه المفروضة وقيل المراد بالخير الاسلام فان الاية نزلت
فى الوليد بن المغيرة لما منع بنى اخيه عنه معتد مريب شاك فى الله وفى
دينه الذى جعل مع الله الها اخر مبتدأ متضمن معنى الشرط وخبره فالقياه
فى العذاب الشديد او بدل من كل كفار فيكون فالقياه تكريرا للتوكيد او

مفعول

مفعول لمضمر يفسره فالقياه قال قرينه اى الشيطان المقيض له
وانما استؤنفت كما استؤنف الجمل الواقعة فى حكاية التقاول فانه
جواب لمحذوف دل عليه ربنا ما اطغيته كان الكافر قال هو اطغانى فقال
قرينه ربنا ما اطغيته بخلاف الاولى فانها واجبة العطف على ما قبلها
للدلالة على الجمع بين مفهوميهما فى الحصول اعنى مجيء كل نفس مع الملكين
وقول قرينه ولكن كان فى ضلال بعيد فاعنته عليه فان اغواء الشيطان
انما يؤثر فيمن كان مختل الراى مائلا الى الفجور كما قال وما كان لى عليكم
من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى قال اى الله لا تختصموا لدى
اى فى موقف الحساب فانه لا فائدة فيه وهو استيناف مثل الاول
وقد قدمت اليكم بالوعيد على الطغيان فى كتبى وعلى السنة رسلى فلم
يبق لكم حجة وهو حال فيه تعليل للنهى اى لا تختصموا عالمين بانى
اوعدتكم والباء مزيدة او معدية على ان قدم بمعنى تقدم ويجوز ان
يكون بالوعيد حالا والفعل واقعا على قوله ما يبدل القول لدى اى
بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا ان ابدل وعيدى وعفو بعض المذنبين
لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلائل العفو تدل على تخصيص
الوعيد وما انا بظلام للعبيد فاعذب من ليس لى تعذيبه يوم نقول
لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد سؤال وجواب جيء بهما للتخييل
والتصوير والمعنى انها مع اتساعها يطرح فيها الجنة والناس فوجا
بعد فوج حتى تمتلئ لقوله لاملأن او انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها

فزاع اولانها من شدة زفيرها وحدتها وتشبثها بالعصاة كالمستكثر لهم
والطالب لزيادتهم وقرأ نافع وابو بكر يقول بالياء والمزيد اما مصدر
كالمجيد او مفعول كالمبيع ويوم مقدر باذكر او ظرف لنفخ فيكون ذلك
اشارة اليه فلا يفتقر الى تقدير مضاف وازلفت الجنة للمتقين قربت
لهم غير بعيد مكانا غير بعيد ويجوز ان يكون حالا وتذكيره لانه صفة
محذوف اى شيئا غير بعيد او على زنة المصدر او لان الجنة بمعنى البستان هذا
ما توعدون على اضمار القول والاشارة الى الثواب او مصدر ازلفت وقرأ
ابن كثير بالياء لكل اواب رجاع الى الله بدل من المتقين باعادة الجار
حفيظ حافظ لحدوده من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب بدل بعد
بدل من موصوف اواب ولا يجوز ان يكون فى حكمه لان من لا يوصف به
او مبتدأ خبره ادخلوها على تأويل يقال لهم ادخلوها فان من بمعنى الجمع وبالغيب
حال من الفاعل او المفعول او صفة لمصدر اى خشية ملتبسة بالغيب
حيث خشى عقابه وهو غائب او العقاب بعد الغيب او هو غائب عن
الاعين لا يراه احد وتخصيص الرحمن للاشعار بانهم رجوا رحمته وخافوا
عقابه او بانهم ذوو خشيته مع علمهم بسعة رحمته ووصف القلب بالانابة
اذ الاعتبار برجوعه الى الله بسلام سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلما
عليكم من الله وملائكته ذلك يوم الخلود يوم تقدير الخلود كقوله فادخلوها
خالدين لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد وهو ما لا يخطر ببالهم مما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكم اهلكنا قبلهم قبل قومك من قرن

هم اشد منهم بطشا كعاد وفرعون فنقبوا فى البلاد فخرقوا فى البلاد و
تصرفوا فيها او جالوا فى الارض كل مجال حذر الموت فالفاء على الاول
للتسبيب وعلى الثانى لمجرد التعقيب واصل التنقيب التنقير عن الشىء و
البحث عنه هل من محيص اى لهم من الله او من الموت وقيل الضمير فى نقبوا
لاهل مكة اى ساروا فى اسفارهم فى بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا حتى
يتوقعوا مثله لانفسهم ويؤيده انه قرئ فنقبوا على الامر وقرئ فنقبوا
بالكسر من النقب وهو ان ينتقب خف البعير اى اكثروا السير حتى نقبت اقدامهم
واخفاف مراكبهم ان فى ذلك فيما ذكر فى هذه السورة لذكرى لتذكرة
لمن كان له قلب اى قلب واع يتفكر فى حقائقه او القى السمع اى اصغى لاستماعه
وهو شهيد حاضر بذهنه ليفهم معانيه او شاهد بصدقه فيتعظ بظواهره
وينزجر بزواجره وفى تنكير القلب وابهامه تفخيم واشعار بان كل قلب
لا يتفكر ولا يتدبر ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام
مر تفسيره مرارا وما مسنا من لغوب من تعب واعياء وهو رد لما زعمت اليهود
من انه تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم
السبت واستلقى على العرش فاصبر على ما يقولون ما يقول المشركون من
انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم يوم الاحد بلا اعياء قدر
على بعثهم والانتقام منهم او ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه وسبح
بحمد ربك ونزهه عن العجز عما يمكن والوصف بما يوجب التشبيه حامدا
له على ما انعم عليك من اصابة الحق وغيرها قبل طلوع الشمس وقبل الغروب

يعنى الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين ومن اناء الليل فسبحه وسبحه
بعض الليل وادبار السجود واعقاب الصلوة جمع دبر وقرا بالكسر الحجازيان
وحمزة وخلف من ادبرت الصلوة اذا انقضت وقيل المراد بالتسبيح
الصلوة فالصلوة قبل طلوع الفجر الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر
ومن الليل العشاء والتهجد وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات
وقيل الوتر بعد العشاء واستمع لما اخبرك به من احوال القيامة وفيه
تهويل وتعظيم للمخبر به يوم ينادى المناد اسرافيل او جبرئيل فيقول
ايتها العظام البالية واللحوم المتمزقة ان الله يامركن ان تجتمعن
لفصل القضاء من مكان قريب بحيث يصل نداؤه الى الكل على سواء
لعله فى الاعادة نظير كن فى الابداء ويوم نصب بما دل عليه يوم الخروج
يوم يسمعون الصيحة بدل منه والصيحة النفخة الثانية بالحق متعلق
بالصيحة والمراد به البعث للجزاء ذلك يوم الخروج من القبور وهو من
اسماء القيمة وقد يقال للعيد انا نحن نحيى ونميت فى الدنيا والينا المصير
للجزاء فى الاخرة يوم تشقق تتشقق وقرا الكوفيون وابو عمرو بالتخفيف
وقرى تشقق بادغام التاء فى الشين الارض عنهم سراعا مسرعين ذلك
حشر بعث وجمع علينا يسير هين وتقديم الظرف للاختصاص فان ذلك
لا يتيسر الا على العالم القادر لذاته الذى لا يشغله شان عن شان كما قال
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة نحن اعلم بما يقولون تسلية لرسول
الله وتهديد لهم وما انت عليهم بجبار بمسلط تقسرهم على الايمان او

تفعل لهم ما تريد وانما انت داع فذكر بالقرآن من يخاف وعيد فانه لا ينتفع به
غيره عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته

سورة والذاريات مكية وآيها ستون

بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات ذروا يعنى الرياح تذرو التراب وغيره او النساء الولود فانهن
يذرين الاولاد او الاسباب التى تذرى الخلائق من الملائكة وغيرهم
وقرا ابو عمرو وحمزة بادغام التاء فى الذال فالحاملات وقرا فالسحب
الحاملة للامطار او الرياح الحاملة للسحاب او النساء الحوامل او
اسباب ذلك وقرى وقرا على تسمية المحمول فالجاريات يسرا فالسفن
الجارية فى البحر سهلا او الرياح الجارية فى مهابها او الكواكب التى تجرى
فى منازلها ويسرا صفة مصدر محذوف اى جريا ذا يسر فالمقسمات امرا
الملائكة تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او ما يعمهم
وغيرها من اسباب القسمة او الرياح تقسم الامطار بتصريف
الرياح فان حملت على ذوات مختلفة فالفاء لترتيب الاقسام بها
باعتبار ما بينها من التفاوت فى الدلالة على كمال القدرة والا فالفاء
لترتيب الافعال اذ الريح مثلا تذرو الابخرة الى الجو حتى تنعقد سحابا
فتحمله فتجرى به باسطة له الى حيث امرت به فتقسم المطر انما توعدون
لصادق وان الدين لواقع جواب للقسم كانه استدل باقتداره على هذه
الاشياء العجيبة المخالفة الطبيعية على اقتداره على البعث الموعود

وما موصولة او مصدرية والدين الجزاء والواقع الحاصل والسماء ذات
الحبك ذات الطرق والمراد اما الطرق المحسوسة التى هى مسير الكواكب
او المعقولة التى يسلكها النظار ويتوصل بها الى المعارف او النجوم
فان لها طرائق او انها تزينها كما تزين الموشى طرائق الوشى جمع حبيكة
كطريقة وطرق او حباك كمثال ومثل وقرئ الحبك بالسكون كالقفل
والحبك كالابل والحبك كالسلك والحبك كالجبل والحبك كالنعم و
الحبك كالبرق انكم لفى قول مختلف فى الرسول وهو قولهم تارة انه شاعر
وتارة انه ساحر وتارة انه مجنون او فى القرآن او فى القيامة او امر
الديانة ولعل النكتة فى هذا القسم تشبيه اقوالهم فى اختلافها وتنافى
اغراضها بالطرائق للسموات فى تباعدها واختلاف غاياتها يؤفك
عنه من افك يصرف عنه الضمير للرسول او القرآن او الايمان من صرف
اذ لا صرف اشد منه فكانه لا صرف بالنسبة اليه او يصرف من صرف
فى علم الله وقضائه ويجوز ان يكون الضمير للقول على معنى يصدر افك
من افك عن القول المختلف وبسببه كقوله ينهون عن اكل وشرب اى
يصدر تناهيهم عنهما وبسببهما وقرئ افك بالفتح اى من افك الناس
عنه وهم قريش كانوا يصدون الناس عن الايمان قتل الخراصون
الكذابون من اصحاب القول المختلف واصله الدعاء بالقتل اجرى مجرى
اللعن الذين هم فى غمرة فى جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به
يسألون ايان يوم الدين اى فيقولون متى يوم الجزاء اى وقوعه وقرئ

ايان

ايان بالكسر يوم هم على النار يفتنون يحرقون جواب للسؤال اى يقع يوم هم
على النار يفتنون او هو يوم هم على النار يفتنون وفتح يوم لاضافته
الى غير متمكن ويدل عليه انه قرئ بالرفع ذوقوا فتنتكم اى مقولا لهم هذا
القول هذا الذى كنتم به تستعجلون هذا العذاب هو الذى كنتم به تستعجلون
ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم والذى صفته ان المتقين فى جنات
وعيون آخذين ما آتاهم ربهم قابلين لما اعطاهم راضين به ومعناه ان كل
ما آتاهم حسن مرضى متلقى بالقبول انهم كانوا قبل ذلك محسنين قد احسنوا
اعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك كانوا قليلا من الليل ما يهجعون تفسير
لاحسانهم وما مزيدة اى يهجعون فى طائفة من الليل او يهجعون هجوعا
قليلا او مصدرية او موصولة اى فى قليل من الليل هجوعهم او ما يهجعون
فيه ولا يجوز ان تكون نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وفيه مبالغات
لتقليل نومهم واستراحتهم ذكر القليل والليل الذى هو وقت السبات
والهجوع الذى هو الغرار من النوم وزيادة ما وبالاسحار هم يستغفرون
اى انهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم اذا اسحروا اخذوا فى الاستغفار
كانهم اسلفوا فى ليلهم الجرائم وفى بناء الفعل على الضمير اشعار بانهم
احقاء بذلك لوفور علمهم بالله وخشيتهم منه وفى اموالهم حق نصيب
يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله واشفاقا على الناس للسائل والمحروم
للمجدى والمتعفف الذى يظن غنيا فيحرم الصدقة وفى الارض آيات للموقنين
اى فيها دلائل من انواع المعادن والحيوان او وجوه دلالات من الدحو

والسكون وارتفاع بعضها عن الماء واختلاف اجزائها في الكيفيات والخواص
والمنافع تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وارادته ووحدته وفرط حكمته
وفي انفسكم اي وفي انفسكم ايات اذ ما في العالم شيء الا وفي الانسان له نظير
يدل دلالته مع ما انفرد به من الهيئات النافعة والمناظر البهية والتركيبات
العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة و
استجماع الكمالات المتنوعة افلا تبصرون تنظرون نظر من يعتبر وفي السماء
رزقكم اسباب رزقكم او تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق
المطر فانه سبب الارزاق وما توعدون من الثواب لان الجنة فوق السماء
السابعة او لان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة في السماء وقيل انه مستأنف
خبره فورب السماء والارض انه لحق وعلى هذا فالضمير لما وعلى الاول يحتمل
ان يكون له ولما ذكر من امر الايات والرزق والوعيد مثل ما انكم تنطقون
اي مثل نطقكم كما انه لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في تحقق
ذلك ونصبه على الحال من المستكن في لحق او الوصف لمصدر محذوف
اي انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبني على الفتح لاضافته الى غير متمكن
وهو ما ان كانت بمعنى شيء وان بما في حيزها ان جعلت زائدة ومحله الرفع
على انه صفة لحق ويؤيده قراءة حمزة والكسائي وابي بكر بالرفع هل اتيك
حديث ضيف ابرهيم فيه تفخيم لشان الحديث وتنبيه على انه اوحى اليه
والضيف في الاصل مصدر ولذلك يطلق للواحد والمتعدد قيل كانوا اثنى
عشر ملكا وقيل ثلثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وسماهم ضيفا لانهم

كانوا

كانوا في صورة الضيف المكرمين اي في مكرمين عند الله او عند ابرهيم اذ
خدمهم بنفسه وزوجته اذ دخلوا عليه ظرف للحديث او الضيف او المكرمين
فقالوا سلاما اي نسلم عليكم سلاما قال سلام اي عليكم سلام عدل به
الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى تكون تحيته احسن من تحيتهم
وقرئا مرفوعين وقرأ حمزة والكسائي قال سلم وقرئ منصوبا والمعنى
واحد قوم منكرون اي انتم قوم منكرون وانما انكرهم لانه ظن انهم بنو ادم ولم
يعرفهم او لان السلام لم يكن تحيتهم فانه علم الاسلام وهو كالتعرف عنهم
فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيفه فان من ادب المضيف ان
يبادر بالقرى حذرا من ان يكفه الضيف او يصير منتظرا فجاء بعجل سمين لانه
كان عامة ماله البقر فقربه اليهم بان وضعه بين ايديهم قال الا تاكلون اي
منه وهو مشعر بكونه حنيذا والهمزة فيه للعرض والحث على الاكل على
طريقة الادب ان قاله اول ما وضعه وللانكار ان قاله حينما راى اعراضهم
فاوجس منهم خيفة فاضمر منهم خوفا لما راى اعراضهم عن طعامه لظنه
انهم جاؤه لشر وقيل وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب قالوا لا
تخف انا رسل الله قيل مسح جبرئيل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق
بامه فعرفهم وامن منهم وبشروه بغلام هو اسحق عليم يكمل علمه اذا بلغ
فاقبلت امرأته سارة الى بيتها وكانت في زاوية تنظر اليهم في صرة في
صيحة من الصرير ومحله النصب على الحال او المفعول ان اول فاقبلت به
اخذت فصكت وجهها فلطمت باطراف الاصابع جبهتها فعل المتعجب

وقيل وجدت حرارة دم الحيض فلطمت وجهها من الحياء وقالت عجوز
عقيم اى انا عجوز عاقر فكيف الد قالوا كذلك مثل ذلك الذى بشرناه
قال ربك وانما نخبرك به عنه انه هو العليم الحكيم فيكون قوله حقا وفعله
محكما قال فما خطبكم ايها المرسلون لما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون
مجتمعين الا لامر عظيم سال عنه قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون
قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين يريد السجيل فانه طين متحجر مسومة
مرسلة من اسمت الماشية او معلمة من السومة وهى العلامة عند ربك
للمسرفين المجاوزين الحد فى الفجور فاخرجنا من كان فيها فى قرى قوم لوط
واضمارها ولم يجر ذكرها لكونها معلومة من المؤمنين ممن امن بلوط
فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين غير اهل بيت من المسلمين واستدل
به على اتحاد الايمان والاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضى الا صدق
المؤمن والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضى اتحاد مفهوميهما لجواز
صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة وتركنا فيها اية علامة
للذين يخافون العذاب الاليم فانهم المعتبرون بها وهى تلك الاحجار او
صخر منضود فيها او ماء اسود منتن وفى موسى عطف على وفى الارض
او تركنا فيها على معنى وجعلنا فى موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان
مبين هو معجزاته كاليد والعصا فتولى بركنه فاعرض عن الايمان به كقوله
ونأى بجانبه اى فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن
اليه الشئ ويتقوى به وقرئ بضم الكاف وقال ساحر اى هو ساحر او

مجنون كانه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوبا الى الجن وتردد فى انه
حصل ذلك باختياره وسعيه او بغيرهما فاخذناه وجنوده فنبذناهم
فى اليم فاغرقناهم فى البحر وهو مليم ات بما يلام عليه من الكفر و
العناد والجملة حال من الضمير فى فاخذناه وفى عاد اذ ارسلنا عليهم
الريح العقيم سماها عقيما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم او لانها لم
تتضمن منفعة وهى الدبور او الجنوب او النكباء ما تذر من شئ اتت عليه
مرت عليه الا جعلته كالرميم كالرماد من الرم وهو البلى والتفتت وفى ثمود
اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين تفسيره قوله تمتعوا فى داركم ثلثة ايام فعتوا
عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله فاخذتهم الصاعقة اى العذاب بعد
الثلث وقرأ الكسائى الصعقة وهى المرة من الصعق وهم ينظرون
اليها فانها جاءتهم معاينة بالنهار فما استطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا
فى دارهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه وما
كانوا منتصرين ممتنعين منه وقوم نوح اى واهلكنا قوم نوح لان ما قبله
يدل عليه او اذكر ويجوز ان يكون عطفا على محل فى عاد ويؤيده قراءة
ابى عمرو وحمزة والكسائى بالجر من قبل هؤلاء المذكورين انهم كانوا
قوما فاسقين خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان والسماء بنيناها
بايد بقوة وانا لموسعون لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع
القادر على الانفاق او لموسعون السماء او ما بينها وبين الارض او
الرزق والارض فرشناها مهدناها لتستقروا عليها فنعم الماهدون

اى نحن ومن كل شىء من الاجناس خلقنا زوجين نوعين لعلكم تذكرون
فتعلموا ان التعدد من خواص الممكنات وان الواجب بالذات لا يقبل
التعدد والانقسام ففروا الى الله من عقابه بالايمان والتوحيد و
ملازمة الطاعة انى لكم منه اى من عذابه المعد لمن اشرك او عصى نذير
مبين بين كونه منذرا من الله بالمعجزات او مبين ما يجب ان يحذر عنه
ولا تجعلوا مع الله الها آخر افراد لاعظم ما يجب ان يفروا به انى لكم
منه نذير مبين تكرير للتاكيد او الاول مرتب على ترك الايمان والطاعة
والثانى على الاشراك كذلك اى الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم
الرسول صلى الله عليه وسلم وتسميتهم اياه ساحرا ومجنونا وقوله
ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كالتفسير له
ولا يجوز نصبه باتى او ما يفسره لان ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها
اتواصوا به اى كان الاولين والآخرين منهم اوصى بعضهم بعضا بهذا
القول حتى قالوه جميعا بل هم قوم طاغون اضراب عن ان التواصى
جامعهم لتباعد ايامهم الى ان الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم
فى الطغيان الحامل عليهم فتول عنهم فاعرض عن مجادلتهم بعد ما كررت
عليهم الدعوة فابوا الا الاصرار والعناد فما انت بملوم على الاعراض
بعد ما بذلت جهدك فى البلاغ وذكر ولا تدع التذكير والموعظة
فان الذكرى تنفع المؤمنين من قدر الله ايمانه او من آمن فانها تزيده
بصيرة وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لما خلقتهم على صورة

متوجهة

متوجهة الى العبادة مغلبة لها جعل خلقهم مغيا بها مبالغة فى ذلك
ولو حمل على ظاهره مع ان الدليل يمنعه لنافى ظاهر قوله ولقد ذرأنا
لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل معناه الا لنامرهم بالعبادة او
ليكونوا عبادا لى ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون اى
ما اريد ان اصرفكم فى تحصيل رزقى فاشتغلوا بما انتم كالمخلوقين
له والمامورين به والمراد ان يبين ان شانه مع عباده ليس شان
السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم فى تحصيل
معايشهم ويحتمل ان يقدر بقل فيكون بمعنى قوله قل لا اسالكم عليه
اجرا ان الله هو الرزاق الذى يرزق كل ما يفتقر الى الرزق فيه ايماء
باستغنائه عنه وقرئ انى انا الرزاق ذو القوة المتين شديد
القوة وقرئ المتين بالجر صفة للقوة فان للذين ظلموا ذنوبا اى للذين
ظلموا رسول الله بالتكذيب نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم
مثل نصيب نظرائهم من الامم السالفة وهو ماخوذ من مقاسمة السقاة
الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم المملو فلا تستعجلون
جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فويل للذين كفروا من
يومهم الذى يوعدون من يوم القيمة او يوم بدر عن النبى صلى الله عليه
وسلم من قرأ والذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت

سورة الطور مكية وآيها تسع واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

والطور يريد طور سينين وهو جبل بمدين سمع فيه موسى كلام الله
والطور الجبل بالسريانية او ما طار من اوج الايجاد الى حضيض المواد او
من عالم الغيب الى عالم الشهادة وكتاب مسطور مكتوب والسطر ترتيب
الحروف المكتوبة والمراد به القران او ما كتبه الله في اللوح المحفوظ او
الواح موسى او في قلوب اوليائه من المعارف والحكم او ما يكتبه الحفظة
في رق منشور الرق الجلد الذي يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب و
تنكيرهما للتعظيم والاشعار بانهما ليسا من المتعارف فيما بين الناس
والبيت المعمور يعني الكعبة وعمارتها بالحجاج والمجاورين او الضراح
وهو في السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة او قلب
المؤمن وعمارته بالمعرفة والاخلاص والسقف المرفوع يعني السماء والبحر
المسجور اي المملو وهو المحيط او الموقد من قوله واذا البحار سجرت روي
ان الله يجعل يوم القيمة البحار نارا يسجر بها جهنم او المختلط من السجير
وهو الخليط ان عذاب ربك لواقع لنازل ما له من دافع يدفعه ووجه
دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله
وحكمته وصدق اخباره وضبط اعمال العباد للمجازاة يوم تمور السماء
مورا تضطرب والمور تردد في المجيء والذهاب وقيل تحرك في تموج ويوم
ظرف لواقع وتسير الجبال سيرا اي تسير عن وجه الارض فتصير هباء فويل يومئذ
للمكذبين اي اذا وقع ذلك فويل لهم الذين هم في خوض يلعبون اي في
الخوض في الباطل يوم يدعون الى نار جهنم دعا يدفعون اليها بعنف وذلك

بان تغل ايديهم الى اعناقهم ويجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون الى
النار وقرئ يدعون من الدعاء فيكون دعا حالا بمعنى مدعوين ويوم
بدل من يوم تمور او ظرف لقول مقدر محكيه هذه النار التي كنتم بها تكذبون
اي يقال لهم ذلك افسحر هذا اي كنتم تقولون للوحي هذا سحر افهذا
المصداق ايضا سحر وتقديم الخبر لانه المقصود بالانكار والتوبيخ ام
انتم لا تبصرون هذا ايضا كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدل عليه وهو تقريع
وتهكم ام انتم سدت ابصاركم كما سدت في الدنيا على زعمكم حين قلتم انما سكرت
ابصارنا اصلوها فاصبروا او لا تصبروا اي ادخلوها على اي وجه شئتم من
الصبر وعدمه فانه لا محيص لكم عنها سواء عليكم اي الامران الصبر وعدمه
انما تجزون ما كنتم تعملون تعليل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع
كان الصبر وعدمه سيين في عدم النفع ان المتقين في جنات ونعيم في اية
جنات واي نعيم او في جنات ونعيم مخصوصة بهم فاكهين بما اتاهم ربهم
ناعمين متلذذين بما اتاهم ربهم وقرئ فكهين وفاكهون على انه الخبر والظرف
لغو ووقاهم ربهم عذاب الجحيم عطفا على اتاهم ان جعل ما مصدرية او في
جنات او حال باضمار قد من المستكن في الظرف او الحال او من فاعل اتى
او مفعوله او منهما كلوا واشربوا هنيئا اي اكلا وشربا هنيئا وهو الذي
لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون بسببه او بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل
هنيئا والمعنى هنأكم ما كنتم تعملون اي جزاؤه متكئين على سرر مصفوفة
مصطفة وزوجناهم بحور عين والذين امنوا الباء لما في التزويج من معنى

الوصل والالصاق او للسببية اذ المعنى صيرناهم ازواجا بسببهن ولما
فى التزويج من معنى الالصاق والقرن ولذلك عطف والذين آمنوا على حور اى
قرناهم بازواج حور ورفقاء مؤمنين وقيل انه مبتدا خبره الحقنا بهم
وقوله **واتبعتهم ذريتهم بايمان** اعتراض للتعليل وقراء ابن عامر ويعقوب
ذرياتهم للمبالغة فى كثرتهم والتصريح فان الذرية تقع على الواحد والكثير
وقراء ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم اى جعلناهم تابعين لهم فى الايمان
وقيل بايمان حال من الضمير او الذرية او منهما وتنكيره للتعظيم او الاشعار
بانه يكفى للالحاق المتابعة فى اصل الايمان لكون للتعليل **الحقنا بهم ذريتهم**
فى دخول الجنة او الدرجة لما روى انه عليه السلم قال مرفوعا ان الله يرفع
ذرية المؤمن فى درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية
وقراء نافع وابن عامر والبصريان ذرياتهم **وما التناهم** وما نقصناهم
بهذا الالحاق **من عملهم من شى** فانه كما يحتمل ان يكون بنقص مرتبة الاباء
باعطاء الابناء بعض مثوباتهم يحتمل ان يكون بالتفضل عليهم وهو
اللايق بكمال لطفه وقراء ابن كثير بكسر اللام من الت يالت وعنه لتناهم
من لات يليت والتناهم من آلت يولت وولتناهم من ولت يلته
معنى لكل واحد **كل امرء بما كسب رهين** بعمله مرهون عند الله فان عمل صالحا
فكها والا اهلكها **وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون** اى وزدناهم
وقتا بعد وقت ما تشتهون من انواع التنعم **يتنازعون فيها** يتعاطون هم
وجلساؤهم بتجاذب **كاسا** خمرا سماها باسم محلها ولذلك انث الضمير فى قوله

لا لغو فيها ولا تاثيم اى لا يتكلمون بلغو الحديث فى اثناء شربها ولا يفعلون
ما يوثم به فاعله كما هو عادة الشاربين فى الدنيا وذلك مثل قوله لا فيها
غول وقراء ابن كثير والبصريان بالفتح **ويطوف عليهم** اى بالكاس **غلمان**
لهم اى مماليك مخصوصون بهم وقيل هم اولادهم الذين سبقوهم **كانهم**
لؤلؤ مكنون مصون فى الصدف من بياضهم وصفائهم وعنه عليه السلم
والذى نفسى بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر
على ساير الكواكب **واقبل بعضهم على بعض يتساءلون** يسال بعضهم بعضا عن
احواله واعماله **قالوا انا كنا قبل فى اهلنا مشفقين** خائفين من عصيان الله
معتنين بطاعته او وجلين من العاقبة **فمن الله علينا** بالرحمة او التوفيق
ووقينا عذاب السموم عذاب النار النافذة فى المسام نفوذ السموم و
قرى ووقانا بالتشديد **انا كنا من قبل** ذلك فى الدنيا **ندعوه** نعبده او نساله
الوقاية **انه هو البر** المحسن وقراء نافع والكسائى بفتح همزة انه **الرحيم** الكثير
الرحمة **فذكر** فاثبت على التذكير ولا تكترث بقولهم **فما انت بنعمة ربك**
بحمد الله وانعامه **بكاهن ولا مجنون** كما يقولون **ام يقولون شاعر**
نتربص به ريب المنون ما يقلق النفوس من حوادث الدهر وقيل المنون
الموت فعول من منه اذا قطعه **قل تربصوا فانى معكم من المتربصين** اتربص
هلاككم كما تتربصون هلاكى **ام تامرهم احلامهم** عقولهم **بهذا** بهذا التناقض
فى القول فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى عقله و
الشاعر يكون ذا كلام موزون متسق مخيل ولا يتاتى ذلك من المجنون و

امر الاحلام به مجاز عن اديها اليه ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد
وقرى بل هم ام يقولون تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون
فيرمونه بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم فلياتوا بحديث مثله مثل القران
ان كانوا صادقين في زعمهم اذ فيهم كثير ممن عدوا فصحاء فهو رد للاقوال
المذكورة بالتحدى ويجوز ان يكون ردا للتقول فان ساير الاقسام ظاهر
الفساد ام خلقوا من غير شى ام احدثوا وقدروا من غير محدث ومقدر
فلذلك لا يعبدونه او من اجل لا شى من عبادة ومجازاة ام هم الخالقون
يؤيد الاول فان معناه ام خلقوا انفسهم ولذلك عقبه بقوله ام خلقوا السموات
والارض وام في هذه الاية منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار بل لا يوقنون
اذا سئلوا من خلقكم ومن خلق السموات والارض قالوا الله اذ لو ايقنوا
ذلك لما اعرضوا عن عبادته ام عندهم خزاين ربك خزاين رزقه حتى يرزقوا
النبوة من شاؤا او خزاين علمه حتى يختاروا لها من اختارته حكمته ام هم
المصيطرون الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤا ام لهم سلم مرتقى
الى السماء يستمعون فيه صاعدين فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم
من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كاين فليات مستمعهم بسلطان مبين
بحجة واضحة تصدق استماعه ام له البنات ولكم البنون فيه تسفيه لهم
واشعار بان من هذا رايه لا يعد من العقلاء فضلا ان يترقى بروحه الى عالم
الملكوت فيتطلع على الغيوب ام تسالهم اجرا على تبليغ الرسالة فهم من مغرم
من التزام غرم مثقلون محملون الثقل فلذلك زهدوا في اتباعك ام عندهم

الغيب اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فهم يكتبون منه ام يريدون
كيدا وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله فالذين كفروا يحتمل العموم
والخصوص فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل على كفرهم والدلالة على
انه الموجب للحكم المذكور هم المكيدون هم الذين يحيق بهم الكيد او يعود
عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر والمغلوبين في الكيد من كايدته
فكدته ام لهم اله غير الله يعينهم ويحرسهم من عذابه سبحان الله عما يشركون
عن اشراكهم او شركة ما يشركونه به وان يروا كسفا قطعة من السماء
ساقطا يقولوا من فرط طغيانهم وعنادهم سحاب مركوم هذا سحاب
تراكم بعضها على بعض وهو جواب قولهم فاسقط علينا كسفا من السماء
فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون وهو عند النفخة الاولى
وقرى يلقوا وقرا ابن عامر وعاصم يصعقون على البناء للمفعول من صعقه
او اصعقه يوم لا يغني عنهم كيدهم شيا اى شيا من الاغناء في رد العذاب و
ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله وان للذين ظلموا يحتمل العموم و الخصوص
عذابا دون ذلك اى دون عذاب الاخرة وهو عذاب القبر او المواخذة في
الدنيا كقتل بدر والقحط سبع سنين ولكن اكثرهم لا يعلمون واصبر لحكم
ربك بامهالهم وابقايك في عنائهم فانك باعيننا في حفظنا بحيث نراك
ونكلاك وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ وسبح
بحمد ربك حين تقوم من اى مكان قمت او من منامك او الى الصلوة ومن الليل
فسبحه فان العبادة فيه اشق على النفس وابعد على الرياء ولذلك افرده بالذكر

وقدمه على الفعل وادبار النجوم واذا ادبرت النجوم من آخر الليل وقرى بالفتح اى فى اعقابها اذا غربت او خفيت وعنه عليه السلم من قرا سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه فى جنته

سورة النجم مكية وآيها احدى او اثنان وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم اذا هوى اقسم بجنس النجوم او الثريا فانه غلب فيه اذا غرب او انتثر يوم القيمة او انقض او طلع فانه يقال هوى هويا بالفتح اذا سقط وغرب وهويا بالضم اذا علا وصعد او بالنجم من نجوم القرآن اى نزل او النبات اذا سقط على الارض او نما وارتفع على قوله ما ضل صاحبكم ما عدل محمد عليه السلم عن الطريق المستقيم والخطاب لقريش وما غوى وما اعتقد باطلا والمراد نفى ما ينسبون اليه وما ينطق عن الهوى وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى ان هو ما القرآن الذى ينطق به الا وحى يوحى اى الا وحى يوحيه الله واحتج به من لم ير الاجتهاد له واجيب عنه بانه اذا اوحى اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك ح يكون بالوحى لا الوحى علمه شديد القوى ملك شديد قواه وهو جبرئيل فانه الواسطة فى ابداء الخوارق روى انه قلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين ذو مرة حصافة فى عقله ورايه فاستوى فاستقام على صورته الحقيقية التى خلقه الله عليها قيل ما رآه احد من الانبياء فى صورته غير

محمد

محمد عليه السلام مرتين مرة فى السماء ومرة فى الارض وقيل استوى بقوته على ما جعل له من الامر وهو بالافق الاعلى افق السماء والضمير لجبرئيل ثم دنا من النبى فتدلى فتعلق به وهو تمثيل لعروجه بالرسول وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى فدنا من الرسول فيكون اشعارا بانه عرج به غير منفصل عن محله تقريرا لشدة قوته فان التدلى استرسال مع تعلق كتدلى الثمرة ويقال دلى رجله من السرير وادلى دلوه والدوالى الثمر المعلق فكان جبرئيل كقولك هو منى معقد الازار او المسافة بينهما قاب قوسين مقدارهما او ادنى على تقديركم كقوله او يزيدون والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما اوحى اليه بنفى البعد الملبس فاوحى جبرئيل الى عبده عبد الله واضماره قبل الذكر لكونه معلوما كقوله على ظهرها ما اوحى جبرئيل وفيه تفخيم للموحى به او الله اليه وقيل الضمائر كلها لله تعالى وهو المعنى بشديد القوى كما فى قوله هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه برفع مكانته وتدليه جذبه بشراشره الى جناب القدس ما كذب الفؤاد ما رأى ما رأى ببصره من صورة جبرئيل او الله تعالى اى ما كذب بصره بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم ينتقل منه الى البصر او ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه ببصره او ما رآه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا ويدل عليه انه صلى الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك فقال رأيته بفؤادى وقرى ما كذب اى

صدقه ولم يشك فيه افتمارونه على ما يرى افتجادلونه عليه من المراء
هو المجادلة واشتقاقه من مرى الناقة فان كلا من المتجادلين يمري
ما عند صاحبه وقرأ حمزة والكسائي وخلف ويعقوب افتمرونه
اي افتغلبونه في المراء من ماريته فمريته او فتجحدونه من مراه حقه اذا جحده
وعلى لتضمين الفعل معنى الغلبة فان المماري والجاحد يقصدان
بفعلهما غلبة الخصم ولقد رآه نزلة اخرى مرة اخرى فعلة من النزول
اقيمت مقام المرة ونصب نصبها اشعارا بان الرؤية في هذه المرة كانت
ايضا بنزول ودنو والكلام في المرئي والدنو ما سبق وقيل تقديره
ولقد رآه نازلا نزلة اخرى ونصبها على المصدر والمراد به نفي الريبة
عن المرة الاخيرة عند سدرة المنتهى التي ينتهي اليها علم الخلائق
واعمالهم او ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها شبهت
بالسدرة وهي شجرة النبق لانهم يجتمعون في ظلها وروي مرفوعا
انها في السماء السابعة عندها جنة المأوى الجنة التي يأوي اليها
المتقون وارواح الشهداء اذ يغشى السدرة ما يغشى تعظيم وتكثير
لما يغشيها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عد وقيل يغشيها الجم
الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها ما زاغ البصر بصر رسول الله
صلى الله عليه وسلم عما رآه وما طغى وما تجاوزه بل اثبته اثباتا
صحيحا مستيقنا او ما عدل عن رؤية العجايب التي امر برؤيتها وما
جاوزها لقد رأى من آيات ربه الكبرى اي والله لقد رأى الكبرى من آياته

وعجايبه والملكوتية ليلة المعراج وقد قيل انها المعنية بما رأى ويجوز
ان يكون الكبرى صفة للآيات على ان المفعول محذوف اي شيئا من آيات
ربه او من مزيده افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
هي اصنام كانت لهم فاللات كانت لثقيف بالطائف او لقريش
بنخلة وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها اي يطوفون و
قرأ هبة الله عن البزي ورويس عن يعقوب اللات بالتشديد
على انه سمي به لانه صورة رجل كان يلت السويق بالسمن ويطعم
الحاج والعزى سمرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول
الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها واصلها تانيث
الاعز ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة او لثقيف وهي فعلة
من مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه
منى وقرئ مناءة وهي مفعلة من النوء كانهم يستمطرون الانواء
عندها تبركا بها وقوله الثالثة الاخرى صفتان للتاكيد كقوله
يطير بجناحيه او الاخرى من التاخر في الرتبة الكم الذكر وله الانثى
انكار لقولهم الملائكة بنات الله وهذه الاصنام استوطنها جنيات
هن بناته او هياكل الملائكة وهو المفعول الثاني لقوله افرأيتم
تلك اذا قسمة ضيزى جائرة حيث جعلتم له ما تستنكفون منه وهي
فعلى من الضيز وهو الجور لكنه كسر فاؤه ليسلم الياء كما فعل في بيض
فان فعلى بالكسر لم يات وصفا وقرأ ابن كثير بالهمزة من ضازه اذا ظلمه

على انه مصدر نعت به ان هى الا اسماء الضمير للاصنام اى ما هى باعتبار
الالوهية الا اسماء تطلقونها عليه لانهم يقولون انها الهة وليس
فيها شى من معنى الالوهية او للصفة التى تصفونها بها من كونها الهة
وبناتا وشفعاء او للاسماء المذكورة فانهم كانوا يطلقون اللات
عليها باعتبار استحقاقها للعكوف على عبادتها والعزى لعزتها
ومناة لاعتقادهم انها يستحق ان يتقرب اليها بالقرابين سميتموها
انتم سميتم بها وآباؤكم بهواكم ما انزل الله بها من سلطان برهان يتعلقون
به ان يتبعون وقرى بالتاء الا الظن الا ان توهم ان ما هم عليه
حقا تقليدا او توهما باطلا وما تهوى الانفس وما تشتهيه انفسهم
ولقد جاءهم من ربهم الهدى الرسول والكتاب فتركوه ام للانسان
ما تمنى ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس له كل
ما يتمناه والمراد نفى طمعهم فى شفاعة الالهة وقولهم لئن رجعت
الى ربى ان لى عنده للحسنى وقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل
من القريتين عظيم ونحوها فلله الآخرة والاولى يعطى منهما ما يشاء
لمن يريد وليس لاحد ان يتحكم عليه فى شى منهما وكم من ملك فى السموات
لا تغنى شفاعتهم شيئا وكثير من الملائكة لا تغنى شفاعتهم شيئا
ولا ينفع الا من بعد ان يأذن الله فى الشفاعة لمن يشاء من الملائكة ان
يشفع او من الناس ان يشفع له ويرضى ويراه اهلا لذلك فكيف
يشفع الاصنام لعبدتهم ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة

اى كل واحد منهم تسمية الانثى بان سموه بنتا وما لهم به من علم
اى بما يقولون وقرى بها اى بالملائكة او التسمية ان يتبعون الا
الظن وان الظن لا يغنى من الحق شيئا فان الحق الذى هو حقيقة الشى
لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتبار له فى المعارف الحقيقية وانما
العبرة فى العمليات وما يكون وصلة اليها فاعرض عن من تولى عن ذكرنا
ولم يرد الا الحيوة الدنيا فاعرض عن دعوته والاهتمام بشانه فان من
غفل عن الله واعرض عن ذكره وانهمك فى الدنيا بحيث كانت منتهى
همته ومبلغ علمه لا يزيده الدعوة الا عنادا واصرارا على الباطل
ذلك اى امر الدنيا او كونها شهية مبلغهم من العلم لا يتجاوزه علمهم
والجملة اعتراض مقرر لقصور همتهم بالدنيا وقوله ان ربك هو
اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى تعليل للامر بالاعراض
اى انما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب فلا تتعب نفسك فى دعوتهم
اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت ولله ما فى السموات وما فى الارض
خلقا وملكا ليجزى الذين اساؤا بما عملوا بعقاب ما عملوا من السوء
او بمثله او بسببه ما عملوا من السوء وهو علة لما دل عليه ما قبله اى
خلق العالم وسواه للجزاء او ميز الضال عن المهتدى وحفظ
احوالهم لذلك ويجزى الذين احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى
وهو الجنة او باحسن من اعمالهم او بسبب الاعمال الحسنى الذين
يجتنبون كبائر الاثم ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه

بخصوصه وقيل ما اوجب الحد وقرا حمزة والكسائي وخلف كبير
الاثم على ارادة الجنس او الشرك والفواحش وما فحش من الكباير خصوصا
الا اللمم الا ما قل وصغر فانه مغفور من مجتنبي الكباير والاستثناء
منقطع ومحل الذين نصب على الصفة او المدح او الرفع على انه
خبر محذوف ان ربك واسع المغفرة حيث يغفر الصغاير باجتناب
الكباير او له ان يغفر ما يشاء من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعله
عقب به وعيد المسيئين ووعد المحسنين لئلا ييأس صاحب
الكبيرة من رحمته ولا يتوهم وجوب العقاب على الله هو اعلم بكم
اعلم باحوالكم منكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم
علم احوالكم ومصارف اموركم حين ابتدا خلقكم من التراب بخلق ادم
وحينما صوركم في الارحام فلا تزكوا انفسكم فلا تثنوا عليها بزكاء
العمل وزيادة الخير او بالطهارة عن المعاصي والرذايل هو اعلم
بمن اتقى فانه يعلم التقي وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب ادم
عليه السلام افرايت الذي تولى عن اتباع الحق والثبات عليه
واعطى قليلا واكدى وقطع العطاء من قولهم اكدى الحافر اذا
بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة فترك الحفر والاكثر على انها نزلت
في الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعيره بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ وضللتهم فقال اخشى
عذاب الله فضمن ان يحمل العذاب ان اعطاه بعض ماله فارتد وعطى

بعض

بعض المشروط ثم بخل بالباقي اعنده علم الغيب فهو يرى يعلم ان
صاحبه يتحمل عنه ام لم ينبا بما في صحف موسى وابرهيم الذي وفى
وفر واتم ما التزمه او امر به او بالغ في الوفاء بما عاهد الله وتخصيصه
بذلك لاحتماله ما لم يحتمله غيره كالصبر على نار نمرود حتى اتاه جبريل
حين يلقى في النار فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا وذبح
الولد وانه كان يمشي كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه
والا نوى الصوم وتقديم موسى لان صحيفته وهي التورية
كانت اشهر واكثر عندهم الا تزر وازرة وزر اخرى ان هي المخففة
من الثقيلة وهي بما بعدها في محل الجر بدلا مما في صحف موسى او الرفع
على هو ان كانه قيل ما في صحفهما فاجاب به والمعنى انه لا يواخذ
احد بذنب غيره ولا يخالف ذلك قوله تعالى كتبنا على بني اسرائيل
انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا
وقوله عليه السلام من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من
عمل بها الى يوم القيمة فان ذلك للدلالة والتسبب الذي هو وزره
وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى الا سعيه اي
كما لا يواخذ احد بذنب الغير لا يثاب بفعله وما جاء في الاخبار من
ان الصدقة والحج ينفعان الميت فلكون الناوي له كالنايب عنه
ثم يجزيه الجزاء الاوفى اي يجزي العبد سعيه بالجزاء الاوفى فنصب
بنزع الخافض ويجوز ان يكون الهاء للجزاء المدلول عليه بيجزي والجزاء

بدله وان الى ربك المنتهى انتهاء الخلائق ورجوعهم وقرئ بالكسر
على انه منقطع عما في الصحف وكذلك ما بعده وانه هو اضحك وابكى
وانه هو امات واحيى يحصل عنده بفعل الله على سبيل العادة وانه
خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى تدفق في الرحم او تخلق
او يقدر منها الولد من منى اذا قدر وان عليه النشاة الاخرى الاحياء بعد
الموت وفاء بوعده وقرأ ابن كثير وابو عمرو النشاءة بالمد وهو
ايضا مصدر نشأ وانه هو اغنى واقنى واعطى القنية وهي ما يتأثل
من الاموال وافرادها لانها اشرف الاموال وارضى وتحقيقه جعل
الرضا له وانه هو رب الشعرى يعني العبور وهي اشد ضياء من الغميصاء
عبدها ابو كبشة احد اجداد الرسول عليه السلم وخالف قريشا
في عبادة الاوثان ولذلك كانوا يسمون الرسول ابن ابي كبشة
ولعل تخصيصها للاشعار بانه عليه السلام وان وافق ابا كبشة في
مخالفتهم خالفه ايضا في عبادتها وانه اهلك عادا الاولى القدماء لانهم
اولى الامم هلاكا بعد قوم نوح وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد
الاخرى ارم وقرئ عادا لولى بحذف الهمزة ونقل ضمتها الى لام
التعريف وقرأ نافع برواية ورش وابو عمرو وقالون كذلك مع بدل الواو
همزة وعاد لولى بادغام التنوين في اللام وثمود عطف على عادا
لان ما بعده لا يعمل فيه وقرأ عاصم وحمزة بغير تنوين ويقفان بغير
الف فما ابقى الفريقين وقوم نوح ايضا معطوف عليه من قبل من قبل

عاد

عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى من الفريقين لانهم كانوا يؤذونه
وينفرون عنه ويضربونه حتى لا يكون به حراك والمؤتفكة القرى
التي ائتفكت باهلها اي انقلبت وهي قرى قوم لوط اهوى بعد ان
رفعها فقلبها فغشيها ما غشى فيه تهويل وتعميم لما اصابهم فباي الاء ربك
تتمارى تتشكك والخطاب للرسول او لكل احد والمعدودات
وان كانت نعما ونقما سماها الاء من قبل ما في نقمه من العبر والمواعظ
للمعتبرين والانتقام للانبياء والمؤمنين هذا نذير من النذر الاولى
اي هذا القران نذير من جنس الانذارات المتقدمة او هذا الرسول
نذير من جنس المنذرين الاولين ازفت الازفة دنت الساعة
الموصوفة بالدنو في نحو قوله اقتربت الساعة ليس لها من دون الله
كاشفة ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله لكنه
لا يكشفها او الان بتاخيرها الا الله او ليس لها كاشفة لوقتها
الا الله اذ لا يطلع عليه سواه او ليس لها من غير الله كشف على
انها مصدر كالعافية افمن هذا الحديث يعني القران تعجبون انكارا
وتضحكون استهزاء ولا تبكون تحزنا على ما فرطتم وانتم سامدون
لاهون او مستكبرون من سمد البعير في مسيره اذا رفع راسه
او مغنون لتشغلوا الناس عن استماعه من السمود وهو الغناء
فاسجدوا لله فاعبدوا اي واعبدوه دون الالهة عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأ والنجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد
وجحد به بمكة

سورة القمر مكية وآيها خمس وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة وانشق القمر روى ان الكفار سألوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر وقيل معناه سينشق
يوم القيمة ويؤيد الاول انه قرئ وقد انشق القمر اى اقتربت الساعة
وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر وان يروا آية يعرضوا
عن تأمله والايمان به ويقولوا سحر مستمر مطرد وهو يدل على انهم
رأوا قبله آيات اخرى مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك
او محكم من المرة يقال امررته فاستمر اذا احكمته فاستحكم او مستبشع من
استمر الشئ اذا اشتدت مرارته او مار ذاهب لا يبقى وكذبوا واتبعوا
اهواءهم وهو ما زين لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره و
ذكرهما بلفظ الماضي للاشعار بانهما من عادتهم القديمة وكل
امر مستقر منته الى غاية من خذلان او نصر في الدنيا وشقاوة او
سعادة في الآخرة فان الشئ اذا انتهى الى غايته ثبت واستقر
وقرئ بالفتح اى ذو مستقر بمعنى استقرار وبالكسر والجر على
انه صفة امر وكل معطوف على الساعة ولقد جاءهم في القرآن من
الانباء انباء القرون الخالية او انباء الآخرة ما فيه مزدجر ازدجار من
تعذيب او وعيد وتاء الافتعال تقلب دالا مع الدال والذال والزاي
للتناسب وقرئ مزجر بقلبها زايا وادغامها حكمة بالغة غايتها لا خلل

فيها

فيها وهي بدل من ما او خبر لمحذوف وقرئ بالنصب حالا من ما فانها
موصولة او مخصوصة بالصفة فيجوز نصب الحال عنها فما تغني
النذر نفي او استفهام انكار اى فاى غناء تغني النذر وهو جمع
نذير بمعنى المنذر منه او مصدر بمعنى الانذار فتول عنهم لعلمك ان
الانذار لا يغني فيهم يوم يدع الداع اسرافيل ويجوز ان يكون الدعاء
فيهم كالامر في قوله كن فيكون واسقاط الياء اكتفاء بالكسرة للتخفيف
وانتصاب يوم بيخرجون او باضمار اذكر الى شئ نكر فظيع تنكره
النفوس لانها لم تعهد مثله وهو هول القيمة وقرأ ابن كثير نكر بالتخفيف
وقرئ نكر بمعنى انكر خاشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث اى يخرجون
من قبورهم خاشعا ذليلا ابصارهم من الهول وافراده وتذكيره
لان فاعله ظاهر غير حقيقي التأنيث وقرئ خاشعة على الاصل وقرأ
ابن كثير وابن عامر ونافع وعاصم خشعا وانما حسن ذلك ولا يحسن
مررت برجال قائمين غلمانهم لانه ليس على صيغة تشبه الفعل
وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء والخبر فتكون الجملة حالا كانهم
جراد منتشر في الكثرة والتموج والانتشار في الامكنة مهطعين الى الداع
مسرعين مادى اعناقهم اليه او ناظرين اليه يقول الكافرون هذا
يوم عسر صعب كذبت قبلهم قوم نوح قبل قومك فكذبوا عبدنا
نوحا وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معناه كذبوه تكذيبا على عقب
تكذيب كلما خلا منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب او كذبوه

بعد ما كذبوا الرسل وقالوا مجنون هو مجنون وازدجر وانزجر عن التبليغ
بانواع الاذية وقيل انه من جملة قيلهم اى هو مجنون وقد ازدجرته
الجن وتخبطته فدعا ربه انى بانى وقرئ بالكسر على ارادة القول مغلوب
غلبنى قومى فانتصر فانتقم لى منهم وذلك بعد يأسه منهم فقد روى
ان الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق و
يقول اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون ففتحنا ابواب السماء بماء
منهمر منصب وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها
وقرأ ابن عامر ويعقوب ففتّحنا بالتشديد لكثرة الابواب وفجرنا الارض
عيونا وجعلنا الارض كلها كأنها عيون منفجرة واصله وفجرنا عيون
الارض فغير للمبالغة فالتقى الماء ماء السماء وماء الارض وقرئ
الماءان لاختلاف النوعين والماوان بقلب الهمزة واوا على امر
قد قدر على حال قدرها الله فى الازل من غير تفاوت او على حال
قدرت وسويت وهو ان قدر ما انزل على قدر ما اخرج او على امر
قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان وحملناه على ذات الواح
ذات اخشاب عريضة ودسر ومسامير جمع دسار من الدسر وهو
الدفع الشديد وهى صفة للسفينة اقيمت مقامها من حيث انها
شرح لها يؤدى مؤداها تجرى باعيننا بمرأى منا اى محفوظة بحفظنا
جزاء لمن كان كفر اى فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة كفروها فان كل
نبى نعمة من الله ورحمة على امته ويجوز ان يكون على حذف الجار وايصال

الفعل

الفعل الى الضمير وقرئ لمن كفر اى للكافرين ولقد تركناها اى
السفينة او الفعلة آية يعتبر بها اذ شاع خبرها واستمر فهل من
مدكر معتبر وقرئ مذتكر على الاصل ومذّكر بقلب التاء ذالا و
الادغام فيها فكيف كان عذابى ونذر استفهام تعظيم ووعيد
والنذر بمعنى الانذار يحتمل المصدر والجمع ولقد يسرنا القرآن
سهلناه وهيأناه من يسّر ناقته للسفر اذا رحلها للذكر للادكار و
الاتعاظ بان صرفنا فيه انواع المواعظ والعبر او للحفظ بالاختصار
وعذوبة اللفظ فهل من مدكر متعظ كذبت عاد فكيف كان عذابى
ونذر وانذاراتى لهم بالعذاب قبل نزوله او لمن بعدهم فى تعذيبهم
انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردا او شديدة الصوت فى يوم نحس
شؤم مستمر استمر شؤمه او استمر عليهم حتى اهلكهم او على جميعهم
كبيرهم وصغيرهم فلم يبق منهم احدا او اشتد مرارته وكان يوم الاربعاء
آخر الشهر تنزع الناس تقلعهم روى انهم دخلوا فى الشعاب والحفر
وتمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى كأنهم
اعجاز نخل منقعر اصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط على الارض
قيل شبهوا بالاعجاز لان الريح طيرت رؤسهم وطرحت اجسادهم
وتذكير منقعر للحمل على اللفظ والتأنيث فى قوله اعجاز نخل خاوية
للمعنى فكيف كان عذابى ونذر كرره للتهويل وقيل الاول لما حاق
بهم فى الدنيا والثانى لما يحيق بهم فى الآخرة كما قال ايضا فى قصتهم لنذ

عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى ولقد يسرنا
القران للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالانذار والمواعظ او
الرسل فقالوا ابشرا منا من جنسنا او جملتنا لا فضل له علينا وانتصابه
بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء والاول اوجه للاستفهام
واحدا منفردا لا تبع له او من احادهم دون اشرافهم نتبعه انا اذا لفي
ضلال وسعر جمع سعير كانهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم اياه
ما رتبه على ترك اتباعهم له وقيل السعر الجنون ومنه ناقة مسعورة
االقي الذكر الكتاب والوحي عليه من بيننا وفينا من هو احق منه
بذلك بل هو كذاب اشر حمله بطره على الترفع علينا بادعايه سيعلمون
غدا عند نزول العذاب بهم او يوم القيمة من الكذاب الاشر الذي حمله
اشره على الاستكبار عن الحق وطلب الباطل اصالح ام من كذبه وقرأ
ابن عامر وحمزة ورويس ستعلمون على الالتفات او حكاية ما اجابهم
به صالح وقرئ الاشر كقولهم حذر في حذر والاشر اي الابلغ في
الشرارة وهو اصل مرفوض كالاخير انا مرسلوا الناقة مخرجوها وباعثوها
فتنة لهم امتحانا لهم فارتقبهم فانتظرهم وتبصر ما يصنعون واصطبر
على اذيهم ونبيهم ان الماء قسمة بينهم مقسوم لها يوم ولهم يوم وبينهم
لتغليب العقلاء كل شرب محتضر يحضره صاحبه في نوبته او يحضر عنه
غيره فنادوا صاحبهم قدار بن سالف احيمر ثمود فتعاطى فعقر فاجترأ على
تعاطي قتلها فقتلها او فتعاطى السيف فقتلها والتعاطي تناول الشيء بتكلف

فكيف

فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صيحة جبرئيل
فكانوا كهشيم المحتظر كالشجر اليابس المتكسر الذي يتخذه من يعمل الحظيرة
لاجلها او كالحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته
في الشتاء وقرئ بفتح الظاء اي كهشيم الحظيرة او الشجر المتخذ لها و
لقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا
عليهم حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة اي ترميهم الا ال لوط نجيناهم بسحر
في سحر وهو اخر الليل او مسحرين نعمة من عندنا اي انعاما وهو علة لنجينا
كذلك نجزي من شكر نعمتنا بالايمان والطاعة ولقد انذرهم لوط بطشتنا
اخذتنا بالعذاب فتماروا بالنذر فكذبوا بالنذر متشاكين ولقد
راودوه عن ضيفه قصدوا الفجور بهم فطمسنا اعينهم فمسحناها و
سويناها كساير الوجه روي انهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبرئيل
صفقة فاعماهم فذوقوا عذابي ونذر فقلنا لهم ذوقوا على السنة
الملائكة او ظاهر الحال ولقد صبحهم بكرة وقرئ بكرة غير مصروفة
على ان المراد بها اول نهار معين عذاب مستقر يستقر بهم حتى يسلمهم
الى النار فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر
كرر ذلك في كل قصة اشعارا بان تكذيب كل رسول مقتضى لنزول
العذاب واستماع كل قصة مستدعي للادكار والاتعاظ و
استيناف للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة وهكذا
تكرير قوله فباي الاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحوهما

ولقد جاء ال فرعون النذر اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك
كذبوا باياتنا كلها يعنى الايات التسع فاخذناهم اخذ عزيز لا يغالب
مقتدر لا يعجزه شى اكفاركم يا معشر العرب خير من اولئكم الكفار
المعدودين قوه وعدة او مكانة ودينا عند الله ام لكم براءة فى الزبر
ام لكم من الكتب السماوية ان من كفر منكم فهو فى امان من العذاب
ام يقولون نحن جميع جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا يرام او منتصر من
الاعداء لا يغلب او متناصر ينصر بعضنا بعضا والتوحيد على
لفظ الجميع سيهزم الجمع ويولون الدبر اى الادبار وافراده لارادة
الجنس او لان كل احد يولى دبره وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من
دلايل النبوة وعن عمر رضى الله عنه انه لما نزل قال لم اعلم ما هى
فلما كان يوم بدر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع
ويقول سيهزم الجمع فعلمته بل الساعة موعدهم عذابهم الاصلى وما
يحيق بهم فى الدنيا فمن طلايعه والساعة ادهى اشد والداهية
امر فظيع لا يهتدى لدوائه وامر مذاقا من عذاب الدنيا ان المجرمين فى
ضلال عن الحق فى الدنيا وسعر ونيران فى الاخرة يوم يسحبون فى النار على
وجوههم يجرون عليها ذوقوا مس سقر اى يقال لهم ذوقوا حر النار والمها
فان مسها سبب للتالم وسقر علم لجهنم ولذلك لم تصرف من سقرته
النار وصقرته اذا لوحته انا كل شى خلقناه بقدر اى انا خلقنا كل شى
مقدرا مرتبا على مقتضى الحكمة او مقدرا مكتوبا فى اللوح قبل وقوعه وكل

شى منصوب بفعل يفسره ما بعده وقرى بالرفع على الابتداء وعلى
هذا فالاولى ان يجعل خلقناه خبرا لا نعتا ليطابق المشهورة فى
الدلالة على ان كل شى مخلوق بقدر ولعل اختيار النصب ههنا مع
الاضمار لما فيه من النصوصية على المقصود وما امرنا الا واحدة الا
فعلة واحدة وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة او الا كلمة واحدة وهى
قوله كن كلمح بالبصر فى اليسر والسرعة وقيل معناه معنى قوله وما امر
الساعة الا كلمح البصر ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم فى الكفر ممن قبلكم
فهل من مدكر متعظ وكل شى فعلوه فى الزبر مكتوب فى كتب الحفظة وكل
صغير وكبير من الاعمال مستطر مسطور فى اللوح ان المتقين فى جنات
ونهر انهار واكتفى باسم الجنس او سعة او ضياء من النهار وقرى بسكون
الهاء ونهر بضم النون والهاء وبضم النون وسكون الهاء جمعا
نهر كاسد واسد فى مقعد صدق فى مكان مرضى وقرى مقاعد صدق
عند مليك مقتدر مقربين عند من تعالى امره فى الملك والاقتدار
بحيث ابهمه ذوو الافهام عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
القمر فى كل غب بعثه الله يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر

سورة الرحمن مكية او مدنية او متبعضة وايها سبع وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم القران لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية
والاخروية صدرها بالرحمن وقدم ما هو اصل النعم الدينيه واجلها

وهو انعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه فانه اساس الدين ومنشأ الشرع
واعظم الوحي واعز الكتب اذ هو باعجازه واشتماله على خلاصتها
مصدق لنفسه ومصداق لها ثم اتبعه قوله خلق الانسان علمه البيان ايماء
بان خلق البشر وما يميز به عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما في
الضمير وافهام الغير لما ادركه لتلقي الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع
واخلاء الجمل الثلثة التي هي اخبار مترادفة للرحمن عن العاطف لمجيئها
على نهج التعديد الشمس والقمر بحسبان يجريان بحساب معلوم مقدر
في بروجهما ومنازلهما ويتسق بذلك امور الكائنات السفلية و
يختلف الفصول والاوقات ويعلم السنون والحساب والنجم النبات
الذي ينجم اي يطلع من الارض ولا ساق له والشجر والذي له ساق يسجدان
ينقادان لله فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا
وكان حق النظم في الجملتين ان يقال واجرى الشمس والقمر واسجد
النجم والشجر والشمس والقمر بحسبانه والنجم يسجدان له ليطابقا
ما قبلهما وما بعدهما في اتصالهما بالرحمن لكنهما جردتا عما يدل على
الاتصال اشعارا بان وضوحه يغنيه عن البيان وادخال العاطف بينهما
لاشتراكهما في الدلالة على ان ما يحس به من تغيرات احوال الاجرام العلوية
والسفلية بتقديره وتدبيره والسماء رفعها خلقها مرفوعة محلا و
مرتبة فانها منشأ اقضيته ومتنزل احكامه ومحل ملائكته وقرئ
بالرفع على الابتداء ووضع الميزان العدل بان وفر على كل مستعد مستحقه

ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام كما قال عليه السلام بالعدل
قامت السموات والارض او ما يعرف به مقادير الاشياء من ميزان و
مكيال ونحوهما كانه لما وصف السماء بالرفعة التي هي من حيث انها
مصدر القضايا والاقدار اراد وصف الارض بما فيها مما يظهر
به التفاوت ويعرف به المقدار ويسوى به الحقوق والمواجب
الا تطغوا في الميزان لان لا تطغوا فيه اي لا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف
وقرئ لا تطغوا على ارادة القول واقيموا الوزن بالقسط ولا
تخسروا الميزان ولا تنقصوه فان من حقه ان يسوى لانه المقصود
من وضعه وتكريره مبالغة في التوصية به وزيادة حث على استعماله
وقرئ ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها على ان
الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار واوصل الفعل والارض
وضعها خفضها مدحوة للانام للخلق وقيل الانام كل ذي روح
فيها فاكهة ضروب مما يتفكه به والنخل ذات الاكمام اوعية الثمر جمع
كم او كل ما يكم اي يغطى من ليف وسعف وكفرى فانه ينتفع به
كالمكموم كالجذع والجمار والحب والثمرة ذو العصف كالحنطة و
الشعير وسائر ما يتغذى به والعصف ورق النبات اليابس كالتبن
والريحان يعني المشموم او الرزق من قولهم خرجت اطلب ريحان
الله وقرأ ابن عامر والحب ذا العصف والريحان اي وخلق الحب ويجوز
ان يراد وذا الريحان فحذف المضاف واقيم وهو فيعلان من الروح فقلب

الجذع والثمرة م

وقرأ ابن حمزة والكسائي والريحان بالخفض وما عداه بالرفع

وادغم ثم خفف وقيل روحان قلب واوه ياء للتخفيف فبأى آلاء
ربكما تكذبان الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام وقوله
ايها الثقلان خلق الانسان من صلصال كالفخار الصلصال الطين
اليابس الذى له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله ادم من تراب
جعله طينا ثم حماء مسنونا ثم صلصالا فلا يخالف ذلك قوله خلقه
من تراب ونحوه وخلق الجان ابا الجن من مارج من صاف من الدخان
من نار بيان لمارج فانه فى الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب
فبأى آلاء ربكما تكذبان مما افاض عليكما فى اطوار خلقتكما حتى صيركما
افضل المركبات وخلاصة الكائنات رب المشرقين ورب المغربين
مشرقى الشتاء والصيف ومغربيهما فبأى آلاء ربكما تكذبان
مما فى ذلك من الفوائد التى لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف
الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك مرج البحرين
ارسلهما من مرجت الدابة اذا ارسلتها والمعنى ارسل البحر الملح والبحر
العذب يلتقيان يتجاوران ويتماس سطوحهما او بحرى فارس
والروم يلتقيان فى المحيط لانهما خليجان يتشعبان منه بينهما برزخ
حاجز من قدرة الله او من الارض لا يبغيان لا يبغى احدهما على
الاخر بالممازجة وابطال الخاصية او لا يتجاوزان حديهما باغراق
ما بينهما فبأى آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كبار
الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر وان صح ان الدر يخرج من الملح

فعلى

فعلى الاول انما قال منهما لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب او لانهما
لما اجتمعا صارا كالشى الواحد وكان المخرج من احدهما كالمخرج منهما
وقرأ نافع وابو عمرو ويعقوب يخرج وقرى نخرج ويخرج بنصب
اللؤلؤ والمرجان فبأى آلاء ربكما تكذبان وله الجوار السفن جمع
جارية وقرى بحذف الياء ورفع الراء كقوله لها ثنايا اربع حسان
واربع فكلها ثمان المنشآت المرفوعات الشرع او المصنوعات
وقرأ حمزة وابو بكر بكسر الشين اى الرافعات الشرع او اللاتى
ينشئن الامواج او السير فى البحر كالاعلام كالجبال جمع علم
وهو الجبل الطويل فبأى آلاء ربكما تكذبان من خلق مواد السفن
والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها واجرائها فى البحر باسباب
لا يقدر على خلقها وجمعها غيره كل من عليها من على الارض من الحيوانات
او المركبات ومن للتغليب او من الثقلين فان ويبقى وجه ربك
ذاته ولو استقريت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها
باسرها فانية فى حد ذاتها الا وجه الله اى الوجه الذى يلى جهته
ذو الجلال والاكرام ذو الاستغناء المطلق والفضل التام فبأى
آلاء ربكما تكذبان اى مما ذكرنا قبل وابقاء ما لا يحصى مما هو على
صدد الفناء رحمة وفضلا او مما يترتب على افناء الكل من الاعادة
والحيوة الدائم والنعيم المقيم يسأله من فى السموات والارض فانهم
مفتقرون اليه فى ذواتهم وصفاتهم وساير ما يهمهم ويعن لهم والمراد

بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشيء نطقا كان او غيره كل يوم هو في
شان كل وقت يحدث اشخاصا ويجدد احوالا على ما سبق به قضاؤه وفي
الحديث من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين
وهو رد لقول اليهود ان الله لا يقضي يوم السبت شيا فباي الاء
ربكما تكذبان اي مما يسعف به سؤالكما وما يخرج لكما من مكمن العدم حينا
فحينا سنفرغ لكم ايها الثقلان اي سنتجرد لحسابكم وجزائكم وذلك
يوم القيمة فانه تعالى لا يفعل فيه غيره وقيل تهديد مستعار من قولك
لمن تهدده سافرغ لك فان المتجرد للشيء كان اقوى عليه واجد فيه
وقرا حمزة والكسائي بالياء وقرئ سنفرغ اليكم اي سنقصد
اليكم والثقلان الانس والجن سميا بذلك لثقلهما على الارض او
لرزانة رايهم وقدرهم او لانهما مثقلان بالتكليف فباي الاء
ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار
السموات والارض اي ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات والارض
هاربين الى الله فارين من قضائه فانفذوا فاخرجوا لا تنفذون لا
تقدرون على النفوذ الا بسلطان الا بقوة وقهر واني لكم ذلك
او ان قدرتم ان تنفذوا لتعلموا ما في السموات والارض فانفذوا
لتعلموا لكن لا تنفذون ولا تعلمون الا ببينة نصبها الله فتعرجون
عليها بافكاركم فباي الاء ربكما تكذبان اي من التنبيه والتحذير و
المساهلة والعفو مع كمال القدرة او مما نصب من المصاعد العقلية

والمعارج

والمعارج النقلية فتنفذون بها الى ما فوق السموات العلى يرسل
عليكما شواظ من نار ونحاس ودخان قال لهب كصوت سراج السليط
لم يجعل الله فيه نحاسا او صفر مذاب يصب على رؤسهم وقرا ابن
كثير شواظ بالكسر وهو لغة ونحاس بالجر عطفا على نار ووافقه
فيه ابو عمرو ويعقوب في رواية وقرئ ونحس وهو جمع
كلحف فلا تنتصران فلا تمتنعان فباي الاء ربكما تكذبان فان التهديد
لطف والتمييز بين المطيع والعاصي بالجزاء والانتقام من الكفار
من عداد الالاء فاذا انشقت السماء فكانت وردة اي حمراء كوردة
وقرئ بالرفع على كانت التامة فيكون من باب التجريد كقوله فلئن
بقيت لارحلن بغزوة تحوي الغنائم او يموت كريم كالدهان مذابة
كالدهن وهو اسم لما يدهن به كالحزام او جمع دهن وقيل هو الاديم
الاحمر فباي الاء ربكما تكذبان اي مما يكون بعد ذلك فيومئذ اي فيوم
ينشق السماء لا يسال عن ذنبه انس ولا جان لانهم يعرفون بسيماهم
وذلك حين ما يخرجون من قبورهم ويحشرون الى الموقف ذودا ذودا
على اختلاف مراتبهم واما قوله فوربك لنسئلنهم ونحوه ففيه يحاسبون
في المجمع والهاء للانس باعتبار اللفظ فانه وان تاخر لفظا تقدم رتبة
فباي الاء ربكما تكذبان اي مما انعم الله على عباده المؤمنين في هذا
اليوم يعرف المجرمون بسيماهم وهو ما يعلوهم من الكآبة والحزن
فيؤخذ بالنواصي والاقدام مجموعا بينهما وقيل يؤخذون بالنواصي تارة

وبالاقدام اخرى فباى الاء ربكما تكذبان هذه جهنم التى يكذب بها
المجرمون يطوفون بينها بين النار يحرقون بها وبين حميم ماء حار
ان بلغ النهاية فى الحرارة يصب عليهم او يسقون منه وقيل اذا استغاثوا
من النار اغيثوا بالحميم فباى الاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام
ربه موقفه الذى يقف فيه العباد للحساب او قيامه على احواله
من قام عليه اذا راقبه او مقام الخائف عند ربه للحساب باحد
المعنيين فاضاف الى الرب تفخيما وتهويلا او ربه ومقام مقحم
للمبالغة كقوله ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين جنتان
جنة للخائف الانسى والاخرى للخائف الجنى فان الخطاب
للفريقين والمعنى لكل خائفين او لكل واحد جنة لعقيدته و
اخرى لعمله او جنة لفعل الطاعات والاخرى لترك المعاصى او جنة
يثاب بها واخرى يتفضل بها عليه او روحانية وجسمانية وكذا
ما جاء مثنى بعد فباى الاء ربكما تكذبان ذواتا افنان انواع من الاشجار
والثمار جمع فن وهى الغصنة التى تتشعب من فرع الشجر و
تخصيصها بالذكر لانها تورق وتثمر وتمد الظل فباى الاء ربكما
تكذبان فيهما عينان تجريان حيث شاؤا فى الاعالى والاسافل
قيل احدهما التسنيم والاخرى السلسبيل فباى الاء ربكما
تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان غريب ومعروف او رطب
ويابس فباى الاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق

ومن ديباج ثخين واذا كانت البطاين كذلك فما ظنك بالظهاير
ومتكئين مدح للخائفين او حال منهم لان من خاف فى معنى الجمع
وجنى الجنتين دان قريب يناله القاعد والمضطجع وجنى اسم
بمعنى مجنى وقرئ بكسر الجيم فباى الاء ربكما تكذبان فيهن فى الجنان
فان جنتان فان جنتان تدل على جنان هى للخائفين او فيما فيهما
من الاماكن والقصور او فى هذه الالاء المعدودة من الجنتين
والعينين والفاكهة والفرش قاصرات الطرف نساء قصرن
ابصارهن على ازواجهن لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان لم يمس الانسيات
انس والجنيات جن وفيه دليل على ان الجن يطمثون وقرأ الكسائى
بضم الميم فباى الاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان اى فى
حمرة الوجه وبياض البشرة وصفائها فباى الاء ربكما تكذبان هل
جزاء الاحسان فى العمل الا الاحسان فى الثواب وهو الجنة فباى
الاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان ومن دون تينك الجنتين
الموعودتين للخائفين المقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين
فباى الاء ربكما تكذبان مدهامتان خضراوان تضربان الى السواد من
شدة الخضرة وفيه اشعار بان الغالب على هاتين الجنتين النبات
والرياحين المنبسطة على وجه الارض وعلى الاوليين الاشجار و
الفواكه دالة على ما بينهما من التفاوت فباى الاء ربكما تكذبان فيهما
عينان نضاختان فوارتان بالماء وهو ايضا اقل مما وصف به الاوليين

وكذا ما بعده فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان عطفهما
على الفاكهة بيانا لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة
الرمان فاكهة ودواء واحتج به ابو حنيفة ان من حلف لا يأكل
فاكهة رطبا او رمانا لم يحنث فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات اي
خيرات فخففت لان خير الذي بمعنى اخير لا يجمع وقد قرئ على الاصل
حسان الخلق والخلق فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في
الخيام قصرن في خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة
اي مخدرة او مقصورات الطرف على ازواجهن فبأي آلاء ربكما
تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان كحور الاولين وهم لاصحاب
الجنتين فانهما تدلان عليهم فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على
رفرف وسائد او نمارق جمع رفرفة وقيل الرفرف ضرب من البسط
او ذيل الخيمة وقد يقال لكل ثوب عريض خضر وعبقري حسان
العبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون
اليه كل شيء عجيب والمراد به الجنس ولذلك جمع حسان حملا على المعنى
فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك تعالى اسمه من حيث انه مطلق
على ذاته فما ظنك بذاته وقيل الاسم بمعنى الصفة او مقحم كما في قوله
الى الحول ثم اسم السلام عليكما ذي الجلال والاكرام وقرأ ابن عامر
بالرفع صفة للاسم عن النبي صلى الله عليه من قرأ سورة الرحمن ادى شكر ما انعم الله عليه

سورة الواقعة مكية وآيها تسع وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة اذا حدثت القيامة سماها واقعة لتحقق وقوعها
وانتصاب اذا بمحذوف مثل اذكر او كان كيت وكيت ليس لوقعتها
كاذبة اي لا يكون حين يقع نفس تكذب على الله او تكذب في نفيها كما
تكذب الآن واللام مثلها في قوله قدمت لحياتي او ليس لاجل وقعتها
كاذبة فان من اخبر عنها صدق او ليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها
باطاقة شدتها واحتمالها وتغريه عليها من قولهم كذبت فلانا
نفسه في الخطب العظيم اذا شجعته عليه وسولت له انه تطيقه
خافضة رافعة تخفض قوما وترفع آخرين وهو تقرير لعظمتها
فان الوقائع العظام كذلك او بيان لما يكون حينئذ من خفض اعداء الله
ورفع اوليائه او ازالة الاجرام عن مقارها بنثر الكواكب وتسيير
الجبال في الجو وقرئتا بالنصب على الحال اذا رجت الارض حركت
تحريكا شديدا بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل والظرف متعلق
بخافضة او بدل من اذا وقعت وبست الجبال بسا فتتت حتى صارت
كالسويق الملتوت من بس السويق اذا لته او سيقت وسيرت من
بس الغنم اذا ساقها فكانت هباء غبارا منبثا منتشرا وكنتم ازواجا اصنافا
ثلاثة وكل صنف يكون او يذكر مع صنف آخر زوج فاصحاب الميمنة
ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة فاصحاب
المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية من تيمنهم بالميامن وتشأمهم

بالشمايل او اصحاب الميمنة واصحاب المشامة الذين يوتون صحايفهم
بايمانهم والذين يوتونها بشمايلهم او اصحاب اليمن والشوم فان
السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشايم عليها
بمعصيتهم والجملتان الاستفهاميتان خبران لما قبلهما باقامة
الظاهر مقام الضمير ومعناهما التعجب من حال الفريقين والسابقون
السابقون والذين سبقوا الى الايمان والطاعة بعد ظهور الحق
من غير تلعثم وتوان او سبقوا فى حيازة الفضايل والكمالات او
الانبياء فانهم مقدموا اهل الاديان هم الذين عرفت حالهم وعرفت
مالهم كقول ابى النجم وشعرى شعرى او الذين سبقوا الى الجنة
اولئك المقربون فى جنات النعيم الذين قربت درجاتهم فى الجنة
واعليت مراتبهم ثلة من الاولين وقليل من الاخرين اى هم كثير من الاولين
يعنى الامم السالفة من لدن ادم الى محمد عليه السلم وقليل من الاخرين
يعنى امة محمد عليه السلام ولا يخالف ذلك قوله ان يكثرون ساير امتى صح
الامم لجواز ان يكون سابقوا ساير الامم اكثر من سابقى هذه الامة وتابعوا
هذه اكثر من تابعيهم ولا يرده قوله فى اصحاب اليمين ثلة من الاولين
وثلة من الاخرين لان كثرة الفريقين لا تنافى اكثرية احدهما وروى مرفوعا
انهما من هذه الامة واشتقاقها من الثل وهو القطع على سرر موضونة
خبر اخر للضمير المحذوف والموضونة المنسوجة بالذهب مشبكة
بالدر والياقوت او المتواصلة من الوضن وهو نسج الدرع متكئين

عليها متقابلين حالان من الضمير فى على يطوف عليهم للخدمة ولدان
مخلدون مبقون ابدا على هيئة الولدان وطراوتهم باكواب واباريق
بمال الشرب وغيره والكوب اناء لا عروة له ولا خرطوم والابريق
اناء له ذلك وكاس من معين من خمر لا يصدعون عنها بخمار ولا ينزفون
ولا ينزف عقولهم او لا ينفد شرابهم وقرى لا يصدعون بمعنى لا
يتصدعون اى لا يتفرقون وفاكهة مما يتخيرون اى يختارون و
لحم طير مما يشتهون يتمنون وحور عين عطف على ولدان او
مبتدا محذوف الخبر وفيها حور او ولهم حور وقرا حمزة والكسائى
بالجر عطفا على جنات بتقدير مضاف اى هم فى جنات ومصاحبة
حور او على اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب
وقريا بالنصب على ويوتون حورا كامثال اللولو المكنون المصون
عما يضربه فى الصفا والنقا جزاء بما كانوا يعملون اى يفعل ذلك بهم
جزاء باعمالهم لا يسمعون فيها لغوا باطلا ولا تاثيما ولا نسبة الى الاثم
اى لا يقال لهم اثمتم الا قيلا اى قولا سلاما سلاما بدل من قيلا كقوله
لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما او صفته او مفعوله بمعنى الا ان يقولوا
سلاما او مصدر والتكرير للدلالة على فشو السلام بينهم وقرى سلام
سلام على الحكاية واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين فى سدر مخضود لا
شوك له من خضد الشوك اذا قطعه او مثنى اغصانه من كثرة حمله من
خضد الغصن اذا اثناه وهو رطب وطلح وشجر موز او ام غيلان وله

انوار كثيره طيبة الرايحة وقرى بالعين منضود نضد حمله من اسفله
الى اعلاه وظل ممدود منبسط لا ينقلص ولا يتفاوت وماء مسكوب
يسكب لهم اين شاءوا وبلا تعب او مصبوب سايل كانه لما شبه حال
السابقين فى التنعم باكمل ما يتصور باهل المدن شبه حال اصحاب اليمين
باكمل ما يتمناه اهل البوادى اشعارا بالتفاوت بين الحالين وفاكهة
كثيرة كثيرة الاجناس لا مقطوعة لا ينقطع فى وقت ولا ممنوعة لا تمنع
عن متناولها بوجه وفرش مرفوعة رفيعة القدر او منضدة مرتفعة
وقيل الفرش النساء وارتفاعها انها على الارائك ويدل عليه قوله
انا انشاناهن انشاء اى ابتداناهن ابتداء جديدا من غير ولادة ابداء
واعادة وفى الحديث هن اللواتى قبضن فى دار الدنيا عجايز شمطا
رمصا جعلهن الله اترابا على ميلاد واحد كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن
ابكارا فجعلناهن ابكارا عربا اترابا متحببات الى ازواجهن جمع عروب
وسكن راءه حمزة وروى عن عاصم ونافع مثله اترابا فان كلهن بنات
ثلث وثلثين وكذا ازواجهن لاصحاب اليمين متعلق بانشاناهن او
جعلنا او صفة لابكارا او خبر لمحذوف مثل هن او لقوله ثلة من الاولين
وثلة من الاخرين وهى على الوجه الاول خبر محذوف واصحاب الشمال
ما اصحاب الشمال فى سموم فى حر نار ينفذ فى المسام وحميم وماء متناه
فى الحرارة وظل من يحموم من دخان اسود يفعول من الحممة لا بارد كساير
الظل ولا كريم ولا نافع نفى بذلك ما اوهم الظل من الاسترواح انهم كانوا

قبل

قبل ذلك مترفين منهمكين فى الشهوات وكانوا يصرون على الحنث
العظيم الذنب العظيم يعنى الشرك ومنه بلغ الغلام الحنث اى الحلم
ووقت المواخذة بالذنب وحنث فى يمينه خلاف برّ فيها ويحنث
اذا اثم وكانوا يقولون ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما اينا لمبعوثون
كررت الهمزة للدلالة على انكار البعث مطلقا خصوصا فى هذا الوقت
كما دخلت العاطفة فى قوله او اباؤنا الاولون للدلالة على ان ذلك
اشد انكارا فى حقهم لتقادم زمانهم وللفصل بها حسن العطف
على المستكن فى لمبعوثون وقراءة نافع وابن عامر او بالسكون وقد
سبق مثله والعامل فى الظرف ما دل عليه مبعوثون لا هو للفصل
بان والهمزة قل ان الاولين والاخرين لمجموعون وقرى لمجمعون
الى ميقات يوم معلوم الى ما وقتت به الدنيا وحدت من يوم معين عند الله
معلوم له ثم انكم ايها الضالون المكذبون اى بالبعث والخطاب
لاهل مكة واضرابهم لاكلون من شجر من زقوم من الاولى للابتداء و
الثانية للبيان فمالئون منها البطون من شدة الجوع فشاربون عليه
من الحميم لغلبة العطش وتانيث الضمير فى منها وتذكيره فى عليه
على معنى الشجر ولفظه وقرى من شجرة فيكون التذكير للزقوم فانه
تفسيرها فشاربون شرب الهيم الابل التى بها الهيام وهو داء يشبه
الاستسقاء جمع اهيم وهيماء وقال ذو الرمة شعر
فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد صداها ولا يقضى عليها هيامها

وقيل الرمال على انه هيام بالفتح وهو الرمل الذى لا يتماسك
جمع على هيم كسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع ابيض وكل من
المعطوف والمعطوف عليه اخص من الاخر من وجه فلا اتحاد هذا
نزلهم يوم الدين يوم الجزاء فما ظنك بما يكون لهم بعد ما استقروا
فى الجحيم وفيه تهكم كما فى قوله وبشرهم بعذاب اليم لان النزل
ما يعد للنازل تكرمة له وقرئ نزلهم بالتخفيف نحن خلقناكم فلولا
تصدقون بالخلق متيقنين محققين للتصديق بالاعمال
الدالة عليه او بالبعث فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة
افرايتم ما تمنون اى ما تقذفونه فى الارحام من النطف وقرئ
بفتح التاء من منى النطفة بمعنى امناها ءانتم تخلقونه تجعلونه
بشرا سويا ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت قسمناه
عليكم واقتنا موت كل بوقت معين وما نحن بمسبوقين لا يسبقنا
احد فيهرب من الموت او يغير وقته او لا يغلبنا احد من سبقته
على كذا اذا غلبته عليه على ان نبدل امثالكم على الاول حال او علة لقدرنا
وعلى معنى اللام وما نحن بمسبوقين اعتراض وعلى الثانى صلة و
المعنى على ان نبدل منكم اشباهكم فنخلق بدلكم او نبدل صفاتكم على
ان امثالكم جمع مثل وننشئكم فيما لا تعلمون فى خلق او صفات لا تعلمو
ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون ان من قدر عليها قدر
على النشاة الاخرى فانها اقل صنعا لحصول المواد وتخصيص الاجزا

وسبق

وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس افرايتم ما تحرثون تبذرون
حبه ءانتم تزرعونه تنبتونه ام نحن الزارعون المنبتون لو نشاء
لجعلناه حطاما هشيما فظلتم تفكهون تعجبون او تندمون على اجتها دكم
فيه او على ما اصبتم لاجله من المعاصى فتحدثون فيه والتفكه التنقل
بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث وقرئ فظلتم
بالكسر وظللتم على الاصل انا لمغرمون لملزمون غرامة ما انفقنا او
مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وقرا ابو بكر ائنا على الاستفهام
بل نحن قوم محرومون حرمنا رزقنا او محدودون لا مجدودون
افرايتم الماء الذى تشربون اى العذب الصالح للشرب ءانتم انزلتموه
من المزن من السحاب واحده مزنة وقيل المزن السحاب الابيض وماؤه
عذب ام نحن المنزلون بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم فمعلقة
بالاستفهام لو نشاء جعلناه اجاجا ملحا او من الاجيج فانه يحرق
الفم وحذف اللام الفاصلة بين جواب ما يتمحض للشرط وما يتضمن
معناه لعلم السامع بمكانه او الاكتفاء بسبق ذكرها او تخصيص
ما يقصد لذاته ويكون اهم وفقده اصعب بمزيد التاكيد فلولا
تشكرون امثال هذه النعم الضرورية افرايتم النار التى تورون
تقدحون ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون يعنى الشجرة التى
منها الزناد نحن جعلناها جعلنا نار الزناد تذكرة تبصرة فى امر البعث
كما مر فى سورة يس او فى الظلام او تذكيرا وانموذجا لنار جهنم ومتاعا

ومنفعة **للمقوين** للذين ينزلون القواء وهي القفراء او للذين خلت
بطونهم او مزاودهم من الطعام من اقوت الدار اذا خلت من
ساكنيها **فسبح باسم ربك العظيم** فاحدث التسبيح لما عدد من بدايع
صنعه وانعامه اما لتنزيهه تعالى عما يقولون الجاحدون
لوحدانيته الكافرون لنعمته او للتعجب من امرهم في غمط نعمه او
للشكر على ما عدها من النعم **فلا اقسم** اذ الامر واضح من ان يحتاج
الى قسم او فاقسم ولا مزيدة للتاكيد كما في لئلا يعلم او فلانا اقسم
فحذف المبتدا واشبع فتحة لام الابتداء ويدل عليه انه قرى فلاقسم
او فلا رد لكلام يخالف المقسم عليه **بمواقع النجوم** بمساقطها وتخصيص
المغارب لما في غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر
لا يزول تاثيرها او بمنازلها ومجاريها وقيل النجوم نجوم القران و
مواقعها اوقات نزولها **وانه لقسم لو تعلمون عظيم** لما في المقسم به
من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات
رحمته ان لا يترك عباده سدى وهو اعتراض فانه اعتراض بين
المقسم والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة
انه لقران كريم كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة في اصلاح
المعاش والمعاد او حسن مرضي في جنسه **في كتاب مكنون** مصون
وهو اللوح **لا يمسه الا المطهرون** لا يطلع على اللوح الا المطهرون
من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة او لا يمس القران الا المطهرون

من

من الاحداث فيكون نفيا بمعنى نهي اي لا يطلبه الا المطهرون
من الكفر وقرى المتطهرون والمطهرون والمطهرون من اطهره
بمعنى طهره والمطهرون اي انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم
والالهام **تنزيل من رب العالمين** صفة ثالثة او رابعة للقران وهو
مصدر نعت به وقرى بالنصب اي نزل تنزيلا **افبهذا الحديث**
يعني القران **انتم مدهنون** متهاونون به كمن يدهن في الامر اي
يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به **وتجعلون رزقكم** اي شكر رزقكم
انكم تكذبون اي بمانحه حيث تنسبونه الى الانواء وقرى شكركم
لنعمة القران انكم تكذبون به وتكذبون اي بقولكم في صفة القران
انه سحر وشعر او في المطر انه من الانواء **فلولا اذا بلغت الحلقوم**
اي النفس **وانتم حينئذ تنظرون** حالكم والخطاب لمن حول المحتضر
والواو للحال **ونحن اقرب** ونحن اعلم **اليه** الى المحتضر **منكم** عبر عن العلم
بالقرب الذي هو اقوى سبب الاطلاع **ولكن لا تبصرون**
لا تدركون كنه ما يجري عليه **فلولا ان كنتم غير مدينين** اي مجزيين
يوم القيمة او مملوكين مقهورين من دانه اذا اذله واستعبده
واصل التركيب للذل والانقياد **ترجعونها** ترجعون النفس الى
مقرها وهو عامل الظرف والمحضض عليه بلولا الاولى والثانية
تكرير للتوكيد وهي بما في حيزها دليل جواب الشرط والمعنى **ان
كنتم** غير مملوكين مجزيين كما دل عليه جحدكم افعال الله وتكذيبكم

بآياتنا ان كنتم صادقين في تعطيلكم فلولا ترجعون الارواح الى
الابدان بعد بلوغها الحلقوم فاما ان كان من المقربين اى ان كان
المتوفى من السابقين فروح فله استراحة وقرئ فروح بالضم
وفسر بالرحمة لانها كالسبب لحيوة المرحوم بالحيوة الدائمة وريحان
ورزق طيب وجنة نعيم ذات تنعم واما ان كان من اصحاب اليمين
فسلام لك يا صاحب اليمين من اصحاب اليمين من اخوانك يسلمون
عليك واما ان كان من المكذبين الضالين يعنى اصحاب الشمال
وانما وصفهم بافعالهم زجرا عنها واشعارا بما اوجب لهم ما
اوعدهم به فنزل من حميم وتصلية جحيم وذلك ما يجد في القبر من
سموم النار ودخانها ان هذا اى الذى ذكر في السورة او في شان
الفرق لهو حق اليقين اى حق الخبر اليقين فسبح باسم ربك
العظيم فنزهه بذكر اسمه عما لا يليق بعظمة شانه عن النبى صلى
الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم يصبه فاقة ابدا

سورة الحديد مدنية وقيل مكية وآيها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات والارض ذكر هاهنا وفي الحشر والصف
بلفظ الماضى وفي الجمعة والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بان
من شان ما اسند اليه ان يسبحه في جميع اوقاته لانه دلالة جبلية
لا تختلف باختلاف الحالات ومجيء المصدر مطلقا في بنى اسرائيل

ابلغ من حيث انه يشعر باطلاقه على استحقاق التسبيح من كل
شيء وفي كل حال وانما عدى باللام وهو معدى بنفسه مثل
نصحت له في نصحته اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا
لوجهه وهو العزيز الحكيم حال يشعر بما هو المبدأ للتسبيح
له ملك السموات والارض فانه الموجد لها والمتصرف فيها
يحيى ويميت استئناف او خبر لمحذوف او حال من المجرور في له
وهو على كل شيء قدير من الاحياء والاماتة وغيرهما قدير تام القدرة
هو الاول السابق على ساير الموجودات من حيث انه موجدها
ومحدثها والآخر الباقى بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع
النظر عن غيرها او هو الاول الذى يبتدى منه الاسباب و
ينتهى اليه المسببات او الاول خارجا والآخر ذهنا والظاهر
والباطن الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا
تكتنهها العقول او الغالب على كل شيء والعالم بباطنه والواو
الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين والمتوسط للجمع بين المجموعين
وهو بكل شيء عليم يستوى عنده الظاهر والخفى هو الذى خلق
السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج
في الارض كالبذر وما يخرج منها كالزروع وما ينزل من السماء
كالامطار وما يعرج فيها كالابخرة وهو معكم اينما كنتم لا ينفك
علمه وقدرته عنكم بحال والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه ولعل

تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه له ملك السموات والارض
ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدمة لهما والى الله
ترجع الامور يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وهو عليم
بذات الصدور بمكنوناتها امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم
مستخلفين فيه من الاموال التى جعلكم الله خلفاء فى التصرف فيها
فهى فى الحقيقة له لا لكم او التى استخلفكم عمن قبلكم فى تملكها
والتصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتهوين له على النفس
فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وعد فيه مبالغات جعل
الجملة اسمية واعادة ذكر الايمان والانفاق وبناء الحكم على الضمير
وتنكير الاجر ووصفه بالكبر وما لكم لا تؤمنون بالله اى وما تصنعون
غير مؤمنين به كقولك ما لك قائما والرسول يدعوكم لتؤمنوا
بربكم حال من ضمير لا تؤمنون والمعنى اى عذر لكم فى ترك الايمان
والرسول يدعوكم اليه بالحجج والايات وقد اخذ ميثاقكم اى وقد
اخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل ذلك بنصب الادلة والتمكين من
النظر والواو للحال من مفعول يدعوكم وقرأ ابو عمرو على البناء
للمفعول ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا موجب لا مزيد عليه
هو الذى ينزل على عبده ايات بينات ليخرجكم اى الله او العبد
من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان وان الله بكم
لرءوف رحيم حيث نبهكم بالرسول والايات ولم يقتصر على ما نصب

لكم

لكم من الحجج العقلية وما لكم الا تنفقوا واى شى فى ان لا تنفقوا فى سبيل
الله فيما يكون قربة اليه ولله ميراث السموات والارض يرث كل شى
فيهما ولا يبقى لاحد مال واذا كان كذلك فانفاقه بحيث يستخلف عوضا
يبقى وهو الثواب كان اولى لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح و
قاتل اولئك اعظم درجة بيان لتفاوت المنفقين باختلاف احوالهم
من السبق وقوة اليقين وتحرى الحاجات حثا على تحرى الافضل
منها بعد الحث على الانفاق وذكر القتال للاستطراد وقسيم من انفق
محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه والفتح فتح مكة اذ عز الاسلام
به وكثر اهله وقلت الحاجة الى المقاتلة والانفاق من الذين انفقوا
من بعد وقاتلوا اى من بعد الفتح وكلا وعد الله الحسنى اى وعد الله
كلا من المنفقين المثوبة الحسنى وهى الحسنى وقرأ ابن عامر وكل
بالرفع على الابتداء اى وكل وعده ليطابق ما عطف عليه والله بما
تعملون خبير عالم بظاهره وباطنه فيجازيكم على حسبه والاية نزلت فى
ابى بكر فانه اول من امن وانفق فى سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب
ضربا اشرف به على الهلاك من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا من ذا
الذى ينفق ماله فى سبيله رجاء ان يعوضه فانه كمن يقرضه وحسن
الانفاق بالاخلاص فيه وتحرى اكرم المال وافضل الجهات له فيضاعفه
له اى يعطى اجره اضعافا وله اجر كريم اى وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف
كريم فى نفسه ينبغى ان يتوخى وان لم يضاعف فكيف ويضاعف اضعافا

وقراء عاصم فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى فـ
كانه قال ايقرض الله احد فيضاعفه له وقراء ابن كثير فيضعفه مرفوعا و
ابن عامر ويعقوب فيضعفه منصوبا يوم ترى المومنين والمومنات ظرف
لقوله وله او فيضاعف او مقدر باذكر يسعى نورهم ما يوجب نجاتهم
وهدايتهم الى الجنة بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء يوتون صحايف
اعمالهم من هاتين الجهتين بشريكم اليوم جنات اى يقول لهم من يتلقاهم
من الملايكة بشريكم اى المبشر به جنات او بشريكم دخول جنات تجرى من
تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم الاشارة الى ما تقدم
من النور والبشرى بالجنات المخلدة يوم يقول المنافقون والمنافقات بدل
من يوم ترى للذين امنوا انظرونا انتظرونا فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق
الخاطف او انظروا الينا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم
فيستضيئون بنور بين ايديهم وقراء حمزة انظرونا على ان اتئادهم
ليلحقوا بهم امهال لهم نقتبس من نوركم نصب منه قيل ارجعوا وراءكم
الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة
فانه يتولد منها او الى الموقف فانه من ثم يقتبس او الى حيث شيتم فاطلبوا
نورا اخر فانه لا سبيل لكم الى هذا وهو تهكم بهم وتخييب من المومنين
او الملايكة فضرب بينهم بين المومنين والمنافقين بسور بحايط له باب
يدخل فيه المومنون باطنه باطن السور او الباب فيه الرحمة لانه يلي الجنة
وظاهره من قبله العذاب من جهته لانه يلي النار ينادونهم الم نكن معكم

يريدون موافقتهم في الظاهر قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم
بالنفاق وتربصتم بالمومنين الدواير وارتبتم وشككتم في الدين
وغرتكم الاماني كامتداد العمر حتى جاء امر الله وهو الموت وغركم بالله
الغرور الشيطان او الدنيا فاليوم لا يوخذ منكم فدية فداء وقرا ابن عامر
ويعقوب بالتاء ولا من الذين كفروا ظاهرا او باطنا ماويكم النار هي
موليكم هي اولى بكم كقول لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب انه
مولى المخافة خلفها وامامها وحقيقته محراكم اى مكانكم الذي يقال فيه
هو اولى بكم كقولك هو مينة الكرم اى مكان قول القايل انه لكريم او
مكانكم عما قريب من الولي وهو القرب او ناصركم على طريقة قوله
تحية بينهم ضرب وجيع او متوليكم يتوليكم كما توليتم موجباتها في
الدنيا وبيس المصير النار الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله
الم يات وقته يقال الامر اني ياني وانا وانا اذا جاء اناه وقرى بكسر
الهمزة وسكون النون من ان يين بمعنى اني ياني والما يان روى
ان المومنين كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة
ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وما نزل من الحق اى القران وهو عطف
على الذكر احد الوصفين على الاخر ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر الله
وقراء نافع وحفص ويعقوب نزل بالتخفيف وقرى انزل ولا يكونوا
كالذين اوتوا الكتاب من قبل عطف على تخشع وقرى رويس بالتاء
والمراد النهي عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكي عنهم فطال عليهم الامد

فقست قلوبهم وقری الامد وهو الوقت الاطول وکثیر منهم فاسقون
خارجون عن دینهم رافضون لما فی کتابهم من فرط القسوة اعلموا ان الله
یحیی الارض بعد موتها تمثیل لاحیاء القلوب القاسیة بالذکر والتلاوة
او لاحیاء الاموات ترغیبا فی الخشوع وزجرا عن القساوة قد بینا لکم الایات
لعلکم تعقلون کی یکمل عقلکم ان المصدقین والمصدقات ان المتصدقین
والمتصدقات وقد قری بها وقرا ابن کثیر وابو بکر بتخفیف الصاد
ای الذین صدقوا الله ورسوله واقرضوا الله قرضا حسنا عطف علی
معنی الفعل فی المحلی باللام لان معناه الذین اصدقوا او صدقوا وهو
علی الاول للدلالة علی ان المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص
یضاعف لهم ولهم اجر کریم معناه ما مر والقراءة فی یضاعف ما مر غیر انه
لم یجزم لانه خبر ان وهو مسند الی لهم او الی ضمیر المصدر والذین امنوا
بالله ورسوله اولیک هم الصدیقون والشهداء عند ربهم ای اولیک
عند الله بمنزلة الصدیقین والشهداء او هم المبالغون فی الصدق فانهم
امنوا وصدقوا جمیع اخبار الله ورسله القایمون بالشهادة لله ولهم
او علی الامم یوم القیمة وقیل والشهداء عند ربهم مبتدا وخبر والمراد به
الانبیاء من قوله فکیف اذا جینا من کل امة بشهید او الذین استشهدوا
فی سبیل الله لهم اجرهم ونورهم مثل اجر الصدیقین والشهداء ومثل
نورهم ولکن من غیر تضعیف لیحصل التفاوت او الاجر والنور الموعود ان
لهم والذین کفروا وکذبوا بایاتنا اولیک اصحاب الجحیم فیه دلیل علی ان الخلود

فی النار مخصوص بالکفار من حیث ان الترکیب یشعر بالاختصاص و
الصحبة یدل علی الملازمة عرفا اعلموا انما الحیوة الدنیا لعب ولهو و
زینة وتفاخر بینکم وتکاثر فی الاموال والاولاد ذکر حال الفریقین
فی الاخرة حقر امور الدنیا اعنی ما لا یتوصل به الی الفوز الاجل بان
بین انها امور خیالیة قلیلة النفع سریعة الزوال لانها لعب یتعب
الناس فیها انفسهم جدا اتعاب الصبیان وهی فی الملاعب من غیر
فایدة ولهو یلهون به انفسهم عما یهمهم وزینة کالملابس
الحسنة والمراکب البهیة والمنازل الرفیعة وتفاخر بالانساب وتکاثر
بالعدد والعدد ثم قرر ذلک بقوله کمثل غیث اعجب الکفار نباته ثم یهیج
فتراه مصفرا ثم یکون حطاما وهو تمثیل لها فی سرعة تقضیها وقلة جدواها
بحال نبات انبته الغیث فاستوی واعجب به الحراث او الکافرون
بالله لانهم اشد اعجابا بزینة الدنیا ولان المومن اذا رای معجبا انتقل
فکره الی قدرة صانعه فاعجب بها والکافر لا یتخطی فکره عما احسن
به فیستغرق فیه اعجابا ثم هاج ای یبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما
ثم عظم امور الاخرة بقوله وفی الاخرة عذاب شدید تنفیرا عن الانهماک
فی الدنیا وحثا علی ما یوجب کرامة العقبی ثم اکد ذلک بقوله ومغفرة
من الله ورضوان وما الحیوة الدنیا الا متاع الغرور ای لمن اقبل علیها
ولم یطلب الاخرة بها سابقوا سارعوا مسارعة السابقین فی المضمار
الی مغفرة من ربکم الی موجباتها وجنة عرضها کعرض السماء والارض ای

اى عرضها كعرضها واذا كان العرض كذلك فما ظنك بالطول وقيل
المراد البسطة كقوله فذو دعاء عريض اعدت للذين امنوا بالله ورسله
وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة فان الايمان وحده كاف فى استحقاق
الثواب ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ذلك الموعود يتفضل به على من
يشاء من غير ايجاب والله ذو الفضل العظيم فلا يبعد منه التفضل بذلك
وان عظم قدره ما اصاب من مصيبة فى الارض كجدب وعاهة ولا فى
انفسكم كمرض وآفة الا فى كتاب الا مكتوبة فى اللوح مثبتة فى علم الله
من قبل ان نبراها نخلقها والضمير للمصيبة او للارض او الانفس ان
ذلك ان ثبته فى كتاب على الله يسير لاستغنائه فيه عن العدة والمدة
لكيلا تاسوا اى اثبت وكتب لئلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا
تفرحوا بما اتيكم بما اعطاكم الله منها فان من علم ان الكل مقدر هان عليه
الامر وقرا ابو عمرو بما اتيكم من الاتيان ليعادل ما فاتكم وعلى الاول فيه
اشعار بان فواتها يلحقها اذا خليت وطباعها واما حصولها وبقاؤها
فلا بد لها من سبب يوجدها ويبقيها والمراد به نفى الاسى المانع عن
التسليم لامر الله والفرح الموجب للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله
والله لا يحب كل مختال فخور اذ قل من يثبت نفسه حالى الضراء والسراء الذين
يبخلون ويامرون الناس بالبخل بدل من كل مختال فان المختال بالمال يضن
به غالبا او مبتدا خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يتول فان الله هو
الغنى الحميد لان معناه ومن يعرض عن الانفاق فان الله غنى عنه وعن انفاقه

محمود

محمود فى ذاته لا يضره الاعراض عن شكره بالتقرب اليه بشئ من نعمه
وفيه تهديد واشعار بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق وقراء نافع
وابن عامر ان الله الغنى لقد ارسلنا رسلنا اى الملائكة الى الانبياء او
الانبياء الى الامم بالبينات بالحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب
ليتبين الحق ويميز صواب العمل والميزان ليستوى به الحقوق ويقام
به العدل كما قال ليقوم الناس بالقسط وانزاله انزال اسبابه والامر
باعداده وقيل انزل الى نوح ويجوز ان يراد به العدل ليقام به السياسة
ويدفع به الاعداء كما قال وانزلنا الحديد فيه باس شديد فان الات
الحروب متخذة منه ومنافع للناس اذ ما من صنعة الا والحديد التها
وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال الاسلحة فى مجاهدة الكفار و
العطف على محذوف دل عليه ما قبله فانه حال يتضمن تعليلا واللام صلة
لمحذوف اى انزله ليعلم الله بالغيب حال من المستكن فى ينصره ان الله قوى
على اهلاك من اراد اهلاكه عزيز لا يفتقر الى نصره وانما امرهم بالجهاد
لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم
وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب بان استنباناهم واوحينا اليهم
الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون
خارجون عن الطريق المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة
فى الذم والدلالة على ان الغلبة للضلال ثم قفينا على اثارهم برسلنا
وقفينا بعيسى بن مريم اى ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى

والضمير لنوح وابرهيم ومن ارسلا اليهم او من عاصرهما من الرسل لا
للذرية فان الرسل المقفى بهم من الذرية وآتيناه الانجيل وقرئ بفتح
الهمزة وامره اهون من امر البرطيل لانه اعجمي وجعلنا في قلوب الذين
اتبعوه رأفة وقرئ رآفة على فعالة ورحمة ورهبانية ابتدعوها اي
وابتدعوا رهبانية ابتدعوها او رهبانية مبتدعة على انها من المجعولات
وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان
وهو المبالغ في الخوف من رهب كالخشيان من خشي وقرئ بالضم كانها
منسوبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان ما كتبناها عليهم
ما فرضناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اي ولكنهم
ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وقيل متصل فان ما كتبناها عليهم بمعنى
ما تعبدناهم بها وهو كما ينفي الايجاب المقصود منه دفع العقاب ينفي
الندب المقصود منه مجرد حصول مرضاة الله وهو يخالف قوله ابتدعوها
الا ان يقال ابتدعوها ثم ندبوا اليها او ابتدعوها جميعا بمعنى استحدثوها
واتوا بها اولا لا انهم اخترعوها من تلقاء انفسهم فما رعوها اي فما رعوها
جميعا حق رعايتها بضم التثليث والقول بالاتحاد وقصد السمعة و
الكفر بمحمد عليه السلم ونحوها اليها فآتينا الذين آمنوا اتوا بالايمان
الصحيح وحافظوا حقوقها الرهبانية ومن ذلك الايمان بمحمد عليه السلم منهم
من المتسمين باتباعه اجرهم وكثير منهم فاسقون خارجون عن حال الاتباع
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله فيما نهاكم عنه وآمنوا برسوله محمد عليه السلم يؤتكم

كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد وايمانكم بمن قبله ولا يبعد
ان يثابوا على دينهم السابق وان كان منسوخا ببركة الاسلام وقيل الخطاب
للنصارى الذين كانوا في عصره ويجعل لكم نورا تمشون به يريد
المذكور في قوله يسعى نورهم او الذي يسلك به الى جناب القدس
ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم اي ليعلموا ولا مزيدة ويؤيده انه
قرئ ليعلم ولكي يعلم ولان يعلم بادغام النون في الياء اهل الكتاب الا
يقدرون على شيء من فضل الله ان هي المخففة والمعنى انه لا ينالون شيئا
مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو
مشروط بالايمان به او لا يقدرون على شيء من فضله فضلا ان
يتصرفوا في اعظمه وهو النبوة فيخصونها بمن ارادوا ويؤيده قوله
وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقيل لا غير
مزيدة والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب انه لا يقدر النبي والمؤمنون
به على شيء من فضل الله ولا ينالونه فيكون وان الفضل عطفا على ان لا يعلم و
قرئ ليلا ووجهه ان الهمزة حذفت وادغم النون في اللام ثم ابدلت
ياء وقرئ ليلا على ان اصل الحروف المفردة الفتح عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسله

سورة المجادلة مدنية وقيل العشر الاول مكي والباقي مدني وآيها اثنتان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله روي ان

بنت ثعلبة ظاهر عنها زوجها اوس بن الصامت فاستفتت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه فقالت ما طلقني فقال حرمت
عليه فاغتمت لصغر اولادها وشكت الى الله تعالى فنزلت هذه الايات
الاربع وقد يشعر بان الرسول او المجادلة يتوقع ان الله يسمع مجادلتها
وشكوتها ويفرج عنها كربها وادغم حمزة والكسائي وابو عمرو و
هشام عن ابن عامر الدال في السين والله يسمع تحاوركما تراجعكما
الكلام وهو على تغليب الخطاب ان الله سميع بصير للاقوال والافعال
الذين يظاهرون منكم من نسائهم الظهار ان يقول الرجل لامرأته انت
علي كظهر امي مشتق من الظهر والحق به الفقهاء تشبيهها بجزء محرم وفي منكم
تهجين لعادتهم فيه فانه كان من ايمان اهل الجاهلية واصل يظهرون
يتظهرون وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي يظاهرون من اظاهر و
عاصم يظاهرون من ظاهر ما هن امهاتهم اي على الحقيقة ان امهاتهم
الا اللائي ولدنهم فلا يشبه بهن في الحرمة الا من الحقها الله بهن
كالمرضعات وازواج الرسول وعن عاصم امهاتهم بالرفع على لغة تميم
وقرئ بامهاتهم وهو ايضا على لغة من ينصب وانهم ليقولون منكرا
من القول اذ الشرع انكره وزورا محرفا عن الحق فان الزوجة لا تشبه
الام وان الله لعفو غفور لما سلف منه مطلقا او اذا تيب عنه
والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا اي الى قولهم
بالتدارك ومنه المثل عاد الغيث على ما افسد وهو بنقض ما يقتضيه

وذلك عند الشافعي بامساك المظاهر عنها في النكاح زمانا يمكنه
مفارقتها فيه اذ التشبيه يتناول حرمته لصحة استثنائها عنه
وهو اقل ما ينتقض به وعند ابي حنيفة باستباحة استمتاعها
ولو بنظرة بشهوة وعند مالك بالعزم على الجماع وعند الحسن بالجماع
او بالظهار في الاسلام على ان قوله يظاهرون بمعنى يعتادون
الظهار اذ كانوا يظاهرون في الجاهلية وهو قول الثوري او بتكراره
لفظا وهو قول الظاهرية او معنى بان يحلف على ما قال وهو قول ابي
مسلم او الى المقول فيها بامساكها او استباحة استمتاعها او وطئها
فتحرير رقبة اي فعليهم او فالواجب اعتاق رقبة والفاء للسببية
ومن فوائدها الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرر الظهار والرقبة
مقيدة بالايمان عندنا قياسا على كفارة القتل من قبل ان يتماسا ان
يستمتع كل من المظاهر والمظاهر عنها بالاخر لعموم اللفظ ومقتضى
التشبيه او ان يجامعا وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير ذلكم
اي ذلكم الحكم بالكفارة توعظون به لانه يدل على ان ارتكاب الجناية الموجب
للغرامة ويردع عنه والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه خافية فمن لم يجد
اي الرقبة والذي غاب ماله واجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا
فان افطر لغير عذر لزمه الاستئناف وان افطر لعذر ففيه خلاف وان
جامع المظاهر عنها ليلا لم ينقطع التتابع عندنا خلافا لابي حنيفة
ومالك فمن لم يستطع الصوم لهرم او مرض مزمن او شبق مفرط

لانه عليه السلم رخص للاعرابي المفطر ان يعدل لاجله فاطعام ستين
مسكينا ستين مدا بمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رطل
وثلث لانه اقل ما قيل في المخرج في الفطرة وقال ابو حنيفة يعطى كل
مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وانما لم يذكر التماس مع
الطعام اكتفاء بذكره مع الاخرين او لجوازه في خلال الاطعام كما قال
ابو حنيفة ذلك اي ذلك البيان او التعليم للاحكام ومحله النصب بفعل
معلل بقوله لتؤمنوا بالله ورسوله اي فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله
في قبول شرائعه ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم وتلك حدود الله لا
يجوز تعديها وللكافرين اي الذين لا يقبلونها عذاب اليم وهو نظير
قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين ان الذين يحادون الله ورسوله
يعادونهما فان كلا من المتعاديين في حد غير حد الاخر او يضعون او يختارون
حدودا غير حدودهما كبتوا اخزوا واهلكوا واصل الكبت الكب
كما كبت الذين من قبلهم يعني كفار الامم الماضية وقد انزلنا ايات بينات
تدل على صدق الرسول وما جاء به وللكافرين عذاب مهين يذهب
عزهم وتكبرهم يوم يبعثهم الله منصوب بمهين او باضمار اذكر جميعا
كلهم لا يدع احدا غير مبعوث او مجتمعين فينبئهم بما عملوا اي على رؤس
الاشهاد تشهيرا لحالهم وتقريرا لعذابهم احصيه الله احاط به عددا
لم يغب منه شي ونسوه لكثرته او تهاونهم به والله على كل شي شهيد
لا يغيب عنه شي الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض كليا وجزئيا

ما يكون

ما يكون من نجوى ما يقع من تناجي ثلثة ويجوز ان يقدر مضاف
او يأول نجوى بمتناجين ويجعل ثلثة صفة لها واشتقاقها من
النجوة وهي ما ارتفع من الارض فان السر امر مرفوع الى الذهن لا
يتيسر لكل احد ان يطلع عليه الا هو رابعهم الا الله يجعلهم اربعة من
حيث انه يشاركهم في الاطلاع عليه والاستثناء من اعم الاحوال
ولا خمسة ولا نجوى خمسة الا هو سادسهم وتخصيص العددين
اما لخصوص الواقعة فان الاية نزلت في تناجي المنافقين او لان الله
وتر يحب الوتر والثلثة اول الاوتار او لان التشاور لا بد له من
اثنين يكونا كالمتنازعين وثالث يتوسط بينهما وقرئ ثلثة وخمسة
بالنصب على الحال باضمار يتناجون او تأويل نجوى بمتناجين ولا
ادنى من ذلك ولا اقل مما ذكر كالواحد والاثنين ولا اكثر الا هو معهم
يعلم ما يجري بينهم وقرأ يعقوب ولا اكثر بالرفع عطفا على محل
من نجوى او محل لا ادنى ان جعلت لا لنفي الجنس اينما كانوا فان علمه
بالاشياء ليس لقرب مكاني حتى يتفاوت باختلاف الامكنة ثم
ينبئهم بما عملوا يوم القيمة تفضيحا لهم وتقريرا لما يستحقونه من
الجزاء ان الله بكل شي عليم لان نسبة ذاته المقتضية للعلم الى الكل على
سواء الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه
نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون
باعينهم اذا راوا المؤمنين فنهاهم رسول الله ثم عادوا لمثل فعلهم

ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول اى بما هو اثم
وعدوان للمومنين وتواخى بمعصية الرسول وقراء حمزه وينتجون
وروى عن يعقوب وهو يفتعلون من النجوى واذا جاؤك
حيوك بما لم يحيك به الله فيقولون السام عليكم او انعم صباحا
والله سبحانه يقول هلا يعذبنا بذلك لو كان محمد نبيا حسبهم جهنم
عذابا يصلونها يدخلونها فبيس المصير جهنم يا ايها الذين امنوا اذا
تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول كما يفعله
المنافقون وعن يعقوب فلا تنتجوا وتناجوا بالبر والتقوى بما يتضمن
خير المومنين والاتقاء عن معصية الرسول واتقوا الله الذى اليه تحشرون
فيما تاتون وتذرون فانه مجازيكم عليه انما النجوى اى النجوى بالاثم
والعدوان من الشيطان فانه المزين لها والحامل عليها ليحزن اى الشيطان
او التناجى الذين آمنوا بتوهمهم انها فى نكبة اصابتهم وليس الشيطان
او التناجى بضارهم بضار المومنين شيئا الا باذن الله الا بمشيته
وعلى الله فليتوكل المومنون ولا يبالوا بنجواهم يا ايها الذين امنوا اذا قيل
لكم تفسحوا فى المجالس توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم
افسح عنى اى تنح وقرى تفاسحوا والمراد بالمجلس الجنس ويدل عليه
قراءة عاصم بالجمع او مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا
يتضامون تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه فافسحوا
يفسح الله لكم فيما تريدون التفسح فيه من المكان والرزق والصدر

وغيرها

وغيرها واذا قيل انشزوا انهضوا للتوسعة او لما امرتم به كصلوة
او جهاد او ارتفعوا فى المجلس فانشزوا وقرا نافع وابن عامر وحفص
بضم الشين فيهما يرفع الله الذين امنوا منكم بالنصر وحسن الذكر
فى الدنيا وايواءهم غرف الجنان فى الاخرة والذين اوتوا العلم درجات
ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العمل والعلم فان العلم
مع علو درجته يقتضى للعمل المقرون به مزيد رفعة ولذلك يقتدى
بالعالم فى افعاله ولا يقتدى بغيره وفى الحديث فضل العالم على العابد
كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب والله بما تعملون خبير تهديد
لمن لم يمتثل الامر واستكرهه يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول
فقدموا بين يدى نجويكم صدقة فتصدقوا قدامها مستعار ممن له يدان
وفى هذا الامر تعظيم الرسول وانتفاع الفقراء والنهى عن الافراط
فى السوال والميز بين المخلص والمنافق ومحب الاخرة ومحب الدنيا
واختلف فى انه للندب او للوجوب لكنه منسوخ بقوله ااشفقتم
وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولا وعن على رضى الله عنه
ان فى كتاب الله اية ما عمل بها احد غيرى كان لى دينار فصرفته
فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وهو على القول بالوجوب
لا يقدح فى غيره فلعله لم يتفق للاغنياء مناجات فى مدة بقائه اذ روى
انه لم يبق الا عشرا وقيل الا ساعة ذلك التصدق خير لكم واطهر اى
لانفسكم من الريبة وحب المال وهو يشعر بالندبية لكن قوله فان لم

تجدوا فان الله غفور رحيم لمن لم يجد حيث رخص له في المناجاة بلا تصدق
ادل على الوجوب ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات أخفتم
الفقر من تقديم الصدقة او اخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه
من الفقر وجمع صدقات لجمع المخاطبين او لكثرة التناجي فاذ لم تفعلوا
وتاب الله عليكم بان رخص لكم ان لا تفعلوا وفيه اشعار بان اشفاقهم
ذنب تجاوز الله عنه لما راى منهم مما قام مقام توبتهم واذ على بابها
وقيل بمعنى اذا او ان فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلا تفرطوا في ادائها
واطيعوا الله ورسوله في ساير الاوامر فان القيام بها كالجابر للتفريط
في ذلك والله خبير بما تعملون ظاهرا وباطنا الم تر الى الذين تولوا
قوما غضب الله عليهم يعني اليهود ما هم منكم ولا منهم لانهم منافقون
مذبذبون بين ذلك ويحلفون على الكذب وهو ادعاء الاسلام
وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب لمن يحلف بالغموس وفي هذا
التقييد دليل على ان الكذب يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقته وما لا يعلم
المخبر عدم مطابقته وما لا يعلم وروي انه عليه السلم كان في حجرة من
حجراته فقال يدخل عليكم الان قلبه قلب جبار وينظر بعين الشيطان
فدخل عبد الله بن نبتل المنافق وكان ازرق فقال عليه السلم له
علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل ثم جاء باصحابه فحلفوا
فنزلت اعد الله لهم عذابا شديدا نوعا من العذاب متفاقما انهم ساء
ما كانوا يعملون فتمرنوا على سوء العمل واصروا عليه اتخذوا ايمانهم اي التي

حلفوا

حلفوا بها وقرئ بالكسر اي ايمانهم الذي اظهروه جنة وقاية
دون دمائهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله فصدوا الناس في
خلال امنهم عن دين الله بالتحريش والتثبيط فلهم عذاب مهين
وعيد ثان بوصف اخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا
عذاب الاخرة لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيا اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون قد سبق مثله يوم يبعثهم الله جميعا
فيحلفون له اي لله على انهم مسلمون ويقولون كما يحلفون لكم في
الدنيا انهم لمنكم ويحسبون انهم على شيء في حلفهم الكاذب لان تمكن النفاق
في نفوسهم بحيث يخيل لهم في الاخرة ان الايمان الكاذبة تروج الكذب
على الله كما تروجه عليكم في الدنيا الا انهم هم الكاذبون البالغون الغاية
في الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه
استحوذ عليهم الشيطان استولى عليهم من حذت الابل وحذتها اذا
استوليت عليها وهو مما جاء على الاصل فانسيهم ذكر الله لا يذكرونه
بقلوبهم ولا بالسنتهم اولئك حزب الشيطان جنوده واتباعه
الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون لانهم فوتوا على انفسهم النعيم
المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك
في الاذلين في جملة من هو اذل خلق الله كتب الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي
بالحجة وقرا نافع وابن عامر ورسلي بفتح اليا ان الله قوي على نصر
انبيائه عزيز لا يغلب عليه في مراده لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر

يوادون من حاد الله ورسوله اى لا ينبغى ان تجدهم وادين اعداء الله و
المراد به لا ينبغى ان يوادوهم ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم
او عشيرتهم ولو كان المحادون اقرب الناس اليهم اولئك اى الذين
لم يوادوهم كتب فى قلوبهم الايمان اثبته فيها وهو دليل على خروج العمل
من مفهوم الايمان فان جزء الثابت فى القلب يكون ثابتا فيه واعمال
الجوارح لا تثبت فيه وايدهم بروح منه اى من عند الله وهو نور القلب
او القرآن او النصر على العدو وقيل الضمير للايمان فانه سبب لحيوة
القلب ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله
عنهم بطاعتهم ورضوا عنه بقضائه او بما وعدهم من الثواب اولئك
حزب الله جنده وانصار دينه الا ان حزب الله هم المفلحون الفائزون بخير
الدارين عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله
يوم القيمة

سورة الحشر مدنية وآيها اربع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم روى انه عليه السلم
لما قدم المدينة صالح بنى النضير على ان لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر
قالوا انه النبى المنعوت فى التورية بالنصرة فلما انهزم المسلمون يوم احد
ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف فى اربعين راكبا الى مكة وحالفوا
اباسفين فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن سلمة اخا كعب من
الرضاعة فقتله غيلة ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم حتى صالحوه على الجلاء

فجلا اكثرهم الى الشام ولحقت طائفة بخيبر والحيرة فانزل الله سبح لله
الى قوله والله على كل شىء قدير هو الذى اخرج الذين كفروا من ديارهم لاول
الحشر اى فى اول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم هذا الذل قبل
ذلك او فى اول حشرهم للقتال والجلاء الى الشام وآخر حشرهم اجلاء عمر
اياهم من خيبر اليها او فى اول حشر الناس الى الشام وآخر حشرهم انهم
يحشرون اليه عند قيام الساعة فيدركهم هناك او ان نارا تخرج
من المشرق فتحشرهم الى المغرب والحشر اخراج جمع من مكان الى آخر
ما ظننتم ان يخرجوا لشدة بأسهم ومنعتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم
اى ان حصونهم تمنعهم من بأس الله وتغير النظم وتقديم الخبر واسناد
الجملة الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم فى
انفسهم انهم فى عزة ومنعة بسببها ويجوز ان يكون حصونهم فاعلا
لمانعتهم فاتيهم الله اى عذابه وهو الرعب والاضطراب الى الجلاء وقيل
الضمير للمؤمنين اى فاتيهم نصر الله وقرئ فآتيهم اى العذاب او النصر
من حيث لم يحتسبوا لقوة وثوقهم وقذف فى قلوبهم الرعب واثبت
فيها الخوف الذى يرعبها اى يملأها يخربون بيوتهم بايديهم ضنا بها
على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من آلاتها وايدى المؤمنين فانهم
ايضا كانوا يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها
على ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن نقضهم فكانهم
استعملوهم فيه والجملة حال او تفسير للرعب وقرأ ابو عمرو يخربون

بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل الاخراب التعطيل او
ترك الشيء خرابا والتخريب الهدم فاعتبروا يا اولي الابصار فاتعظوا
بحالهم فلا تغتروا ولا تعتمدوا على غير الله واستدل به على ان القياس
حجة من حيث انه امر بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها في حكم لما
بينهما من المشاركة المقتضية له على ما قررناه في الكتب الاصولية ولولا
ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج من اوطانهم لعذبهم في الدنيا بالقتل
والسبي كما فعل ببني قريظة ولهم في الاخرة عذاب النار استيناف
معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الاخرة ذلك
بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب
الاشارة الى ما ذكر مما حاق بهم وما كانوا بصدده وما هو معد لهم او
الى الاخير ما قطعتم من لينة اي شيء قطعتم من نخلة فعلة من اللون
ويجمع على الوان وقيل من اللين ومعناه النخلة الكريمة وجمعها اليان
او تركتموها الضمير لما وتانيثه لانه مفسر باللينة قائمة على اصولها
وقرئ اصلها اكتفاء بالضمة عن الواو وعلى انه كرهن فباذن الله
فبامره وليخزي الفاسقين علة لمحذوف اي وفعلتم او واذن لكم
في القطع ليخزيهم على فسقهم بما غاظهم منه وروي انه عليه السلم
لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد
في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فنزلت واستدل به على
جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم وما افاء الله

علی

على رسوله وما اعاده عليه فانه كان حقيقا بان يكون له لانه
تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته
فهو جدير بان يكون للمطيعين منهم من بني النضير او من الكفرة
فما اوجفتم عليه فما اجريتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة
السير من خيل ولا ركاب ما يركب من الابل غلب فيه كما غلب الراكب
على راكبه وذلك ان كان المراد في بني النضير فلان قراهم
كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها رجالا غير رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانه ركب جملا او حمارا فلم يجر مزيد قتال ولذلك
لم يعط الانصار منه شيئا الا ثلثة كانت بهم حاجة ولكن الله
يسلط رسله على من يشاء بقذف الرعب في قلوبهم والله على كل
شيء قدير فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها
ما افاء الله على رسوله من اهل القرى بيان للاول ولذلك لم
يعطف عليه فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل اختلف في قسم الفيء فقيل يسدس لظاهر الاية
ويصرف سهم الله في عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخمس
لان ذكر الله تعالى للتعظيم ويصرف الان سهم الرسول الى الامام
على قول والى العساكر والثغور على قول وقيل يخمس خمسه
كالغنيمة فانه عليه السلم كان يخمس الخمس كذلك ويصرف الاخماس
الاربعة كما يشاء والان على خلاف المذكور كيلا يكون اي الفيء

الذي حقه ان يكون للفقراء دولة بين الاغنياء منكم الدولة ما يتداوله
الاغنياء ويدور بينهم كما كان في الجاهلية وقرئ دولة بمعنى كيلا
يكون الفيء ذا تداول بينهم اي اخذه غلبة تكون بينهم ودولة
بالرفع على كان التامة اي كيلا يقع دولة جاهلية وما آتيكم الرسول
وما اعطاكم من الفيء او من الامر فخذوه لانه حلال لكم او فتمسكوا
به لانه واجب الطاعة وما نهيكم عنه عن اخذه منه او عن اتيانه
فانتهوا عنه واتقوا الله في مخالفته ان الله شديد العقاب لمن خالف
للفقراء المهاجرين بدل من لذي القربى وما عطف عليه وان الرسول
لا يسمى فقيرا ومن اعطى اغنياء ذوي القربى خصص الابدال بما
بعده او الفيء بفيء بني النضير الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم فان كفار
مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا حال
مقيدة لاخراجهم بما يوجب تفخيم شانهم وينصرون الله ورسوله
بانفسهم واموالهم اولئك هم الصادقون الذين ظهر صدقهم في ايمانهم
والذين تبوءوا الدار والايمان عطف على المهاجرين والمراد بهم الانصار
فانهم لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما وقيل المعنى تبوءوا دار
الهجرة ودار الايمان فحذف المضاف من الثاني والمضاف اليه من الاول
وعوض عنه اللام او تبوءوا الدار واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا
وماء باردا وقيل سمى المدينة بالايمان لانها مظهره ومصيره من قبلهم
من قبل هجرة المهاجرين وقيل بتقدير الكلام والذين تبوءوا الدار من قبلهم والايمان

يحبون من هاجر اليهم ولا يثقل عليهم ولا يجدون في صدورهم في انفسهم
حاجة ما تحمل عليه الحاجة كالطلب والحزازة والحسد والغيظ مما
اوتوا مما اعطي المهاجرين من الفيء وغيره ويؤثرون على انفسهم ويقدمون
المهاجرين على انفسهم حتى ان من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة
وزوجها من احدهم ولو كان بهم خصاصة حاجة من خصاص البناء
وهي فرجه ومن يوق شح نفسه حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب
المال وبغض الانفاق فاولئك هم المفلحون الفائزون بالثناء العاجل
والثواب الآجل والذين جاءوا من بعدهم هم الذين هاجروا بعد حين قوي
الاسلام او التابعون باحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين الى يوم
القيمة ولذلك قيل ان الاية قد استوعبت جميع المؤمنين يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل اي لاخواننا
في الدين في قلوبنا غلا للذين آمنوا حقدا لهم ربنا انك رءوف رحيم فحقيق
بان تجيب دعاءنا الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا
من اهل الكتاب يريد الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر او الصداقة
والموالاة لئن اخرجتم من دياركم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم في قتالكم
او خذلانكم احدا ابدا اي من رسول الله والمسلمين وان قوتلتم لننصرنكم
لنعاونكم والله يشهد انهم لكاذبون لعلمه بانهم لا يفعلون ذلك كما
قال لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وكان كذلك
فان ابن ابي واصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثم اخلفوهم وفيه دليل على

صحة النبوة واعجاز القرآن ولئن نصروهم على الفرض والتقدير ليولن
الادبار انهزاما ثم لا ينصرون بعد بل يخذلهم ولا ينفعهم نصرة المنافقين
او نفاقهم اذ ضمير الفعلين يحتمل ان يكون لليهود وان يكون للمنافقين
لانتم اشد رهبة اى اشد مرهوبية مصدر للفعل المبني للمفعول
في صدورهم فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين من الله على
ما يظهرونه نفاقا فان استبطان رهبتكم سبب لاظهار رهبة الله
ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يعلمون عظمة الله حتى يخشوه حق خشيته
ويعلمون انه الحقيق بان يخشى لا يقاتلونكم اليهود والمنافقون جميعا
مجتمعين انه الحقيق بان يخشى الا في قرى محصنة او من وراء جدر
لفرط رهبتهم باسهم بينهم شديد اى وليس ذلك لضعفهم وجبنهم
فانه يشتد باسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل لقذف الله الرعب في
قلوبهم ولان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله
تحسبهم جميعا مجتمعين متفقين وقلوبهم شتى متفرقة لافتراق
عقائدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما فيه
صلاحهم وان تشتت القلوب يوهن قواهم كمثل الذين من قبلهم
اى مثل اليهود كمثل اهل بدر او بني قينقاع ان صح انهم اخرجوا قبل
النضير او المهلكين من الامم الماضية قريبا في زمان قريب وانتصابه بمثل
اذ التقدير كوجود مثل ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم في الدنيا و
لهم عذاب اليم في الاخرة كمثل الشيطان اى مثل المنافقين في اغراء اليهود

على القتال كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر اغراه على الكفر اغراء
الامر المأمور فلما كفر قال اني بريء منك تبرأ عنه مخافة ان يشاركه في
العذاب ولم ينفعه ذلك كما قال اني اخاف الله رب العالمين فكان
عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين والمراد من الانسان
الجنس وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من
الناس واني جار لكم الاية وقيل راهب حمله على الفجور والارتداد
وقرئ عاقبتهما وخالدان على انهما الخبران لكان وخالدان على انه
الخبر لان وفي النار لغو يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس
ما قدمت لغد ليوم القيمة سماه به لدنوه او لان الدنيا كيوم والاخرة
غده وتنكيره للتعظيم واما تنكير النفس فلاستقلال الانفس النواظر
فيما قدمن للاخرة كانه قال ولتنظر نفس واحدة في ذلك واتقوا الله
تكرير للتاكيد او الاول في اداء الواجبات لانه مقرون بالعمل والثاني
في ترك المحارم لاقترانه بقوله ان الله خبير بما تعملون وهو كالوعيد على
المعاصي ولا تكونوا كالذين نسوا الله نسوا حقه فانساهم انفسهم
فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها او
اريهم يوم القيمة من الهول ما انساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون
الكاملون في الفسوق لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة الذين
استكملوا نفوسهم واستاهلوا الجنة والذين استمهنوها فاستحقوا
النار واحتج اصحابنا على ان المسلم لا يقتل بالكافر اصحاب الجنة هم

الفايزون بالنعيم المقيم لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته تمثيل و تخييل
كما مر فى قوله انا عرضنا الامانة ولذلك عقبه بقوله خاشعا متصدعا
من خشية الله شبه عظمته بعظمته على تقدير انزاله على الجبل و
تشققه وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون فان الاشارة
اليه والى امثاله والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند تلاوة
القران لقساوة قلبه وقلة تدبره والتصدع التشقق وقرى
مصدعا على الادغام هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة
هو الرحمن الرحيم ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية واحوالها
وما حضر له من الاجرام واعراضها وتقديم الغيب لتقدمه فى الوجود
وتعلق العلم القديم به او المعدوم والموجود او السر والعلانية هو الله
الذى لا اله الا هو الملك القدوس البليغ فى النزاهة عما يوجب نقصانا
وقرى بالفتح وهو لغة فيه السلام ذو السلامة من كل نقص وآفة
مصدر وصف به للمبالغة المومن واهب الامن وقرى بالفتح بمعنى
المومن به على حذف الجار المهيمن الرقيب الحافظ لكل شى مفيعل من
الامن قلبت همزته هاء العزيز الجبار الذى جبر خلقه على ما اراده او جبر
حالهم بمعنى اصلحه المتكبر الذى تكبر عن كل ما يوجب حاجة او نقصانا
سبحان الله عما يشركون اذ لا يشاركه فى شى من ذلك هو الله الخالق
المقدر للاشياء على مقتضى حكمته البارى الموجد لها بريا من التفاوت
المصور الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد ومن اراد الاطناب فى

شرح هذه الاسما واخواتها فعليه بكتابى المسمى بمنتهى المنى فى
شرح الاسماء الحسنى له الاسماء الحسنى لانها دالة على محاسن المعانى
يسبح له ما فى السموات والارض لتنزهه عن النقايص كلها وهو
العزيز الحكيم الجامع للكمالات باسرها فانها راجعة الى الكمال فى
القدرة والعلم عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحشر غفر الله ما تقدم
من ذنبه وما تاخر سورة الممتحنة مدنية وآيها ثلث عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء نزلت فى حاطب
بن ابى بلتعة فانه لما علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو
اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله يريدكم فخذوا حذركم وارسل مع
سارة مولاة بنى المطلب فنزل جبريل فبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وقال انطلقوا
حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل
مكة فخذوه منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها
ثم جحدت فسل على السيف فاخرجته من عقيصتها فاستحضر رسول الله
صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك عليه فقال ما كفرت منذ اسلمت
ولا غششتك منذ نصحتك ولكنى كنت امرا ملصقا فى قريش وليس
فيهم من يحمى اهلى فاردت ان اخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابى لا
يغنى عنهم شيا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره

تلقون اليهم بالمودة تفضون اليهم المودة بالمكاتبة والباء مزيدة
او اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة والجملة حال
من فاعل لا تتخذوا او صفة لاولياء جرت على غير من هي له فلا حاجة
فيها الى ابراز الضمير لانه مشروط في الاسم دون الفعل وقد كفروا بما
جاءكم من الحق حال من فاعل احد الفعلين يخرجون الرسول واياكم
اي من مكة وهو حال من كفروا او استيناف لبيانه ان تؤمنوا بالله ربكم
لان تؤمنوا به وفيه تغليب المخاطب والالتفات من التكلم الى الغيبة
للدلالة على ما يوجب الايمان ان كنتم خرجتم عن اوطانكم جهادا في
سبيلي وابتغاء مرضاتي علة للخروج وعمدة للتعليق وجواب
الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا تسرون اليهم بالمودة بدل من
تلقون او استيناف معناه اي طائل لكم في اسرار المودة او الاخبار
بسبب المودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم اي منكم وقيل اعلم مضارع
والباء مزيدة وما موصولة او مصدرية ومن يفعله منكم اي يفعل الاتخاذ
فقد ضل سواء السبيل اخطاه ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم
اعداء ولا ينفعكم القاء المودة اليهم ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم
بالسوء ما يسوءكم كالقتل والشتم وودوا لو تكفرون وتمنوا ارتدادكم
ومجيئه وحده بلفظ الماضي للاشعار بانهم ودوا ذلك قبل كل شيء
وان ودادتهم حاصلة وان لم يثقفوكم لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا
اولادكم الذين توالون المشركين لاجلهم يوم القيمة يفصل بينكم يفرق بينكم

بما عراكم من الهول فيفر بعضكم من بعض فما لكم ترفضون اليوم حق الله
لمن يفر عنكم غدا وقرأ حمزة والكسائي بكسر الصاد والتشديد و
فتح الفاء وعاصم يفصل وقرأ ابن عامر وابو عمرو يفصل على البناء للمفعول
مع التشديد وهو بينكم والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه قد كانت
لكم اسوة حسنة قدوة اسم لما يؤتسى به في ابرهيم والذين معه صفة ثانية
او خبر كان ولكم لغو او حال من المستكن في حسنة او صلة لها لا
لانها وصفت اذ قالوا لقومهم ظرف لخبر كان انا برآء منكم جمع بريء
كظريف وظرفاء ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم اي بدينكم او
بمعبودكم او بكم وبه فلا نعبد بشانكم والهتكم وبدا بيننا وبينكم
العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فتنقلب العداوة والبغضاء
الفة ومحبة الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك استثناء من قوله
اسوة حسنة فان استغفاره لابيه الكافر ليس مما ينبغي ان تأتسوا
به فانه كان قبل النهي او لموعدة وعدها اياه وما املك لك من الله من
شيء من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء
جميع اجزائه ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير متصل
بما قبل الاستثناء او امر من الله للمؤمنين بان يقولوه تتميما لما وصاهم
من قطع العلائق بينهم وبين الكفار ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا
بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نتحمله واغفر لنا ربنا ما فرطنا
انك انت العزيز الحكيم ومن كان كذلك كان حقيقا بان يجير المتوكل ويجيب

الداعی لقد کان لکم فیهم اسوة حسنة تکریر لمزید الحث علی التاسی
بابراهیم ولذلک صدر بالقسم وابدل قوله لمن کان یرجوا الله والیوم
الاخر من لکم فانه یدل علی انه لا ینبغی لمؤمن ان یترک التاسی بهم وان
ترکه مؤذن بسوء العقیدة ولذلک عقبه بقوله ومن یتول فان الله هو الغنی
الحمید فانه جدیر بان یوعد به الکفرة عسی الله ان یجعل بینکم وبین الذین
عادیتم منهم مودة لما نزل لا تتخذوا عادی المؤمنین اقاربهم المشرکین
وتبرؤا عنهم فوعدهم الله بذلک وانجز اذ اسلم اکثرهم وصاروا لهم
اولیاء والله قدیر علی ذلک والله غفور رحیم لما فرط منکم فی موالاتهم
من قبل ولما بقی فی قلوبکم من میل الرحم لا ینهاکم الله عن الذین لم یقاتلوکم
فی الدین ولم یخرجوکم من دیارکم ای لا ینهاکم عن مبرة هؤلاء لان قوله ان
تبروهم بدل من الذین وتقسطوا الیهم تفضوا الیهم العدل ان الله
یحب المقسطین العادلین روی ان قتیلة بنت عبد العزی قدمت
مشرکة علی بنتها اسماء بنت ابی بکر بهدایا فلم تقبلها ولم تاذن لها
بالدخول فنزلت انما ینهاکم الله عن الذین قاتلوکم فی الدین واخرجوکم
من دیارکم وظاهروا علی اخراجکم کمشرکی مکة فان بعضهم سعوا فی اخراج
المؤمنین وبعضهم اعانوا المخرجین ان تولوهم بدل من الذین بدل
الاشتمال ومن یتولهم فاولئک هم الظالمون لوضعهم الولایة فی غیر
موضعها یا ایها الذین آمنوا اذا جاءکم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن
فاختبروهن بما یغلب علی ظنکم موافقة قلوبهن لسانهن فی الایمان

الله اعلم بایمانهن فانه المطلع علی ما فی قلوبهن فان علمتموهن مؤمنات
العلم الذی یمکنکم تحصیله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور
الامارات وانما سماه علما ایذانا بانه کالعلم فی وجوب العمل به فلا
ترجعوهن الی الکفار ای الی ازواجهن الکفرة لقوله لا هن حل لهم
ولا هم یحلون لهن والتکریر للمطابقة والمبالغة او الاول لحصول
الفرقة والثانی للمنع علی الاستیناف واتوهم ما انفقوا ما دفعوا
الیهن من المهور وذلک لان صلح الحدیبیة جری علی ان من جاءنا منکم
رددناه فلما تعذر علیه ردهن لورود النهی عنه لزمه رد مهورهن
اذ روی انه علیه السلم کان بعد بالحدیبیة اذ جاءته سبیعة
بنت الحارث الاسلمیة مسلمة فاقبل زوجها مسافر المخزومی طالبا
لها فنزلت فاستحلفها رسول الله صلی الله علیه وسلم فحلفت
فاعطا زوجها ما انفق وتزوجها ما انفق وتزوجها عمر ولا جناح
علیکم ان تنکحوهن فان الاسلام حال بینهن وبین ازواجهن الکفار
اذا آتیتموهن اجورهن شرط ایتاء المهر فی نکاحهن ایذانا بان ما
اعطی ازواجهن لا یقوم مقام المهر ولا تمسکوا بعصم الکوافر بما یعتصم
به الکافرات من عقد ونسب جمع عصمة والمراد نهی المؤمنین عن
المقام علی نکاح المشرکات وقرأ البصریان ولا تمسکوا بالتشدید
واسئلوا ما انفقتم من مهور نسائکم اللاحقات بالکفار ولیسألوا
ما انفقوا من مهور ازواجهم المهاجرات ذلکم حکم الله یعنی جمیع ما ذکر فی

الاية يحكم بينكم استيناف او حال من الحكم حاكما على المبالغة والله عليم
حكيم يشرع ما تقتضيه حكمته وان فاتكم شيء من ازواجكم احد من ازواجكم
وقد قرئ به وايقاع شيء موقعه للتحقير والمبالغة في التعميم
او شيء من مهورهن الى الكفار فعاقبتم فجاءت عقبتكم اي نوبتكم
من اداء المهر شبه الحكم باداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة
واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما
يتعاقب في الركوب وغيره فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا
من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر روي انه لما نزلت
الاية المتقدمة ابى المشركون ان يؤدوا مهور الكوافر فنزلت وقيل
معناه ان فاتكم فاصبتم من الكفار عقبى وهي الغنيمة فآتوا بدل
الفائت من الغنيمة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون فان الايمان
به يقتضي التقوى منه يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك
على ان لا يشركن بالله شيئا نزلت يوم الفتح فانه عليه السلم لما فرغ
عن بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن
اولادهن يريد واد البنات ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن
وارجلهن ولا يعصينك في معروف في حسنة تامرهن بها والتقييد
بالمعروف مع ان الرسول لا يامر الا به تنبيه على انه لا يجوز طاعة
مخلوق في معصية الخالق فبايعهن اذ بايعنك بضمان الثواب على
الوفاء بهذه الاشياء واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها

الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم يعني عامة الكفار او
اليهود اذ روي انها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون
اليهود ليصيبوا من ثمارهم قد يئسوا من الآخرة لكفرهم بها او لعلمهم
بانه لا حظ لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التورية المؤيد
بالآيات كما يئس الكفار من اصحاب القبور ان يبعثوا او يثابوا او
ينالهم خير منهم وعلى الاول وضع الظاهر فيه موضع الضمير
للدلالة على ان الكفر آيسهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيمة

سورة الصف مدنية او مكية وآيها اربع عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم سبق
تفسيره يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون روي ان المسلمين
قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا
فانزل ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله فولوا يوم احد فنزلت
ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر على حذف الفها
مع حرف الجر لكثرة استعمالهما معا واعتناقهما في الدلالة على المستفهم
عنه كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون المقت اشد البغض
ونصبه على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص كبير عند
من يحقر دونه كل عظيم مبالغة في المنع عنه ان الله يحب الذين يقاتلون

في سبيله صفا مصطفين مصدر وصف به كانهم بنيان مرصوص في
تراصهم من غير فرجة حال من المستكن في الحال الاولى والرص اتصال
بعض البناء بالبعض واستحكامه واذ قال موسى لقومه مقدر
باذكر او كان كذا يا قوم لم تؤذونني بالعصيان والرمي بالادرة و
قد تعلمون اني رسول الله اليكم بما جئتكم من المعجزات الجملة حال مقررة
للانكار فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه ويمنع ايذاءه وقد لتحقيق
العلم فلما زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم صرفها عن قبول الحق و
الميل الى الصواب والله لا يهدي القوم الفاسقين هداية موصلة الى
معرفة الحق او الى الجنة واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل ولعله
لم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم اني رسول الله اليكم
مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا في حال تصديقي لما تقدمني
من التورية وتبشيري برسول ياتي بعدي والعامل في الحالين ما في
الرسول من معنى الارسال لا الجار لانه لغو اذ هو صلة للرسول
فلا يعمل برسول ياتي من بعدي اسمه احمد يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
والمعنى ديني التصديق بكتب الله وانبيائه فذكر اول الكتب المشهورة
الذي حكم به النبيون والنبي الذي هو خاتم المرسلين فلما جاءهم
بالبينات قالوا هذا سحر مبين الاشارة الى ما جاء به او اليه وتسميته
سحرا للمبالغة ويؤيده قراءة حمزة والكسائي هذا ساحر على ان الاشارة
الى عيسى عليه السلم ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى

الى

الى الاسلام ولا احد اظلم ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيته
المقتضي له خير الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء على الله بتكذيب
رسوله وتسميته اياته سحرا فانه يعم اثبات المنفي ونفي الثابت وقرئ
يدعى يقال له دعاه وادعاه كلمسه والتمسه والله لا يهدي القوم
الظالمين لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم يريدون ليطفئوا اي يريدون
ان يطفئوا واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تاكيدا لها كما زيدت
لما فيها من معنى الاضافة تاكيدا لها في لا ابا لك او يريدون الافتراء
ليطفئوا نور الله بافواههم يعني دينه او كتابه او حجته بطعنهم
فيه والله متم نوره مبلغ غايته بنشره واعلائه وقرأ ابن كثير و
حمزة والكسائي وحفص بالاضافة ولو كره الكافرون ارغاما لهم
هو الذي ارسل رسوله بالهدى بالقران او المعجزة ودين الحق
والملة الحنيفية ليظهره على الدين كله ليغلبه على جميع الاديان ولو
كره المشركون لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك يا ايها الذين
امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وقرأ ابن عامر تنجيكم
بالتشديد تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله
باموالكم وانفسكم استيناف مبين للتجارة وهو الجمع بين الايمان
والجهاد المؤدي الى كمال عزهم والمراد به الامر وانما جيء بلفظ الخبر
ايذانا بان ذلك مما لا يترك ذلكم خير لكم يعني ما ذكر من الايمان والجهاد
ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله يغفر لكم

من ذنوبكم جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر او لشرط او استفهام
دل عليه الكلام تقديره ان تومنوا وتجاهدوا او هل تتقبلون ان ادلكم
يغفر لكم ويبعد جعله جوابا لهل ادلكم لان مجرد دلالته لا يوجب المغفرة
ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات
عدن ذلك الفوز العظيم الاشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة
واخرى تحبونها ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى عاجلة
محبوبة وفي تحبونها تعريض بانهم يوثرون العاجل على الاجل و
هل اخرى منصوبة باضمار يعطكم او تحبون او مبتدا خبره نصر من
الله وهو على الاول بدل او بيان وعلى قول النصب خبر محذوف وقد
قرئ بما عطفت عليه بالنصب على البدل او الاختصاص او المصدر
وفتح قريب عاجل وبشر المؤمنين عطف على محذوف مثل قل يا ايها
الذين آمنوا وبشر على تومنون فانه في معنى الامر كانه قال امنوا
وجاهدوا ايها المومنون وبشرهم يا رسول الله بما وعدتهم عليهما
اجلا وعاجلا يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله وقرا الحجازيان
وابو عمرو بالتنوين واللام لان المعنى كونوا بعض انصار الله كما قال
عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله اي من جندي متوجها الى
نصرة الله ليطابق قوله قال الحواريون نحن انصار الله والاضافة الاولى
اضافة احد المتشاركين الى الاخر لما بينهما من الاختصاص والثانية
اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اذ المراد قل لهم

كما

كما قال عيسى او كونوا انصارا كما قال الحواريون من الحوار وهو البياض
الى حين قال لهم عيسى من انصاري الى الله والحواريون اصفياؤه
وهم اول من امن من الحوار وهو البياض وكانوا اثنى عشر رجلا
فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة اي بعيسى فايدنا
الذين امنوا على عدوهم بالحجة او بالحرب وذلك بعد رفع عيسى فاصبحوا
ظاهرين فصاروا غالبين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه

سورة الجمعة مدنية وايها احدى عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم
وقد قرئ الصفات الاربع بالرفع على المدح هو الذي بعث في الاميين
اي في العرب لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرون رسولا منهم اي من
جملتهم اميا مثلهم يتلوا عليهم اياته مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة
ولا تعلم ويزكيهم من خبائث العقائد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة
القران والشريعة او معالم الدين من المنقول والمعقول ولو لم يكن
له سواه معجزة لكفاه وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين من الشرك و
خبث الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبي يرشدهم وازاحة
لما يتوهم ان الرسول تعلم ذلك من معلم وان هي المخففة واللام يدل
عليها واخرين منهم عطف على الاميين او المنصوب في يعلمهم وهم

الذين جاؤا بعد الصحابة الى يوم الدين فان دعوته وتعليمه يعم الجميع
لما يلحقوا بهم بعد وسيلحقون وهو العزيز في تمكينه من هذا الامر
الخارق للعادة الحكيم في اختياره وتعليمه ذلك فضل الله ذلك
الفضل الذي امتاز به عن اقرانه فضله يؤتيه من يشاء تفضلا وعطية
والله ذو الفضل العظيم الذين يستحقر دونه نعم الدنيا ونعيم
الاخرة مثل الذين حملوا التورية علموها وكلفوا العمل بها ثم لم يحملوها
لم يعملوا بها ولم ينتفعوا بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا كتبا من العلم
يتعب في حملها ولا ينتفع بها ويحمل حال والعامل فيه معنى المثل او
صفة اذ ليس المراد من الحمار معينا بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات
الله اي مثل الذين كذبوا بايات الله اي مثل الذين كذبوا وهم المكذبون
بايات الله الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون الذين
صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوفا والله لا يهدي القوم الظالمين
قل يا ايها الذين هادوا تهودوا ان زعمتم انكم اولياء الله من دون الناس
اذ كانوا يقولون نحن اولياء الله واحباؤه فتمنوا الموت فتمنوا
من الله ان يميتكم وينقلكم من دار البلية الى محل الكرامة ان كنتم صادقين
في زعمكم ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم بسبب ما قدموا من الكفر
والمعاصي والله عليم بالظالمين فيجازيهم على اعمالهم قل ان الموت
الذي تفرون منه وتخافون ان تتمنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم
فتؤخذوا باعمالكم فانه ملاقيكم لاحق بكم لا تفوتونه والفاء لتضمن

هادوا

الاسم

الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وكان فرارهم يسرع لحوقه
بهم وقد قرئ بغيرها ويجوز ان يكون الموصول خبرا والفاء عاطفة
ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون بان
يجازيكم عليه يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة اي اذن لها من
يوم الجمعة بيان لاذا وانما سمي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلوة
وكانت العرب تسميه العروبة وقيل سماه كعب بن لوي لاجتماع
الناس فيه اليه واول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه لما قدم المدينة نزل قبا واقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة و
صلى الجمعة في دار البني سالم بن عوف فاسعوا الى ذكر الله فامضوا اليه
مسرعين قصدا فان السعي دون العدو والذكر الخطبة وقيل
الصلوة والامر بالسعي اليها يدل على وجوبها وذروا البيع واتركوا
المعاملة ذلكم خير لكم اي السعي الى ذكر الله خير لكم من المعاملة فان نفع
الاخرة خير وابقى ان كنتم تعلمون الخير والشر الحقيقيين او ان كنتم من
اهل العلم فاذا قضيت الصلوة اديت وفرغ منها فانتشروا في الارض
وابتغوا من فضل الله اطلاق لما حظر عليه واحتج به من جعل الامر
بعد الحظر للاباحة وفي الحديث وابتغوا من فضل الله ليس بطلب
الدنيا وانما هو عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ واذكروا الله
كثيرا واذكروه في مجامع احوالكم ولا تخصوا ذكره بالصلوة لعلكم
تفلحون بخير الدارين واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها روي انه عليه

عليه السلم كان يخطب للجمعة فمرت عير تحمل الطعام فخرج الناس
الا اثنى عشر قرات وافراد التجارة برد الكناية لانها المقصودة فان
المراد من اللهو الطبل الذى كانوا يستقبلون به العير والترديد
للدلالة على ان منهم من انفض لمجرد سماع الطبل ورؤيته او للدلالة
على ان الانفضاض الى التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان
مذموما كان الانفضاض الى اللهو اولى بذلك وقيل تقديره واذا
راوا تجارة انفضوا اليها واذا راوا لهوا انفضوا اليه وتركوك قائما
اى على المنبر قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو ومن التجارة فان
ذلك محقق مخلد بخلاف ما يتوهمون من نفعهما والله خير الرازقين
فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
الجمعة اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة ومن لم ياتها فى امصار
المسلمين

سورة المنافقين مدنية وآيها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الشهادة اخبار
عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود
به وكذبهم فى الشهادة بقوله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان
المنافقين لكاذبون لانهم لم يعتقدوا ذلك اتخذوا ايمانهم حلفهم الكاذب
او شهادتهم هذه فانها تجرى مجرى الحلف فى التوكيد وقرى ايمانهم
جنة وقاية عن القتل والسبى فصدوا عن سبيل الله صدا او صدودا

انهم ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم ذلك اشارة الى الكلام
المتقدم اى ذلك القول الشاهد على سوء اعمالهم او الى الحال المذكورة
من النفاق والكذب والاستجنان بالايمان بانهم آمنوا بسبب انهم
آمنوا ظاهرا ثم كفروا سرا او آمنوا اذا راوا ثم كفروا حينما سمعوا
من شياطينهم شبهة فطبع على قلوبهم حتى تمرنوا على الكفر واستحكموا
فيه فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته واذا رايتهم
تعجبك اجسامهم لضخامتها وصباحتها وان يقولوا تسمع لقولهم
لذلاقتهم وحلاوة كلامهم وكان ابن ابى جسيما فصيحا يحضر مجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جمع مثله فتعجب هياكلهم ويصغى
الى كلامهم كانهم خشب مسندة حال من الضمير المجرور فى لقولهم
اى يسمع لما يقولون مشبهين باخشاب منصوبة مسندة الى الحائط
فى كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر وقيل الخشب جمع خشباء
وهى الخشبة التى نخر جوفها شبهوا بها فى حسن المنظر وقبح المخبر
وقرا ابو عمرو والكسائى وروى عن ابن كثير بسكون الشين
على التخفيف او على انه كبدن فى جمع بدنة يحسبون كل صيحة عليهم
اى واقعة عليهم لجبنهم وهلعهم وابهامهم فعليهم ثانى مفعولى
يحسبون ويجوز ان يكون صلته والمفعول هم العدو على هذا يكون
الضمير للكل وجمعه بالنظر الى الخبر لكن ترتب قوله فاحذرهم عليه
يدل على ان الضمير للمنافقين قاتلهم الله دعاء عليهم وهو طلب من ذاته

ان يلعنهم او تعليم للمومنين ان يدعوا عليهم بذلك انى يوفكون
كيف يصرفون عن الحق واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول
الله لووا رؤسهم عطفوها اعراضا واستكبارا عن ذلك ورايتهم
يصدون يعرضون عن الاستغفار وهم مستكبرون عن الاعتذار
سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم
لرسوخهم فى الكفر ان الله لا يهدى القوم الفاسقين الخارجين
عن مظنة الاصلاح لانهماكهم فى الكفر والنفاق هم الذين يقولون
اى للانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يعنى
فقراء المهاجرين ولله خزائن السموات والارض بيده الارزاق
والقسم ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك لجهلهم بالله يقولون لئن
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل روى ان اعرابيا نازع
انصاريا فى بعض الغزوات على ماء فضرب الاعرابى راسه بخشبة
فشكى الى ابن ابى فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا
واذا رجعنا الى المدينة فليخرج الاعز منها الاذل عنى بالاعز نفسه
وبالاذل رسول الله وقرى ليخرجن بفتح الياء وليخرجن بفتح الياء
وليخرجن على بناء المفعول ولنخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل
على هذه القراآت مصدرا وحالا على تقدير مضاف كخروج او
اخراج او مثل ولله العزة ولرسوله وللمومنين فلله الغلبة والقوة
ولمن اعزه من رسوله والمومنين ولكن المنافقين لا يعلمون من فرط جهلهم

وغرورهم يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن
ذكر الله لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلوة وسائر
العبادات المذكرة للمعبود والمراد نهيهم عن اللهو بها وتوجيه
النهى اليها للمبالغة ولذلك قال ومن يفعل ذلك اى اللهو بها
وهو الشغل فاولئك هم الخاسرون لانهم باعوا العظيم الباقى بالحقير
الفانى وانفقوا مما رزقناكم بعض اموالكم ادخارا للاخرة من قبل
ان ياتى احدكم الموت ان يرى دلائله فيقول رب لولا اخرتنى امهلتنى
الى اجل قريب امد غير بعيد فاصدق فاتصدق واكن من الصالحين
بالتدارك وجزم اكن للعطف على موضع الفاء وما بعده وقرا ابو
عمرو فاكون منصوبا عطفا على اصدق وقرى بالرفع على وانا
اكون فيكون عدة بالصلاح ولن يوخر الله نفسا ولن يمهلها اذا
جاء اجلها اخر عمرها والله خبير بما تعملون فمجاز عليه وقرى ابو بكر
بالياء ليوافق ما قبله فى الغيبة عن النبى صلى الله عليه وسلم من
قرا سورة المنافقين برى من النفاق

سورة التغابن مختلف فيها وايها ثمان عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض بدلالتهما على كماله واستغنائه
له الملك وله الحمد قدم الظرفين للدلالة على اختصاص الامرين به من
حيث الحقيقة وهو على كل شى قدير لان نسبة ذاته المقتضية
للقدرة الى الكل على سواء ثم شرع فيما ادعاه فقال هو الذى خلقكم

فمنكم كافر مقدر كفره وموجه اليه ما يحمله عليه ومنكم مؤمن مقدر
ايمانه موفق عليه لما يدعوه اليه والله بما تعملون بصير فيجازيكم
بما يناسب اعمالكم خلق السموات والارض بالحق بالحكمة البالغة وصوركم
فاحسن صوركم فصوركم من جملة ما خلق فيهما باحسن صورة حيث
زينكم بصفوة اوصاف الكائنات وخصكم بخلاصة خصائص المبدعات
وجعلكم انموذج جميع المخلوقات واليه المصير فاحسنوا سرائركم
حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون
وما تعلنون والله عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه ما يصح ان يعلم
كليا او جزئيا لان نسبة المقتضى لعلمه الى الكل واحدة وتقديم تقرير
القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته اولا بالذات و
على علمه بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الانحاء الم ياتكم
ايها الكفار نبؤا الذين كفروا من قبل كقوم نوح وهود وصالح فذاقوا
وبال امرهم ضرر كفرهم في الدنيا واصله الثقل ومنه الوبيل لطعام
يثقل على المعدة والوابل للمطر الثقيل القطار ولهم عذاب اليم
في الاخرة ذلك اي المذكور من العذاب والوبال بانه بسبب ان
الشان كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فقالوا ابشر يهدوننا
انكروا وتعجبوا ان يكون الرسل بشرا والبشر يطلق على الواحد والجمع
فكفروا بالرسل وتولوا عن التدبر في البينات واستغنى الله عن
كل شيء فضلا عن طاعتهم والله غني عن عبادتهم وغيرها حميد

يدل على حمده كل مخلوق زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا الزعم
ادعاء العلم ولذلك يتعدى الى مفعولين وقد قام مقامهما ان
مع ما في حيزه قل بلى اي بلى يبعثون وربي لتبعثن قسم اكده بالجواب
ثم لتنبؤن بما عملتم بالمحاسبة والمجازاة وذلك على الله يسير لقبول
المادة وحصول القدرة التامة فامنوا بالله ورسوله محمد والنور
الذي انزلنا يعني القران فانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره
مما فيه شرحه وبيانه والله بما تعملون خبير فمجاز عليه يوم يجمعكم
ظرف لتنبؤن او مقدر باذكر وقرأ يعقوب نجمعكم ليوم الجمع
لاجل ما فيه من الحساب والجزاء والجمع جمع الملائكة والثقلين ذلك
يوم التغابن يغبن فيه بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل
الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من تغابن التجار و
اللام فيه للدلالة على التغابن الحقيقي وهو التغابن في امور الا
لعظمها ودوامها ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا اي عملا صالحا يكفر
عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا وقرأ نافع وابن عامر بالنون فيهما ذلك الفوز العظيم الاشارة
الى مجموع الامرين ولذلك جعله الفوز العظيم لانه جامع للمصالح من
دفع المضار وجلب المنافع والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب
النار خالدين فيها وبئس المصير كانها والاية المتقدمة بيان للتغابن
وتفصيل له ما اصاب من مصيبة الا باذن الله الا بتقديره وارادته

ومن يؤمن بالله يهد قلبه للثبات والاسترجاع عند دخولها و
قرئ يهد قلبه بالرفع على اقامته مقام الفاعل وبالنصب على طريقة
سفه نفسه ويهدأ بالهمز اي يسكن والله بكل شي عليم حتى القلوب
واحوالها واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على
رسولنا البلاغ المبين اي فان توليتم فلا باس عليه اذ وظيفته
التبليغ وقد بلغ الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المومنون لان
ايمانهم بان الكل منه يقتضي ذلك يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم يشغلكم عن طاعة الله او يخاصمكم في امر الدين
والدنيا فاحذروهم ولا تامنوا غوائلهم وان تعفوا عن ذنوبهم
بترك المعاقبة وتصفحوا بالاعراض وترك التثريب عليها وتغفروا
باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها فان الله غفور رحيم يعاملكم
بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم انما اموالكم واولادكم فتنة اختبار
لكم والله عنده اجر عظيم لمن آثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال
والاولاد والسعي لهم فاتقوا الله ما استطعتم اي ابذلوا في
تقواه جهدكم وطاقتكم واسمعوا مواعظه واطيعوا اوامره وانفقوا
في وجوه الخير خالصا لوجهه خيرا لانفسكم اي افعلوا ما هو خير لها و
هو تاكيد للحث على امتثال هذه الاوامر ويجوز ان يكون صفة
مصدر محذوف اي انفاقا خيرا او خبرا لكان مقدرا جوابا للاوامر و
من يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون سبق تفسيره ان تقرضوا

الله بصرف المال فيما امره قرضا حسنا مقرونا بالاخلاص وطيب
قلب يضاعفه لكم يجعل لكم بالواحد عشرا الى سبعمائة واكثر و
قرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفه لكم ويغفر لكم ببركة
الانفاق والله شكور يعطي الجزيل بالقليل حليم لا يعاجل بالعقوبة
عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه شي العزيز الحكيم تام القدرة و
العلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت
الفجاءة

سورة الطلاق مدنية وآيها اثنا عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اذا طلقتم النساء خص النداء وعم الخطاب بالحكم
لانه امام امته فنداؤه كندائهم او لان الكلام معه والحكم يعمهم
والمعنى اذا اردتم تطليقهن على تنزيل المشارف له منزلة الشارع
فيه فطلقوهن لعدتهن اي وقتها وهو الطهر فان اللام في
الازمان وما يشبهها للتاقيت ومن عد العدة بالحيض علق
اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على ان العدة
بالاطهار وان طلاق المعتدة بالاقراء ينبغي ان يكون في الطهر
وانه يحرم في الحيض من حيث ان الامر بالشي يستلزم النهي عن
ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهي لا يستلزم الفساد كيف
وقد صح ان ابن عمر لما طلق امراته حائضا امره عليه السلم بالرجعة
وهو سبب نزوله واحصوا العدة واضبطوها واكملوها ثلثة اقراء

واتقوا الله ربكم فى تطويل العدة والاضرار بهن لا تخرجوهن من
بيوتهن من مساكنهن وقت الفراق حتى تنقضى عدتهن ولا يخرجن
باستبدادهن اما لو اتفقا على الانتقال جاز اذ الحق لا يعدوهما
وفى الجمع بين النهيين دلالة على استحقاقها السكنى ولزومها ملازمة
مسكن الفراق وقوله الا ان ياتين بفاحشة مبينة مستثنى من
الاول والمعنى ان تبذو على الزوج فانه كالنشوز فى اسقاط حقها
او الا ان تزنى فيسقط لاقامة الحد عليها او من الثانى للمبالغة
فى النهى والدلالة على ان خروجها فاحشة وتلك حدود الله
الاشارة الى الاحكام المذكورة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه
بان عرضها للعقاب لا تدرى اى النفس او انت ايها النبى او المطلق
لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وهى الرغبة فى المطلقة برجعة او استيناف
فاذا بلغن اجلهن شارفن اخر عدتهن فامسكوهن فراجعوهن
بمعروف بحسن عشرة وانفاق مناسب او فارقوهن بمعروف
بايفاء الحق واتقاء الضرار مثل ان يراجعها ثم يطلقها تطويلا
لعدتها واشهدوا ذوى عدل منكم على الرجعة او الفرقة تبريا عن
الريبة وقطعا للتنازع وهو ندب كقوله واشهدوا اذا تبايعتم
وعن الشافعى وجوبه فى الرجعة واقيموا الشهادة لله ايها الشهود عند
الحاجة خالصا لوجهه ذلكم يريد الحث على الاشهاد والاقامة او على
الاشهاد والاقامة او على جميع ما فى الاية يوعظ به من كان يؤمن بالله و

اليوم الاخر فانه المنتفع به والمقصود تذكيره ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب جملة اعتراضية موكدة لما سبق
بالوعد على الاتقاء عما نهى عنه صريحا او ضمنا من الطلاق فى
الحيض والاضرار بالمعتدة واخراجها من المسكن وتعدى
حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل على اقامتها بان يجعل الله
له مخرجا مما فى شان الازواج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا و
خلفا من وجه لم يخطر بباله او بالوعد لعامة المتقين بالخلاص عن
مضار الدين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون او كلام جى
به للاستطراد عند ذكر المومنين وعنه عليه السلم انى لاعلم
اية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقراها ويعيدها
وروى ان سالم بن عوف بن مالك الاشجعى اسره العدو فشكا
ابوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتق الله واكثر قول
لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو فى بيته اذ قرع ابنه
الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها فنزلت
ومن يتوكل على الله فهو حسبه كافيه ان الله بالغ امره يبلغ ما يريده
ولا يفوته مراد وقرا حفص بالاضافة وقرى بالغ امره اى نافذ
وبالغا على انه حال والخبر قد جعل الله لكل شى قدرا تقديرا او مقدارا
او اجلا لا يتاتى تغييره وهو بيان لوجوب التوكل وتقرير لما
تقدم من تاقيت الطلاق بزمان العدة والامر باحصائها وتمهيد

لماسيا تي من تقاديرها واللائي يئسن من المحيض من نسائكم لكبرهن
ان ارتبتم شككتم في عدتهن اي جهلتم فعدتهن ثلثة اشهر روي انه
لما نزل والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء قيل فما عدة
اللائي لا يحضن فنزلت واللائي لم يحضن اي واللائي لم يحضن
بعد كذلك واولات الاحمال اجلهن منتهى عدتهن ان يضعن حملهن
وهو حكم يعم المطلقات والمتوفى عنها زوجها والمحافظة على عمومه
اولى من محافظة عموم قوله والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا لان عموم اولات الاحمال بالذات وعموم ازواجا بالعرض
والحكم معلل ههنا بخلاف ثم ولانه صح ان سبيعة بنت الحارث
وضعت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال حللت فتزوجي ولانه متاخر النزول فتقديمه
تخصيص وتقديم الاخر بناء للعام على الخاص والاول راجح للوفاق
عليه ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها يجعل له من امره يسرا
يسهل عليه امره ويوفقه للخير ذلك اشارة الى ما ذكر من الاحكام
امر الله انزله اليكم ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها يكفر عنه
سيئاته فان الحسنات يذهبن السيئات ويعظم له اجرا بالمضاعفة
اسكنوهن من حيث سكنتم اي مكانا من سكناكم من وجدكم من وسعكم
اي مما تطيقونه وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم ولا تضاروهن
في السكنى لتضيقوا عليهن فتلجئوهن الى الخروج وان كن اولات

حمل

حمل فانفقوا عليهن فيلجئوهن الى الخروج وان كن حتى يضعن حملهن
فيخرجن من العدة وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة
بالحامل من المعتدات والاحاديث تؤيده فان ارضعن لكم بعد
انقطاع علقة النكاح فآتوهن اجورهن على الارضاع والاجر
وان تعاسرتم تضايقتم فسترضع له اخرى امراة اخرى وفيه معاتبة
للام على المعاسرة لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه
فلينفق مما آتاه الله اي فلينفق كل من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه
لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها الا وسعها وفيه تطييب لقلب
المعسر ولذلك وعده باليسر فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا اي
عاجلا او آجلا وكاين من قرية اهل قرية عتت عن امر ربها ورسله
اعرضت عنه اعراض العاتي المعاند فحاسبناها حسابا شديدا
بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها عذابا نكرا منكرا والمراد حساب
الاخرة وعذابها والتعبير بلفظ الماضي للتحقيق فذاقت وبال امرها
عقوبة كفرها ومعاصيها وكان عاقبة امرها خسرا لا ربح فيه اصلا
اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد وبيان لما يوجب التقوى
المامور به في قوله فاتقوا الله يا اولي الالباب ويجوز ان المراد
بالحسنات استقصاء ذنوبهم واثباتها في صحائف الحفظة
وبالعذاب ما اصيبوا به عاجلا الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا
رسولا يعني بالذكر جبرئيل لكثرة ذكره او لنزوله بالذكر وهو القرآن

اولانه مذكور في السموات او ذا ذكر اي شرف او محمدا عليه السلم
لمواظبته على تلاوة القران او تبليغه وعبر عن ارساله بالانزال ترشيحا
اولانه مسبب عن انزال الوحي اليه وابدل عنه رسولا للبيان او اراد
به القران ورسولا منصوب بمقدر مثل ارسل او ذكرا والرسول مفعوله
او بدل على انه بمعنى الرسالة يتلوا عليكم ايات الله مبينات حال من
اسم الله او صفة رسولا والمراد بالذين ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات
اي ليحصل لهم ما هم عليه الان من الايمان والعمل الصالح او ليخرج
من علم او قدر انه يؤمن من الظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى
ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا وقرا نافع وابن عامر ندخله بالنون قد احسن الله له رزقا فيه
تعجب وتعظيم لما رزقوا من الثواب الله الذي خلق سبع سموات
مبتدا وخبر ومن الارض مثلهن اي وخلق مثلهن في العدد من الارض
وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر يتنزل الامر بينهن اي يجري امر
الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن لتعلموا ان الله على كل شي
قدير وان الله قد احاط بكل شي علما علة لخلق او يتنزل او مضمر
يعمهما فان كلا منهما يدل على كمال قدرته وعلمه عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه

سورة التحريم مدنية وآيها اثنتا عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك روي انه عليه السلام خلا بمارية
في يوم عايشة او حفصة فاطلعت على ذلك حفصة فاطلعت على
ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرم مارية فنزلت وقيل شرب عسلا
عند حفصة فواطات عايشة سودة وصفية فقلن له انا نشم
منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت تبتغي مرضات ازواجك
تفسير لتحرم او حال من فاعله او استئناف ببيان الداعي اليه
والله غفور رحيم لك هذه الزلة فانه لا يجوز تحريم ما احل الله
رحيم رحمك حيث لم يؤاخذك به وعاتبك محاماة على عصمتك
قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته
بالكفارة او الاستثناء فيها بالمشيئة حتى لا يحنث من قولهم
حلل في يمينه اذا استثنى فيها واحتج به من راى التحريم مطلقا
او تحريم المراة يمينا وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب الكفارة
اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال انه عليه السلم اتى بلفظ اليمين
كما قيل والله مولاكم متولي امركم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم المتقن
في افعاله واحكامه واذ اسر النبي الى بعض ازواجه يعني حفصة
حديثا تحريم مارية او العسل وان الخلافة بعده لابي بكر وعمر فلما
نبات به اي فلما اخبرت حفصة عايشة بالحديث واظهره الله عليه
واطلع النبي صلى الله عليه وسلم على الحديث اي على افشائه عرف
بعضه عرف الرسول حفصة بعض ما فعلت واعرض عن بعض

عن اعلام بعض تكرما او جازيها على بعضه بتطليقه اياها وتجاوز
عن بعض ويؤيده قراءة الكسائي بالتخفيف فانه لا يحتمل ههنا
غيره لكن المشدد من باب اطلاق اسم المسبب للسبب والمخفف
بالعكس ويؤيد الاول قوله فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال
نبأني العليم الخبير فانه اوفق للاعلام ان تتوبا الى الله خطاب لحفصة
وعائشة على الالتفات للمبالغة في المعاتبة فقد صغت قلوبكما
فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب
من مخالصة الرسول بحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وان تظاهرا عليه
بما يسوءه وقرأ الكوفيون بالتخفيف فان الله هو مولاه وجبريل
وصالح المؤمنين فلن يعدم من يظاهره من الله والملائكة وصلحاء
المؤمنين فان الله ناصره وجبريل رئيس الكروبيين قرينه ومن
صلح من المؤمنين اتباعه واعوانه والملائكة بعد ذلك ظهير متظاهرون
وتخصيص جبريل لتعظيمه والمراد بالصالح الجنس ولذلك عم
بالاضافة وبقوله بعد ذلك تعظيم للملائكة من جملة ما ينصره الله به
عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن على التغليب او
تعميم الخطاب وليس فيه ما يدل عليه لانه لم يطلق حفصة وان
في النساء خيرا منهن لان تعليق طلاق الكل لا ينافي تطليق واحدة
والمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه وقرأ نافع وابو عمرو يبدله بالتخفيف
مسلمات مؤمنات مقرات مخلصات او منقادات مصدقات

قانتات مصليات او مواظبات على الطاعة تائبات عن الذنوب
عابدات متعبدات او متذللات لامر الرسول سائحات صائمات
سمي الصائم سائحا لانه يسيح بالنهار بلا زاد او مهاجرات ثيبات
وابكارا وسط العاطف بينهما لتنافيهما ولانهما في حكم صفة
واحدة اذ المعنى مشتملات على الثيبات والابكار يا ايها الذين
آمنوا قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بالنصح
والتأديب وقرئ واهلوكم عطفا على واو قوا فيكون انفسكم
انفس القبيلين على تغليب المخاطبين نارا وقودها الناس والحجارة
نارا تتقد بهما اتقاد غيرها بالحطب عليها ملائكة تلي امرها وهم
الزبانية غلاظ شداد غلاظ الاقوال شداد الافعال او غلاظ
الخلق شداد الخلق اقوياء على الافعال الشديدة لا يعصون الله
ما امرهم فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل او لا
يمتنعون عن قبول الاوامر والتزامها ويؤدون ما يؤمرون به
يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون
اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي عن الاعتذار لانه
لا عذر لهم او العذر لا ينفعهم يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة
نصوحا بالغة في النصح وهو صفة التائب فانه ينصح ما خرقته
الذنب وقرأ ابو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر و
الشكور او النصاحة كالثبات والثبوت تقديره ذات نصوح او

او تنصح نصوحا او توبوا نصحا لانفسكم وسيل عن علی رضی الله
عنه عن التوبة قال تجمعها ستة اشياء على الماضی من الذنوب
الندامة وللفرايض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان
تعزم على ان لا تعود وان تربی نفسك فی طاعة الله كما ربيتها فی
المعصية عسى ربكم ان يكفر عنكم سياتكم ويدخلكم جنات تجری من
تحتها الانهار ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا
بانه تفضل والتوبة غير موجب وان العبد ينبغی ان يكون بين
خوف ورجاء يوم لا يخزی الله النبی ظرف ليدخلكم والذين امنوا معه
عطف على النبی احمادا لهم وتعريضا لمن ناوبهم وقيل مبتدا خبره
نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم ای على الصراط يقولون اذا طفی
نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شی قدير وقيل
تتفاوت انوارهم بحسب اعمالهم فيسالون اتمامه تفضلا يا
ايها النبی جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم
واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم اذا بلغ الرفق مداه وماويهم
جهنم وبيس المصير جهنم او ماويهم ضرب الله مثلا للذين كفروا
امراة نوح وامراة لوط مثل الله حالهم فی انهم يعاقبون بكفرهم ولا
يحابون بينهم وبين النبی والمومنين من النسبة بحالهما كانتا تحت
عبدين من عبادنا صالحين يريد تعظيم نوح ولوط فخانتاهما بالنفاق
فلم يغنيا عنهما من الله شيا فلم يغن النبيان عنهما بحق الزواج اغناء ما

نحـ

وقيل ادخلا ای لهما عند موتهما او يوم القيمة النار مع الداخلين
مع ساير الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء
وضرب الله مثلا للذين امنوا امرات فرعون شبه حالهم فی ان
وصلة الكافرين لا يضرهم بحال اسيه ومنزلتها عند الله مع انها
كانت تحت اعدى اعداء الله اذ قالت ظرف للمثل المحذوف رب ابن
لی عندك بيتا فی الجنة قريبا من رحمتك او فی اعلى درجات المقربين
ونجنی من فرعون وعمله من نفسه الخبيثة وعمله السی ونجنی
من القوم الظالمين من القبط التابعين له فی الظلم ومريم ابنت عمران
عطف على امراة فرعون تسلية للارامل التی احصنت فرجها من
الرجال فنفخنا فيه فی فرجها وقرئ فيها ای فی مريم او الحمل من روحنا
من روح خلقناه بلا توسط اصل وصدقت بكلمات ربها بصحف
المنزلة او بما اوحی الى انبيايه وكتابه وما كتب فی اللوح او جنس
الكتب المنزلة او بما اوحی الى انبيا يدل عليه قراءة البصريين و
حفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه ای بعيسى والانجيل وكانت
من القانتين من عداد المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب و
الاشعار بان طاعتها لم يقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى
عدت من جملتهم او كانت من نسلهم فيكون من ابتداية عن النبی صلى
الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع اسية
بنت مزاحم امراة فرعون ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد

وفاطمة بنت محمد وفضل عايشة على النساء كفضل الثريد
على ساير الطعام وعنه عليه السلم من قرا سورة التحريم اتاه الله توبة نصوحا

سورة الملك ويسمى الواقية والمنجية
لانها تقى وتنجى قاريها من عذاب النار واياتها ثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذى بيده الملك بقبضة قدرته التصرف فى الامور
كلها وهو على كل شى قدير على كل ما يشاء قدير الذى خلق الموت
والحيوة قدرهما او اوجد الحيوة وازالها حسبما قدره وقدم
الموت كقوله وكنتم امواتا فاحياكم ولانه ادعى الى حسن العمل
ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف ايها المكلفون ايكم
احسن عملا اصوبه واخلصه وجاء مرفوعا احسن عقلا واورع
عن محارم الله واسرع فى طاعته جملة واقعة موقع المفعول الثانى
لفعل البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لانه
لانه يخل به وقوع الجملة خبرا فلا يعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا
وقعت موقع المفعولين وهو العزيز الغالب الذى لا يعجزه من
اساء العمل الغفور لمن تاب منهم الذى خلق سبع سموات طباقا
مطابقة بعضها فوق بعض مصدر طابقت النعل اذا خصفها
طبقها على طبق وصف به او طوبقت طباقا او ذات طباق جمع
طبق كجبل وجبال او طبقة كرحبة ورحاب ما ترى فى خلق الرحمن

من تفاوت وقراء حمزة والكسايى من تفوت ومعناهما واحد
كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم التناسب من
الفوت فان كلا من المتفاوتين فات عنه بعض ما فى الاخر و
الجملة صفة ثانية للسبع وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم
والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة و
تفضلا وان فى ابداعها نعما جليلة لا تحصى والخطاب فيها للرسول
الله صلى الله عليه وسلم او لكل مخاطب فقوله فارجع البصر هل ترى
من فطور متعلق به على معنى التسبيب اى قد نظرت اليها مرارا فانظر
اليها مرة اخرى لتعاين ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها و
استجماعها ما ينبغى لها والفطور الشقوق والمراد الخلل من
فطره اذا شقه ثم ارجع البصر كرتين اى رجعتين اخريين فى
ارتياد الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما فى لبيك وسعديك
ولذلك اجاب الامر بقوله ينقلب اليك البصر خاسئا بعيدا عن اصابة
المطلوب كانه طرد عنه طردا بالصغار وهو حسير كليل من طول المعاودة
وكثرة المراجعة ولقد زينا السماء الدنيا اقرب السموات الى
الدنيا بمصابيح بكواكب مضيئة بالليل اضاءة السرج فيها ولا
يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة فى السموات فوقها اذ التزيين
باظهارها عليه والتنكير للتعظيم وجعلناها رجوما للشياطين و
جعلنا لها فايدة اخرى وهى رجم اعدائكم بانقضاض الشهب المسببة

عنها وقيل معناه وجعلناها رجوما وظنونا لشياطين الانس وهم
المنجمون والرجوم جمع رجم بالفتح وهو المصدر سمي به ما يرجم به
واعتدنا لهم عذاب السعير في الاخرة بعد الاحراق بالشهب والذ
وللذين كفروا بربهم من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم وبئس
المصير وقرئ بالنصب على ان للذين عطف على لهم وعذاب على عذاب
السعير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا كصوت الحمير وهي
تفور تغلي بهم غليان المرجل بما فيه تكاد تميز من الغيظ تتفرق
غضبا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز ان يراد غيظ
الزبانية كلما القي فيها فوج جماعة من الكفرة سألهم خزنتها
الم يأتكم نذير يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت قالوا
بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال
كبير اي فكذبنا الرسل وافرطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال و
الارسال راسا وبالغنا في نسبتهم الى الضلال فالنذير اما بمعنى الجمع
لانه فعيل او مصدر مقدر بمضاف اي اهل انذار او منعوت به للمبالغة
او الواحد والخطاب له ولامثاله على التغليب او اقامة تكذيب الواحد
مقام تكذيب الكل او على ان المعنى قالت الافواج قد جاء الى كل فوج
منا رسول فكذبناهم وضللناهم ويجوز ان يكون الخطاب من
كلام الزبانية للكفار على ارادة القول فيكون الضلال ما كانوا عليه
في الدنيا او عقابه الذي يكونون فيه وقالوا لو كنا نسمع كلام الرسول

فقبله

فقبلناه جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على ما لاح من صدقهم
بالمعجزات او نعقل فنتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين ما
كنا في اصحاب السعير في عدادهم ومن جملتهم فاعترفوا بذنبهم
حين لا ينفعهم والاعتراف اقرار عن معرفة والذنب لم يجمع لانه في
الاصل مصدر او المراد به الكفر فسحقا لاصحاب السعير فاسحقهم
الله سحقا اي ابعدهم من رحمة الله والتغليب للايجاز والمبالغة
والتعليل وقرأ الكسائي فسحقا بالتثقيل ان الذين يخشون
ربهم بالغيب يخافون عذابه غائبا عنهم لم يعاينوه بعد او غائبين
عنه او عن اعين الناس او بالمخفي منهم وهو قلوبهم لهم مغفرة
لذنوبهم واجر كبير تصغر دونه لذائذ الدنيا واسروا قولكم او
اجهروا به انه عليم بذات الصدور بالضمائر قبل ان يعبر عنها
سرا او جهرا الا يعلم من خلق الا يعلم السر والجهر من اوجد الاشياء
حسبما قدرته حكمته وهو اللطيف الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر
من خلقه وما بطن او الا يعلم الله من خلقه وهو بهذه المثابة و
التقييد بهذه الحال يستدعي ان يكون ليعلم مفعول ليفيد روي
ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيخبر الله به رسوله
فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد فنبه الله على جهلهم
هو الذي جعل لكم الارض ذلولا لينة يسهل لكم السلوك فيها فامشوا
في مناكبها في جوانبها او جبالها وهو مثل لفرط التذليل فان منكب البعير

ينبوا عن ان يطاه الراكب ولا يتذلل له فاذا جعل الارض في الذل
بحيث يمشي في مناكبها لم يبق شي لم يتذلل وكلوا من رزقه والتمسوا
من نعم الله واليه النشور المرجع فيسالكم عن شكر ما انعم عليكم
اامنتم من في السماء يعني الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم او
الله تعالى على تاويل من في السماء امره وقضاؤه او على زعم العرب
فانهم زعموا انه تعالى في السماء وعن ابن كثير وامنتم بقلب الهمزة
الاولى واوا لانضمام ما قبلها وامنتم بقلب الثانية الفا وهو
قراءة نافع وابو عمرو ورويس ان يخسف بكم الارض فيغيبكم فيها
كما فعل بقارون وهو بدل من من بدل الاشتمال فاذا هي تمور تضطرب
والمور التردد في المجي والذهاب ام امنتم من في السماء ان يرسل
عليكم حاصبا ان يمطر عليكم حصباء فستعلمون كيف نذير كيف انذاري
اذا شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم ح ولقد كذب الذين
من قبلهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بانزال العذاب وهو
تسلية للرسول وتهديد لقومه اولم يروا الى الطير فوقهم صافات
باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطتها
صففن قوادمها ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن وقتا
بعد وقت للاستظهار به على التحرك ولذلك عدل به الى صيغة
الفعل للتفرقة بين الاصل في الطيران والطاري عليه ما يمسكهن
على خلاف الطبع الا الرحمن الشامل رحمته على كل شي بان خلقهن على

اشكال

اشكال وخصائص هياتهن للجري في الهواء انه بكل شي بصير يعلم
كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب امن هذا الذي هو جند لكم
ينصركم من دون الرحمن عديل لقوله اولم يروا على معنى الم ينظروا
في امثال هذه الصنائع فيعلموا قدرتنا على تعذيبهم بنحو خسف و
ارسال حاصب ام لكم جند ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم
عذابه فهو كقوله ام لهم الهة تمنعهم من دوننا الا انه اخرج مخرج
الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم اعتقدوا هذا
القسم ومن مبتدا وهذا خبره والذي بصلته صفته وينصركم
وصف لجند محمول على لفظه ان الكافرون الا في غرور لا معتمد
لهم امن هذا الذي يرزقكم ام من يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم
ان امسك رزقه بامساك المطر وساير الاسباب المحصلة والموصلة
له اليكم بل لجوا تمادوا في عتو عناد ونفور وشراد عن الحق لتنفر
طباعهم عنه افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى يقال كببته فاكب
وهو من الغرايب كقشع الله السحاب فاقشع والتحقيق انهما من
باب انفض بمعنى صار ذا كب وذا قشع وليسا مطاوعي كب و
قشع بل المطاوع لهما انكب وانقشع ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة
ويخر على وجهه لوعورة طريقه واختلاف اجزائه ولذلك قابله
بقوله ام من يمشي سويا قائما سالما من العثار على صراط مستقيم
مستوي الاجزاء او الجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين

والمؤمنين بالمسلكين ولعل الاكتفاء بما في الكب من الدلالة على
حال المسلك للاشعار بان ما عليه المشرك لا يستاهل ان يسمى
طريقا كمشي المتعسف في مكان متعاد غير مستو وقيل المراد
بالمكب الاعمى فانه يتعسف فينكب وبالسوي البصير وقيل
من يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه الى النار ومن يمشي سويا
الذي يحشر على قدميه الى الجنة قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع
لتسمعوا المواعظ والابصار لتنظروا صنايعه والافئدة لتتفكروا
وتعتبروا قليلا ما تشكرون باستعمالها فيما خلقت لاجلها قل هو
الذي ذرأكم في الارض للجزاء واليه تحشرون ويقولون متى هذا
الوعد اي الحشر او ما وعدوا من الخسف والحاصب ان كنتم صادقين
يعنون النبي والمؤمنين قل انما العلم اي علم وقته عند الله لا يطلع
عليه غيره وانما انا نذير مبين والانذار يكفي له العلم بل الظن بوقوع
المحذر عنه فلما رأوه اي الوعد فانه بمعنى الموعود زلفة ذا زلفة
اي قرب منهم سيئت وجوه الذين كفروا بان علتها الكآبة وساءتها
روية العذاب وقيل هذا الذي كنتم به تدعون تطلبون وتستعجلون
تفتعلون من الدعاء او بسببه تدعون ان لا بعث فهو من الدعوى
قل ارايتم ان اهلكني الله اماتني ومن معي من المؤمنين او رحمنا بتاخير
اجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم اي لا ينجيهم احد من العذاب
متنا او بقينا وهو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون قل هو

الرحمن اي الذي ادعوكم اليه مولى النعم كلها امنا به للعلم بذلك
وعليه توكلنا للوثوق عليه وللعلم بان غيره بالذات لا يضر ولا ينفع
وتقديم الصلة للتخصيص والاشعار به فستعلمون من هو في ضلال
مبين منكم ومنا وقرأ الكسائي بالياء قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا
غائرا في الارض بحيث لا تناله الدلاء مصدر وصف به فمن ياتيكم
بماء معين جار او ظاهر سهل الماخذ عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة الملك فكانما احيى ليلة القدر

سورة ن مكية وايها ثنتان وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم
ن من اسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس او البهموت
الحوت وهو الذي عليه الارض او الدواة فان بعض الحيتان يستخرج
منه شيء اشد سوادا من النقس يكتب به ويؤيده الاول سكونه
وكتبته بصورة الحرف والقلم هو الذي خط اللوح او الذي يخط
به اقسم به لكثرة فوائده واخفى ابن عامر والكسائي ويعقوب النون
اجراء للواو المنفصل مجرى المتصل فان النون الساكنة تخفى مع حروف
الفم اذا اتصلت بها وقد روي ذلك عن نافع وعاصم وقرئ بالفتح
والكسر كصاد وما يسطرون وما يكتبون والضمير للقلم بالمعنى الاول
على التعظيم او بالمعنى الثاني على ارادة الجنس واسناد الفعل الى
الالة واجرائه مجرى اولي العلم لاقامته مقامه او لاصحابه او للحفظة

وما مصدرية او موصولة ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب للقسم
والمعنى ما انت بمجنون منعما عليك من النبوة وحصافة الراى والعامل
فى الحال معنى النفى وقيل بمجنون والباء لا يمنع عمله فيما قبله لانها مزيدة
وفيه نظر من حيث المعنى وان لك لاجرا على الاحتمال او الابلاغ غير
ممنون مقطوع او ممنون به عليك من الناس فانه تعالى يعطيك
بلا توسط وانك لعلى خلق عظيم اذ تحتمل من قومك ما لا يحتمله امثالك
وسئلت عايشة عن خلقه فقالت كان خلقه القران الست تقراء
القران قد افلح المؤمنون فستبصر ويبصرون بايكم المفتون ايكم
الذى فتن بالجنون والباء مزيدة او بايكم الجنون على ان المفتون
مصدر كالمعقول والمجلود او باى الفريقين منكم المجنون
ابفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اى فى ايهما يوجد من يستحق
هذا الاسم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهم المجانين على الحقيقة
وهو اعلم بالمهتدين الفائزين بكمال العقل فلا تطع المكذبين تهييج
للتصميم على معاصاتهم ودوا لو تدهن تلاينهم بان تدع نهيهم
عن الشرك او توافقهم فيه احيانا فيدهنون فيلاينونك بترك الطعن
والموافقة والفاء للعطف اى ودوا التداهن وتمنوه لكنهم اخروا
ادهانهم حتى تدهن او للسببية اى ودوا لو تدهن فهم يدهنون
حينئذ او ودوا ادهانك فهم الان يدهنون طمعا فيه وفى بعض المصاحف
فيدهنوا على انه جواب التمنى ولا تطع كل حلاف كثير الحلف فى الحق

والبا

والباطل مهين حقير الراى من المهانة وهى الحقارة هماز عياب مشاء
بنميم نقال للحديث على وجه السعاية مناع للخير يمنع الناس عن الخير
من الايمان والانفاق والعمل الصالح معتد متجاوز فى الظلم اثيم
كثير الاثام عتل جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة
بعد ذلك بعد ما عد من مثالبه زنيم دعى ماخوذ من زنمتى الشاة وهما
المتدليتان من اذنها وحلقها قيل هو الوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثمانى
عشرة من مولده ابوه وقيل الاخنس بن شريق اصله فى ثقيف
وعداده فى زهرة ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير
الاولين اى قال ذلك حينئذ لان كان متمولا مستظهرا بالبنين
من فرط غروره لكن العامل مدلول قال لا نفسه لان ما بعد الشرط
لا يعمل فيما قبله ويجوز ان يكون علة للا تطع اى لا تطع من هذه مثالبه
لان كان ذا مال وقرا ابن عامر وحمزة ويعقوب وابو بكر ءان كان
على الاستفهام غير ان ابن عامر جعل الهمزة الثانية بين بين اى
الان كان ذا مال كذب او اتطيعه لان كان ذا مال وقرئ ان كان
بالكسر على ان شرط الغنى فى النهى عن الطاعة كالتعليل بالفقر فى
النهى عن قتل الاولاد وان شرطه للمخاطب اى لا تطع شارطا يسارة
لانه اذا اطاع للغنى فكانه شرطه فى الطاعة سنسمه بالكى على الخرطوم
على الانف وقد اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر فبقى اثره
وقيل هو عبارة عن ان يذله غاية الاذلال كقولهم جدع انفه لان

السمة على الوجه سيما على الانف شين ظاهر او نسود وجهه يوم
القيمة انا بلوناهم بلونا اهل مكة بالقحط كما بلونا اصحاب الجنة يريد
بستانا كان دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح وكان ينادي الفقراء
وقت الصرام ويترك لهم ما اخطاه المنجل او القته الريح او بعد من البساط
الذي يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شي كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا
ما كان يفعل ابونا ضاق علينا فحلفوا ليصرمنها وقت الصباح خفية
عن المساكين كما قال اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ليقطعنها داخلين
الصباح ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله وانما سماه استثناء
لما فيه من الاخراج غير ان المخرج به خلاف المذكور والمخرج بالاستثناء
عينه او لان معنى لاخرجن ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله
واحد او ولا يستثنون حصة المساكين كما كان يخرج ابوهم
فطاف عليها على الجنة طائف بلاء طائف من ربك مبتداء منه
وهم نائمون فاصبحت كالصريم كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم
يبق فيه شيء فعيل بمعنى مفعول او كالليل باحتراقها واسودادها
او كالنهار بابيضاضه من فرط اليبس سيما بالصريم لان كلا منهما
ينصرم عن صاحبه او كالرمال فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم
اي اخرجوا او بان اخرجوا اليه غدوة وتعدية الفعل بعلى لتضمنه
معنى الاقبال او لتشبيه الغدو للصرام بغدو المتضمن بمعنى
الاستيلاء ان كنتم صارمين قاطعين له فانطلقوا وهم يتخافتون

يتشاورون فيما بينهم وخفي وخفت وخفد بمعنى الكتم ومنه
الخفدود للخفاش ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين اي مفسره
وقرئ بطرحها على اضمار القول والمراد بنهي المسكين عن الدخول
المبالغة في النهي عن تمكينه من الدخول كقولهم لا ارينك ههنا
وغدوا على حرد قادرين وغدوا قادرين على نكد لا غير من حاردت
السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاردت الابل اذا منعت درها و
المعنى انهم عزموا ان يتنكدوا على المساكين فتنكد عليهم بحيث لا
يقدرون الا على النكد او وغدوا حاصلين على النكد والحرمان
مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد و
قد قرئ به اي لم يقدروا الا على حنق بعضهم لبعض لقوله
يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة قال اقبل سيل جاء
من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة اي غدوا الى جنتهم بسرعة قادرين
عند انفسهم على صرامها وقيل علم للجنة فلما راوها اول ما راوها
قالوا انا لضالون طريق جنتنا بل نحن محرومون حرمنا خيرها
لجنايتنا على انفسنا قال اوسطهم رايا او سنا الم اقل لكم لولا
تسبحون لولا تذكرونه وتتوبون اليه من خبث نيتكم وقد قاله
حين عزموا على ذلك ويدل على هذا المعنى قالوا سبحان ربنا انا
كنا ظالمين او لولا تستثنون فسمي الاستثناء تسبيحا لتشاركهما
في التعظيم لانه تنزيه عن ان يجري في ملكه ما لا يريده فاقبل بعضهم

على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا فان منهم من اشار بذلك
ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين
متجاوزين حدود الله عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها ببركة التوبة و
الاعتراف بالخطيئة وقد روي انهم ابدلوا خيرا منها وقرئ يبدلنا
بالتخفيف انا الى ربنا راغبون راجون العفو طالبون الخير والى
لانتهاء الرغبة او لتضمنها معنى الرجوع كذلك العذاب مثل ذلك
الذي بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة العذاب في الدنيا ولعذاب
الاخرة اكبر اعظم منه لو كانوا يعلمون لاحترزوا عما يؤديهم الى
العذاب ان للمتقين عند ربهم اي في الاخرة او في جوار القدس جنات
النعيم جنات ليس فيها الا التنعم الخالص افنجعل المسلمين كالمجرمين
انكار لقول الكفرة فانهم كانوا يقولون ان صح انا نبعث كما يزعم
محمد ومن معه لم يفضلونا بل نكون احسن حالا منهم كما نحن عليه
في الدنيا ما لكم كيف تحكمون التفات فيه تعجب من حكمهم واستبعاد
لهم واشعار بانه صادر من اختلال فكر واعوجاج راي ام لكم كتاب
فيه تدرسون تقرؤون ان لكم فيه لما تخيرون ان لكم ما تختارونه و
تشتهونه واصله ان لكم بالفتح لانه المدروس فلما جيئت باللام كسرت
ويجوز ان يكون حكاية للمدروس او استينافا وتخير الشيء واختاره
اخذ خيره ام لكم ايمان علينا عهود مؤكدة بالايمان بالغة متناهية في
التوكيد وقرئت بالنصب على الحال والعامل فيها احد الظرفين الى يوم

القيمة متعلق بالمقدر في لكم اي ثابتة لكم علينا الى يوم القيمة لا نخرج
عن عهدتها حتى نحكمكم في ذلك اليوم او ببالغة اي ايمان تبلغ ذلك
اليوم ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا الى يوم
القيمة ام اقسمنا لكم سلهم ايهم بذلك زعيم بذلك الحكم قائم يدعيه و
يصححه ام لهم شركاء يشاركونهم في هذا القول فليأتوا بشركائهم ان كانوا
صادقين في دعواهم اذ لا اقل من التقليد وقد نبه سبحانه في هذه
الايات على نفي جميع ما يمكن ان يتشبثوا به من عقل او نقل يدل عليه
لاستحقاق او وعد او محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب
النظر وتزييفا لما لا سند له وقيل المعنى ام لهم شركاء يجعلونهم
مثل المؤمنين في الاخرة كانه لما نفى ان يكون التسوية من الله نفى
بهذا ان يكون مما يشركون الله يوم يكشف عن ساق يوم يشتد
الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك واصله تشمير
المخدرات عن سوقهن في الهرب قال حاتم اخو الحرب ان عضت به
الحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا او يوم يكشف عن
اصل الامر وحقيقته بحيث تصير عيانا مستعار من ساق الشجر
وساق الانسان وتنكيره للتهويل او التعظيم وقرئ تكشف بالتاء
على بناء الفاعل والمفعول والفعل للساعة او الحال ويدعون الى
السجود توبيخا على تركهم السجود ان كان اليوم يوم القيمة او يدعون
الى الصلوات لاوقاتها ان كان وقت النزع فلا يستطيعون لذهاب

وقته او زوال القدرة عليه خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة تلحقهم
ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود في الدنيا او زمان الصحة وهم سالمون
متمكنون منه مزاح العلل فيه فذرني ومن يكذب بهذا الحديث كله
الي فاني اكفيكه سنستدرجهم سنستدنيهم من العذاب درجة درجة بالامهال
وادامة الصحة وازدياد النعمة من حيث لا يعلمون انه استدراج
وهو الانعام عليهم لانهم حسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين واملي لهم
وامهلهم ان كيدي متين لا يدفع بشيء وانما سمى انعامه استدراجا
بالكيد لانه في صورته ام تسألهم اجرا على الارشاد فهم من مغرم من
غرامة مثقلون بحملها فيعرضون عنك ام عندهم الغيب اللوح او
المغيبات فهم يكتبون منه ما يحكمون ويستغنون به عن علمك
فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب
الحوت يونس اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مملو غيظا في
الضجرة فتبتلي ببلائه لولا ان تداركه نعمة من ربه يعني التوفيق للتوبة
وقبولها وحسن تذكير الفعل للفصل وقرئ تداركته وتداركه
اي تتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه
تتداركه لنبذ بالعراء بالارض الخالية عن الاشجار وهو مذموم مليم
مطرود عن الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليها الجواب لانها
المنفية دون النبذ فاجتباه ربه بان رد الوحي اليه او استنبأه
ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة فجعله من الصالحين من الكاملين

في الصلاح بان عصمه من ان يفعل ما تركه اولى وفيه دليل على خلق
الافعال والاية نزلت حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يدعو على ثقيف وقيل باحد حين حل به ما حل فاراد ان يدعو
على المنهزمين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم ان هي
المخففة واللام دليلها والمعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك
شزرا بحيث يكادون يزلون قدمك ويرمونك من قولهم نظر الي
نظرا يكاد يصرعني اي لو امكنه بنظره الصرع لفعله او انهم يكادون
يصيبونك بالعين اذ روي انه كان في بني اسد عيانون فاراد
بعضهم على ان يعين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وفي
الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر ولعله ان
يكون من خصايص بعض النفوس وقرأ نافع ليزلقونك من زلقته
فزلق كحزنته فحزن وقرئ ليزهقونك اي ليهلكونك لما سمعوا
الذكر اي القرآن اي ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم ويقولون
انه لمجنون حيرة في امره وتنفيرا عنه وما هو الا ذكر للعالمين لما جننوه
لاجل القرآن بين انه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان اكمل الناس
عقلا وامتنهم رايا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
القلم اعطاه الله تعالى ثواب الذين حسن الله اخلاقهم

سورة الحاقة مكية وآيها احدى وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة اى الساعة او الحالة التى يحق وقوعها او التى يحق فيها
الامور اى تعرف حقيقتها او يقع فيها حوارق الامور من الحساب
والجزاء على الاسناد المجازى وهو مبتداء خبرها ما الحاقة و
اصله ما هى اى اى شئ هى على التعظيم لشانها والتهويل لها فوضع الظاهر
موضع المضمر لانه اهول لها وما ادريك ما الحاقة واى شئ اعلمك
ما هى اى انك لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان يبلغها دراية احد و
ما مبتدا و ادريك خبره كذبت ثمود وعاد بالقارعة بالحالة
التى يقرع الناس بالافزاع والاجرام بالانفطار والانتشار
وانما وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة فى وصف شدتها فاما
ثمود فاهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد فى الشدة وهى
الصيحة والرجفة لتكذيبهم بالقارعة او بسبب طغيانهم بالتكذيب
وغيره على انها مصدر كالعافية وهو لا يطابق قوله واما عاد فاهلكوا
بريح صرصر اى شديد الصوت او البرد من الصر او الصر عاتية
شديدة العصف كانها عتت على خزانها فلم يستطيعوا ضبطها
او على عاد فلم يقدروا ردها سخرها عليهم سلطها عليهم بقدرته
وهو استيناف او صفة جئ به لنفى ما يتوهم به من انها كانت
من اتصالات فلكية اذ لو كانت لكان هو المقدر لها والمسبب سبع
ليال وثمانية ايام حسوما متتابعات جمع حاسم من حسمت الدابة
اذا تابعت بين كيها او نحسات حسمت كل خير واستاصلته او قاطعات

قطعت دابرهم ويجوز ان يكون مصدرا منتصبا على العلة بمعنى
قطعا او المصدر لفعله المقدر حالا اى تحسمهم حسوما ويؤيده
القراءة بالفتح وهى كانت ايام العجوز من صبيحة اربعاء الى غروب
الاربعاء الاخر وانما سميت عجوزا لانها عجز الشتاء او لان عجوزا
من عاد توارت فى سرب فانتزعها الريح فى الثامن فاهلكتها
فترى القوم ان كنت حاضرهم فيها فى مهابها او فى الليالى والايام
صرعى موتى جمع صريع كانهم اعجاز نخل اصول نخل خاوية متاكلة
الاجواف فهل ترى لهم من باقية من بقية او نفس باقية او بقاء
وجاء فرعون ومن قبله ومن تقدمه وقرأ البصريان والكسائى ومن
قبله اى ومن عنده من اتباعه ويدل عليه انه قرئ ومن معه
والمؤتفكات قرى قوم لوط والمراد اهلها بالخاطئة بالخطا او
بالفعلة او بالافعال ذات الخطاء فعصوا رسول ربهم فعصى كل
امة رسولها فاخذهم اخذة رابية زائدة فى الشدة زيادة اعمالهم
فى القبح انا لما طغى الماء جاوز حده المعتاد او طغى على خزانه وذلك
فى الطوفان وهو يؤيد من قبله حملناكم اى اباكم وانتم فى اصلابهم
فى الجارية فى سفينة نوح لنجعلها لكم لنجعل الفعلة وهى انجاء المؤمنين
واغراق الكافرين تذكرة عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته
وكمال قهره ورحمته وتعيها وتحفظها وعن ابن كثير تعيها بسكون
العين تشبيها بكتف والوعى ان تحفظ الشئ فى نفسك والايعاء

ان تحفظ وعيرك اذن واعية من شانها ان تحفظ ما يجب حفظه
بتذكره واشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه والتنكير للدلالة
على قلتها وان من هذا شانه مع قلته تسبب لانجاء الجم الغفير وادامة
نسلهم وقرا نافع اذن بالتخفيف فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة لما
بالغ في تهويل القيمة وذكر مآل المكذبين بها تفخيما لشانها وتنبيها
على امكانها عاد الى شرحها وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر
لتقيده وحسن تذكيره للفصل وقرئ نفخة بالنصب على اسناد الفعل
الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الاولى التي عندها خراب
العالم وحملت الارض والجبال رفعت من اماكنها بمجرد القدرة الكاملة
او بتوسط زلزلة او ريح عاصفة فدكتا دكة واحدة فضرب الجملتان
بعضها ببعض ضربة واحدة فيصير الكل هباء او فبسطتا بسطة
واحدة فصارتا ارضا لا عوج فيها ولا امتا لان الدك سبب
للتسوية ولذلك قيل ناقة دكاء للتي لا سنام لها وارض دكا
للمتسعة المستوية فيومئذ وقعت الواقعة قامت القيمة وانشقت
السماء لنزول الملائكة فهي يومئذ واهية ضعيفة مسترخية والملك
على ارجائها جوانبها جمع رجى بالقصر ولعله تمثيل لخراب السماء
بخراب البنيان وانضواء اهلها الى اطرافها وحواليها وان كان على
ظاهره فلعل هلاك الملائكة اثر ذلك ويحمل عرش ربك فوقهم فوق
الملائكة اثر ذلك ويحمل عرش ربك فوقهم الذين هم على الارجاء او فوق

الثمانية

الثمانية لانها في نية التقديم يومئذ ثمانية ثمانية املاك لما روي
مرفوعا انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة
اخرى وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله و
لعله ايضا تمثيل لعظمته بما يشاهد من احوال السلاطين يوم خروجهم
على الناس للقضاء العام وعلى هذا قال يومئذ تعرضون تشبيها
للمحاسبة بعرض السلطان العسكر لتعرف احوالهم وهذا وان كان
بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع يقع فيه
النفختان والصعقة والنشور والحساب وادخال اهل الجنة الجنة
واهل النار النار صح جعله ظرفا للكل لا تخفى منكم خافية سريرة
على الله حتى يكون العرض للاطلاع عليها وانما المراد منه افشاء
الحال والمبالغة في العدل او على الناس كما قال يوم تبلى السرائر
وقرا حمزة والكسائي بالياء للفصل فاما من اوتي كتابه بيمينه
تفصيل للعرض فيقول تبجحا هاؤم اقرءوا كتابيه ها اسم لخذ وفيه
لغات اجودها ها يا رجل وها يا امراة وهاؤما يا رجلان او امرأتان
وهاؤم يا رجال وهاؤن يا نسوة ومفعوله محذوف وكتابيه
مفعول اقرءوا لانه اقرب العاملين ولانه لو كان مفعول هاؤم لقيل
اقرءوه اذ الاولى اضماره حيث امكن والهاء فيه وفي حسابيه وماليه
وسلطانيه للسكت تثبت في الوقف وتسقط في الوصل واستحب
الوقف لثباتها في الامام ولذلك قرئ باثباتها في الوصل اني ظننت

انی ملاق حسابیه ای علمت ولعله عبر عنه بالظن اشعارا بانه لا یقدح
فی الاعتقاد ما یهجس فی النفس من الخطرات التی لا تنفک عنها
العلوم النظریة غالبا فهو فی عیشة راضیة ذات رضا علی النسبة
بالصیغة او جعل الفعل لها مجازا وذلک لکونها صافیة عن الشوائب
دائمة مقرونة بالتعظیم فی جنة عالیة مرتفعة المکان لانها فی
السماء او الدرجات او الابنیة والاشجار قطوفها جمع قطف
وهو ما یجتنی بسرعة والقطف بالفتح المصدر دانیة یتناولها
القاعد کلوا واشربوا باضمار القول وجمع الضمیر للمعنی هنیئا اکلا
هنیئا وشربا هنیئا او هنیتم هنیئا بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال
الصالحة فی الایام الخالیة الماضیة من ایام الدنیا واما من اوتی کتابه
بشماله فیقول یقول لما یری من قبح العمل وسوء العاقبة یا لیتنی لم
اوت کتابیه ولم ادر ما حسابیه یا لیتها یا لیت الموتة التی متها
کانت القاضیة القاطعة لامری فلم ابعث بعدها او یا لیت هذه
الحالة کانت الموتة الاولی التی قضت علی کانه صادفها امر من الموت
فتمناه عندها او یا لیت حیوة الدنیا کانت الموتة ولم اخلق
حیا ما اغنی عنی مالیه مالی من المال والتبع وما نفی والمفعول
محذوف او استفهام انکار مفعول لا غنی هلک عنی سلطانیه
ملکی وتسلطی علی الناس او حجتی التی کنت احتج بها فی الدنیا
خذوه فغلوه ثم الجحیم صلوه ثم لا تصلوه الی الجحیم وهی النار

العظمی

العظمی لانها کانت یتعظم علی الناس ثم فی سلسلة ذرعها
سبعون ذراعا ای طویلة فاسلکوه فادخلوه فیها بان تلفوها
علی جسده وهو فیما بینها مرهق لا یقدر علی حرکة وتقدیم السلسلة
کتقدیم الجحیم للدلالة علی التخصیص والاهتمام بذکر انواع ما یعذب
به وثم لتفاوت ما بینهما من الشدة انه کان لا یؤمن بالله العظیم تعلیل
علی طریقة الاستیناف للمبالغة وذکر العظیم للاشعار بانه هو
المستحق للعظمة فمن یعظم فیها استوجب ذلک ولا یحض
علی طعام المسکین علی بذل طعامه او علی اطعامه فضلا ان یبذل
من ماله ویجوز ان یکون ذکر الحض للاشعار بان تارک الحض
بهذه المنزلة فکیف بتارک الفعل وفیه دلیل علی تکلیف الکفار
بالفروع ولعل تخصیص الامرین بالذکر لان اقبح العقائد الکفر
بالله واشنع الرذائل البخل وقسوة القلب فلیس له الیوم ههنا
حمیم قریب یحمیه ولا طعام الا من غسلین غسالة اهل النار وصدیدهم
فعلین من الغسل لا یاکله الا الخاطئون اصحاب الخطایا من خطئ الرجل
اذا تعمد الذنب من الخطأ المضاد للصواب وقرئ الخاطیون بقلب
الهمزة یاء والخاطون بطرحها فلا اقسم لظهور الامر واستغنائه
عن التحقیق بالقسم او فاقسم ولا مزیدة او فلا رد لانکارهم البعث
واقسم مستانف بما تبصرون وما لا تبصرون بالمشاهدات و
المغیبات وذلک یتناول الخالق والمخلوق باسرها انه القران

لقول رسول يبلغه عن الله فان الرسول لا يقول عن نفسه كريم على الله
تعالى وهو محمد او جبرئيل وما هو بقول شاعر كما تزعمون تارة
قليلا ما تؤمنون تصدقون لما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا
لفرط عنادكم ولا بقول كاهن كما تدعون اخرى قليلا ما تذكرون
تذكرا قليلا فلذلك يلتبس الامر عليكم وذكر الايمان مع نفي الشاعرية
والتذكر مع نفي الكاهنية لان عدم مشابهة القرآن للشعر امر
بين لا ينكره الا معاند بخلاف مباينته للكهانة فانها تتوقف
على تذكر احوال الرسول ومعاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة
ومعاني اقوالهم وقرأ ابن كثير ويعقوب بالياء فيهما تنزيل هو
تنزيل من رب العالمين نزله على لسان جبرئيل ولو تقول علينا بعض
الاقاويل سمى الافتراء تقولا لانه قول متكلف والاقوال المفتراة
اقاويل تحقيرا لها كانها جمع افعولة من القول كالاضاحيك لاخذنا
منه باليمين بيمينه ثم لقطعنا منه الوتين اي نياط قلبه بضرب عنقه
وهو تصوير لاهلاكه بافظع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه
وهو ان يأخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب جيده
وقيل اليمين بمعنى القوة فما منكم من احد عنه عن القتل او المقتول
حاجزين دافعين وصف لاحد فانه عام والخطاب للناس وانه وان
القرآن لتذكرة للمتقين لانهم المنتفعون وانا لنعلم ان منكم مكذبين
فنجازيهم على تكذيبهم وانه لحسرة على الكافرين اذا رأوا ثواب المؤمنين به

وانه لحق اليقين اليقين الذي لا ريب فيه فسبح باسم ربك العظيم
فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضا بالتقول عليه و
شكرا على ما اوحى اليك عن النبي صلى من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا

سورة المعارج مكية وآيها اربع واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم
سأل سائل بعذاب واقع اي دعا داع به بمعنى استدعاه ولذلك
عدى الفعل بالباء والسائل نضر بن الحارث فانه قال ان كان هذا هو
الحق من عندك او ابو جهل فانه قال فاسقط علينا كسفا من السماء
سأله استهزاء او الرسول عليه السلم استعجل بعذابهم وقرأ
نافع وابن عامر سال وهو اما من السؤال على لغة قريش قال سالت
هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما سالت ولم تصب او
من السيلان ويؤيده انه قرئ سال سيل على ان السيل مصدر
بمعنى السائل كالغور والمعنى سال واد بعذاب ومضي الفعل
لتحقق وقوعه اما في الدنيا وهو قتل بدر او في الآخرة وهو عذاب
النار للكافرين صفة اخرى لعذاب او صلة لواقع وان صح ان السؤال
كان عمن يقع به العذاب كان جوابا والباء على هذا لتضمن سال معنى
اهتم ليس له دافع يرده من الله من جهته لتعلق ارادته به ذي المعارج
ذي المصاعد وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيب والعمل
الصالح او يترقى فيها المؤمنون في سلوكهم او في دار ثوابهم او

مرابت الملائكة اى السموات فان الملائكة يعرجون فيها تعرج الملائكة
والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة استيناف لبيان
ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على التمثيل والتخييل والمعنى
انها بحيث لو قدر قطعها فى زمان لكان فى زمان يقدر بخمسين
الف سنة من سنى الدنيا وقيل معناه تعرج الملائكة والروح
الى عرشه فى يوم كان مقداره كمقدار خمسين الف سنة من حيث
انهم يقطعون فيه ما يقطعه الانسان فيها لو فرض لان ما بين
اسفل العالم واعلى شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان
ما بين مركز الارض ومقعر سماء الدنيا على ما قيل مسيرة خمسمائة
عام وثخن كل واحد من السموات السبع والكرسى والعرش كذلك
وحيث قال فى يوم كان مقداره الف سنة يريد به زمان عروجهم
من الارض الى محدب السماء الدنيا وقيل فى يوم متعلق بواقع او
سيل اذا جعل من السيلان والمراد به يوم القيمة واستطالته
اما لشدته على الكفار او لكثرة ما فيه من الحالات والمحاسبات او لانه
على الحقيقة كذلك والروح جبرئيل وافراده لفضله او خلق اعظم
من الملائكة فاصبر صبرا جميلا لا يشوبه استعجال واضطراب قلب
وهو متعلق بسال لان السؤال كان عن استهزاء وتعنت وذلك
مما يضجره او عن تضجره او عن تضجر واستبطاء للنصر او
بسال لان المعنى قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت الانتقام

انهم يرونه الضمير للعذاب او ليوم القيمة بعيدا من الامكان و
نريه قريبا منه او من الوقوع يوم تكون السماء كالمهل ظرف لقريبا اى
يمكن يوم يكون او لمضمر دل عليه واقع او بدل عن فى يوم ان علق
به والمهل المذاب فى مهل كالفلزات او دردى الزيت وتكون
الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال مختلفة الالوان
فاذا بست وطيرت فى الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته
الريح ولا يسال حميم حميما ولا حميم اولا يساله حاله يبصرونهم
استيناف او حال يدل على ان المانع عن السؤال هو التشاغل
دون الخفاء يسال قريبا قريبا عن حاله وعن ابن كثير ولا يسأل
على بناء المفعول اى لا يطلب من حميم او ما يعنى عنه من مشاهدة
الحال كبياض الوجه وسواده وجمع الضميرين للعموم الحميم يود المجرم
لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه حال من احد الضميرين
او استيناف يدل على ان اشتغال كل مجرم بنفسه بحيث يتمنى ان
يفتدى باقرب الناس واعلقهم بقلبه فضلا ان يهتم بحاله ويسأل
عنها وقرئ بتنوين عذاب ونصب يومئذ به لانه بمعنى تعذيب
وفصيلته وعشيرته الذين فصل عنهم التى تؤويه تضمه فى النسب
وعند الشدايد ومن فى الارض جميعا من الثقلين او الخلايق ثم
ينجيه عطف على يفتدى اى ثم لو ينجيه الافتداء وثم للاستبعاد
كلا ردع للمجرم عن الودادة ودلالة على ان الافتداء لا ينجيه انها

الضمير للنار او مبهم تفسيره لظى وهو خبر او بدل البيان ولظى مبتدا
خبره نزاعة للشوى وهو اللهو الخالص وقيل علم للنار منقول عن
اللظى بمعنى اللهب وقرى نزاعة بالنصب على الاختصاص او الحال
الموكدة او المستقلة على ان لظى بمعنى متلظية والشوى الاطراف
او جمع شواة وهي جلدة الراس تدعو تجذب وتحضر كقول ذي
الرمة تدعو نفسه الريب مجاز من جذبها واحضارها لمن فرعتها
وقيل تدعو زبانيتها وقيل تدعو تهلك من قولهم دعاه الله اذا
اهلكه من ادبر عن الحق وتولى عن الطاعة وجمع فاوعى وجمع المال
فجعله في وعاء وكنزه حرصا وتاميلا ان الانسان خلق هلوعا شديد
الحرص قليل الصبر اذا مسه الشر الفقر جزوعا يكثر الجزع واذا مسه
الخير السعة منوعا يبالغ في الامساك والاوصاف الثلثة احوال
مقدرة او محققة لانها طبايع جبل الانسان عليها واذا الاولى ظرف
لجزوعا والاخرى لمنوعا الا المصلين استثناء للموصوفين بالصفات
المذكورة بعد من المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل المضادة بتلك
الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق في طاعة الحق و
الاشفاق على الخلق والايمان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر
الشهوة وايثار الاجل وتلك ناشية من الانهماك في حب العاجل و
قصور النظر عليه الذين هم في صلاتهم دايمون لا يشغلهم عنها
شاغل والذين في اموالهم حق معلوم كالزكوات والصدقات الموظفة

للسايل الذي يسال والمحروم الذي لا يسال فيحسب غنيا فيحرم
والذين يصدقون بيوم الدين تصديقا باعمالهم وهو ان يتعب نفسه
ويصرف ماله طمعا في المثوبة الاخروية ولذلك ذكر الدين والذين
هم من عذاب ربهم مشفقون خايفون على انفسهم ان عذاب ربهم
غير مامون اعتراض يدل على انه لا ينبغي لاحد ان يامن عذاب الله
وان بالغ في طاعته والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم
او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين اعتراض يدل على انه لا ينبغي
لاحد ان يامن عذاب الله وان بالغ في طاعته والذين هم لفروجهم
حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين سبق
في سورة المؤمنين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون و
الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قايمون
حافظون وقرا ابن كثير لامانتهم يعني ولا ينكرون ولا يخفون ما علموه
من حقوق الله وحقوق العباد وقرا يعقوب وحفص بشهاداتهم
لاختلاف الانواع والذين هم على صلوتهم يحافظون فيراعون
شرايطها ويكملون فرايضها وسننها وتكرير ذكر الصلوة ووصفهم
اولا واخرا باعتبارين للدلالة على فضلها وانافها على غيرها وفي
نظم هذه الصلاة مبالغات لا يخفى اولئك في جنات مكرمون
ثواب الله فما للذين كفروا قبلك حولك مهطعين مسرعين عن اليمين
وعن الشمال عزين فرقا شتى جمع عزة واصلها عزوة من العزو كان

كل فرقة تعتزي الى غير من تعتزي اليه الاخرى كان المشركون
يحلقون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا و يستهزؤن
بكلامه ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم بلا ايمان وهو انكار
لقولهم لو صح ما يقوله لنكون فيها افضل حظا منهم كما في الدنيا
كلا ردع لهم عن هذا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون تعليل له والمعنى
انكم مخلوقون من نطفة قذرة لا تناسب عالم القدس فمن لم يستكمل
بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم يستعد دخولها
او انكم مخلوقون من اجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل
فمن لم يستكملها لم يبوء في منازل الكاملين او استدلال بالنشأة
الاولى على امكان النشاءة الثانية التي بنوا الطمع على فرضها فرضا
مستحيلا عندهم بعد ردعهم عنه فلا اقسم برب المشارق والمغارب
انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم اي نهلكهم ونأتي بخلق امثل منهم
او نعطي محمدا بدلكم من هو خير منكم وهم الانصار وما نحن بمسبوقين
بمغلوبين ان اردنا فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم
الذي يوعدون مر في اخر الطور يوم يخرجون من الاجداث سراعا مسرعين
جمع سريع كانهم الى نصب منصوب للعبادة او علم يوفضون يسرعون
وقرا ابن عامر وحفص نصب بالضم على انه مخفف نصب او جمع
خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة مر تفسيره ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون
في الدنيا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سأل

سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون

سورة نوح مكية وايها سبع او ثمان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم
انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر بان انذر او بالانذار وبان قلنا
له انذر ويجوز ان تكون مفسرة لتضمن الارسال معنى وقرى
بغيرها على ارادة القول قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم عذاب
الاخرة او الطوفان قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه و
اطيعون مر في الشعراء نظيره وفي ان يحتمل الوجهان يغفر لكم من
ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام يجبه فلا يواخذكم به
في الاخرة ويؤخركم الى اجل مسمى هو اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان و
الطاعة ان اجل الله ان الاجل الذي قدره اذا جاء على الوجه المقدر
به اجلا اذا جاء الاجل الاطول لا يؤخر فبادروا في اوقات الامهال و
التاخير لو كنتم تعلمون لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وفيه
انهم لانهماكهم في حب الحيوة كانهم شاكون فيه قال رب اني دعوت
قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا عن الايمان والطاعة
واسناد الزيادة الى الدعاء على السببية كقوله فزادتهم ايمانا و
اني كلما دعوتهم الى الايمان لتغفر لهم بسببه جعلوا اصابعهم في اذانهم
سدوا اسماعهم عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم يغطوا بها
لئلا يروني كراهة النظر الى من فرط كراهة دعوتي او لئلا اعرفهم

فادعوهم والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة واصروا اكبوا على الكفر
والمعاصي مستعار من اصر الحمار على جماعة الحمير العانة اذا صر اذنيه
واقبل عليها واستكبروا عن اتباعي استكبارا عظيما ثم اني دعوتهم
جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اي دعوتهم مرة بعد
اخرى وكرة بعد اولى على اي وجه امكنني وثم لتفاوت الوجوه فان
الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد او لتراخي
بعضها عن بعض وجهارا نصب على المصدر لانه احد نوعي الدعا
او صفة مصدر محذوف اعني دعاء جهارا اي مجاهرا به او الحال
فيكون بمعنى مجاهرا فقلت استغفروا ربكم بالتوبة عن الكفر انه كان
غفارا للتائبين وكانهم لما امرهم بالعبادة قالوا ان كنا على حق
فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصيناه
فامرهم بما يجب معاصيهم ويجلب اليهم المنح ولذلك وعدهم عليه
ما هو اوقع في قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم وتمادى اصرارهم
حبس الله عنهم القطر اربعين سنة واعقم ارحام نسائهم فوعدهم
بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه بقوله يرسل السماء عليكم
مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا
ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء والسماء يحتمل المظلة
والسحاب والمدرار كثير الدرور يستوي في هذا البناء المذكر
والمؤنث والمراد بالجنات البساتين ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تاملون

نسخ

له توقيرا اي تعظيما لمن عبده واطاعه فتكونوا على حال تاملون فيها
تعظيمه اياكم ولله بيان للموقر ولو تاخر لكان صلة للوقار او لا
تعتقدون له عظمة فتخافوا عصيانه وانما عبر عن الاعتقاد
بالرجاء التابع لادنى الظن مبالغة وقد خلقكم اطوارا حال مقررة
للانكار من حيث انها موجبة للرجاء فان خلقهم اطوارا اي تارات
اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات تغذي الانسان ثم اخلاطا
ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشاهم خلقا اخر
فانه يدل على انه يمكن ان يعيدهم تارة فيعظمهم بالثواب وعلى انه
تعالى عظيم القدرة تام الحكمة ثم اتبع ذلك ما يؤيده من ايات الافاق
فقال الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن
نورا اي في السموات وهو في السماء الدنيا وانما نسب اليهن لما
بينهن من الملابسة وجعل الشمس سراجا مثلها به لانها تزيل ظلمة
الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله والله انبتكم من
الارض نباتا انشاكم منها فاستعير الانبات للانشاء لانه ادل على
الحدوث والتكون من الارض واصله انبتكم انباتا فنبتم نباتا
فاختصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية ثم يعيدكم فيها مقبورين ويخرجكم
اخراجا
بالحشر واكده بالمصدر كما اكد به الاول دلالة على ان الاعادة محققة
كالبداء وانها لا محالة والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا
فجاجا واسعة جمع فج ومن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ قال نوح رب

انهم عصونى فيما امرتهم به واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا
واتبعوا رؤساهم البطرين باموالهم المغترين باولادهم بحيث صار
ذلك سببا لزيادة خسارهم فى الاخرة وفيه انهم انما اتبعوهم
لوجاهة حصلت لهم باموال واولاد ادت لهم الى الخسار وقرا ابن
كثير وحمزة والكسائى والبصريان وولده بالضم والسكون على انه لغة
كالحزن او جمع كالاسد ومكروا عطف على لم يزده والضمير لمن وجمع
للمعنى مكرا كبارا وهو كبير فى الغاية فانه ابلغ من كبار وهو من كبير وذلك
احتيالهم فى الدين وتحريش الناس على اذى نوح وقالوا لا تذرن آلهتكم
اى عبادتها ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا
ولا تذرن هولاء خصوصا قيل هى اسماء رجال صالحين كانوا بين
ادم ونوح فلما ماتوا صوروا تبركا بهم فلما طال الزمان عبدوا وقد
انتقلت الى العرب وكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج
ويعوق لمراد ونسر لحمير وقرا نافع ودا بالضم وقرى يغوثا ويعوقا
للتناسب ومنع صرفهما للعلمية والعجمة وقد اضلوا كثيرا الضمير
للرؤساء او للاصنام كقوله انهن اضللن كثيرا ولا تزد الظالمين الا
ضلالا عطف على رب انهم عصونى ولعل المطلوب هو الضلال
فى ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لا فى امر دينهم او الضياع والهلاك
كقوله ان المجرمين فى ضلال وسعر مما خطيئاتهم من اجل خطيئاتهم
وما مزيدة للتاكيد والتفخيم وقرا ابو عمرو مما خطاياهم اغرقوا بالطوفان

فادخلوا

فادخلوا نارا المراد عذاب القبر وعذاب الاخرة والتعقيب لعدم
الاعتداد بما بين الاغراق والادخال او لان المسبب كالمتعقب
للسبب وان تراخى عنه لفقد شرط او وجود مانع وتنكير النار
للتعظيم او لان المراد نوع من النيران فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا
تعريض لهم باتخاذ آلهة من دون الله لا يقدر على نصرهم وقال نوح
رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اى احدا وهو مما يستعمل فى النفى
العام فيعال من الدار او الدور واصله ديوار ففعل به ما فعل باصل
سيد لا فعال والا لكان دوارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك و
لا يلدوا الا فاجرا كفارا قال ذلك لما جربهم واستقرى احوالهم
الف سنة الا خمسين عاما فعرف شيمهم وطباعهم رب اغفر لى و
لوالدى لمك بن متوشلخ وشمخاء بنت انوش وكانا مؤمنين ولمن
دخل بيتى منزلى او مسجدى او سفينتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات
الى يوم القيمة ولا تزد الظالمين الا تبارا هلاكا عن النبى صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلم

سورة الجن مكية وايها ثمان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اوحى الى وقرى احى واصله وحى من وحى اليه فقلبت الواو
همزة لضمتها ووحى على الاصل وفاعله انه استمع نفر من الجن والنفر
ما بين الثلثة والعشرة والجن اجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النارية

والهواتيه وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية مفارقة
عن ابدانها وفيه دلالة على انه عليه السلم ما راهم ولم يقراء عليهم
وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات قراءته فسمعوها فاخبر الله
به رسوله فقالوا انا سمعنا قرانا كتابا عجبا بديعا مباينا لكلام الناس
في حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر وصف به للمبالغة يهدى
الى الرشد الى الحق والصواب فامنا به بالقران ولن نشرك بربنا
احدا على ما نطق به الدلايل القاطعة على التوحيد وانه تعالى جد ربنا
قراءة ابن كثير والبصريان بالكسر على انه من جملة المحكى بعد القول و
وكذا ما بعده الا قوله وان لو استقاموا وان المساجد وانه لما
قام عبد الله فانها من جملة الموحى به ووافقهم نافع وابو بكر الا في قوله
انه لما قام على انه استيناف او مقول وفتح الباقون الكل الا ما صدر
بالفاء على ان ما كان من قولهم فمعطوف على محل الجار والمجرور في
به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا اى عظمته من جد
فلان في عيني اذا عظم او سلطانه او غناه مستعار من الجد الذي
هو البخت والمعنى وصفه بالاستغناء عن الصاحبة والولد لعظمته
او لسلطانه او لغناه وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك و
قرى جدا بالتمييز وجد بالكسر اى صدق ربوبيته كانهم سمعوا من القران
ما نبههم على خطاء ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ الصاحبة والولد
وانه كان يقول سفيهنا ابليس او مردة الجن على الله شططا قولا

قولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحد او هو شطط لفرط ما
اشط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد وانا ظننا ان لن تقول
الانس والجن على الله كذبا اعتذار عن اتباعهم للسفيه في ذلك
بظنهم ان احدا لا يكذب على الله وكذبا نصب على المصدر لانه نوع
من الكذب او الموصوف المحذوف اى قولا مكذوبا فيه ومن قراء
لن تقول كيعقوب جعله مصدرا لان التقول لا يكون الا كذبا
وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فان الرجل اذا
امسى بقفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه
فزادوهم رهقا فزاد والجن باستعاذتهم بهم رهقا كبرا وعتوا او
فزاد الجن الانس غيا بان اضلوهم حتى استعاذوا بهم والرهق
في الاصل غشيان الشي وانهم ظنوا وان الانس ظنوا كما ظننتم ايها
الجن او بالعكس والايتان من كلام الجن بعضهم لبعض او استيناف
كلام من الله ومن فتح ان فيهما جعلهما من الموحى به ان لن يبعث الله
احدا ساد مسد مفعولي ظنوا وانا لمسنا السماء طلبنا بلوغ
او خبرها واللمس مستعار من المس للطلب كالجس يقال
لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه فوجدناها
ملئت حرسا حراسا اسم جمع كالخدم شديدا قويا وهم الملائكة
الذين يمنعونهم عنها وشهبا جمع شهاب وهو المضى المتولد من
النار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع مقاعد خالية عن الحرس

والشهب او صالحة للترصد والاستماع وللسمع صلة لمقعد
او صفة لمقاعد فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا اى شهابا
راصدا له ولاجله يمنعه عن الاستماع بالرجم او ذوى شهاب
راصدين على انه اسم جمع للراصد وقد مر بيان ذلك فى الصافات
وانا لا ندرى اشر اريد بمن فى الارض بحراسة السماء ام اراد بهم
ربهم رشدا خيرا وانا منا الصالحون المؤمنون الابرار ومنا دون
ذلك اى قوم دون ذلك فحذف الموصوف وهم المقتصدون
كنا طرائق ذوى طرائق او مذاهب او مثل طرائق فى اختلاف الاحوال
او كانت طرائقنا طرائق قددا متفرقة مختلفة جمع قدة من قد اذا
قطع وانا ظننا علمنا ان لن نعجز الله فى الارض كائنين فى الارض
اينما كنا فيها ولن نعجزه هربا هاربين منها الى السماء او لن نعجزه فى
الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى
القران آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف فهو لا يخاف وقرئ فلا يخف
والاول ادل على تحقيق نجاة المؤمنين واختصاصها به بخسا ولا
رهقا نقصا فى الجزاء ولا ان يرهقه ذلة او جزاء نقص لانه لم يبخس
حقا ولم يرهق ظلما لان من حق الايمان بالقران ان يجتنب ذلك
وانا منا المسلمون ومنا القاسطون الجائرون عن طريق الحق وهو
الايمان والطاعة فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا توخوا رشدا
عظيما يبلغهم الى دار الثواب واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا

توقد بهم كما توقد بكفار الانس وان لو استقاموا اى ان الشان
لو استقام الجن او الانس او كلاهما على الطريقة المثلى لاسقيناهم
ماء غدقا على الطريقة المثلى لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء
الغدق وهو الكثير بالذكر لانه اصل المعاش والسعة ولعزة وجوده
بين العرب لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه ان لو
استقام الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلموا باستماع القران
مستدرجين لهم لنوقعهم فى الفتنة ونعذبهم فى كفرانه ومن
يعرض عن ذكر ربه عن عبادته او موعظته او وحيه يسلكه يدخله
عذابا صعدا شاقا يعلو المعذب ويغلبه مصدر وصف به
وان المساجد لله مختصة به فلا تدعوا مع الله احدا فلا تعبدوا فيها
غيره ومن جعل ان مقدرة باللام علة للنهى الغى فائدة الفاء و
قيل المراد بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنبى مسجدا وقيل
المسجد الحرام لانه قبلة المساجد ومواضع السجود على ان المراد
عن السجود لغير الله وارابه السبعة والسجدات على انه
جمع مسجد وانه لما قام عبد الله اى النبى وانما ذكر لفظ العبد للتوا ضع
فانه واقع موقع كلامه عن نفسه والاشعار بما هو المقتضى لقيامه
يدعوه يعبده كادوا يكونون عليه لبدا متراكمين من
ازدحامهم عليه تعجبا مما راوا من عبادته وسمعوا من قراءته او كاد
الانس والجن يكونون عليه مجتمعين لابطال امره وهو جمع لبدة

وهو ما تلبد بعضه على بعض كلبدة الاسد وعن ابن عامر لبدا بضم
اللام جمع لبدة وهي لغة وقرئ لبدا كسجد جمع لابد ولبدا بضمتين
جمع لبود قل انما ادعوا ربي ولا اشرك به احدا فليس ذلك ببدع
ولا منكر يوجب تعجبكم او اطباقكم على مقتي وقراء عاصم و
حمزة قل على الامر للنبي ليوافق ما بعده قل اني لا املك لكم ضرا و
لا رشدا ولا نفعا او غيا ولا رشدا عبر عن احدهما باسمه وعن
الاخر باسم سببه او مسببه اشعارا بالمعنيين قل اني لن يجيرني من الله
احد ان اراد بي سوء ولن اجد من دونه ملتحدا منحرفا او ملتجا الا بلاغا
من الله استثناء من قوله لا املك فان التبليغ ارشاد وانفاع
وما بينهما اعتراض مؤكد لنفي الاستطاعة او ملتحدا او معناه
ان لا ابلغ بلاغا وما قبله دليل الجواب ورسالاته عطف على بلاغا
ومن الله صفته لا صلته فان صلته عن كقوله بلغوا عني
ولو اية ومن يعص الله ورسوله في الامر بالتوحيد اذ الكلام فيه
فان له نار جهنم وقرئ فان على فجزاؤه ان خالدين فيها ابدا جمعه
للمعنى حتى اذا راوا ما يوعدون في الدنيا كوقعة بدر او في الاخرة
والغاية لقوله يكونون عليه لبدا بالمعنى الثاني او لمحذوف دل
عليه الحال من استضعاف الكفار له وعصيانهم له فسيعلمون
من اضعف ناصرا واقل عددا هو ام هم قل ان ادري ما ادري
اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا غاية تطول مدتها كانه لما

سمع المشركون حتى اذا راوا ما يوعدون قالوا متى يكون انكارا
فقيل قل انه كائن لا محالة ولكن لا ادري وقته عالم الغيب هو
عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه احدا اي على الغيب المخصوص
به علمه الا من ارتضى بعلم بعضه حتى يكون له معجزة من رسول
بيان لمن واستدل به على ابطال الكرامات وجوابه تخصيص
الرسول بالملك والاظهار بما يكون بغير وسط وكرامات الاولياء
على المغيبات انما يكون تلقيا عن الملائكة كاطلاعنا على احوال
الاخرة بتوسط الانبياء فانه يسلك من بين يديه من بين يدي
المرتضى ومن خلفه رصدا حرسا يحرسونه من اختطاف الشياطين
وتخاليطهم ليعلم ان قد ابلغوا اي ليعلم النبي الموحى اليه عليه
الصلوة والسلام ان قد ابلغ جبريل والملائكة النازلون بالوحي
او ليعلم الله ان ابلغ الانبياء بمعنى ليتعلق علمه به موجودا رسالات
ربهم كما هي محروسة عن التغيير واحاط بما لديهم بما عند الرسل
واحصى كل شيء عددا حتى القطر والرمل عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة الجن كان له بعدد كل جني صدق محمدا او كذب به عتق رقبة

سورة المزمل مكية وآيها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المزمل اصله المتزمل من تزمل بثيابه اذا تلفف بها فادغم
التاء في الزاي وقد قرئ به وبالمزمل مفتوحة الميم ومكسورتها

اى الذى تزمل غيره او تزمل نفسه سمى به النبى صلى الله عليه وسلم
تهجينا لما كان عليه لانه كان نائما او مرتعدا مما دهشه بدء
الوحى متزملا فى قطيفة او تحسينا له اذ روى انه كان يصلى متلففا
ببقية مرط مفروش على عايشة فنزل او تشبيها له فى تثاقله بالمتزمل
لانه لم يتمرن بعد فى قيام الليل او من تزمل الزمل اذا تحمل الحمل
اى الذى تحمل اعباء النبوة قم الليل اى قم الى الصلوة فيه او داوم
عليها فيه وقرى بضم الميم وفتحها للاتباع او التخفيف الا قليلا
نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه الاستثناء من الليل و
نصفه بدل من قليل وقلته بالنسبة الى الكل والتخيير بين قيام النصف
والزايد عليه كالثلثين والناقص عنه كالثلث او نصفه بدل
من الليل والاستثناء منه والضمير فى منه وعليه للاقل من
النصف كالثلث فيكون التخيير بينه وبين الاقل منه كالربع
والاكثر منه كالنصف او للنصف والتخيير بين ان يقوم اقل منه
على البت وان يختار احد الامرين من الاقل والاكثر او الاستثناء
من اعداد الليل فانه عام والتخيير بين قيام النصف والناقص عنه
والزايد عليه ورتل القران ترتيلا اقرأه على تؤدة وتبيين حروف
بحيث يتمكن السامع من عدها من قولهم ثغر رتل ورتل اذا كان
مفلجا انا سنلقى عليك قولا ثقيلا يعنى القران فانه لما فيه من التكاليف
الشاقة ثقيل على المكلفين سيما على الرسول اذ كان عليه ان يتحملها

ويحملها

ويحملها امته والجملة اعتراض يسهل التكليف عليه بالتهجد و
يدل عليه انه مشق مضاد للطبع مخالف للنفس او رصين
لرزانة لفظه ومتانة معناه او ثقيل على المتامل فيه لافتقاره الى
مزيد تصفية للسر وتجريد للنظر او ثقيل فى الميزان او على
الكفار والفجار او ثقيل تلقيه لقول عايشة رضى الله عنها رايته
ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه
ليرفض عرقا وعلى هذا يجوز ان يكون صفة للمصدر والجملة
على هذه الاوجه للتعليل مستانف فان التهجد يعد للنفس
ما به يعالج ثقله ان ناشئة الليل ان النفس التى تنشا من مضجعها
الى العبادة من نشا من مكانه اذا نهض قال نشانا الى خوص برى
نيهما السوى والصق منها مشرفات القماحد او قيام الليل على
ان الناشية له او العبادة التى تنشا بالليل اى تحدث او ساعات
الليل لانها تحدث واحدة بعد اخرى او ساعاتها الاول من نشا
اذا ابتدا هى اشد وطا اى كلفة او ثبات قدم وقرا ابو عمرو
وابن عامر وطاء اى مواطاة القلب اللسان لها او فيها او موافقة
لما يراد من الخضوع والاخلاص واقوم قيلا او اشد مقالا او
اثبت قراءة لحضور القلب وهدو الاصوات ان لك فى النهار
سبحا طويلا تقلبا فى مهماتك واشتغالا بها فعليك بالتهجد
فان مناجاة الحق تستدعى فراغا وقرى سبخا اى تفرق قلبك بالشواغل

مستعار من تبتيل الصوف وهو نفشه ونشر اجزائه واذكر اسم ربك
ودم على ذكره ليلا ونهارا وذكر الله يتناول كل ما يذكر به من تسبيح
وتهليل وتحميد وصلوة وقراءة قرآن ودراسة علم وتبتل اليه تبتيلا
وانقطع اليه بالعبادة وجرد نفسك عما سواه ولهذا الرمزة ومراعاة
الفواصل وضعه موضع تبتلا رب المشرق والمغرب خبر محذوف
او مبتدا خبره لا اله الا هو وقرأ ابن عامر والكوفيون غير حفص و
يعقوب بالجر على البدل من ربك وقيل باضمار القسم وجوابه لا اله
الا هو فاتخذه وكيلا مسبب عن التهليل فان توحده بالالوهية
يقتضي ان يوكل اليه الامور واصبر على ما يقولون من الخرافات
واهجرهم هجرا جميلا بان تجانبهم وتداريهم ولا تكافيهم الا الله كما
قال وذرني والمكذبين دعني واياهم وكل الي امرهم فان في غنية
عنك في مجازاتهم اولي النعمة ارباب التنعم يريد صناديد قريش
ومهلهم قليلا زمانا او امهالا ان لدينا انكالا تعليل للامر والنكل
القيد الثقيل وجحيما وطعاما ذا غصة طعاما ينشب في الحلق كا
لضريع والزقوم وعذابا اليما ونوعا اخر من العذاب مؤلما لا يعرف
كنهه الا الله ولما كان العقوبات الاربع مما يشترك فيها الاشباح
والارواح فان النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقى مقيدة
بحبها والتعلق بها عن التخلص الى عالم المجردات متحرقة بحرقة الفرقة
متجرعة غصة الهجران معذبة بالحرمان عن تجلي انوار القدس فسر

العذاب بالحرمان عن لقاء الله يوم ترجف الارض والجبال تضطرب
وتتزلزل ظرف لما في لدينا انكالا من معنى الفعل وكانت الجبال
كثيبا رملا مجتمعا كانه فعيل بمعنى مفعول من كثبت الشي اذا جمعته
مهيلا منثورا من هيل هيله اذا نثره انا ارسلنا اليكم رسولا يا
اهل مكة شاهدا عليكم ليشهد عليكم يوم القيمة بالاجابة والامتناع
كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى ولم يعينه لان المقصود
يتعلق به فعصى فرعون الرسول عرفه لسبق ذكره فاخذناه اخذا
وبيلا ثقيلا من قولهم طعام وبيل لا يستمرى لثقله ومنه الوابل
للمطر العظيم فكيف تتقون انفسكم ان كفرتم بقيتم على الكفر يوما
عذاب يوم يجعل الولدان شيبا من شدة هوله وهذا على الفرض او التمثيل
واصله ان الهموم تضعف القوى وتسرع بالشيب ويجوز ان يكون
وصف اليوم بالطول السماء منفطر به منشق به والتذكير على تاويل
السقف او اضمار شيء به بشدة ذلك اليوم على عظمها واحكامها
فضلا عن غيرها والباء للالة كان وعده مفعولا الضمير لله
عز وجل او لليوم على اضافة المصدر الى المفعول ان هذه الايات
الموعدة تذكرة عظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اي يتقرب اليه
بسلوك التقوى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه
وثلثه استعار الادنى للاقل لان الاقرب الى الشيء اقل بعدا منه وقرى
ابن كثير والكوفيون ونصفه وثلثه بالنصب عطفا على ادنى وطايفة

التشبيه والتمثيل غير ظاهر

من الذين معك ويقوم ذلك جماعة من اصحابك والله يقدر الليل و
النهار لا يعلم مقادير ساعتهما كما هي الا الله فان تقديم اسمه مبتدأ
مبنيا عليه يقدر يشعر بالاختصاص ويؤيده قوله علم ان لن تحصوه
ان لن تحصوا تقدير الاوقات ولن تستطيعوا ضبطها فتاب عليكم
بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه فاقرءوا ما تيسر
من القران فصلوا ما تيسر عليكم من صلوة الليل عبر عن الصلوة بالقراءة
كما عبر عنها بسائر اركانها قيل كان التهجد واجبا على التخيير المذكور
فعسر عليهم القيام به فنسخ به ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس
او فاقرءوا القران بعينه كيف ما تيسر عليكم علم ان سيكون منكم
مرضى استيناف يبين حكمة اخرى مقتضية للترخيص والتخفيف
ولذلك كرر الحكم مرتبا عليه وقال وآخرون يضربون في الارض
يبتغون من فضل الله والضرب في الارض ابتغاء للفضل المسافرة
للتجارة وتحصيل العلم واخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا
ما تيسر منه واقيموا الصلوة الواجبة المفروضة واتوا الزكوة
الواجبة واقرضوا الله قرضا حسنا يريد به الامر بسائر الانفاقات
في سبيل الخير او باداء الزكوة على احسن وجه والترغيب فيه بوعد
العوض كما صرح به في قوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه
عند الله هو خيرا واعظم اجرا من الذي تؤخرونه الى الوصية عند
الموت او من متاع الدنيا وخيرا ثاني مفعولي تجدوه وهو تاكيد او فصل

لان افعل من كالمعرفة ولذلك يمتنع من حرف التعريف وقرئ هو
خير على الابتداء والخبر واستغفروا الله في مجامع احوالكم فان الانسان
لا يخلو من تفريط ان الله غفور رحيم عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة المزمل رفع الله عنه العسر في الدنيا والاخرة

سورة المدثر مكية واياتها ست وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المدثر اي المتدثر وهو لابس الدثار روي انه عليه السلام
قال كنت بحراء فنوديت فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيئا فنظرت
فوقي فاذا هو على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي
ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني فنزل جبريل
وقال يا ايها المدثر ولذلك قيل هي اول سورة نزلت وقيل
تاذى من قريش فتغطى بثوبه متفكرا او كان نائما متدثرا فنزلت
وقيل المراد بالمدثر المتدثر بالنبوة والكمالات النفسانية والمختفي
فانه كان بحراء كالمختفي فيه على سبيل الاستعارة وقرئ المدثر
اي الذي دثر هذا الامر وعصب به قم من مضجعك او قم قيام عزم
وجد فانذر مطلق للتعميم او مقدر بمفعول دل عليه قوله وانذر
عشيرتك الاقربين او قوله وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا
وربك فكبر وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عقدا
وقولا روي انه لما نزل كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وايقن انه

الوحى وذلك لان الشيطان لا يامر بذلك والفاء فيه وفيما بعده
لافادة بعد الشرط وكانه قال وما يكن فكبر ربك او للدلالة على
ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر ربه عن الشرك والتشبيه
فان اول ما يجب معرفة الصانع واول ما يجب بعد العلم بوجوده
تنزيهه والقوم كانوا مقرين به وثيابك فطهر من النجاسات فان
التطهير واجب في الصلوة محبوب في غيرها وذلك بغسلها او
بحفظها عن النجاسة كتقصيرها مخافة جر الذيول فيها وهو اول
ما امر به من رفض العادات المذمومة او طهر نفسك من الاخلاق
الذميمة فيكون امرا باستكمال القوة العمليه بعد امره باستكمال
القوة النظرية والدعاء اليه او فطهر دثار النبوة عما يدنسه من
الحقد والحسد والضجر وقلة الصبر والرجز فاهجر واهجر العذاب
بالثبات على هجر ما يودى اليه من الشرك وغيره من القبائح وقرأ
يعقوب وحفص والرجز بالضم وهو لغة كالذكر ولا تمنن تستكثر
لا تعط مستكثرا نهى عن الاستغزار وهو ان تهب شيئا طامعا في
عوض اكثر نهى تنزيه او نهيا خاصا به لقوله عليه السلم المستغزر
يثاب من هبته والموجب له ما فيه من الحرص والضنة او لا تمنن
على الله بعبادتك مستكثرا اياها او على الناس بالتبليغ مستكثرا
به الاجر منهم او مستكثرا اياه وقرئ تستكثر بالسكون للوقف او
الابدال من تمنن على انه من من بكذا او مستكثرا بمعنى يجده كثيرا او

بالنصب

بالنصب على اضمار ان وقد قرئ بها وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع
بحذفها وابطال عملها كما روى واحضر الوغى بالرفع ولربك
ولوجهه او امره فاصبر فاستعمل الصبر او فاصبر على مشاق التكاليف
واذى المشركين فاذا نقر في الناقور في الصور فاعول من النقر
بمعنى التصويت واصله القرع الذى هو سبب الصوت والفاء
للسببية كانه قال اصبر على اذاهم فبين ايديهم زمان صعب
تلقى فيه عاقبة صبرك واعداوك عاقبة ضرهم واذا ظرف لما دل
عليه قوله فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين فان معناه عسر
الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدا خبره
يوم عسير ويومئذ بدل له او ظرف لخبره اذ التقدير وذلك الوقت
وقوع يوم عسير على الكافرين غير يسير تاكيد يمنع ان يكون عسيرا
عليهم من وجه دون وجه ويشعر بيسره على المؤمنين ذرنى
ومن خلقت وحيدا نزلت في الوليد بن المغيرة ووحيدا حال من الياء
اى ذرنى وحدى معه فانى اكفيكه او من التاء اى ومن خلقته
وحدى لم يشركنى في خلقه احد او من العايد المحذوف اى من خلقته
فريدا لا مال له ولا ولدا او ذم فانه كان ملقبا به فسماه الله تهكما به
او ارادة انه وحيد ولكن في الشرارة او عن ابيه لانه كان زنيما
وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا او ممدا بالنماء وكان له
الزرع والضرع والتجارة وبنين شهودا حضورا معه بمكة يتمتع

بلقائهم لا يحتاجون الى سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته ولا
يحتاج ان يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه او في المحافل و
الاندية لوجاهتهم واعتبارهم قيل كان له عشرة بنين او اكثر كلهم
رجال فاسلم منهم ثلثة خالد وعمارة وهشام ومهدت له تمهيدا
وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش و
الوحيد اي باستحقاق الرياسة والتقدم ثم يطمع ان ازيد على
ما اوتيته وهو استبعاد لطمعه اما لانه لا مزيد على ما اوتي او
لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم ولذلك
قال كلا انه كان لاياتنا عنيدا فانه ردع له عن الطمع وتعليل
للردع على سبيل الاستيناف بمعاندة ايات المنعم المناسبة لازالة
النعمة المانعة عن الزيادة قيل ما زال بعد نزول هذه الاية في نقصان
ماله حتى هلك سارهقه صعودا ساغشيه عقبة شاقة المصعد
وهو مثل لما يلقى من الشدائد وعنه عليه السلم الصعود جبل
من النار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك ابدا انه فكر
وقدر تعليل للوعيد او بيان للعناد والمعنى فكر فيما يخيل طعنا
في القران وقدر في نفسه ما يقوله فيه فقتل كيف قدر تعجب من
تقديره استهزاء به او لانه اصاب اقصى ما يمكن ان يقال عليه من
قولهم قتله الله ما اشجعه اي بلغ في الشجاعة مبلغا يحق بان يحسد
ويدعو عليه حاسده بذلك روي انه مر بالنبي وهو يقرا حم السجدة

فاتى قومه وقال لقد سمعت من محمد ابقا كلاما ما هو من كلام
الانس والجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر
وان اسفله لمغدق وانه ليعلو ولا يعلى فقال قريش صبا الوليد
فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه
بما احماه فقام فاتاهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه
يخنق ويقولون انه كاهن فهل رايتموه يتكهن وتزعمون انه
شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال ما هو الا ساحر
ما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه ففرحوا
بقوله وتفرقوا متعجبين منه ثم قتل كيف قدر تكرير للمبالغة وثم
للدلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها ثم نظر اي
في امر القران مرة بعد اخرى ثم عبس قطب وجهه لما لم يجد فيه
طعنا ولم يدر ما يقول او نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقطب في وجهه وبسر اتباع لعبس ثم ادبر عن الحق او الرسول عليه
السلم واستكبر عن اتباعه فقال ان هذا الا سحر يؤثر يروى ويتعلم
والفاء للدلالة على انه لما خطرت هذه الكلمة بباله تفوه بها من
تلبث وتفكر ان هذا الا قول البشر كالتاكيد للجملة الاولى
ولذلك لم يعطف عليها ساصليه سقر بدل من سارهقه صعودا
وما ادريك ما سقر تفخيم لشانها وقوله لا تبقي ولا تذر بيان لذلك
او حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى لا تبقي على شي

يلقى فيها ولا تذره حتى تهلكه لواحة للبشر مسودة لاعالى الجلد
او لائحة للناس وقرئت بالنصب على الاختصاص عليها تسعة عشر
ملكا او صنفا من الملائكة يلون امرها والمخصص لهذا العدد ان اختلاف
النفوس البشرية فى النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثنتى
عشرة والطبيعية السبع او ان جهنم سبع دركات ست منها لاصناف
الكفار وكل صنف يعذب بترك الاعتقاد والاقرار والعمل انواعا
من العذاب يناسبها وعلى كل نوع ملك او صنف يتولاه وواحد
لعصاة الامة يعذبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه ملك
او صنف او ان الساعات اربعة وعشرون خمسة منها مصروفة
فى الصلوة فيبقى تسعة عشر قد تصرف فيما يؤاخذ به بانواع من
العذاب يتولاها الزبانية وقرئ تسعة عشر بسكون العين كراهة
توالى الحركات فيما هو كاسم واحد وتسعة اعشر جمع عشير
كيمين وايمن اى تسعة كل عشير جمع يعنى نقيبهم او جمع عشر فيكون
تسعين وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة ليخالفوا جنس المعذبين
فلا يرقون ولا يستروحون اليهم ولانهم اقوى الخلق باسا واشدهم
غضبا لله روى ان ابا جهل لما سمع عليها تسعة عشر قال لقريش
ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فنزلت وما جعلنا عدتهم
الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عددهم الا العدد الذى اقتضى فتنتهم
وهو التسعة عشر فعبر بالاثر عن المؤثر تنبيها على انه لا ينفك منه

وافتنا

وافتتانهم استقلالهم له واستهزاؤهم به واستبعادهم ان
يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين ولعل المراد الجعل
بالقول ليحسن تعليله بقوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اى
ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق القران
لما راوا ذلك موافقا لما فى كتابهم ويزداد الذين امنوا ايمانا بالايمان
به او بتصديق اهل الكتاب له ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب و
المؤمنون اى فى ذلك وهو تاكيد للاستيقان وزيادة الايمان
ونفى لما يعرض المتيقن حيثما عراه شبهة وليقول الذين فى
قلوبهم مرض شك او نفاق فيكون اخبارا بمكة عما سيكون فى
المدينة بعد الهجرة والكافرون الجازمون فى التكذيب ماذا اراد
الله بهذا مثلا اى شىء اراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل
وقيل لما استبعدوه حسبوا انه مثل مضروب كذلك يضل الله من
يشاء ويهدى من يشاء مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى
يضل الكافرون ويهدى المؤمنين وما يعلم جنود ربك جموع
خلقه على ما هم عليه الا هو اذ لا سبيل لاحد الى حصر الممكنات و
الاطلاع على حقائقها وصفاتها وما يوجب اختصاص كل منها
بما يخصه من كم وكيف واعتبار ونسبة وما هى وما سقر او عدة
الخزنة او السورة الا ذكرى للبشر الا تذكرة لهم كلا ردع لمن انكرها
او انكار لان يتذكروا بها والقمر والليل اذ ادبر اى ادبر كقبل بمعنى

اقبل وقرأ نافع وحمزة ويعقوب وحفص اذ ادبر على المضى
والصبح اذا اسفر اضاء انها لاحدى الكبر لاحدى البلايا الكبرى
البلايا الكبر كثيرة وسقر واحدة منها وانما جمع كبرى على كبر الحاقا لها
بفعلة تنزيلا للالف منزلة التاء كما الحقت قاصعاء بقاصعة
فجمعت على قواصع والجملة جواب القسم او تعليل لكلا والقسم معترض
للتاكيد نذيرا للبشر تمييز اى لاحدى الكبر انذارا او حال عما دلت
الجملة اى كبرت منذرة وقرئ بالرفع خبر ثانيا او خبر المحذوف
لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر بدل من للبشر اى نذيرا للممكنين
من السبق الى الخير والتخلف عنه او لمن شاء خبر لان يتقدم فيكون
فى معنى قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر كل نفس بما كسبت
رهينة مرهونة عند الله مصدر كالشتيمة اطلقت للمفعول كالرهن
ولو كانت صفة لقيل رهين الا اصحاب اليمين فانهم فكوا رقابهم
بما احسنوا من اعمالهم وقيل هم الملائكة او الاطفال فى جنات
لا يكتنه وصفها وهى حال من اصحاب اليمين او ضميرهم فى قوله
يتساءلون عن المجرمين اى يسال بعضهم بعضا او يسالون غيرهم
عن حالهم كقوله تداعيناه اى دعوناه وقوله ما سلككم فى
سقر جواب حكاية لما جرى بين المسئولين والمجرمين جوابها
قالوا لم نك من المصلين الصلوة الواجبة ولم نك نطعم المسكين
ما يجب اعطاؤهم وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع

وكنا نخوض مع الخائضين نشرع فى الباطل مع الشارعين فيه وكنا
نكذب بيوم الدين اخره لتعظيمه اى وكنا بعد ذلك كله مكذبين
بالقيمة حتى اتانا اليقين الموت ومقدماته فما تنفعهم شفاعة
الشافعين لو شفعوا لهم جميعا فما لهم عن التذكرة معرضين اى
معرضين عن التذكر يعنى القران او ما يعمه ومعرضين حال كانهم حمر
مستنفرة فرت من قسورة شبههم فى اعراضهم ونفارهم عن استماع
الذكر بحمر نافرة فرت من قسورة اى اسد فعولة من القسر و
هو القهر بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قراطيس تنشر
وتقرأ وذلك انهم قالوا للنبى لن نتبعك حتى تاتى كلا منا بكتاب
من السماء فيه من الله الى فلان ان اتبع محمدا كلا ردع لهم عن اقتراحهم
الايات بل لا يخافون الاخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع
ايتاء الصحف كلا ردع لهم عن اعراضهم انه تذكرة واى تذكرة فمن
شاء ذكره فمن شاء ان يذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله ذكرهم
او مشيئتهم كقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله وهو تصريح بان
فعل العبد بمشية الله وقرأ نافع يذكرون بالتاء وقرئ بهما مشددا
هو اهل التقوى حقيق بان يتقى عقابه واهل المغفرة حقيق بان يغفر
عباده سيما المتقين منهم عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة

سورة القيمة مكية وايها تسع وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بيوم القيمة ادخال لا النافية على فعل القسم للتاكيد شايع
في كلامهم قال امرئ القيس لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني
افر وقد مر الكلام فيه في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم ولا اقسم بالنفس
اللوامة بالنفس المتقية التي تلوم النفوس المقصرة في
التقوى يوم القيمة على تقصيرها او التي تلوم نفسها ابدا وان
اجتهدت في الطاعة او النفس المطمئنة اللائمة للنفس الامارة
او بالجنس لما روي انه عليه السلام قال ليس من نفس برة ولا فاجرة
الا وتلوم نفسها يوم القيمة ان عملت خيرا قالت ليتني كنت ازددت وان عملت شرا قالت ليتني كنت قصرت
او نفس ادم فانها لم تزل تلوم على ما خرجت به من الجنة وضمها
الى القيمة لان المقصود من اقامتها مجازاتها ايحسب الانسان يعني
الجنس واسناد الفعل اليه لان فيهم من يحسب او الذي نزل فيه وهو
عدي بن ربيعة سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امر القيمة
فاخبره فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك او يجمع الله هذه
العظام ان لن نجمع عظامه بعد تفرقها وقرئ ان لن يجمع على البناء
للمفعول بلى نجمعها قادرين على ان نسوي بنانه نجمع سلامياته
ونضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار
العظام او على ان نسوي بنانه الذي هو اطرافه فكيف بغيرها
وهو حال من فاعل الفعل المقدر بعد بلى وقرئ بالرفع اي نحن قادرون

بل يريد

بل يريد الانسان عطف على ايحسب فيجوز ان يكون استفهاما وان
يكون ايجابا لجواز ان يكون الاضراب عن المستفهم وعن
الاستفهام ليفجر امامه ليدوم على فجوره فيما يستقبل من الزمان
يسال ايان يوم القيمة متى يكون استبعادا او استهزاء فاذا
برق البصر تحير فزعا من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره
وقرأ نافع بالفتح وهو لغة او من البريق بمعنى لمع من شدة شخوصه
وقرئ بلق اي انفتح وخسف القمر وذهب ضوءه وقرئ
على بناء المفعول وجمع الشمس والقمر في ذهاب الضوء او
الطلوع من المغرب ولا ينافي الخسوف فانه مستعار للمحاق
ولمن حمل ذلك على امارات الموت ان يفسر الخسوف بذهاب
ضوء البصر والجمع باستتباع الروح الحاسة في الذهاب او
بوصوله الى من كان يقتبس منه نور العقل من سكان القدس
وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف يقول الانسان يومئذ
اين المفر اي الفرار يقوله قول الايس من وجدانه المتمني وقرئ
بالكسر وهو المكان كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجا مستعار
من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل الى ربك يومئذ المستقر
اليه وحده استقرار العباد او الى حكمه استقرار امرهم او الى مشيئته
موضع قرارهم يدخل من شاء الجنة ومن شاء النار ينبؤ الانسان يومئذ
بما قدم واخر بما قدم من عمل عمله وبما اخر منه لم يعمله او بما قدم من

عمل عمله وبما اخر من سيئة عمل بها بعده او بما قدم من مال تصدق
به وبما اخر فخلفه او باول عمله واخره بل الانسان على نفسه
بصيرة حجة بينة على اعمالها لانه شاهد بها وصفها بالبصارة
على المجاز او عين بصيرة به فلا يحتاج الى الانباء ولو القى معاذيره
ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر به جمع معذار وهو العذر او
جمع معذرة على غير قياس كالمناكير في المنكر فان قياسه معاذر
وذلك اولى وفيه نظر لا تحرك يا محمد به اى بالقران لسانك قبل
ان يتم وحيه لتعجل به لتاخذه على عجلة مخافة ان يتفلت منك ان علينا
جمعه في صدرك وقرانه واثبات قراءته في لسانك وهو تعليل
للنهي فاذا قراناه بلسان جبريل عليك فاتبع قرانه وتكرر فيه حتى
يرسخ في ذهنك ثم ان علينا بيانه بيان ما اشكل عليك من معانيه
وهو دليل على جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض
بما هو تاكيد التوبيخ على حب العجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة
فيما هو اهم الامور واصل الدين فكيف بها في غيره او بذكر ما اتفق
في اثناء نزول هذه الايات وقيل الخطاب مع الانسان المذكور و
المعنى انه يؤتى كتابه فيتلجلج لسانه من سرعة قراءته خوفا فيقال له
لا تحرك به لسانك لتعجل به فان علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من
اعمالك وقراءته فاذا قراناه فاتبع قرانه بالاقرار او التامل فيه ثم
ان علينا بيان امره بالجزاء عليه كلا ردع للرسول عن عادة العجلة او

للانسان

للانسان عن الاغترار بالعاجل بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة
تعميم للخطاب اشعارا بان بني ادم مطبوعون على الاستعجال و
ان كان الخطاب للانسان والمراد به الجنس فجمع الضمير للمعنى
ويؤيده قراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالياء فيهما وجوه يومئذ
ناضرة بهية متهللة الى ربها ناظرة تراه مستغرقة في مطالعة
جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس هذا في
كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وقيل منتظرة انعامه ورد
بان الانتظار لا يسند الى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر
وان المستعمل بمعناه لا يعدى بالى وقول الشاعر اذا نظرت اليك
من ملك والبحر دونك زدتني نعما بمعنى السؤال فان الانتظار
لا يستعقب العطاء ووجوه يومئذ باسرة شديدة العبوس و
الباسل ابلغ من الباسر لكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه تظن
تتوقع اربابها ان يفعل بها فاقرة داهية تكسر الفقار كلا ردع
عن ايثار الدنيا على الاخرة اذا بلغت التراقي اذا بلغت النفس اعالي
الصدر واضمارها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها وقيل من راق
وقيل حاضر وصاحبها من يرقيه مما به من الرقية او قال ملائكة
الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من
الرقي وظن انه الفراق وظن المحتضر ان الذي نزل به فراق الدنيا
ومحابها والتفت الساق بالساق والتوت ساقه بساقه فلا يقدر

فلا يقدر تحريكها او شدة فراق الدنيا بشدة خوف الاخرة الى ربك
يومئذ المساق سوقه الى الله وحكمه فلا صدق ما يجب تصديقه
او فلا صدق ماله اى فلا زكوه ولا صلى ما فرط عليه والضمير فيهما
للانسان المذكور فى ايحسب الانسان ولكن كذب وتولى عن
الطاعة ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر افتخارا بذلك من المط فان
المتبختر يمد خطاه فيكون اصله يتمطط او من المطا وهو الظهر فانه
يلويه اولى لك فاولى ويل لك من الولى اى الهلاك وقيل افعل من الويل
بعد القلب كادنى من دون او فعلى من آل يؤل بمعنى عقباك النار
ثم اولى لك فاولى اى يكرر عليه ذلك مرة بعد اخرى ايحسب الانسان
ان يترك سدى مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكرير انكاره
للحشر والدلالة عليه من حيث ان الحكمة لكن من الولى واصله اولاك
الله ما تكرهه واللام مزيدة كما فى ردف لكم او تقتضى الامر بالمحاسن
والنهى عن القبايح والتكليف لا يتحقق الا بمجازاة وهى قد لا تكون
فى الدنيا فيكون فى الاخرة الم يك نطفة من منى يمنى ثم كان علقة فخلق
فسوى فقدره فعدله فجعل منه الزوجين الصنفين الذكر والانثى
وهو استدلال اخر بالابداء على الاعادة على ما مر تقريره مرارا و
لذلك رتب عليه قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قراها قال سبحانك بلى وعنه عليه السلم
من قراء سورة القيمة شهدت له انا وجبرئيل يوم انه كان مؤمنا به

سورة الانسان مكية وآيها احدى وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتى على الانسان استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر
بقد واصله اهل كقوله اهل رأونا بسفح القاع ذى الاكم حين من
الدهر طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود لم يكن شيئا
مذكورا بل كان شيئا منسيا غير مذكور بالانسانية كالعنصر و
النطفة والجملة حال من الانسان او وصف لحين بحذف الراجع
والمراد بالانسان الجنس لقوله انا خلقنا الانسان او ادم بين اولا
خلقه ثم خلق بنيه من نطفة امشاج اخلاط جمع مشج او مشيج
او مشجت الشى اذا خلطته ووصف النطفة به لان المراد بها
مجموع منى الرجل والمراة وكل منهما مختلفة الاجزاء فى الرقة و
القوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منها مادة عضو وقيل
مفرد كاعشار واكياش وقيل الوان فان ماء الرجل ابيض وماء المراة
اصفر فاذا اختلطا اخضرا او اطوار فان النطفة تصير علقة
ثم مضغة الى تمام الخلقة نبتليه فى موقع الحال اى مبتلين له
بمعنى مريدين اختباره او ناقلين له من حال الى حال فاستعار له
الابتلاء فجعلناه سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلائل و
استماع الايات فهو كالمسبب من الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على
الفعل المقيد به ورتب عليه قوله انا هديناه السبيل اى بنصب

الدلائل وانزال الآيات اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء واما
للتفصيل او التقسيم اي هديناه في حالتيه جميعا او مقسوما
اليهما بعضهم شاكرا بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفورا بالاعراض عن
عنه او من السبيل ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقرئ اما بالفتح
على حذف الجواب ولعله لم يقل كافرا ليطابق قسيمه محافظة على
الفواصل واشعارا بان الانسان لا يخلو عن كفران غالبا وانما المأخوذ
به التوغل فيه انا اعتدنا للكافرين سلاسل بها يقادون واغلالا
بها يقيدون وسعيرا بها يحرقون وتقديم وعيدهم وقد تأخر
ذكرهم لان الانذار اهم وانفع وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين
احسن وقرأ نافع والكسائي وابو بكر سلاسلا للمناسبة ان
الابرار جمع بر كارباب او بار كاشهاد يشربون من كاس من خمر وهي
في الاصل القدح تكون فيه كان مزاجها ما يمزج بها كافورا لبرده
وعذوبته وطيب عرفه وقيل اسم ماء في الجنة يشبه الكافور في رائحته
وبياضه وقيل يخلق فيها كيفيات الكافور فيكون كالممزوجة به
عينا بدل من كافورا ان جعل اسم ماء ومن محل كاس على تقدير مضاف
اي ماء عين او خمرها او نصب على الاختصاص او بفعل يفسره
ما بعدها يشرب بها عباد الله اي ملتذا او ممزوجا بها وقيل الباء مزيدة
او بمعنى من لان الشرب مبتدأ منها كما هو يفجرونها تفجيرا يجرونها
حيث شاؤوا اجراء سهلا يوفون بالنذر استئناف ببيان ما رزقوه

لاجله

لاجله كانه سئل عنه فاجيب بذلك وهو ابلغ في وصفهم بالتوفر
على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه على نفسه لله كان
اوفى بما اوجبه الله عليه ويخافون يوما كان شره شدائده مستطيرا
فاشيا منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر
هو ابلغ من طار وفيه اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن
المعاصي ويطعمون الطعام على حبه حب الله او الطعام او الاطعام مسكينا
ويتيما واسيرا يعني اسارى الكفار فانه عليه السلام كان يؤتى
بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه او الاسير
المؤمن ويدخل فيه المملوك والمسجون وفي الحديث غريمك
اسيرك انما نطعمكم لوجه الله على ارادة القول بلسان الحال او المقال
ازاحة لتوهم المن وتوقع المكافاة المنقصة للاجر وعن عائشة
رضي الله عنها انها تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسال المبعوث
ما قالوا فان ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة
لها خالصا عند الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا اي شكرا انا نخاف
من ربنا فلذلك نحسن اليكم او لا نطلب المكافاة منكم يوما عذاب يوم
عبوسا يعبس فيه الوجوه او يشبه الاسد العبوس في ضراوته
قمطريرا شديد العبوس كالذي يجمع ما بين عينيه من اقمطرت
الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها مشتق من القطر والميم
مزيدة فوقاهم الله شر ذلك اليوم بسبب خوفهم وتحفظهم ولقاهم

نضرة وسرورا بدل عبوس الفجار وحزنهم وجزاهم بما صبروا بصبرهم
على اداء الواجبات واجتناب المحرمات وايثار الاموال جنة وحريرا
بستانا يأكلون منه وحريرا يلبسونه وعن ابن عباس ان الحسن و
الحسين رضي الله عنهم مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم في ناس معه فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر
علي وفاطمة رضي الله عنهما وفضة جارية لهما صوم ثلثة ايام
ان برئا فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي رضي الله عنه من
شمعون الخيبري ثلث اصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا و
اختبزت خمسة اقراص فوضعوا بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم
مسكين فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما
امسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم
في الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبرئيل بهذه السورة وقال خذها
يا محمد هنأك الله في اهل بيتك متكئين فيها على الارائك حال من هم
في جزاهم او صفة لجنة لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يحتملها او ان
يكون حالا من المستكن في متكئين والمعنى انه يمر عليهم فيها هواء معتدل
لا حار محمي ولا بارد موذي وقيل الزمهرير القمر في لغة طي قال
وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير ما زهر والمعنى ان هواءها
مضيء بذاته لا يحتاج الى شمس ولا قمر ودانية عليهم ظلالها حال
او صفة اخرى معطوفة على ما قبلها او عطف على جنة اي وجنة اخرى دانية

على انهم وعدوا جنتين لقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان و
قرئت بالرفع على انها خبر ظلالها والجملة حال او صفة وذللت
قطوفها تذليلا معطوف على ما قبله او حال من دانية وتذليل
القطوف ان تجعل سهل التناول لا تمتنع على قطافها كيف شاؤا
ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب واباريق بلا عروة كانت
قواريرا قواريرا من فضة اي تكونت جامعة بين صفاء الزجاجة و
شفيفها وبياض الفضة ولينها وقد نون قواريرا من نون
سلاسلا وابن كثير الاولى لانها راس الاية وقرئ قوارير من
فضة على هي قوارير قدروها تقديرا اي قدروها في انفسهم فجاءت
مقاديرها واشكالها كما تمنوه او قدروها باعمالهم الصالحة فجاءت
على حسبها او قدرها الطائفون بها المدلول عليهم بقوله يطاف
شرابها على قدر اشتهائهم وقرئ قدروها اي جعلوا قادرين
لها كما شاؤا من قدر منقولا من قدرت الشيء ويسقون فيها
كاسا كان مزاجها زنجبيلا ما يشبه الزنجبيل في الطعم وكانت
العرب يستلذ الشراب الممزوج به عينا فيها تسمى سلسبيلا
لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها يقال شراب سلسل
وسلسال وسلسبيل ولذلك حكم بزيادة الباء والمراد به ان ينفي
عنها لذع الزنجبيل ويصفها بنقيضه وقيل اصله سل سبيلا
فسميت كتأبط شرا لانه لا يشرب منها الا من سأل اليها سبيلا

بالعمل الصالح ويطوف عليهم ولدان مخلدون دائمون اذا رأيتهم
حسبتهم لؤلؤا منثورا من صفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم
وانعكاس شعاع بعضهم الى بعض واذا رأيت ثم ليس له مفعول
ملفوظ ولا مقدر لانه عام معناه ان بصرك اينما وقع رأيت نعيما
وملكا كبيرا واسعا وفي الحديث ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه
مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه هذا وللعارف اكبر
من ذلك وهو ان تنتقش نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت
فيستضئ بانوار قدس الجبروت عاليهم ثياب سندس خضر
واستبرق يعلوهم ثياب الحرير الخضر ما رق منها وما غلظ ونصبه
على الحال من هم في عليهم او حسبتهم او ملكا على تقدير مضاف اى
واهل ملك كبير عاليهم وقرأ نافع وحمزة بالرفع على انه خبر ثياب و
قرأ ابن كثير وابو بكر خضر بالجر حملا على سندس بالمعنى فانه اسم
جنس واستبرق بالرفع على ثياب وقرأ ابو عمرو وابن عامر
بالعكس وقرأهما نافع وحفص بالرفع وحمزة والكسائي بالجر و
قرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح على انه استفعل من البريق
جعل علما لهذا النوع من الثياب وحلوا اساور من فضة عطف
على ويطوف عليهم ولا يخالفه قوله اساور من ذهب لامكان الجمع
والمعاقبة والتبعيض فان حلى اهل الجنة تختلف باختلاف
اعمالهم فلعله تعالى يفيض عليهم جزاء لما عملوه بايديهم حليا وانوارا

يتفاوت

تتفاوت تفاوت الذهب والفضة او حال من الضمير في عاليهم باضمار
قد وعلى هذا يجوز ان يكون هذا للخدم وذلك للمخدومين وسقيهم
ربهم شرابا طهورا يريد به نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين
ولذلك اسند سقيه الى الله تعالى ووصفه بالطهورية فانه يطهر
شاربه على الميل الى اللذات الجسمانية الحسية والركون الى
ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله ملتذا بلقائه باقيا ببقائه
وهي منتهى درجات الصديقين ولذلك ختم به ثواب الابرار
ان هذا كان لكم جزاء على اضمار القول والاشارة الى ما عد من ثوابهم
وكان سعيكم مشكورا مجازا عليه غير مضيع انا نحن نزلنا عليك القرآن
تنزيلا مفرقا منجما لحكمة اقتضته وتكرير الضمير مع ان لمزيد الاختصاص
التنزيل به فاصبر لحكم ربك بتأخير نصرك على كفار مكة وغيرهم
ولا تطع منهم آثما او كفورا اى كل واحد من مرتكب الاثم الداعي لك
اليه ومن الغالي في الكفر الداعي اليه للدلالة على انهما سيان في
استحقاق العصيان والاستقلال به والتقسيم باعتبار ما يدعوه
اليه فان ترتب النهي على الوصفين مشعر بانه لهما وذلك
يستدعي ان لا يكون المطاوعة في الاثم والكفر فان مطاوعتهما
فيما ليس باثم ولا كفر غير محظور واذكر اسم ربك بكرة واصيلا و
داوم على ذكره او دم على صلاة الفجر والظهر والعصر فان الاصيل
يتناول وقتيهما ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصل له ولعل المراد

به صلوة المغرب والعشاء وتقديم الظرف لما في صلوة الليل من مزيد
الكلفة والخلوص وسبحه ليلا طويلا وتهجد له طايفة طويلة من
الليل ان هولاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم امامهم او خلف
ظهورهم يوما ثقيلا شديدا مستعار من الثقل الباهظ للحامل
وهو كالتعليل لما امر به ونهى عنه نحن خلقناهم وشددنا اسرهم
واحكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب واذا شينا بدلنا امثالهم
تبديلا واذا شينا اهلكناهم وبدلنا امثالهم في الخلقة وشدة
الاسر يعني النشاة الثانية ولذلك جي باذا او بدلنا غيرهم
ممن يطيع واذا لتحقق القدرة وقوة الداعية ان هذه تذكرة الاشارة
الى السورة او الايات القريبة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا يتقرب
اليه بالطاعة وما تشاءون الا ان يشاء الله وما تشاءون ذلك الا وقت
ان يشاء الله مشيتكم وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر يشاءون
بالياء ان الله كان عليما بما يستاهل كل احد حكيما لا يشاء ما يقتضيه
حكمته يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والتوفيق للطاعة والظالمين
اعد لهم عذابا اليما نصب الظالمين بفعل يفسره اعد لهم مثل اوعد
وكافا ليطابق الجملة المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتداء عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا

سورة المرسلات مكية وآيها خمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات
فرقا فالملقيات ذكرا اقسم بطوايف من الملائكة ارسلهن الله باوامره
متتابعة فعصفن عصف الرياح في امتثال امره ونشرن الشرايع
في الارض او نشرن النفوس الموتى بالجهل بما اوحين من العلم ففرقن
بين الحق والباطل فالقين الى الانبياء ذكرا عذرا للمحققين او نذرا
للمبطلين او بايات القران المرسلة بكل عرف الى محمد عليه السلام
فعصفن ساير الكتب والاديان بالنسخ ونشرن اثار الهدى والحكم
في الشرق والغرب وفرقن بين الحق والباطل فالقين ذكر الحق فيما
بين العالمين او بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها
فعصفن ما سوى الحق ونشرن اثر ذلك في جميع الاعضاء ففرقن
بين الحق بذاته والباطل في نفسه فيرون كل شيء هالكا الا وجهه
فالقين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب والالسنة الا ذكر الله او
برياح عذاب ارسلن فعصفن ورياح رحمة نشرن السحاب في الجو
ففرقن فالقين ذكرا اي تسببن له فان العاقل اذا شاهد هبوبها
واثارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفا اما نقيض النكر
وانتصابه على العلة او الحال عذرا او نذرا مصدران لعذر اذا محا الاساءة
وانذر اذا خوف او جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار
او بمعنى العاذر والمنذر ونصبهما على الاول بالعلية اي عذرا للمحققين
ونذرا للمبطلين او البدلية من ذكرا على ان المراد به الوحي او ما يعم

التوحيد والشكر والايمان والكفر على الثالثة بالحالية وقرأ
نذرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص بالتخفيف انما توعدون
لواقع جواب القسم ومعناه ان الذي توعدونه من مجيء القيمة كائن
لا محالة فاذا النجوم طمست محقت او اذهب نورها واذا السماء
فرجت صدعت واذا الجبال نسفت كالحب ينسف بالمنسف
واذا الرسل اقتت عين لها وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة
على الامم بحصوله فانه لا يتعين لهم او بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره
وقرأه ابو عمرو وقتت على الاصل لاي يوم اجلت اي يقال لاي يوم
اخرت وضرب الاجل للجمع وهو تعظيم لليوم وتعجيب من هوله
ويجوز ان يكون ثاني مفعولي اقتت على انه بمعنى اعلمت ليوم الفصل
بيان ليوم التاجيل وما ادريك ما يوم الفصل ومن اين تعلم كنهه ولم
تر مثله ويل يومئذ للمكذبين اي بذلك وويل في الاصل مصدر منصوب
باضمار فعله عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلك للمدعو عليه
ويومئذ ظرفه او صفته الم نهلك الاولين كقوم نوح وعاد وثمود
وقرئ نهلك من هلكه بمعنى اهلكه ثم نتبعهم الاخرين ثم نحن نتبعهم
نظراءهم ككفار مكة وقرئ بالجزم عطفا على نهلك فيكون الاخرين
المتاخرين من المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم السلام كذلك
مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بكل من اجرم ويل يومئذ للمكذبين بايات الله
وانبيائه وليس تكرارا وكذا ان اطلق التكذيب او علق في الموضعين

بواحد

بواحد لان الويل الاول لعذاب الاخرة وهذا للهلاك مذرة
ذليلة فجعلناه في قرار مكين هو الرحم الى قدر معلوم الى مقدار معلوم
من الوقت قدره الله للولادة فقدرنا فقدرنا على ذلك او فقدرناه
ويدل عليه قراءة نافع والكسائي بالتشديد فنعم القادرون
نحن ويل يومئذ للمكذبين بقدرتنا على ذلك او على الاعادة الم نجعل
الارض كفاتا كافتة اسم لما يكفت اي يضم ويجمع كالضمام والجماع
لما يضم ويجمع او مصدر نعت به او جمع كافت كصائم وصيام او كفت
وهو الوعاء اجرى على الارض باعتبار اقطارها احياء وامواتا
منتصبان على المفعولية وتنكيرهما للتفخيم او لان احياء الانس و
امواتهم بعض الاحياء والاموات او الحالية من مفعوله المحذوف
للعلم به وهو الانس او بحمل على المفعولية وكفاتا حالا او الحالية
فيكون المعنى بالاحياء ما ينبت وبالاموات ما لا ينبت وجعلنا
فيها رواسي شامخات جبالا ثوابت طوالا والتنكير للتفخيم او
بان فيها ما لم يعرف ولم ير واسقيناكم ماء فراتا بخلق الانهار والمنابع
فيها ويل يومئذ للمكذبين بامثال هذه النعم انطلقوا اي يقال لهم
انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من العذاب انطلقوا خصوصا و
عن يعقوب انطلقوا على الاخبار من امتثالهم للامر اضطرارا الى ظل
يعني ظل دخان جهنم لقوله وظل من يحموم ذي ثلث شعب يتشعب
لعظمه كما ترى الدخان العظيم يتفرق ذوائب وخصوصية الثلث اما

لان حجاب النفس عن انوار القدس الحس والخيال والوهم
اولان المودى الى هذا العذاب هو القوة الواهمة الحالة فى
الدماغ والغضبية التى فى يمين القلب والشهوية التى فى يسارها
قيل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة
عن يسارها لا ظليل تهكم بهم ورد لما اوهم لفظ الظل ولا يغنى
من اللهب وغير مغن عنهم من حر اللهب شيئا انها ترمى بشرر كالقصر
اى كل شررة كالقصر فى عظمها ويؤيده انه قرئ بشرار وقيل هو
جمع قصرة وهى الشجرة الغليظة وقرئ كالقصر بمعنى القصور
كرهن ورهن وكالقصر جمع قصرة كحاجة وحوج والهاء للشرر
كانه جمالات جمع جمال او جمالة جمع جمل صفر فان الشرار لما فيه من
النارية يكون اصفر وقيل سود فان سواد الابل يضرب الى الصفرة
والاول تشبيه فى العظم وهذا فى اللون والكثرة والتتابع والاختلاط
وسرعة الحركة وقرا حمزة والكسائى جمالة وعن يعقوب جمالات بالضم
جمع جمالة وقد قرئ بها وهى الحبل الغليظ من حبال السفينة شبهه
بها فى امتداده والتفافه ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون اى
بما يستحق فان النطق بما لا ينفع كلا نطق او بشىء من فرط الدهشة
والحيرة وهذا فى بعض المواقف وقرئ بنصب اليوم اى هذا الذى ذكر
واقع يومئذ ولا يؤذن لهم فيعتذرون عطف على يؤذن ليدل على نفى الاذن
والاعتذار عقيبه مطلقا ولو جعله جوابا لدل على عدم اعتذارهم

لعدم

لعدم الاذن واوهم ذلك ان لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه هذا يوم
الفصل بين المحق والمبطل جمعناكم والاولين تقرير وبيان للفصل
فان كان لكم كيد فكيدون تقريع لهم على كيدهم للمؤمنين فى الدنيا
واظهار لعجزهم ويل يومئذ للمكذبين اذ لا حيلة لهم فى التخلص من
العذاب ان المتقين من الشرك لانهم فى مقابلة المكذبين فى ظلال و
عيون وفواكه مما يشتهون مستقرون فى انواع الترفه كلوا
واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون اى مقولا لهم ذلك انا كذلك نجزى
المحسنين فى العقيدة ويل يومئذ للمكذبين يمحض لهم العذاب المخلد
ولخصومهم الثواب المؤبد كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون حال عن
المكذبين اى الويل ثابت لهم بحالهم فى الدنيا وبما جنوا على انفسهم
من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم ويل يومئذ للمكذبين حيث
عرضوا انفسهم على العذاب الدائم بالتمتع القليل واذا قيل لهم اركعوا
اطيعوا واخضعوا او صلوا او اركعوا فى الصلوة اذ روى انه نزل
حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيفا بالصلوة فقالوا
لا نجبى فانها مسبة وقيل هو يوم القيمة حين يدعون الى السجود
فلا يستطيعون لا يركعون لا يمتثلون واستدل به على ان الامر
للوجوب وان الكفار مخاطبون بالفروع ويل يومئذ للمكذبين
فباى حديث بعده بعد القران يؤمنون اذا لم يؤمنوا به وهو معجز فى ذاته
مشتمل على الحجج الواضحة والمعانى الشريفة قال عليه السلم من قرا سورة

والمرسلات كتب له سورة النبأ مكية وآيها اربعون انه ليس من المشركين

بسم الله الرحمن الرحيم

عم يتساءلون اصله عن ما فحذف الالف لما مر ومعنى هذا الاستفهام
تفخيم شان ما يتساءلون عنه كانه لفخامته خفي جنسه فيسال عنه
والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم او يسالون
الرسول والمؤمنين عنه استهزاء كقولهم يتداعونهم ويتراءونهم
اي يدعونهم ويرونهم او للناس عن النبإ العظيم بيان للشان المفخم
او صلة يتساءلون وعم متعلق بمضمر مفسر به ويدل عليه قراءة
يعقوب عمه الذي هم فيه مختلفون بجزم النفي والشك فيه او
بالاقرار والانكار كلا سيعلمون ردع عن التساؤل ووعيد عليه
ثم كلا سيعلمون تكرير للمبالغة وثم للاشعار بان الوعيد الثاني
اشد وقيل الاول عند النزع والثاني في القيمة او الاول للبعث
والثاني للجزاء وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم
ستعلمون الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا تذكير ببعض ما
عاينوا من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك
على صحة البعث كما مر تقريره مرارا مهادا اي انها لهم كالمهد للصبي
مصدر سمي به ما يمهد لينوم عليه وخلقناكم ازواجا ذكرا وانثى و
جعلنا نومكم سباتا قطعا عن الاحساس والحركة استراحة للقوى
الحيوانية وازاحة لكلالها او موتا لانه احد التوفيين ومنه المسبوت

الميت

للميت واصله القطع ايضا وجعلنا الليل لباسا غطاء يستتر
بظلمته من اراد الاختفاء وجعلنا النهار معاشا وقت معاش
يتقلبون فيه لتحصيل ما يعيشون به او حيوة تنبعثون فيها
عن نومكم وبنينا فوقكم سبعا شدادا سبع سموات اقويا
محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور وجعلنا سراجا وهاجا متلألئا لئا
وقادا من وهجت النار اذا اضاءت او بالغا في الحرارة من الوهج
وهو الحر والمراد الشمس وانزلنا من المعصرات السحاب اذا اعصرت
اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع
اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت اي
تحيض او من الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب او الرياح
ذوات الاعاصير وانما جعلت مبدا للانزال لانها تنشي السحاب
وتدر اخلافه ويؤيده انه قرئ بالمعصرات ماء ثجاجا منصبا بكثرة
يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج
اي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدي وقرئ ثجاجا و
مثاجج الماء مصابه لنخرج به حبا ونباتا ما يقتات به وما يعتلف من
التبن والحشيش وجنات الفافا ملتفة بعضها ببعض جمع لف
كجذع قال جنة لف وعيش مغدق او لفيف كشريف او لف جمع
لفاء كخضر وخضراء وخضر او ملتفة بحذف الزوائد ان يوم الفصل
كان كان في علم الله او في حكمه ميقاتا حدا تؤقت به الدنيا وتنتهي عنده

وحد الخلايق ينتهون اليه يوم ينفخ في الصور بدل او بيان ليوم
الفصل فتأتون افواجا جماعات من القبور الى المحشر روى انه
عليه السلم سيل عنه فقال يحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم
على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون
يسحبون على وجوههم وبعضهم عمي وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون
السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم
يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم
يلبسون جبابا سابغة من قطران لاصقة بجلودهم ثم فسرهم
بالقتات واهل السحت واكلة الربوا والجائرين في الحكم والمعجبين
باعمالهم والعلماء الذين خالف قولهم عملهم والموذين جيرانهم و
الساعين بالناس الى السلطان والتابعين للشهوات المانعين
حق الله والمتكبرين الخيلاء وفتحت السماء وشققت وقرا الكوفيون
بالتخفيف فكانت ابوابا فصارت من كثرة الشقوق كان الكل ابواب
او فصارت ذات ابواب وسيرت الجبال اي في الهواء كالهباء
فكانت سرابا مثل سراب اذ ترى على صورة الجبال ولم يبق على حقيقتها
لتفتت اجزائها وانبثاثها ان جهنم كانت مرصادا موضع رصد
ترصد فيه خزنة النار الكفار او خزنة الجنة المومنين ليحرسوهم
من فيحها في مجازهم عليها كالمضمار فانه الموضع الذي يضمر فيها
الخيل او مجدة في ترصد الكفرة كيلا يشذ منها واحد كالمطعان

ان بالفتح

ان بالفتح على التعليل لقيام الساعة للطاغين مآبا مرجعا وماوى
لابثين فيها وقرا حمزة وروح لبثين وهو ابلغ احقابا دهورا
متتابعة وليس فيه ما يدل على خروجهم منها اذ لو صح ان الحقب
ثمانون سنة او سبعون الف سنة فليس فيه ما يقتضي تناهي
تلك الاحقاب لجواز ان يكون المراد احقابا مترادفة كلما مضى حقب
تبعه اخر وان كان فمن قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال
على خلود الكفار ولو جعل قوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا
حميما وغساقا حالا من المستكن في لابثين او نصب احقابا بلا
يذوقون احتمل ان يلبثوا فيها احقابا غير ذائقين الا حميما وغساقا
ثم يبدلون جنسا اخر من العذاب ويجوز ان يكون جمع حقب من
حقب الرجل اذا اخطاه الرزق وحقب العام اذا قل مطره و
خيره فيكون حالا بمعنى لابثين فيها حقبين وقوله لا يذوقون تفسير له
والمراد بالبرد ما يروحهم وينفس عنهم النار او النوم وبالغساق
ما يغسق اي يسيل من صديدهم وقيل الزمهرير وهو مستثنى
من البرد الا انه اخر ليتوافق رؤوس الاي وقرا حمزة والكسائي
وحفص بالتشديد جزاء وفاقا اي جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق
لاعمالهم او موافقا لها او وفق وفاقا او فقا لمن وفقه كذا انهم كانوا
لا يرجون حسابا بيان لما وافقه هذا الجزاء وكذبوا باياتنا كذابا
تكذيبا وفعال بمعنى تفعيل مطرد شايع في كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف

او وافقها وفاقا

وهو بمعنى الكذب كقوله فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه
وانما اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم
او المكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون
كاذبين عندهم وكان بينهم مكاذبة او كانوا مبالغين في
الكذب مبالغة المغالبين فيه وعلى المعنيين يجوز ان يكون المغالبين
حالا بمعنى كاذبين او مكاذبين ويؤيده انه قرئ كذابا وهو
جمع كاذب ويجوز ان يكون للمبالغة فيكون صفة للمصدر اي
تكذيبا مفرطا كذبه وكل شيء احصيناه وقرئ بالرفع على الابتداء
كتابا مصدر لاحصيناه فان الاحصاء والكتبة يتشاركان في
معنى الضبط او لفعله المقدر او حال بمعنى مكتوبا في اللوح او
صحف الحفظة والجملة اعتراض وقوله فذوقوا فلن نزيدكم
الا عذابا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات ومجيئه
على طريقة الالتفات للمبالغة وفي الحديث هذه الآية اشد ما في
القرآن على اهل النار ان للمتقين مفازا فوزا او موضع فوز حدائق
واعنابا بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة بدل من مفازا بدل الاشتمال
او البعض وكواعب نساء فلكت ثديهن اترابا لدات وكاسا دهاقا
ملآنا من ادهق الحوض ملأه لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا وقرئ الكسائي
بالتخفيف اي كذبا او مكاذبة اذ لا يكذب بعضهم بعضا جزاء من ربك
بمقتضى وعده عطاء تفضلا منه اذ لا يجب عليه شيء وهو بدل من

جزاء

جزاء وقيل منتصب به نصب المفعول به حسابا كافيا من احسبه الشيء
اذا كفاه حتى قال حسبي او على حسب اعمالهم وقرئ حسابا
اي محسبا كالدراك بمعنى المدرك رب السموات والارض وما
بينهما بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان وابو عمرو على الابتداء
الرحمن صفة له الا في قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب وجر على انه
خبر محذوف او مبتدا خبره لا يملكون منه خطابا والواو لاهل السموات
والارض اي لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب او عقاب
لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا
وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه يوم يقوم الروح والملائكة صفا
لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا تقرير وتوكيد لقوله
لا يملكون فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق واقربهم من الله
اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الا
باذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم ظرف للا يملكون او لا يتكلمون و
الروح ملك موكل على الارواح او جنسها او جبرئيل او خلق اعظم
من الملائكة ذلك اليوم الحق الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ الى ربه
مآبا الى ثوابه مآبا بالايمان والطاعة انا انذرناكم عذابا قريبا يعني عذاب
الآخرة وقربه لتحققه فان كل ما هو آت قريب ولان مبدأه الموت
يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يرى ما قدمه من خير او شر والمرء عام
وقيل هو الكافر لقوله انا انذرناكم فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع

لزيادة الدم وما موصولة منصوبة بينظر او استفهامية منصوبة
بقدمت او ينظر اى شى قدمت يداه ويقول الكافر ياليتنى كنت
ترابا فى الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او فى هذا اليوم فلم ابعث وقيل
يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها عن النبى
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة عم سقاه الله برد الشراب يوم القيمة

سورة والنازعات مكية واياها خمس او ست واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم
والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات
سبقا فالمدبرات امرا هذه صفات ملائكة الموت فانهم ينزعون ارواح
الكفار من ابدانهم غرقا اى اغراقا فى النزع فانهم ينزعونها من اقاصى
الابدان اونفوسا غرقة فى الاجساد وينشطون اى يخرجون ارواح
المومنين برفق من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها ويسبحون فى اجرامها
سبح الغواص الذى يخرج الشى من اعماق البحر فيسبقون بارواح
الكفار الى النار وبارواح المومنين الى الجنة فيدبرون امر ثوابها
وعقابها بان يهيؤها لادراك ما اعد لها من الالام واللذات او الاوقات
لهم والباقيات لطوايف من الملائكة يسبحون فى مضيها اى
يسرعون فيه فيسبقون الى ما امروا به فيدبرون امره او صفات
النجوم فانها تنزع من المشرق الى المغرب غرقا فى النزع بان تقطع الفلك
حتى تنحط فى اقصى الغرب وتنشط من برج الى برج اى تخرج من نشط

الثور اذا خرج من بلد الى بلد ويسبحون فى الفلك فيسبق بعضها
فى السير لكونه اسرع حركة فتدبر امرا نيط بها كاختلاف الفصول
وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادات ولما كانت حركاتها من
المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج ملائمة سمى
الاولى نزعا شديدا من اغراق النازع فى القوس وتنشط الى عالم الملكوت
وتسبح فيه فتسبق الى حظاير القدس فتصير لشرفها وقوتها
من المدبرات اوحال سلوكها فانها تنزع عن الشهوات وتنشط
الى عالم القدس فتسبح فى مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات
حتى يصير من المكملات او صفات انفس الغزاة او ايديهم تنزع
القسى باغراق السهام وتنشطون بالسهم للرمى ويسبحون
فى البر والبحر فيسبقون الى حرب العدو فيدبرون امرها
او صفات خيلهم فانها تنزع فى اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة
لطول اعناقها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتسبح
فى جريها فتسبق الى العدو فتدبر امر الظفر اقسم الله بها على
قيام الساعة وانما حذف لدلالة ما بعده عليه يوم ترجف
الراجفة وهو منصوب به والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة التى
تشتد حركتها حينئذ كالارض والجبال او الواقعة التى ترجف الاجرام
عندها وهى النفخة الاولى تتبعها الرادفة التابعة وهى السماء والكواكب
تنشق وتنتثر او النفخة الثانية والجملة فى موقع الحال قلوب يومئذ

واجفة شديدة الاضطراب من الوجيف وهي صفة لقلوب والخبر
ابصارها خاشعة اى ابصار اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك اضافها
الى القلوب يقولون اءنا لمردودون في الحافرة في الحالة الاولى يعنون
الحيوة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرته اى طريقه التى
جاء فيها فحفرها اى اثر فيها بمشيه على النسبة كقوله عيشة راضية
او تشبيه القابل بالفاعل وقرئ في الحفرة بمعنى المحفورة يقال
حفرت اسنانه فحفرت حفرا وهي حفرة اءذا كنا وقرا نافع وابن
عامر والكسائى اذا كنا على الخبر عظاما ناخرة بالية وقرا الحجازيان
وابو عمرو والشامى وحفص وروح نخرة وهى ابلغ قالوا تلك اذا كرة
خاسرة ذات خسران او خاسر اصحابها والمعنى انها ان صحت فنحن
اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم فانما هى زجرة واحدة
متعلق بمحذوف اى لا تستصعبوها فما هى الا صيحة واحدة يعنى
النفخة الثانية فاذا هم بالساهرة فاذا هم احياء على وجه الارض بعد
ما كانوا امواتا في بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت
بذلك لان السراب يجرى فيها من قولهم عين ساهرة للتى يجرى ماؤها
وفى ضدها نائمة او لان سالكها يسهر خوفا وقيل اسم جهنم هل
اتاك حديث موسى اليس قد اتاك حديثه فيسليك على تكذيب
قومك وتهددهم عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم
منهم اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى قد مر بيانه في سورة طه اذهب

منهم

فيها

الى فرعون انه طغى على ارادة القول وقرئ ان اذهب لما في النداء
من معنى القول فقل هل لك الى ان تزكى هل لك ميل الى ان تتطهر من الكفر
والطغيان وقرا الحجازيان ويعقوب تزكى بالتشديد واهديك
الى ربك وارشدك الى معرفته فتخشى باداء الواجبات وترك المحرمات
اذ الخشية انما يكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله فقولا له
قولا لينا فاراه الاية الكبرى اى فذهب وبلغ فاراه المعجزة الكبرى
اى فذهب وبلغ فاراه المعجزة الكبرى وهى قلب العصا حية فانه
كان المقدم والاصل او مجموع معجزاته فانها باعتبار دلالتها كالاية
الواحدة فكذب وعصى فكذب موسى وعصى الله بعد ظهور الاية
وتحقق الامر ثم ادبر عن الطاعة يسعى ساعيا في ابطال امره او ادبر
بعد ما راى الثعبان مرعوبا مسرعا في مشيته فحشر فجمع السحرة
او جنوده فنادى في المجمع بنفسه او بمناد فقال انا ربكم الاعلى اعلى
كل من يلى امركم فاخذه الله نكال الاخرة والاولى اخذا منكلا لمن راه
او سمعه في الاخرة بالاحراق وفى الدنيا بالاغراق او على كلمته الاخرة
وهى هذه وكلمته الاولى وهو قوله ما علمت لكم من اله غيرى او
للتنكيل فيهما او لهما ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا مقدرا بفعله
ان في ذلك لعبرة لمن يخشى لمن كان من شانه الخشية ءانتم اشد خلقا
اصعب خلقا ام السماء ثم بين كيف خلقها فقال الله بناها ثم بين البناء
فقال رفع سمكها اى جعل مقدار ارتفاعها من الارض او ثخنها الذاهب

ان م

التشكيل احاطة الاعداء بعقوبة تنكل من وراءهم اى تجبنهم الارب النكال العقوبة التى تنكل الناس عن فعل ما جعلت جزاء له

في العلو رفيعا فسويها فعدلها او فجعلها مستوية او فتممها بما يتم
كمالها من الكواكب والتداوير وغيرها من قولهم سوى فلان امره
اذا اصلحه واغطش ليلها اظلمه منقول من غطش الليل اذا اظلم
وانما اضاف اليها لانه يحدث بحركاتها واخرج ضحيها وابرز ضوء
شمسها كقوله والشمس وضحيها يريد النهار والارض بعد ذلك
دحيها بسطها ومهدها للسكنى اخرج منها ماءها بتفجير العيون ومرعاها
ورعيها وهو في الاصل لموضع الرعي وتجريد الجملة عن العاطف
لانها حال باضمار قد او بيان للدحو والجبال ارسيها
اثبتها وقرى والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو
مرجوح لان العطف على فعلية متاعا لكم ولانعامكم تمتيعا لكم ولمواشيكم
فاذا جاءت الطامة الداهية التي تطم اي تعلو على ساير الدواهي الكبرى
التي هي اكبر الطامات وهي القيمة او النفخة الثانية او الساعة التي يساق فيها
اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر الانسان ما سعى
بان يراه مدونا في صحيفته وكان قد نسيها من فرط الغفلة او طول
المدة وهو بدل من اذا جاءت وما موصولة او مصدرية وبرزت الجحيم
واظهرت لمن يرى لكل راء بحيث لا يخفى على احد وقرى وبرزت و
لمن راى ولمن ترى على ان فيه ضمير الجحيم كقوله اذا راتهم من مكان
بعيد او انه خطاب للرسول اي لمن تراه من الكفار وجواب فاذا جاءت
محذوف دل عليه يتذكر او ما بعده من التفصيل فاما من طغى حتى كفر

وآثر الحيوة الدنيا فانهمك فيها ولم يستعد للآخرة بالعبادة و
تهذيب النفس فان الجحيم هي المأوى هي مأواه واللام فيه ساد مسد
الاضافة للعلم بان صاحب المأوى هو الطاغي وهي فصل او مبتدا
واما من خاف مقام ربه مقامه بين يدي ربه لعلمه بالمبدا والمعاد ونهى النفس
عن الهوى لعلمه بانه مرد فان الجنة هي المأوى ليس له سواها مأوى
يسالونك عن الساعة ايان مرسيها متى ارساؤها اي اقامتها واثباتها
او منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهو حيث تنتهي اليه
ويستقر فيم انت من ذكريها في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم
اي ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء فان ذكرها لا يزيدهم
الا غيا ووقتها مما استاثره الله بعلمه وقيل فيم انكار لسؤالهم
وانت من ذكريها مستانف معناه انت ذكر من ذكراها اي علامة
من اشراطها فان ارساله خاتم الانبياء امارة من اماراتها وقيل
انه متصل بسؤالهم والجواب الى ربك منتهيها اي منتهى علمها انما انت
منذر من يخشيها انما بعثت لانذار من يخاف هولها وهو لا يناسب
تعيين الوقت وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به وعن ابي عمرو
منذر بالتنوين والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال كانهم يوم يرونها
لم يلبثوا اي في الدنيا او في القبور الا عشية او ضحيها اي عشية
يوم او ضحاه كقوله الا ساعة من نهار ولذلك اضاف الضحى الى
العشية لانهما يوم واحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ

سورة النازعات كان ممن حبسه الله في القيمة حتى يدخل الجنة قدر صلوة

سورة عبس مكية مكتوبة وهي احدى واربعون آيه

بسم الله الرحمن الرحيم

عبس وتولى ان جاءه الاعمى روى ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام
فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم
فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه
فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذا رآه
مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبّس بالتشديد
للمبالغة وان جاءه علة لتولى او عبس على اختلاف المذهبين وقرئ
آن بهمزتين وبالف بينهما اي الان جاءه الاعمى فعل ذلك وذكر الاعمى للاشعار
بعذره في الاقدام على قطع كلام الرسول بالقوم والدلالة على انه احق
بالرأفة والرفق او لزيادة الانكار كانه قال تولى لكونه اعمى كالالتفات
في قوله وما يدريك لعله يزكى اي واي شيء يجعلك داريا بحاله لعله يتطهر
من الآثام بما يتلقف منك وفيه ايماء بان اعراضه كان لتزكية غيره او
يذكر فتنفعه الذكرى او يتعظ فتنفعه موعظتك وقيل الضمير في
لعله للكافر اي انك طمعت في تزكيه بالاسلام وتذكره بالموعظة و
لذلك اعرضت عن غيره فما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرأ عاصم
بالنصب جوابا للعل اما من استغنى فانت له تصدى تتعرض بالاقبال

عليه

عليه واصله تتصدى وقرأ ابن كثير ونافع تصّدى بالادغام وقرئ
تُصدّى اي تعرض وتدعى الى التصدي وما عليك الا يزكى وليس عليك
باس في ان لا يتزكى بالاسلام حتى يبعثك الحرص على اسلامه الى
الاعراض عمن اسلم ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى يسرع طالبا
للخير وهو يخشى الله او اذية الكفار في اتيانك او كبوة الطريق
لانه اعمى لا قائد له فانت عنه تلهى تتشاغل يقال لهى عنه والتهى
وتلهى ولعل ذكر التصدي والتلهي للاشعار بان العتاب على
اهتمام قلبه بالغني وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغي له ذلك كلا
ردع عن المعاتب عليه او عن معاودة مثله انها تذكرة فمن شاء ذكره
حفظه او اتعظ به والضميران للقرآن او العتاب المذكور وتانيث الاول
لتانيث خبره في صحف مثبتة فيها صفة لتذكرة او خبر ثان او خبر
محذوف مكرمة عند الله مرفوعة القدر مطهرة منزهة عن ايدي الشياطين
بايدي سفرة كتبة من الملائكة او الانبياء ينتسخون الكتب من اللوح
او الوحي او سفراء يسفرون بالوحي بين الله ورسله او الامة
جمع سافر من السفر او السفارة والتركيب للكشف يقال سفرت
المرأة اذا كشفت وجهها كرام اعزاء على الله او متعطفين على
المؤمنين يكلمونهم ويستغفرون لهم بررة اتقياء قتل الانسان
ما اكفره دعاء عليه باشنع الدعوات وتعجب من افراطه في الكفران و
هو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ من اي شيء خلقه بيان لما

انعم عليه خصوصا من مبدا حدوثه والاستفهام للتحقير ولذلك
اجاب عنه بقوله من نطفة خلقه فقدره فهياه لما يصلح له من
الاعضاء والاشكال او فقدره اطوارا من نطفة الى ان تم خلقته
ثم السبيل يسره ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة الرحم و
الهمه ان تتنكس او ذلل له سبيل الخير والشر ونصب السبيل
بفعل يفسره الظاهر للمبالغة في التيسير وتعريفه باللام دون
الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وفيه على المعنى الاخير ايما بان
الدنيا طريق والمقصد غيرها ولذلك عقبه بقوله ثم اماته فاقبره
ثم اذا شاء انشره وعد الاماتة والاقبار في النعم لان الاماتة وصلة
في الجملة الى الحيوة الابدية واللذات الخالصة والامر بالقبر تكرمة
وصيانة عن السباع وفي اذا شاء اشعار بان وقت النشور غير متعين
في نفسه وانما هو موكول الى مشيته كلا ردع للانسان عما هو
عليه لما يقض بعد من لدن ادم الى هذه الغاية ما امره الله باسره
اذ لا يخلو احد من تقصير ما فلينظر الانسان الى طعامه اتباع للنعم الذاتية
بالنعم الخارجية انا صببنا الماء صبا استيناف مبين لكيفية احداث
الطعام وقرا الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال ثم
شققنا الارض شقا اي بالنبات او بالكراب واسند الشق الى
نفسه اسناد الفعل الى السبب فانبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير
وعنبا وقضبا يعني الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها

تقضب مرة بعد اخرى وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا عظاما وصف
به الحدائق لتكاثفها وكثرة اشجارها او لانها ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف
الرقاب وفاكهة وابا ومرعى من اب اذا ام لانه يؤم وينتجع او من
اب لكذا اذا تهيا له لانه متهيئ للرعي او فاكهة يابسة تؤوب
للشتاء متاعا لكم ولانعامكم فان الانواع المذكورة بعضها طعام و
بعضها علف فاذا جاءت الصاخة اي النفخة وصفت بها مجازا لان
الناس يصخون لها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته
وبنيه لاشتغاله بشانه وعلمه بانهم لا ينفعونه او للحذر من مطالبتهم
بما قصر في حقهم وتاخير الاحب فالاحب للمبالغة كانه قيل يفر
من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ
شان يغنيه يكفيه في الاهتمام به وقرئ يعنيه اي يهمه وجوه يومئذ
مسفرة مضيئة من اسفار الصبح ضاحكة مستبشرة بما يرى من
النعيم ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار وكدورة ترهقها قترة يغشاها
سواد وظلمة اولئك هم الكفرة الفجرة الذين جمعوا الى الكفر الفجور
فلذلك يجمع الى سواد وجوههم الغبرة قال عليه السلام من قرا سورة
عبس جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر

سورة التكوير مكية وايها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا الشمس كورت لفت من كورت العمامة اذا لففتها بمعنى رفعت

لان الثوب اذا اريد رفعه لف او لف ضوءها فذهب انبساطه من
الافاق وزال اثره او القيت عن فلكها من طعنه فكورته اذا القيته
مجتمعا والتركيب للادارة والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره
ما بعدها اولى لان اذا الشرطية تطلب الفعل واذا النجوم انكدرت
انقضت قال ابصر خربان فضاء فانكدر او اظلمت من كدرت الماء
فانكدر واذا الجبال سيرت عن وجه الارض او في الجو واذا العشار
النوق اللاتي اتى على حملهن عشرة اشهر جمع عشراء عطلت
تركت مهملة او السحائب عطلت عن المطر وقرئ بالتخفيف واذا
الوحوش حشرت جمعت من كل جانب او بعثت للقصاص ثم ردت
ترابا او اميتت من قولهم اذا اجحفت السنة بالناس حشرتهم تم
وقرئ بالتشديد واذا البحار سجرت احميت او ملئت بتفجير
بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا من سجر التنور اذا ملأه
بالحطب ليحميه وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بالتخفيف واذا
النفوس زوجت قرنت بالابدان او كل منها بشكلها او بكتابها
وعملها او نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين
واذا الموءودة المدفونة حية وكانت العرب تئد البنات مخافة الاملاق ق
او لحوق العار بهم من اجلهن سئلت باي ذنب قتلت تبكيتا
لوائدها كتبكيت النصارى بقوله تعالى لعيسى أأنت قلت للناس
وقرئ سألت اي خاصمت عن نفسها وتقتلت على الاخبار عنها

وقرئ قتلت على الحكاية واذا الصحف نشرت يعني صحف الاعمال
فانها تطوى عند الموت وتنشر وقت الحساب وقيل نشرت
فرقت بين اصحابها وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي
بالتشديد للمبالغة في النشر او لكثرة الصحف وشدة التطاير
واذا السماء كشطت قلعت وازيلت كما يكشط الاهاب عن
الذبيحة وقرئ قشطت واعتقاب القاف والكاف كثير واذا الجحيم
سعرت اوقدت ايقادا شديدا وقرأه نافع وابن عامر وحفص ورويس
بالتشديد واذا الجنة ازلفت قربت من المؤمنين علمت نفس ما
احضرت جواب اذا وانما صح والمذكور في سياقها اثنتا عشرة خصلة
ستة منها في مبادي قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده لان
المراد زمان متسع شامل لها وللمجازاة النفوس على اعمالها ونفس
في معنى العموم كقولهم تمرة خير من جرادة فلا اقسم بالخنس بالكواكب
الرواجع من خنس اذا تأخر وهي ما سوى النيرين من السيارات و
لذلك وصفها بقوله الجوار الكنس اي السيارات التي تختفي تحت
ضوء الشمس من كنس الوحشي اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ
من اغصان الشجر والليل اذا عسعس اقبل ظلامه او ادبر وهو من
الاضداد يقال عسعس الليل وسعسع اذا ادبر والصبح اذا تنفس
اي اضاء غبرته التنفس عند اقبال روح ونسيم انه اي القران لقول
رسول كريم يعني جبريل فانه قاله عن الله تعالى ذي قوة كقوله

رواية ابن ذكوان

شديد القوى عند ذي العرش مكين عند الله ذي مكانة مطاع في ملائكته
ثم امين على الوحي وثم يحتمل اتصاله بما قبله وبما بعده وقرئ ثم تعظيما
للامانة وتفضيلا لها على ساير الصفات وما صاحبكم بمجنون كما تبهته
الكفرة واستدل بذلك على فضل جبرئيل على محمد عليهما السلام حيث
عد فضايل جبرئيل واقتصر على نفي الجنون عن النبي صلى الله عليه و
سلم وهو ضعيف اذ المقصود منه نفي قولهم انما يعلمه بشر افترى
على الله كذبا ام به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما ولقد
راه ولقد راى رسول الله جبرئيل بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى
وما هو وما محمد على الغيب بظنين على ما يخبره من الوحي اليه وغيره من
الغيوب بظنين بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرأ نافع وعاصم
وحمزة وابن عامر بضنين من الضن وهو البخل اى لا يبخل بالتبليغ
والتعليم والضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس
من يمين اللسان او يساره والظاء من طرف اللسان واصول
الثنايا العليا وما هو بقول شيطان رجيم بقول بعض المسترقة
للسمع وهو نفي قولهم انه لكهانة وسحر فاين تذهبون استضلال
لهم فيما يسلكونه في امر الرسول والقران كقولك للتارك الجادة اين
تذهب ان هو الا ذكر للعالمين تذكير لمن يعلم لمن شاء منكم ان يستقيم
بتحري الحق وملازمة الصواب وابداله من العالمين لانهم المنتفعون
بالتذكير وما تشاؤن الاستقامة يا من يشاؤها الا ان يشاء الله الا

وقت

وقت ان يشاء الله مشيتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم
رب العالمين مالك الخلق كله قال النبي عليه السلام من قرأ
سورة التكوير اعاذه الله تعالى ان يفضحه حين تنشر صحيفته سورة
الانفطار مكية وهي تسع عشرة اية
بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت
انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت متفرقة واذا
البحار فجرت فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا
واذا القبور بعثرت قلب ترابها واخرج موتاها وقيل
انه مركب من بعث وراء الاثارة كبسمل ونظيره بحثر لفظا
ومعنى علمت نفس ما قدمت من عمل او صدقة واخرت
من سيئة او تركة ويجوز ان يراد بالتاخير التضييع وهو
جواب اذا يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم
اى شيء خدعك وجراك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة
في المنع عن الاغترار فان محض الكرم لا يقتضي اهمال الظالم و
تسوية الموالي والمعادي والمطيع والعاصي فكيف اذا انضم اليه
صفة القهر والانتقام والاشعار بما به يغره الشيطان فانه يقول
له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا او لا يعاجل بالعقوبة
والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعي الجد في طاعته لا الانهماك
في عصيانه اغترارا بكرمه الذي خلقك فسويك فعدلك

صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم منبهة على ان من
قدر على ذلك اولا قدر عليه ثانيا والتسوية جعل الاعضا سليمة
مسواة معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة
الاعضاء او معدلة بما يستعدها من القوى وقرا الكوفيون
فعدلك بالتخفيف اى عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت
او فصرفك عن خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت خلقة ساير
الحيوانات في اى صورة ما شاء ركبك اى ركبك في اى
صورة شاءها وما مزيدة وقيل شرطية وركبك جوابها والظرف
صلة عدلك وانما لم يعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلك
كلا ردع من الاغترار بكرم الله وقوله بل تكذبون بالدين
اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلي في الاغترار والمراد بالدين
الجزاء او الاسلام وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون
ما تفعلون تحقيق لما يكذبون به ورد لما يتوقعون من
التسامح والاهمال وتعظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله لتعظيم
الجزاء ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم بيان لما يكتبون
لاجله يصلونها يقاسون حرها يوم الدين وما هم عنها
بغائبين بخلودهم فيها وقيل معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك
اذ كانوا يجدون سمومها في القبور وما ادريك ما يوم الدين
ثم ما ادريك ما يوم الدين تعجيب وتفخيم لشان اليوم اى كنه

امره

مطفف

امره بحيث لا يدركه دراية دار يوم لا تملك نفس لنفس شيا
والامر يومئذ لله تقرير لشدة هوله وفخامة امره اجمالا
ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البدل من يوم الدين او
الخبر لمحذوف قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السما حسنة و
بعدد كل قبر حسنة سورة المطففين مختلف فيها وهي
ست وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم
ويل للمطففين التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس
طفيف اى حقير روي ان اهل المدينة كانوا اخبث الناس
كيلا فنزلت فاحسنوه وفي الحديث خمس بخمس ما نقض العهد قوم
الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم
الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا
الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا
حبس عنهم القطر الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون
اى اذا اكتالوا من الناس حقوقهم ياخذونها وافية وانما ابدل
على بمن للدلالة على ان اكتيالهم لما لهم على الناس او اكتيال يتحامل
فيه عليهم واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون اى اذا
كالوا للناس او وزنوا لهم فحذف الجار واوصل الفعل كقوله ولقد
جنيتك اكموا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر بمعنى

حينئذ او كالوا مكيلهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
ولا يحسن جعل المنفصل تاكيد المتصل فانه يخرج الكلام عن
مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم في الاخذ و
الدفع لا في المباشرة وعدمها ويستدعي اثبات الالف بعد الواو
كما هو خط المصحف في نظايره الا يظن اولئك انهم مبعوثون
فان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال هذه القبائح فكيف بمن تيقنه
وفيه تعجيب وانكار من حالهم ليوم عظيم عظّمه لعظم ما يكون فيه يوم
يقوم الناس نصب بمبعوثون او بدل من الجار والمجرور ويؤيده
القراءة بالجر لرب العالمين لحكمه وفي هذا الانكار والتعجيب وذكر
الظن ووصف اليوم بالعظيم وقيام الناس فيه لله والتعبير عنه
برب العالمين مبالغات في المنع عن التطفيف وتعظيم اثمه كلا
ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب ان كتاب
الفجار ما يكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم لفي سجين كتاب جامع
لاعمال الفجرة من الثقلين كما قال وما ادريك ما سجين كتاب
مرقوم اي مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير
فيه فعيل من السجن لقب به الكتاب لانه سبب الحبس او لانه
مطروح كما قيل تحت الارضين في مكان وحش وقيل هو اسم المكان
والتقدير ما كتاب السجين او محل كتاب مرقوم فحذف المضاف
ويل يومئذ للمكذبين بالحق او بذلك الذين يكذبون بيوم

الدين صفة مخصصة او موضحة او ذامة وما يكذب به الا
كل معتد متجاوز عن النظر غال في التقليد حتى استقصر قدرة
الله وعلمه فاستحال منه الاعادة اثيم منهمك في الشهوات
المخدجة بحيث اشغلته عما وراءها وحملته على الانكار لما عداها
اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين من فرط جهله واعراضه
عن الحق فلا ينفعه شواهد النقل كما لم ينفعه دلايل العقل كلا
ردع عن هذا القول بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
رد لما قالوه وبيان لما ادى بهم الى هذا القول بان غلب عليهم حب
المعاصي بالانهماك فيه حتى صار ذلك صداء على قلوبهم فعمي عليهم
معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات
كما قال عليه السلام ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة
سوداء حتى يسود قلبه والرين الصداء وقرأ حفص بل ران
باظهار اللام في سكتة بينهما كلا ردع عن الكسب الراين
انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يرونه بخلاف المؤمنين
ومن انكر الرؤية جعله تمثيلا لاهانتهم باهانة من يمنع عن الدخول
على الملوك او قدر مضافا مثل رحمة ربهم او قرب ربهم ثم انهم
لصالوا الجحيم ليدخلون النار ويصلون بها ثم يقال هذا الذي
كنتم به تكذبون يقوله لهم الزبانية كلا تكرير
للاول ليعقب بوعد الابرار كما عقب بوعيد الفجار اشعارا

الأبرار

بان التطفيف فجور والايفاء بر وردع عن التكذيب ان كتاب
لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم الكلام
فيه ما مر في نظيره يشهده المقربون يحضرونه فيحفظونه
او يشهدون على ما فيه يوم القيامة ان الابرار لفي نعيم على الارائك
على الاسرة في الحجال ينظرون الى ما يسرهم من النعم
والمتفرجات تعرف في وجوههم نضرة النعيم بهجة
التنعم وبريقه وقرأ يعقوب تعرف على بناء المفعول ونضرة
بالرفع يسقون من رحيق شراب خالص مختوم ختامه
مسك اي مختوم اوانيه بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته
او الذي له ختام اي مقطع هو رائحة المسك وقرأ الكسائي خاتمه
بفتح التاء اي ما يختم به ويقطع وفي ذلك يعني الرحيق او
النعيم فليتنافس المتنافسون فليرتغب المرتغبون
ومزاجه من تسنيم علم لعين بعينها سميت تسنيما لارتفاع
مكانها او رفعة شرابها عينا يشرب بها المقربون فانهم
يشربونها صرفا لانهم لم يشتغلوا بغير الله ويمزج لسائر اهل الجنة
وانتصاب عينا على المدح او الحال من تسنيم والكلام في الباء
كما في يشرب بها عباد الله ان الذين اجرموا يعني رؤساء قريش
كانوا من الذين آمنوا يضحكون كانوا يستهزؤن بفقراء
المؤمنين واذا مروا بهم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا

ويشيرون باعينهم واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين ملتذين
بالسخرية منهم وقرأ حفص فكهين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون
واذا رأوا المؤمنين نسبوهم الى الضلال وما ارسلوا عليهم على المؤمنين
حافظين يحفظون عليهم اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم فاليوم
الذين آمنوا من الكفار يضحكون حين يرونهم اذلاء مغلولين في النار
وقيل يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اغلق
دونهم فيضحك المؤمنون منهم على الارائك ينظرون حال من يضحكون
هل ثوب الكفار هل اثيبوا ما كانوا يفعلون وقرأ حمزة والكسائي
بادغام اللام في الثاء قال النبي عليه السلام من قرأ سورة المطففين سقاه
الله من الرحيق المختوم يوم القيمة سورة انشقت مكية وهي خمس
وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء
انشقت بالغمام كقوله تعالى يوم تشقق السماء بالغمام وعن علي رضي الله
عنه تنشق من المجرة واذنت لربها واستمعت له اي انقادت لتأثير
قدرته حين اراد انشقاقها انقياد المطواع الذي يأذن للآمر ويذعن له
وحقت وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد يقال حق بكذا فهو
محقوق وحقيق واذا الارض مدت بسطت بان تزال جبالها وآكامها
والقت ما فيها ما في جوفها من الكنوز والاموات وتخلت وتكلفت
في الخلو اقصى جهدها حتى لم يبق شيء في بطنها واذنت لربها في الالقاء
والتخلية وحقت للاذن وتكريرها لاستقلال كل من الجملتين بنوع

من القدرة وجوابه محذوف للتهويل بالابهام او الاكتفاء بما مر في سورتي
التكوير والانفطار او بدلالة قوله يا ايها الانسان انك كادح
الى ربك كدحا فملاقيه عليه وتقديره لاقى الانسان كدحه اي
جهد او تؤثر فيه من كدحه اذا خدشه او فملاقيه ويا ايها الانسان
انك كادح الى ربك اعتراض والكدح السعي الى لقاء جزائه فاما من
اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا لا
يناقش فيه وينقلب الى اهله مسرورا الى عشيرته المؤمنين او
فريق المؤمنين واهله في الجنة من الحور واما من اوتي كتابه
وراء ظهره اي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره قيل تغل يمناه الى عنقه و
تجعل يسراه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا يتمنى الثبور
ويقول يا ثبوراه وهو الهلاك ويصلى سعيرا وقرأ الحجازيان
والشامي والكسائي ويصلّى كقوله وتصلية جحيم وقرئ ويُصلى كقوله
ونصليه جهنم انه كان في اهله في الدنيا مسرورا بطرا بالمال
والجاه فارغا عن الآخرة انه ظن ان لن يحور لن يرجع الى الله بلى
ايجاب لما بعد لن ان ربه كان به بصيرا عالما باعماله فلا يهمله
بل يرجعه ويجازيه فلا اقسم بالشفق الحمرة التي ترى في افق
المغرب بعد الغروب وعن ابي حنيفة رحمه الله انه البياض الذي يليها
سمي به لرقته ومنه الشفقة والليل وما وسق وما جمعه وستره
من الدواب وغيرها يقال وسقه فاتسق واستوسق قال ان لنا

فلا يصا

قلائصا حقائقا مستوسقات لو يجدن سائقا او طرده الى اماكنه من
الوسيقة والقمر اذا اتسق اجتمع وتم بدرا لتركبن طبقا
عن طبق حالا بعد حال مطابقة لاختها في الشدة وهو لما طابق
غيره فقيل للحال المطابقة او مراتب من الشدة بعد المراتب هي الموت
ومواطن القيامة واهوالها او هي وما قبلها من الدواهي على انه جمع طبقة
وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي لتركبن بالفتح على خطاب الانسان
باعتبار اللفظ او الرسول على معنى لتركبن حالا شريفة ومرتبة
عالية بعد حال ومرتبة او طبقا من اطباق السماء بعد طبق ليلة المعراج
وبالكسر على خطاب النفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة لطبقا او
حال من الضمير بمعنى مجاوزا لطبق او مجاوزين له فما لهم لا يؤمنون
بيوم القيمة واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون لا يخضعون
اي لا يسجدون لتلاوته لما روي انه عليه السلام قرأ واسجد واقترب
فسجد ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤوسهم فنزلت
واحتج به ابو حنيفة على وجوب السجود فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد
وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه سجد فيها وقال ما سجدت فيها الا
بعد ان رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها بل الذين
كفروا يكذبون اي بالقرآن والله اعلم بما يوعون بما يضمرون
في صدورهم من الكفر والعداوة فبشرهم بعذاب اليم استهزاء
بهم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطع او متصل

والمراد من تاب وآمن منهم **لهم أجر غير ممنون** مقطوع أو ممنون به عليهم عن النبي عليه السلام من قرأ سورة انشقت أعاذه الله أن يعطيه كتابه وراء ظهره

سورة البروج مكية وهي ثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء ذات البروج يعني البروج الاثني عشر شبهت بالقصور لأنها تنزلها السيارات وتكون فيها الثوابت أو منازل القمر أو عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها أو أبواب السماء فإن النوازل تخرج منها وأصل التركيب للظهور **واليوم الموعود** يوم القيامة **وشاهد ومشهود** ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلائق وما أحضر فيه من العجائب وتنكيرهما للإبهام في الوصف أي وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما أو المبالغة في الكثرة كأنه قيل ما أفرطت كثرته من شاهد ومشهود أو النبي وأمته أو الخالق والخلق أو عكسه فإن الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده أو الملك الحفيظ والمكلف أو يوم النحر أو عرفة والحجيج أو يوم الجمعة والجمع فإنه يشهد له أو كل يوم وأهله **قتل أصحاب الأخدود** قيل إنه جواب القسم على تقدير لقد قتل والأظهر أنه دليل جواب محذوف كأنه قيل إنهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن أصحاب الأخدود فإن السورة وردت لتثبيت المؤمنين على أذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم والأخدود الخد وهو الشق في الأرض ونحوهما بناء ومعنى

او امته وساير الامم او كل نبي وامته صح

الخق

الخق والأخقوق روي مرفوعا أن ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم إليه غلاما ليعلمه وكان في طريقه راهب فمال قلبه إليه ورأى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فأخذ حجرا وقال اللهم إن كان الراهب أحب إليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد يبرئ الأكمه والأبرص ويشفي من الأدواء وعمي جليس الملك فأبرأه فسأله الملك عمن أبرأه فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فقده بالمنشار وأرسل الغلام إلى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف فهلكوا ونجا وأجلسه في سفينة ليغرق فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال الغلام للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتأخذ سهما من كنانتي وتقول باسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه ومات فآمن الناس فأمر بأخاديد وأوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا أماه اصبري فإنك على الحق فاقتحمت وعن علي رضي الله عنه أن بعض ملوك المجوس خطب بالناس وقال إن الله أحل نكاح الأخوات فلم يقبلوه فأمر بأخاديد النار وطرح فيها من أبى وقيل لما تنصر نجران غزاهم ذو نواس اليهودي من حمير فأحرق في الأخاديد من لم يرتد **النار** بدل من الأخدود بدل الاشتمال **ذات الوقود** صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهبها واللام في الوقود للجنس

اذ هم عليها على حافة النار قعود قاعدون وهم على ما
يفعلون بالمؤمنين شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك
بانه لم يقصر فيما امر به او يشهدون على ما يفعلون يوم القيمة
حين تشهد عليهم السنتهم وايديهم وما نقموا وما انكروا
منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد استثناء على طريقة
قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
ووصفه بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه حميدا منعما يرجى ثوابه و
قرر ذلك بقوله الذي له ملك السموات والارض والله على
كل شيء شهيد للاشعار بما يستحق ان يؤمن به ويعبد ان
الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات بلوهم بالاذى ثم لم يتوبوا
فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق العذاب
الزائد في الاحراق بفتنتهم وقيل المراد بالذين فتنوا اصحاب
الاخدود وبعذاب الحريق ما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها
الانهار ذلك الفوز الكبير اذ الدنيا وما فيها تصغر دونه
ان بطش ربك لشديد مضاعف عنفه فان البطش اخذ بعنف
انه هو يبدئ ويعيد يبدئ الخلق ويعيده او يبدئ البطش
بالكفرة في الدنيا ويعيده في الاخرة وهو الغفور لمن تاب الودود
المحب لمن اطاع ذو العرش خالقه وقيل المراد بالعرش الملك و

قرئ

قرئ ذي العرش صفة لربك المجيد العظيم في ذاته وصفاته فانه
واجب الوجود تام القدرة والحكمة وجره حمزة والكسائي صفة
لربك او للعرش ومجده علوه وعظمته فعال لما يريد لا يمتنع
عليه مراد من افعاله وافعال غيره هل اتيك حديث الجنود
فرعون وثمود ابدلهما من الجنود لان المراد بفرعون هو وقومه و
المعنى قد عرفت تكذيبهم للرسل وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب
قومك وحذرهم مثل ما اصابهم بل الذين كفروا في تكذيب
لا يرعوون عنه ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال هؤلاء فانهم سمعوا
قصتهم وراوا اثار هلاكهم وكذبوا اشد من تكذيبهم والله من
ورائهم محيط لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط بل هو قران
مجيد بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى
وقرئ قران مجيد بالاضافة اي قران رب مجيد في لوح محفوظ
من التحريف وقرأ نافع محفوظ بالرفع صفة للقران وقرئ في لوح
بضم اللام وهو الهواء يعني ما فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج اعطاه الله
بعدد كل جمعة وعرفة تكون في الدنيا عشر حسنات

سورة الطارق
مكية وهي سبع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق
والكوكب البادي بالليل وهو في الاصل لسالك الطريق واختص
عرفا بالاتي ليلا ثم استعمل للبادي فيه وما ادريك ما الطارق

النجم الثاقب المضيء كأنه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه او الافلاك
والمراد الجنس او معهود بالثقب وهو زحل عبر عنه اولاً بوصف عام ثم فسره
بما يخصه تفخيماً لشأنه ان كل نفس لما عليها اى ان الشأن كل نفس لعليها حافظ
رقيب فان هي المخففة واللام الفاصلة وما مزيدة وقرأ ابن عامر وعاصم
وحمزة لما على انها بمعنى الا وان نافية والجملة على الوجهين جواب القسم
فلينظر الانسان مم خلق لما ذكر ان كل نفس عليها حافظ اتبعه توصية
الانسان بالنظر في مبدئه ليعلم صحة اعادته فلا يملي على حافظه الا ما يسره
في عاقبته خلق من ماء دافق جواب الاستفهام وماء دافق بمعنى ذي دفق وهو صب
فيه دفع والمراد الممتزج من الماءين في الرحم لقوله يخرج من بين الصلب والترائب
من صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام صدرها ولو صح ان النطفة تتولد
من فضل الهضم الرابع وتنفصل عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان تتولد منها
مثل تلك الاعضاء ومقرها عروق ملتف بعضها بالبعض عند البيضتين
فالدماغ اعظم الاعضاء معونة في توليدها ولذلك تشبهه ويسرع
الافراط في الجماع بالضعف فيه وله خليفة وهو النخاع وهو في الصلب
وشعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما اقرب الى اوعية المني فلذلك خصا
بالذكر وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه لغة رابعة وهي صالب
انه على رجعه لقادر والضمير للخالق ويدل عليه خلق يوم تبلى السرائر
تتعرف وتميز بين ما طاب من الضمائر وما خفي من الاعمال وما خبث منها
وهو ظرف لرجعه فما له فما للانسان من قوة منعة في نفسه يمتنع بها

ولا ناصر يمنعه والسماء ذات الرجع ترجع في كل دورة الى الموضع الذي
تتحرك عنه وقيل الرجع المطر سمي به كما سمي اوباً لان الله يرجعه وقتاً فوقتاً او لما قيل
ان السحاب تحمل الماء من البحار ثم ترجعه الى الارض وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء
السحاب والارض ذات الصدع ما تتصدع عنه الارض من النبات
والعيون انه ان القرآن لقول فصل فاصل بين الحق والباطل وما
هو بالهزل فانه جد كله انهم يعني اهل مكة يكيدون كيداً في
ابطاله واطفاء نوره واكيد كيداً واقابلهم بكيدي في استدراجي لهم
وانتقامي منهم بحيث لا يحتسبون فمهل الكافرين فلا تشتغل بالانتقام
منهم او لا تستعجل باهلاكهم امهلهم رويداً امهالاً يسيراً والتكرير
وتغيير البنية لزيادة التسكين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق
اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات سورة الاعلى مكية وهي تسع
عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى نزه اسمه
عن الالحاد فيه بالتأويلات الزائغة واطلاقه على غيره زاعماً انهما فيه سواء وذكره
لا على وجه التعظيم وقرئ سبحان ربي الاعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك
العظيم قال عليه السلام اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها
في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت الذي
خلق فسوى خلق كل شيء فسوى خلقه بان جعل له ما به يتأتى كماله ويتم معاشه
والذي قدر اى قدر اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها
وافعالها وآجالها وقرأ الكسائي قدر بالتخفيف فهدى فوجهه الى افعاله طبعاً

فاختبارا بخلق الميول والالهامات ونصب الدلائل وانزال الآيات
والذي اخرج المرعى انبت ما ترعاه الدواب فجعله بعد خضرته
غثاء احوى يابسا اسود وقيل احوى حال من المرعى اي اخرجه
احوى من شدة خضرته سنقرئك على لسان جبرئيل او سنجعلك قارئا
بالهام القراءة فلا تنسى اصلا من قوة الحفظ مع انك امي ليكون
ذلك آية اخرى لك مع ان الاخبار به عما يستقبل ووقوعه كذلك ايضا
من الآيات وقيل نهي والالف للفاصلة كقوله السبيلا الا ما شاء
الله نسيانه بان نسخ تلاوته وقيل المراد القلة والندرة لما روي
انه عليه السلام اسقط آية في قراءته في الصلوة فحسب ابي انها نسخت
فسأله فقال نسيتها او نفي النسيان راسا فان القلة تستعمل
للنفي انه يعلم الجهر وما يخفى ما ظهر من احوالكم وما بطن
او جهرك بالقراءة مع جبرئيل وما دعاك اليه من مخافة النسيان
فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء وانساء ونيسرك لليسرى
ونعدك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي والتدين ونوفقك لها ولهذه
النكتة قال نيسرك لا نيسر لك عطف على سنقرئك وانه يعلم
الجهر اعتراض فذكر بعد ما استتب لك الامر ان نفعت
الذكرى لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير و
حصول اليأس عن البعض لئلا يتعب نفسه ويتلهف
عليهم كقوله وما انت عليهم

الآية او لذم المذكرين واستبعاد تأثير الذكرى فيهم او للاشعار
بان التذكير انما يجب اذا امكن نفعه ولذلك امر بالاعراض عمن تولى
سيذكر من يخشى سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله فانه يتفكر
فيها فيعلم حقيقتها وهو يتناول العارف والمتردد ويتجنبها
الذكرى الاشقى الكافر فانه اشقى من الفاسق او الاشقى من الكفرة
لتوغله في الكفر الذي يصلى النار الكبرى نار جهنم فانه عليه السلم قال
ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم او ما في الدرك الاسفل
منها ثم لا يموت فيها ولا فيستريح ولا يحيى حيوة تنفعه قد افلح من تزكى
تطهر من الكفر والمعصية او تكثر من التقوى من الزكاء او تطهر للصلوة
او ادى الزكوة وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه فصلى كقوله اقم الصلوة
لذكري ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة التحريم وقيل تزكى تصدق
للفطر وذكر اسم ربه كبره يوم العيد فصلى صلوته بل تؤثرون الحيوة
الدنيا فلا تفعلون ما يسعدكم في الآخرة والخطاب للاشقين على الالتفات
او على اضمار قل او للكل فان السعي للدنيا اكثر في الجملة وقرأ ابو
عمرو بالياء والآخرة خير وابقى فان نعيمها ملذ بالذات خالص عن
الغوائل لا انقطاع له ان هذا لفي الصحف الاولى اي الاشارة الى
ما سبق من قد افلح فانه جامع امر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة
صحف ابرهيم وموسى بدل من الصحف الاولى قال عليه السلام من
قرأ سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف

انزله الله على ابرهيم وموسى ومحمد عليهم الصلوة والسلم

سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتيك حديث الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدايدها يعني يوم القيمة او النار من قوله وتغشى وجوههم النار وجوه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة ناصبة يعمل ما تتعب فيه كجر السلاسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلالها ووهادها او عملت ونصبت في اعمال لا تنفعها يومئذ تصلى نارا تدخلها وقرء ابو عمرو ويعقوب وابو بكر تصلى من اصلاه الله وقرئ تصلى بالتشديد للمبالغة حامية متناهية في الحر تسقى من عين انية بلغت اناها في الحر ليس لهم طعام الا من ضريع يبس الشبرق وهو شوك ترعاه الابل ما دام رطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضريع ولعله طعام هؤلاء والزقوم والغسلين طعام غيرهم او المراد طعامهم مما تتحاماه الابل وتتعافاه لضره وعدم نفعه كما قال لا يسمن ولا يغني من جوع والمقصود من الطعام احد الامرين وجوه يومئذ ناعمة ذات بهجة او متنعمة لسعيها راضية رضيت بعملها لما رات ثوابه في جنة عالية علية المحل او القدر لا تسمع يا مخاطب او الوجوه وقرئ على بناء المفعول بالياء ابن كثير وابو عمرو ورويس وبالتاء نافع فيها لاغية لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم فيها عين جارية تجري

ماوها

تجري ماوها ولا تنقطع والتنكير للتعظيم فيها سرر مرفوعة رفيعة السمك او القدر واكواب جمع كوب وهو اناء لا عروة له موضوعة بين ايديهم ونمارق وسايد جمع نمرقة بالفتح والضم مصفوفة بعضها الى بعض وزرابي وبسط فاخرة جمع زربية مبثوثة مبسوطة افلا ينظرون نظر اعتبار الى الابل كيف خلقت خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها لجر الاثقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار وترعى كل نابت وتحتمل العطش الى عشر فصاعدا ليتاتى لها قطع البراري والمفاوز مع ما لها من منافع اخر ولذلك خصت بالذكر لبيان الايات المنبثة في الحيوانات التي هي اشرف المركبات واكثرها صنعا ولانها اعجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة والى السماء كيف رفعت بلا عمد والى الجبال كيف نصبت فهي راسخة لا تميل والى الارض كيف سطحت بسطت حتى صارت مهادا وقرئ الافعال الثلثة على بناء الفاعل المتكلم وحذف الراجع المنصوب والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسايط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة القادر فلا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب به امر المعاد ورتب عليه الامر بالتذكير فقال فذكر انما انت مذكر فلا عليك ان لم ينظروا ولم يتذكروا اذ ما عليك الا البلاغ لست عليهم بمصيطر بمتسلط وعن الكسائي بالسين على

عمد

مسلم

الاصل وحمزة بالاشمام الا من تولى وكفر لكن من تولى وكفر فيعذبه
الله العذاب الاكبر يعني عذاب الاخرة وقيل متصل فان جهاد الكفار
وقتلهم تسلط وكانه اوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في
الاخرة وقيل هو استثناء من قوله فذكر اي فذكر الا من تولى واصر
فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ويؤيد الاول انه قرئ الا
على التنبيه ان الينا ايابهم رجوعهم وقرئ بالتشديد على انه فيعال مصدر
فيعل من الاياب او فعال من الاوب قلبت واوه الاولى قلبها ياء فيوان
ثم الثانية للادغام ثم ان علينا حسابهم في المحشر وتقديم الخبر للتخصيص
والمبالغة في الوعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الغاشية حاسبه الله

سورة الفجر مكية حسابا يسيرا وآيها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر اقسم بالصبح او فلقه لقوله والصبح اذا تنفس او بصلوته
وليال عشر عشر ذي الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة او النحر او عشر
بالاضافة على ان المراد بالعشر الايام والشفع والوتر والاشياء كلها
شفعها ووترها او الخلق لقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين والخالق
لانه فرد ومن فسرهما بالعناصر والافلاك او البروج والسيارات او
شفع الصلوات ووترها او بيومي النحر وعرفة وقد روي مرفوعا
او بغيرها فلعله افرد بالذكر من انواع المدلول ما رآه اظهر دلالة على
التوحيد او مدخلا في الدين او مناسبة لما قبلها او اكثر منفعة موجبة

رمضان الاخير وتنكيرها للتعظيم وقرئ وليال عشر

للشكر وقرئ والوتر بفتح الواو وهما لغتان كالحبر والحبر والليل
اذا يسر اذا يمضي كقوله والليل اذا ادبر والتقييد بذلك لما في
التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة او يسرى فيه
من قولهم صلي المقام وحذف الياء للاكتفاء بالكسرة تخفيفا وقد
خصه نافع وابو عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن
كثير ويعقوب اصلا وقرئ يسر بالتنوين المبدل من حرف الاطلاق
هل في ذلك القسم او المقسم به قسم حلف او محلوف به لذي حجر معتبر
ويؤكد به ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمي به لانه يحجر عما لا ينبغي كما
سمي عقلا ونهية وحصاة من الاحصاء وهو الضبط والمقسم
عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله الم تر كيف فعل ربك بعاد
يعني اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح قوم هود سموا باسم
ابيهم كما سمي بنو هاشم باسمه ارم عطف بيان لعاد على تقدير مضاف
اي سبط ارم او اهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم وقيل سمي اوائلهم وهم
عاد الاولى باسم جدهم ومنع صرفه للعلمية والتانيث ذات العماد
ذات البناء الرفيع او القدود الطوال او الرفعة والثبات وقيل
كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص
الامر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة
فبنى على مثالها في بعض صحاري عدن جنة وسماها ارم فلما تم سار
اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من

حمزة والكسائي

السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع
عليها التي لم يخلق مثلها في البلاد صفة اخرى لارم والضمير لها سواء
جعلت اسم القبيلة او البلدة وثمود الذين جابوا الصخر قطعوه واتخذوه
منازل لقوله وتنحتون من الجبال بيوتا بالواد وادي القرى و
فرعون ذي الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها
اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد الذين طغوا في البلاد صفة للمذكورين
عاد وثمود وفرعون او ذم منصوب او مرفوع فاكثروا فيها الفساد
بالكفر والظلم فصب عليهم ربك سوط عذاب ما خلط لهم من انواع
العذاب واصله الخلط وانما سمي به الجلد المضفور الذي يضرب
به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل شبه بالسوط ما احل
بهم في الدنيا اشعارا بانه بالقياس الى ما اعد لهم في الاخرة من العذاب
كالسوط اذا قيس الى السيف ان ربك لبالمرصاد المكان الذي يترقب
به الرصد مفعال من رصد كالميقات من وقت وهو تمثيل لارصاده
العصاة بالعقاب فاما الانسان متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه
قيل انه لبالمرصاد من الاخرة فلا يريد الا السعي لها فاما الانسان فلا يهمه الا
الدنيا ولذاتها اذا ما ابتليه ربه اختبره بالغنى واليسر فاكرمه ونعمه
بالجاه والمال فيقول ربي اكرمن فضلني بما اعطاني وهو خبر المبتدأ
الذي هو الانسان والفاء لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط
في تقدير التأخير كانه قيل فاما الانسان فقائل ربي اكرمني وقت

ابتلائه بالانعام وكذا قوله واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه
اذ التقدير واما الانسان اذا ما ابتليه بالفقر والتقتير ليوازن
قسيمه فيقول ربي اهانن لقصور نظره وسوء فكره فان التقتير قد
يؤدي الى كرامة الدارين وان التوسعة قد تفضي الى قصد الاعداء
والانهماك في حب الدنيا ولذلك ذمه على قوليه وردعه عنه
بقوله كلا مع ان قوله الاول مطابق لاكرمه ولم يقل فاهانه وقدر
عليه كما قال فاكرمه ونعمه لان التوسعة تفضل والاخلال به
لا يكون اهانة وقرأ ابن عامر والكوفيون اكرمن واهانن بغير
ياء في الوصل والوقف وعن ابي عمرو مثله ووافقهم نافع في الوقف
وقرأ ابن عامر فقدر بالتشديد بل لا تكرمون اليتيم ولا تحضون
على طعام المسكين اي بل فعلهم اسوأ من قولهم وادل على تهالكهم بالمال
وهو انهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة والمبرة ولا يحثون اهلهم على
طعام المسكين فضلا عن غيرهم وتاكلون التراث الميراث واصله
الوراث اكلا لما ذا لم اي جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا
يورثون النساء والصبيان انصباءهم او ياكلون ما جمعه
المورث من حلال وحرام عالمين بذلك وتحبون المال حبا جما
كثيرا مع حرص وشهوة كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم وما بعده وعيد
عليه اذا دكت الارض دكا دكا دكا بعد دك حتى صارت منخفضة
الجبال والتلال او هباء منبثا وجاء ربك اي ظهرت ايات قدرته

وروا الكوفيون ولا تحاضون

وياكلون

وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من آثار هيبته
وسياسته والملك صفا صفا بحسب منازلهم ومراتبهم وجيء
يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وفي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ
لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها
يومئذ بدل من اذا دكت والعامل فيهما يتذكر الانسان اى يتذكر معاصيه
او يتعظ لانه يعلم قبحها فيندم عليها وانى له الذكرى اى منفعة
الذكرى لئلا يناقض ما قبله واستدل به على عدم وجوب قبول
التوبة فان هذا التذكر توبة غير مقبولة يقول يا ليتني قدمت لحياتي
اى لحياتي هذه او وقت حياتي في الدنيا اعمالا صالحة وليس في هذا التمني
دلالة على استقلال العبد بفعله فان المحجور عن الشيء قد يتمنى
ان كان ممكنا منه فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد
الهاء لله اى لا يتولى عذاب الله ووثاقه يوم القيمة سواه اذ الامر
كله له او للانسان اى لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه و
قرأهما الكسائي ويعقوب على بناء المفعول يا ايتها النفس المطمئنة
على ارادة القول وهي التي اطمأنت بذكر الله فان النفس تترقى في
سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته فتستقر دون
معرفته تستغني به عن غيره او الى الحق بحيث لا يريبها شك او الآمنة
التي لا يستفزها خوف ولا حزن وقد قرئ بها ارجعي الى ربك الى
امره او موعده بالموت ويشعر ذلك بقول من قال كانت النفوس

قبل الابدان موجودة في عالم القدس او بالبعث راضية بما اوتيت
مرضية عند الله فادخلي في عبادي في جملة عبادي الصالحين و
ادخلي جنتي معهم او في زمرة المقربين فيستضيء بنورهم فان الجواهر
القدسية كالمرايا المتقابلة او فادخلي في اجساد عبادي التي
فارقت عنها وادخلي دار ثوابي التي اعدت لك عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة الفجر في ليالي العشر غفر له ومن
قرأها في سائر الايام كان له نورا يوم القيمة

سورة البلد مكية وآيها عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد اقسم سبحانه بالبلد الحرام
وقيده بحلول الرسول فيه اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف
المكان بشرف اهله وقيل حل مستحل تعرضك فيه كما يستحل تعرض
الصيد في غيره او حلال لك ان تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار فهو
وعد بما احل له عام الفتح ووالد عطف على هذا البلد والوالد آدم
او ابرهيم عليهما السلم وما ولد ذريته او محمد عليه السلم والتنكير
للتعظيم وايثار ما على من لمعنى التعجب كما في قوله والله اعلم بما وضعت
لقد خلقنا الانسان في كبد تعب ومشقة من كبد الرجل كبدا اذا وجعت
كبده ومنه المكابدة والانسان لا يزال في شدائد مبدؤها ظلمة الرحم
ومنتهاها الموت وما بعده وهو تسلية الرسول عليه السلم مما كان

يكابده من قريش والضمير في **ايحسب** لبعضهم الذي كان يكابد من
قريش اكثر او يغتر بقوته كابي الاشد بن كلدة فانه كان يبسط تحت
قدميه اديم عكاظي ويجذبه عشرة فيتقطع ولا تزل قدماه او لكل احد
منهم او للانسان **ان لن يقدر عليه احد** فينتقم منه **يقول** اي في ذلك
الوقت **اهلكت مالا لبدا** كثيرا من تلبد الشي اذا اجتمع والمراد ما انفقه
سمعة ومفاخرة او معاداة للرسول **ايحسب ان لم يره احد** حين كان
ينفق او بعد ذلك فيسأله عنه يعني ان الله يراه فيجازيه او يجده فيحاسبه
عليه ثم قرر ذلك بقوله **الم نجعل له عينين** يبصر بهما **ولسانا** يترجم به عن
ضمائره **وشفتين** يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل
والشرب وغيرها **وهديناه النجدين** طريقي الخير والشر او الثديين واصله
المكان المرتفع **فلا اقتحم العقبة** اي فلم يشكر تلك الايادي باقتحام العقبة
وهو الدخول في امر شديد والعقبة الطريق في الجبل استعارها لما
فسرها به من الفك والاطعام في قوله **وما ادريك ما العقبة فك رقبة
او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة** لما فيهما
من مجاهدة النفس ولتعدد المراد بها حسن وقوع لا موقع لم فانها لا
تكاد تقع الا مكررة اذ المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما او مسكينا
والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب اذا جاع وقرب
في النسب وترب اذا افتقر وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك
رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم وقوله وما ادريك ما العقبة اعتراض

معناه

معناه انك لم تدر كنه صعوبتها وثوابها **ثم كان من الذين آمنوا** عطف
على اقتحم او فك بثم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام في الرتبة
لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات به **وتواصوا بالصبر** واوصى
بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله **وتواصوا بالمرحمة** بالرحمة على عباده
او بموجبات رحمة الله **اولئك اصحاب الميمنة** اليمين او اليمن **والذين
كفروا باياتنا** بما نصبناه دليلا على الحق من كتاب وحجة او بالقران
هم اصحاب المشأمة الشمال او الشوم ولتكرير ذكر المؤمنين باسم
الاشارة والكفار بالضمير شان لا يخفى **عليهم نار موصدة** مطبقة
من اوصدت الباب اذا اطبقته واغلقته وقرأ ابو عمرو وحمزة
وحفص بالهمزة من آصدته عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله تعالى الامان من غضبه يوم القيمة

سورة الشمس مكية وآيها خمس عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحيها اذا اشرقت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى
بالضم والمد اذا اشتد النهار وكاد ينتصف **والقمر اذا تليها**
تلى طلوعه طلوع الشمس اول الشهر او غروبه ليلة البدر او تلاها
في الاستدارة وكمال النور **والنهار اذا جليها** جلى الشمس فانها تنجلي
اذا انبسط النهار او الظلمة او الدنيا او الارض وان لم يجر ذكرها
للعلم بها **والليل اذا يغشيها** يغشى الشمس فيغطي ضوءها او الافاق او

وضحوها

او الارض ولما كانت واوات العطف نوايب للواو الاولى القسمية
الجارة بنفسها النايبة مناب فعل القسم حيث استلزمت طرحه
معها ربطن المجرورات والظروف بالمجرور والظرف المتقدمين
ربط الواو لما بعدها في قولك ضرب زيد عمرا وبكر خالدا على الفاعل
والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين والسماء وما بناها
ومن بناها وانما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل و
الشيء القادر الذي بناها ودل على وجوده وكمال قدرته بناها
ولذلك افرد ذكره وكذا الكلام في قوله والارض وما طحيها ونفس
وما سواها وجعل الماآت مصدرية يجرد الفعل عن الفاعل ويخل بنظم
قوله فالهمها فجورها وتقويها بقوله وما سواها الا ان يضمر فيها
اسم الله للعلم به وتنكير نفس للتكثير كما في قوله علمت نفس او للتعظيم
والمراد نفس آدم والهام الفجور والتقوى افهامهما وتعريف حالهما
والتمكين من الاتيان بهما قد افلح من زكيها انماها بالعلم والعمل جواب القسم
وحذف اللام للطول وكانه لما اراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة
فيه اقسم عليه بما يدلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال
صفاته الذي هو اقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم عظايم آلائه
ليحملهم على الاستغراق في شكر نعمايه الذي هو منتهى كمالات القوة
العملية وقيل استطراد بذكر بعض احوال النفس والجواب محذوف
تقديره ليدمدمن الله على كفار مكة لتكذيبهم رسوله كما دمدم على

ثمود

ثمود لتكذيبهم صالحا وقد خاب من دسيها نقصها واخفاها بالجهالة
والفسوق واصل دسى دسس كتقضى وتقضض كذبت ثمود بطغويها
بسبب طغيانها او بما اوعدت به من عذابها ذي الطغوى كقوله
فاهلكوا بالطاغية واصله طغياها وانما قلبت ياؤه واوا تفرقة بين الاسم
والصفة وقرئ بالضم كالرجعى اذ انبعث حين قام ظرف لكذبت
او طغوى اشقيها اشقى ثمود وهو قدار بن سالف او هو ومن مالأه
على قتل الناقة فان افعل التفضيل اذا اضيف صلح للواحد والجمع
وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر فقال لهم رسول الله ناقة الله اي
ذروا ناقة الله واحذروا عقرها وسقيها فلا تذودوها عنها فكذبوه
فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوا فعقروها فدمدم عليهم
ربهم فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا
البسها الشحم بذنبهم بسببه فسويها فسوى الدمدمة بينهم
او عليهم فلم يفلت منها صغير ولا كبير او ثمود بالاهلاك ولا يخاف
عقبيها اي عاقبة الدمدمة او عاقبة هلاك ثمود وتبعتها فيبقي
بعض الابقاء والواو للحال وقرأ نافع وابن عامر فلا على العطف
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والشمس فكانما
تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر

سورة والليل مكية وآيها احدى وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

والليل اذا يغشى اى يغشى الشمس والنهار او كل ما يواريه بظلامه والنهار اذا تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين بطلوع الشمس وما خلق الذكر والانثى والقادر الذى خلق صنفى الذكر والانثى من كل نوع له توالد او ادم وحواء وقيل ما مصدرية ان سعيكم لشتى ان مساعيكم لاشتات مختلفة جمع شتيت فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى تفصيل مبين لتشتت المساعى والمعنى من اعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهى ما دلت على حق ككلمة التوحيد فسنيسره لليسرى فسنهيئه للخلة التى تؤدى الى يسر وراحة كدخول الجنة من يسر الفرس اذا هيأه للركوب بالسرج والالجام واما من بخل واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى وكذب بالحسنى بانكار مدلولها فسنيسره للعسرى للخلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار وما يغنى عنه ماله (حين الهلاك) نفى او استفهام انكار اذا تردى هلك تفعل من الردى او تردى فى حفرة القبر او قعر جهنم ان علينا للهدى للارشاد الى الحق بموجب قضائنا او بمقتضى حكمتنا او ان علينا طريقة الهدى لقوله وعلى الله قصد السبيل وان لنا للاخرة والاولى (اى تبيين الطريق المستقيم) فنعطى فى الدارين ما نشاء او ثواب الهداية للمهتدين او فلا يضرنا ترككم الاهتداء فانذرتكم نارا تلظى تتلهب لا يصليها لا يلزمها مقاسيا شدتها تتلهب لا يصليها الا الاشقى الذى الا الكافر

فان الفاسق وان دخلها لم يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصفه بقوله الذى كذب وتولى اى كذب الحق واعرض عن الطاعة وسيجنبها الاتقى الذى اتقى الشرك والمعاصى فانه لا يدخلها فضلا ان يدخلها ويصليها ومفهوم ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق الذى يؤتى ماله يصرفه فى مصارف الخير لقوله يتزكى فانه بدل من يؤتى او حال من فاعله وما لاحد عنده من نعمة تجزى فيقصد باتيانه مجازاتها الا ابتغاء وجه ربه الاعلى استثناء منقطع او متصل عن محذوف مثل لا يؤتى الا ابتغاء وجه ربه لا لمكافاة نعمة ولسوف يرضى وعد بالثواب الذى يرضيه والايات نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه حين اشترى بلالا فى جماعة تولاهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل المراد بالاشقى ابو جهل وامية بن خلف عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الليل اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر

سورة الضحى مكية وايها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

والضحى وقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى فيه او لان فيه كلم موسى ربه والقى السحرة سجدا او النهار ويؤيده قوله ان ياتيهم باسنا ضحى فى مقابلة بياتا والليل اذا سجى سكن اهله او ركد ظلامه من سجى البحر سجوا اذا سكنت امواجه وتقديم الليل

في السورة المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم النهار هنا باعتبار الشرف
ما ودعك ربك ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك
وهو جواب القسم وما قلى وما ابغضك وحذف المفعول استغناء
بذكره من قبل ومراعاة للفواصل روي ان الوحي تاخر عنه اياما لتركه
الاستثناء كما مر في سورة الكهف او لزجره سائلا ملحا او لان جروا
ميتا كان تحت سريرة او لغيره فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه
فنزلت ردا عليهم وللآخرة خير لك من الاولى فانها باقية خالصة عن الشوائب
وهذه فانية مشوبة بالمضار كانه لما بين انه تعالى لا يزال يواصله بالوحي
والكرامة في الدنيا وعد له ما هو اعلى واجل من ذلك في الآخرة او لنهاية
امرك خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد في الرفعة والكمال ولسوف
يعطيك ربك فترضى وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر
واعلاء الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه واللام للابتداء دخل
الخبر بعد حذف المبتدا والتقدير ولانت سوف يعطيك لا للقسم
فانها لا تدخل على المضارع الا مع النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة
على ان العطاء كائن لا محالة وان تاخر لحكمة الم يجدك يتيما فآوى تعديد
لما انعم عليه تنبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن فيما
يستقبل ويجدك من الوجود بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني او
المصادفة ويتيما حال ووجدك ضالا عن علم الحكم والاحكام فهدى
فعلمك بالوحي والالهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك ضالا في الطريق حين

علم الحكم عبارة عن العلم الاسرار الالهية والامور الحقيقية علم الاحكام عبارة عن العلم المتعلق بكيفية الاعمال

بخه

خرج بك ابو طالب الى الشام او حين فطمتك حليمة وجاءت بك
لتردك على جدك فازال ضلالك عن عمك او جدك ووجدك عائلا
فقيرا ذا عيال فاغنى بما حصل لك من ربح التجارة فاما اليتيم فلا تقهر
فلا تغلبه على ماله لضعفه وقرئ فلا تكهر اي فلا تعبس في وجهه
واما السائل فلا تنهر فلا تزجر واما بنعمة ربك فحدث فان التحدث
بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى
لمحمد ان يشفع وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسائل

سورة الم نشرح مكية وآيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

الم نشرح لك صدرك الم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق و
دعوة الخلق فكان غائبا حاضرا او الم نفسحه بما اودعنا فيه من الحكم
وازلنا عنه ضيق الجهل او بما يسرنا لك تلقي الوحي بعد ما كان
يشق عليك وقيل انه اشارة الى ما روي ان جبرئيل اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم في صباه او يوم الميثاق فاستخرج قلبه
ثم ملاه ايمانا وعلما ولعله اشارة الى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام
انكار نفي الانشراح مبالغة في اثباته ولذلك عطف عليه ووضعنا
عنك وزرك عبئك الثقيل الذي انقض ظهرك الذي حمله على
النقيض وهو صوت الرحل عند الانتقاض من ثقل الحمل وهو ما

فتشه

ما نقل عليه من فرطاته قبل البعثة او جهله بالحكم والاحكام او حيرته
او تلقى الوحى او ما كان يرى من ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم
او من اضرارهم وافراطهم فى ايذائه حين دعاهم الى الايمان ورفعنا
لك ذكرك بالنبوة وغيرها واى رفع مثل ان قرن اسمه باسمه فى كلمتى
الشهادة وجعل طاعته طاعته وصلى عليه فى ملائكته وامر المؤمنين
بالصلوة عليه وخاطبه بالالقاب وانما ذكر لك ليكون ابهاما قبل ايضاح
فيفيد مبالغة فان مع العسر كضيق الصدر والوزر المنقض و
ضلال القوم وايذائهم يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتدا
والطاعة فلا تيأس من روح الله اذا عراك ما يغمك وتنكيره
للتعظيم والمعنى بما فى ان مع العسر من المصاحبة المبالغة فى معاقبة
اليسر العسر واتصاله به اتصال المتقاربين ان مع العسر يسرا تكرير
للتاكيد او استئناف وعده بان العسر مشفوع بيسر اخر كثواب الاخرة
كقولك ان للصايم فرحة ان للصايم فرحة اى فرحة عند الافطار و
فرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عليه السلم لن يغلب عسر
يسرين فان العسر معرف فلا يتعدد سواء كان للعهد او للجنس
واليسر منكر فيحتمل ان يراد بالثانى فرد يغاير ما اريد بالاول فاذا
فرغت من التبليغ فانصب فاتعب فى العبادة شكرا لما عددنا عليك
من النعم او فاذا فرغت من الصلوة فانصب بالدعاء والى ربك فارغب
بالسوال ولا تسال غيره فانه القادر وحده على اسعافه وقرئ فرغب

اى رغب

وتعديهم

للفراغ

السالفة وعدنا من النعم الالهية و قيل اذا فرغت من الغزو فانصب للعبادة

الناس الى طلب ثوابه عن النبى صلى الله عليه وسلم من قراء
سورة الم نشرح فكانما جاءنى وانا مغتم ففرج عنى
سورة والتين مختلف فيها وآيها ثمان او تسع
بسم الله الرحمن الرحيم
والتين والزيتون خصهما من الثمار بالقسم لان التين فاكهة
طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه
يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة
ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن وفى الحديث انه
يقطع البواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء
وله دهن لطيف كثير المنافع مع انه قد ينبت حيث لا دهنية
فيه كالجبال وقيل المراد بهما جبلان من الارض المقدسة او مسجدا
دمشق وبيت المقدس او البلدان وطور سينين يعنى الجبل
الذى ناجى عليه موسى ربه عز وجل وسينين وسيناء اسمان
للموضع الذى هو فيه وهذا البلد الامين اى الامن من امن الرجل امانة
فهو امين او المامون فيه يامن فيه من دخله والمراد به مكة لقد خلقنا
الانسان يريد به الجنس فى احسن تقويم تعديل بان خص بانتصاب
القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر
الممكنات ثم رددناه اسفل سافلين بان جعلناه من اهل النار او
الى اسفل السافلين وهو النار وقيل هو ارذل العمر فيكون الا الذين

سورة والتين مكية وهي ثمانية آية

امنوا وعملوا الصالحات منقطعا فلهم اجر غير ممنون لا ينقطع اولا
يمن به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقرر له فما يكذبك
فاى شى يكذبك يا محمد دلالة او نطقا بعد بالدين بالجزاء بعد ظهور
هذه الدلايل وقيل ما بمعنى من وقيل الخطاب للانسان على الالتفات
والمعنى فما الذى يحملك على هذا الكذب اليس الله باحكم الحاكمين
تحقيق لما سبق والمعنى اليس الذى فعل ذلك من الخلق والرد
باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة
والجزاء على ما مر مر ارا عن النبى صلى الله عليه من قراء سورة
والتين اعطاه الله العافية واليقين ما دام حيا فاذا مات
سورة العلق اعطاه الله من الاجر بعدد من قراء هذه السورة مكية وايها
تسع عشر وهى اول سورة نزلت وقيل الفاتحة ثم هذه
بســــــــم الله الرحمن الرحيم
اقراء باسم ربك اى اقراء القران مفتتحا باسمه او مستعينا به
الذى خلق الخلق او الذى خلق كل شى ثم افرد ما هو اشرف واظهر
صنعا وتدبيرا وادل على وجوب العبادة المقصودة من القراءة فقال
خلق الانسان او الذى خلق الانسان فابهم اولا ثم فسر تفخيما
لخلقه ودلالة على عجيب فطرته من علق جمعه لان الانسان فى معنى
الجمع ولما كان اول الواجبات معرفة الله تعالى نزله اولا ما يدل على وجوده
وفرط قدرته وكمال حكمته اقراء تكرير للمبالغة او الاول مطلق والثانى

اى الذى له الخلق م

نزل

للتبليغ او فى الصلوة ولعله لما قيل له اقراء باسم ربك فقال ما انا
بقارى فقيل له اقراء وربك الاكرم الزايد فى الكرم على كل كريم فانه
ينعم بلا غرض ويحلم من غير تخوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة
الذى علم بالقلم اى الخط بالقلم وقد قرى به لتقييد به العلوم ويعلم
به البعيد علم الانسان ما لم يعلم كلا بخلق القوى ونصب الدلايل
وانزال الايات فيعلمك القراءة وان لم تكن قاريا وقد عدد سبحانه
مبداء امر الانسان ومنتهاه اظهارا لما انعم عليه من ان نقله من
احسن المراتب الى اعلاها تقريرا لربوبيته وتحقيقا لاكرميته
واشارا اولا الى ما يدل على معرفته عقلا ثم نبه على ما يدل عليها سمعا كلا
ردع لمن كفر نعمة الله لطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه ان
الانسان ليطغى ان راه استغنى اى راى نفسه واستغنى مفعوله
الثانى لانه بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين
لواحد ان الى ربك الرجعى الخطاب للانسان على الالتفات تهديدا
وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى ارايت
الذى ينهى عبدا اذا صلى نزلت فى ابى جهل قال لو رايت محمدا
ساجدا لوطيت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له ما لك فقال
ان بينى وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت ولفظ العبد
وتنكيره للمبالغة فى تقبيح النهى والدلالة على كمال عبوديته المنهى ارايت
ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارايت تكرير للاول وكذا الذى

ووراء قتيل بغير الجرة م

في قوله ارايت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى والشرطية مفعوله
الثاني وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني
الواقع موقع القسيم له والمعنى اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله
عن صلوته ان كان ذلك الناهي على هدى فيما ينهى عنه او امر التقوى
فيما يامر به من عبادة الاوثان كما يعتقده او ان كان على التكذيب
للحق والتولي عن الصواب كما نقول نحن الم يعلم بان الله يرى ويطلع
على احواله من هداه وضلاله وقيل المعنى ارايت الذي ينهى عبدا اذا يصلي
صلى والمنهي على الهدى آمر بالتقوى في التعجب والتوبيخ ولم يتعرض
له في النهي لان النهي كان عن الصلوة والامر بالتقوى فاختصر على بها
ذكر الصلوة لانه دعوة بالفعل ولان نهي العبد اذا صلى يحتمل ان
يكون لها ولغيرها وعامة احوالها محصورة في تكميل نفسه بالعبادة
وغيره بالدعوة كلا ردع للناهي لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعا
بالناصية لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع
القبض على الشي وجذبه بشدة وقرى لنسفعن بنون مشددة وقرى
لاسفعن وكتبته في المصحف بالالف على حكم الوقف والاكتفاء
باللام عن الاضافة للعلم بان المراد ناصية المذكور ناصية كاذبة
خاطئة بدل من الناصية وانما جاز لوصفها وقرئت بالرفع على هي وصوبنا
ناصية والنصب على الذم بالكذب والخطاء وهما لصاحبها على الاسناد
المجازي للمبالغة فليدع ناديه اي اهل ناديه ليعينوه وهو المجلس

الذي

الذي ينتدي فيه القوم روى ان اباجهل مر برسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا سندع الزبانية
ليجروه الى النار وهو في الاصل الشرط واحدها زبنية كعفرية من الزبن
وهو الدفع او زبني على النسبة واصلها زباني والتاء معوضة عن
الياء كلا ردع ايضا للناهي لا تطعه واثبت انت على طاعتك واسجد
ودم على سجودك واقترب وتقرب الى ربك وفي الحديث اقرب
ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة العلق اعطي من الاجر كانما قرا المفصل كله

سورة القدر مختلف فيها وآيها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

انا انزلناه في ليلة القدر الضمير للقرآن فخمه باضماره من غير ذكر شهادة
له بالنباهة المغنية عن التصريح كما عظمه بان اسند انزاله اليه وعظم
الوقت الذي انزل فيه بقوله وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر
خير من الف شهر وانزاله فيها بان ابتدأ بانزاله فيها او انزله جملة
من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبرئيل ينزله على رسول
الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلث وعشرين سنة وقيل المعنى
انزلناه في فضلها وهي في اوتار العشر الاخير من رمضان ولعل السابعة
منها والداعي الى اخفائها ان يحيي من يريدها ليالي كثيرة وتسميتها

بذلك لشرفها او لتقدير الامور فيها لقوله تعالى فيها يفرق كل
امر حكيم وذكر الالف اما للتكثير او لما روى انه عليه السلم ذكر اسرائيليا
لبس السلاح فى سبيل الله الف شهر فتعجب المومنون وتقاصرت
اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هى خير من مدة ذلك الغازى تنزل الملائكة
والروح فيها باذن ربهم لما له فضلت على الف شهر وتنزلهم الى الارض
او السماء الدنيا او تقربهم الى المؤمنين من كل امر اى من اجل كل امر
قدر فى تلك السنة وقرئ من كل امرئ اى من اجل كل انسان سلام
هى ما هى الا سلامة وبقضى فى غيرها السلامة والبلاء او ما هى الا سلام
لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين هى حتى مطلع الفجر اى وقت مطلعه
اى طلوعه وقرا الكسائى بالكسر على انه كالمرجع او اسم زمان على غير
قياس كالمشرق عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
القدر اعطى من الاجر كمن صام رمضان واحيى ليلة القدر

سورة لم يكن مختلف فيها وآيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اليهود والنصارى فانهم
كفروا بالالحاد فى صفات الله ومن للتبيين والمشركين وعبدة
الاصنام منفكين عما كانوا عليه من دينهم او الوعد باتباع الحق اذا
جاءهم الرسول حتى تاتيهم البينة الرسول او القران فانه مبين للحق
او معجزة الرسول باخلاقه والقران بافحامه من تحدى به رسول من الله

بدل من البينة بنفسه او بتقدير مضاف او مبتدا يتلو صحفا مطهرة
صفته او خبره والرسول وان كان اميا لكنه لما تلا مثل ما فى الصحف
كان كالتالى لها وقيل المراد جبرئيل وكون الصحف مطهرة ان الباطل
لا ياتى فيها وانها لا يمسها الا المطهرون فيها كتب قيمة مكتوبات
مستقيمة ناطقة بالحق وما تفرق الذين اوتوا الكتاب عما كانوا عليه
بان امن بعضهم او تردد فى دينه او عن وعدهم بالاصرار على الكفر
الا من بعد ما جاءتهم البينة فيكون كقوله وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وافراد اهل الكتاب
بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم
لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى وما امروا اى فى كتبهم بما
فيها الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين لا يشركون به حنفاء مائلين عن
العقائد الزائغة ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة ولكنهم حرفوه
وعصوا وذلك دين القيمة دين الملة القيمة ان الذين كفروا من اهل
الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها اى يوم القيمة او فى الحال
لملابستهم ما يوجب ذلك واشتراك الفريقين فى جنس العذاب لا يوجب
اشتراكهما فى نوعه فلعله يختلف لتفاوت كفرهما اولئك هم شر البرية
اى الخليقة وقرا نافع البريئة بالهمزة على الاصل ان الذين آمنوا و
عملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات
تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا فيه مبالغات تقديم المدح

وذكر الجزاء المؤذن بان ما منحوا في مقابلة ما وصفوا والحكم عليه بانه
من عند ربهم وجمع جنات وتعددها اضافة ووصفا بما
يزداد لها نعيما وتأكيدا للخلود بالتأبيد رضي الله عنهم استيناف
بما يكون لهم زيادة على جزائهم ورضوا عنه لانهم بلغوا اقصى امانيهم
ذلك اي المذكور من الجزاء والرضوان لمن خشي ربه فان الخشية ملاك
الامر والباعث على كل خير عن النبي صلى الله عليه وسلم من قراء
لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية مبيتا ومقيلا

سورة الزلزلة مختلف فيها وآيها تسع

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا زلزلت الارض زلزالها اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى او
الثانية او الممكن لها او اللائق بها في الحكمة وقرى مصدره بالفتح وهو
اسم الحركة وليس الا في المضاعف بالفتح الا بالمضاعف واخرجت الارض
اثقالها ما في جوفها من الدفائن او الاموات جمع ثقل وهو متاع البيت
وقال الانسان ما لها لما يبهرهم من الامر الفظيع وقيل المراد بالانسان
الكافر فان المؤمن يعلم ما لها يومئذ تحدث اخبارها تحدث الخلق بلسان
الحال اخبارها ما لاجله زلزالها واخراجها وقيل ينطقها الله فتخبر بما عمل
عليها ويومئذ بدل من اذا وناصبها تحدث او اصل واذا منتصب
بمضمر بان ربك اوحى لها اي تحدث بسبب ايحاء ربك لها بان احدث
فيها ما دلت على الاخبار او انطقها بها ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها

في الابنية فعلال

اي نغلبهم ... حتى غلبت ضوء الكوكب ... صح

اذ يقال حدثته كذا وبكذا واللام بمعنى الى او على اصلها اذ لها
في ذلك تشفي من العصاة يومئذ يصدر الناس من مخارجهم من القبور
الى الموقف اشتاتا متفرقين بحسب مراتبهم ليروا اعمالهم جزاء
اعمالهم وقرئ بفتح الياء فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره تفصيل ليروا ولذلك قرئ يره بالضم ولعل
حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر تؤثران في نقص
الثواب والعقاب وقيل الآية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة او
من الاولى مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء لقوله اشتاتا
والذرة النملة الصغيرة او الهباء عن النبي صلى الله عليه وسلم من
قراء اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قراء القرآن كله

سورة والعاديات مختلف فيها وآيها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات ضبحا قسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحا وهو صوت
انفاسها عند العدو ونصبه بفعله المحذوف او بالعاديات
فانها تدل بالالتزام على الضابحات او ضبحا حال بمعنى ضابحة
فالموريات قدحا فالتي توري النار والايراء اخراج النار يقال
قدح الزند فاورى فالمغيرات يغير اهلها على العدو صبحا اي في
وقته فاثرن به فهيجن بذلك الوقت نقعا غبارا او صياحا فوسطن
فتوسطن بذلك الوقت او بالعدو او بالنقع اي ملتبسات به

وهي ما ينقدح بحوافرها بصكها الحجارة صح

جمعا من جموع الاعداء روى انه عليه السلام بعث خيلا فمضت اشهر
لم يأته منهم خبر فنزلت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية اثر كمالهن
الموريات بافكارهن انوار المعارف والمغيرات على الهوى و
العادات اذا ظهر لهن مبدا انوار القدس فاثرن به شوقا فوسطن
به جمعا من جموع العليين ان الانسان لربه لكنود لكفور من كند النعمة كنودا
او لعاص بلغة كندة او لبخيل بلغة بنى مالك وهو جواب القسم وانه
على ذلك وان الانسان على كنوده لشهيد يشهد على نفسه لظهور اثره
عليه او ان الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا وانه لحب الخير
المال من قوله ان ترك خيرا لشديد لبخيل او لقوى مبالغ فيه افلا يعلم
اذا بعثر بعث ما فى القبور من الموتى وقرى بحثر وبحث وحصل
جمع محصلا فى الصحف او ميز ما فى الصدور من خير او شر وتخصيصه
لانه الاصل ان ربهم بهم يومئذ وهو يوم القيمة لخبير عالم بما اعلنوا
وما اسروا فيجازيهم وانما قال ذلك ثم قال بهم لاختلاف شانهم فى
الحالين وقرى انه وخبير بلا لام عن النبى صلى الله عليه وسلم
من قراء والعاديات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة

سورة القارعة وشهد جمعا مكية واياتها عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة سبق بيانه فى الحاقة
يوم يكون الناس كالفراش المبثوث فى كثرتهم وذلتهم وانتشارهم و

اضطرابهم وانتصاب اليوم بمضمر دلت عليه القارعة وتكون الجبال
كالعهن المنفوش كالصوف ذى الالوان المندوف لتفرق اجزائها
وتطايرها فى الجو فاما من ثقلت موازينه بان ترجحت مقادير انواع
حسناته فهو فى عيشة راضية ذات رضى او مرضية واما من خفت
موازينه بان لم يكن له حسنة يعبا بها او ترجحت سيئاته على حسناته
فامه هاوية فماويه النار والهاوية من اسمائها ولذلك قال وما ادريك
ما هيه نار حامية ذات حمى عن النبى صلى من قراء القارعة ثقل الله بها

سورة التكاثر ميزانه يوم القيمة مختلف فيها واياتها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

الهاكم شغلكم واصله الصرف الى اللهو منقول من لهى اذا غفل التكاثر
التباهى بالكثرة حتى زرتم المقابر اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم
الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة
المقابر روى ان بنى عبد مناف وبنى سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم
بنو عبد مناف فقال بنو سهم ان البغى اهلكنا فى الجاهلية فعادونا بالاحياء
والاموات فكثرتهم بنو سهم وانما حذف الملهى عنه وهو ما يعنيهم
من امر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه الهيكم التكاثر بالاموال و
الاولاد الى ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم فى طلب الدنيا عما هو
اهم لكم وهو السعى لاخرتكم فيكون زيارة القبور عبارة عن الموت
كلا ردع وتنبيه على ان العاقل ينبغى له ان لا يكون جميع همه ومعظم

سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك وبال وخسران سوف تعلمون خطاء
رايكم اذا عاينتم ما وراءكم وهو انذار ليخافوا وينتبهوا من غفلتهم ثم كلا
سوف تعلمون تكرير للتاكيد وفي ثم دلالة على ان الثاني ابلغ من الاول
او الاول عند الموت او في القبر والثاني عند النشور كلا لو تعلمون
علم اليقين اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين كعلمكم ما تستيقنونه
لشغلكم ذلك عن غيره او لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف
الجواب للتفخيم ولا يجوز ان يكون قوله لترون الجحيم جوابا لانه محقق
الحقوق بل هو جواب قسم محذوف اكد به الوعيد واوضح به ما انذرهم
منه بعد ابهامه تفخيما ثم لترونها تكرير للتاكيد او الاولى اذا راتهم
من مكان بعيد والثانية اذا وردوها او المراد بالاولى المعرفة و
بالثانية الابصار عين اليقين اي الرؤية التي هي نفس اليقين فان
علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم اي الذي
الهيكم والخطاب مخصوص بكل من الهاه دنياه عن دينه والنعيم مخصوص
بما يشغله للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله من حرم زينة الله كلوا
من الطيبات وقيل يعم اذ كل يسال عن شكره وقيل الاية
مخصوصة بالكفار عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا الهكم
لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم به عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كانما
قرا الف اية

سورة العصر مكية وايها ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم

العوقع

وقرا ابن عامر والكسائي بضم التاء

والعصر اقسم بصلوة العصر لفضلها او بعصر النبوة او بالدهر
لاشتماله على الاعاجيب والتعريض بنفي ما يضاف اليه من الخسران
ان الانسان لفي خسر ان الناس لفي خسران في مساعيهم وصرف اعمارهم
في مطالبهم والتعريف للجنس والتنكير للتعظيم الا الذين امنوا و
عملوا الصالحات فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا ففازوا بالحيوة الابدية
والسعادة السرمدية وتواصوا بالحق بالثابت الذي لا يصح انكاره
من اعتقاد او عمل وتواصوا بالصبر عن المعاصي او على الحق او ما يبلو الله
به عباده وهذا من عطف الخاص على العام للمبالغة الا ان يخص العمل
بما يكون مقصورا على كماله ولعله سبحانه انما ذكر سبب الربح دون
الخسران اكتفاء ببيان المقصود واشعارا بان ما عدا ما عد يؤدي
الى خسر ونقص حظ او تكرما فان الابهام في جانب الخسر كرم عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة العصر غفر الله له وكان ممن تواصى
بالحق وتواصى بالصبر

سورة الهمزة مكية وايها تسع

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن كاللهز فشاعا
في الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على الاعتياد
فلا يقال ضحكة ولعنة الا للمكثر المتعود وقرئ همزة ولمزة بالسكون
على بناء المفعول وهو المسخرة الذي ياتي بالاضاحيك فيضحك منه
او يشتم ونزولها في الاخنس ابن شريق فانه كان مغتابا او في

الوليد بن المغيرة واغتيابه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
جمع مالا بدل من كل او ذم منصوب او مرفوع وقرأ ابن عامر وحمزة
والكسائي بالتشديد للتكثير وعدده وجعله عدة للنوازل او
عده مرة بعد اخرى ويؤيده انه قرئ وعدده على فك الادغام يحسب
ان ماله اخلده تركه خالدا في الدنيا فاحبه كما يحب الخلود او حب المال
اغفله عن الموت او طول امله حتى حسب انه مخلد فعمل عمل من لا
يظن الموت وفيه تعريض بان المخلد هو السعي للآخرة كلا ردع له عن
حسبانه لينبذن ليطرحن في الحطمة في النار التي من شأنها ان تحطم
كل ما يطرح فيها وما ادراك ما الحطمة ما النار التي لها هذه الخاصية نار
الله تفسير لها الموقدة التي اوقدها الله وما اوقده لا يقدر ان يطفيه
غيره التي تطلع على الافئدة تعلوا وساط القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها
بالذكر لان الفؤاد الطف ما في البدن واشده تألما او لانه محل العقائد
ومنشاء الاعمال القبيحة انها عليهم مؤصدة مطبقة من اوصدت الباب
اذا اطبقته قال تحن الى اجبال مكة ناقتي ومن دونها ابواب صنعاء
مؤصدة في عمد ممددة اي موثقين في اعمدة ممدودة مثل المقاطر التي
تقطر فيها اللصوص وقرأ الكوفيون غير حفص بضمتين عن النبي
صلى الله عليه من قرأ سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من
استهزأ بمحمد واصحابه

سورة الفيل مكية وآيها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل الخطاب للرسول وهو وان لم يشهد
تلك الوقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكأنه رآها
وانما قال كيف ولم يقل ما لان المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على
كمال علم الله وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله فانها من الارهاصات
اذ روي انها وقعت في السنة التي ولد فيها الرسول صلى الله عليه
وسلم وقصتها ان ابرهة ابن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل
اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس واراد ان
يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه
ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوي اسمه
محمود وفيلة اخرى فلما تهيأ للدخول وعبأ جيشه قدم الفيل وكان
كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى
جهة اخرى هرول فارسل الله طيرا كل واحد في منقاره حجر وفي رجليه
حجران اكبر من العدسة واصغر من الحمصة فترميهم فيقع الحجر في رأس
الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا وقرئ الم ترْ جدا في اظهار اثر
الجازم وكيف نصب بفعل لا بتر لما فيه من معنى الاستفهام ألم يجعل
كيدهم في تعطيل الكعبة وتخريبها في تضليل في تضييع وابطال
بان دمرهم وعظم شأنها وارسل عليهم طيرا ابابيل جماعات ابالة وهي
الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها وقيل لا واحد
لها كعبابيد وشماطيط ترميهم بحجارة وقرئ بالياء على تذكير الطير

وقرأ ابو بكر وحمزة والكسائي

لانه اسم جمع لو اسناده الى ضمير ربك **من سجيل** من طين متحجر معرب
سنك وقيل من السجل وهو الدلو الكبير او الاسجال وهو الارسال
او من السجل ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون **فجعلهم كعصف**
مأكول كورق زرع وقع الاكال وهو ان يأكله الدود او كل حبه
فبقي صفر امنه او كتبن اكلته الدواب وراثه عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة الفيل اعفاه الله ايام حيوته من الخسف

سورة قريش والمسخ **مكية وآيها اربع**

بسم الله الرحمن الرحيم

لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت والفاء لما في
الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم
يعبدوه لاجل **ايلافهم رحلة الشتاء والصيف** اي وارادوا بالرحلتين
الرحلة في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيتماروب ويتجرون
او بمحذوف مثل اعجبوا او بما قبله كالتضمين في الشعر اي جعلهم
كعصف مأكول لايلاف قريش ويؤيده انهما في مصحف ابي سورة واحدة
وقرئ ليالف قريش ولد النضر بن كنانة منقول من تصغير قرش
وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار فشبهوا
بها لانها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وصغر الاسم للتعظيم
واطلاق الايلاف ثم ابدال المقيد عنه للتفخيم **فليعبدوا رب هذا**
البيت الذي اطعمهم من جوع اي بالرحلتين والتنكير للتعظيم وقيل

المراد

المراد شدة اكلوا فيها الجيف والعظام **وآمنهم من خوف** خوف اصحاب
الفيل او التخطف في بلدهم ومسايرهم او الجذام فلا يصيبهم
ببلدهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لايلاف
قريش اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة او اعتكف بها

سورة الماعون فيها **مختلف فيها وآيها سبع**

بسم الله الرحمن الرحيم

ارأيت استفهام معناه التعجب وقرئ اريت بلا همزة الحاقا
بالمضارع ولعل تصديرها بحرف الاستفهام سهل امرها وارأيتك بزيادة
الكاف **الذي يكذب بالدين** بالجزاء او الاسلام والذي يحتمل الجنس
والعهد ويؤيد الثاني قوله **فذلك الذي يدع اليتيم** يدفعه دفعا
عنيفا وهو ابو جهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه
فدفعه او ابو سفين نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه او
الوليد بن المغيرة او منافق بخيل وقرئ يدع اي يترك **ولا يحض**
اهله وغيرهم **على طعام المسكين** لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب
الجملة على يكذب بالفاء **فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون**
غافلون غير مبالين بها **الذين هم يراؤن** يرون الناس اعمالهم ليروهم
الثناء عليهم **ويمنعون الماعون** الزكوة او ما يتعاور في العادة والفاء
جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين والموجب
للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلوة التي هي عماد الدين والرياء الذي

هو شعبة من الكفر ومنع الزكوة التي هي قنطرة الاسلام احق بذلك
ولذلك رتب عليه الويل او للسببية على معنى فويل لهم وانما
وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على معاملتهم مع الخالق والخلق عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ارايت غفر له ان كان للزكوة مؤديا

سورة الكوثر مكية وايها ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم

انا اعطيناك وقرى انطيناك الكوثر الخير المفرط الكثير من العلم
والعمل وشرف الدارين روى عنه عليه السلم انه نهر في الجنة
وعدنيه ربي فيه خير كثير احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد
من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة لا
يظما من شرب منه وقيل حوض فيها وقيل اولاده واتباعه او علماء
امته او القران فصل لربك فدم على الصلوة خالصا لوجه الله خلاف
الساهي عنها المرائي فيها شكرا لانعامه فان الصلوة جامعة لاقسام
الشكر وانحر البدن التي هي خيار اموال العرب وتصدق على المحاويج
خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة
المتقدمة وقد فسرت الصلوة بصلوة العيد والنحر بالتضحية ان
شانئك اي من ابغضك لبغضه لك هو الابتر الذي لا عقب له اذ لا
يبقى منه نسل ولا حسن ذكر واما انت فيبقى ذريتك وحسن صيتك
واثار فضلك الى يوم القيمة ولك في الاخرة ما لا يدخل تحت الوصف عن

النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر
له في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر

سورة الكافرون مكية وايها ست

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا ايها الكافرون يعني كفرة مخصوصين قد علم الله انهم لا يؤمنون
روى ان رهطا من قريش قالوا يا محمد تعبد الهتنا سنة ونعبد
الهك سنة فنزلت لا اعبد ما تعبدون اي فيما يستقبل فان لا لا
يدخل الا على مضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما لا يدخل الا على مضارع
بمعنى الحال ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم اي في الحال
او فيما سلف ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقت ما انا
عابده ويجوز ان يكونا تاكيدين على طريقة ابلغ وانما لم يقل ما عبدت
ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل المبعث بعبادة الاصنام
وهو لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله وانما قال ما دون من لان المراد
الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق او للمطابقة
وقيل انها مصدرية وقيل الاوليان بمعنى الذي والاخريان مصدريتان
لكم دينكم الذي انتم عليه لا تتركونه ولي دين الذي انا عليه لا ارفضه
فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا باية القتال
اللهم الا اذا فسر بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين الاخر على دينه
من قرا سورة الكافرين فكانما قرا ربع القران وتباعدت عنه مردة

اي فيما يستقبل لانه في قران لا اعبد

سورة النصر الشياطين وبرئ من الشرك مدنية وآيها ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاء نصر الله اظهاره اياك على اعدائك والفتح وفتح مكة وقيل المراد
جنس نصر الله المؤمنين وفتح مكة وساير البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول
بالمجيء تجوزا للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها
المعينة لها فتقرب منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر من وقته فكن
مترقبا لوروده مستعدا لشكره ورأيت الناس يدخلون في دين الله
افواجا جماعات كثيرة كاهل مكة والطائف واليمن وهوازن وساير
قبائل العرب ويدخلون حال على ان رأيت بمعنى ابصرت او مفعول ثان
على انه بمعنى علمت فسبح بحمد ربك فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال
احد حامدا له عليه او فصل له حامدا على نعمه روي انه لما دخل مكة بدأ
بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثماني ركعات او فنزهه عما كانت الظلمة
يقولون حامدا له على ان صدق وعده او فاثن على الله بصفات الجلال
حامدا له على صفات الاكرام واستغفره هضما لنفسك واستقصارا
لعملك واستدراكا لما فرط منك بالالتفات الى غيره وعنه عليه
السلم اني استغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفره لامتك
وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول
من الخالق الى الخلق كما قيل ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله انه كان توابا
لمن استغفر منذ خلق المكلفين والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح

مكة

مكة وانه نعي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لما قرأها بكى العباس
فقال عليه السلم ما يبكيك قال نعيت اليك نفسك قال انها
لكما تقول ولعل ذلك لذلك لانها على تمام الدعوة وكمال امر الدين
كقوله اكملت لكم دينكم او لان الامر بالاستغفار تنبيه على دنو
الاجل ولهذا سميت سورة التوديع وعنه عليه السلم من قرأ
سورة اذا جاء اعطي من الاجر كمن شهد مع محمد صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة

سورة تبت مكية وآيها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

تبت هلكت او خسرت والتباب خسران يؤدي الى الهلاك يدا ابي
لهب نفسه كقوله ولا تلقوا بايديكم وقيل انما خصتا لانه عليه السلم
لما نزل وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال ابو
لهب تبا لك الهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به فنزلت وقيل المراد
بهما دنياه واخراه وانما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته
او لان اسمه عبد العزى فاستكره ذكره ولانه لما كان من اصحاب
النار كانت الكنية اوفق بحاله وليجانس قوله ذات لهب وقرئ
ابو لهب كما قيل علي بن ابو طالب وتب اخبار بعد دعاء والتعبير
بالماضي لتحقق وقوعه كقوله جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب
العاويات وقد فعل ويدل عليه انه قرئ وقد تب او الاول اخبار عما كسبت
يداه والثاني عن نفسه ما اغنى عنه ماله نفي لاغناء المال عنه حين

خصتا

نزلت به التباب او استفهام انكار له ومحلها النصب **وما كسب**
وكسبه او مكسوبه بماله من النتائج والارباح والوجاهة والاتباع
او عمله الذى ظن انه ينفعه او ولده عتبة وقد افترسه اسد فى
طريق الشام وقد احدق به العير ومات ابو لهب بالعدسة بعد
وقعة بدر بايام معدودة وترك ثلثا حتى انتن ثم استاجروا بعض
السودان حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب طابقه وقوعه
سيصلى نارا ذات لهب اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل
على انه لا يؤمن لجواز ان يكون صليها للفسق وقرئ سيصلى بالضم مخففا
ومشددا **وامرأته** عطف على المستكن فى سيصلى او مبتداء وهى
ام جميل اخت ابى سفيان **حمالة الحطب** يعنى حطب جهنم فانها كانت
تحمل الاوزار بمعاداة الرسول وتحمل زوجها على ايذائه او النميمة
فانها توقد نار الخصومة او حزمة الشوك والحسك كانت تحملها
فتنثرها بالليل فى طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ
عاصم بالنصب على الشتم **فى جيدها حبل من مسد** اى مما مسد اى فتل
ومنه رجل ممسود الخلق اى مجدوله وهو ترشيح للمجاز او تصوير
لها بصورة الحطابة التى تحمل الحزمة وتربطها فى جيدها تحقيرا لشانها
او بيانا لحالها فى نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم كالزقوم
والضريع وفى جيدها سلسلة من النار او حبل مرتفع به عن
النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه
سورة الاخلاص مختلف وبين ابى لهب فى دار واحدة **فيها وهى اربع آيات**

العدسة داء من الادواء ح
العدسه بثره برجهد ازمردم بهدسه لعيدانه وجوشش

بسم الله الرحمن الرحيم
قل هو الله احد الضمير للشان كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء
وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها هى هو او لما سئل عنه اى الذى
سألتم عنه هو الله اذ روى ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك
الذى تدعونا اليه فنزلت واحد بدل او خبر ثان يدل على مجامع صفات
الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقى ما يكون
منزه الذات عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية
والتحيز والمشاركة فى الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة
الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية وقرئ هو الله بلا قل مع
الاتفاق على انه لا بد منه فى قل يا ايها الكافرون ولا يجوز فى تبت
ولعل ذلك لان سورة الكافرون مشاقة الرسول او موادعته لهم
وتبت معاتبة عمه فلا يناسب ان يكون منه واما هذا فتوحيد يقول
به تارة ويؤمر بان يدعو اليه اخرى **الله الصمد** السيد المصمود
اليه فى الحوائج من صمد اذا قصد وهو الموصوف به على الاطلاق فانه
يستغنى عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه فى جميع جهاته وتعريفه
لعلمهم بصمديته بخلاف احديته وتكرير لفظ الله للاشعار بان من لم
يتصف به لم يستحق الالوهية واخلاء الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة
للاولى او الدليل عليها **لم يلد** لانه لم يجانس ولم يفتقر الى ما يعينه او
يخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ

الماضی لیوده ردا علی من قال ان الملائکة بنات الله او المسیح ابن
الله او لیطابق قوله ولم یولد وذلک لانه لا یفتقر الی شی ولا یسبقه
عدم ولم یکن له کفوا احد ای ولم یکن احد یکافیه او یماثله من صاحبه
وغیرها وکان اصله ان یوخر الظرف لانه صلة کفوا لکن لما کان المقصود
نفی المکافاة عن ذاته تعالی قدم تقدیما للاهم ویجوز ان یکون حالا من
المستکن فی کفوا او خبرا ویکون کفوا حالا من احد ولعل ربط الجمل
الثلث بالعطف لان المراد منها نفی اقسام الامثال فهی کجملة واحدة
منبهة علیها بالجمل وقرا حمزه ویعقوب ونافع فی روایة کفؤا
بالتخفیف وحفص کفوا بالحرکة وقلب الهمزة واوا ولاشتمال هذه السورة
مع قصرها علی جمیع المعارف الالهیة والرد علی من الحد فیها جاء فی الحدیث
انها تعدل ثلث القران فان مقاصده محصورة فی بیان العقاید والاحکام
والقصص ومن عدلها بکله اعتبر المقصود بالذات من ذلک وعن
النبی صلی الله علیه وسلم انه سمع رجلا یقراها فقال وجبت قیل
یا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة والحمد لله رب العالمین

سورة الفلق مختلف فیها وایها خمس

بسم الله الرحمن الرحیم

قل اعوذ برب الفلق ما یفلق عنه ای یفرق عنه کالفرق فعل
بمعنی مفعول وهو یعم جمیع الممکنات فانه تعالی فلق ظلمة العدم
بنور الایجاد عنها سیما ما یخرج من اصل کالعیون والامطار والنبات

والاولاد ویخص عرفا بالصبح ولذلک فسر به وتخصیصه لما فیه
من تغیر الحال وتبدل وحشة اللیل بسرور النور ومحاکاة
فاتحه یوم القیمة والاشعار بان من قدر ان یزیل به ظلمة اللیل
عن هذا العالم قدر ان یزیل عن العایذ ما یخافه ولفظ الرب هاهنا
اوقع من سایر اسمایه لان الاعاذة من المضار تربیة من شر ما خلق
خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لانحصار الشر فیه فان عالم الامر
خیر کله وشره اختیاری لازم ومتعد کالکفر والظلم وطبیعی
کاحراق النار واهلاک السموم ومن شر غاسق لیل عظم ظلامه
من قوله الی غسق اللیل واصله الامتلاء یقال غسقت العین اذا
امتلات دمعا وقیل السیلان وغسق اللیل انصباب ظلامه و
غسق العین سیلان دمعه اذا وقب دخل ظلامه فی کل شی و
تخصیصه لان المضار فیه تکثر ویعسر الدفع ولذلک قیل اللیل اخفی
للویل وقیل المراد به القمر فانه یکسف فیغسق ووقوبه دخوله
فی الکسوف ومن شر النفاثات فی العقد ومن شر النفوس او النساء
السواحر اللواتی یعقدن عقدا فی خیوط وینفثن علیها و
النفث النفخ مع ریق وتخصیصه لما روی ان یهودیا سحر النبی
صلی الله علیه وسلم فی احدی عشرة عقدة فی وتر دسه فی بیر فمرض
علیه السلام ونزلت المعوذتان واخبره جبریل بموضع السحر
فارسل علیا رضی الله عنه فجاء به فقراها علیه فکان کلما قرا ایة

سکاک

قرا ابو عمرو من نفاثة بیدا بی الا عصم

انحلت عقده بعض الحل ولا يوجب ذلك صدق الكفرة
فی انه مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة السحر وقيل
المراد بالنفث فی العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من تليين
العقدة بنفث الريق ليسهل حلها وافرادها بالتعريف لان كل نفاثة
شرير بخلاف كل غاسق وحاسد ومن شر حاسد اذا حسد اذا اظهر
حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره منه قبل ذلك الی المحسود بل يخص
به لاغتمامه بسروره وتخصيصه لانه العمدة فی اضرار الانسان بل الحيوان
وغيره ويجوز ان يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضاهيه كالقوی
وبالنفاثات النباتات فان قواها النباتية من حيث انها تزيد فی
طولها وعرضها وعمقها كانها تنفث فی العقد الثلث وبالحاسد
الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده ولعل افرادها من
عالم الخلق لانها الاسباب القريبة للمضرة عن النبی صلی الله عليه
وسلم لقد انزلت علی سورتان ما انزل مثلهما وانك لن تقرا
سورتين احب ولا ارضی عند الله تعالی منهما يعنی المعوذتين

فانه لا يعود

شريرة

سورة الناس مختلف فيها وآيها ست

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ قرئ فی السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الی اللام
برب الناس لما كانت الاستعاذة فی السورة المتقدمة من المضار
البدنية وهی تعم الانسان وغيره والاستعاذة فی هذه السورة من

الاضرار التی تعرض النفوس البشرية وتخصها عمم الاضافة
ثم خصصه بالناس ههنا فكانه قيل اعوذ من شر الموسوس
الی الناس بربهم الذی يملك امورهم ويستحق عبادتهم ملك
الناس اله الناس عطفا بيان له فان الرب قد لا يكون ملكا والملك
قد لا يكون الها وفی هذا النظم دليل علی انه حقيق بالاعادة قادر
عليها غير ممنوع عنها واشعار علی مراتب الناظر فی المعارف فانه
يعلم اولا بما يری عليه من النعم الظاهرة والباطنة ان له ربا ثم يتغلغل
فی النظر حتی يتحقق انه غنی عن الكل وذات كل شیء له ومصارف امره
منه فهو الملك الحق ثم يستدل به علی انه المستحق للعبادة لا غير
وتدرج فی وجوه الاستعادة المعتادة تنزيلا لاختلاف
الصفات منزلة اختلاف الذات اشعارا بعظم الآفة المستعاذ منها
وتكرير الناس لما فی الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف الانسان
من شر الوسواس ای الوسوسة كالزلزال بمعنی الزلزلة واما المصدر
فبالكسر كالزلزال والمراد به الموسوس سمی بفعله مبالغة الخناس الذی
عادته ان يخنس ای يتاخر اذا ذكر الانسان ربه الذی يوسوس فی صدور
الناس اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة الوهمية فانها تساعد العقل
فی المقدمات فاذا آل الامر الی النتيجة خنست واخذت توسوسه
وتشككه ومحل الذی الجر علی الصفة او النصب او الرفع علی الذم من
الجنة والناس بيان للوسواس او للذی او متعلق بيوسوس ای

يوسوس في صدورهم من جهة الجنة والناس وقيل بيان للناس
على ان المراد به ما يعم الثقلين وفيه تعسف الا ان يراد به الناسي
كقوله يوم يدع الداع فان نسيان حق الله يعم الثقلين عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قراء المعوذتين فكانما قراء الكتب التي انزل
الله تعالى وتقدس ٥ تم كتاب انوار التنزيل واسرار التاويل
على يد العبد الضعيف النحيف المحتاج الى رحمة الله الاحد الصمد
اسمعيل ابن عبد الله بن جمال الدين محمد الشجاعي المشهور بمجد الدين
غفر الله له ولوالديه ولمن دعا لهم ولجميع المؤمنين والمؤمنات
وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه اجمعين والحمد لله رب تم
م في ثالث عشرين شهر ٥ العالمين ٥ شوال سنه ست وعشرين و تسعمائة

عدد السور والايات والحروف والانبياء في جميع القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم عدد سور القرآن مائة واربعة عشر
عدد اياته ستة الاف ومائتان واربع ايات بقول البصريين وبقول
الكوفيين ستة الاف ومائتان وثلثون وخمس وبقول اهل المدينة
ستة الاف ومائتان وسبع عشره وعدد حروف القرآن ثلثمائة الف و
ستة وعشرين الف وثلثمائة واثنان وسبعون وكلمات القرآن
سبعة وسبعون الف كلمة واربعمائة واربع وثلثون والالف فيه
ثمانية واربعون الفا وثمانمائة واثنان وتسعون والباء فيه احد عشر الفا
واربعمائة وثمانية وعشرون والتاء فيه عشرة الاف واربعمائة وسبعة